مجمع الأمثال

لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد
ابن إبراهيم النيسابوري الميداني
المتوفى سنة ٥١٨ هـ

قدم له وعلق عليه

نعيم حسين زرزور
أمين مكتبة دار المعلمين - بيروت
دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها

المجلد الأول

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

مجمع الأمثال

١

ISBN 2-7451-1324-0

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

الطبعة الثانية
٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف شارع البحتري بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون القبه مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت لبنان

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

مجمع الأمثال

لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد
ابن ابراهيم النيسابوري الميداني
المتوفى سنة ٥١٨ هـ

قدم له وعلق عليه

نعيم حسين زرزور

أمين مكتبة دار المعلمين - بيروت

دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها.

الجزء الأول

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى من أرشدني إلى الصراط المستقيم،
أبي.
وإلى من ساعدت في تنمية الغرس،
أمي
وإلى من وقفت إلى جانبي في ليالي عملي المتواصل،
زوجتي
وإلى كل عامل في حقل اللغة والأدب

أهدي هذا العمل

نعيم حسين زرزور

تقديم

الحكم والأمثال مرآة تعكس طبيعة الشعوب، مختصرة بكلمات قليلة قصصاً طويلة، أو تعبيراً عن موقف، أو وصفاً لحالة، وهي تشمل ميادين الحياة كافة.

ولقد تعددت الأقوال في الأمثال، فمنها ما يعرف المثل، مثل قول المبرد:

«المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول. والأصل فيه التشبيه»...

أو قول ابن السكيت:

- «المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره».

أو قول غيرهما:

«سميت الحكم القائم صدقها في العقول أمثالاً لانْتصاب صورها في العقول مشتقة من المثول الذي هو الانتصاب».

ويعرف إبراهيم النظام المثل بقوله:

- يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: ١ - ايجاز اللفظ، ٢ - إصابة المعنى، ٣ - حسن التشبيه، ٤ - جودة الكناية، فهو نهاية البلاغة.

وفي تقديم كتابه «الأمثال» يقول أبو عبيد القاسم بن سلام الخزاعي: «هذا كتاب

الأمثال، وهي حكمة العرب في الجاهلية والاسلام، وفيها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت فيه من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح، فيجتمع بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه...».

وفيما ورد من تعاريف لا مجال لزيادة في الحديث عنها

أما من ناحية أهمية المثل في الحياة العامة فقد أثر عن ابن المقفع قوله:

«إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق، وآنف للسمع، وأوسع لشعب الحديث».

وقد نظم المعاني المتقدمة جميعها إبراهيم الأحدب الطرابلسي في ارجوزة لطيفة جعلها مقدمة لكتابه: فرائد اللآل في المثال، وفيه ينقل كتاب الأمثال للميداني كله إلى ارجوزة طويلة تستوعب جميع ما أورد فيه الميداني من أمثال: فيقول في هذه المقدمة:

إصغ إلى تحقيق معنى المثل ... وأغن بنور شمسنا عن زحلِ
ذلك قول سائر شبه بهْ ... بأولٍ حالةُ ثانٍ فانتبهْ
وهو من المثال والتشبيه في ... معناه أصل فتأمل وأعرفِ
فقولهم بين يديه مثلا ... أشبه بانتصابه حين انجلى
وقيل لفظ المثل الذي يرى ... مخالفاً لفظاً لمضروب جرى
موافقاً معناه معنى ذاك إذ ... شبه بالمثال بل منه أخذ
وهو الذي عليه غيره عمل ... هذا الذي عن ابن سكيت نقل
وقيل إن الحكم التي ترى ... منصوبة في العقل صدقاً صورا
قد أشبهت في نصبها تمثالا ... لأجل هذا سميت مثالا
واجتمعت اربعة في المثل ... منها سواه قد خلا كل جلي
إيجاز لفظ، وإصابة لما ... عني، وتشبيه بحسن رسما
رابع هذي جودة الكناية ... بها البليغ أدرك النهاية
وجعلك الكلام يبدو مثلا ... أوضح للمنطق في ما نقلا
ولشعوب ما حكيت أوسع ... وهو يرى آنق حين يسمع

هـذا الـذي حـرره الـمـيـدانـي في الأصـل، قـد نضـده بيـاني[1]

وتجنباً للإطالة على القـاريء، سيما ولسنـا في مجال دراسـة الأمثال واهميتهـا، سوف نقتصر على سرد بعض الآراء في الأمثال ومـدلولاتهـا فنرى أن الـزمخشري. في مقدمة كتابه المستقصى يقول:

«. . . ثم هي قصارى فصاحة العرب العربـاء وجوامـع كلمها، ونـوادر حكمها، وبيضة منطقها، وزبدة حوارها وبـلاغتها التي اعـربت بها عن القـرائح السليمـة والركن البديع إلى ذرابة اللسان وغرابة اللسن، حيث أوجزت اللفظ فاشبعت المعنى وقصـرت العبارة فأطالت المغزى، ولوحت فأغرقت في التصريـح، وكَنَت فأغنت عن الإفصـاح. بله الاستظهار بمكانها، والتمنع بجانبها عند الانتظام في سلك التذاكر، وإفاضـة أزلام التناظر وتذاوق بعض أهل الأدب بعضاً وإنها للمحافل إذا حوضر بهـا، وللافـاضل متى أوردها أبهة، وللنثر أنّى سلكت أثناءه طلاوة، وللشعر كيف انساقت في تضاعيفه متانة، ولأمر ما سبقت أراعيل الرياح، وتركتهـا كالـراسفة في القيـود بتدارك سيـرها في البـلاد مصعدة ومصوبة، واختراقها الآفاق مشرقة ومغربة، حتى شبهوا بها كل سائر وأمعنوا في وصفه، وشارد لم يألوا في نعته»[2].

وهي «تبحث عن مسـائل اللغـة والنحو، وتتنـاول القصص التي تتعلق بـالأمثـال، وتزيل الاستار عن أغلاط كتاب العرب في ضرب الأمثال ومعانيها»[3].

وهي: «تصور أمامنا الحياة الإنسانية، وأحوال المعاشرة والهيئة الاقتصادية.

الامثال السـائرة، في العصر الجاهلي، توضـح لنا مقـدار معرفـة العرب بـطبائـع الحيوان سواء كانت من الوحوش والسباع أو من الدواجن وحشرات الأرض»[4].

نستـطيع القـول إذن إن الأمثال تكـوّن موسـوعة كبيـرة تعرفنـا أحوال العـرب في جاهليتهم وإسلامهم، ومزايا لغة الناطقين بلغة القرآن الكريم، لغة الضاد السمحاء.

---

(١) فرائد اللآلىء ١٠ ـ ١١.

(٢) المستقصى: مقدمة المؤلف: «ص: ب ـ ج».

(٣) المستقصى: مقدمة المحقق: «ص: ١».

(٤) مقدمة المستقصى: للمحقق: «ص ١٠».

والأمثال من حيث هي موسوعة، فهي مرآة تعكس أحوال الناس الاقتصادية والذهنية، وهي أشبه بميزان نزن بواسطته رقي الشعوب وانحطاطها.

في جانب آخر، يتحدث ابن عبد ربه في العقد[1] عن الأمثال واهميتها فيقول الامثال: «هي وشيء الكلام، وجوهر اللفظ، وحلي المعاني والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان، وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر، واشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها، ولا عم عمومها حتى قيل: أسيرَ من مثل.

قال الشاعر:

ما أنت إلا مثل سائر   يعرفه الجاهل والخابر

وقد ضرب الله عز وجل الأمثال في كتابه. وضربها رسول الله ﷺ في كلامه.

قال الله عز وجل: ﴿**يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له**﴾وقال: ﴿**وضرب الله مثلاً رجلين**﴾ ومثل هذا كثير في آي القرآن...

قال النبي ﷺ: ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبي الصراط أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخية وعلى رأس الصراط داع يقول: ادخلوا الصراط ولا تعوجوا.

الصراط: الاسلام، الستور: حدود الله، والأبواب: محارم الله، والداعي: القرآن...».

هذا، ولم اتطرق لرأي الميداني في الأمثال لأنه قد أسهب في الحديث عنها في تقديمه لمجمع الأمثال.

وحسبنا أن نشير إلى نقطة أساسية وهي أن كثرة التأليف في الأمثال واستخدام الأمثال في القرآن الكريم والتأليف فيها أيضاً، وكذلك في الحديث النبوي الشريف تدل دلالة واضحة على أهمية الأمثال وموقعها بين الدراسات الأدبية والتاريخية والحضارية.

---

(١) العقد: ٦٣/٣.

عملنا في هذا الكتاب

عندما دفع إلى صاحب دار الكتب العلمية نسخة الكتاب للعمل فيه عكفت على دراسة ما يتوجب القيام به خدمة لهذا الأثر وللدارسين له خاصة وللأدب والحضارة عامة، وقد تبين لي أن النسخة التي بين يدي لا يشير «محققها. . .» إلى آخر الديباجة، إلى مواضع الأمثال في كتب الأمثال والأدب والتاريخ. ولا إلى كتب الحديث وجل ما قام به هو-«أن حقق أصله، وضبط غرائبه، ورقمه ترقيماً دقيقاً» - على ما يذكر في نهاية تقديمه لعمله لأنه «وقد طبع مراراً في مصر، في بولاق وغير بولاق، ولم يظهر في طبعة من هذه الطبعات سليماً من التحريف والتصحيف، بل شاع المسخ في طبعاته الحديثة حتى بعُد عن أصله بعد الفيل من رحم الأتان».

إذن بعد أن لمست مدى فائدة هذا الأثر من حيث إنه يحفل بالأخبار الأدبية والتاريخية والاجتماعية، رأيت من الواجب التعليق عليه وتتبع ما ورد فيه من أمثال أولاً، ومن أشعار ثانياً، ومقابلتها مع ما تيسر لي من كتب الأمثال ودواوين الشعراء، وكنت أرجو أن يأتي عملي أقرب ما يكون إلى الكمال، ولكن وجودي في المصيف حال بيني وبين الوصول إلى بعض كتب الأمثال مثل كتاب جمهرة الأمثال للعسكري، والدرة الفاخرة، وتمثال الأمثال، وروائع الأمثال. وهذا يشكل ثغرة في العمل لم استطع تلافيها لعدم استطاعتي الحصول على هذه الكتب وسواها من كتب الأمثال، وكذلك دواوين بعض الشعراء أمثال ذي الرمة وسواه. . . وإني لأرجو أن تتاح لي فرصة

الحصول على ما نقص من مراجع ومصادر ضرورية لعملي هذا لكي يظهر في أقرب صورة من الكمال في العمل الأدبي التحقيقي، ولكن قد يغفر لي هذا النقص كون العمل ليس أكاديمياً بحتاً، وفيه لا يستطيع الطالب أن يغفل مصدراً مهما عز وجوده. ولكون العمل لا يستند إلى مخطوطة للكتاب تحتاج إلى التحقق من كل عبارة أو لفظة ترد فيها.

على ماذا اقتصر العمل إذن في هذا الكتاب.

بعد أن تقدمت ببيان تقصيري، ولا أغفره لنفسي، أذكر ما قمت به، خلال فترة وجيزة من الزمن لا تتعدى الشهور الأربعة من العمل المتواصل حيث قمت بما يلي:

١ ـ المقابلة مع كتابي الأمثال للزمخشري، وأبي عبيد القاسم بن سلام أساساً، مع ذكر الخلاف في اللفظ في كثير من الأحيان.

٢ ـ ذكر موضع المثل في كتب اللغة والأدب والتركيز على اللسان والجزء المحقق من تاج العروس. ط. الكويت.

٣ ـ ذكر مصادر الشعر في دواوين الشعراء أو المجاميع الشعرية. مع نسبة الأبيات إلى أصحابها في حال إيرادها على لسان الشاعر بصورة مغفلة.

٤ ـ تخريج الآيات القرآنية.

٥ ـ تخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

٦ ـ الإحالة على بعض الأمثال التي تعود لشخص واحد أو موضوع واحد أو حيوان واحد. في موضعها من الكتاب.

وخوفاً من الإطالة وتضخيم حجم الكتاب لم أحفل بوضع تراجم للشعراء أو الأعلام الذين ورد ذكرهم في تضاعيف الكتاب، بعد أن أبقيت على الترقيم السابق وكان من الواجب إعادة الترقيم حسب النظام الألف بائي في كل حرف مع الإبقاء على أفعل التفضيل في مكانها من كل حرف.

ولا أدري إن كان يتسع المجال لعمل فهارس فنية له لتكتمل الفائدة من هذا الأثر النفيس.

وقبل ختام هذا العرض أود أن أذكر بالشكر السيد جمال شعبان الذي ساعد في مد يد العون بإرسال الكتب التي طلبتها منه من مكتبته الخاصة فكانت خير معين لي إلى جانب ما تزخر به مكتبتي الخاصة.

وأخيراً أضرع إلى الله العلي القدير أن يكون عملنا هذا ذا نفع وقيمة للأدب والمتأدبين وأن ينفعنا به إنه أكرم مسؤول.

«إن تجد عيباً فسد الخللا　　　جل من لا عيب فيه وعلا»

شحيم في ١٥ محرم سنة ١٤٠٧ هـ

الموافق فيه: ٩ أيلول سنة ١٩٨٧ م

نعيم حسين زرزور

الميداني (*)

... ـ ٢٥ رمضان سنة ٥١٨ هـ
... ـ ٦ نوفمبر سنة ١١٢٤ م

اسمه وكنيته :

أحمد بن محمد بن أحمد(١) بن إبرهيم(٢)، أبو الفضل الميداني النيسابوري(٣).

* ترجمته في :

(١) وشاح الدمية للبيهقي (عن أنباء الرواة ومعجم الأدباء).

(٢) أنباه الرواة بأنباء النحاة للقفطي : ١/١٥٦ ـ ١٥٩ .

(٣) معجم الأدباء : ياقوت الحموي : ٥/٤٥ ـ ٥١ .

(٤) معجم البلدان : ياقوت الحموي : الميدان .

(٥) الأنساب للسمعاني : ٥٤٨ .

(٦) وفيات الأعيان لإبن خلكان : ١/١٤٨ .

(٧) سير أعلام النبلاء ـ الذهبي : ١٩/٤٨٩ ـ ٤٩٠ .

(٨) البداية والنهاية لإبن كثير : ١٢/٢٠٨ (أحداث سنة ٥١٨) .

(٩) الوافي بالوفيات للصفدي : ٧/٣٢٦ ـ ٣٢٨ .

(١٠) بغية الوعاة للسيوطي : ١٥٥ .

(١١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبري زادة : ١/١٢١ ـ ١٢٢ .

(١٢) الأعلام للزركلي : ١/٢١٤ .

(١٣) تاريخ الأدب العربي ـ كارل بروكلمان : ٥/٢١٢ ـ ٢١٤ .

(١٤) الأمثال العربية القديمة ـ زلهايم ـ ٢٠٩ ـ ٢١٠ .

(١) لم يرد الإسم في البداية والنهاية .

(٢) لم يرد الإسم في وشاح الدمية .

(٣) لم يورد البيهقي النسبة إلى الميدان ونيسابور وكذلك أغفلت البداية والنهاية النسبة إلى نيسابور .

ولد ونشأ وترعرع في نيسابور حاضرة خراسان، والميدان محلة من محالها نسبة إلى ميدان زياد بن عبد الرحمن وإليها نُسِب.

توفي الميداني، فيما ذكره عبد الغفار بن إسماعيل الفارسي[1] في نيسابور في يوم الأربعاء الخامس والعشرين من رمضان[2]، ليلة القدر[3]، سنة ثمان عشرة وخمسمائة، وصلى عليه الإمام شاهقور[4]، ودفن بالمقبرة بأعلى ميدان زياد بن عبد الرحمن[5].

أقوال المؤرخين فيه:

ذكره البَيْهقي[6] في الوشاح، فقال: «الإمام، استاذنا، صدر الأفاضل، أحمد ابن محمد المَيْدانيّ، صدر الفضلاء، وقُدوة الأدباء[7]، قد صاحَب الفضلَ في أيام نَفِدَ زادهُ، وفَنِيَ عَتادُه، وضاعت[8] عُدّته، وبطلتْ أهْبَتُه، فقوّم سنادَ العلوم بعد ما غيرتها الأيام بصرُوفها، ووضع أناملَ الأفاضل على خُطوطها وحروفِها، ولم يَخلق الله تعالى فاضلاً في عصره إلا وهو في مأدُبة[9] أدبه ضَيْف، وله من[10] بابه وداره شتاء

(١) ذكره ياقوت وزاد السيوطي (الفارسي).

(٢) ذكره ابن خلكان وابن كثير والسيوطي والقفطي وزلهايم فيما ذكر كل من الذهبي والصفدي وطاش كبري زادة أنه توفي في رمضان دون ذكر اليوم والتاريخ. بينما تفرد بروكلمان بالقول إنه توفي في ١٥ رمضان ٥١٨ هـ ولا أدري من أين حصل على هذا التاريخ.

(٣) ذكرها ياقوت.

(٤) ذكره القفطي.

(٥) ذكره القفطي، أما ياقوت فقال: إنه «دفن بمقبرة الميدان»، وقال ابن خلكان انه «دفن على باب ميدان زياد». ولم تذكر بقية المصادر مكان دفنه.

(٦) هو أبو الحسن علي بن زيد بن أبي القاسم البيهقيّ. ولد في بيهق من نواحي نيسابور سنة ٤٩٩، ونشأ بها، ثم طاف الأقطار، وتلقى عن مشايخ عصره، ووضع المؤلفات المتنوعة في اللغة والأدب. وكتابه «وشاح الدمية» وضعه ذيلاً لكتاب «دمية القصر»: قال ياقوت: «وقفت بنيسابور عند أول ورودي إليها في ذي القعدة سنة ثلاث عشر وخمسمائة على كتاب «وشاح الدمية»، قال فيه: إن أبا القاسم الباخرزيّ فرغ من تصنيف كتاب «دمية القصر» في جمادي الآخرة سنة ست وستين وأربعمائة، وإنه بدأ تصنيف «الوشاح» في غرة جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وفرغ منه في رمضان سنة خمس وثلاثين». معجم الأدباء (١٣ : ٢١٩).

(٧) في معجم الأدباء: صدر الأدباء وقدوة الفضلاء.

(٨) في معجم الأدباء: ذهبت.

(٩) في معجم الأدباء: مائدة.

(١٠) في معجم الأدباء: بين.

وصيْف، وما على مَنْ عام لُجَج البحر الخِضمّ، واستشرَف[1] الدُّرر ظلم وحَيْف [وكان هذا الإمام يأكل من كسب يده][2].

وأسهب القفطي في الحديث عنه في إنباه الرواة في أنباء النحاة كما فعل البيهقي تلميذ الميداني، فقال:

إمام أهل الأدب في عصره. وقد اشتهر بأدبه، وعُرِف في البلدان بتصانيفه الحِسَان المشهورة. قرأ الأصولَ وأحْكَمها، ثم أخذ في التَّصْنيف، فأحسن كلّ الإحسان فيما جَمَعه وصنّفه، وأرْبَى على مَنْ تَقَدَّم بالترتيب والتحقيق، واسْتَدرك على بعض من زَلّ قبله من المصنِّفين، وأصلحَ مواضع الغلط. وله يد باسطة في أنواع الأدب.

نقل ياقوت ما ذكره «محمد بن أبي المعالي بن الحسن الخواري في كتاب (ضالة الأديب من الصحاح والتهذيب) ـ وقد ذكر الميداني ـ قال: سمعت غير مرة من كتاب أصحابه يقولون: لو كان للذكاء والشهامة والفضل صورة لكان الميداني تلك الصورة، ومن تأمل كلامه واقتفى أثره علم صدق دعواهم».

وعن ياقوت نقل الصفدي النص عينه إلى الوافي بالوفيات.

وقال عنه ياقوت الحموي في معجم الادباء:

«وهو أديب فاضل عالم، نحوي لغوي».

وفي وفيات الأعيان وصفه ابن خلكان بقوله:

«... الأديب، كان أديباً فاضلاً، عارفاً باللغة... وأتقن فن العربية خصوصاً اللغة والأمثال وله فيها التصانيف المفيدة».

وتابعه في قوله هذا الصفدي في الوافي بالوفيات. أما الذهبي فقد ذكره في سير أعلام النبلاء بقوله:

«العلامة، شيخ الأدب، الكاتب اللغوي».

---

(١) في معجم الأدباء: استنزف.

(٢) ما بين [ ] من معجم الأدباء.

وفي معرض حديث السيوطي عنه في بغية الوعاة قال: «الإمام الفاضل الاديب النحوي اللغوي . . . أتقن اللغة والعربية».

وتبنى طاش كبري زادة هذا الرأي في مفتاح السعادة.

ووصفه الزركلي في الاعلام بقوله: «الأديب البحاث».

أساتذته وتلامذته:

قرأ الميداني على أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي[١]، صاحب التفسير، وعلى يعقوب بن أحمد النيسابوري[٢]. وعلى غيرهما[٣]، «وكتب عن الإمام أبي الحسن علي بن فضال المجاشعي النحوي القادم على نيسابور عند منصرفه من غزنة سنة سبعين واربعمائة»[٤].

وكان ممن قرأ عليه وتخرج به أئمة منهم: الإمام أبو جعفر أحمد بن علي المقريء، البيهقي[٥]، وابن الميداني سعيد[٦] بن أحمد بن محمد، وكان إماماً بعده، وأبو يعقوب يوسف بن طاهر الخوِّي[٧].

ومن تلامذته كذلك أبو الحسن علي بن زيد بن أبي القاسم البيهقي، صاحب (وشاح الدمية) حيث يذكر صراحة: «الإمام، استاذنا. . .» في معرض الحديث عن الميداني[٨].

ولم يزد السيوطي في بغية الوعاة عن القول: «قرأ عليه أئمة» ونقل عنه صاحب مفتاح السعادة دون زيادة كذلك.

---

(١) ذكر ذلك: ياقوت، إبن خلكان، الذهبي، الصفدي، السيوطي، وطاش كبري زادة.

(٢) ياقوت الحموي في معجم الأدباء.

(٣) حسبما ذكره: إبن خلكان، الصفدي، السيوطي، طاش كبري زادة.

(٤) السيوطي في إنباه الرواة في أنباء النحاة.

(٥) ذكره ياقوت والصفدي.

(٦) على ما ذكره ياقوت وإبن خلكان والصفدي.

(٧) تفرد بذكره رودولف زلهايم نقلاً عن بروكلمان .(GAL. I 344; SI 507)

(٨) ياقوت. وانظر الحاشية ٩ من الصفحة الأولى.

شعره:

أجمع من ترجم الميداني أنه ترك شعراً كثيراً وذكر بعضهم أن شعره جيد، فقال البيهقي، تلميذه في وشاح الدمية:

ومن شعره:

حَنَنْتُ إليهم والديارُ قريبةٌ ... فكيف إذا سار المطيُّ مَراحلا
وقد كنت قبل البَيْن - لا كان بَيْنُهُمْ - ... أعاين للهجْران فيهمْ دلائلا
وتحت سُجوف الرَّقْم أغْيَدُ ناعمٌ ... يَميسُ كخُوط الخَيْزُرانة مائلا
وينْضُو علينا السّيف من جَفْنِ مُقْلَةٍ ... يُريق دَم الأبطال في الحبّ باطلا
ويَسْكِرُنا لفظاً ولَحْظاً كأنّما ... بفيه وعَيْنيه سُلافةُ بابِلا

وأنشد له:

شَفَةٌ لَماها زاد في آلامي ... في رَشْفِ ريقَتها شِفاءُ سَقامي
قد ضمّنا جُنْح الدّجى ولِلَثْمِنَا ... صوت كقَطِّك أرْؤس الأقلامِ

وأنشد له، فيما قاله عبد الغفار بن إسماعيل أيضاً:

تَنفَّسَ صُبْحُ الشيبِ في ليل عَارِضي ... فقلتُ عساه يكْتفي بعِذارِ
فلمّا فشا عاتبْتُه فأجابني ... ألا هل ترى صُبْحاً بغير نهارِ

وله أيضاً:

يا كاذبا أصبح في كذبه ... أعجوبة أية أُعجوبَهْ
وناطق ينطق في لفظةٍ ... واحدةٍ سبعين أُكذوبَهْ
شبَّهك الناس بعُرقوبهم ... لمّا رأوْا أخذَك أسلوبَهْ
فقلت: كلا! إنه كاذب ... عُرقوب لا يبلغُ عُرْقوبَهْ

وقد اقتصر ذكر أشعاره على ترجمته في الوشاح وإنباه الرواة ومعجم الأدباء ووفيات الأعيان، والوافي بالوفيات. وأشار القفطي إلى كثرة شعره فقال: «وشعره كثير». ولم يزد ابن كثير عن القول: «له شعر جيد». وزاد الصفدي بعد ما ذكره من شعره في الوافي بالوفيات: «قلت: شعر جيد. . .».

قصته مع الزمخشري:

بلغت شهرة ما حصل بين الميداني والزمخشري إلى درجة قال معها القفطي: «وسمعت ممن لا أحصي أنه لما صنّف الميّدانيّ كتاب «الأمثال» وقف عليه الزَّمَخْشَرِيّ فحسده، وأخذ القَلم، وزاد في لفظة «الميدانيّ» سُنَيْنَة، فصار «النّميدانيّ». معناه بالفارسية: الذي لا يعرف شيئاً. فلما وقف الميدانيّ على ذلك أخذ بعضَ تصانيف الزمخشريّ، وزاد في نِسْبته سُنَيْنَة، وأبدل الميمَ نوناً، فصار «الزْنخشريّ». معناه بائع زوجته، بالفارسية.

وعن القفطي في أنباه الرواة وأنباء النحاة أخذ هذه الرواية ياقوت في معجمه والصفدي في الوافي، والسيوطي في البغية، وعنهم أخذ طاش كبري زاده، ولكنه زاد في آخرها:

«قلت: المعنى المذكور (بائع زوجته) ليس يحصل بتبديل الميم نوناً فقط، بل يجب، مع ذلك، تقديم الشين على الخاء، ويقال: «زنش خري». وأما بدون هذا التقديم فمعناه أمر قبيح شنيع، وهو: تغوُّط على ذقنه».

وقد نقل رودولف زلهايم مضمون القصة عن كشف الظنون لحاجي خليفة ٢/٤٢٨ وحدد الانتهاء من المستقصى في رمضان سنة ٥٠٩ هـ ـ مايو / أيار / سنة ١١٠٦ م. ولكنه يعود ليذكر ندم الزمخشري في ٢/٣٨٢ من كشف الظنون وقوله: «إن الزمخشري عندما رأى «مجمع الأمثال» للميداني، امتدحه كثيراً، بل ندم على أنه كتب المستقصى».

تصانيف الميداني:

كان للميداني اليد الباسطة في أنواع الأدب وصنف التصانيف الجليلة، مثل:

١ ـ كتاب «جامع الأمثال».

٢ ـ كتاب «السامي في الأسامي».

٣ ـ كتاب «الأنموذج» في النحو.

٤ ـ كتاب «الهادي للشادي».

٥ ـ كتاب «النحو الميدانيّ».

٦ ـ كتاب «المصادر».

٧ ـ كتاب «نزهة الطرف في علم الصرف».

٨ ـ كتاب «شرح المفضّليات».

٩ ـ كتاب «مُنية الراضي في مسائل القاضي».

لم يذكر ياقوت كتاب المصادر، واقتصر كل من ابن خلكان والذهبي على ذكر الكتابين الأولين فيما لم يذكر ابن كثير سوى الأمثال فقط. وذكرها الصفدي كلها بينما لم يذكر السيوطي وطاش كبري زادة سوى ستة منها هي (١ ـ ٣ و ٦ ـ ٨) أما بروكلمان فقد أغفل الارقام: ٣، ٥، ٦ و٨ ولكنه أضاف إلى تصانيف الميداني:

١٠ ـ بحث عن بناء الجمع والحروف ـ ليدن ١٦٣.

١١ ـ رسائل نحوية صغيرة ـ باريس ٤٠٠٠.

١٢ ـ قيد الأوابد من الفوائد.

١٣ ـ تفصيل النشأتين.

وقد اسهب بروكلمان في الحديث عن مخطوطات ومطبوعات كتاب الامثال ومظانها، فأما المخطوطات ففي:

١ ـ برلين: ٨٦٧٠ـ و٨٦٧١.

٢ ـ ليدن: ٣٨٣ و٣٨٤ (وذكر نسخاً أخرى).

٣ ـ آيا صوفيا: ٤١٢٧.

٤ ـ داماد إبراهيم ـ ٩٥ ـ ٩٨.

٥ ـ باتنه ١/١٨٨ برقم ١٧٠٩ ـ ١٧١٠.

٦ ـ توبنجن: ١٩٣.

٧ ـ المتحف البريطاني ثانٍ ٩٩٧ ـ ١٠٠١.

٨ ـ مانشستر: ٧٧٤.

٩ ـ باريس: ٣٩٥٨ ـ ٣٩٦٣، ٥٨٦١، ٦٥١١، ٦٧٠٢.

١٠ ـ الفاتيكان ثالث: ٥٥١.

١١ ـ الجزائر: ١٤٤٢ ـ ١٤٤٤.
١٢ ـ الاسكوريال ثانٍ ٧١١ ـ ٧١٢.
١٣ ـ حميدية: ١٤٩ (انظر ZA ٢٧/١٥١).
١٤ ـ سليم آغا: ٨٩٤ ـ ٨٩٥.
١٥ ـ خالد افندي: ٣٧٠.
١٦ ـ بطر سبرج خامس: ١٦٣.
١٧ ـ الموصل: ٢٤، ٢٠، ١١٥، ٢٣٠.
١٨ ـ طهران: ٢/٢٩٩.
١٩ ـ بنكيبور: ٧٩٧.
٢٠ ـ رامبور ١/٦١٣، ٣١٧ ـ ٣٢٠.

أما طبعات الكتاب فنذكر منها:

١ ـ طبع بالحجر في طهران سنة ١٢٩٠ هـ ـ ١٨٧٣ م.
٢ ـ بولاق ١٩٨٤ هـ.
٣ ـ القاهرة: ١٣١٠ هـ و١٣٢٠ هـ ـ ١٩٢٥ م.
٤ ـ بيروت: ١٣١٣ هـ.
٥ ـ ونشره منقحاً فرايتاخ انظر:
G. W. Freytag, Arabum Proverbia 3Bde Bonn 1838 / 43.
٦ ـ وقد رتبه ترتيباً جديداً: الحسين بن علي بن أبي بكر المنجم الكرماني وطبع في طهران سنة ١٢٩٠ هـ ـ ١٢٩٣ هـ.

أما المختصرات:

١ ـ الدر المنتخب، للقاسم بن محمد بن علي البكرجي الحلي المتوفي (١١٦٩ هـ ـ ١٧٥٦ م) ومنه مخطوطات في: أ ـ برلين: ٨٦٧٢، ب ـ بنكيبور ٢٠/١٩٧٦ ـ ١٩٧٧، ج ـ القاهرة ثانٍ ٣/٩٧.
وقد أكمله سنة ١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م.

٢ ـ مختصر لعبد القادر شمس الدين أ ـ القاهرة ثانٍ: ٣/٣٨٩.

٣ ـ فرائد الخرائد في الامثال والحكم لأبي يعقوب يوسف بن طاهر الخوِّي. ومخطوطات هذا المختصر الثلاث في كوبر يلي باستنابول: برقم ١٣٤٦ (٩٨٦ هـ) و١٣٤٧ (بدون تاريخ) و١٣٤٨ (٦٤٩ هـ) وقد وصف ريشر. O. Rescher (ZA ١٩١٢ ـ ١٥١/٢٧ وما بعدها) المؤرخة في صفر ١١٦٦ هـ. غير أنه لم يلاحظ أن الخوي ينقل الميداني باختصار[1].

منظومات الكتاب:

نظمه بعض العثمانيين في عام ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٨ م (كشف الظنون ٣٩٣/٥) جوتا: ١٢٥٠.

وله نظم مع شرح يسمى: «فرائد اللآل في مجمع الأمثال» لابراهيم الأحدب، طبع في بيروت سنة ١٣١٢ هـ. ١٨٩٥ م.

وقبل أن اختم هذه الترجمة أشير إلى أن بعض المصادر قد ترجم للميداني، غير ما ذكرنا في مطلعها وهي:

١ ـ روضات الجنات: ٨٠.

٢ ـ سلم الوصول: ١١٧.

٣ ـ طبقات ابن قاضي شهبة: ١/٢٣٤ ـ ٢٣٥.

٤ ـ كشف الظنون: ٩٧٤، ١٥٩٧، ١٧٠٣ و١٩٤٣.

٥ ـ الفلاكة والمفلوكون: ٩٠٩.

٦ ـ نزهة الألباء: ٤٦٦ ـ ٤٦٧.

٧ ـ مسالك الابصار: ٢/٢/٢٥٣.

٨ ـ اللباب، ٣/٢٨١.

٩ ـ شذرات الذهب: ٤/٥٨.

١٠ ـ آداب العربية. ٣/٤٥.

١١ ـ تاريخ الاسلام: ٤/٢٢٣ / ١ ـ ٢.

---

(١) الأمثال العربية القديمة: ٢٠٩ عن بروكلمان: (GAL I 344; SI 507).

١٢ ـ تلخيص ابن مكتوم ٩ .

١٣ ـ مرآة الجنان : ٤/٢٢٣ .

١٤ ـ إيضاح المكنون ١/٩٤ و٢/٤٥ .

١٥ ـ تذكرة الحفاظ : ٤/١٢٧٦ .

١٦ ـ هدية العارفين.١/١٧٥ .

وقد نقلت هذه المصادر عن حواشي الكتب التي ترجمت للميداني مما هو مذكور سابقاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن أحسن ما يُوَشَّحُ به صَدْرُ الكلام، وأجملَ ما يفصَّل به عِقْدُ النِّظام، حَمْـدُ الله ذي الجلال والإكرام، والإفضـال والإنعام، ثم الصـلاة على خير الأنـام، المبتعَثِ من عُنْصُر الكرام، وعلى آلِهِ أعلامِ الإسلام، وأصحابِهِ مصابيحِ الظلام، فالحمد لله الذي بدأ خَلْقَ الإنسان من طين، وجَعَله ذا غَوْرٍ بعيد وشأوٍ بَطِين، يستنبط الكـامِنَ من بديـع صَنْعته بذكاء فِطْنَته، ويستخرج الغامضَ من جَليل فِطْرته بدقيق فِكْرته، غائصـاً في بحر تصرُّفه على دررِ مَعَان، أحْسَنَ من أيام مُحْسن معان، وأبْهَجَ من نيل أمان، في ظل صحةٍ وأمان، مودِعاً إياها أصْدَافَ ألفاظٍ، أخْلَبَ للقلوب من غمـزات ألحاظ، وأسْحرَ للعقول من فَتَرات أجفانٍ نواعسَ أيْقَاظ، ناظماً من محاسنها عُقُودَ أمثال، يحكم أنها عَديمةُ أشْبَاهٍ وأمثال، تتحلَّى بفرائـدها صـدورُ المحافل والمحاضر، وتتسلَّى بشواردهـا قلوبُ البادي والحاضر، وتُقَيَّـد أوَابِدُهَـا في بطون الـدفاتـر والصحائف، وتـطير نـواهضُها في رؤوس الشواهق وظهور التَنائِف، فهي تُوَاكِبُ الرياحَ النُّكْبَ في مَدَارِجِ مهابِّهَا، وتُزاحم الأراقمَ الـرُّقْشَ في مضايق مَـذَابِّها، وتحـوج الخطيبَ المِصْقَـع والشاعـر المُفْلِقَ إلى إدماجهـا وإدراجها، في أثناء متصـرَّفاتهـا وأدراجها؛ لاشتمـالها على أسـاليب الحسن والجمال، واستيلائها في الْجَوْدَة على أمَدِ الكمال، وكفاها جلالَةَ قدر، وفَخَامة فخر، أنَّ كتاب الله عز وجل ـ وهو أشرفُ الكتب، التي أنـزلت على العجم والعرب ـ لم يَعْـر من وشاحهـا المفصل ترائبُ طِواله ومُفَصَّله، ولا من تاجها المُرَصَّعِ مفارقُ مجمله ومُفَصَّله، وأن كلام نبيـه صلى الله عليه وسلم ـ وهـو أفصح العـرب لسانـاً، وأكملهم بيانـاً، وأرْجَحُهم في إيضاح القول ميزاناً ـ لم يَخْلُ في إيراده وإصداره، وتبشيره وإنذاره، من مَثَل يحوز قَصَبَ

السَّبْق في حَلْبة الإيجاز، ويستولي على أمَدِ الْحُسْن في صَنْعَة الإعجاز، أما الكتابُ فقد وُجد فيه هذا النهج لَحِباً مسلوكاً، حيث قال عز من قائل: ﴿ضَرَبَ الله مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً﴾[1] وقال: ﴿ضَرَبَ الله مَثَلاً كلمةً طيبةً﴾ يعني كلمة التوحيد ﴿كشجرة طيبة﴾ يعني النخلةَ ﴿أصلها ثابت وفروعها في السماء﴾[2] شَبَّه ثَبَاتَ الإيمان في قلب المؤمن بثَباتها، وشَبَّهَ صُعُود عمله إلى السماء، بارتفاع فروعها في الهواء، ثم قال تعالى ﴿تؤتي أُكُلَهَا كلَّ حين﴾[3] فشبه ما يكتسبه المؤمن من بركة الإيمان وثوابه في كل زمان، بما ينال من ثمرتها كل حين وأوان، وأمثالُ هذه الأمثال في التنزيل كثير، وهذا الذي ذكَرْتُ عن طَويلها قصير، وأما الكلام النبوي من هذا الفن فقد صنف العسكريُّ فيه كتاباً برأسه، ولم يـأل جَهْداً في تمهيد قواعده وأساسه، وأنا أقتصر ههنا على حديث صحيح وقع لنا عالياً، وهو ما أخبرنا الشيخ أبو منصور بن أبي بكر الْجَوْزِي أنبأنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم، أنبأنا أبو طاهر محمد بن الحسن، أنبأنا أبو البختري أنبأنا أبو أسامة، أنبأنا يزيد بن أبي بُرْدَة عن أبي موسى الأشْعَرِيِّ رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما مَثَلُ الجليسِ الصالح وجليسِ السوء كحامل المِسْكِ ونافخ الكِير؛ فحاملُ المسكِ إما أن يُحْذِيَكَ[4] وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيباً، ونافخُ الكِيرِ إما أن يحرق ثيابك وإما أن تَجِدَ منه ريحاً خبيثة»[5] رواه البخاري عن أبي كريب عن أبي أسامة؛ فكأن شيخ شيخي سمعه من البخاري.

وبعد، فإن من المعلوم أن الأدب سُلَّم إلى معرفة العلوم، به يُتَوَصَّل إلى الوقوف عليها، ومنه يتوقَّع الوصولُ إليها، غير أن له مَسَالِكَ ومَدَارِج، ولتحصيله مَرَاقِيَ ومَعَارِج، من رَقِيَ فيها درجاً بعد درج، ولم تهمَ شمسُ تشميره بِعَرَج، ظَفِرَتْ يَدَاه بمفاتح أغلاقه،

---

(1) سورة النحل: الآية: ٧٥.

(2) سورة إبراهيم: الآية: ٢٤.

(3) سورة إبراهيم: الآية: ٢٥.

(4) يحذيك: يعطيك.

(5) أنظر الحديث في: صحيح البخاري: ٣/١٥ و٦/٢٢٠ ـ عمدة القاري: ٥/٤٥٥ و١٠/٤٩ ـ فتح الباري: ٤/٢٧١ و٩/٥٦٩ ـ إرشاد الساري: ٤/٤٧، ٨/٣٤٦ ـ وصحيح مسلم: ٢/٢٩٣ ـ والنووي على صحيح مسلم: ١٠/٨٨ ـ ومسند أحمد بن حنبل: ٤/٤٠٤ و٤٠٥ و٤٠٨ ـ وسنن أبي داود ٤/٢٥٩ الحديث رقم ٤٨٢٩ ـ ومجمع الزوائد ٨/٦٤ وفيه اختلاف.

وملكت كفاه نفائس أعْلَاقه، ومن أخطأ مِرْقَاةً من مَرَاقيه، بقي في كدِّ الكَدْح غيرَ مُلَاقيه، وإنَّ أعلى تلك المراقي وأقصاها، وأوْعَرَ هاتيك المسالك وأعصاها، هذه الأمثالُ التي هي لُمَاظَاتُ[1] حَرَشَةِ الضِّبَاب، ونُفاثات حَلَبة اللِّقَاح وحَمَلَة العِلَاب، من كل مرتضعٍ دَرَّ الفصاحة يافعاً ووليداً، مرتكضٍ في حجر الذَّلَاقة توأما ووَحيدا، قد ورد مَنَاهل الفطنة يَنْبُوعا فينبوعا، ونزف مناقع الحكمة لَدُوداً ونَشُوعا، فنطق بما يُبِرُّ المعبِّر عنها حبوا في ارتقـاء والمشير إليها يمشي في خَمَر ويدبُّ في ضَراء، ولهذا السبب خفَي أثرُها، وظهر أقلُّها وبطن أكثرها، ومن حَامَ حول حِمَاها، ورام قَطْفَ جَنَاهـا، علم أن دون الوصـول إليها خَرْطَ القَتَاد، وأن لا وقوف عليها إلا للكامل العَتَاد، كالسَّلَف الماضِينَ الذين نظموا من شَمْلها ما تشتَّت، وجمعوا من أمرها ما تفرَّق، فلم يبقوا في قوس الإحسان مَنْزعا، ولا في كِنانة الإتقان والإيقان أهْزَعا، والناس اليوم كالمجمِعِين على تقاصُرِ رغباتهم، وتقاعُدِ همَّاتهم، عما جاوز حد الإيجاز، وإن حرك في تلفيقه سلسلة الإعجاز، إلا ما نشاهـده من رغبـةِ مَنْ عَمَرَ معـالم العلم وأحياهـا، وأوضَحَ منـاهج الفضـل وأبداهـا، وهمةِ مَنْ تجمعت في فؤاده همـم ملءُ فؤاد الزمان إحداها، وهو الشيخ العميد الأجل السيد العالم ضياء الدولة منتخب المُلْك شمس الْحَضْرة صفيُّ الملوك أبو علي محمد بن أرسـلان، أدام الله علوّه، وكبَتَ حاسده وعدوّه، فإنه الذي جَذَب بضَبْع الأدب من عَاثُوره، وغالى بقيمة منظومه ومنثوره، وأقبل عليه، وعلى من يُـرَفْرِفُ حـواليه، إقبـالَ مَنْ ألقت خزائن الفضل إليه مقاليدها، ووقفت مآثرُ المجد عليـه أسانيـدها، فـأبرز محـاسن الآداب في أضْفَى ملابسها، وبَوَّأها من الصُّدور أعلى منازلها ومجالسها، بعد أن خَلَّقت بها العنقاء في بَنَاتِ طَمَار[2]، وتضاءلت كتضاؤل الحسناء في الأطْمَار، فالحمدُ لله الذي جعل أيـامه للحسن والإحسان صورة، وعلى الفضل والإفضال مقصورة، وجعلها موقوفةَ الساعات، على صنوف الطاعات، محفوفـةَ الساحـات، بوفـود السعادات، مـوصوفـة الحـركـات والسكنات، بوفور البركات والحسنات، حتى أصبحت حُلِيًّا على لَبَّة الدولة الغراء، وتاجاً في قِمَّةِ الحضرة الشَّماء، وحِصْنا لملك الشرق حصيناً، ورُكْنا يؤوى إليه ركيناً، وأمست

(١) لمـاظـات: جمع لماظة: ما يبقى في الفم من الطعام. وتلمظ: تذوق. (اللسان: لمظ).

(٢) بنات طمار: قال اللحياني: وقع فلان في بنات طمار (مبنية) أي في داهية، وقيل: إذا وقع في بليـة وشدة. (اللسـان: طمر).

علي معصمه ومعتصمه سوراً وسِوَاراً، ولوَجْهِ دولته وحُسام سَطْوته غرةً وغِراراً، يُسْتَمْطَر النُّجْحُ ببركات أيامه، ويستودَعُ الملك حركات أقلامه، فلله دره من عالم زرَّ بُرْدَاهُ على عالم، وأمين بانتطام الملك ضمين، ومُطَاع عند ذي الأمر مَكِين، يزين بحضوره ديوان عماله، ولا يشين بمحظوره ديوان أعماله، فعل من تَنَبَّه له الجد، فنظرت نفسه ما قدمت لغد، وتمكَّن منه الجد، فلا الدَّدُ منه ولا هو من دَد، وعليه عينة من سيد جُمِعَ له إلى القُدْرة العصمة، وإلى التواضع الرفعة والحِشْمة، فرَفَلَ من السيادة في أغلى أثوابها، وأتى بيوتَ المجدِ من أبوابها، وباشَرَ أبكار المكارم فالتزمها واعْتَنَقها، وباكر أقداح المحامد فاصطَبَحَها واغتَبَقَها، فأصبح لا يَطْرَبُ إلا على معنى تكد له الأفهام، دون مؤثر تأتي له الإيهام، ولا يَعْشق إلا بناتِ الخواطر والأفكار، دون العَذَارَى الْخُرَّد الأبكار، ولا يثافن(١) إلا مَنْ أخلق جَدِيدَيْهِ، حتى ملأ من الفضل بُرْدَيه، وكَحَلَ بإثمِدِ السهر جَفْنيه، حتى أقرَّ بنيل القرب منه عينيه، فتبوَّأ من حضرته المأنوسة جنة حُفَّت بالمكارم لا المكاره، وروضةً خُصَّت بالمجد الزاهر لا بالأزاهر، تنثال عليها أفراد الدهر من كل أوْب، وتنصبُّ إليها آحاد العصر من كل صَوْب، لا سَلَب الله أهل الأدب ظلَّه، ولا بلغ هَدْيُ عمرِه مَحِلَّه، ما طَلَع نَجْم، ونَجَم طَلْع، بمنه وكرمه.

هذا، ولما تقدر ارتحالي عن سُدَّته، عمرها الله بطول مُدَّته، أشار بجَمْع كتاب في الأمثال، مبرِّزٍ على ما له من الأمثال، مشتمل على غَثِّها وسَمينها، محتوٍ على جاهليها وإسلاميها، فعُدْت إلى وطني رَكْضَ المنزع شمرة الغالي، مشمراً عن ساق جِدِّي في امتثال أمره العالي، فطالعت من كتب الأئمة الأعلام، ما امتد في تقصِّيه نَفَسُ الأيام، مثل

---

(١) يثافن: يصاحب. ثافن الرجل: صاحبه لا يُخفى عليه شيء من أمره. وثافن الرجل: باطنه ولزمه حتى يعرف دخلته. (اللسان: ثفن).

(١) أبـو عبيدة، معمـر بن المثنى التيمي البصري. ولـد حـوالي سـنة ١١٠ هـ/ ٧٢٨ م وتـوفي حـوالي ٢١٠ هـ/ ٨٢٥ م. وفي تاريخ وفاته اختلاف.

اشتهر بشعوبيته، وكان أبواه يهوديين، لهـذا كان يـرى رأي الخوارج. بلغت تصـانيفه ما يقـارب المئتين قرأ عليه الرشيد شيئاً منها.

روى عن هشام بن عروة وأبي عمرو بن العلاء، أستاذه، وأصبح احد أوعية العلم في زمانه.

أنظر ترجمته في:

(١) الأغاني: مواضع متفرقة.
(٢) الأمثال العربية القديمة: ١٠٣ ـ ١٠٥.
(٣) تاريخ بغداد: ٢٥٢/١٣ ـ ٢٥٨ الترجمة: ٧٢١٠.
(٤) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان: ١٠٣/١ وملحق ١٦٢/١.
(٥) تاريخ الأدب العربي ـ بلاشيـر: ١٢٣. حاشية.
(٦) الفهرست ٧٩.
(٧) المزهر للسيوطي: ٤٠١/٢ ـ ٤٠٢.
(٨) معجم الأدباء: ١٥٤/١٩ ـ ١٦٢.
(٩) مفتاح السعادة ١٠٥/١٠.
(١٠) مقدمة كتابه: مجاز القرآن بتحقيق د. فؤاد سزكين ٩ ـ ١٦.

(٢) أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي، صاحب التصانيف، سمع شريكاً وابن المبارك وطبقتيهما، كـان يخضبّ بالحناء، أحمر الرأس واللحية، ذا وقار؛ تولى قضاء طرسوس أيام ثابت بن نصر بن مالك طيلة ثماني عشرة سنة.

كان ذا فضل ودين وستر ومذهـب حسن، وكان إماماً فقيهاً مجتهـداً، حافـظاً للحديث وعلله عـارفاً بالفقه والتعريفات، رأساً في اللغة.

كان يقسم الليل أثـلاثاً: ثلث للصـلاة، وثلث للنوم، وثلث للتصنيف، وهـذا ما كـان يفعله الإمام الشافعي رضي الله عنه.

أنظر في ترجمته:

(١) الأمثال العربية: ٧٨.
(٢) تاريخ بغداد ٤٠٣/١٣ ـ ٤١٦ ترجمة ٦٨٦٨.
(٣) شذرات: ٥٤/٢ ـ ٥٥.
(٤) الفهرست: ١٠٦.

.... والأصـمـعـي[1] وأبـي زَيْـد[2]، وأبـي عَـمْـرو[3]

---

(١) الأصمعي: أبو سعيد، عبد الملك بن قريب، ولد حوالي سنة ١٢٢ هـ/ ٧٣٩ م وتوفي سنة ٢١٦ هـ/ ٨٣٠ م وفيها خلاف ينسب إلى باهلة الضاربة في الجنوب الشرقي من البصرة، مكث كثيراً في الحجاز وبغداد، وقضى القسم الأكبر من حياته في البصرة.

وانظر في ترجمته:

(١) الأمثال العربية: ١٠١.

(٢) تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان: ١/١٠٤ و ٤١٥ والمحلق ١/١٦٣.

(٣) ثلاثة كتب في الأضداد. ص ٦٢ ـ ٧٠ وتضم أسماء مؤلفاته.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية، مقالة لهفز (مستشرق) ١/٤٩٧.

(٥) شذرات الذهب: ٢/٣٦.

(٦) الفهرست: ٨٢.

(٢) أبو زيد الأنصاري: ١٢١ ـ ٢١٥ هـ.

هو سعيد بن أوس الأنصاري، من صلبية الخزرج. قال عنه المبرد: كان أبو زيد عالماً بالنحو... وكان يقال له: أبو زيد النحوي. قال بعض علماء اللغة: كان الأصمعي يحفظ ثلث اللغة. وكان أبو زيد يحفظ ثلثي اللغة وكان صدوقاً صالحاً، وغلبت عليه النوادر كالأصمعي..

أنظر في ترجمته.

(١) أبو زيد الأنصاري وآثاره الباقية. رسالة ماجستير قدمها درويش جويدي ـ الجامعة اللبنانية. غير منشور.

(٢) الأمثال العربية: ١٠٥.

(٣) شذرات الذهب: ٢/٣٤.

(٤) الفهرست: ٨١.

(٥) مفتاح السعادة: ١/١٤٨.

(٣) أبو عمرو بن العلاء: واسمه: إسحاق بن مرار الكوفي، الشيباني مولى لهم. كان يؤدب بني شيبان فينسب إليهم بالولاء.

كان راوية واسع العلم باللغة، ثقة في الحديث، كثير السماع، وعنه أخذ دواوين أشعار القبائل، وكان كلما جمع شعر أبناء قبيلة، وكانوا ثمانين قبيلة، كتب مصحفاً وجعله في مسجد الكوفة حتى كتب نيفاً وثمانين مصحفاً بخطه.

عاش حتى سنة ٢١٣ هـ، وفيها خلاف، وقد توفي وله مائة وثماني عشرة سنة، وكان يكتب بيده إلى أن مات.

أنظر في ترجمته:

(١) الأمثال العربية: ١٠٩ ـ ١١٠.

(٢) تاريخ الأدب العربي بلاشير: ١٢٤ حاشية.

(٣) شذرات: ٢/٢٣ ـ ٢٤ و ٣١.

(٤) الفهرست: ١٠١.

وأبي فَيْــــد[1]، ونــظــــرتْ فيمــــا جمعـــه المـفـضَّـلُ بـن محـمـد[2] والمفضَّـــلُ بن سَلَمَـةَ[3]. حتى لقـد تصفـحت أكْثَـرَ من خـمسين كتـابـاً، ونَخَلْتُ

(١) مؤرج بن عمرو، أبو فيد السدوسي. صاحب العربية، كان بخراسان، وقدم بغداد مع المأمون، ولم تكن له معرفة بالقياس في العربية، إنما كانت معرفته بالعربية قريحة، وأول ما تعلم القياس في حلقة أبي زيد الأنصاري بالبصرة، وفي الترجمة التي أوردها زلهايم في كتابه «الأمثال العربية» مغالطات مقصورة بسندها إلى الخطيب البغدادي وهي غير واردة في مظانها وترجح المصادر وفاته سنة ١٩٥ هـ.

وانظر في ترجمته:

(١) الأمثال العربية: ٧٨ ـ ٨٣.

(٢) تاريخ بغداد: ٢٥٨/١٣ ترجمة رقم ٧٢١١.

(٣) الفهرست: ٧١.

(٤) معجم الأدباء: ١٩٦/١٩ ـ ١٩٨.

(٥) مقدمة كتابه: الأمثال.

(٢) المفضل الضبي: المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر أبو عبد الرحمن الضبي، الراوية، الأديب النحوي اللغوي. كان من أكابر علماء الكوفة، عالماً بالأخبار والشعر والعربية، موثقاً في روايته، وله في ذلك قصة مع حماد الراوية في بلاط المهدي؛ وللمهدي عمل المفضنيات المشهورة قدم بغـدا أيام الرشيد.

وانظر في ترجمته:

(١) الأمثال العربية: ٧٢ ـ ٧٧.

(٢) تاريخ الأدب العربي بلاشير: ١٠٨ ـ ١٠٩ (حاشية).

(٣) تاريخ بغداد: ١٢١/١٣ ـ ١٢٢ ترجمة رقم ٧١٠٥.

(٤) الفهرست: ١٠٢.

(٥) معجم الأدباء لياقوت ١٦٤/١٩ ـ ١٦٧.

(٦) المفضليات.

(٧) مقدمة أمثال العرب.

(٣) المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي؛ أبو طالب اللغوي النحوي، كوفي المذهب. أخذ عن أبيه، وعن أبي عبدالله بن الأعرابي، وأبي العباس تغلب، وابن السكيت وغيرهم.

خالف طريقة أبيه...

وقال أبو الطيب اللغوي: ردَّ (المفضل) أشياء من كتاب العين للخليل أكثرها غير مردود، واختار في اللغة اختيارات... وكان منقطعاً إلى الفتح بن خاقان... وله كثير من الكتب.

ترجح وفاته سنة ٢٩٠ هـ/ ٩٠٣ م.

أنظر في ترجمته:

(١) الأمثال العربية: ١٦٧.

(٢) تاريخ بغداد: ١٢٤/١٣ الترجمة ٧١٠٩.

(٣) الفهرست: ١٠٩ ـ ١١٠.

(٤) معجم الأدباء: ١٦٣/١٩.

ما فيها فصلاً فصلاً وباباً باباً، مفتشاً عن ضَوَالِّهـا زوايا البقاع، مشذِّباً عنها أُبَنَها بصارِمِي القَطَّاع، علماً مني أني أَمتُّ بـه الدينـار في كف ناقـد، وأجلو منه البـدر لطرف غير راقد، يزيده بالنظر فيه رونقاً وبهاء، ويكسبه بالإقبال عليه سَناً وسناء، ونقلتُ ما في كتاب حمزة بن الحسن إلى هذا الكتاب، إلا ما ذكره من خَرَزات الرُّقَى وخُرَافات الأعْرَاب، والأمثال المزدوجة لانـدماجهـا في تضاعيف الأبـواب، وجعلتُ الكتابَ على نظام حروف المعجم في أوائلها، ليسهل طريق الطلب على مُتَنَاوِلها، وذكرتُ في كل مَثَل من اللغة والإعراب ما يفتح العَلَق، ومن القَصَص والأسباب ما يوضح الغـرض ويُسيغ الشَّرَق، مما جمعه عُبَيْد بن شَرِيَّة وعطاء بن مصعب والشَّرقيُّ بن القُطامي وغيرهم، فإذا قلت «المفضل» مطلقاً فهو ابنُ سَلَمة، وإذا ذكرتُ الآخَرَ ذكرتُ اسمَ أبيـه، وأفتتح كـل باب بما في كتاب أبي عُبَيد أو غيره، ثم أعقبه بما على أَفْعَلَ من ذلك الباب، ثم أمثال المولدين، حتى آتي على الأبواب الثمانية والعشرين على هذا النَّسَق، ولا أعدُّ حـرفي التعريف ولا ألفَ الوصل والقطع والأمر والاستفهام، ولا ألفَ المخبِرِ عن نفسه، ولا ما ليس من أَصْلِ الكلمة حاجزاً إلا أن يكون قبل هذه الحروف ما يُلاَزِمُ المثل، نحو قولهم «كالمستغيث من الرمضاء بالنار» أو بعدها نحو «المستشار مؤتمن» «والمحسن مُعَان» فإني أوردُ الأول في الكـاف، والثاني والثـالث في الميم، وأثبت الباقي على مـا ورد، نحـو «تَحْسَبُهَا حمقاء» و «بيدين ما أوردها زائدة» يكتبان في بابي التاء والباء، وجعلتُ الباب التاسع والعشرين في أسماء أيام العرب دون الوقائع؛ فإن فيها كتباً جَمَّةَ البدائع. وإنما عُنِيتُ بأسمائها لكثرة ما يقع فيها من التصحيف، وجعلت الباب الثلاثين في نُبَذٍ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام خُلَفَائه الراشدين؛ رضي الله تعالى عنهم أجمعين، مما ينخرط في سِلْكِ المواعظ والحكم والآداب.

وسميت الكتاب «مجمع الأمثال» لاحتوائه على عظيم ما وَرَد منها، وهو ستة آلاف ونيف، والله أعلم بما بقي منها؛ فإن أنفاس الناس لا يأتي عليها الحصر، ولا تَنْفَدُ حتى يَنْفَدَ العصر.

وأنـا أعتذر إلى النـاظر في هـذا الكتاب من خَلَل يَـرَاه، أو لفظ لا يرضـاه، فأنـا كالمنكر لنفسه، المغلوب على حِسِّه وحَدْسه، منذ حط البياض بعارِضِي رحالَه، وحال الزمانُ على سوادهما فأحَالَه، وأطار من وَكْرِ هَامَتِي خُدَارِيَّه، وأنحى على عُـود الشَّباب

فمصَّ ريَّه، وملكَتْ يدُ الضعفِ زمامَ قُوَاي، وأسلمني مَنْ كان يَحْطِبُ في حبل هَوَاي.

وكأني أنا المعنيُّ بقول الشاعر:

وَهَتْ عَـزَمَاتُـكَ عنـد المشيب ... ومـا كـان مـن حَقِّـهَـا أن تَهِـي
وأنكَـرْتَ نفسَـكَ لمـا كَبِـرْتَ ... فـلا هِـيَ أنْـتَ ولا أنْـتَ هِـي
وإن ذكـرت شَهَـواتُ النفـوسِ ... فـمـا تشتهـي غيـرَ أن تـشتهي

وأعيذه أن يَرِدَ صَفْوَ منهلِهِ التقاطا، ويشرب عَذْب زُلاله نقاطا، ثم يتحزَّم لتَغْوِير مَنَابعه بالتعيير، ويتشمر لتكدير مَشَارِعه بالتغيير، بل المأمولُ أن يسد خَلَله، ويُصْلح زَلَله، فقلما يخلو إنسان من نِسيان، وقلم من طغيان.

وهذا فصل يشتمل على معنى المثل وما قيل فيه.

قاال المبرد: المَثَلُ مأخوذ من المِثال، وهو: قولٌ سائرٌ يُشَبَّه به حالُ الثاني بالأول، والأصل فيه التَّشْبِيه، فقولُهم «مَثَلَ بَيْنَ يَدَيه» إذا انتصب معناه أَشْبَهَ الصورةَ المنتصِبة، و «فلان أَمْثَلُ من فلان» أي أَشْبَهُ بما لَه [من] الفضل. والمِثالُ القِصاصُ لتشبيه حالِ المقتَصِّ منه بحال الأول؛ فحقيقة المَثَلِ ما جُعل كالعلم للتشبيه بحال الأوَّل، كقول كعب بن زهير:

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلاً ... ومَـا مَـوَاعِيـدُهَـا إلَّا الأبَـاطِيلُ(١)

فمواعيد عرقوب عَلَم لكل ما لا يصح من المواعيد.

قال ابن السِّكِّيتِ: المَثَلُ: لَفْظٌ يخالفُ لفظَ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شَبَّهُوه بالمثال الذي يُعْمَلُ عليه غيره.

وقال غيرهما: سُمِّيت الحِكَمُ القائمُ صدقُها في العقول أمثالاً لانتصاب صُوَرِها في العقول، مشتقَّة من المُثول الذي هو الانتصاب.

---

(١) من أمثال العرب في الخلف بالوعد: مواعيد عرقوب.

وعرقوب: اسم رجل من العمالقة، قيل هو عرقوب بن معبد، كان أكذب أهل زمانه. (أنظر اللسان: عرقب). ومن أمثالهم أيضاً هو أكذب من عرقوب يثرب. وأيضاً: فلان إذا مطل تعقرب، وإذا وعد تعرقب. (أساس البلاغة ع رق ب).

وقال إبراهيم النظام: يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحُسْن التشبيه، وجَوْدة الكناية؛ فهو نهاية البلاغة.

وقال ابن المقفع: إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق، وآنَق للسمع، وأوْسَع لشُعُوب الحديث.

قلت: أربعة أحرف سمع فيها فَعَلٌ وفِعْلٌ، وهي مَثَلٌ ومِثْلٌ، وَشَبَه وَشِبْه، وبَـدَل وبِدْل، ونَكَل ونِكْل، فَمَثَلُ الشيء ومِثلُه وشَبَهه وشِبْهُه: ما يماثله ويشابهه قدراً وصفةً، وبَدَل الشيء وبِدْلُه: غيره، ورجل نَكَل ونِكْل للذي ينكل به أعداؤه. وفَعيل لغةٌ في ثلاثة من هذه الأربعة، يقال: هذا مَثِيله وشَبِيهه وبَدِيله، ولا يقال نكيله؛ فالْمَثَـلُ ما يُمَثَّـلُ بِهِ الشيء: أي يُشَبَّه، كالنَّكَل من يُنَكَّل به عدوّه، غير أن المِثْلَ لا يوضع في مـوضع هـذا المَثَل وإن كان المَثَلُ يوضع موضعه، كما تقدم للفرق؛ فصار المَثَل اسماً مصرحاً لهذا الذي يضرب ثم يردُّ إلى أصله الذي كان له من الصفة؛ فيقال: مَثَلُك ومَثَلُ فلانٍ: أي صفتك وصفته، ومنه قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الجَنَّةِ التي وُعِدَ المتقون﴾[1] أي صفتها، ولشدة امتزاج معنى الصفة به صح أن يقال: جعلتُ زيداً مثلاً، والقوم أمثالاً، ومنه قوله تعالى: ﴿ساء مثلاً القومُ﴾[2] جعل القوم أنفسهم مثلاً في أحد القولين، والله أعلم.

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٥.

(٢) سورة الأعراف. الآية: ١٧٧، وتمام الآية ﴿ساء مثلاً القومُ الذين كذبوا بآياتنا﴾.

الباب الأول

فيما أوله همزة

١ ـ إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً

قاله النبي صلى الله عليه وسلم حين وَفَدَ عليه عَمْرو بن الأهتم والزِّبْرِقانُ بن بدر وقَيْسُ بن عاصم ، فسأل عليه الصلاة والسلام عمرَو بن الأهتم عن الزِّبْرِقان ، فقال عمرو: مُطَاع في أُدْنَيْه شديدُ العارِضة، مانعٌ لما وَرَاء ظهره، فقال الزبرقان: يا رسول الله إنه لَيَعْلَم مني أكثَرَ من هذا، ولكنه حَسَدني ، فقال عمرو: أما والله إنه لَزَمِرُ المروءة، ضَيِّق العَطَن، أحمق الوالد، لئيم الخال، والله يا رسولَ الله ما كَذَبْتُ في الأولى، ولقد صدقْتُ في الأخرى، ولكني رجل رَضِيت فقلت أحسنَ ما علمت، وسَخِطْتُ فقلت أقبحَ ما وجدت ، فقال عليه الصلاة والسلام «إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً» يعني أن بعض البيان يعمل عمل السحر، ومعنى السحر: إظهار الباطل في صورة الحق، والبيانُ: اجتماعُ الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللَّسَنِ. وإنما شُبِّه بالسحر لحدَّة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له.

يضرب في استحسان المنطق وإيراد الحجَّة البالغة.

٢ ـ إنَّ المُنْبَتَّ لاَ أَرْضاً قَطَعَ وَلاَ ظَهْراً أَبْقَى.

المنبتُّ: المنقطع عن أصحابه في

(١) المستقصى في أمثال العرب: رقم ١٧٥٩، ٤١٤/١ فصل المقال: ١٦ مسند أحمد: ٥٩/٢ و ٢٦٣/٤، الإصابة ١٣٩/٢ و ١٧٨/٧، اللسان: مادة سَحَرَو بَيَنَ، أساس البلاغة وتاج العروس: سحر.

أُدنيه: جمع أدنى: أقرب من الدنوّ: القرب.

(٢) المستقصى: رقم ١٧٤٠: ٤١٠/١ فصل المقال: ١٣ ، اللسان: بتت. وأول الحديث «إن هذا الدين متين... برفق» وهو في مسند أحمد ١٩٩/٣ . صبح الأعشى ٣٨٧/١١ من دون «إن».

السفر، والظَّهْرُ: الدابة.

قاله عليه الصلاة والسلام لرجل اجتَهَدَ في العبادة حتى هَجَمت عيناه: أي غارَتا، فلما رآه قال له «إنَّ هَذَا الدينَ متينٌ فأوْغِلْ فيه بِرِفْقٍ، إنَّ المُنْبَتَّ» أي الذي يجدُّ في سيره حتى ينبتَّ أخيراً، سماه بما تؤول إليه عاقبتُه كقوله تعالى ﴿إنَّكَ مَيِّت وإنهم ميتون﴾*.

يضرب لمن يُبالغ في طلب الشيء، ويُفْرِط حتى ربما يُفَوِّته على نفسه.

٣ ـ إنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبطاً أَوْ يُلِمُّ.

قاله عليه الصلاة والسلام في صفة الدنيا والحثِّ على قلة الأخذ منها.

والْحَبَطُ: انتفاخُ البطن، وهو أن تأكل الإبلُ الذُّرَقَ فتنتفخ بطونها إذا أكثرت منه، ونصب «حَبَطاً» على التمييز، وقوله «أو يلم» معناه يقتل أو يَقْرُبُ من القتل، والإلمام: النزولُ، والإلمام: القرب، ومنه الحديث في صفة أهل الجنة «لولا أنه شيء قضاه الله لألم أن يذهب بصرُه لما يرى فيها» أي لَقَرُبَ أن يذهب بصره.

(*) الآية: ٣٠ من سورة الزمر.

(٣) المستقصى: ١٧٦١، ١/٤١٥، مسند أحمد ٣/٩١، اللسان والتاج مادة «حبط».

قال الأزهري: هذا الخبر ـ يعني إن مما ينبت ـ إذا بُتر لم يكد يُفْهم، وأوَّلُ الحديث «إني أخَافُ عليكم بعدي ما يُفْتَح عليكم من زَهْرة الدنيا وزينتها» فقال رجل: أوَ يأتي الخيرُ بالشَّرِّ يا رسول الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام «إنَّهُ لا يأتي الخيرُ بالشر، وإن مما يُنْبِتُ الربيعُ ما يقتل حَبطا أو يلم، إلا آكلة الْخَضِر فإنها أكلَتْ حتى إذا امْتَلأَتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ ثم رَتَعَتْ» هذا تمام الحديث.

قال: وفي هذا الحديث مثلان: أحدهما للمُفْرِطِ في جمع الدنيا وفي منعها من حقها، والآخر للمقتصد في أخذها والانتفاع بها؛ فأمّا قولُه «وإن مما ينبت الربيعُ ما يقتل حَبَطاً أو يُلمُّ» فهو مثل المُفْرط الذي يأخذها بغير حق، وذلك أن الربيعَ يُنْبِتُ أحْرَار العُشْب فتستكثر منها الماشية حتى تنتفخ بطونُها إذا جاوَزَتْ حدَّ الاحتمال، فتنشق أمعاؤها وتهلك، كذلك الذي يجمع الدنيا من غير حِلِّها ويمنع ذا الحق حقَّه يهلك في الآخرة بدخوله النار. وأما مَثَلُ المقتصد فقوله صلى الله عليه وسلم «إلا آكلة الْخَضِر» بما وصفها به، وذلك أن الْخَضِرَ ليست من أحرار البقول التي يُنْبتها الربيع، ولكنها من الْجَنْبَة التي

ترعاها المواشي بعد هَيْج البقول، فضرب صلى الله عليه وسلم آكلةَ الخَضِر من المواشي مثلاً لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجَمْعها، ولا يَحْمله الحرصُ على أخذها بغير حقها؛ فهو ينجو من وَبالها كما نَجَتْ آكلةُ الخضر، ألا تراه قال عليه الصلاة والسلام «فإنها إذا أصابَتْ من الْخَضِرِ استقبلت عينَ الشمس فثَلَطتْ وبالت» أراد أنها إذا شبعت منها بَرَكَتْ مستقبلةَ الشمس تستمرىء بذلك ما أكَلَتْ وتجترُّ وتَثْلِط، فإذا ثَلَطته فقد زال عنها الْحَبَط، وإنما تَحْبَطُ الماشيةُ لأنها لا تَثْلِطُ ولا تبول.

يضرب في النهي عن الإفراط.

٤ ـ إنَّ الْمُوَصَّيْنَ بَنُو سَهْوَانَ

هذا مثل تَخبَّط في تفسيره كثيرٌ من الناس، والصوابُ ما أُثْبِتُهُ بعد أن أحكي ما قالوا.

قال بعضهم: إنما يحتاج إلى الوصية من يَسْهو ويَغْفُل، فأما أنت فغيرُ محتاج إليها؛ لأنك لا تسهو.

وقال بعضهم: يريد بقوله بنو سَهْوان جميعَ الناس؛ لأن كلهم يسهو.

والأَصْوَبُ في معناه أن يقال: إن الذين يُوَصَّوْنَ بالشيء يستولي عليهم السهوُ حتى كأنه مُوَكَّل بهم، ويدل على صحة هذا المعنى ما أنشده ابن الأعرابيّ من قول الراجز:

أنشد من خَوّارةٍ عِلْيانْ
مَضْبُورَةَ الكَاهِلِ كالبُنْيَانْ
أَلْقَتْ طَلاً بمُلْتَقى الْحَوْمَانْ
أكثر ما طافت به يَوْمَانْ
لم يُلْهِهَا عن هَمِّها قَيْدَانْ
ولا المُوَصَّوْنَ مِنَ الرُّعْيَانْ
إن المُوَصَّيْنَ بنو سَهْوَانْ

يضرب لمن يسهو عن طلب شيء أمر به.

والسَّهْوان: السهو، ويجوز أن يكون صفة: أي بنو رجُلٍ سَهْوَان، وهو آدم عليه السلام حين عُهِد إليه فَسَها ونسي، يقال: رجل سَهْوَانٌ وساهٍ، أي إن الذين يُوَصَّوْن لا بِدْعَ أن يَسْهُوا لأنهم بنو آدم عليه السلام.

٥ ـ إنَّ الجَوَادَ عَيْنُهُ فُرَارُهُ

الْفِرار بالكسر: النظر إلى أسنان الدابة لتعرُّفِ قدر سِنِّها، وهو مصدر، ومنه قول

---

(٤) المستقصى: ١٧٤١: ١/٤١٠، أساس البلاغة: مادة «سهو» واللسان: سها وذكر أن الراجز هو زر بن أوفى الفقيمي، وذكر فيها الأرجاز الثلاثة الأخيرة، ولم ينسبه في مادة «علا» وذكر البيت الأول فقط.

(٥) اللسان وتاج العروس: فَرَرَ. وذيل الأمالي: ١٠١. وانظر: ٤٦٧٥.

الحجاج «فُرِرْتُ عَنْ ذكـاء» ويروي فُـرَارة بالضم، وهو اسم منه.

يضرب لمن يدلُّ ظاهره على باطنه فيغني عن اختباره، حتى لقد يقـال: إنَّ الخبيثَ عينه فِرَاره.

٦ ـ إنَّ الشَّقِيَّ وَافِدُ البَرَاجِمِ

قـالـه عمــرو بن هنـد الملك، وكــان سُوَيْدُ بن ربيعة التميمي قتلَ أخاه وهَرَب، فأحرق به مائةً من تميم: تسعةً وتسعين من بني دارم وواحــداً من البَــرَاجم، فلقِّـبَ بالمحرِّقِ، وستأتي القصة بتمامها في باب الصاد، وكان الحارث بن عمرو ملك الشام من آل جَفْنة يدعى أيضاً بالمحرِّق؛ لأنه أول من حَرَّق العرب في ديارهم، ويدعى آمرؤ القيس بن عمرو بن عَدِيّ اللَّخْمِي محـرِّقاً أيضاً.

يضرب لمن يُوقِع نفسه في هَلَكة طمعاً.

٧ ـ إنَّ الرَّثيئة تَفْثَأُ الغَضَبَ.

الرثيئة: اللبنُ الحامض يُخْلَط بالحلو، والفَثْء: التسكينُ.

زعموا أن رجلا نزل بقوم وكان ساخِـطاً عليهم، وكـان مع سخـطه جائعـاً، فسَقَوْهُ الرثيئة، فسكن غضبه.

يضـرب في الهَدِيَّـة تُورِث الـوِفَاقَ وإن قلَّت.

٨ ـ إنَّ البُغَاثَ بأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ.

البغاث: ضربٌ من الطير، وفيـه ثلاث لغات: الفتح، والضم، والكسر، والجمع بِغْثَـان، قـالـوا: هـو طيـر دون الـرخمـة، واستنسر: صار كالنسر في القوّة عند الصيد بعـد أن كان من ضعاف الطير.

يضرب للضعيف يصير قـوياً، وللذليـل يعزّ بعد الذل.

٩ ـ إنَّ دَوَاء الشَّقِّ أنْ تَحُوصَهُ.

الْحَوْصُ: الخياطةُ.

يضرب في رَتْق الفَتْق وإطفاء النائرة.

---

(٦) المستقصى: رقم ١٧٢٦: ١/٤٠٥ فصل المقال: ٤٥٤، اللسـان: «برجم» وقد يرد المثل «إن الشقي راكب البراجم».

(٧) المستقصى: ١٧٢٢: ١/٤٠٤ فصل المقال ٢٤٩ عيون الأخبار ١/٤٠٥ و٣/٢٣٠، اللسـان وأسـاس البلاغة مادة رثأ، والمثل مجرد من «إنَّ».

(٨) المستقصى ١٧١٤: ١/٤٠٢، فصـل المقـال: ١٢٩، اللسان: مادة بغث، أساس البلاغة: بغث، وفي الأســاس والمستقصى: تـتـنـســر بتـأنيث البغـاث. وفي صبـح الأعشـى: ١٤/٢٠٧: «استنسرت البغاث».

(٩) المستقصى ١٧٥٠: ١/٤١٢.

١٠ ـ إنَّ الجبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ

الحتفُ: الهلاك، ولا يُبْنَى منه فِعل، وخص هذه الجهة لأن التحرُّزَ مما ينزل من السماء غير ممكن، يُشير إلى أن الحَتْفَ إلى الجَبَان أسرعُ منه إلى الشجاع؛ لأنه يأتيه من حيث لا مَدْفَع له.

قال ابن الكلبي: أولُ من قاله عمرو بن أمامة في شعرٍ له، وكانت مُرَادُ قتلته، فقال هذا الشعر عند ذلك، وهو قوله:

لَقَدْ حَسَوْتُ الموتَ قبلَ ذَوْقِهِ
إنَّ الجبانَ حَتْفُه مِنْ فَوْقِهِ
[كُلُّ آمْرِيءٍ مُقَاتِلٌ عَنْ طَوْقِهِ]
وَالثَّوْرُ يَحْمِي أنْفَهُ بِرَوْقِهِ

يضرب في قلة نفع الحذر من القدر.

وقوله «حسوت الموت قبل ذَوْقِهِ» الذوق: مقدمة الحَسْو؛ فهو يقول: قد وطّنت نفسي على الموت، فكأني بتوطين القلب عليه كمن لقيه صُرَاحا.

١١ ـ إنَّ المُعَافَى غَيْرُ مَخْدُوعٍ.

يضرب لمن يُخْدَع فلا يَنْخَدع.

والمعنى أن مَنْ عوفي مما خُدع به لم يَضُره ما كان خُودِع به.

وأصلُ المثل أن رجلاً من بني سُلَيم يسمى قادحاً كان في زمن أمير يكنى أبا مظعون، وكان في ذلك الزمن رجل آخر من بني سليم أيضاً يقال له سُلَيْط، وكان عَلِقَ امرأة قادح، فلم يزل بها حتى أجابته وواعدته، فأتى سُلَيْطٌ قادحاً وقال: إني علقت جارية لأبي مظعون، وقد واعدتني؛ فإذا دخلتَ عليه فاقْعُدْ معه في المجلس، فإذا أراد القيامَ فاسبقه، فإذا انتهيت إلى موضع كذا فاصفر حتى أعلم بمجيئكما فآخذ حَذَري، ولك كل يوم دينار، فخدعه بهذا، وكان أبو مظعون آخر الناس قياماً من النادي ففعل قادح ذلك، وكان سُلَيْط يختلف إلى امرأته، فجرى ذكر النساء يوماً، فذكر أبو مظعون جواريه وعَفَافهن، فقال قادح وهو يعرض بأبي مظعون: ربما غُرّ الواثق، وخُدِع الْوَامق، وكذب الناطق، وملَّتِ العاتق، ثم قال:

لا تَنْطِقَنَّ بأمرٍ لا تَيَقَّنُهُ
يا عمرو؛ إنَّ المُعَافَى غيرُ مخدوعِ

وعمرو: اسم أبي مظعون، فعلم عمرو أنه يعرّض به، فلما تفرق القوم وثب على

---

(١٠) المستقصى: ١٧١٥: ٤٠٣/١، فصل المقال: ٤٣٩، اللسان مادة «طوق» وفيها يورد المثل والشعر كذلك، والخبر قد ورد في معجم البلدان مادة «قضيب».

(١١) المستقصى: ١٤٩٣: ٣٤٧/١.

قادح فخنقه وقال: أصدقني، فحدثه قادح بالحديث، فعرف أبو مظعون أن سُلَيطاً قد خدَعه، فأخذ عمرو بيد قادح ثم مر به على جَوَاريه فإذا هن مُقْفَلات على ما وكلن به لم يفقِدْ منهن واحدةٌ، ثم انطلق آخذاً بيد قادح إلى منزله فوجد سُلَيطاً قد افترش امرأتـه، فقـال له أبـو مـظعـون: إن المعـافى غيـر مخدوع، تهكماً بقادح، فأخذ قادح السيفَ وشدَّ على سُلَيط، فهرب فلم يدركه، ومال إلى امرأته فقتلها.

١٢ ـ إنَّ فِي الشَّرِّ خِيَاراً.

الخيـر: يجمع على الخِيـار والأخيار، وكذلك الشر يجمع على الشِّرَار والأشرار: أي ان في الشر أشياء خيارا. ومعنى المثل ـ كمـا قيل ـ بعض الشـر أهـون من بعض، ويجوز أن يكون الخيار الاسم من الاختيار: أي في الشر ما يُخْتَار على غيره.

١٣ ـ إنَّ الْحَدِيدَ بالْحَدِيدِ يُفْلَحُ.

الفَلْح: الشَّقُّ، ومنه الفلاَّح للحَرَّاث لأنه يشق الأرض: أي يُسْتعان في الأمر الشديد بما يشاكله ويقاويه.

١٤ ـ إنَّ الْحَمَاةَ أُولِعَتْ بالْكَنَّهْ
وَأُولِعَتْ كَنَّتُهَا بالظِّنَّهْ

الحماة: أم زوج المرأة، والكَنَّة: امرأة الابن وامرأة الأخ أيضاً، والظنة: التهمـة، وبين الحماة والكنة عداوة مستحكمة.

يضرب في الشر يقع بين قوم هم أهـلٌ لذلك.

١٥ ـ إن لله جُنُوداً مِنْهَا العَسَلُ

قاله معـاوية لمـا سمع أن الأشْتَـرسُقِيَ عسلاً فيه سم فمات.

يضرب عند الشَّماتة بما يصيب العدو.

١٦ ـ إن الْهَوى لَيَمِيلُ بِٱسْتِ الرَّاكِبِ.

أي مَنْ هوى شيئاً مـال به هـواه نحوه، كائناً مـا كان، قبيحـاً كان أو جميـلاً، كما قيـل:

* إلى حيثُ يَهْوَى القَلْب تَهْوِي به الرجل *

---

(١٢) المستقصى: ١٧٥٤: ٤١٣/١: ، فصل المقال: ٢٤٤.

(١٣) المستقصى: ١٧١٧: ٤٠٣/١، فصـل المقال ١٣٤، اللسان وتاج العروس مادة «فلح» والمثل عجز بيت من الشعر، وصدره:
«قد علمت خيلك ابن الصحصح»
والصحصح: الأرض الجرداء المستـوية ذات الحصى. وانظر ١٩٦٦، ٢٠٩٠.

(١٤) المستقصى: ١٧١٨: ٤٠٣/١، فصل المقال: ٤٨٤، اللسان: حما، والقسم الثاني من المثل: «وابت الكنة إلاّ ضنّة».

(١٥) المستقصى: ١٧٥٧: ٤١٣/١، فصل المقال: ٩٨، وقصة المثل في عيون الأخبار، ٢٩٩/١.

(١٦) المستقصى: ١٧٤٤. ٤١٠/١.

١٧ ـ إنَّ الْجَوَادَ قَدْ يَعْثُرُ.

يضرب لمن يكون الغالبُ عليه فعلَ الجميل، ثم تكون منه الزَّلَة.

١٨ ـ إنَّ الشَّفِيقَ بِسُوءِ ظَنٍّ مُولَعُ.

يضرب للمَعْنِيِّ بشأن صاحبه؛ لأنه لا يكاد يظن به غير وقوع الحوادث، كنحو ظُنُون الوالدات بالأولاد.

١٩ ـ إنَّ المَعَاذِيرَ يَشُوبُهَا الكَذِبُ.

يقال: مَعْذِرة ومَعَاذِر ومَعَاذِير.

يحكى أن رجلاً اعتذر إلى إبراهيم النَّخعي، فقال إبراهيم: قد عذرتك غير معتذر، إن المعاذير. . .، المثلَ.

٢٠ ـ إنَّ الْخَصَاصَ يُرَى فِي جَوْفِهَا الرَّقَمُ.

الْخَصَاص: الفُرْجَة الصغيرة بين الشيئين. والرقَم: الداهية العظيمة، يعني أن الشيء الحقير يكون فيه الشيء العظيم.

٢١ ـ إن الدَّوَاهِيَ في الآفاتِ تَهْتَرِس.

(١٧) فصل المقال: ٤٣.

(١٨) المستقصى ١٧٢٥: ١/٤٠٥.

(١٩) المستقصى: ١٤٩٢: ١/٣٤٧، وهو مجرد من «إن»، اللسان: مادة عذر وهو مجرد من «إنَّ». وانظر تاج العروس «عذر». وللمثل رواية أخرى: «المعاذر مكاذب». وانظر: ٣٩٩٦.

(٢٠) المستقصى: ١٧١٩: ١/٤٠٤.

ويروى «ترتهس» وهو قلبُ تهترس من الهَرْسِ، وهو الدقّ، يعني أن الآفات يموج بعضها في بعض ويدق بعضها بعضاً كثرة.

يضرب عند اشتداد الزمان واضطراب الفتن.

وأصله أن رجلاً مر بآخر وهو يقول: يا ربِّ إما مهرةً أو مهراً، فأنكر عليه ذلك، وقال: لا يكون الجنين إلا مهرةً أو مهراً، فلما ظهر الجنين كان مُشَيَّأَ الْخَلْقِ مختلفه، فقال الرجل عند ذلك:

قَدْ طَرَّقَتْ بجنينٍ نصفُهُ فَرَسٌ
إن الدواهِيَ في الآفاتِ تهترس

٢٢ ـ إنَّ عَلَيْكَ جُرْشاً فَتَعَشَّهْ.

يقال: مضى جُرْشٌ من الليل، وجَوْش: أي هزيع.

قلت: وقوله «فتعشه» يجوز أن تكون الهاء للسكت، مثل قوله تعالى: ﴿لم يَتَسَنَّهْ﴾ في أحد القولين، ويجوز أن تكون عائدة إلى الْجَرْش على تقدير: فتعشَّ فيه، ثم حذف «في» وأَوْصَلَ الفعلَ إليه، كقول الشاعر:

وَيَوْمٍ شَهِدْنَاهُ سُلَيْماً وَعَامِراً
قَلِيلٌ سِوَى الطعْنِ الدِّرَاكِ نَوَافِلُهْ

(٢٢) المستقصى ١٧٥٣: ١/٤١٣.
الآية ٢٥٩ من سورة البقرة.

أي شهدنا فيه.

يضرب لمن يؤمر بالاتّئاد والرفق في أمرٍ يبادره، فيقال له: إنه لم يَفُتْك، وعليك ليل بعدُ، فلا تعجل.

قال أبو الدقيش: إن الناس كانوا يأكلون النسناس، وهو خَلْقٌ لكل منهم يدٌ ورجل، فرعى اثنان منهم ليلاً، فقال أحدهما لصاحبه: فَضَحك الصبحُ، فقال الآخر: إن عليك جَرْشاً فتعشَّهْ. قال: وبلغني أن قوماً تبعوا أحد النسناس فأخذوه فقال للذين أخذاه:

يــا رُبَّ يَــوْمٍ لَــوْ تَبغْـتُمَــانِـي
لَــمتُــمَــا أَوْ لَتَــرَكْــتُــمَـانِـي

فأدرِكَ فذُبح في أصل شجرة فإذا في بطنه شَحْم، فقال آخر من الشجرة: إنه آكِلُ ضَروٍ، يعني الحبة الخضراء، فاستنزل فذُبح، فقال الثالث: فأنا إذن صُمَيْميت، فاستنزل فذبح.

٢٣ ـ إنَّ وَرَاءَ الأَكَمَةِ مَا وَرَاءَهَا.

أصله أن أَمَةً واعدت صديقها أن تأتيه وراء الأكمة إذا فرغت من مهنة أهلها ليلاً، فشغلوها عن الإنجاز بما يأمرونها من العمل، فقالت حين غلبها الشوقُ: حبستموني وإن وراء الأكَمَة ما وراءها.

يضرب لمن يُفْشِي على نفسه أَمْراً مستوراً.

٢٤ ـ إنَّ خَصْلَتَيْنِ خَيْرُهُمَا الكَذِبُ لَخَصْلَتَا سُوءٍ.

يضرب للرجل يعتذر من شيء فَعَله بالكذب.

يحكي هذا المثل عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى، وهذا كقولهم: عذرُهُ أَشَدُّ من جُرْمِه.

٢٥ ـ إنَّ مَنْ لا يَعْرِفُ الوَحْيَ أَحْمَقُ.

ويروى الْوَحَى مكان الوَحْيِ.

يضرب لمن لا يَعْرف الإيماء والتعريض حتى يجاهر بما يراد إليه.

٢٦ ـ إنَّ فِي الْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكَذِبِ.

هذا من كلام عِمْرَان بن حصين.

والمعاريض: جمع المِعْرَاض، يقال:

---

(٢٣) المستقصى: ١٣٧٩: ٢/٣٧٤، والمثل مجرد من «إن». وكذلك في اللسان؛ مادة «أكم».

(٢٤) مناقب عمر بن عبد العزيز: ١٢٤ وفيه: «إن منزلتين أحسنهما الكذب لمنزلتا سوء» مع ذكر قصة المثل.

(٢٥) اللسان مادة «وَحَيَ».

(٢٦) اللسان وتاج العروس، مادة «عَرَض».

عـرفتُ ذلك في معـراض كلامـه، أي في فَحْـواه. قلت: أجـود من هـذا أن يقـال: التعريض ضدُّ التصريح، هو أن يُلْغِزَ كلامه عن الظاهر فكلامه مَعْرض، والمعـاريض جمعـه. ثم لك أن تثبت اليـاء وتحذفهـا، والمَنْـدُوحة: السَّعَـة، وكذلـك النُّـدْحَـة، يقال: إن في كذا نُدْحَةً: أي سَعَة وفُسْحة. يضرب لمن يحسب أنه مضطر إلى الكذب.

٢٧ ـ إنَّ الْمَقْدِرَةَ تُذْهِبُ الْحَفِيظَةَ.

الـمَقْـــدِرَة والـمَقْــدُرة: الـقــدرة، والحفيظة: الغضب.

قال أبو عبيد: بلغنا هذا المثلُ عن رجل عظيم من قريش في سالف الدهر كان يطلب رجلاً بِـذَحْـلٍ فلمـا ظفر به قال: لولا أن المقدرة تذهب الحفيظة لانتقمت منك، ثم تركه.

٢٨ ـ إنَّ السَّلَامَةَ مِنْهَا تَرْكُ ما فيها.

قيل: إن المثل في أمر اللقَطة تـوجَد، وقيل: إنه في ذم الدنيا والحثُّ على تركها، وهذا في بيت أوله:

والنفسُ تَكْلَفُ بالدنيا وقد علمت
أنَّ السـلامة منهـا تَـرْكُ مـا فيهـا

٢٩ ـ إنَّ سِوادَهَا قَوْمَ لِي عِنَادَهَا.

السِّواد: السِّـرار، وأصله من السَّــواد الـذي هو الشخص، وذلـك أن السِّـرار لا يحصل إلا بقرب السواد من السواد، وقيل لابنة الْخُسِّ وكانت قد فَجَرت: ما حملكِ على ما فعلتِ؟ قالت: قُرْبُ الوِسَاد وطُولُ السِّواد. وزاد فيـه بعضُ الْمُجَّـان: وحُبُّ السِّفَاد.

٣٠ ـ إنَّ الْهَوَانَ لِلَّئِيم مَرْأَمَة.

المَـرْأمـة: الـرِّئْمَـانُ، وهمـا الـرأفـة والعطف. يعني إذا أكرمْتَ اللئيم استخفَّ بك، وإذا أهنته فكأنك أكرمته، كما قال أبو الطيب:

إذا أَنْتَ أكـرمْتَ الكـريمَ مـلكتَـهُ
وإنْ أنْتَ أكـرمْتَ اللئيـمَ تَمَـرَّدَا

وَوَضْعُ النَّدى فيمَوْضِع السيفِ بالعُلَا
مُضِرّ كوضعِ السيف في موضـعِ النَّدى

٣١ ـ إنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ
أفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رِبْعِيُّونْ

يضرب في التندم على ما فات.

(٢٧) الذَّحْلُ: الثار.
(٢٨) المستقصى ١٧٢٣: ١/٤٠٥، فصل المقال: ٣٢٣. والبيت لسابق البربري.

(٢٩) القصة في اللسان: والتاج «سَوَدَ».
(٣٠) الشعر من قصيدة للمتنبي مطلعها:
«لكل امرىء من دهره ما تعودا»
(٣١) اللسان: مادة «صَيَفَ»، فصل المقال: ٢٢٢.

يقال: أصَافَ الرجلُ، إذا وُلـد له على كبرِ سنه، وولده صَيْفيون، وأَرْبَعَ الرجل إذا وُلد له في فَتَاء سنه، وولدُهُ رِبْعِيُّون، وأصلُها مستعـار من نِتاج الإبـل، وذلك أن رِبْعِيَّـة النِّتاج أولاه، وَصَيْفيته أخراه، فاستعير لأولاد الرجل.

يقـال: أول من قـال ذلـك سعـد بن مالك بن ضُبَيعة، وذلك أنه ولد له على كبر السن، فنظر إلى أولاد أَخَوَيْه عمرو وعوْف، وهم رجال، فقال البيتين، وقيل: بل قـاله معاوية بـن قُشَيْر، ويتقدمهما قولُه:

لَبِّثْ قَلِيـلاً يَلْحَـقِ الـداريُّـونْ
أَهْـلُ الْجِبَابِ الْبُـدَّنُ المَكْفِيُّـونْ
سَـوْفَ تَرَى إن لَحِقُـوا مـا يُبْلُونْ
إنَّ بَـنِـيَّ صِـبْـيَـةٌ صَـيْـفِـيُّـونْ

وكـان قـد غـزا اليمن بـولـدِه فقُتِلوا ونجـا وانصرف ولم يبق من أولاده إلا الأصاغر، فبعث أخوه سَلَمَةُ الخير أولاده إليه، فقـال لهم: اجلسوا إلى عمكم وحَدِّثـوه ليسلو، فنظر معاوية إليهم وهم كبار وأولاده صغار، فساءه ذلك، وكان عَيُونـاً فردَّهم إلى أبيهم مخافة عينه عليهم وقال هذه الأبيات.

وحكى أبو عبيد أنه تمثل به سليمانُ بن عبدالملك عند موته، وكان أراد أن يجعل الخلافة في ولده فلم يكن له يومئذ منهم مَنْ يصلح لذلك إلا مَنْ كان من أولاد الإماء، وكانوا لا يَعْقِدُون إلا لأبناء المَهَـائر. قـال الجـاحظ: كان بنـو أمية يـرون أن ذهـاب ملكهم يكون على يد ابن أم ولد، ولذلك قال شاعرهم:

أَلم تَـرَ للخـلافـةِ كَيْفَ ضَـاعَتْ
بـأن جُـعِـلَتْ لأَبْـنَـاءِ الإِمَـاءِ

٣٢ ـ إنَّ ٱلْعَصَا مِنَ الْعُصَيَّةِ.

قال أبو عبيد: هكذا قال الأصمعي، وأنا أحسبه العُصَية من العَصَـا، إلا أن يُرَاد أن الشيء الجليلَ يكون في بَدْء أمره صغيراً كما قالوا: إن القَرْم من الأفِيـل، فيجوز حينئذ على هذا المعنى أن يقال: العصَا من العُصَية. قـال المفضل: أول من قـال ذلـك الأفْعَى الْجُرْهُمي، وذلك أن نِزَاراً لما حَضَرَتْه الوفاة

---

(٣٢) المستقصى: ١٤٣٨: ١/٣٣٤ فصل المقال: ٢٢١، غريب الحديث: ٢/٥٠١، والمثل فيها مجرد من «إنَّ»، موقعة صفين: ٣٤٨ وفصل المقـال: ٢٢١، ويـروى فيهمـا: «العصـا من العصية والأفعى بنت حية».
ـ القرم: الفحل من الإبل.
ـ الأفيل: ابن المخاض فما دونه.
ـ الأزور: المعوجُ الصدر.
ـ الأبتر: المقطوع الذنب.
ـ الحبلة: شرجة العنب.
ـ الحبلّق: غنم صغار لا تكبر.
ـ النقـد: جنس من الغنم قبيح الشكـل. وانظر ١٩٣٣.

جَمَع بنيه مضر وإياداً وربيعة وأنماراً، فقال: يا بني، هذه القبة الحمراء - وكانت من أدَم - لمضر، وهذا الفرس الأدهم والخِباء الأسود لربيعة، وهذه الخادم - وكانت شَمْطَاء - لإياد، وهذه البدرة والمجلس لأنمار يجلس فيه، فإن أشكل عليكم كيف تقتسمون فائتوا الأفعى الجرهمي، ومنزلُه بنَجْرَان. فتشاجروا في ميراثه، فتوجَّهُوا إلى الأفعى الجرهمي، فبيناهم في مسيرهم إليه إذ رأى مُضَر أثَرَ كلأ قد رُعِيَ فقال: إن البعير الذي رَعَى هذا لأعْوَر، قال ربيعة: إنه لأزْوَرُ، قال إياد: إنه لأبتَرُ قال أنمار: إنه لَشَرُود، فساروا قليلاً فإذا هم برجل يَنْشُد جَمَله، فسألهم عن البعير؛ فقال مضر: أهو أعور؟ قال: نعم، قال ربيعة: أهو أزور؟ قال: نعم، قال إياد: أهو أبتر؟ قال: نعم، قال أنمار: أهو شَرُود؟ قال: نعم، وهذه والله صفة بعيري فدلُّوني عليه، قالوا: والله ما رأيناه، قال: هذا والله الكذبُ. وتَعَلَّق بهم وقال: كيف أصَدِّقكم وأنتم تَصِفون بعيري بصفته؟ فساروا حتى قَدِموا نَجْران، فلما نزلوا نادى صاحبُ البعير: هؤلاء أَخَذوا جَمَلي وَوَصَفوا لي صفته ثم قالوا: لم نَرَهُ، فاختصموا إلى الأفْعَى، وهو حَكَم العرب فقال الأفعى: كيف وصفتموه ولم تَرَوْه؟ قال مضر: رأيته رَعَى جانباً وتَرَك جانباً فعلمتُ أنه أعور، وقال ربيعة: رأيت إحدى يديه ثابتة الأثَر والأخرى فاسدته، فعلمت أنه أزْوَر؛ لأنه أفسَده بشدة وَطْئه لازوراره، وقال إياد: عرفت أنه أبتر باجتماع بَعَره، ولو كان ذَيَّالا لَمَصَع به، وقال أنمار: عرفت أنه شَرُود لأنه كان يرعى في المكان الملتفِّ نَبْتُه ثم يَجُوزُه إلى مكان أرقَّ منه وأخبثَ نَبْتاً فعلمت أنه شَرُود، فقال للرجل: ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه، ثم سألهم: مَنْ أنتم؟ فأخبروه، فرحَّب بهم، ثم أخبروه بما جاء بهم، فقال: أتحتاجون إليَّ وأنتم كما أرى؟ ثم أنزلهم فذبَحَ لهم شاة، وأتاهم بَخَمْر: وجلس لهم الأفعى حيث لا يُرَى وهو يسمع كلامهم، فقال ربيعة: لم أَرَ كاليوم لحماً أطيبَ منه لولا أن شاته غُذِيت بلبن كلبة! فقال مضر: لم أر كاليوم خمراً أطيَبَ منه لولا أن حُبْلَتَها نبتت على قَبر، فقال إياد: لم أر كاليوم رجلاً أسْرَى منه لولا أنه ليس لأبيه الذي يُدْعَى له! فقال أنمار: لم أر كاليوم كلاما أنْفَعَ في حاجتنا من كلامنا، وكان كلامُهم بأذنِه، فقال: ما هؤلاء إلا شياطين ثم دعا القَهْرَمَان فقال: ما هذه الخمر؟ وما أمرها؟ قال: هي من حُبْلَة غرستُها على قبر أبيك لم يكن عندنا شرابٌ أطيبُ من

شرابها، وقال للراعي: ما أمرُ هذه الشاة؟ قال: هي عَنَاق أرضَعْتُها بلبن كلبة، وذلك أن أمها كانت قد ماتت ولم يكن في الغنم شاة ولدت غيرها، ثم أتى أمه فسألها عن أبيه، فأخبرته أنها كانت تحت ملك كثير المال، وكان لا يولد له، قالت: فخفتُ أن يموت ولا ولد له فيذهب الملك، فأمكنت من نفسي ابنَ عم له كان نازلاً عليه، فخرج الأفعى إليهم، فقصَّ القومُ عليه قصتهم وأخبروه بما أوصى به أبوهم، فقال: ما أشْبَهَ القبة الحمراء من مال فهو لمضر، فذهب بالدنانير والإبل الحمر، فسمي «مضر الحمراء» لذلك، وقال: وأما صاحب الفرس الأدهم والخباء الأسود فله كل شيء أسود؛ فصارت لربيعة الخيلُ الدُّهْمُ، فقيل «ربيعة الفرس» وما أشبه الخادمَ الشمطاء فهو لإياد، فصار له الماشية البُلْقُ من الحَبَلَّقِ والنَّقَدِ، فسمي «إياد الشَّمْطَاء» وقضى لأنمار بالدراهم وبما فَضَل فسمي «أنمار الفضل» فصَدَروا من عنده على ذلك، فقال الأفعى: إن العصا من العُصَية، وإن خُشَيْناً من أَخْشَن، ومُسَاعدة الخاطل تعد من الباطل، فأرسلهن مُثُلاً، وخُشَيْن وأَخْشَن: جَبَلَان أحدهما أصغر من الآخر، والخاطل: الجاهل، والخَطَل في الكلام: اضطرابه، والعُصَيَّة: تصغير تكبير مثل «أنا عُذَيْقُها المرَجَّبُ وجُذَيْلُها المُحَكَّكُ» والمراد أنهم يشبهون أباهم في جَوْدة الرأي، وقيل: إن العصا اسم فرس، والعُصَيَّة اسم أمه، يراد أنه يحكي الأم في كَرَم العرْق وشرف العِتْق.

٣٣ ـ إنَّ الكَذُوبَ قَدْ يَصْدُقُ.

قال أبو عبيد: هذا المثل يضرب للرجل تكون الإساءة الغالبةَ عليه، ثم تكون منه الهَنَةُ من الإحسان.

٣٤ ـ إنَّ تَحْتَ طِرِّيقَتِكَ لَعِنْدَأْوَةً.

الطِّرَقُ: الضعف والاسترخاء، ورجل مَطْروق: فيه رخوة وضعف، قال ابن أحمر:

ولا تَصِلِي بِمَطْرُوقٍ إذا ما
سَرَى في القوم أصبح مستكيناً

ومصدره الطِّرِّيقة بالتشديد. والعِنْدَأْوَة: فِعْلأوة من عَنَد يَعْنُد عُنُوداً إذا عَدَل عن الصواب، أو عَنَدَ يَعْنِدُ إذا خالف وردَّ الحق. ومعنى المثل أن في لينه وانقياده أحياناً بعضَ العسر.

(٣٣) المستقصى: ١٧٣٥: ١/٤٠٩. فصل المقال: ٤٢.

(٣٤) اللسان والتاج عَنَدَ، وانظر الشعر في اللسان: طَرَقَ.

٣٥ ـ إنَّ ٱلْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِقِ.

قال المفضل: يقال: إن أول مَنْ قال ذلك أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فيما ذكره ابن عباس، قال: حدثني علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لما أَمِرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يَعْرِضَ نفسَه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر، فَدُفِعْنَا إلى مجلسٍ من مجالس العرب، فتقدم أبو بكر وكان نَسَّابة فسَلَّم فردُّوا عليه السلام، فقال: ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة، فقال: أمِنْ هامتها أم من لَهَازمها؟ قالوا: من هامتها العظمى، قال: فأيُّ هامتها العظمى أنتم؟ قالوا: ذُهْلٌ الأكبر، قال: أفمنكم عَوْف الذي يقال له لَا حُرَّ بِوَادِي عَوْف؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم بِسْطَام ذُو اللِّواء ومنتهى الأحياء؟ قالوا: لا؟ قال: أفمنكم جَسَّاس بن مُرَّةَ حامي الذُّمار ومانِعُ الجار؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم الحَوْفَزَان قاتل الملوك وسالبها أنفسها؟ قالوا: لا، قال: أفمنكم المزدلَف صاحب العِمَامة الفَرْدة؟ قالوا: لا، قال: أفأنتم أخوال الملوك من كِنْدَة؟ قالوا: لا، قال: فلستم ذُهْلاً الأكبر، أنتم ذهل الأصغر، فقام إليه غلام قد بَقَلَ وَجْهُه يقال له دغفل، فقال:

إنَّ عَلَى سائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَه
وَالعِبْءُ لا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلَهُ

يا هذا، إنك قد سألتنا فلم نكتمك شيئاً فمن الرجل أنت؟ قال: رجل من قريش، قال: بخ بخ أهل الشرف والرياسة، فمن أي قريش أنت؟ قال: من تَيْم بن مُرَّة، قال: أمْكَنْتَ والله الرامي من صفاء الثغرة، أفمنكم قُصَيّ بن كلاب الذي جَمَعَ القبائل من فِهْر وكان يُدْعَى مُجَمِّعاً؟ قال: لا، قال: أفمنكم هاشم الذي هَشَمَ الثريدَ لقومه ورجالُ مكة مُسْنِتُونَ عِجَاف؟ قال: لا، قال: أفمنكم شَيْبَةُ الحمدِ مُطْعِم طير السماء الذي كأن في وجهه قمراً يضيء ليل الظلام الداجي؟ قال: لا، قال: أفمن المُفِيضِينَ بالناس أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل النَّدْوَة أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل الرِّفادة أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل

---

(٣٥) المستقصى ١٣١٢: ١/٣٠٥ وفصل المقال: ٩٥ عيون الأخبار، ٢/٣٢٩ والمثل مجرد من «إنَّ». وفيه قصة أخرى للمثل.
وشطر بيت العشر لدغفل في اللسان والتاج: «درا».
بهجة المجالس ١/٣٨٥، وهو عجز بيت شعر لصالح بن عبد القدوس وصدره:
«إحفظ لسانك أن تقول فتُبتلى». وانظر: حماسة البحتري ٢٣٢ والمستطرف ١/١٨٨، والبيت في حاشية معجم الأدباء ١٣/١٧٥ من دون نسبة.

الحِجَابة أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل السِّقَاية أنت؟ قال: لا، قال: واجتذبَ أبو بكر زِمام ناقته فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال دغفل:

صادَفَ دَرأ السيل دَرْأً يصدعُهْ،

أما والله لو ثَبَتَّ لأخبرتك أنك من زَمَعات قريش أو ما أنا بدغفل، قال: فتبسَّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، قال علي: قلت لأبي بكر: لقد وقَعْتَ من الأعرابي على باقِعَةٍ، قال: أَجَلْ إن لكل طامة طامة، وإن البلاء مُوَكَّل بالمنطق.

٣٦ ـ إنَّمَا سُمِّيتَ هَانِئاً لِتَهْنَأَ.

يقال: هَنَأْتُ الرجل أهْنَؤه وأهْنِئُه هَنْأ إذا أعطيته، والاسم الهِنْء ـ بالكسر ـ وهو العطاء: أي سميت بهذا الاسم لتُفْضِلَ على الناس، قال الكسائي: لتهنأ أي لتَعُولَ، وقال الأموي: لَتهْنِيء أي لِتُمْرِيء.

٣٧ ـ إنَّهُ لَنِقَابٌ.

يعني به العالم بِمُعْضِلات الأمور، قال أوس بن حجر:

جَــوَادٌ كَــرِيـمٌ أَخُــو مَــاقِطٍ
نِقَــابٌ يحــدث بــالغــائب

ويروى عن الشعبي أنه دخل على الحجاج بن يوسف فسأله عن فريضة من الجد فأخبره باختلاف الصحابة فيها، حتى ذكر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، فقال الحجاج: إن كان ابنُ عباس لَنِقَاباً.

٣٨ ـ إنَّهُ لَعِضٌّ.

أي دَاهٍ، قال القطامي:

أَحَـادِيث مِنْ أنبـاء عَـادٍ وَجُرْهُم
يُثَــوِّرُهَــا العِضَّــانِ: زَيْـدٌ وَدَغْفَــلُ

يعني زيد بن الكيس النمري ودغفلا الذهلي، وكانا عالمي العرب الأنساب الغامضة والأنباء الخفية.

٣٩ ـ إنَّهُ لَوَاهاً مِنَ الرِّجَالِ.

يروى واها بغير تنوين: أي أنه محمودُ الأخلاق كريم، يعنون أنه أهل لأن يقال له

---

(٣٦) المستقصى: ١٧٣٣: ١/١٤٨، فصل المقال: ٢٤٥، وهو في اللسان، الصحاح، التاج، وأساس البلاغة: مادة: «هَنَأ».

(٣٧) المستقصى ١٧٩٣: ١/٤٢٣، وصدر البيت فيه: «نجيح مليح أخو مـاقط». فصل المقال: ١٤٢.

(٣٨) المستقصى: ١٧٩١: ١/٤٢٢ فصل المقال: ١٤٤، اللسان، تاج العروس، والصحاح وأساس البلاغة: مادة عضض.

(٣٩) المستقصى ١٧٩٨: ١/٤٥٤.

هذه الكلمة، وهي كلمة تعجب وتلذذ، قال أبو النجم:

* واهاً لريًا ثمَّ وَاهاً وَاهَا *

ويروى «وَاهاً» بالتنوين، ويقال للئيم: إنه لَغَيْرُ وَاها.

٤٠ ـ إنَّمَا خَدَشَ الْخُدُوشَ أَنُوشُ.

الخَدْش: الأثر، وأنوش: هو ابن شيث ابن آدم صلى الله عليهما وسلم، أي أنه أول من كَتَبَ وأثر بالخط في المكتوب.

يضرب فيما قَدُمَ عهدُه.

٤١ ـ إنَّ العَوَانَ لا تُعَلَّم الْخِمْرَةَ.

قال الكسائي: لم نسمع في العَوَان بمصدر ولا فعل. قال الفراء: يقال عَوَّنَتْ تَعْوِينا وهي عَوَان بينةُ التعوين. والْخِمْرَة: من الاختمار كالجِلْسة من الْجُلُوس اسم للهيئة والحال: أي أنها لا تحتاج إلى تعليم الاختمار.

يضرب للرجل المجرب.

٤٢ ـ إنَّ النِّسَاءَ لَحْمٌ عَلَى وَضَمْ.

الوَضَم: ما وُقِيَ به اللحمُ من الأرض بارِيَّةٌ أو غيرها، وهذا المثل يروي عن عمر رضي الله عنه حين قال: لا يَخْلُوَنَّ رجل بمُغِيبَةٍ، إن النساء لحمٌ على وضم.

٤٣ ـ إنَّ الْبَيْعَ مُرْتَخَصٌ وَغَالٍ.

قالوا: أول مَنْ قال ذلك أُحَيْحَةُ بن الجُلَاح الأوْسِيُّ سيد يثرب، وكان سبب ذلك أن قيس بن زهير العبسي أتاه ـ وكان صديقاً له ـ لما وقع الشر بينه وبين بني عامر، وخرج إلى المدينة ليتجَهَّز لقتالهم حيث قتل خالدُ بن جعفر زهيرَ بن جَذِيمة، فقال قيس لأحَيْحَة: يا أبا عمرو، نُبِّئت أن عندك دِرْعاً فبِعْنِيهَا أو هَبْها لي، فقال: يا أخا بني عَبْس ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل عنه، ولولا أني أكره أن أستلئم إلى بني عامر لوهبتها لك ولحملتك على سَوَابق خيلي، ولكن اشْتَرِها بابن لَبُون فإن البيع مرتخص وغال، فأرسلها مثلاً، فقال له قيس: وما تكره من استلآمك إلى بني عامر؟ قال: كيف لا أكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول:

---

(٤٠) المستقصى: ١٧٧٢: ١/٤١٨.

(٤١) المستقصى ١٤٤٢: ١/٣٣٤، وفيه: «العوا لا تعرف الخُمرة». وانظر اللسان والصحاح وتاج العروس: «عَوَنَ».

(٤٢) اللسان: وضم، وفيه: ومن حديث عمر بن ـ الخطاب، رضي الله عنه أنه قال: «إنما النساء لحم على وضم إلا ما ذُبَّ عنه».

(٤٣) الأغاني: ١٢٥/١٣: ترجمة أحيحة بن الجلاح ١١٩/١٣ ـ ١٢٧.

إذا مـا أَرَدْتَ العزَّ في دار يثـرب
فنـادِ بصـوتٍ يـا أحَيْحَـةُ تُمْنَـعِ
رأينــا أبا عَمْـرٍو أحَيْحَـةَ جـارُهُ
يَبيتُ قـريـرَ العينِ غيـرَ مُـرَوَّعِ
ومن يأتِهِ من خـائِفٍ يَنْسَ خوفَـه
ومن يأته من جائعِ البطنِ يَشْبَعِ
فضـائِلُ كـانت للجُـلَاحِ قـديمـة
وأكْـرِمْ بفَخْرٍ من خصـالك أربـع

فقال قيس: يا أبا عمرو ما بعد هذا عليك من لوم، ولهى عنه.

٤٤ ـ إلَّا حَظِيَّةً فَلاَ أَلِيَّةً.

مصـدر الحَظِيَّـة: الحُـظْوَة، والحِـظْوَة والحِـظَة، والأَلِيَّـة: فَعيلة من الألْـو، وهـو التقصير، ونصب حظيَّةً وأليَّةً على تقدير إلاّ أكُنْ حظيةً فلا أكون أليةً، وهي فَعيلة بمعنى فاعلة، يعني آليةً، ويجوز أن يكون للإزدواج، والحَـظِية: فعيلة بمعنى مفعـولـة، يقـال: أحْظَاها الله فهي حَظِية، ويجـوز أن تكون بمعنى فاعلة، يقال: حَظِيَ فلانٌ عند فلان يَحْظَى حُظْوَةً فهو حَظِيّ، والمرأة حَظِيـة، قال أبو عبيد: أصل هذا في المرأة تَصْلَفُ عند زوجها فيقال لها: إن أخطأتْكِ الحُظْوة فلا تألي أن تتودَّدي إليه.

(٤٤) فصل المقال: ٢٣٧. اللسان: «حظا». وأساس البلاغة «حظى».

يضرب في الأمر بمُـدَاراة الناس لِيـدرك بعضَ ما يحتاج إليه منهم.

٤٥ ـ أمَامَها تَلْقَى أمَةٌ عَمَلَها.

أي إن الأمة أيْنَما توجهت لقيتْ عملا.

٤٦ ـ إنَّهُ لأَخْيَلُ مِنْ مُذَالَةٍ.

أَخْيَلُ: أَفْعَلُ من خَـالَ يَخَالُ خَـالاً إذا اختال، ومنه:

* وَإنْ كُنْتَ لِلْخَالِ فَاذْهَبْ فَخَلْ *

والمُـذَالَة: المُهَـانة. يضـرب للمختال مهاناً.

٤٧ ـ إنِّي لآكُلُ الرَّأْسَ وَأَنَا أَعْلَمُ مَا فِيهِ.

يضرب للأمر تأتيه وأنت تعلم ما فيه مما تكره.

٤٨ ـ إذَا جَاءَ الْحَيْنُ حارَتِ العَيْنُ.

(٤٦) المستقصى: ٤٤٢: ١/١١٣، والشعر في لسان العرب وصدر البيت:
«فإن كنت سيدنا سـدتنا».

(٤٧) العقد: ٤/٧٣. وفيه حديث مع الإمام علي رضي الله، قال له رجل من أهل العراق: «فأنت والله كما قال الأول: آكُلُك وأنا أعلم ما أنت».
والقصة في ديوان الإمام علي: ٤٣.

(٤٨) المستقصى: ٤٨٤: ١/١٢٣ وفيه:
«إذا جاء الحَيْن غطّى العين».
والمثـل الثـاني ورد في المـستقصى ٤٨٥: ١/١٢٣ مـع القصـة. وانـظر بهجة المجالس ٢/١٩٤.

قال أبو عبيد: وقد روي نحو هذا عن ابن عباس، وذلك أن نَجْدَة الحَرُورِيّ أو نافعاً الأزْرَقَ قال له: إنك تقول إن الهدهد إذا نَقَرَ الأرض عرف مسافة ما بينه وبين الماء وهو لا يبصر شعيرة الفَخِّ، فقال: إذا جاء القَدَرَ عمي البصر.

٤٩ ـ إِنَّهُ لَشَدِيدُ جَفْنِ العَيْنِ.

يضرب لمن يَقْدر أن يصبر على السهر.

٥٠ ـ أَنْفٌ في السَّماءِ وَآسْتٌ فِي الماء.

يضرب للمتكبر الصغير الشأن.

٥١ ـ أَنْفُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ أَذَنَّ.

الَّذنِين: ما يسيل من الأنف من المُخَاط وقد ذَنّ الرجلُ يَذِنُّ ذَنِيناً فهو أَذَنُّ، والمرأة ذَنَّاء.

وهذا المثل مثلُ قولهم: أَنْفُكَ منك وإن كان أَجْدَعَ.

٥٢ ـ إِنَّهُ لَخَفِيفُ الشُّقَّةِ.

يريدون إنه قليلُ المسألة للناس تعفُّفاً.

٥٣ ـ إِذَا آرْجَعَنَّ شَاصِياً فَارْفَعْ يَدا.

ورُوى أبو عبيد «ارْجَحَنَّ» وهما بمعنى مَالَ، ويروى «اَجْرَعَنَّ» وهو قلب ارجعن وشاصياً: من شَصَا يَشْصُو شُصُوّاً إذا ارتفع. يقول: إذا سقط الرجل وارتفعت رجلُه فاكْفُفْ عنه، يريدون إذا خَضَع لك فكفّ عنه.

٥٤ ـ إِنَّ الذَّلِيلَ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عَضُدٌ.

أي: أنصار وأعوان، ومنه قوله تعالى: ﴿وما كُنْتُ متخذَ المضلِّين عَضُداً﴾ وفتّ في عضده: أي كسر من قوته.

يضرب لمن يَخْذُلُه ناصِرُه.

٥٥ ـ إِنْ كُنْتَ بي تَشُدُّ أَزْرَكَ فَأَرْخِهِ.

أي إن تَتَّكل عليَّ في حاجتك فقد حُرِمْتَهَا.

٥٦ ـ إِنْ يَدْمَ أَظَلُّكَ فَقَدْ نَقِبَ خُفِّي.

الأَظَلُّ: ما تحت مَنْسِمِ البعير. والخفُّ: واحد الأخفاف، وهي قوائمه.

يضر به المشكوّ إليه للشاكي: أي أنا منه في مثل ما تشكوه.

٥٧ ـ أَتَتْكَ بِحَائِنٍ رِجْلَاهُ.

---

(٥٠) المستقصى ١٦٨١: ١/٣٩٤. ومعه قصة المثل.

(٥١) صبح الأعشى: ١١/١٦٤ وفيه: ... «أجدع» بدل «أذنّ»، وعيون الأخبار ٣/١٠١. وفيه: انفك منك وإن ذَنَّ. وانظر ٤٠٠٧ و ٤٧١٠.

(٥٣) اللسان: شصا. فصل المقال: ٢٣٤. وفيه: لارجحن».

(٥٤) المستقصى: ١٧٢١: ١/٤٠٤، الآية ٥١ من سورة الكهف.

(٥٦) اللسان: ظَلَلَ.

(٥٧) المستقصى ١٢٦: ١/٣٧. والمعاني الكبير: ٥١٢ وفيه «إياك والأهلب الضروط»، غريب الحديث: ١/٣٨٧ واللسان حين.

كان المفضَّل يخبر بقائل هذا المثل فيقول: إنه الحارث بن جَبَلَة الغَسَّاني، قاله للحارث بن عيف العبدي، وكان ابن العيف قد هَجَاه، فلما غزا الحارث بن جَبَلة المنذرَ بن ماء السماء كان ابن العيف معه، فقُتِل المنذر، وتفرقت جموعُه، وأسِرَ ابنُ العيف، فأتي به إلى الحارث بن جبَلة، فعندها قال: أتتك بحائن رجلاه، يعني مسيرَه مع المنذر إليه، ثم أمر الحارث سيافه الدلامص فضربه ضربةً دقت منكبه، ثم برأ منها وبه خَبَل.

وقيل: أول مَنْ قاله عَبيدُ بن الأبْـرَصِ حين عَـرَض للنعمان بن المنذر في يوم بؤسه، وكان قَصَده ليمدحه، ولم يعرف أنه يومُ بؤسه، فلما انتهى إليه قال له النعمان: ما جاء بك يا عَبيد؟ قال: أتتك بحائن رجلاه، فقال النعمان: هلا كان هذا غَيْرَك؟ قال: الْبَلاَيَا علىٰ الْحَوَايا، فذهبت كلمتاه مثلاً، وستأتي القصة بتمامها في موضع آخر من الكتاب إن شاء الله تعالى.

٥٨ ـ إيَّاكَ وَأَهْلَبَ الْعَضْرَطِ.

الأهْلَبُ: الكثيرُ الشعر. والعَضْرَط: ما بين السَّهِ والمذاكير، ويقال له العِجَان، وأصل المثل أن امرأة قال لها ابنها: ما أَجِدُ أحداً إلا قهرْتُه وغلبته، فقالت: يا بني إياكَ وأَهْلَبَ العَضْرَطِ، قال: فصرعَه رجل مرة، فرآى في آسته شَعْرا، فقال: هذا الذي كانت أمي تحذرني منه.

يضرب في التحذير للمُعْجَب بنفسه.

٥٩ ـ أنْتَ كالْمُصْطادِ بِاسْتِهِ.

هذا مثل يضرب لمن يطلب أمراً فيناله من قرب.

٦٠ ـ أنا ابْنُ بَجْدَتِهَا.

أي أنا عالم بها، والهاء راجعة إلى الأرض، يقال: عنده بَجْدَةُ ذاك، أي علم ذاك، ويقال أيضاً: هو ابن مدينتها، وابن بجدتها، من «مَدَنَ بالمكان» و «بَجَدَ» إذا أقام به، ومَنْ أقام بموضع علم ذلك الموضع، ويقال: البَجْدَةُ الترابُ، فكأنَّ قولَهم «أنا ابن بجدتها» أنا مخلوق من ترابها، قال كعب بن زهير:

فيها ابنُ بجدتِها يكاد يُذِيبه
وَقْدُ النهار إذا اسْتَنَارَ الصَّيْخَدُ

يعني بابن بجدتها الحِرْبَاء، والهاء في

---

(٥٨) المستقصى: ١٩١٤: ١/٤٥١ والمثل: «إياك وكل قرنٍ أهلب العضرط». المعاني الكبير: ٥١٢ وفيه «إياك والأهلب الضروط».

(٦٠) المستقصى ١٦١٧: ١/٣٧٦، فصل المقال ٢٩٧؛ وفيه «هو»، اللسان: بجد.

قوله «فيها» ترجع إلى الفَلاَة التي يصفها.

٦١ - إلَى أُمِّهِ يَلْهَفُ اللَّهْفَانُ.

يضرب في استعانة الرجل بأهله وإخوانه واللَّهْفَان: المتحسر على الشيء، واللَّهِيف: المضطر؛ فوضع اللهفان موضع اللهيف، ولَهِفَ معناه تَلَهَّفَ أي تحسر، وإنما وَصَل بإلى على معنى يلجأ ويفر، وفي هذا المعنى قال القُطَامي:

وإذا يُصيبك والحوادثُ جَمَّةٌ
حَدَثٌ حَدَاك إلى أخيك الأوْثَقِ

٦٢ - أُمٌّ فَرَشَتْ فَأَنَامَتْ.

يضرب في بر الرجل بصاحبه، قال قُرَاد:

وكنت له عَمًّا لطيفاً، ووالداً
رَءُوفاً، وأمّا مَهَّدَتْ فأنامَتِ

٦٣ - إذا عَزَّ أَخُوكَ فَهُنْ.

قال أبو عبيد: معناه مُيَاسَرَتُك صديقَك ليست بضَيْم يركبك منه فتدخلك الحميَّة به، إنما هو حسن خلُق وتفضّل، فإذا عاسَرَك فياسره.

وكان المفضل يقول: إن المثل لهُذَيل بن هُبَيرة التَّغْلبي، وكان أغار على بني ضبة فغنم فأقبل بالغنائم، فقال له أصحابه: اقْسِمْها بيننا، فقال: إني أخاف إن تشاغلتم بالاقتسام أن يدرككم الطلب، فأبوا، فعندها قال: إذا عزَّ أخوك فهُنْ، ثم نزل فقسم بينهم الغنائم، وينشد لابن أحمر:

دَبَبْتُ له الضَّرَاء وقُلْتُ: أَبْقى
إذا عَزَّ ابنُ عمك أنْ تَهُونَا

٦٤ - أخاكَ أَخَاكَ إنَّ مَنْ لا أَخَا لَهُ
كَسَاعٍ إلَى الهَيْجا بِغَيْرِ سِلاَحِ

نصَب قوله «أخاك» بإضمار فعل: أي آلزم أخاك، أو أكرم أخاك، وقوله «إن من لا أخا له» أراد لا أخَ له، فزاد ألِفاً لأن في قوله «له» معنى الإضافة، ويجوز أن يحمل على الأصل أي أنه في الأصل أخَوٌ فلما صار أخا كعَصاً ورحًى ترك هنهنا على أصله.

٦٥ - أيُّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ.

أول من قاله النابغةُ حيث قال:

---

(٦١) أساس البلاغة: لهف.

(٦٢) المستقصى ١٥٨٦: ٣٦٨/١.

(٦٣) المستقصى ٤٩٠: ١٢٥/١، فصل المقال: ٢٣٥؛ اللسان: عَزَزَ وَهَيَنَ. وانظر: ٣٤٩٠.

(٦٤) شذور الذهب: ٢٢٢ مع الحواشي، العقد الفريد ٣٠٤/٢.

(٦٥) ديوان النابغة: ص ٢٧، المستقصى ١٩١٠: ٤٤٩/١ - ٤٥٠، فصل المقال: ٤٤. وانظر: ٣٠٨٧.

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمُّهُ
على شَعَثٍ، أيُّ الرجالِ المهذَّبُ؟

٦٦ ـ أَنا عُذَلَةٌ وَأَخِي خُذَلَة
وكِلَانا لَيْسَ بِابْنِ أَمَةٍ

يضرب لمن يَخْذُلك وتَعْذِله.

٦٧ ـ إنَّهُ لَحَثِيثُ التَّوالِي.

ويقال: لَسَرِيعُ التوالي. يقال ذلك للفرس، وتواليه: مآخيرُهُ رِجْلاه وذَنَبه، وتَوَالِي كل شيء: أواخره.

يضرب للرجل الجادّ المسرع.

٦٨ ـ أَخُوكَ مَنْ صَدَقَكَ النَّصِيحَةَ.

يعني النصيحة في أمر الدين والدنيا: أي صدقك في النصيحة؛ فحذف «في» وأوصل الفعل، وفي بعض الحديث «الرجُلُ مِرْآة أخيه» يعني إذا رأى منه ما يكره أخْبَره به ونهاه عنه، ولا يوطئه العَشْوَة.

٦٩ ـ إنْ تَسْلَمِ الْجِلَّةُ فالنِّيبُ هَدَر.

الجِلَّة: جميع جَليل، يعني العظامَ من الإبل. والنِّيب: جمع نَابٍ، وهي الناقة المسنَّة، يعني إذا سلم ما يُنتفع به هان مالا ينتفع به.

٧٠ ـ إذا تَرَضَّيْتَ أَخَاكَ فَلَا أَخا لَكَ.

الترضِّي: الإرضاء بجَهْد ومشقة. يقول: إذا ألجأك أخوك إلى أن تترضَّاه وتداريه فليس هو بأخ لك.

٧١ ـ إنَّ أَخَاكَ لَيُسَرُّ بِأَنْ يعتَقلَ.

قاله رجل لرجل قُتل له قَتيل فعُرِض عليه العَقْل فقال: لا آخذه، فحدَّث بذلك رجلٌ فقال: بل والله إن أخاك لَيُسَرُّ بأن يعتقل، أي يأخذ العَقْل، يريد أنه في امتناعه من أخذ الدية غير صادق.

٧٢ ـ أَصُوصٌ عَلَيْهَا صُوصٌ.

الأصوص: الناقة الحائلُ السمينة، والصُّوص: اللئيم، قال الشاعر:

فألفيتكم صُوصاً لُصُوصاً إذا دجا الـ
ـظلامُ وَهَيَّابِينَ عند البَوَارِقِ

يضرب للأصل الكريم يظهر منه فرع لئيم. ويستوي في الصُّوص الواحدُ والجمع.

---

(٦٦) اللسان، والتاج: مادة «عذل»، المستقصى ١٦٢١: ١/٣٧٧.
(٦٧) المستقصى: ١٧٨٣: ١/٤٢٠.
(٦٨) المستقصى ٤٣٢: ١/١١٢.

(٧٠) المستقصى: ٤٨٢: ١/١٢٣.
(٧٢) ٨٧٨: ١/٢١٣. اللسان: أصص، وفيه: «ناقة أصوص عليها صوص».

٧٣ ـ أخذَتِ الإبلُ أسْلِحَتَها.

ويروي «رِمَاحَهَا» وذلك أن تسمن فلا يجد صاحبُها من قلبه أن يَنْحَرَها.

٧٤ ـ إنَّهُ يَحْمِي الحَقِيقَةَ، وَيَنْسِلُ الوَدِيقَةَ، وَيَسُوقُ الوَسِيقَةَ.

أي يحمي ما تحقُّ عليه حمايتُه، وينسل: أي يُسرع العَدْوَ في شدة الحر، وإذا أخذ إبلاً من قوم أغار عليهم لم يَطْرُدْها طَرْداً شديداً خوفاً من أن يُلْحق، بل يسُوقها سَوْقاً على تُؤدة ثقةً بما عنده من القوة.

٧٥ ـ إنْ ضَجَّ فَزِدْهُ وِقْراً.

ويروى «إن جَرْجَرَ فزده ثقلاً» أصلُ هذا في الإبل، ثم صار مثلاً لأن تُكَلِّفَ الرجلَ الحاجةَ فلا يضبطها بل يَضْجَر منها فيطلب أن تخفف عنه فتزيده أخرى، كما يقال: زيادة الإبرام، تُدْنيك من نيل المرام. ومثلُه.

٧٦ ـ إنْ أعْيَا فَزِدْهُ نَوْطاً.

النَّوْطُ: العِلاوة بين الجُوالَقيْنِ.

يضرب في سؤال البخيل وإن كرهه.

٧٧ ـ إنَّما يَجْزِي الْفَتَى لَيْسَ الجَمَلُ.

يريد «لا الجمل» يضرب في المكافأة، أي إنما يَجْزيك مَنْ فيه إنسانية لا من فيه بهيمية، ويروى «الفتى يجزيك لا الجمل» يعني الفتى الكَيِّس لا الأحمق.

٧٨ ـ إنَّما القَرْمُ مِنَ الأفِيلِ.

القَرْم: الفحل. والأفِيل: الفَصِيلُ.

يضرب لمن يعظم بعد صغره.

٧٩ ـ إذَا زَحَفَ البَعيرُ أعْيَتْهُ أُذُناهُ.

---

(٧٣) المستقصي: ٣٧٠: ١/٩٥، وفيه: «أخذت أسحلتها، وتترست بتراستها» والضمير فيه يعود للإبل..

(٧٤) أنظر اللسان، تاج العروس، مادة: «ودق» ـ «وسق».

(٧٥) «نَوَطَ». وانظر: ٢٢٢٨ و٢٢٤٢، وحاشية: ٧٦.

(٧٦) المستقصي: ١٥٩٦: ١/٣٧٠، فصل المقال: = ٤٣٣، اللسان: «نَوَطَ»، وفيه عن الأصمعي. «ومن أمثالهم في الشدة على البخيل:

ـ إن ضج فزده وقرا، وإن أعيا فزده نوطا، وإن جرجر فزده ثقلاً.

قال أبو عبيدة: النوط: العلاوة بين الفَوْدين».

وانظر: التاج: «نوط».

(٧٧) المستقصى: ١٧٧٧٦: ١/٤١٩، فصل المقال: ٢٠٦، اللسان، التاج أ أساس البلاغة: «مرض» «جزى» والمثل عجز بيت شعر من قصيدة للبيد بن ربيعة العامري، وصدره:

«فإذا أقرضت قرضاً فاجزه».... «وانظر أيضاً: موسوعة الشعر العربي ٢/٤٩٥. وشعر لبيد بن ربيعة العامري ١٠١ ومطلع القصيدة:

«إن تقوى ربنا خيرُ نفل ... وبإذن الله ريثي وعجل»

وهي من قصائده الإسلامية.

(٧٩) اللسان، أساس البلاغة «زَحَفَ».

يقال: زَحَفَ البعير، إذا أعيا فَجرَّ فِرْسَنَهُ عَيَاء، قاله الخليل.

يضرب لمن يثقل عليه حمله فيضيق به ذَرْعاً.

٨٠ ـ إحْدَى نَوادِهِ البَكْرِ.

وروى أبو عمرو «إحدى نواده النكر» النَّدْهُ: الزجر، والنواده: الزواجر.

يضرب مثلاً للمرأة الجريئة السَّلِيطة، وللرجل الشَّغِب.

٨١ ـ إنَّما أُكِلْتُ يَوْمَ أُكِلَ الثَّوْرُ الأَبْيَضُ.

يروى أن أمير المؤمنين علياً رضي الله تعالى عنه قال: إنما مَثَلي ومثَلُ عثمان كمثل أثوار ثلاثة كنَّ في أَجَمَةٍ أبيضَ وأسودَ وأحمرَ، ومعهن فيها أسد، فكان لا يقدِرُ منهن على شيء لاجتماعهن عليه، فقال للثور الأسود والثور الأحمر: لا يُدِلُّ علينا في أَجَمتنا إلا الثورُ الأبيضُ فإن لونه مشهور ولوني على لونكما، فلو تركتماني آكُلُه صفَتْ لنا الأجمة، فقالا: دونَكَ فكله، فأكله، ثم قال للأحمر: لوني على لونك، فَدَعْني آكل الأسود لتصفو لنا الأجمة، فقال: دونَكَ فكُلْه، فأكله، ثم قال للأحمر: إني آكِلُكَ لا مَحَالة، فقال: دعني أنادي ثلاثاً، فقال: افْعَلْ، فنادى ألَا إني أُكِلْتُ يوم أُكِلَ الثورُ الأبيض، ثم قال علي رضي الله تعالى عنه: ألا إني هُنْتُ ـ ويروى وَهَنْتُ ـ يوم قتل عثمان، يرفع بها صوته.

يضرب به الرجل يُرْزَأ بأخيه.

٨٢ ـ إنْ ذَهَبَ عَيْرٌ فَعَيْرٌ في الرِّبَاطِ.

الرِّباط: ما تشد به الدابة، يقال: قَطع الظَّبْيُ رِباطَه، أي حِبالته. يقال للصائد: إن ذهب عَيْر فلم يَعْلَقْ في الحِبالة فاقتصر على ما علق.

يضرب في الرضا بالحاضر وترك الغائب.

٨٣ ـ إنَّما فُلَانٌ عَنْزٌ عَزُوزٌ لَهَا دَرٌّ جَمٌّ.

العَزُوز: الضيقة الإحليل.

يضرب للبخيل الموسِرِ.

٨٤ ـ إنَّما هُوَ كَبَارِحِ الأَرْوَى، قَلِيلاً مَا يُرَى.

ـ الفِرْسَنُ: فرسن البعير، وجمعها فراسن وفيها السلامى. وهي: عظام الفرسن وقصبتها.
ـ الفرسن: عظم قليل اللحم، وهو خف البعير كالحافر للدابة.

(٨٠) المستقصى: ٢١٦: ١/٦١. اللسان: نَدَهَ.

(٨١) المستقصى: ١٧٧: ١/٤١٧، صبح الأعشى ١/٣٠٠، اللسان، التاج: ثَوَرَ.

(٨٤) اللسان والتاج: بَرَحَ.

وذلك أن الأَرْوَى مساكنُها الجبالُ فلا يكاد الناس يرونها سانحةً ولا بارحةً إلا في الدهر مرة.

يضرب لمن يرى منه الإحسان في الأحايين. وقوله «هو» كناية عما يبذل ويعطي، هذا الذي يضرب به المثل.

٨٥ ـ أوَّلُ الصَّيْدِ فَرَعٌ.

ٱلْفَرَعُ: أول وَلَد تنتجه الناقة، كانوا يذبحونه لآلهتهم يتبركون بذلك، وكان الرجل يقول: إذا تمت إبلي كذا نَحَرْتُ أول نتيج منها، وكانوا إذا أرادوا نحره زَيَّنُوهُ وألبسوه، ولذلك قال أوس يذكر أزمة في شدة البرد.

وَشُبِّهَ الهَيْدَبُ العَبَامُ من ٱلْـ
ـأقْوَامِ سَقْباً مُجَلَّلاً فَرَعَا

قال أبو عمرو: يضرب عند أول ما يرى من خير في زَرْع أو ضَرْعٍ وفي جميع المنافع.

ويروى: أول الصيد فَرَع ونصَاب. وذلك أنهم يُرْسِلون أول شيء يصيدونه يتيمنون به، ويروى: أولُ صيدٍ فَرَعُه.

(٨٥) المستقصى ١٨٦٠: ٤٤٠/١، اللسان، التاج: فَرَعَ.

يضرب لمن لم ير منه خير قبل فعلته هذه.

٨٦ ـ أَخَذَهُ أَخْذَ سَبُعَةٍ.

قال الأصمعي: يعني أخذ سَبُعَةٍ ـ بضم الباء ـ وهي اللَّبُؤة، وقال ابن الأعرابي: أخذ سَبْعَة أراد سَبْعَةً من العدد، قال: وإنما خص سبعة لأن أكثر ما يستعملونه في كلامهم سبع، كقولهم: سبع سَمٰوات، وسبع أرضين، وسبعة أيام، وقال ابن الكلبي: سَبُعة رجلٌ شديدُ الأخذ يضرب به المثل، وهو سَبُعة بن عَوْف بن ثعلبة بن سَلاَمَان بن ثُعَل بن عمرو بن الغَوْث.

٨٧ ـ إنَّما أَنْتَ خِلاَفَ الضَّبُعِ الرَّاكِبَ.

وذلك أن الضبع إذا رأتْ راكباً خَالَفَتْه وَأَخَذَتْ في ناحية أخرى هرباً منه، والذئب يعارضُه مضادةً للضبع.

يضرب لمن يخالف الناسَ فيما يصنعون.

ونصب «خلاف» على المصدر: أي تخالف خلاف الضبع.

(٨٦) المستقصى: ٣٧٥: ٩٧/١. اللسان وأساس البلاغة: سَبَعَ.

(٨٧) المعاني الكبير: ٢١٩، اللسان: خَلَفَ: وإضافة خلاف للضبع من إضافة المصدر لفاعله، والراكب مفعوله.

٨٨ - إذا نامَ ظالِعُ الكِلَابِ.

قال الأصمعي: وذلك أن الظالع منها لا يقدر أن يُعَاظِل مع صحاحها لضعفه، فهو يؤخر ذلك وينتظر فراغ آخرها، فلا ينام حتى إذا لم يَبْقَ منها شيء سَفَد حينئذ ثم نام.

يضرب في تأخير قضاء الحاجة.

قال الحطيئة:

أَلَا طرقَتْنا بعدَ ما نام ظَالِعُ الـ
ـكِلابِ وَأَخْبَى نارَهُ كُلُّ مُوقِدِ

٨٩ - إنَّما هُوَ ذَنَبُ الثَّعْلَبِ.

أصحاب الصيد يقولون: رَوَاغ الثعلب بذَنَبه يميله فتتبع الكلاب ذَنَبه، يقال: أروغ من ذَنَب الثعلب.

٩٠ - إذا اعْتَرَضْتَ كاعْتِراضِ الهِرَّهْ
أوْشَكْتَ أَنْ تَسقُط في أُفُرَّهْ

اعترض: افْتَعَلَ من العرض وهو النشاط. والأُفُرَّة: الشدة.

(٨٨) المستقصى ٤٩٧: ١/ ١٢٨، المعاني الكبير: ١٩٥، ٢٣٥، اللسان: ظَلَعَ.

(٨٩) المستقصى: ٥٦٩: ١/ ١٤٥ وفيه يذكر المثل الوارد في الشرح ويذكر شعراً لطرفة ودريد بن الصمة والنابغة الجعدي وآخرين.

(٩٠) المستقصى: ٤٨٠: ١/ ١٢٢ وفيه، «إذا ارتعصت ارتعاض الهرة، أوشكتْ أن تسقط في أفرّة». وقال: ويروى اعترضت....

يضرب للنشيط يغفل عن العاقبة.

٩١ - إنْ تَكُ ضَبًّا فإنِّي حِسْلُهُ.

يضرب في أن يَلْقَى الرجلُ مِثْلَه في العلم والدهاء.

٩٢ - أَخَذَهُ أَخْذَ الضَّبِّ وَلَدَهُ.

أي أخذه أخذةً شديدة، أراد بها هَلَكَته، وذلك أن الضب يحرس بيضه عن الهوامّ، فإذا خرجت أولادُه من البَيْض ظنَّها بعض أحناش الأرض؛ فجعل يأخذ ولده واحداً بعد واحد ويقتله؛ فلا ينجو منه إلا الشريد.

٩٣ - إنَّهُ لَصِلُّ أَصْلَالٍ.

الصِّل: حية تقتل لساعتها إذا نَهَشَت. يضرب للداهي. قال الشاعر:

ماذا رُزِئْنا بـه من حَيَّةٍ ذَكَرٍ
نَضْنَاضَةٍ بالمنايا صِلُّ أَصْلَالِ

٩٤ - إذَا أَخَذْتَ بِذَنَبَةِ الضَّبِّ أَغْضَبْتَهُ.

(٩١) المستقصى ١٦٠١: ١/ ٣٧٢:، اللسان: ضبب.

(٩٢) المستقصى ٣٧٤: ١/ ٩٧.

(٩٣) المستقصى: ١٧٨٨: ١/ ٤٢٢، فصل المقال: ١٤٠. اللسان: صَلَلَ. والشاعر هو النابغة الذبياني والبيت في ديوانه ط. دار الكتب العلمية ١٥١ وفيه: «بالرزايا» بدل «بالمنايا».

(٩٤) المستقصى ٤٧٨: ١/ ١٢٢ وفيه: «إذا أخذت برأس الضب أغضبته».

ويروى «برأس الضب» والذَّنَبة والذنب واحد، وقيل: الذَّنبة غير مستعملة.

يضرب لمن يُلْجِىء غيرَه إلى ما يكره.

٩٥ - إِنَّهُ لَهِتْرُ أَهْتَارٍ.

الهِتْر: العجب والداهية. يضرب للرجل الداهي المنكر. قال بعضهم: الهِتْر في اللغة العَجَب فسمي الرجل الدَّاهِي به، كأن الدَّهْر أبدَعه وأبرزه للناس ليعجبوا منه، والهِتْر: الباطل، فإذا قيل «فلان هتر» أي من دَهَائه يَعْرِض الباطلَ في معرض الحق، فهو لا يخلو أبداً من باطل، فجعلوه نفس الباطل، كقول الخنساء:

* فإنما هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ *

وأضافه إلى أجناسه إشارة إلى أنه تميَّز منهم بخاصية يفْضُلهم بها، ومثله «صِلُّ أَصْلَال» وأصله الحية تكون في الصِّلة وهي الأرض اليابسة.

٩٦ - إِنَّهُ لَيُقَرِّدُ فُلاناً.

أي يَحْتال له ويَخْدَعه حتى يستمكن منه، وأصله أن يجيء الرجلُ بالخطام إلى البعير الصَّعْب وقد ستَره عنه لئلَّا يمتنع، ثم ينتزع منه قُراداً حتى يستأنسَ البعيرُ ويُدْنِيَ إليه رأسه، فيرمي بالخِطام في عنقه، وفيه يقول الحُطَيئة:

لعمرك ما قُرَادُ بني كُلَيْبٍ
إذا نُزِعَ القراد بمستطاع

أي: لا يُخْدَعون.

٩٧ - الإِثْمُ حَزَّازُ القُلوبِ.

يعني ما حَزَّ فيها وحَكَّها: أي أثَّر، كما قيل: الإثم ما حَكَّ في قلبك وإن أفْتَاكَ الناسُ عنه وأَفْتَوْكَ. والحَزَاز: ما يتحرك في القلب من الغم، ومنه قول ابن سيرين حينَ قيل له ما أشد الورع فقال: ما أَيْسَرَه إذا شككت في شيء فدَعْه.

٩٨ - أَيُّهَا المُمْتَنُّ عَلَى نَفْسِكَ فَلْيَكُن المَنُّ عَلَيْكَ.

الامتنان: الإنعام والإحسان، يقال لمن يحسن إلى نفسه: قد جَذَبْتَ بما فعلتَ المنفعةَ إلى نفسك فلا تَمُنَّ به على غيرك.

٩٩ - الأَوْبُ أَوْبُ نَعَامَةٍ.

الأَوْبُ: الرجوع.

---

(٩٥) المستقصى ١٧٩٩: ١/٤٥٤، فصل المقال: ١٤٠. واللسان: هَتَر. والشعر للخنساء (الديوان ط. صادر ٤٨) وصدر البيت،
«ترتعُ مارَتَعَتْ، حتى إذا ادَّكرت».

(٩٧) اللسان: حزز وورد فيه أيضاً: «ورواه شُمَر: الإثم حَوَّاز القلوب».
وانظر: التاج: حَوَزَ.

يضرب لمن يعجل الرجوع ويُسْرِع فيه.

١٠٠ ـ إنَّه لَوَاقِعُ الطَّائِرِ.

قال الأصمعي: إنما يضرب هذا لمن يوصَفُ بالحلم والوقار.

١٠١ ـ إذَا حَكَكْتُ قَرْحَةً أدْمَيْتُها.

يحكى هذا عن عمرو بن العاص، وقد كان اعتزل الناسَ في آخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، فلما بلغه حَصْره ثم قَتْله قال: أنا أبو عبد الله إذا حككتُ قَرْحَةً أدميتها.

روي عن عامر الشعبي أنه كان يقول: الدُّهاة أربعة: معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزِياد بن أبيه.

١٠٢ ـ إنَّمَا هُوَ كَبَرْقِ الْخُلَّبِ.

يقال: بَرْقُ خُلَّبٌ، وبرقُ خُلَّبٍ بالإضافة، وهما البرق الذي لا غَيْثَ معه كأنه خَادِع. والخلَّبُ أيضاً: السحاب الذي لا مَطر فيه، فإذا قيل: برق الخلب، فمعناه برقُ السحابِ الخلب.

(١٠٠) المستقصى: ١٧٩٧: ١/٤٢٣ ويروى: «إنه لواقع الغراب».

(١٠١) المستقصى: ٤٨٦: ١/١٢٤، فصل المقال: ٢٥١.

(١٠٢) فصل المقال: ١١٢، اللسان والتاج: خلَبَ.

يضرب لمن يَعِدُ ثم يخلف ولا ينجز.

١٠٣ ـ إنْ يَبْغِ عَلَيْكَ قَوْمُكَ لَا يَبْغِ عَلَيْكَ القَمَرُ.

قال المفضل بن محمد: بلغنا أن بني ثعلبة بن سعد بن ضبة في الجاهلية تَرَاهنوا على الشمس والقمر ليلة أربع عشرة، فقالت طائفة: تطلع الشمس والقمر يُرَى، وقالت طائفة: بل يغيب القمر قبل أن تطلع الشمس فتراضَوْا برجل جَعَلوه بينهم، فقال رجل منهم: إن قومي يبغون علي، فقال العَدْل: إنْ يَبْغِ عليك قومُك لا يبغ عليك القمر، فذهب مثلاً. هذا كلامه.

والبغي: الظلم، يقول: إن ظلمك قومُك لا يظلمك القمر، فانظر يتبين لك الأمر والحق.

يضرب للأمر المشهور.

١٠٤ ـ إذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ فِيكَ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَيْسَ فِيكَ فَلَا تَأْمَنْ أَنْ يَقُولَ فِيكَ مِنَ الشَّرِّ مَا لَيْسَ فِيكَ.

قاله وَهْب بن مُنَبه رحمه الله.

يضرب في ذم الإسراف في الشيء.

١٠٥ ـ إذَا اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ رَجُلٍ يَداً فانْسَوْهَا.

(١٠٣) المستقصى: ١٦١٤: ١/٣٧٥، صبح الأعشى: ١/٢٩٧.

قاله بعض حكماء العرب لبنيه. قال أبو عبيد: أراد حتى لا يقع في أنفسكم الطَّوْل على الناس بالقلوب، ولا تذكروها بالألسنة، وقال:

أَفْسَدْتَ بالمنِّ ما أصلَحْتَ من يُسُرٍ.

ليس الكريمُ إذا أَسْدى بمنَّانِ

١٠٦ ـ إنه لَمُنَجَّذٌ.

أي مُحَنَّك، وأصله من الناجذ، وهو أقصى أسنان الإنسان، هذا قول بعضهم. والصحيح أنها الأسنان كلها لما جاء في الحديث «فضَحِكَ حتى بَدَتْ نَوَاجِذُه» قال الشمّاخ:

* نَوَاجِذُهُنَّ كَالحدَإِ الوَقِيعِ *

ويروى «إنه لمنجد» بالدال غير معجمة من النَّجْد وهو المكان المرتفع، أو من النَّجْدَة، وهي الشجاعة: أي أنه مقوى بالتجارب.

١٠٧ ـ أكْلاً وَذَمًّا.

أي يؤكل أكلاً ويذم ذماً.

يضرب لمن يذم شيئاً قد ينتفع به، وهو لا يستحق الذم.

---

(١٠٦) صدر بيت الشعر: «يباكرن العضاه بمقنعات». أنظر اللسان مادة نجذ.

(١٠٧) أنظر: ١٩٥٩.

١٠٨ ـ النِّسَاءُ شَقَائِقُ الأقْوَامِ.

الشقائق: جمع شقيقة، وهي كل ما يشق باثنين، وأراد بالأقوام الرجالَ، على قول من يقول: القوم يقع على الرجال دون النساء، ومعنى المثل أن النساء مثلُ الرجال وشقت منهم؛ فلهن مثل ما عليهن من الحقوق.

١٠٩ ـ إذا أدْبَرَ الدَّهْرُ عَنْ قَوْمٍ كَفَى عَدُوَّهُم.

أي إذا ساعدهم كفاهم أمر عدوهم.

١١٠ ـ إذَا قَطَعْنَا عَلَماً بَدَا عَلَمٌ.

الجبلُ يقال له العَلَم: أي إذا فرغنا من امر حَدَث امر آخر.

١١١ ـ إذا ضَرَبْتَ فَأَوْجِعْ وَإذَا زَجَرْتَ فَأسْمِعْ.

---

(١٠٨) المستقصى: ١٧٤٢: ١/٤١٠ والمثل: إن النساء...

(١١٠) المستقصى ٤٩١: ١/١٢٦؛ وفيه يذكر أن المثل من قوله جرير:

أقبلن من نهلان أو وادي خيمْ
على قلاص مثل خيطان الثلمْ
إذا قطعن علماً بدا علمْ
حتى أنخناها على باب الحكمْ

والضمير في قطعن يعود للإبل... والشعر في ديوانه: ٣٩٢، ط. دار الكتب العلمية وفيه اختلاف في العبارات.

(١١١) المستقصى، ٤٨٩: ١/١٢٥.

يضرب في المبالغة وترك التواني والعجز.

١١٢ ـ إذا سَأل أَلْحَف وإنْ سُئِل سَوَّف.

قاله عَوْن بن عبدالله بن عتبة في رجل ذكره.

١١٣ ـ إنْ كُنْتَ رِيحاً فَقَدْ لاَقَيْتَ إعْصاراً.

قال أبو عبيدة: الإعصار ريحٌ تهبّ شديدة فيما بين السماء والأرض.

يضرب مثلاً للمُدِلّ بنفسه إذا صُلِيَ بمن هو أدهى منه وأشدّ.

١١٤ ـ أمْرُ نَهارٍ قُضِيَ لَيْلاً.

يضرب لما جاء القومَ على غِرَّة منهم ممن لم يكونوا تأهَّبوا له.

١١٥ ـ أمْرٌ سُرِيَ عَلَيْهِ بِلَيْلٍ.

أي قد تقدم فيه وليس فَجْأة، وهذا ضد الأول.

١١٦ ـ أمْرَ مُبْكِيَاتِكِ لا أمْرَ مُضْحِكَاتِكِ.

قال المفضل: بلغنا أن فتاة من بنات العرب كانت لها خالات وعمات، فكانت إذا زارت خالاتها أَلْهَيْنَها وأضحكنها، وإذا زارت عماتها أَدَّبْنها وأخَذْن عليها، فقالت لأبيها: إن خالاتي يلطفنني، وإن عماتي يبكينني، فقال أبوها وقد علم القصة: أمْرَ مبكياتك، أي الزمي واقبلي أمر مبكياتك، ويروى «أمْرُ» بالرفع، أي: أمر مبكياتك أوْلَى بالقبول والاتباع من غيره.

١١٧ ـ إنَّ اللَّيْلَ طَوِيلٌ وَأنْتَ مُقْمِر.

قال المفضل: كان السُلَيْك بن السُلَكَة السَّعْدي نائماً مشتملاً، فبينا هو كذلك إذ جَثَم رجُلٌ على صَدْره، ثم قال له: استأسِر، فقال له سليك: الليلُ طويل وأنت مقمر، أي في القمر، يعني أنك تجد غيري فتَعَدّني، فأبى، فلما رأى سُلَيك ذلك الْتَوى عليه وتسنّمه.

يضرب عند الأمر بالصبر والتأنّي في طلب الحاجة.

١١٨ ـ إنَّ مَعَ اليَوْمِ غَداً يا مُسْعِدَة.

(١١٢) في فصل المقال: ٤٠٧: «وإذا سُئِل أرز، وإذا دُعِي انتهز».

(١١٣) المستقصى، ١٦٠٨: ٣٧٣/١.

(١١٤) المستقصى: ١٥٥٨: ٣٦٢/١.

(١١٥) المستقصى: ١٥٥٥: ٣٦١/١.

(١١٦) المستقصى: ١٥٥٧: ٣٦٢/١، فصل المقال: ٣١٩.

(١١٧) المستقصى ١٤٧٦: ٣٤٤/١ والمثل مجرد من «إنَّ». فصل المقال: ٣٣٩، والشعر والشعراء ٢٣٠ (ط دار الكتب العلمية)، عيون الأخبار ٢٧٠/١. وانظر ٢٢١١.

(١١٨) المستقصى ١٧٥٨: ٤١٤/١.

يضرب مثلاً في تنقُّلِ الدوَل على مر الأيام وكَرِّها.

١١٩ - إِحْدَى لَيَالِيكِ فَهِيسِي هِيسِي.

قال الأموي: الهَيْسُ السيرُ أيَّ ضَرْب كان، وأنشد:

إِحْدَى ليـاليـكِ فَهِيسِي هِيسِي
لا تَنْعَمِي الليلَةَ بـالتَّعْـرِيس

يضرب للرجل يأتي الأمر يحتاج فيه إلى الجدّ والاجتهاد، ومثله قولهم:

إِحْـدَى ليـاليـكِ مِنَ ابْنِ الْحُـر
إذا مَشَى خـلْفَـكِ لم تَـجْتَـرّي
* إلَّا بقَيْصُومٍ وشِيح مُرّ *

يضرب هذا في المبادرة؛ لأن اللصَّ إذا طَرَد الإبلَ ضربها ضرباً يُعجِلها أن تجترَّ.

١٢٠ - أنا ابْنُ جَلَا.

يضرب للمشهور المتعالِم، وهو من قول سُحَيم بن وَثيل الرِّياحيّ:

أنـا ابْنُ جَـلَا وَطَـلَّاع الثَّنَـايَـا
مَتَى أَضَعِ العِمَـامَـةَ تَعْـرِفُـونِي

وتمثل به الحجاج على منبر الكوفة.

قال بعضهم: ابن جلا النهارُ، وحكي عن عيسى بن عُمَر أنه كان لا يصرف رجلاً يسمى بضَـرَبَ، ويحتـج بهـذا البيت، ويقول: لم ينون جلا لأنه على وزن فَعَل، قالوا: وليس له في البيت حجة؛ لأن الشاعر أراد الحكاية، فحكى الاسمَ على ما كان عليه قبل التسمية، وتقديره: أنا ابنُ الذي يقال له جَلَا الأمورَ وكشَفها.

١٢١ - إِنَّهُ لَأَرِيضٌ لِلْخَيْرِ.

يقال: أَرُضَ أَرَاضَة فهو أَرِيض، كما يقال: خَلُق خَلَاقة فهو خَلِيق.

يضرب للرجل الكامل الخير، أي: أنه أهْلٌ لأن تأتي منه الخصالُ الكريمة.

١٢٢ - أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخَارِيُّها.

وذلـك إذا طـال النبتُ والتفَّ وخـرج زهره، و «مكان زَخَارِيّ النباتِ» إذا كان نبتُـهُ كـذلك، من قـولهم زَخَـر النبتُ، قال ابن مُقْبل:

زَخَـارِيّ الـنبـاتِ كـأنَّ فـيـه
جيـاد العَبْقَـرِيَّـة والـقـطوع

(١١٩) المستقصى ٢١٥: ١/٦٠، فصل المقال: ٤٦٣، اللسان والتاج: «هيس».

(١٢٠) صبح الأعشى: ١٤/٢٦٢.

(١٢١) المستقصى ١٧٧٩: ١/٤٢٠؛ اللسان «أرض».

(١٢٢) المستقصى ٣٧١: ١/٩٦، اللسان، الأساس والتاج: زخر.

والزخاري: الزخرف، وفي التنزيل: ﴿أخذت الأرض زخارفها﴾ [سورة يونس، الآية ٢٤].

يضرب لمن صَلُح حالُه بعد فساد.

١٢٣ - إنْ جَانِبٌ أَعْيَاكَ فَالْحقْ بِجَانِب.

يضـرب عنـد ضِيق الأمر والحثّ على التصرّف، ومثله:

* وفي الأرض للحرّ الكريم مَنادِحُ *

أي مُتَّسع ومرتزق.

١٢٤ - أَنَا إذَنْ كالخَاتِلِ بِالْمَرْخَة.

المَرْخُ: الشجر الذي يكون منه الزِّناد، وهـو يطول في السمـاء حتى يُسْتَظَلّ بـه، قالوا: وله ثمرة كأنها هذه الباقلاء. ومعنى المثل: أنا أباديك وإن لم أفعل فأنـا إذن كمن يَخْتِلُ قِرْنَـه بالمَرْخة في أن لهـا ظِلاً وثمرة ولا طائل لها إذا فتش عن حقيقتها.

يضرب في نَفْي الْجُبْن: أي لا أخافُكَ.

١٢٥ - أَنَـا جُذَيْلُهَـا الْمُحَكَّكُ وَعُـذَيْقُها الْمُرَجَّبُ.

الْجُـذَيْل: تصغيـر الْجِذْل، وهـو أصل الشجـرة. والمحكَّكُ: الـذي تتحكك بـه الإبل الْجَرْبى، وهو عُود ينصب في مَبارك الإبل تتمرَّسُ به الإبل الْجَرْبى. والعُذَيْق: تصغير العَذْق - بفتح العين - وهو النخلة، والمرجَّب: الذي جعل له رُجْبَة وهي دِعامة تُبْنَى حولَها من الحجارة، وذلك إذا كانت النخلة كريمة وطالت تخوَّفوا عليها أن تنقعر من الرياحِ العواصِفِ، وهذا تصغير يراد به التكبير، نحو قول لَبيد:

وكلُّ أناسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُم
دُوَيْهِيَـةٌ تَصْفَرّ مِنْهَـا الأنـامـل

يعني الموت.

قـال أبو عبيـد: هذا قـول الْحُبَاب بن المنـذِر بن الْجَمُوح الأنصـاريّ، قالـه يوم السَّقيفة عند بَيْعة أبي بكر، يريد أنـه رجل يُسْتَشْفَى برأيه وعقْله.

١٢٦ - إيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدِّمَنِ.

قاله رسـول الله صلى الله عليه وسلم، فقيـل له: ومـا ذاك يا رسـول الله؟ فقال: المرأةُ الْحَسْنَاء في مَنْبِتِ السوء.

قال أبو عبيد: نُراه أراد فساد النَّسَب إذا خيف أن يكون لغير رِشْـدَة، وإنما جعلهـا خضراء الدِّمَن - وهي ما تُدَمِّنُه الإبلُ والغنم

---

(١٢٣) المستقصى ١٦٠٢: ٣٧٢/١.
المنادح: المفاوز.

(١٢٥) المستقصى ١٦١٨: ٣٧٧/١، اللسان، التاج، رَجَبَ العقـد: ١٨٦/٤، وصبح الأعشى: ٣٠٣/١ وكتب السيـرة والتاريخ في الحـديث عن سقيفة بني ساعدة .انظر: ٣٩٨٢.

(١٢٦) المستقصى ١٩١٦: ٤٥١/١ فصل المقال: ١٤، اللسان والتاج: خضر.

من أبوالها وأبعارها - لأنه ربما نَبَتَ فيها النباتُ الحسنُ فيكون منظره حسناً أنيقاً ومنبته فاسداً، هذا كلامه.

قلت: إن «إيا» كلمة تخصيص، وتقدير المثل: إياكم أخصُّ بنُصْحي وأُحَذِّرُكم خضراءَ الدمن، وأدخل الواو ليعطف الفعلَ المقدر على الفعل المقدر: أي أخصكم وأحذركم ولهذا لا يجوز حذفها إلا في ضرورة الشعر، لا تقول «إياك الأسَدَ» إلا عند الضرورة، كما قال:

* وإياكَ المَحَايِنَ أن تَحِينا *

١٢٧ - إنَّكَ لَعَالِمٌ بِمَنَابِتِ القَصِيصِ.

قالوا: القَصِيص جمعُ قَصِيصة، وهي شُجَيْرة تنبت عند الكَمْأة؛ فيستدل على الكمأة بها.

يضرب للرجل العالم بما يحتاج إليه.

١٢٨ - إنَّهُ لأَحْمَرُ كَأَنَّهُ الصَّرْبَةُ.

قال أبو زياد: ليس في العَضَاه أَكْثَر صمْغاً من الطَّلْح، وصمغه أحمر يقال له: الصَّرْبَة.

يضرب في وَصْف الأحمر، إذا بولغ في وصفه.

١٢٩ - إِنْ تَرِدِ المَاءَ بِمَاءٍ أَكْيَسُ.

أي مع ماء، كما قال تعالى: ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ﴾ يعني إن تَرِدِ الماء ومعك ماء إن احتجْتَ إليه كان معك خيرٌ لك من أن تفرّط في حمله ولعلك تهجم على غير ماء، وهذا قريب من قولهم «عَشِّ إبلَكَ ولا تَغْتَرَّ».

يضربان في الأخذ بالحزم.

وقالوا في قوله «أكيس» أي أقرب إلى الكَيْسِ. قلت: هذا لا يصح؛ لأنك لو قلت «زيد أحسن» كان معناه أن حُسْنه يزيد على حسن غيره، لا أنه أقرب إلى الحسن من غيره، ولكن لما كان الوارد منهم يحتاج إلى كَيْسٍ لخفاء مَوَاردهم قالوا: إذا كان معك شيء من الماء وقصدت الورود فلا تُضِعْ ما معك ثقةً بورودك ليزيد كَيْسُك على كَيْس مَنْ لم يصنع صنيعَك، هذا وجه، ويجوز أن يقال: إنهم يَضَعون أفعل موضعَ الاسم كقولهم «أَشْأَمُ كلِّ امرىء بين

---

(١٢٩) المستقصى ١٥٩٧: ١/٣٧٠، عيون الأخبار ٢٣١/١ (حاشية الكتاب ص ٣٢ رقم ١) سورة المائدة؛ الآية: ٦١، اللسان: عشا والمستقصى ٥٥٠: ١٦٢/٢ وفيه: «عش ولا تغتر».
وانظر اللسان: شأم وتمام بيت زهير:
فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم
كأحمر عاد، ثم ترضع فتفطم
وانظر شعر زهير: ١٩ وموسوعة الشعر العربي ٣١٩/٢. وانظر: ٣٨٤١

فَكَّيه» أي شُؤم كل امرىء، وكقول زهير

* فتنتج لكم غلمان أشأم *

أي غلمانَ شُؤم؛ فيكون معنى المثل على هذا التقدير: ورودُكَ الماء مع ماء أكيسُ: أي كِيَاسَة وحَزْم.

١٣٠ ـ إنَّما أَخْشَى سَيْلَ تَلْعَتِي.

التَّلْعة: مَسِيلُ الماء من السَنَد إلى بطن الوادي، ومعنى المثل إني أخاف شرَّ أقاربي وبني عمي.

يضرب في شكوى الأقرباء.

١٣١ ـ أَخَذَهُ بِرُمَّتِهِ.

أي بجُمْلته، الرُّمَّة: قطعة من الحبل بالية، والجمع رُمَمَ ورِمَام.

وأصل المثل أن رجلاً دَفَعَ إلى رجل بعيراً بحَبْل في عنقه، فقيل لكل مَنْ دفع شيئاً بجملته: دفعه إليه برُمّته، وأخذه منه برمته، والأصل ما ذكرنا.

١٣٢ ـ إنَّهُ لَمُعْتَلِثُ الزِّنَادِ.

العَلْث: الخلط، وكذلك الغَلْث بالغين المعجمة، والمثل يروى بالوجهين. وأصله أن يعترض الرجل الشجر اعتراضاً، فيتخذ زِناده مما وَجَد، واعتلث بمعنى عَلَثَ، والمعتلث المخلوط.

يضرب لمن لم يتخير أبوه في المنكح.

١٣٣ ـ إنَّه لأَلْمَعِيٌّ.

ومثله لَوْذَعي. يضرب للرجل المصيب بظنونه، قال أَوْسُ بن حَجَر:

الأَلْمَعِي الذي يَظُنُّ بِكَ الـ
ـظَّنَّ كأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

وأصله من لَمَع إذا أضاء، كأنه لمع له ما أظلم على غيره. وفي حديث مرفوع أنه عليه الصلاة والسلام قال: لم تكن أُمَّةٌ إلا كان فيها مُحَدَّث، فإن يَكُنْ في هذه الأمة مُحَدَّث فهو عمر، قيل: وما المحدَّث؟ قال: الذي يَرَى الرأيَ ويظن الظنّ فيكون كما رأى وكما ظن، وكان عمر رضي الله تعالى عنه كذلك.

١٣٤ ـ أيُّ فَتًى قَتَلَهُ الدُّخَانُ.

---

(١٣٠) المستقصى ١٧٦٨: ٤١٧/١، اللسان والتاج: تَلَعَ.

(١٣١) اللسان: رَمَمَ.

(١٣٢) اللسان: وفيه، «فإني غير معتلث الزناد»: عَلَثَ.

(١٣٣) المستقصى ١٧٨٠: ٤٢٠/١، فصل المقال: ١٤٩. اللسان والتاج: لَمَعَ، والبيت من قصيدة مطلعها.

أيتها النفس، أجملي جزعا
إن الذي تحذرين قد وقعا

أنظر: الديوان ٥٣، وموسوعة الشعر العربي ٦٦١/٢ وانظر اللسان: حدث، ومسند أحمد ٥٥/٦.

أصله أن امرأة كانت تبكي رجلاً قَتَله الدخان، وتقول: أيُّ فتى قتله الدخان؟ فأجابها مجيبٌ فقال: لو كان ذا حيلة لَتحوّل.

يضرب للقليل الحيلة.

١٣٥ - إنَّ الغَنِيَّ طَويلُ الذَّيْلِ مَيَّاسٌ.

أي: لا يستطيع صاحبُ الغنى أن يكتمه، وهذا كقولهم «أبَتِ الدَّرَاهِمُ إلا أن تُخْرِجَ أَعْنَاقَها» قاله عمر رضي الله عنه في بعض عُمَّاله.

١٣٦ - إنْ لَمْ تَغْلِبْ فَاخْلُبْ.

ويروى «فَاخْلِبْ» بالكسر، والصحيح الضم، يقال: خَلَبَ يَخْلُبُ خِلَابة وهي الخديعة. ويراد به الخُدْعَة في الحرب، كما قيل: نَفَاذُ الرأي في الحرب، أنفذ من الطعن والضرب.

١٣٧ - إنَّ أَخَا الْهَيْجَاءِ مَنْ يَسْعى مَعَكْ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكْ.

يضرب في المساعدة.

١٣٨ - إنِّي لأنْظُرُ إلَيْهِ وَإلَى السَّيْفِ.

(١٣٥) المستقصى: ١٧٣٣: ١/٤٠٩. غريب الحديث: ٢/٢٧٦، وفيه مجرد من «إن».

(١٣٦) اللسان والتاج: خَلَبَ. وشرح ديوان جرير لابن حبيب: ٥١٥.

(١٣٨) المستقصى: ١٨٠٤: ١/٤٢٥.

يضرب للمَشْنُوء المكروه الطَّلْعَةِ.

١٣٩ - الأَمْرُ سُلْكَى وَلَيْسَ بِمَخْلوجَةٍ.

السُّلْكَى: الطعنة المستقيمة، والمَخْلُوجة: الْمُعْوَجَّة، من الخَلْج وهو الجَذْب وأنث الأمر على تقدير الجمع أو على تقدير: الأمر مثل سُلْكى أيْ مثلُ طعنةٍ سُلْكى، وإن كان لا يوصف بها النكرة؛ فلا يجوز: امرأة صُغْرى، وجارية طُولى، وقد عِيب على أبي نُوَاس قولُه:

* كأنَّ صُغْرَى وكُبْرَى من فَوَاقِعِها *

إلا أن يجعل اسماً كقوله

* وإنْ دَعَوْتِ إلى جُلَّى ومَكْرُمَةٍ *

قالوا: الْجُلَّى الأمر العظيم، فكذلك السُّلْكى الأمر المستقيم، والأصل في هذا قول امرىء القيس:

* نَطْعَنُهُمْ سُلْكَى وَمَخْلُوجَةً *

(١٣٩) المستقصى: ١٢٩٧: ١/٣٠١، فصل المقال: ٣٠٥، وفيه: الأمور، اللسان: سَلَكَ وعجز بيت أبي نواس:

«حَصْباء درٌّ على أرض من الذهب»

الشطر الثاني صدر بيت لبشامة بن جزء النهشلي وعجزه:

«يوماً سراة كرام الناس فادعينا»

وعجز بيت امرىء القيس:

«كَرَّكَ لأمَيْن على نابل».

اللسان: لأمَ.

أي طعنةً مستقيمةً وهي التي تقابل المطعون فتكون أسلك فيه.

يضرب في استقامة الأمر ونفي صدها.

١٤٠ ـ أَزِمَتْ شَجَعَاتُ بِمَا فِيها.

الأَزْمُ: الضيق، يقال: أَزَمَ يأزِمُ إذا ضاق، والمأزِمُ: المَضِيق في الحرب، وشَجَعَات: ثَنِيَّةٌ معروفة، ولهذا المثل قصة ذكرتها عند قوله «أنجزَ حُرّ ما وعد» في باب النون.

١٤١ ـ إنَّهُ لأَنْفَذُ مِنْ خَازِقٍ.

الخازق والخاسق: السِّنان النافذ، يوصَف به النافذُ في الأمور.

١٤٢ ـ إِحْدَى حُظَيَّاتِ لُقْمَانَ.

الْحُظَيَّة: تصغير الْحَظْوَة بفتح حائه، وهي المرماة، قال أبو عبيد: هي التي لا نَصْل لها. ولقمان هذا هو: لُقْمان بن عادٍ، وحديثه أنه كان بينه وبين رجلين من عاد، يقال لهما عمرو وكعب ابنا تِقْن بن معاوية قتال، وكانا رَبَّيْ إبل، وكان لقمان ربّ غنم فأعجبت لقمانَ الإبلُ، فراودهما عنها، فأبَيَا أن يبيعاه، فعمد إلى ألبان غَنَمه من ضأن

(١٤٠) فصل المقال: ٨٦، وفيه أوفت . . . وانظر ٤١٩٤.

(١٤١) اللسان والتاج: خزق.

(١٤٢) المستقصى: ٢١٤: ١/ ٦٠ وفصل المقال ١٠٣. والمرماة: سهم صغير قدر ذراع وانظر ٢٢٤١ و٣٦٤٨.

ومِعْزَى وأنافِحَ من أنافح السَّخْل، فلما رأيا ذلك لم يلتفتا إليه ولم يرغبا في ألبان الغنم، فلما رأى ذلك لقمان قال: اشتَرِياها ابْنَيْ تِقْن، أقبلَتْ مَيْسا، وأدبرتْ هَيْساً، وملأت البيتَ أقِطاً وحَيْساً. اشترياها ابْني تِقْن، إنها الضأن تُجزّ جُفالاً، وتُنْتَج رِخالا، وتحلب كثَباً فقالا: لا نشريها يا لُقَمَ، إنها الإبل حملْنَ فاتسقْنَ، وجرَيْنَ فأعْنَقْنَ، وبغير ذلك أفلتن، يَغْزُرْن إذا قطن. فلم يبيعاه الإبل ولم يشريا الغنم، فجعل لقمان يُدَاوِرهما، وكانا يَهَابانه، وكان يلتمس أن يغفلا فيشدّ على الإبل ويَطْرُدها، فلما كان ذاتَ يوم أصابا أرنباً وهو يَرْصُدهما رجاء أن يصيبهما فيذهب بالإبل، فأخذا صفيحة من الصَّفا، فجعلها أحدُهما في يده، ثم جعل عليهما كومةً من تراب قد أَحْمَيَاه فملأ الأرنب في ذلك التراب فلما أنْضَجَاها نَفَضَا عنها التراب فأكلاها، فقال لقمان: يا ويله أنِيئةً أكلاها، أم الريح أقْبَلَاها، أم بالهَيح اشتَوَيَاها. ولما رآهما لقمان لا يغفلان عن إبلهما، ولم يجد فيهما مطمعاً لقيهما ومع كل واحد منهما جَفير مملوء نَبْلاً وليس معه غير نَبْلَين، فخدعهما فقال: ما تصنعان بهذه النبل الكثيرة التي معكما؟ إنما هي حَطَب، فوالله ما أحمل معي غير نَبْلين، فإن لم أُصِبْ بهما

فلستُ بمصيب، فعمدا إلى نبلهما فنثراها غير سهمين، فعمد إلى النبل فحواها، ولم يُصب لقمان منهما بعد ذلك غِرّة، وكان فيما يذكرون لعمرو بن تِقْن امرأة فطلقها، فتزوجها لقمان، وكانت المرأة وهي عند لقمان تكثر أن تقول: لا فتًى إلا عمرو، وكان ذلك يَغيظ لقمان، ويسوءه كثرة ذكرها، فقال لقمان: لقد كثَرْتِ في عمرو، فوالله لأقتلنَّ عمراً، فقالت: لا تفعل. وكانت لابني تِقْن سمُرة يستظلّان بها حتى ترد إبلهما فيسقيانها، فصعدها لقمان، واتخذ فيها عُشًا رجاء أن يصيب من ابني تِقْن غِرَّة، فلما وردت الإبل تجرَّد عمرو وأكَبَّ على البئر يستقي، فرماه لقمان من فوقه بسَهْم في ظهره، فقال: حَسّ، إحدى حُظَيات لقمان، فذهب مثلا، ثم أهْوَى إلى السهم فانتزعه، فوقع بصره على الشجرة، فإذا هو بلقمان، فقال: انزل، فنزل، فقال: اسْتَقِ بهذه الدلو فزعموا أن لقمان لما أراد أن يرفع الدلو حين امتلأت نَهَضَ نهضةً فضَرَط، فقال له عمرو: أَضَرَطا آخِرَ اليوم وقد زال الظهر؟ فأرسلها مثلاً. ثم إن عمراً أراد أن يقتل لقمان، فتبسّم لقمان، فقال عمرو: اضَاحِك أنت؟ قال لقمان: ما أَضْحَكُ إلا من نفسي، أما إني نُهِيتُ عما ترى! فقال: ومَن نهاك؟ قال: فلانة، قال عمرو: أفلِي عليك إن وَهَبْتُك لها أن تُعْلمها ذلك؟ قال: نعم، فخلّى سبيله، فأتاها لقمان فقال: لا فتًى إلا عمرو، فقالت: أقد لقيته؟ قال: نعم لقيته فكان كذا وكذا ثم أَسَرَني فأراد قتلي ثم وَهَبَني لك، قالت: لا فتًى إلا عمرو.

يضرب لمن عُرِف بالشر، فإذا جاءت هَنَةٌ من جنس أفعاله قيل: إحْدَى حُظَيات لقمان، أي أنه فَعْلَة من فَعَلاته.

١٤٣ ـ إنَّهُ لَيَكْسِرُ عَلَيَّ أَرْعَاظَ النَّبْلِ غَضَباً.

الرُّعْظ، مدخَلُ النصل في السهم، وإنما يكسره إذا كلمته بكلام يَغيظه فيخط في الأرض بسهامه فيكسر أرعاظها من الغيظ قال قَتَادة اليَشْكُرِيّ يحذّر أهلَ العراق الحجاجَ:

حَذارِ حَذَار الليثَ يحرق نابه
ويكسر أَرْعَاظاً عليك من الْحِقْدِ

يضرب للغضبان.

١٤٤ ـ إنَّهُ لَيَحْرِقُ عَلَيَّ الأُرَّمَ.

أي الأسنان، وأصله من الأَرْم وهو الأكل، وقال:

---

(١٤٣) المستقصى ١٨٠١: ٤٢٥/١، وفيه: علينا بدل: عليَّ، اللسان: رَعَظَ.

(١٤٤) اللسان: حرق ورعظ.

بــذي فــرقين يــوم بنــو حبيب
نيــوبَهُـمُ علينــا يَحْـرِقُــونَــا

ويــروى «هــو يَعَضُّ على الأرَّم» قــال الأصمعي: يعني أصـابعه، وقـال مؤرّج: يقـال في تفسيرهـا إنها الحصى، ويقـال: الأضراس، وهو أبعدها.

١٤٥ ـ إنَّكَ خَيْرٌ مِنْ تَفَارِيقِ العَصَا.

قالوا: هـذا من قول غُنَيَّـة الأعرابيـة لابنها وكـان عَارِمـاً كثيرَ التلفت إلى النـاس مـع ضعف أَسْرٍ ودقَّة عـظم، فواثب يـوماً فتى فقطع الفتى أنفه، فأخذت غُنَيَة دِيَة أنفـه، فحَسُنت حالُها بعد فقر مُدْقِع، ثم واثب آخر فقطع أذنه، فأخذت دِيَتَهَـا، فزادت حُسْنَ حـال، ثم واثب آخــر فقــطع شَفَتــه، فأخذت الدية، فلما رأت ما صار عندها من الإبـل والغنم والمَتَـاع، وذلـك من كَسْب جوارح ابنها حَسُن رأيُهــا فيـه وذكـرته في أرجوزتها فقالت:

أَحْلِفُ بــالْمَـرْوَةِ حَقًّــا وَالصَّفَـا
أَنَّــكَ خَيْـرٌ مِنْ تَفَــارِيقِ الْعَصَـا

قيل لأعرابي: ما تَفَاريق العصـا؟ قال: العصا تُقْطع سَـاجورا، والسَّـوَاجير تكـون للكـلاب وللأَسْرَى من الناس، ثم تقـطع عصا الساجور فتصير أوتاداً، ويفرق الوتد، فتصير كل قطعة شِظَاظاً، فإن جعل لـرأس الشِّظَاظ كالفَلْكَة صار للبُخْتي مِهَـاراً، وهو العود الذي يـدخل في أَنْفِ البُخْتى، وإذا فرق المِهار جاءت منه تَوَادٍ، وهي الخشبة التي تشد على خِلْفِ الناقة إذا صُرَّت، هذا إذا كانت عصاً، فإذا كانت قَنَـاة فكل شَق منها قَوْس بندقٍ، فإن فرقت الشقة صارت سِهاماً، فإن فرقت السهام صارت حِـظاء، فإن فرقت الْحِظاء صارت مَغَازل، فإن فرقت المغــازل شَعَبَ بـه الشَّعَّــابُ أقــداحــه المَصْدُوعَةَ وقِصَاعه المشقوقةلا على أنه لا يجد لها أصلح منها وأليق بها.

يضرب فيمن نَفْعُه أَعَمُّ من نفع غيره.

١٤٦ ـ إنَّ العَصا قُرِعَتْ لِذِي الْحِلْم.

قيل: إن أول من قُرِعت له العصا عمرُو ابن مـالك بن ضُبَيْعـة أخو سعـدِ بن مالـك الكِناني، وذلك أن سعـداً أتى النعمانَ بن المنذر ومعه خيل له قادها، وأخرى عَرَّاها، فقيل له: لم عَرّيت هذه وقُدْت هذه؟ قال: لم أقد هذه لأَمْنَعَهَا ولم أعر هذه لأَهَبَهَا. ثم

(١٤٥) اللسان والتاج: فرق.

(١٤٦) المستقصى: ١٧٣١: ١/٤٠٨، و ١٢٧١: ٢/٣٤٨. اللسان قرع والقصة في الأغاني ٢١/٢٠٤ ـ ٢٠٦.
وانظر المثل: ١٦٩٥.

دخل على النعمان، فسأله عن أرضه، فقال: أما مَطَرَها فَغَزير، وأما نَبْتها فكثير، فقال له النعمان: إنك لَقَوَّال، وإن شئت أتيتك بما تَعْيا عن جوابه، قال: نعم، فأمر وَصيفاً له أن يَلْطِمَهُ، فلطَمه لَطْمة، فقال: ما جواب هذه؟ قال: سَفِيه مأمور، قال: الْطِمْه أخرى، فلطمه، قال: ما جوابُ هذه؟ قال: لو أُخِذ بالأولى لم يعد للأخرى، وإنما أراد النعمان أن يتعدَّى سعد في المنطق فيقتله، قال: الطمه ثالثة، فلطمه، قال: ما جواب هذه؟ قال: رَبٌّ يؤدب عبده، قال: الْطِمْه أخرى، فلطمه، قال: ما جواب هذه؟ قال: مَلَكْتَ فَأَسْجِحْ، فأرسلها مثلاً، قال النعمان: أَصَبْتَ فامكُثْ عندي، وأعجبه ما رأى منه، فمكث عنده ما مكث. ثم إنه بَدَا للنعمان أن يبعث رائداً، فبعث عمراً أخا سَعْد، فأبطأ عليه، فأغضبه ذلك فأقسم لئن جاء ذامًّا للكلأ أو حامداً له ليقتلنه، فقدم عمرو، وكان سعد عند الملك، فقال سعد: أتأذن أن أُكلمه؟ قال: إذَنْ يقطع لسانك، قال: فأشير إليه؟ قال: إذن تقطع يدك، قال: فأقرع له العصا؟ قال: فَاقْرَعْها، فتناول سعد عَصَا جليسِه وقَرَع بعصاه قرعةً واحدة، فعرف أنه يقول له: مكانك، ثم قرع بالعصا ثلاث قرعات، ثم رفعها إلى السماء وَمَسَح عَصَاه بالأرض، فعرف أنه يقول له: لم أجد جَدْباً، ثم قرع العصا مراراً ثم رفعها شيئاً وأومأ إلى الأرض، فعرف أنه يقول: ولا نَبَاتاً، ثم قرع العصا قرعةً وأقبل نحو الملك، فعرف أنه يقول: كَلِّمه، فأقبل عمرو حتى قام بين يدي الملك، فقال له: أَخْبِرْنِي هل حمدت خِصْباً أو ذممت جَدْباً؟ فقال عمرو: لم أذمم هُزْلاً، ولم أحمد بَقْلاً، الأرضُ مُشْكِلة لا خِصْبُها يعرف، ولا جَدْبُها يوصف، رائدُها واقف، ومُنْكِرها عارف، وآمِنُها خائف. قال الملك: أَوْلى لك، فقال سعد بن مالك يذكر قَرْع العصا:

قَرَعْتُ العَصَا حتى تبيَّنَ صاحِبِي
ولم تَكُ لولا ذاك في القوم تُقْرَعُ

فقال: رأيتُ الأرضَ ليس بمُمْحِل
ولا سارح فيها على الرعْيِ يَشْبَعُ

سَوَاء فلا جَدْب فيعرفَ جَدْبُها
ولا صَابَهَا غَيْثٌ غَزير فَتُمْرِعُ

فَنَجَّى بها حَوْباء نَفْس كريمةٍ
وقد كاد لولا ذَاكَ فِيهِمْ تقطعُ

هذا قول بعضهم. وقال آخرون في قولهم «إن العصا قرعت لذي الحلم»: إن ذا الحلم هذا هو عامر بن الظَّرِب العَدْوَاني، وكان من حكماء العرب، لا تَعْدِل بفهمه فهماً، ولا بحكمه حكماً، فلما طَعَنَ في

السن أنكر من عقله شيئا، فقال لبنيه: إنه قد كبرَتْ سِنّي وعرض لي سَهْو، فإذا رأيتموني خرجْتُ من كلامي وأخذت في غيره فاقرعوا لي المِجَنَّ بالعصا، وقيل: كانت له جارية، يقال لها خصيلة، فقال لها: إذا أنا خُولِطْتُ فاقرعي لي العصا وأُتيَ عامر بِخُنْثَى ليحكم فيه، فلم يَدْر ما الحكم، فجعل ينحر لهم ويُطعمهم ويدافعهم بالقضاء، فقالت خصيلة: ما شأنك؟ قد أتلفْتَ مالك، فخبرها أنه لا يدري ما حكم الخنثى، فقالت: أَتْبِعْهُ مَباله. قال الشعبي: فحدثني ابن عباس بها قال: فلما جاء الله بالإسلام صارت سنة فيه.

وعامر هو الذي يقول:

أرى شَعَراتٍ على حاجِبَيّ
بيضاً نبتن جميعاً تُوَامَا
ظَللْتُ أهاهي بهنَّ الكلا
ب أَحْسَبُهُنَّ صِوَاراً قِياما
وأَحسَبُ أَنْفِي إذا ما مَشَيْـ
ـتُ شَخْصاً أمامي رآني فقاما

يقال: إنه عاش ثلثمائة سنة، وهو الذي يقول:

تقول ابنتي لما رأتني كأنني
سَلِيمُ أَفاعٍ ليلُه غير مودع
وما المَوْتُ أفناني، ولكن تتابَعَتْ
عليَّ سِنُونَ مِنْ مَصِيف وَمَرْبَعِ
ثلاثُ مِئِينَ قد مَرَرْنَ كوامِلاً
وها أنا هذا أرتجي مَرَّ أَرْبَعِ
فأصبحتُ مثلَ النَّسْر طارَتْ فراخُه
إذا رام تَطْياراً يقال له: قَعِ
أُخَبِّر أَخْبارَ القرونِ التي مَضَتْ
ولا بدَّ يوماً أن يُطَار بمَصْرَعِي

قال ابن الأعرابي: أول من قرعت له العصا عامر بن الظَّرِب العَدْواني، وربيعة تقول: بل هو قيس بن خالد بن ذي الجَدَّيْن وتميم تقول: بل هو ربيعة بن مُخَاشِن أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم، واليمن تقول: بل هو عمرو بن حُمَمَة الدوسيّ.

قال: وكانت حكام تميم في الجاهلية أَكْثَمُ بن صَيْفي، وحاجب بن زُرَارة، والأَقْرَعُ بن حَابس، وربيعة بن مُخَاشن، وضَمْرة بن ضَمْرة، غير أن ضمرة حكم فأخذ رِشْوة فَغَدَر. وحُكام قَيْس: عامر بن الظَّرِب، وغَيْلان بن سَلَمة الثقفي، وكانت له ثلاثة أيام: يوم يحكم فيه بين الناس، ويوم ينشد فيه شعره، ويوم ينظر فيه إلى جماله، وجاء الإسلام وعنده عشر نسوة، فخيره النبي صلى الله عليه وسلم، فاختار أربعاً، فصارت سنة. وحكام قريش: عبدُ

المطلب، وأبو طالب، والعاصي بن وائل. وحكيمات العرب: صُحْرُ بنت لقمان، وهند بنت الْخُسّ، وجمعة بنت حابس، وابنة عامر بن الظَّرِبِ الذي يقال له «ذو الحلم» قال المتلمس يريده:

لِذِي الْحِلْم قبل اليوم ما تُقْرَعُ العصَا
وما عُلِّم الإنسان إلا لِيَعْلَمَا

والمثل يضرب لمن إذا نُبِّه انتبه.

١٤٧ ـ أَهْلُ القَتِيلِ يَلُونَهُ.

قال أبو عبيد: يعني أنهم أشدُّ عنايةً بأمره من غيرهم.

١٤٨ ـ أَبَى قَائِلُهَا إلاَّ تِمًّا.

يروى «تما» بالرفع والنصب والخفض والكسرُ أفصحُ، والهاء راجعة إلى الكلمة.

يضرب في تتابُع الناس على أمرٍ مختلَف فيه.

والمعنى: مضى على قوله ولم يرجع عنه.

١٤٩ ـ إنْ أَرَدْتَ الـمُحَاجَزَة فَقَبْلَ الْمُنَاجَزَة.

المحاجزة: الممانعة، وهو أن تمنعه عن نفسك ويمنعك عن نفسه، والمناجزة: من النَّجْز وهو الفَنَاء، يقال: نجز الشيء، أي فَنِيَ، فقيل للمقاتلة والمبارزة: المناجزة؛ لأن كلا من القِرْنَيْنِ يريد أن يُفْني صاحبه، وهذا المثل يروى عن أَكْثَم بن صَيْفِيٍّ. قال أبو عبيد: معناه انْجُ بنفسك قبل لقاء منْ لاَ تقاومه.

١٥٠ ـ أَوَّلُ الْغَزْوِ أَخْرَقُ.

قال أبو عبيد: يضرب في قلة التجارب كما قال الشاعر:

الحربُ أولَ ما تكون فَتِيَّةً
تَسْعَى بزينتها لكل جَهُولِ
حَتَّى إذا اسْتَعَرَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا
عادت عَجُوزاً غَيْرَ ذات حَلِيلِ

وصف الغزو بالخرق لخرق الناس فيه، ةما قيل «ليل نائم» لنوم الناس فيه.

١٥١ ـ إنَّهُ نَسِيجُ وَحْدِهِ.

وذلك أن الثوب النفيس لا يُنْسج على مِنْواله عدةُ أثوابٍ، قال ابن الأعرابي: معنى «نَسِيج وَحْدِهِ» أنه واحد في معناه، ليس له فيه ثان، كأنه ثوب نُسج على حِدَته لم ينسج معه غيره، وكما يقال نسيج وحده يقال «رَجُلُ وَحْدِهِ» ويروى عن عائشة أنها ذكرت

---

(١٤٧) المستقصى: ١٨٧٣: ٤٤٣/١.

(١٤٨) اللسان: تَمَمَ.

(١٤٩) اللسان والتاج: حجز.

(١٥٠) المستقصى ١٨٦٢: ٤٤١/١.

(١٥١) اللسان والتاج: نسج.

عمر رضي الله عنهما فقالت: كان والله أَحْوَذِيًّا، ويروى بالزاء، نَسِيجَ وَحْدِهِ، قد أعدّ للأمور أقرانها، قال الراجز:

جاءت به مُعْتَجِراً بِبُرْدِهِ
سَفْوَاء تردى بنسيجِ وَحْدِهِ

١٥٢ ـ إنَّ الشِّرَاكَ قُدَّ مِنْ أَدِيمِهِ.

يضرب للشيئين بينهما قُرْبٌ وَشَبَه.

١٥٣ ـ إنَّمَا يُعَاتَبُ الأَدِيمُ ذُو البَشَرةِ.

المعاتبة: المعاودة، وبَشَرة الأديم: ظاهره الذي عليه الشَّعَر، أي أن ما يُعاد إلى الدباغ من الأديم ما سلمت بشرته.

يضرب لمن فيه مُراجعة ومُسْتَعْتَب.

قال الأصمعي: كل ما كان في الأديم محتمل ما سلمت البشرة، فإذا نَغِلَتْ البشرةُ بطل الأديم.

١٥٤ ـ إنَّ بَيْنَهُمْ عَيْبَةً مَكْفُوفَةً.

العَيْبَةَ: واحدة العِياب والعِيَبِ، وهي ما يجعل فيه الثياب، وفي الحديث «الأنصار كرشي وعَيْبَتي» أي موضع سري.

(١٥٢) المستقصى: ١٧٢٤: ١/٤٠٥.
(١٥٣) المستقصى: ١٧٧٨: ١/٤٢٠.
(١٥٤) اللسان: عيب، وذكر: جاء في صلح الحديبية أن النبي ﷺ قال: . . . «ولا إغلال ولا إسلال، وبيننا وبينهم عيبة مكفوفة».

ومكفوفة: مُشَرَّجَة مشدودة. ومعنى المثل أن أسباب المودة بينهم لا سبيل إلى نقضها.

١٥٥ ـ إذَا سَمِعْتَ بِسُرَى القَيْنِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُصَبِّحٌ.

قال الأصمعي: أصله أن القَيْنَ بالبادية يتنقل في مياههم، فيقيم بالموضع أياماً، فيكسد عليه عمله، ثم يقول لأهل الماء: إني راحِل عنكم الليلة، وإن لم يرد ذلك، ولكنه يُشيعه ليستعمله مَنْ يريد استعمالَه، فكثر ذلك من قوله حتى صار لا يصدق.

يضرب للرجل يعرفه الناس بالكذب فلا يقبل قوله وإن كان صادقاً، قال نَهْشَل بن حَرِّيٍّ:

وَعَهْدُ الغانياتِ كَعَهْدِ قَيْنٍ
وَنَتْ عنه الْجَعَائِلُ مستذاق
كَبَرْقٍ لاح يُعْجِبُ مَنْ رآه
ولا يَشْفِي الْحَوَائِمَ مِن لماق

حدث أبو عبيدة عن رؤبة قال: لقي الفرزدقُ جريراً بدمشق، فقال: يا أبا حَزْرة أراك تَمَرَّغ في طواحين الشأم بعد، فقال جرير: أيهاه إذا سمعت بسُرَى القَيْن فإنه مصبح، قال: فعجبت كيف تأتى لهما، يعني لفظ التمرغ ولفظ القَيْن، وذلك أن

(١٥٥) المستقصى ٤٨٨: ١/١٢٤. فصل المقال: ٣٥، ١٠٧. اللسان: قين.

الفرزدق كان يقول لجرير «ابن المراغة» وهو يقول للفرزدق «ابن القَيْن».

١٥٦ ـ الأَكْلُ سَلَجَانٌ والقَضَاءُ لَيَّانٌ.

السَّلْج: البَلْع. يقال: سَلَجْتُ اللقمة أي بَلَعْتُهَا. واللَّيَّان: المدافعة، وكذلك اللَّيُّ، ومنه «لَيُّ الوَاجِدِ ظلم» ولم يجيء من المصادر شيء على فَعْلَان بالتسكين إلا اللَّيَّان والشَّنَآن.

يضرب لمن يأخذ مال الناس فيسهل عليه، فإذا طولب بالقضاء دافع وصَعُبَ عليه، ومثله.

١٥٧ ـ الأَخْذُ سُرَّيْطٌ والقَضَاءُ ضُرَّيْطٌ.

ويروى سُرَّيْطَى وضُرَّيْطَى، والمعنى واحد، أي إذا أخذ المال سَرَطَ وإذا طولب أضرط بصاحبه.

١٥٨ ـ آخِرُهَا أَقَلُّهَا شُرْباً.

أصله في سقْي الإبل. يقول: إن المتأخر عن الورود ربما جاء، وقد مضى الناس بِعِفْوَةِ الماء، وربما وافق منه نفاداً، فكن في أول من يُورد؛ فليس تأخير الورد إلا من العجز والذل، قال النجاشيّ أَحَدُ بني الحارث بن كعب يذم قوماً:

ولا يَرِدُونَ الماء إلا عشيةً
إذا صَدَرَ الوُرَّادُ عن كل مَنْهَلِ

١٥٩ ـ أَكَلَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ وَشَرِبَ.

يضرب لمن طال عمره، يريدون أَكَلَ وشرب دهراً طويلاً، وقال:

كم رأينا من أناسٍ قَبْلَنَا
شَرِبَ الدهرُ عَلَيْهِمْ وَأَكَلْ

١٦٠ ـ أَبَى الْحَقِينُ العِذْرَةَ.

الحقين: اللبن المَحْقُون، والعِذْرة: العُذْر. قال أبو زيد: أصله أن رجلاً ضاف قوماً فاستسقاهم لبناً وعندهم لبن قد حَقَنوه في وَطْب، فاعتلّوا عليه واعتذروا، فقال: أبى الحقين قبول العذر، أي إنه يُكَذِّبهم.

١٦١ ـ أَتَاكَ رَيَّانُ بِلَبَنِهِ.

---

(١٥٦) المستقصى: ١٢٨١: ١/٢٩٨ وفيه: «الأخذ»، فصل المقال: ٣٧٩، المعاني الكبير: ٢٣١. وشرح ديوان جرير، لابن حبيب: ١٨٩. اللسان والتاج: سلج.

(١٥٧) المستقصى: ١٢٨٠: ١/٢٩٧ وفيه: «الأخذ..» وفصل المقال: ٣٧٩، المعاني الكبير: ٢٣١ وفيه: «الأكل سريطي والقضاء ضريطي»، واللسان، والتاج وأساس البلاغة: سَرَطَ.

(١٥٨) المستقصى ٥: ١/٥. وعفوة كل شيء: صفوته.

(١٥٩) المستقصى ٩٨٦: ٢/٢٨٣. ويروى: لقد أكل الدهر عليه وشرب.

(١٦٠) المستقصى ٩٢: ١/٣١ فصل المقال: ٥٤، ٧٤، عيون الأخبار ٣/١٦١ العقد ٤/٣٤ وفيه: يأبى...

يضرب لمن يعطيك ما فضل منه استغناء، لا كرماً، لكثرة ما عنده.

١٦٢ ـ أَثَرُ الصِّرَارِ يَأْبِي دُونَ الذِّيَارِ.

الصِّرار: خيط يُشَدّ فوق الْخِلْف والتودية لئلا يرضع الفصيل، والذِّيار: بعر رَطْب يلطخ به أطْبَاء الناقة لئلا يرتضعها الفصيل أيضاً، فإذا جعل الذِّيار على الْخِلْف ثم شدّ عليه الصِّرار فربما قطعَ الْخِلْف.

يضرب هذا في موضع قولهم «بلغ الْحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ» يعني تجاوز الأمر حدّه.

١٦٣ ـ أَنَا مِنْهُ كَحَاقِنِ الإِهَالَةِ.

يقال للشحم والوَدَك المُذاب: الإهالة، وليس يحقنها إلا الحاذق بها، يحقنها حتى يعلم أنها قد بَرَدَتْ لئلا تحرق السقاء.

يضرب للحاذق بالأمر.

١٦٤ ـ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تُؤكَلُ الكَتِفُ.

ويروى «من حيث تؤكل الكتف».

يضرب للرجل الداهي.

قال بعضهم: تؤكل الكتف من أسفلها، ومن أعلى يشق عليك، ويقولون: تجري المَرَقَة بين لحم الكتف والعظم، فإذا أخذتها من أعلى جَرَت عليك المرقة وانصبَّتْ، وإذا أخذتها من أسفلها انْقَشَرَتْ عن عظمها وبقيت المرقة مَكَانَهَا ثابِتَةً.

١٦٥ ـ آكُلُ لَحْمِي وَلاَ أَدَعُهُ لآكِلٍ.

أول من قال ذلك العَيَّار بن عبدالله الضبيّ ثم أحد بني السِّيد بن مالك بن بكر بن سَعْد بن ضبة، وكان من حديثه فيما ذكر المفضل أن العَيَّار وفَد هو وحُبَيْش بن دُلَف وضِرَار بن عَمْرو الضَّبِّيَّانِ على النعمان، فأكرمهم وأجرى عليهم نُزُلاً، وكان العيار رجلاً بطالاً يقول الشعر ويضحك الملوك، وكان قد قال:

لا أَذْبَحُ النَّازِيَ الشَّبوب ولا
أَسْلَخُ يَومَ المُقَامَةِ العُنُقَا

وكان منزلهم واحداً، وكان النعمان بادياً فأرسل إليهم بجُزُرٍ فيهن تيس فأكلوهن غير التيس، فقال ضِرار للعَيَّار وهو أحدثهم سناً: إنه ليس عندنا من يسلخ هذا التيس فلو ذبحته [وسلخته] وكفيتنا ذلك، قال العيار: ما أبالي أن أفعل، فذبح التيس وسَلَخه، فانطلق ضِرار إلى النعمان فقال: أبيت

---

(١٦٢) المستقصى: ١٣٧: ١/٤٠، و ٤٠: ٢/١٣.

(١٦٣) المستقصى: ١٦٢٣: ١/٣٧٨، فصل المقال: ٢٩٨.

(١٦٥) المستقصى: ١٦: ١/٧ وفيه، آكل لحم أخي... فصل المقال: ٢١٣ وفيه: «إني لآكل..».
والمستقصى: ٩٥٩: ٢/٢٧٦.

اللعن! إن العيار يسلخ تيساً، قال: أبعد ما قال؟ قال: نعم، فأرسل إليه النعمان فوجَده الرسولُ يسلخ تيساً فأتى بـه، فقال له: أين قولك

* لا أذبح النازي الشبوب *؟

وأنشـده البيت، فـخجِـل العَيَّـار، وضحـك النعمـان منـه ساعـة، وَعَـرف الـعيـار أن ضِـراراً هـو الـذي أخبر النعمـان بمـا صنـع، وكـان النعمـان يجلس بالهاجرة في ظل سُرَادقه، وكان كسا ضـراراً حلةً من حُلَله، وكان ضـرار شيخاً أعرج بادناً كثير اللحم، قال: فسكت العيار حتى كانت ساعة النعمان التي يجلس فيها في [ظل] سُرَادقه ويؤتى بطعامه عمد العيار إلى حُلَّة ضـرار فلبسها، ثم خـرج يتعارج حتى إذا كـان بحيال النعمـان كشف عنـه فخرىء، فقال النعمان: ما لضرار قاتله الله لا يَهابُني عند طعامي؟ فغضب على ضرار، فحلف ضرار ما فعل، قال: ولكني أرى أن العَيَّار فعل هذا من أجل أني ذكرت سَلْخه التيسَ، فوقع بينهما كلام حتى تشاتماً عند النعمان، فلما كان بعد ذلك ووقع بين ضرار وبين أبي مَرْحَبٍ أخي بني يَرْبُـوع ما وقـع تناول أبو مَرْحَب ضراراً عند النعمان والعيار شاهد، فشتم العيار أبا مرحب وزجَره فقال النعمان: أتشتم أبا مَرْحَب في ضرار وقـد سمعتك تقول له شراً مما قال له أبو مرحب؟ فقال العيار: أبيت اللعن وأسعـدك إلهك، آكل لحمي ولا أدعه لآكل، فأرسلهـا مثلاً فقال النعمان: لا يملك مَوْلًى لمولى نصراً، فأرسلها مثلاً.

١٦٦ ـ إنَّ أخِي كانَ مَلِكِي.

قال أبو عمرو: إن أبا حَنَش التغلبي لما أدْرَكَ شَرَحْبيل عمّ امرىء القيس، وكـان شَرَحْبِيل قتل أخا أبي حَنش قال: يا أبا حَنَش اللَّبَن اللَّبَن، أي خُذْ مني الديَة، فقال له أبو حنش: هَرَقْتَ لبناً كثيراً، أي قتلت أخي، فقال له شرحبيل: أمَلِكاً بسُوقة؟ أي أتقتلُ ملكاً بدل سوقة، فقال أبو حنش: إن أخي كان مَلِكِي.

١٦٧ ـ إنَّهُ لأشْبَهُ بِهِ مِنَ التَّمْرَةِ بالتَّمْرَةِ.

يضرب في قرب الشبه بين الشيئين.

١٦٨ ـ إنَّ آلْـحَبِيبَ إلَـى الإخْـوَانِ ذُو المَالِ.

يضرب في حفظ المال والإشفاق عليه.

١٦٩ ـ إنَّ في الْمَرْنَعَةِ لِكُلِّ كَرِيمٍ مَفْنَعَة.

المرنعة: الخِصْب. والمفنعة: الغنى،

---

(١٦٩) المستقصى: ١٧٥٥: ١/٤١٣. والمثل فيه: «إن في المرتعة بكل كريم مقنعة».
وانظر موضع الشاهد في اللسان: فنع.

والفَضْل، ويروى «مقنعة» من القناعة، وبالفاء من قولهم «مَنْ قَنعَ فَنع» أي استغنى، ومنه قوله:

أظِلّ بيتي أم حَسْناء ناعِمَةٌ
خَسدْتَني أم عطاء الله ذا الْفَنَع

١٧٠ ـ إذَا طَلَبْتَ الْبَاطِلَ أُبْدِعَ بِكَ.

يقال: أُبْدِعَ بالرجل، إذا حسَرَ عليه ظهره، أو قام به، أو عطبت راحلته، وفي الحديث «إني أُبْدِعَ بي فاحْمِلْنِي».

ومعنى المثل إذا طلبت الباطل لم تَظْفر بمطلوبك وانقطع بك عن الغرض، ويروى «أنجح بك» أي صار الباطل ذا نجح بك، ومعناه أن الباطل يعطي الأعداء منك مُرادهم، وفي هذا نهي عن طلب الباطل.

١٧١ ـ إذَا نَزَا بِكَ الشَّرُّ فَاقْعُدْ بِهِ.

يضرب لمن يؤمر بالحلم وترك التسرّع إلى الشرّ. ويروى «إذا قام بك الشر فاقعد».

١٧٢ ـ إيَّاكَ ومَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ.

(١٧٠) فصل المقال، ٣٨٠ وفيه: . . . «أنجح بك» بدل «أبدع بك». اللسان: بدع.

(١٧١) المستقصى: ٤٩٨ : ١/١٢٩، فصل المقال: ٢٢٩ وفيه: «إذا نزل بك الشر فاقعده».

(١٧٢) المستقصى: ١٩١٥ : ١/٤٥١. فصل المقال: ٧٤.

أي لا ترتكب أمراً تحتاج فيه إلى الاعتذار منه.

١٧٣ ـ إذا زَلّ العَالِمُ زَلَّ بزَلَّتِهِ عَالَمٌ.

لأن للعالم تبعاً فهم به يقتدون، قال الشاعر:

إن الفقيه إذا غَوَى وأطاعه
قومٌ غَوَوْا معه فضاع وَضَيَّعَا
مثل السفينة إن هَوَتْ في لجة
تَغْرَقْ وَيَغْرقْ كُلُّ ما فيها مَعَا

١٧٤ ـ أَنْتَ أَعْلَمُ أَمْ مَنْ غُصَّ بِهَا.

الهاء للقمة. يضرب لمن جرّب الأمور وعَرَفها.

١٧٥ ـ إنَّهُ لَدَاهِيَةُ الغِبَرِ.

قال الكذاب الحِرْمَازِيّ:

أنْتَ لها مُنْذِرُ مِنْ بَيْنِ البَشَرْ
داهِيةُ الدَّهْرِ وَصَمَّاء الغِبَرْ
أنْتَ لها إذ عَجَزَتْ عَنْهَا مُضَرْ

قالوا: الغِبَر الداهية العظيمة التي لا يهتدى لها، قلت: وسمعت أن الغِبَر عينُ ماء بعينه تألَفُها الحيَّاتُ العظيمة المنكرة، ولذلك قال الحرمازيّ «وصماء الغِبَرْ»

(١٧٤) المستقصى: ١٦٢٨ : ١/٣٧٩.

(١٧٥) المستقصى: ١٧٨٥ : ١/٤٢١ فصل المقال: ١٤١، الأساس، واللسان والتاج، غبر.

أضاف الصماء إلى الغَبَر المعروفة، وأصل الغبر الفساد، ومنه العِرْقُ الغَبِر، وهو الذي لا يزال ينتقض، فصماء الغبر بلية لا تكاد تنقضي وتذهب كالعرق الغبر.

١٧٦ ـ إلَّا دَهٍ فَلَا دَهٍ.

روى ابن الأعرابي «إلَّا دَهْ فلا دَهْ» ساكن الهاء، ويروى أيضاً «إلا دِهٍ فلا دِهٍ» أي إن لم تعط الاثنين لا تعط العشرة، قال أبو عبيد: يضربه الرجل يقول أريد كذا وكذا، فإن قيل له: ليس يمكن ذا، قال: فكذا وكذا، وقال الأصمعيّ: معناه إن لم يكن هذا الآن فلا يكون بعد الآن، وقال: لا أدري ما أصله، قال رؤبة

* وَقُوّل إلَّا دَهِ فَلَا دَهِ *

قال المنذري: قالوا معناه إلا هذه فلا هذه، يعني أن الأصل إلا ذه فلا ذه ـ بالذال المعجمة ـ فعربت بالدال غير المعجمة، كما قالوا: يَهُوذا، ثم عرب فقيل: يَهُودا، وقيل: أصله إلا دهي أي إن لم تضرب، فأدخل التنوين فسقط الياء، قال رؤبة:

فَالْيَوْمَ قَدْ نَهْنَهَنِي مُنَهْنِهِي
وَأَوْلُ حِلْمٍ لَيْسَ بِالْمُسَفَّهِ
وَقُوَّلٌ إلَّا دِهٍ فَلَا دِهِ
وَحَقَّةٌ لَيْسَتْ بِقَوْلِ التُّرَّهِ

يقول: زَجَرَني زواجر العقل ورجوعُ حلم ليس يُنْسب إلى السَّفَه وقُوّل، أي ورجوع قُوَّل يقلن: إن لم تتب الآن مع هذه الدواعي لا تَتُبْ أبداً، وقَوْلة حَقَّة، أي وقَالَة حقة، يقال: حَقٌّ وحَقة كما يقال: أَهْلٌ وَأَهْلَة، يريد الموتَ وقربه.

روى هشام بن محمد الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن عَقيل عن أبي طالب قال: كان عبد المطلب بن هاشم نديماً لحرْبِ ابن أميَّة حتى تنافَرَا إلى نُفَيل بن عبد العزَّى جدّ عمر بن الخطاب، فأنفر عبدَ المطلب فتفرقا، ومات عبد المطلب وهو ابن عشرين ومائة سنة، ومات قبل الفِجَار في الحرب التي بين هَوَازن، ويقال: بل تَنَافرا إلى غزي سلمة الكاهن، قالوا: كان لعبد المطلب ماء بالطائف يقال له ذو الهرم، فجاء الثَّقَفِيُّون فاحتقروه، فخاصمهم عبد المطلب إلى غزيّ أو إلى نُفَيْل، فخرج عبد المطلب مع ابنه الحارث، وليس له يومئذ غيره، وخرج الثقفيون مع صاحبهم، وحَرْبُ بن أمية معهم على عبد المطلب، فنفِدَ ماءُ عبد المطلب، فطلب إليهم أن يَسْقوه فأبوا، فبلغ العَطَشُ منه كل مبلغ، وأشرف على

---

(١٧٦) المستقصى: ١٦١٠: ١/٣٧٤، وفيه: «إن لا . . .» فصل المقال: ٣٤٨. اللسان: دَهْدَهَ.
البحزج: ولد البقرة الوحشية (اللسان: بزج) وقد كانت في الأصل: بجرج، وهذا تصحيف.

الهلاك، فبينا عبد المطلب يُثير بعيره ليركب إذ فجَّر الله له عيْناً من تحت جِرانه، فحمد الله، وعلم أن ذلك منه، فشرب وشرب أصحابه رِيَّهُمْ، وتزوَّدوا منه حاجتهم، ماء الثقفيين فطلبوا إلى عبد المطلب أن يَسْقيهم، فأنعم عليهم، فقال له ابنه الحارث: لأنحَينَّ على سيفي حتى يخرج من ظهري، فقال عبد المطلب: لأسقينَّهم فلا تفعل ذلك بنفسك، فسقاهم، ثم انطلقوا حتى أتوا الكاهن وقد خبَؤا له رأسَ جرادة في خَرَزَة مَزادة، وجعلوه في قِلادة كلبٍ لهم يقال له سَوّار، فلما أتوا الكاهنَ إذا هم ببقرتين تَسُوقان بينهما بَحْزَجاً كلتاهما تزعم أنه ولدها، ولدتا في ليلة واحدة فأكل النمر أحد البَحْزَجَيْنِ، فهما ترْأمان الباقي، فلما وقفَتا بين يديه قال الكاهن: هل تدرون ما تريد هاتان البقرتان؟ قالوا: لا، قال الكاهن: ذَهَبَ به ذو جسد أربد، وشدق مرمع، وناب معلق، ما للصغرى في ولد الكبرى حق، فقضى به للكبرى، ثم قال: ما حاجتكم؟ قالوا: قد خبأنا لك خبأً فأنبئنا عنه ثم نخبرك بحاجتنا، قال: خبأتم لي شيئاً طار فسطع، فتصوَّب فوقع، في الأرض منه بُقع، فقالوا: لا ده، أي بينه، قال: هو شيء طار فاستطار، ذو ذَنَب جرار، وساق كالمنشار، ورأس كالمسمار، فقالوا: لا ده، قال: إن لا ده فلا ده، هو رأس جرادة، في خرز مَزادة، في عنق سوّار ذي القلادة. قالوا: صدقت فأخبرنا فيما اختصمنا إليك فأخبرهم، وانتسبوا له، فقضى بينهم ورجعوا إلى منازلهم على حكمه.

١٧٧ ـ إذا كَانَ لَكَ أَكْثَرِي فَتَجافَ لِي عَنْ أَيْسَرِي.

يضرب للذي فيه أخلاق تُسْتَحْسن وتَنْدُر منه أحياناً سَقْطَة: أي احتمل من الصديق الذي تحمده في كثير من الأمور سيئةً يأتي بها في الأوقات مرة واحدة.

١٧٨ ـ أَنَا غِرِّيرُك مِنْ هَذَا الأَمْرِ.

أي أنا عالم به فاغْتَرَّنِي، أي سَلْني عنه على غرة أخبرك به من غير استعداد له، وقال الأصمعي: معناه أنك لست بمغرور من جهتي، لكن أنا المغرور، وذلك أنه بلغني خبر كان باطلاً فأخبرتك به، ولم يكن ذاك على ما قلت لك.

١٧٩ ـ أَنَا مِنْهُ فَالِجُ بْنُ خَلاَوَةَ.

أي أنا منه بريء، وذلك أن فالج بن

---

(١٧٨) المستقصى: ١٦٢٢: ١/٣٧٧، اللسان والتاج: غرر.

(١٧٩) أساس البلاغة، واللسان والتاج: فلج.

خلاوة الأشجعي قيل له يوم الرقم لما قتل أنيس الأسْرَى: أتنصر أنيساً؟ فقال: أنا منه بريء، فصار مثلاً لكل مَنْ كان بمعزِلٍ عن أمر، وإن كان في الأصل اسْماً لذلك الرجل.

١٨٠ ـ أَنْتَ تَئِقٌ، وَأَنَا مَئِقٌ، فَمَتَى نَتَّفِقُ؟

قال أبو عبيد: التَئِقُ السريعُ إلى الشر، والمئِق: السريعُ إلى البكاء، وقال الأصمعي: هو الحديد يعني التئق، قال الشاعر يصف كلباً:

أَصْمَع الكَعْبين مَهْضُوم الْحَشَا
سرطم اللُّحْيَيْن معاج تَئِقْ

والمَأَق بالتحريك: شبيه الفُوَاق يأخذ الإنسان عند البكاء والنَّشِيج، كأنه نَفَس يقلعه من صدره: وقد مَئِقَ مَأقاً. والتَّأَق: الامتلاء من الغضب.

يضرب للمختلفين أخلاقاً.

١٨١ ـ إنَّهُ لَنَكِدُ الْحَظِيرَةِ.

النَّكَد: قلة الخير، يقال: نَكِدَتِ الركيَّة، إذا قل ماؤها، وجمع النكِدِ أنكاد ونكد قال الكميت.

نزلت به أنف الربيـ
ـع وزايلت نُكْدَ الحظائر

قال أبو عبيد: أراه سمى أمواله حَظِيرة لأنه حَظَرها عنده ومَنَعها، فهي فَعيلة بمعنى مَفْعُولة.

١٨٢ ـ أَنْتَ مَرَّةً عَيْش، وَمَرَّةً جَيْش.

أي أنت ذو عيش مرة وذو جيش أخرى، قال ابن الأعرابي: أصله أن يكون الرجل مرة في عيش رَخِيّ ومرة في شِدَّة.

١٨٣ ـ إنْ لَمْ يَكُنْ شَحْمٌ فَنَفَشٌ.

النَّفَش: الصوف، قاله ابن الأعرابي، يعني إن لم يكن فعل فرياء، وقال غيره: النَفش القليل من اللبن.

يضرب عند التَّبَلُّغِ باليسير.

١٨٤ ـ آهَةً وَمِيهَةً.

قال الأصمعي: الأهة التأوّه والتوجع، قال المُثَقِّبُ العَبْدِيُّ:

---

(١٨٠) المستقصى: ١٦٣٠: ١/٣٧٩، أساس البلاغة، واللسان: تَأَقَ، والعقد ٦/١١٨.
ويروى: «أنا تئق، وأخي مئق فكيف نتفق؟».

(١٨١) المستقصى: ١٧٩٥: ١/٤٢٣، فصل المقال: ٤٣١.

(١٨٢) اللسان: عَيْش.

(١٨٣) اللسان والتاج: نَفَش، العقد ١/٢٤٥.

(١٨٤) المستقصى: ٢٦: ١/٩، وفيه «آهةً وأميهةً». وهو الصواب أنظر اللسان: أَمَهَ.
والنحاز: داء يصيب الإبل؛ القشم: الجسد، الأملط: الذي ليس على جسده شعر.

إذا مـا قُـمْتُ أَرْحَـلُهَـا بِـلَيْـلٍ
تَـأَوَّهُ آهَـةَ افَـرَّجُـلِ الْـحَـزِيـن

وقـال بعضهم: الأهة الحَصْبَة. والمِيهة: الجدَرِي، يعني جُدَرِيَّ الغنم. قال الفراء: هي الأمِيهـة أسقـطت همـزتهـا لكثـرة الاستعمال، كما أسقطوا همزة هو خيْرٌ مني وشَرٌّ مني، وكان الأصل أخْيَر وأشَرُّ. ويقال من ذلك: أُمِهَت الغنم فهي مَأْمُوهة. وقال غيره: مِيهة وأمِيهة واحد، قال الشاعر:

طَبِيـخ نُـحَـاز أو طبيـخ أمِيـهَـة
صَغِير العِظام سَيِّء القِشْمِ أمْلَط

١٨٥ ـ إلَيْكَ يُسَاقُ الْحَدِيثُ.

زعمـوا أن رجلاً أتى امـرأةً يخـطُبهـا، فأنعظ وهي تكلمه، فجعل كُلَّما كلمتْهُ ازداد إنعاظاً، وجعـل يستحي ممن حضرهـا من أهلها، فوضع يده على ذكره وقال: إلَيْـكَ يُسَاقُ الحديثُ، فـأرسلها مثـلاً. وقال ابن الكلبي: جَمَع عـامر بن صَعْصَعَـة بنيـه لِيُـوصِيَهم عنـد موتـه، فمكث طـويـلاً لا يتكلم، فاستحثُه بعضهم، فقال له: إليك يساق الحديث.

١٨٦ ـ أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ.

قـال ابن الكلبي: من حـديث النـذير العـريـان أن أبـا دُوَاد الشـاعـرَ كـان جاراً لِلْمُنْذر بن ماء السمـاء، وأن أبا دُواد نـازَع رجـلاً بالحِيـرة من بَهْراء يقـال له رقبـة بن عامر، فقال له رقبة: صالحني وحـالفني: قال أبو دواد: فمن أين تعيش أبا دواد؟ فوالله لولا ما تصيب من بَهْرَاء لهلكت، ثم افترقا على تلك الحَالة، وإن أبا دُوَاد أخرج بَنِينَ له ثلاثة في تجارة إلى الشام، فبلغ ذلك رقبة، فبعث إلى قومه فأخبرهم بما قال له أبو دُوَاد عند المنذر، وأخبـرهم أن القوم وَلَـدُ أبي دُوَاد، فخـرجـوا إلى الشـام فقـتلوهـم وبعثوابرءوسهم إلى رقبة، فلما أتته الرءوس صَنَع طعاماً كثيراً، ثم أتى المنذر فقال له: قـد اصطنعت لـك طعـامـاً فـأنـا أحب أن تَتَغَذَّى، فأتاه المنذر وأبـو دُوَاد معه، فبينـا الجِفان تُرْفَع وتوضع إذ جاءت جَفْنَة عليها أحد رءوس بني أبي دُوَاد، فقال أبو داود: أَبَيْتَ اللَّعْنَ إني جارُكَ وقد ترى ما صنع بي، وكان رقبة جاراً للمنذر، قال فوقـع المنذر منهمافي سوأة،وأمر برقبة فحبس، وقال لأبي دُوَاد: ما يرضيك؟ قال: أن تبعث بكتيبتيك الشَّهْبَاء والدَّوْسَر إليهم، فقال له المنذر: قد فعلْتُ، فوجَّه إليهم الكتيبتين، قـال: فلما رأى ذلك رقبة مِنْ صُنْع المنذر قال لامرأته:

(١٨٥) المستقصى ١٥٣٩: ٣٥٧/١، فصل المقال: ٥٠. وانظر ١٩٥٥.

(١٨٦) اللسان، التاج: نذر.

الْحَقِي بقومك فأنذريهم، فعمدت إلى بعض إبل البَهْراني فركبته ثم خرجت حتى أتت قومها فعرّفت، ثم قالت: أنا النَّذِيرُ العُرْيَان، فأرسلتها مثلاً، وعرف القومُ ما تريد، فصَعَدوا إلى علياء الشام، وأقبلت الكتيبتان فلم تصيبا منهم أحداً، فقال المنذر لأبي دواد: قد رأيتَ ما كان منهم، أفيُسْكِتك عني أن أعطيك بكل رأس مائتي بعير؟ قال: نعم، فأعطاه ذلك، وفيه يقول قيس بن زهير العبسي:

سَأَفْعَلُ مَا بَدَا لِيَ ثُمَّ آوِي
إلى جارٍ كَجَارِ أبي دُوَادِ

وقال غيره: إنما قالوا «النذير العريان» لأن الرجل إذا رأى الغارة قد فَجَأتْهم وأراد إنذار قومه تجرَّد من ثيابه وأشار بها ليعلم أنه قد فجأهم أمر، ثم صار مثلاً لكل أمر تُخاف مفاجأته، ولكل أمر لا شبهة فيه.

١٨٧ - إيَّاكِ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةْ.

أول من قال ذلك سَهْل بن مالك الفَزَاري، وذلك أنه خرج يريد النعمان، فمر ببعض أحياء طيء، فسأل عن سيد الحي، فقيل له: حارثة بن لأم، فأمَّ رَحْلَه فلم يُصِبْه شاهداً فقالت له أخته: انْزِلْ في الرَّحْب والسَّعَة، فنزل فأكرمته ولاطفته، ثم خرجت من خِبائها فرأى أَجْمَلَ أهل دهرها وأكملهم، وكانت عَقِيلَةَ قومِها وسيدة نسائها، فوقع في نفسه منها شيء، فجعل لا يَدْرِي كيف يرسل إليها ولا ما يوافقها من ذلك، فجلس بفِناء الخِباء يوماً وهي تسمع كلامه، فجعل ينشد ويقول:

يَا أُخْتَ خَيْرِ الْبَدْوِ وَالْحَضَارَةْ
كَيْفَ تَرَيْنَ فِي فَتَى فَزَارَةْ
أَصْبَحَ يَهْوَى حُرَّةً مِعْطَارَةْ
إِيَّاكِ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةْ

فلما سمعت قوله عرفت أنه إياها يعني، فقالت: ماذا بِقَوْلِ ذي عقل أريب، ولا رأيٍ مصيب، ولا أنف نجيب، فأقِمْ ما أقَمْتَ مكرَّماً ثم ارْتَحِلْ متى شئت مسلماً، ويقال أجابته نظماً فقالت:

إِنِّي أَقُولُ يَا فَتَى فَزَارَةْ
لَا أَبْتَغِي الزَّوْجَ وَلَا الدَّعَارَةْ
وَلَا فِرَاقَ أَهْلِ هَذِي الْجَارَةْ
فَارْحَلْ إلَى أَهْلِكَ بِاسْتِخَارَةْ

فاسْتَحْيا الفتى وقال: ما أردتُ منكراً واسوأتاه، قالت: صدقْتَ، فكأنها اسْتَحْيَتْ من تسرُّعها إلى تُهمته، فارتحل، فأتى النعمان فَحَبَاه وأكرمه، فلما رجع نزل على

(١٨٧) المستقصى ١٩١١: ١/٤٥٠ فصل المقال: ٧٦، ٧٧. العقد ١/٣٢٥. وصبح الأعشى ١٢/٣٤٧.

أخيها، فبينا هو مقيم عندهم تطلّعت إليه نفسُها، وكان جميلاً، فأرسلت إليه أنِ اخْطُبني إن كان لك إليَّ حاجة يوماً من الدهر فإني سريعة إلى ما تريد، فخطبها وتزوجها وسار بها إلى قومه.

يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئاً غيره.

١٨٨ ـ أَبِي يَغْزو، وَأُمِّي تُحَدِّثُ.

قال ابن الأعرابي: ذكروا أن رجلاً قدِم من غزاة، فأتاه جيرانُه يسألونه عن الخبر، فجعلت امرأته تقول: قَتل من القوم كذا، وهَزَم كذا، وجُرِح فلان، فقال ابنها متعجباً: أبي يغزو وأمي تحدث.

١٨٩ ـ إنَّما هُمْ أَكَلَةُ رَأْسٍ.

يضرب مثلاً للقوم يَقِلّ عددهم.

١٩٠ ـ أُكْلَةُ الشَّيْطانِ.

قالوا: هي حَيَّةٌ كانت في الجاهلية لا يقوم لها شيء، وكان يأتي بيتَ الله الحرامَ في كل حين فيضرب بنفسه الأرضَ فلا يمرُّ به شيء إلا أهلكه، فضُرب به المثل في كل شيء ذهب فلم يوجد له أثر. وأما قولهم «إنما هو شَيْطان من الشياطين» فإنما يُراد به النشاط والقوة والبَطَر.

١٩١ ـ إلَيْكَ أُنْزِلَتِ الْقِدْرُ بِأَحْنائِهَا.

أي: جوانبها.

هذا مثلُ قولهم «إليك يُساق الحديث».

١٩٢ ـ الأَمْرُ يعْرِضُ دُونَهُ الأَمْرُ.

ويروى «يحدث».

يضرب في ظُهور العَوائِق.

١٩٣ ـ إِحْدَى عَشِيَّاتِكِ مِنْ نَوْكَى قَطَنٍ.

النَّوْكى: جمع أَنْوَك، وقَطَن: هو قَطَنُ ابن نَهْشَلُ بن دارم النَّهْشَلي، وحَمْقَاهم أشدُّ حُمْقاً من غيرهم، ولعل إبل هذا القائل لقِيَتْ منهم شراً فضرب بهم المثل، وهذا مثل قولهم «إحدى لياليك من ابن الحرّ» و «إحدى لياليك فَهِيسِي».

١٩٤ ـ أَحَدَ حِمارَيْكِ فَازْجُرِي.

أصْلُه في خطاب امرأة.

يضرب لمن يتكلف ما لا يَعْنيه.

١٩٥ ـ إِحْدَى عَشِيَّاتِكَ مِنْ سَقْيِ الإِبِلِ.

---

(١٨٨) المستقصى: ٩٥: ١/٣١، وفيه: أبي يغزو وأمي تُخبّر. وعقب عليه: «يُضرب لمن يفتخر ببلاء غيره».

(١٩١) انظر رقم ١٨٧.

(١٩٢) المستقصى: ١٢٩٨: ١/٣٠٢. وفيه: ... يحدث...

(١٩٣) انظر: رقم ١١٩.

يضرب للمُتْعَب في عمل.

١٩٦ ـ أَخَذُوا فِي وَادِي تُوُلَّهَ.

من الوَلَه، وهو مثل تُضُلِّل ـ بضم التاء والضاد وكسر اللام ـ في وزنه ومعناه، والوَلَه: التحير.

يضرب لمن وقع فيما لا يهتدي للخروج منه.

١٩٧ ـ أخُوكَ أم الذِّئْبُ.

أي: هذا الذي تَراه أخوك أم الذئب، يعني أن أخاك الذي تختاره مثل الذئب فلا تأمنه.

يضرب في موضع التَّمَارِي والشك.

١٩٨ ـ أَدَّى قِدْراً مُسْتَعِيرُهَا.

يضرب لمن يعطي ما يلزمه من الحق.

١٩٩ ـ إذَا كَوَيْتَ فَأَنْضِجْ وإذا مَضَغْتَ فَادْقِقْ.

يضرب في الحثُّ على إحكام الأمر.

٢٠٠ ـ إنَّكَ لَتُمَدُّ بِسُرْمٍ كَرِيمٍ.

ويروى «بشلو كريم» وأصله أن رجلاً امتنع من الأكل أنفةً من الاستفراغ حتى ضعف، فافترسه الذئب وجعل يأكله وهو يقول هذا القول حتى هلك.

يضرب لمن يفتخر بما لا افتخار به.

٢٠١ ـ إنَّكَ ما وَخَيْراً.

«ما» زائدة، ونصب «خيراً» على تقدير إنك وخيراً مجموعان أو مقترنان.

يضرب في موضع البشارة بالخير وقُرْب نَيْل المطلوب.

٢٠٢ ـ إن الهَوَى يَقْطَعُ العَقَبَةَ.

أي: يحمل على تحمُّل المشقَّة، وهو كقولهم «إن الهَوَى ليميلُ».

٢٠٣ ـ إنَّ في مَضٍّ لَسِيما.

ويروى «لَمَطْمعاً».

مضْ: كلمة تستعمل بمعنى لا، وليست بجواب لقضاء حاجة ولا ردّ لها، ولهذا قيل: إن فيه لمطمعا، وإن فيه لعلامة، قال الراجز:

* سألت هَلْ وَصْلٌ فَقَالَتْ مِضٍّ *

وسيمَا: فِعْلَى من الوَسْم، والأصل فيه وِسْمي، فحُوِّلَت الفاء إلى العين فصارت سِوْمى، ثم صارت سِيمَا، فهي الآن عِفْلَى.

---

(١٩٩) المستقصى: ٤٩٣: ١/١٢٧، وفيه يقتصر المثل على القسم الأول فقط. والقسم الثاني: المستقصى: ٤٩٦: ١/١٢٨.

(٢٠٣) المستقصى: ١٧٥٦: ١/٤١٣ وفيه: «... لطَمَعاً». واللسان والتاج «مضض».

ومعنى المَثل إن في مض لعلامة درك.

يضرب عند الشك في نيل شيء.

٢٠٤ ـ إنْ تَنْفِري لَقَدْ رَأَيْتِ نَفْراً.

يقال: نَفر يَنْفِر وَيَنْفُرُ نِفاراً وَنُفُوراً، وأما النَّفْر فهو اسمٌ من الإنفار.

يضرب لمن يَفْزَع من شيء يحقّ أن يُفْزَع منه.

٢٠٥ ـ إنْ لَمْ يَكُنْ وِفَاق فَفِراق.

أي: إن لم يكن حُبٌ في قُرْب فالوجه المفارقة.

٢٠٦ ـ إنِّي مُنَشِّـرٌ وَرِقي فَمَنْ شـاءَ أَبْقَى وَرِقَهُ

وذلك أن رجلاً فاخَر رجلاً فنحَر أحدهما جَزوراً، ووضع الجِفان، ونادى في الناس، فلما اجتمعوا أخذ الآخر بَـدْرَة وجعل ينشر الوَرِق، فترك الناسُ الطعام واجتمعوا إليه.

يضرب في الدَّهَاء.

٢٠٧ ـ أَوْمَرِناً ما أُخْرَى.

المَرِنُ ـ بكسر الـراء ـ الخُلُق والعادة، يقـال: ما زال ذلـك مَـرِني، أي عـادتي، و «مـا» صلة، وأخرى: صفـة للمرِن على معنى العـادة ونصب «مرنـا» بتقـديـر فعـل مضمـر، كأنـه جواب مَنْ يقـول قولاً غيـر موثوق به، فيقول السامع: أومَرِنا، أي وآخذ مرنا غيرَ مـا تحكي، يـريد الأمـر بخلاف ذلك.

٢٠٨ ـ أَهْلَكَ وَاللَّيْلَ.

أي اذكر أهلك وبُعْدهم عنـك، واحذر الليـل وظلمته، فهمـا منصوبـان بـإضمـار الفعل.

يضرب في التحذير والأمر بالحَزْم.

٢٠٩ ـ إنَّكَ لا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ العِنَبَ.

أي: لا تجـد عنـد ذي المَنْبِتِ السـوء جميلاً، والمثلُ من قول أكْثَم، يقال: أراد إذا ظُلمت فاحذر الانتصـار فإن الـظلم لا يَكْسِبُكَ إلا مثلَ فعلك.

٢١٠ ـ إنَّكَ بَعْدُ في العَزَازِ فَقُمْ.

---

(٢٠٥) المستقصى ١٦١٣: ١/٣٧٥: وفيه «وِمَاق» بدل «وِفَاق». وذكر قصة المثل وفيه يقول: «إن لم يكن وماق فتعجيل الفراق، والخلع أحسن من الطلاق...»

(٢٠٦) ويروى: «ألقى» بدل: «أبقى».

(٢٠٧) المستقصى: ١٨٥٧: ١/٤٠٠، اللسـان: مَرَنَ.

(٢٠٨) المستقصى: ١٨٧٦: ١/٤٤٣.

(٢٠٩) المستقصى: ١٧٦٤: ١/٤١٦. فصل المقال: ٣٧٩.

(٢١٠) المستقصى ١٧٦٢: ١/٤١٥، اللسان والتاج: عزز.

العَزاز: الأرض الصُّلْبة، وإنما تكون في الأطراف من الأرَضِينَ.

يضرب لمن لم يَتَقَصَّ الأمر ويظن أنه قد تقصّاه.

قال الزُّهْري: كنت أختلف إلى عبيدالله ابن عبدالله بن مسعود، فكنت أخْدُمه، وَذَكَرَ جَهْده في الخدمة، ثم قال: فقدرت أني استنطقت ما عنده، فلما خرج لم أقُمْ له، ولم أظهر له ما كنت أظهره من قبلُ، قال: فنظر إليَّ وقال: إنك بعدُ في العَزاز فقم: أي أنت في الطَّرف من العلم لم تَتَوَسَّطه بعدُ.

٢١١ ـ إنَّما يُضَنُّ بالضَّنِين.

أي: إنما يجب أن تتمسك بإخاء مَنْ تَمَسَّكَ بإخائك.

٢١٢ ـ إذَا أخَذْتَ عَمَلاً فَقَعْ فيه، فإنَّما خَيْبَتُهُ تَوَقِّيهِ.

ويروى «إذا أردت عملاً فخُذ فيه» أي إذا بدأت بأمرٍ فمارِسْهُ ولا تَنْكُلْ عنه؛ فإن الخيبة في الهيبة.

٢١٣ ـ إذَا تَوَلَّى عَقْدَ شَيْءٍ أوْثَقَ.

يضرب لمن يوصَفُ بالحزم والجد في الأمور.

٢١٤ ـ أوَّلُ العِيِّ الاخْتِلاطُ.

يقال «اختلط» إذا غضب، يعني إذا غضب المخاطَبُ دلَّ ذلك على أنه عَيٌّ عن الجواب يقال: عَيَّ يَعْيا عِيًّا بالكسر فهو عيّ بالفتح.

٢١٥ ـ أوَّلُ الحَزْمِ المَشُورَةُ.

ويروى المَشْوَرة، وهما لغتان، وأصلُهما من قولهم: شُرْتُ العَسَلَ واشْتَرْتُهَا، إذا جَنَيْتَهَا واستخرجتها من خلاياها، والمَشُورة معناها استخراجُ الرأي، والمثلُ لأكْثَمَ بن صَيْفي. ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: الرجالُ ثلاثة: رجلٌ ذو عقلٍ ورأي، ورجلٌ إذا حَزَبه أمر أتى ذا رأيٍ فاستشاره، ورجل حائر بائر لا يأتمر رَشَداً ولا يطيع مُرْشِداً.

٢١٦ ـ أنَا دُونَ هَذا، وَفَوْقَ ما فِي نَفْسِكَ.

---

(٢١١) المستقصى: ١٧٧٧، ١/ ٤١٩.

(٢١٢) المستقصى: ٤٧٩: ١/ ١٢٢. وفيه: «فَجُدَّ» بدل «فقع».

(٢١٣) المستقصى: ٤٨٣: ١/ ١٢٣. وفيه: «... = أحْكَمَهُ». وفصل المقال: ١٥٨ وفيه: «... عقداً أحكمه».

(٢١٤) المستقصى: ١٨٦١: ١/ ٤٤١. وفصل المقال: ٣١.

(٢١٥) المستقصى: ١٨٥٨: ١/ ٤٤٠.

(٢١٦) المستقصى: ١٦٢٠: ١/ ٣٧٧.

قاله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لرجل مَدَحه نِفَاقا.

٢١٧ ـ إياكَ وَأَنْ يَضْرِبَ لِسَانُكَ عُنُقَكَ.

أي: إياك أن تَلْفِظَ بما فيه هلاكك، ونُسِبَ الضربُ إلى اللسان لأنه السبب كقوله تعالى ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾.

٢١٨ ـ أيْنَمَا أُوَجِّهْ أَلْقَ سَعْداً.

كان الأَضْبَطُ بن قُرَيْع سيدَ قومه، فرأى منهم جَفْوة، فرحَل عنهم إلى آخرين، فرآهم يصنعون بساداتهم مثلَ ذلك، فقال هذا القول. ويروى «في كُلِّ وَادٍ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ».

٢١٩ ـ إنَّكَ لَتَحْسِبُ عَلَيَّ الأَرْضَ حَيْصاً بَيْصاً.

وحَيْصَ بَيْصَ: أي ضَيِّقة.

٢٢٠ ـ إسْتَاهِلِي إهَالَتِي، وَأَحْسِنِي إيَالَتِي.

أي: خُذِي صَفْو مالي، وأحسني القيام به عليَّ.

٢٢١ ـ أُلْتُ اللِّقَاحَ وَإيلَ عَلَيَّ.

قالته امرأة كانت راعيةً ثم رُعِي لها، وأُلتُ: من الإيالة وهي السياسة، ومثله «قد أُلْنَا وإيلَ عَلَيْنَا» قاله زِياد ابن أَبِيهِ.

٢٢٢ ـ أَنْتَ مِمَّنْ غُذِيَ فَأَرْسِلْ.

يضرب لمن يُسْأل عن نسبه فَيَلْتَوِي به.

٢٢٣ ـ أَنْتِ الأَمِيرُ فَطَلِّقِي أَوْ رَاجِعِي.

يضرب في تأكيد القُدْرة تهكُّماً وَهُزُؤا.

٢٢٤ ـ إذَا حَزَّ أَخُوكَ فَكُلْ.

يضرب في الْحَثِّ على الثقة بالأخ.

٢٢٥ ـ إمَّا عَلَيْهَا وَإمَّا لَهَا.

أي ارْكَبِ الخطر على أي الأمرين وَقَعْتَ من نُجْح أو خَيْبة، والهاء في «عليها» و «لها» راجعة إلى النفس، أي: إما أن تحمل عليها وإما أن تتحمل الكَدَّ لها.

٢٢٦ ـ إنَّـهُ لَـرَابِطُ الـجَـأْشِ عَـلَى الأَغْبَاشِ.

الجأش: جأش القلب وهو رُوَاعُهُ: أي موضع رَوْعه إذا اضطرب عند الفَزَع، ومعنى «رابط الجأش» أنه يَرْبِطُ نفسَه عن

---

(٢١٧) المستقصى: ١٩١٢: ١/٤٥٠ وفصل المقال: ٢٣. وفيهما: «إياك أن. . .» الآية ٢٧ من سورة الأعراف.

(٢١٨) المستقصى: ١٩٠٩: ١/٤٤٩: الشعر والشعراء ٢٤٢ في سيرة الأضبط بن أقرع السعدي.

(٢١٩) في اللسان والتاج: حَيْصَ: وأنشد الشاعر:
صارت عليه الأرض حيصِ بيصِ
حتى يَلُفَّ عيصه بعيصي

الفرار لشجاعته. والأغباش: جمع غَبَش، وهو الظلمة.

يضرب للجَسُور على الأهوال.

٢٢٧ ـ إمَّا خَبَّتْ وَإمَّا بَرَكَتْ.

الْخَبَبُ وَالْخَبِيبُ وَالخبّ: ضرب من العَدْو، وذلك إذا راوح بين يديه ورجليه.

يضرب للرجل يُفرط مرة في الخير ومرة في الشر، فيبلغ في الأمرين الغاية.

٢٢٨ ـ إنَّهُ مَاعِزٌ مَقْرُوظٌ.

الماعز: واحد المَعْز، مثل صَاحِب وصَحْب، والماعز أيضاً: جلد المعز، قال الشماخ:

وَبُرْدَانِ مِنْ خَالٍ وَسَبْعُونَ دِرْهَماً
عَلَى ذَاكَ مَقْرُوظٌ مِنَ القِدِّ مَاعِزُ

والمقروظ: المدبوغ بالقَرَظ.

يضرب للتامّ العقل الكامل الرأي.

٢٢٩ ـ إنَّ أُضَاخاً مَنْهَلٌ مَوْرُودٌ.

أُضاخ ـ بالضم ـ موضع، يذكر ويؤنث.

يضرب مثلاً للرجل الكثير الغاشية(١)، الغزير المعروف.

٢٣٠ ـ امْرَأً وَمَا اخْتَارَ، وَ إنْ أبى إلاَّ النَّار.

أي: دَعْ امرأ واختياره.

يضرب عند الحضّ على رَفْض مَنْ لم يقبل النصح منك.

٢٣١ ـ أنْتَ فِي مِثْلِ صاحِبِ البَعْرَةِ.

وذلك أن رجلاً كانت له ظِنَّة في قوم، فجمعهم ليستبرئهم، فأخذ بَعَرَة، فقال: إني أَرْمِي ببعرتي هذه صاحبَ ظِنَّتي، فَجَفَل لها أحدُهم، فقال: لا تَرْمِنِي ببعرتك، فأَخْصَمَ على نفسِه.

يضرب لكل مُظْهِر على نفسه ما لم يُطَّلَعْ عليه.

٢٣٢ ـ أخُو الكِظَاظِ مَنْ لاَ يسْأَمُهُ.

المُكَاظَّة: المُمَارسة الشديدة في الحرب، وبينهم كِظاظ، قال الراجز:

* إذْ سَئِمَتْ ربيعةُ الكِظَاظا *

يضرب لمن يؤمر بمشارّة القوم، أي أخو الشَّرِّ مَنْ لا يملّه.

٢٣٣ ـ أنْتَ لَهَا فَكُنْ ذَا مِرَّةٍ.

الهاء للحرب، أي أنت الذي خُلِقْتَ لها فكن ذا قُوَّة.

٢٣٤ ـ إنْ لَمْ أنْفَعْكُمْ قَبَلاً لَم أنْفَعْكُمْ عَلَلا.

---

(٢٣٢) اللسان: كظظ، وفيه: «وليس أخو الكظاظ من تسامه».

(٢٣٤) اللسان: دَخَل، عَلَلَ، قَبَلَ وَنَهَلَ.

القَبَلَ والنَّهل: الشُّرْبُ الأولُ. والعَلَل: الشرب الثاني، والدِّخَالُ: الثالث. يقول: إن لم أنفعكم في أول أمركم لم أنفعكم في آخره.

٢٣٥ ـ إنَّ العِرَاكَ في النَّهَلِ.

العِـرَاكُ: الـزحـامُ. يضـرب مثـلاً في الخصومة، أي أول الأمـر أشدُّه، فعـاجِلْ بأخذ الْحَزْمِ.

٢٣٦ ـ إنَّ الهَزِيلَ إذا شَبِعَ ماتَ.

يضـــرب لمن استغنى فتـجبَّــر عـلى الناسِ.

٢٣٧ ـ أمْرٌ فاتَكَ فارْتَحِلْ شاتَكَ.

يضرب للرجل يسألك عن أمر لا تُحِبُّ أن تخبره به، يريد أنك إن طلبته لا تَقْـدِرُ عليه كما لا تقدر أن ترتحل شاتك.

٢٣٨ ـ إلَى ذَلِكَ ما أوْلَادُها عِيسٌ.

«ذلك» إشارة إلى الموعود، والهاء في «أولادها» للنوق، و «ما» عبارة عن الوقت.

يضـرب للرجل يَعِـدُكَ الوَعْـدَ، فيطول عليك فتقول: إلى أن يحصل هذا الموعود وقت تصير فُصْلَان النوق فيه عِيسـا. ومثله قولهم.

٢٣٩ ـ إلَى ذَاكَ ما باضَ الحَمَامُ وَفَرَّخا.

يضرب للمطول الدفاع.

٢٤٠ ـ إنْ كنْتِ غَـضْبَـى فَعَـلَى هَنِــكِ فَاغْضَبِي.

قال يونس بن حبيب: يقـال: زَنَتْ ابنةٌ لرجل من العرب وهي بكر، فناداها أبوها يا فلانة، فقالت: إني غَضْبَى، قال لها أبوها: ولم؟ قـالت: إني حُبْلى، قـال: إن كنت غضبي، المَثَلَ، أي هذا ذنبك.

يضرب في موضـع قولهم «يَـدَاكَ أوْكَتَا وَفُوكَ نَفَخَ».

٢٤١ ـ أَنَـا أَشْغَلُ عَنْـكَ مِنْ مُوضِـــعِ بَهْمٍ سَبْعِين.

لأن صاحب البَهْم أكْثَرُ شغـلاً من غيره لصغر نتاجه.

٢٤٢ ـ أَخُو الظَّلْمَاءَ أعْشَى باللَّيْلِ.

يضـرب لمن يُخْطىء حجتَـه ولا يُبْصِر المَخْرَجَ مما وقع فيه.

٢٤٣ ـ إنْ كُنْتَ عَطْشَانَ فَقَدْ أَنَى لَكَ.

يضرب لطالب الثأر، أي: قد أنى لك

(٢٤٠) أنظر بشأن المثل الثاني: المستقصى: ١٥٢٦: ٢/٤١٠.

(٢٤١) سبعين: قرية باب حلب، يقال إن سيف الدولة اقـطعهـا للمتنبي: معجم البلدان سبعيـن: ٣/١٨٥.

أن تنتصر وأنى وآنَ لغتان في معنى حَانَ.

٢٤٤ ـ إنَّ أَخَا العَزَّاءِ مَنْ يَسْعَى مَعَك.

العَزَّاء: السَّنَة الشديدة، أي إن أخاك مَنْ لا يَخْذُلُكَ في الحالة الشديدة.

٢٤٥ ـ أَنْتَ مِنِّي بَيْنَ أُذْنِي وَعَاتِقِي.

أي بالمكان الأفضل الذي لا أستطيع رفع حقه.

٢٤٦ ـ إنَّ مِنَ اليَوْمِ آخِرَهُ.

يَضربه مَنْ يُستبطأ فيقال له: ضَيَّعْتَ حاجتك، فيقول: إن من اليوم آخره، يعني أن غُدْوَهُ وَعَهِيَّه سواء.

٢٤٧ ـ إبِلِي لَمْ أَبِعْ وَلَمْ أَهَبْ.

أي لم أبعها ولم أهبها.

يضرب للظالم يخاصمك فيما لاحَقَّ له فيه.

٢٤٨ ـ إنْ لَا تَلِدْ يُولَدْ لَكَ.

يعني أن الرجل إذا تزوج المرأة لها أولاد من غيره جَرُّوه.

يضرب للرجل يُدْخِلُ نفسَه فيما لا يَعْنِيه فيبتلى به.

٢٤٩ ـ إنَّ مِنَ الْحُسْنِ شِقْوَةً.

وذلك أن الرجل ينظر إلى حسنه، فيَخْتَال فيَعْدُو طَوْرَه فيشقيه ذلك ويبغّضه إلى الناس.

٢٥٠ ـ إنها الإبِلُ بِسَلاَمَتِهَا.

قال يونس: زعموا أن الضبع أخذت فصيلاً رازماً في دار قوم قد ارتحلوا وخَلَّوْه، فجعلت تخليه للكلأ، وتأتيه فتغارّه إياه، حتى إذا امتلأ بطنه وسمن أتته لتستاقه، فركضها ركضة دَقَمَ فاها، فعند ذلك قالت الضبع: إنها الإبل بسلامتها.

يضرب لمن تزدريه فأخلف ظنك.

٢٥١ ـ أَخُوكَ أَم اللَّيْلُ.

أي المرئي أخوك أم هو سواد الليل.

يضرب عند الارتياب بالشيء في سواد وظلمة.

٢٥٢ ـ إنَّهَا مِنِّي لأَصِرَّى.

قال ابن السكيت: يقال: أَصِرَّى، وأَصِرِّي، وصِرَّى، وصُرَّى، واشتقاقها من قولهم «أَصْرَرْتُ على الشيء» أي أقمت ودُمْت، والهاء في «إنها» كناية عن اليمين أو

---

(٢٥٠) تغارّه إياه: تطعمه إياه.

دقم فاها: كسر أسنانها.

(٢٥٢) في اللسان (صرى) رواية أخرى من حديث أبي سِمَّال الأسدي، عَلِمَ ربي أنها مني صِرَّى: أي عزيمة قاطعة ويمين لازمة.

العزيمة. يقوله الرجل يعزم على الأمر عزيمةً مؤكدةً لا يُثْنِيه عنها شيء.

٢٥٣ ـ أَخَذَتِ الْإِبِلُ رِمَاحَهَا.

ويروى «أسلحتها» وذلك إذا سَمِنت فلا يجد صاحبُها من نفسه أن يَنْحَرَهَا.

٢٥٤ ـ أَنْتَ عَلَى الْمُجَرَّبِ.

يراد به على التَّجْربة، ولفظ المفعول من المنشعبة يصلح للمصدر وللموضع وللزمان وللمفعول، و «على» مِن صلة الإشراف: أي إنك مُشْرِف على ما تجرّبه، قيل: أصْلُ المثل أن رجلاً أراد مقاربة امرأة، فلما دنا منها قال: أبكر أنت أم ثيب؟ فقالت: أنت على المجرب، أي أنك مُشْرِف على التجربة.

يضرب لمن يسأل عن شيء يَقْرُبُ علمه منه، أي لا تسأل فإنك ستعلم.

٢٥٥ ـ إِنَّكَ لَوْ صَاحَبْتَنَا مَذِحْتَ.

---

(٢٥٣) المستقصى: ٣٧٠: ١/٩٥ وفيه: «أخذت الإبل أسلحتها وتترست بتراستها. ويقال: أخذت رماحها».

(٢٥٤) المستقصى: ١٦٣١: ١/٣٧٩، عيون الأخبار: ٤/٩٤.

(٢٥٥) اللسان: والتاج: مذح:
والمثل صدر بيت شعر لحسان بن ثابت، وتمامة:
وحككك الحنوان فانفشحتِ
وهو يخاطب امرأة.

يقال: مَذِحَ الرجلُ إذا انسحج فَخِذَاه يضرب به الرجلُ مرت به مَشَقَّة ثم أخبر صاحبه أنه لو كان معه لقي عناء كما لقيه هو.

٢٥٦ ـ إِنَّـكَ لَتُكْثِـرُ الْحَـزَّ وَتُخْـطِىءُ الْمَفْصِلَ.

الحزّ: القَطْع والتأثير، والمفاصل: الأوصال، الواحد مَفْصِل.

يضرب لمن يجتهد في السعي ثم لا يظفر بالمراد.

٢٥٧ ـ إِنَّـكَ لَتَحْدُو بِجَمَـلٍ ثَقَالٍ، وَتَتَخَطَّى إِلَى زَلَقِ الْمَرَاتِبِ.

يقال: جمل ثَقَال، إذا كان بطيئاً، ومكان زَلَق ـ بفتح اللام ـ أي دَحْض، وصف بالمصدر.

يضرب لمن يجمع بين شيئين مكروهين.

٢٥٨ ـ إِنَّهُ لَحُوَّلٌ قُلَّبٌ.

أي: دَاهٍ مُنْكر يحتال في الأمور ويقلبها ظَهْراً لِبَطْنٍ، قال معاوية عند موته وحُرَمُه يبكين حوله ويقلبنه: إنكم لتقلبون حُوَّلاً قُلَّباً لو وقي هول المطلع ـ أي القيامة ـ ويروى إن وُقِيَ النارَ غداً. قال الأصمعي: المطلع هو موضع اطِّلَاع من إشراف إلى انحدار،

---

(٢٥٨) اللسان: حَوَل: وفيه: هو حُوَّلٌ قُلَّبٌ.

فشبه ما أشْرَفَ عليه من أمر الآخرة وحُوَلَةٌ أي داهٍ مُنكر، وكذلك حُوَّلِيٌّ وينشد:

فـتًـى حُـوَّلـيٌّ مَـا أَرَدْتَ أَرَادَهُ
مِنَ الأمْرِ إلَّا أنْ تُقَارِفَ مَحْـرَمَـا

قيل: كان الأصمعي يعجبه هذا البيت.

٢٥٩ ـ أَكْـلٌ وَحَمْـدٌ خَيْـرٌ مِنْ أَكْـلٍ وَصَمْتٍ.

يضرب في الحث على حمد مَنْ احسن إليك.

٢٦٠ ـ إنَّمَا تَغُرُّ مَنْ تَرَى، وَيَغُرُّكَ مَنْ لَا تَرَى.

أي: إذا غَرَرْتَ مَنْ تَراه ومكرت به أو غدرت فإنك المغرورُ لا هو؛ لأنك تجازَى ويروى بالعين والزاي، يعني أنك تَغْلِبُ من تراه ويغلبك الله جل جلاله.

٢٦١ ـ إنْ تَعِشْ تَرَ ما لَمْ تَرَه.

هذا مثلُ قولهم «عِشْ رَجَباً تَرَ عَجَباً» قال أبو عُيَيْنَةَ المهلبيّ:

قُـلْ لِـمَنْ أَبْـصَـرَ حَـالا مُنْكَـرَهْ
وَرَأَى مِـنْ دَهْـرِهِ مَـا حَـيَّـرَهْ

لَيْسَ بِـالمُنْكَـرِ مَـا أَبْـصَـرْتَـهُ
كُـلُّ من عَـاشَ يَـرَى مَا لَمْ يَـرَهْ

ويروى رأى ما لم يره.

٢٦٢ ـ أَيْنَ يَضَعُ الْمَخْنُوقُ يَدَهُ.

يضرب عند انقطاع الحيلة، وذلك أن المخنوق يَحْتَاطُ في أمره غاية الاحتياط، للندامة التي تصيبه بعد الخنق.

٢٦٣ ـ إنَّ خَيْراً مِنَ الْخَيْرِ فَاعِلُهُ، وإنَّ شَرًّا مِنَ الشَّرِّ فَاعِلُهُ.

هذا المثل لأخٍ للنعْمَان بن المنذر يقال له عَلْقَمة، قاله لعمرو بن هند في مواعظ كثيرة، كذا قاله أبو عبيد في كتابه.

٢٦٤ ـ أَخَذُوا طَرِيقَ الْعُنْصُلَيْنِ.

ويروى «أخذ في طريق العُنْصُلَيْنِ» قالوا: طريقُ العنصلِ هو طريقٌ من اليمامة إلى البصرة.

يضرب للرجل إذا ضَلَّ.

قال أبو حاتم: سألتُ الأصمعي عن طريق العنصلين، ففتح الصاد وقال: لا يقال

(٢٦١) المستقصى: ١٥٩٩: ١/٣٧١. وفيه: «... ما لم تَرَ». وانظر: المستقصى: ٥٤٨: ٢/١٦٢ بشأن المثل الثاني.

(٢٦٢) المستقصى: ١٩٠٨: ١/٤٤٩.

(٢٦٣) المستقصى: ١٧٤٩: ١/٤١٢.

(٢٦٤) فصل المقال: ٤٦٩ وفيه: «العيصين»، أو «العبصين». اللسان: عَصَلَ وفيه «سلك طريق العنصلين: أي الباطل». ديوان الفرزدق ط. دار الكتب العلمية: ٦٠٢.

بضم الصاد، قال: وتقول العامةُ إذا أخطأ الإنسان الطريقَ: أخذ فُلانٌ طريق العنصلين، وذلك أن الفرزدق ذكر في شعره إنساناً ضلّ في هذا الطريق فقال:

أَرَادَ طَرِيقَ العُنْصُلَيْنِ فَيَاسَرَتْ
بِهِ العِيسُ فِي نَائِي الصُّوَى مُتَشَائِمِ

أي متياسر، فظنت العامة أن كل مَنْ ضل ينبغي أن يقال له هذا، وطريق العنصلين طريق مستقيم، والفرزدق وصفه على الصواب، فظن الناس أنه وصفه على الخطأ، وليس كذلك.

٢٦٥ ـ إنَّكَ لَا تَدْرِي عَلَامَ يُنْزَأُ هَرِمُكَ.

ويروى «بِمَ يُولع هَرِمُك» أي نفسك وعقلك، قاله ابن السِّكِّيت، ونزِيء الرجلُ إذا أولِعَ نزأ، ورجل مَنْزوء بكذا: مُولَع به.

يضرب لمن أخذ فيما يكره له بعد ما أسن وأهتر به.

ذكروا أن بُسْرَ بن أرْطَاة العامِرِيَّ من بني عامر بن لؤي خَرِف، فجعل لا يسكن ولا يستقرّ حتى يسمع صوت ضرب، فحُشي له جلد، فكان يضرب قدّامه فيستقر، وكان النَّمِرُ بن تَوْلَب خَرِف، فجعل يقول: ضيفكم ضيفكم لا يضيع إبلكم إبلكم، وأهترت امرأة على عهد عمر رضي الله تعالى عنه فجعلت تقول: زوّجوني زوّجوني، فقال عمر: ما أهتر به النَّمِرُ خير مما أهترت به هذه.

٢٦٦ ـ إنَّ الْحُسُومَ يُورِثُ الْحُشُومَ.

قالوا: الحسوم الدؤوب والتتابع، والحشوم: الإعياء، يقال: حَشَمَ يَحْشِمُ حُشُوماًإذا أعيا، وهذا في المعنى قريب من قوله عليه الصلاة والسلام «إنَّ الْمُنْبَتَّ ـ الحديث» وقال الشاعر يصف قَطَاة.

فَعَنَّتْ عُنُوناً وَهْيَ صَغْوَاء مَا بِهَا
وَلَا بِالْخَوَافِي الضَّارِيَاتِ حُشُومُ

٢٦٧ ـ أوَّلُ الشَّجَرَةِ النَّوَاةُ.

يضرب للأمر الصغير يتولَّد منه الأمرُ الكبير.

٢٦٨ ـ آفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ.

قال النسابة البكريّ: إن للعلم آفة ونكدا وهُجْنَة واستجاعة؛ فآفته نسيانه، ونكده الكذب فيه، وهُجْنته نَشْره في غير أهله، واستجاعته أن لا تشبع منه.

٢٦٩ ـ آفَةُ الْمُرُوءَةِ خُلْفُ الْمَوْعِدِ.

(٢٦٥) اللسان والتاج: نزأ.

(٢٦٦) اللسان: حشم. والشاعر هو في اللسان: مزاحم.

(٢٦٧) المستقصى: ١٨٥٩: ١/ ٤٤٠.

(٢٦٩) المستقصى: ٦: ١/ ٥.

يروى هذا عن عَوْف الكلبي.

٢٧٠ ـ أكَلَ رَوْقَهُ.

يضرب لمن طال عمره وتَحاتَّت أسنانه، والرَّوْقُ: طولُ الأسنان، والرجل أرْوَق، قال لبيد:

* تُكْلِحُ الأرْوَقَ مِنهُمْ وَالأيَلّ *

٢٧١ ـ ألْفُ مُجِيزٍ وَلاَ غَوَّاصٌ.

الإجازة: أن تعبر بإنسان نهراً أو بحراً يقول: يوجد ألف مجيز ولا يوجد غَوَّاصٌ لأن فيه الخطر.

يضرب لأمرين أحدهما سَهْل والآخر صَعْب جداً.

٢٧٢ ـ آلإينَاسُ قَبْلَ الإبْسَاسِ.

يقال: آنَسَهُ أي أوْقَعَه في الأنس، وهو نقيض أوْحَشَه، والإبساس: الرِّفْقُ بالناقة عند الْحَلب، وهو أن يقال: بس بس، قال الشاعر:

وَلَقَدْ رَفَقْتُ فَمَا حَلِيتُ بِطَائِلٍ
لا ينفع الإبْسَاسُ بِالإينَاسِ

يضرب في المُدَارة عند الطلب.

٢٧٣ ـ إذَا نُصِرَ الرَّأْيُ بَطَلَ الْهَوَى.

يضرب في إتباع العقل.

٢٧٤ ـ إنَّا لَنَكْشِرُ في وُجُوهِ أقْوَامٍ وَإنَّ قُلُوبَنَا لَتَقْلِيهِمْ.

ويروى «وإن قلوبنا لتلعنهم»، وهذا من كلام أبي الدَّرْدَاء.

٢٧٥ ـ إنَّهُ لَعُضْلَةٌ مِنَ الْعُضَلِ.

أي دَاهِيَة من الدواهي، وأصله من العَضَل، وهو اللحم الشديد المكتنز.

٢٧٦ ـ إنَّهُ لَذُو بَزْلاَءَ.

البَزْلاء: الرأي القوي الجيد، وقال:

إني إذَا شَغَلَتْ قَوْماً فُرُوجُهُمْ
رَحْبُ الْمَسَالِكِ نَهَّاضٌ بِبَزْلاَء

أي بالأمر العظيم، وأنث على تأويل الخطة. قلت: ويجوز أن يكون المعنى نَهَّاض إلى الأمر ومعي رأيي، وأصله من البازل، وهو القويُّ التام القوة، يقال: جمل بازل، وناقة بازل، كذلك.

٢٧٧ ـ إنَّكَ لاَ تَسْعَى بِرِجْلِ مَنْ أبَى.

---

(٢٧٢) المستقصى: ١٣٠٠: ٣٠٣/١.

(٢٧٤) اللسان والتاج، كشر.
وكَشَرَ: أبدى أسنانه عند التبسم.

(٢٧٥) المستقصى: ١٧٩٢: ٤٢٢/١.

(٢٧٦) المستقصى: ١٧٨٦: ٤٢١/١، اللسان: بزل
ويروى: «إنه لنهَّاض ببزلاء».

يضـرب عنـد امتنـاع أخيـك من مساعدتك.

٢٧٨ ـ إنْ كُنْتَ ذُقْتَهُ فَقَدْ أَكَلْتَهُ.

يَضْرِبُه الرجلُ التام التجربة للأمور.

٢٧٩ ـ إيَّاكَ وَالبَغْيَ فَإِنَّهُ عِقَالُ النَّصْرِ.

قاله محمد بن زُبَيْدة لصاحب جيش له.

٢٨٠ ـ إنَّها لَيْسَتْ بِخُدْعَةِ الصَّبِيِّ.

يقال: أرسل أميرُ المؤمنين علي رضي الله عنه جرير بن عبدالله البَجَلي إلى معاوية ليأخذه بالبيعة، فاستعجل عليه، فقال معاوية: إنها ليست بخُدْعَة الصبيّ عن اللبنِ هو أمر له ما بعده، فأبْلِغْني ريقي، والهاء في «إنها» للبَيْعَة، والخُدْعة: ما يخدع به، أي ليس هذا الأمر أمراً سهلاً يُتَجَوَّزُ فيه.

٢٨١ ـ إنْ لَمْ تَعَضَّ عَلَى القَذَى لَمْ تَرْضَ أَبَداً.

يضرب في الصبر على جفاء الإخوان.

٢٨٢ ـ إذَا كُنْتَ فِي قَـوْمٍ فَـاحْلُبْ فِي إنَائِهِمْ.

يضرب في الأمر بـالمُوافقـة، كما قـال الشاعر:

إذا كُنْتَ في قَوْمٍ عِدًى لَسْتَ منهمُ
فكُـلْ مـا عُلِفْتَ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيِّبِ

٢٨٣ ـ إذَا أَتْلَفَ النَّاسُ أَخْلَفَ الياسُ.

النـاس ـ بالنـون ـ اسم قَيْس عَيْلَان بن مُضَر، والياس ـ بالياء ـ أخوه، وأصله إلياس بقطع الألف، وإنما قالوا اليـاس لمزاوجـة الناس.

يضرب عند امتناع المطلوب.

٢٨٤ ـ إذَا حَانَ القَضَاءُ ضَاقَ الفَضَاءُ.

٢٨٥ ـ إذَا ظَلَمْتَ مَنْ دُونَـكَ فَـلاَ تَـأْمَنْ عَذَابَ مَنْ فَوْقَك.

٢٨٦ ـ إنْ لاَ أَكُنْ صِنْعاً فَإنِّي أَعْتَثِمُ.

أي: إن لم أكن حاذقاً فإني أعمل على قَدْر معرفتي.

يقـال: عَثَمَ العَظْمَ، إذا أسـاء الجَبْـر، واعْتَثَمَتِ المرأةُ المزادَةَ، إذا خرزَتْها خَرْزاً غير محكم.

٢٨٧ ـ إنما نَبْلُكَ حِظاءُ.

الحِظَاء: جمع الحَظْوَة، وهي المرماة.

يضرب للرجل يُعَيَّر بالضعف.

---

(٢٨٣) المستقصى ٤٧٧: ١/١٢٢.

(٢٨٦: اللسان: عَثَمَ وفيه: «إلاَّ أكن...».

٢٨٨ ـ إنَّهُ لَيُفْرِغُ مِنْ إناءٍ ضَخْمٍ في إناءٍ فَعْمٍ.

أي ممتلىء. يضرب لمن يحسن إلى مَنْ لا حاجة به إليه.

٢٨٩ ـ إنَّ مَعَ الْكَثْرَةِ تَخاذُلاً، وَمَعَ الْقِلَّةِ تَماسُكا.

يعني في كثرة الجيش وقلته.

٢٩٠ ـ إذَا تَكَلَّمْتَ بِلَيْلٍ فَاخْفِضْ، وإذَا تَكَلَّمْتَ نَهاراً فانْفُضْ.

أي التفت هَلْ ترى مَنْ تكرهه.

٢٩١ ـ إذا قَامَ جُنَاةُ الشَّرِّ فَاقْعُدْ.

هذا مثل قولهم «إذا نَزَا بك الشَّرُّ فاقعد».

٢٩٢ ـ إن المَنَاكِحَ خيرُهَا الأبْكَارُ.

المناكح: جمع المَنْكُوحة، وحَقُّها المناكيح فحذف الياء، ومعنى المثل ظاهر.

٢٩٣ ـ إنْ كُنْتَ مُنَاطِحاً فَنَاطِحْ بِذَواتِ القُرُونِ.

هذا مثل المثل الآخر «زاحِمْ بِعوْدٍ أو فَدَعْ».

٢٩٤ ـ إذَا صَاحَتِ الدَّجاجَةُ صِياحَ الدِّيكِ فَلْتُذْبَحْ.

(٢٩٣) المستقصى: ٣٨٦: ٢/١٠٩: وفيه: «زاحم بعودٍ او دَعْ».

قاله الفرزدق في امرأة قالت شعراً.

٢٩٥ ـ إياكَ وَعَقِيلَةَ الْمِلْحِ.

العقيلة: الكريمة من كل شيء، والدرة لا تكون إلا في الماء الملح، يعني المرأة الحسناء في مَنْبِتِ السوء.

٢٩٦ ـ إذَا جَاذَبْتَهُ قَرِينَتُهُ بَهَرَهَا.

أي: إذا قُرِنت به الشديدةُ أطاقَها وغَلَبها.

٢٩٧ ـ إنَّهُ لَيَنْزُو بَيْنَ شَطَنَيْنِ.

أصله في الفرس إذا استعصى على صاحبه فهو يَشُدُّه بحبلين.

يضرب لمن أخذ من وجهين ولا يدري.

٢٩٨ ـ إذَا قُلْتَ لَهُ زِنْ، طَأطَأ رَأْسَهُ وَحَزِنْ.

يضرب للرجل البخيل.

٢٩٩ ـ إذَا رَآني رَأى السِّكِّينَ في الماءِ.

يضرب لمن يخافك جدًا.

٣٠٠ ـ أُمُّ الجبَانِ لاَ تَفْرَحُ وَلاَ تَحْزَنُ.

لأنه لا يأتي بخير ولا شر أينما توجه لجبنه.

(٢٩٦) اللسان: قَرَنَ وفي رواية أخرى: «فلان إذا جاذبته قرينته قهرها»

(٢٩٧) اللسان: شَطَنَ.

٣٠١ ـ أُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَاتٌ نَزُور.

يضرب في قِلَّة الشيء النفيس.

٣٠٢ ـ أُمُّ قُعَيْسٍ وَأَبو قُعَيْسٍ، كِلَاهُمَا يَخْلِطُ خَلْطَ الْحَيْسِ.

يقال: إن أبا قُعَيْس هذا كان رجلاً مُرِيباً، وكذلك امرأته أم قعيس، فكان يُغْضِي عنها وتغضي عنه، والحَيْسُ عند العرب: التمر والسمن والأقِط غير المختلط، قال الراجز:

التمر والسمن جميعاً وَالأَقِطْ
الحَيْسُ إلاَّ أنه لم يختلط

٣٠٣ ـ إذَا أَتَاكَ أَحَدُ الخَصْمَيْنِ وَقَدْ فُقِئَتْ عَيْنُهُ فَلَا تَقْضِ لَهُ حَتَّى يَأْتِيكَ خَصْمُهُ فَلَعَلَّهُ قَدْ فُقِئَتْ عَيْنَاهُ جَمِيعا.

هذا مثل أورده المنذريّ: وقال: هذا من أمثالهم المعروفة.

٣٠٤ ـ أوَّلُ ما أَطْلَعَ ضَبٌّ ذَنَبَهُ.

قال أبو الهيثم: يقال ذلك للرجل يصنع الخير ولم يكن صَنَعه قبل ذلك، قال: والعرب ترفع أوَّل وتنصب ذَنَبَه على معنى أول ما أطلع ذَنَبَه. قلت: رفع أول على تقدير هذا أول ما أطلع ضب ذنبه: أي هذا أولُ صنيعٍ صَنَعَه هذا الرجل، قال: ومنهم من يرفع أول ويرفع ذنبه، على معنى أولُ شيء أطلعه ذنبُه، ومنهم من ينصب أول وينصب ذنبه على أن يجعل أول صفة، يريد ظرفاً على معنى في أول ما أطلع ضب ذنبه.

٣٠٥ ـ إنْ فَعَلْتَ كَذَا فَبِهَا وَنِعْمَتْ.

قال أبو الهيثم: معنى «بها» تعجب كما يُقَال: كفاك به رجلاً، قال: المعنى ما أحْسَنَها من خَصْلة، ونعمت الخصلة هي، وقال غيره: الهاء في «بها» راجعة إلى الوثيقة، أي إن فعلتَ كذا فبالوثيقة أخذتَ، ونعمت الخصلة الأخذ بها.

٣٠٦ ـ أهْلَكَ فَقَدْ أَعْرَيْتَ.

أي بَادِرْ أهْلَكَ وَعَجِّل الرجوعَ إليهم فقد هاجت ريح عرية ـ أي: باردة ـ ومعنى أعريْتَ دخلت في العَرِيَّة كما يقال «أمسيت» أي دخلْتَ في المساء.

٣٠٧ ـ إسْتَأْصَلَ الله عَرْقَاتَهُ.

قال أبو عمرو: يقال استأصل الله عَرْقَاتَ فَلانٍ، وهي أصله، وقال المنذري: هذه كلمة تكلمت بها العرب على وجوه، قالوا: استأصل الله عَرْقَاتَه وعِرْقَاتَه وعِرْقَاتِهِ وَعِرْقَاتَه، قلت: لم يزيدا على ما حكيت، وأرى أنها مأخوذة من العِرْقة، وهي الطرة

(٣٠٦) اللسان والتاج: عَرا.

(٣٠٧) المستقصى: ٦١٢: ١/١٥٦ وفيه: «شأفته» بدل عرقاته، واللسان: عَرَق.

تنسج فتدار حول الفسطاط، فتكون كالأصل له، ويجمع على عِرْقَات، وكذلك أصل الحائط يقال له: العرق، فأما سائر الوجوه فلا أرى لها ذكراً في كتب اللغة، إلا ما قاله الليث فإنه قال: العِرْقَاة من الشجر أرُومَة الأوسط، ومنه تتشعب العروق وهو على تقدير فِعْلاَة، وقال ابن فارس والأزهري: العرب تقول في الدعاء على الإنسان: استأصل الله عِرْقَاتَه ينصبون التاء لأنهم يجعلونها واحدةً مؤنثة مثل سِعْلاَة، وقال آخرون: بل هي تاء جماعة المؤنث، لكنهم خَفَّفوه بالفتح، قال الأزهري: من كسر التاء في موضع النصب وجعلها جمع عِرْقَة فقد أخطأ.

٣٠٨ ـ أَخَذَهُ بِأَبْدَحَ وَدُبَيْدَحَ.

إذا أخذه بالباطل، قاله الأصمعي، ويقال: أكَلَ ماله بأبْدَحَ ودبيدح، قال الأصمعي: أصله دُبَيْح فقالوا: دُبَيْدَح بفتح الدال الثانية. قلت: تركيب هذه الكلمة يدل على الرخاوة والسهولة والسعة، مثل البَدَاح للمتسع من الأرض، ومثله تَبَدَّحَت المرأة إذا مشت مشية فيها استرخاء، فكأن معنى المثل: أكل ماله بسهولة من غير أن ناله نَصَب، ودُبَيْح ـ على ما قاله الأصمعي ـ تصغير أَدْبَح مرخَّما، حكى الأصمعي: أن الحجاج قال لجبلة: قل لفلان أكلْت مال الله بأبْدَحَ ودُبَيْدَح، فقال له جبلة: خواستة ايزدبخوري بلاش وماش.

٣٠٩ ـ إِيَّاكَ وَأَعْرَاضَ الرِّجالِ.

هذا من كلام يزيد بن المَهلَّب فيما أوصى ابنه مَخْلداً: إياك وأعراض الرجال؛ فإن الحر لا يُرْضِيه من عرضه شيء، واتَّق العقوبة في الأبشار؛ فإنها عار باقٍ وَوِتْرٌ مطلوب.

٣١٠ ـ إِنَّهُ لَشَدِيدُ النَّاظِرِ.

أي بريء من التُّهمَة ينظر بملء عينيه.

٣١١ ـ إِنَّهُ لَغَضِيضُ الطَّرْفِ.

أي يَغُضُّ بصره عن مال غيره، و «نقيُّ الطرف» أي ليس بخائن.

٣١٢ ـ إِنَّهُ لَضَبُّ كَلَدَةٍ لاَ يُدْرَكُ حَفْراً وَلاَ يُؤْخَذُ مُذْنَباً.

الكَلَدة: المكان الصُّلْب الذي لا يعمل فيه المِحْفَار، وقوله «لا يؤخذ مذنباً» أي ولا يؤخذ من قِبَلِ ذَنَبه من قولهم «ذَنَّب البسر»

(٣٠٨) اللسان: بَدَحَ.

(٣١٢) المستقصى: ١٧٨٩: ٤٢٢/١. وفيه: إنه لضب قلعة ويروى... كدية واقتصر على القسم الأول من المثل فقط.

إذا بدا فيه الارطاب من قبل ذنبه.

يضرب لمن لا يدرك ما عنده.

٣١٣ - إِنَّهُ لَزَحَّارٌ بِالدَّوَاهِي.

يضرب للرجل يولِّد الرأيَ والحيلَ حتى يأتي بالداهية، وقال.

زَحَرْتِ بها ليلةً كلَّهَا
فجئْتِ بها مودناً خَنْفقيقا

٣١٤ - إِنَّهُ لَغَيْرُ أَبْعَدَ.

يضرب لمن ليس له بُعْدُ مذهبٍ: أي غَوْر.

قال ابن الأعرابيّ: إن فلاناً لذُو بعدة: أي لذو رأيٍ وحَزْم، فإذا قيل «إنه غير أبعد» كان معناه لا خَيْرَ فيه.

٣١٥ - إنما أَنْتَ عَطِينَةٌ، وإنَّما أَنْتَ عَجِينَةٌ.

أي إنما أنت مُنْتِن مثل الإهَاب المَعْطُون.

يضرب لمن يذم في أمر يتولاه.

أنشد ابن الأعرابيّ:

يا أيها المُهْدِي الخَنَا من كَلامِهِ
كأنك يَضْغو في إزارك خِرْنِقُ
وأنت إذا انضمَّ الرجال عطينة
تُطَاوح بالآناف ساعة تَنْطِقُ

٣١٦ - إِنَّهُ لَمُنْقَطِعُ القِبالِ.

قالوا: القِبَال ما يكون من السير بين الأصبعين إذا لبستَ النعلَ، ويراد بهذه اللفظة أنه سيء الرأي فيمن استعان به في حاجة.

٣١٧ - إِنَّهُ لَمَوْهُونُ الفَقَارِ.

وَهَنَ يَهِنُ وَهْناً إذا ضعف، وَوَهَنْتُه أَضْعَفْته، لازم ومتعدّ، قال الليث: رجل واهن في الأمر والعمل، وموهون في العظم والبدن، قال طَرَفة:

وإذا تَلْسُنُنِي أَلْسُنُهَا
إنَّني لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فقر

يضرب للرجل الضعيف.

٣١٨ - إِنَّما نُعْطِي الَّذِي أُعْطِينَا.

أصله كما رواه ابن الأعرابي عن أبي شبيل قال: كان عندنا رجل مئناث، فولدت له امرأته جارية فصبر، ثم ولدت له جارية فصبر، ثم ولدت له جارية فهجرها وتحوَّلَ

(٣١٣) البيت لشيم بن خويلد: اللسان والتاج: خفق. الودن: الضاوي. الخنفقيق: الداهية.

(٣١٥) اللسان: عَطَنَ وفيه: «إنما هو عطينة» والعجينة من الرجال: الأحمق. (اللسان: عجن).

(٣١٨) أنظر القصة والشعر: البيان والتبين ١/١٠٤ - ١٠٥ ط. دار الكتب العلمية.

عنها إلى بيت قريب منها، فلما رأت ذلك أنشأت تقول:

مـا لأبـي الـذَّلْـفَـاء لا يـأتـيـنـا
وَهُـوَ فِـي الْـبَـيْـتِ الـذي يَـلِـيـنَـا
يَـغْـضَـبُ إنْ لَـمْ نَـلِدِ الْـبَـنِـيـنَـا
وإنَّـمـا نُعْـطِي الـذي أُعْـطِـينَـا

فلمـا سمع الـرجل ذلـك طابت نفسـه ورجع إليها.

يضرب في الاعتذار عما لا يملك.

٣١٩ ـ إيَّاكُمْ وَحَمِيَّةَ الأوْقَابِ.

قـال أبـو عمـرو: الأوقـاب والأوغـابُ الضعفـاء، ويقال الحمقى، يقـال: رجـل وَقْـب وَوَغْب، قـال: وهـذا مـن كـلام الأحنف بن قيس لبني تميم وهو يوصيهم: تَبَـاذَلُـوا تحـابُّـوا، وتهـادوا تـذهب الإحَنُ والسَّخَائم، وإياكم وحَمِيَّةَ الأوقاب، وهذا كقولهم: أعوذ بالله من غلبة اللئام.

٣٢٠ ـ إنَّهُ لَهُوَ أوِ الجِذْلُ.

الجذْلُ: أصل الشجرة. يضربُ هذا إذا أشكـل عليـك الشيء فـظننت الشخص شخصين، ومثله.

٣٢١ ـ إنَّهُمْ لَهُمْ أوِ الحرَّةُ دَبِيباً.

(٣١٩) اللسان والتاج: وَقَبَ.

أي في الدبيب.

يضرب عند الإشكال والتباس الأمر.

٣٢٢ ـ إنَّ الشقِيَّ يُنْتَحَى لَهُ الشَّقِي.

أي: أحدهما يُقَيَّضُ لصاحبه فيتعارفان ويأتلفان.

٣٢٣ ـ أمْرُ الله بَلْغٌ يَسْعَدُ بِـهِ السُّعَـدَاءُ وَيَشْقَى بِهِ الأشْقِياءُ.

بَلْغ: أي بالغ بالسعادة والشقـاوة، أي نافذ بهما حيث يشاء.

يضرب لمن اجتهد في مَرْضَاة صـاحبه فلم ينفعه ذلك عنده.

٣٢٤ ـ إنْ كُنْتِ تُرِيدِيني فَأَنَا لَكِ أَرْيَدُ.

قال أبو الحسن الأخفش: هذا مثل، وهو مقلوب، وأصله أرْوَدُ، وهومثل قولهم: هو أحْيَلُ الناس، وأصله أَحْوَلُ من الحَوْل.

٣٢٥ ـ إنَّ جُرْفَكَ إلَى الْهَدْمِ.

الجُرْفُ: ما تجرفته السيـول، والمعنى إن جُرْفَكَ صائر إلى الهدم.

ويضرب للرجل يُسْرِع إلى ما يكـرهه، ومثله قولُهم.

٣٢٦ ـ إنَّ حَبْلَكَ إلَى أُنْشُوطَةٍ.

الأُنْشُوطة: عُقْدة يَسْهُل انحلالها كعقدة تِكَكِ السراويل، وتقديره: إن عُقْدَةَ حبلك

تصير وتنسب إلى أنشوطة.

٣٢٧ ـ إيَّاكَ وَقَتِيلَ العَصَا.

يريد إياك وأن تكون القتيلَ في الفتنة التي تفارق فيها الجماعة، والعصا: اسم للجماعة، قال:

فَللَّهِ شعبا طية صَدَعَا ٱلعَصَا
هِيَ ٱلْيَوْم شَتَّى وَهْيَ أَمْسِ جَمِيعُ

يريد فرّقا الجماعة الذين كانوا متجاورين، وكان حقه أن يقول صدعت على فعل الطية لكنه جعله فعل الشعبين توسعاً، وقوله «هِيَ اليوم» يعني العصا، وهي الجماعة، وشَتَّى أي متفرقة.

٣٢٨ ـ إنَّكَ لَا تَهْدِي الْمُتَضَالَّ.

أي من ركب الضلالَ على عمدٍ لم تقدر على هدايته.

يضرب لمن أتى أمراً على عمد وهو يعلم أن الرشاد في غيره.

٣٢٩ ـ إنَّ القَلُوصَ تَمْنَعُ أَهْلَهَا الْجَلَاءَ.

وذلك أنها تنتج بطناً فيشرب أهلها لبنها سَنَتَهم ثم تنتج رُبَعاً فيبيعونه، والمراد أنهم يتبلَّغون بلبنها وينتظرون لِقاحها.

يضرب للضعيف الحال يجاور مُنْعِماً.

٣٣٠ ـ إنَّكَ إلَى ضَرَّةِ مالٍ تَلْجَأ.

قال ابن الأعرابي: أي إلى غنّي. والضرة: المال الكثير، والمضرّ: الذي تَرُوحُ عليه ضرة من المال، قال الأشعر:

يَحْسَبُكَ في القوم أن يَعْلَمُوا
بأنَّكَ فيهم غَنِيٌّ مُضِرّ

٣٣١ ـ إذا شَبِعَتِ الدُّقِيقَةُ لَحِسَت الجَلِيلَة.

الدقيقة: الغنم، والجليلة: الإبل، وهي لا يمكنها أن تشبع، والغنم يُشْبعها القليل من الكلأ فهي تفعل ذلك.

يضرب للفقير يخدُمُ الغنيَّ.

٣٣٢ ـ إذا أَخْصَبَ الزَّمانُ جاءَ الغَاوِي وَالهاوِي.

يقال: الغاوي الجراد، والغوغاء منه، والهاوي: الذباب تهوي أي تجيء وتقصد إلى الخِصْب.

يضرب في ميل الناس إلى حيث المال.

٣٣٣ ـ إذا جاءتِ السَّنَةُ جاءَ مَعَهَا أَعْوانُهَا.

يعني الجراد والذباب والأمراض، يعني إذا قَحِطَ الناسُ اجتمع البلايا والمحن.

٣٣٤ ـ إنَّ اطِّلَاعاً قَبْلَ إينَاسٍ.

(٣٣٢) اللسان: غوى وهوى.
(٣٣٤) اللسان والتاج: أنس.

يضرب في ترك الثقة بما يورد المنهي دون الوقوف على صحته، يعني أن نظراً ومطالعة بصحة معرفتك قبل إشعارك التيقن.

أنشد ابن الأعرابي:

وإنْ أتَاكَ امرؤ يَسْعَى بِكَذْبَتِهِ
فانْظُرْ فإنَّ اطِّلاعاً قبل إيناسِ

الاطلاع: النظَر، والإيناس: التيقن.

٣٣٥ ـ إنَّمَا يُهْدَمُ الحَوْضُ مِنْ عُقْرِهِ.

العُقْر: مؤخر الحوض، يريد يؤتَى الأمر من وجهه.

٣٣٦ ـ أَنَا أَعْلَمُ بِكَذَا مِنَ المائِحِ بِاسْتِ الماتِحِ.

المايح بالياء: الذي في أسفل البئر، والماتح: الذي يستقي من فَوْق، وقال:

* يَا أَيُّهَا المَائِحُ دَلْوِي دُونَكَا *

٣٣٧ ـ إنَّهُ سَرِيعُ الإحارَةِ.

أي سريع اللُّقَم كبيرُها، والأحارة: ردُّ الجواب ورَجْعه، ومنه:

«أَرَاكَ بَشَرٌ ما أَحَارَ مِشْفَرٌ»

أي ما ردّه ورجعه مِشفَرُه إلى بطنه.

(٣٣٦) اللسان: مَتَحَ ومَيَحَ.

(٣٣٧) أنظر اللسان بشأن المثل الثاني.

٣٣٨ ـ أَنْ أُصْبِحَ عِنْدَ رَأْسِ الأَمْرِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصْبِحَ عِنْدَ ذَنَبِهِ.

يضرب في الحث على التقدم في الأمور.

٣٣٩ ـ إنَّ أَكْلَهُ لَسَلَجانٌ، وَإِنَّ قَضَاءَهُ لَلَيَّانٌ، وَإِنَّ عَدْوَهُ لَرَضَمانٌ.

أي يحبُّ أن يأخذ ويكره أن يَقْضِي، وقوله «لرضمان» معناه بطيء، مأخوذ من قولهم برذون مَرْضُوم العصب إذا كان عصبه قد تشنَّج وإذا كان كذلك بَطُؤ سيره.

٣٤٠ ـ إنْ لَا تَجِدْ عَارِماً تَعْتَرِمْ.

يضرب للمتكلف ما ليس من شأنه.

وأصله من عَرَمَ الصبيُّ ثديَ أمه، وأنشد يونس:

ولا تُلْفَيَنَّ كَذَاتِ الغَلا
مِ إنْ لم تَجِدْ عَارِماً تَعْتَرِمْ

يعني أن الأم المرضع إن لم تجد من يمصُّ ثديَهَا مَصَّته هي. قال: ومعنى المثل

(٣٣٩) ورد سابقاً: ١٥٦، «الأكل سلجان والقضاء ليان» وفي اللسان: رَضَمَ: «إن عدوك لرضمان (أي بطيء) وإنَّ أكلك لسلجان، وإن قضاءك لليان».

(٣٤٠) اللسان: عَرَمَ وفيه: إن لم تجد...

لا تكن كمن يهجو نفسه إذا لم يجد من يهجوه.

٣٤١ - إنَّ كَثِيرَ النَّصِيحَة يَهجُمُ عَلَى كَثِيرِ الظِّنَّةِ.

أي إذا بَالَغتَ في النصيحة اتّهمك من تنصحه.

٣٤٢ - أتَاهُ فَمَا أَبْرَدَ لَهُ وَلاَ أَحَرَّ.

أي ما أطعمه بارداً ولا حارًا.

٣٤٣ - أَنْتَ كَبَارِحِ الأَرْوَى.

البارح: الذي يكون في البَرَاح، وهو الفضاء الذي لا جَبَلَ فيه ولا تلّ، والأروى: الإناث من المِعْزَى الجبلية، وهي لا تكون إلا في الجبل فلا تُرَى قط في البَرَاح.

يضرب لمن تطول غَيبته.

٣٤٤ - إِذَا العَجُوزُ ارْتَجَبَتْ فَارْجُبْهَا.

يقال: رَجَبْته إذا هِبته وعظّمته، ومنه رَجَبُ مُضَرَ؛ لأن الكفار كانوا يهابونه ويعظمونه ولا يقاتلون فيه. ومعنى المثل إذا خوفَتْك العجوز نفسَها فخَفْها لا تذكر منك ما تكره.

(٣٤٢) اللسان والتاج: بَرَدَ وحَرَرَ.

(٣٤٣) المستقصى: ١٦٣٢: ١/ ٣٧٩. اللسان والتاج: بَرَحَ.

(٣٤٤) اللسان: رجب.

٣٤٥ - إِنَّمَا هُوَ الفَجْرُ أَو الْبَجْرُ.

أي إن انتظرت حتى يُضيء لك الفجر الطريقَ أبصرتَ قدرك، وإن خبطت الظُّلْماء وركبت العَشْواء هَجَما بك على المكروه.

يضرب في الحوادث التي لا امتناع منها.

٣٤٦ - أَنْتَ أَنْزَلْتَ القِدْرَ بَأَثَافِيِّهَا.

يضرب لمن يركب أمراً عظيماً ويُوقِع نفسه فيه.

٣٤٧ - أَتَتْكُمْ فَالِيَةُ الأَفَاعِي.

الفالية، وجمعها الفالي: هنات كالخنافس رُقْط تألف العقارب في جِحَرة الضبّ، فإذا خرجت تلك علم أن الضب خارج لا محالة، ويقال: إذا رِيئَتْ في الجحر علم أن وراءها العقارب والحيات.

يضرب مثلاً لأول الشر يُنْتَظَر بعده شر منه.

٣٤٨ - أَتَى عَلَيْهِمْ ذُو أَتَى.

هذا مَثَل من كلام طيء، و «ذو» في لغتهم تكون بمعنى الذي، يقولون «نحن ذو

(٣٤٥) اللسان: بجر: والمثل من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٣٤٧) اللسان: فلا.

فعلنا كذا» أي نحن الذين فعلنا كذا، و «هو ذو فعل كذا» و «هي ذو فعلَتْ كذا» قال شاعرهم:

فإنَّ الماء ماءُ أبي وَجَدِّي
وبئري ذُو حَفَرْتُ وذو طَوَيْتُ

ومعنى المثل: أتى عليهم الذي أتى على الخلق، يعني حَوادِثَ الدهر.

٣٤٩ ـ أَبُو وَثِيل أَبَلَتْ جِمَالُهُ.

يقال: أَبِلَتِ الإبلُ والوحشُ، إذا رَعَتِ الرُّطْب فسمنت.

يضرب لمن كان ساقطاً فارتفع.

٣٥٠ ـ أُمٌّ سَقَتْكَ الغَيْلَ مِنْ غَيْرِ حَبَلٍ.

الغَيْل: اللبن يُرْضَعه الرضيع والأم حامل، وذلك مَفْسَدة للصبي.

يضرب لمن يُدْنيك ثم يجفوك ويُقْصِيك من غير ذنب.

٣٥١ ـ آثَرْتُ غيري بِغُرَاقَاتِ القِرَب.

الغُرْقَة والغُرَاقة: القليلُ من الماء واللبن وغيرهما، يَدّخره المرءُ لنفسه ثم يُؤثر على نفسه غيره.

يضرب لمن تتحمل له كل مكروه ثم يستزيدك ولا يرضي عنك.

(٣٥٠) أساس البلاغة: غَيَلَ.

٣٥٢ ـ أَوَيَ إِلَى رُكْنٍ بِلا قَوَاعِدَ.

يضرب لمن يأوي إلى من له بقبقة، ولا حقيقة عنده.

٣٥٣ ـ آبَ وقِدْحُ الفَوْزَةِ المَنِيحُ.

المَنِيحُ من قِداح الميسر: ما لا نصيب له، وهو: السَّفيح، والمنيح، والوَغْد.

يضرب لمن غاب ثم يجيء بعد فَرَاغ القوم مما هم فيه فهو يعود بخيبة.

٣٥٤ ـ إنْ كَذِبٌ نَجَّى فَصِدْقٌ أَخْلَقُ.

تقديره: إن نجى كذب فصدق أَجْدَرُ وأولى بالتنجية.

٣٥٥ ـ أَخٌ أَرَادَ البِرَّ صَرْحاً فاجْتَهَدَ.

أراد صَرَحاً بالتحريك فسكن، والصرح: الخالص من كل شيء، قال الشاعر:

تَعْلُو السيوفُ بأيدينا جماجِمَهُمْ
كما يعلق مَرْوَ الأمعز الصَّرَحُ

أي الخالص، يقال: صَرُحَ صَرَاحة فهو صَرِيح وَصَرح وَصَرَاح.

يضرب لمن اجتهد في برِّك، وإن لم يبلغ رضاك.

٣٥٦ ـ إنِّي مَلِيطُ الرِّفْدِ مِنْ عُوَيْمِر.

المليط: السِّقْطُ من أولاد الإبل قبل أن

يُشْعِر، والرفد: العطاء، يريد إني ساقطُ الحظِّ من عطائه.

يضرب لمن يختص بإنسان ويقل حظه من إحسانه.

٣٥٧ ـ إنْ حَالَتِ القَوْسُ فَسَهْمِي صَائِبٌ.

يقال: حالت القوسُ تَحُول حُؤولاً إذا زالَتْ عن استقامتها، وسهم صائب: يصيب الغرض.

يضرب لمن زالت نعمته ولم تزل مروءته.

٣٥٨ ـ أيَّ سَوَادٍ بِخَدَامٍ تَدْرِي.

السَّواد: الشخص، والخِدام: جمع خَدَمة وهي الخلخال، وادّرى وَدَرَى: إذا ختَلَ.

يضربه مَنْ لا يعتقد أنه يخدع ويختل.

٣٥٩ ـ إنَّهُ لَا يُخْنَقُ عَلَى جِرَّتِهِ.

يضرب لمن لا يُمْنَع من الكلام فهو يقول ما يشاء.

٣٦٠ ـ إنَّهُ لَفِي حُورٍ وفي بُورٍ.

الحُور: النقصان، والبَوْرُ: الهلاك بفتح الباء، وكذلك البَوَار، والبور بالضم: الرجلُ الفاسد الهالك، ومنه قول ابن الزِّبَعْرَى «إذ أنا بُورٌ» يقال: رجل بُور، وامرأة بُور، وقوم بُور، وإنما ضم الباء في المثل لازدواج الحور.

يضرب لمن طلب حاجة فلم يصنع فيها شيئاً.

٣٦١ ـ إنَّ غَداً لِنَاظِرِهِ قَرِيبُ.

أي لمنتظره، يقال: نَظَرْتُه أي انتظرته.

وأول من قال ذلك قُرَاد بن أَجْدَعَ، وذلك أن النعمان بن المنذر خرج يتصيد على فرسه اليَحْمُوم، فأجراه على أَثَر عَيْر، فذهب به الفرس في الأرض ولم يقدر عليه، وانفرد عن أصحابه، وأخذته السماء، فطلب مَلْجأً يلجأ إليه، فدُفِع إلى بناء فإذا فيه رجل من طيء يقال له حَنْظَلة ومعه امرأة له، فقال لهما: هل من مَأْوَى؟ فقال حنظلة: نعم، فخرج إليه فأنزله، ولم يكن للطائي غير شاة وهو لا يعرف النعمان، فقال لامرأته: أرى رجلاً ذا هيئة وما أَخْلَقَه أن

(٣٥٩) اللسان، جرر وفيه روايتان: «لا يحنق» و«لا يخنق».

(٣٦٠) وتمام بيت الشعر لابن الزبعرى في اللسان: بَوَرَ:

«يا رسول الإله إنَّ لساني
رائق ما فتقت إذ أنا بور»

(٣٦١) الملة: الرمدا الحار والجمر، ويقال: أكلنا خبز ملة (اللسان: ملل).

وانظر القصة في معجم البلدان: غريان والأغاني ١٩/٨٧.

يكون شريفاً خطيراً فما الحيلة؟ قالت: عندي شيء من طَحين كنت ادّخرته فاذبح الشاةَ لأتخذ من الطحين مَلَّة، قال: فأخرجت المرأة الدقيقَ فخبزت منه مَلَّة، وقام الطائيّ إلى شاته فاحتلبها ثم ذبحها فاتخذ من لحمها مَرَقة مَضيرة، وأطعمه من لحمها، وسقاه من لبنها، واحتال له شراباً فسقاه وجعل يُحَدثه بقية ليلته، فلما أصبح النعمان لبس ثيابه وركب فرسه، ثم قال: يا أخا طيء اطلب ثَوَابك، أنا الملك النعمان، قال: أفعل إن شاء الله، ثم لحق الخيل فمضى نحو الحِيرة، ومكث الطائي بعد ذلك زماناً حتى أصابته نَكْبة وجَهْد وساءت حاله، فقالت له امرأته: لو أتيتَ الملك لأحسن إليك، فأقبلَ حتى انتهى إلى الحِيرَة فوافق يومَ بؤس النعمان، فإذا هو واقف في خَيْله في السلاح، فلما نظر إليه النعمان عرفه، وساءه مكانه، فوقف الطائيّ المنزولُ به بين يدي النعمان، فقال له: أنت الطائيّ المنزول به؟ قال: نعم، قال: أفلا جِئْتَ في غير هذا اليوم؟ قال: أبَيْتَ اللعن! وما كان علمي بهذا اليوم؟ قال: والله لو سَنَحَ لي في هذا اليوم قابوسُ ابني لم أجد بُدًا من قتله، فاطلب حاجَتَكَ من الدنيا وسَلْ ما بدا لك فإنك مقتول، قال: أبَيْتَ اللعنَ! وما أصنع بالدنيا بعد نفسي؟ قال النعمان: إنه لا سبيل إليها، قال: فإن كان لا بدّ فأجِّلْني حتى أُلِمَّ بأهلي فأوصيَ إليهم وأهيىء حالهم ثم أنصرف إليك، قال النعمان: فأقم لي كَفيلاً بموافاتك، فالتفت الطائي إلى شريك بن عمرو بن قيس من بني شيبان، وكان يكنى أبا الحَوْفَزَان وكان صاحب الردافة، وهو واقف بجنب النعمان، فقال له:

يا شريكاً يا ابن عمرو
هل من الموت مَحَالَه
يا أخا كل مُضَافٍ
يا أخا مَنْ لا أخا لَه
يا أخا النعمان فُكَّ الـ
ـيوم ضَيْفاً قد أتى لَه
طالما عالج كرب الـ
ـموت لا ينعم باله

فأبى شريك أن يتكفل به، فوثب إليه رجل من كلب يقال له قُرَاد بن أجْدَع، فقال للنعمان: أبيت اللَّعْن! هو عليّ، قال النعمان: أفعلت؟ قال: نعم، فضمّنه إياه ثم أمر للطائي بخمسمائة ناقة، فمضى الطائيّ إلى أهله، وجَعَلَ الأجَلَ حولا من يومه ذلك إلى مثل ذلك اليوم من قابل، فلما حال عليه الحولُ وبقي من الأجل يوم قال

النعمان لقُراد: ما أراك إلا هالكاً غداً، فقال قُراد:

فإن يَكُ صَدْرُ هذا اليوم وَلّى
فإنَّ غداً لناظره قَريبُ

فلما أصبح النعمان ركب في خيله ورَجْله متسلحاً كما كان يفعل حتى أتى الغَرِيَّيْنِ فوقف بينهما، وأخرج معه قُراداً، وأمر بقتله، فقال له وزراؤه: ليس لك أن تقتله حتى يستوفي يومه، فتركه، وكان النعمان يشتهي أن يقتل قُراداً ليُفْلِتَ الطائي من القتل، فلما كادت الشمس تَجِبُ وقُراد قائم مُجَرَّد في إزار على النِّطع والسيافُ إلى جنبه أقبلت امرأته وهي تقول:

أيا عَيْنُ بكي لي قُراد بن أجْدَعا
رَهيناً لِقَتْلٍ لا رهيناً مُوَدَّعا
أتته المنايا بَغْتةً دون قومه
فأمسى أسيراً حاضر البَيْتِ أضْرَعَا

فبيناهم كذلك إذ رفع لهم شخص من بعيد، وقد أمر النعمان بقتل قراد، فقيل له: ليس لك أن تقتله حتى يأتيك الشخص فتعلم من هو، فكفَّ حتى انتهى إليهم الرجلُ فإذا هو الطائي، فلما نظر إليه النعمان شَقَّ عليه مجيئه، فقال له: ما حملك على الرجوع بعدَ إفلاتك من القتل؟ قال: الوفاء، قال: وما دَعَاك إلى الوفاء؟ قال: ديني، قال النعمان: وما دينك؟ قال: النصرانية، قال النعمان: فاعْرِضْها عليّ، فعرضها عليه، فتنصر النعمان وأهلُ الحيرة أجمعون، وكان قبل ذلك على دين العرب، فترك القتلَ منذ ذلك اليوم، وأبطل تلك السُّنَّة وأمر بهدم الغَرِيَّيْن، وعفا عن قُراد والطائي، وقال: والله ما أدري أيها أوفى وأكرم، أهذا الذي نجا من القتل فعاد أم هذا الذي ضمنه؟ والله لا أكون ألأم الثلاثة، فأنشد الطائيّ يقول:

ما كُنْتُ أُخْلِفُ ظنه بعد الذي
أسْدَى إليَّ من الفَعال الخالي
ولقد دَعَتْني للخلاف ضَلالتي
فَأبَيْتُ غيرَ تمجُّدِي وفعالي
إني امرؤ منّي الوفاءُ سَجية
وجزاء كل مكارم بَذَّالِ

وقال أيضاً يمدح قُراداً:

ألا إنَّما يسمو إلى المجد والعلا
مَخارِيقُ أمثال القُرَاد بْنِ أَجْدَعَا
مخاريقُ أمثال القراد وأهله
فإنهمُ الأخيار من رَهْطِ تبعا

٣٦٢ ـ إنَّ أَخاكَ مَنْ آساكَ.

---

(٣٦٢) المستقصى: ١٧١٣: ١/٤٠٢، من دون القصة، ولا الشرح وانظر: المستقصى ١٠٨٦: ٢/٣٠٦ مع قصة المثل: «ليس عبدٌ

يقال: آسيت فلاناً بمالي أو غيره؛ إذا جعلته أُسْوَةَ لك، وَوَاسَيْتُ لغة فيه ضعيفة بَنَوْها على يُوَاسي، ومعنى المثل إن أخاك حقيقةً مَنْ قدمك وآثَرَك على نفسه.

يضرب في الحثّ على مراعاة الإخوان.

وأول من قال ذلك خُزَيم بن نَوْفَل الهَمْداني، وذلك أن النعمان بن ثَوَاب العبديّ ثم الشنيّ كان له بنون ثلاثة: سعد، وسعيد، وساعدة، وكان أبوهم ذا شرف وحكمة، وكان يوصي بنيه ويحملهم على أدَبه، أما ابنه سعد فكان شجاعاً بطلاً من شياطين العرب لا يُقَام لسبيله ولم تَفُتْه طَلِبَتُه قطّ، ولم يفرَّ عن قِرْن. وأما سعيد فكان يشبه أباه في شرفه وسؤدده. وأما ساعدة فكان صاحب شراب ونَدَامى وإخوان، فلما رأى الشيخ حالَ بنيه دعا سعداً وكان صاحب حرب.

فقال: يا بُنَي إن الصارم يَنْبو، والجواد يَكْبُو، والأثر يعفو، فإذا شهدت حرباً فرأيت نارها تستعر، وبطلها يخطر، وبحرها يزخر، وضعيفها ينصر، وجبانها يجسر، فأقْلِلِ المكث والانتظار؛ فإن الفرار غير عار، إذا لم تكن طالبَ ثار، فإنما ينصرون هم، وإياك أن تكون صَيْدَ رماحها، ونطيح نطاحها.

وقال لابنه سعيد وكان جواداً: يا بنيٍ لا يبخل الجواد، فابذل الطارف والتِلاد، وأقلل التَّلاح، تُذْكَرْ عند لسماح، وآبْلُ إخوانك فإن وَفِيَّهم قليل، واصنع المعروف عند محتمله.

وقال لابنه ساعدة وكان صاحب شراب: يا بني إن كثرة الشراب تفسد القلب، وتقلل الكسب، وتجدّ اللعب، فأبصر نَديمك، واحْمِ حريمك، وأعِنْ غريمك، وآعلم أن الظمأ القامح، خير من الري الفاضح، وعليك بالقَصْد فإن فيه بلاغاً. ثم إن أباهم النعمان بن ثَوَاب توفي، فقال ابنه سعيد وكان جواداً سيداً: لأخذنّ بوصية أبي ولأبلُوَنَّ إخواني وثقاتي في نفسي، فعمد إلى كبش فذبحه ثم وضعه في ناحية خِبائه، وغَشَّاه ثوباً، ثم دعا بعض ثقاته فقال: يا فلان إن أخاك مَنْ وفَى لك بعهده، وحاطك بِرفده، ونصرك بوده، قال: صدقت فهل حدث أمر؟ قال: نعم، إني قتلت فلاناً، وهو الذي تراه في ناحية الخِباء، ولا بد من التعاون عليه حتى يُوَارَى، فما عندك؟ قال: يا لَهَا سَوْأة وقعتَ فيها، قال: فإني أريد أن تعينني عليه حتى أغيبه، قال:

باخ لك». وايضاً ٤٠٣: ٢/١١٥ (سبق السيف العذل).

لستُ لك في هذا بصاحب، فتركه وخرج، فبعث إلى آخر من ثقاته فخبره بذلك وسأله مَعُونته، فردّ عليه مثل ذلك، حتى بعث إلى عدد منهم، كلهم يردّ عليه مثل جواب الأول، ثم بعث إلى رجل من إخوانه يقال له خُزَيم بن نَوْفل، فلما أتاه قال له: يا خُزَيم مالِي عندك؟ قال: ما يسرّك، وما ذاك؟ قال: إني قتلت فلاناً وهو الذي تراه مُسجّى، قال: أيْسَرُ خَطْبٍ، فتريد ماذا؟ قال: أريد أن تعينني حتى أُغيبه، قال: هان ما فزِعْتَ فيه إلى أخيك، وغلامٌ لسعيد قائم معهما، فقال له خزيم: هل أطلع على هذا الأمر أحدٌ غير غلامك هذا؟ قال: لا، قال: انظر ما تقول، قال: ما قلت إلا حقاً، فأهْوَى خزيم إلى غلامه فضربه بالسيف فقتله، وقال: ليس عبدٌ بأخٍ لك، فأرسلها مثلاً، وارتاع سعيد وفزع لقتل غلامه، فقال: ويحك! ما صنعت؟ وجعل يلومه، فقال خزيم: إن أخاك من آساك، فأرسلها مثلاً، قال سعيد: فإني أردْتُ تجربتك، ثم كشف له عن الكَبْش، وخبره بما لقي من إخوانه وثقاته وما ردوا عليه، فقال خزيم: سَبَقَ السيفُ العَذَلَ، فذهبت مثلاً.

٣٦٣ ـ أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهَراً بِنَوْمٍ.

قالوا: إن أول مَنْ قال ذلك ذو رُعَيْن الحِمْيري، وذلك أن حِمْيَر تفرقت على ملكها حَسَّان، وخالفت أمره لسوء سيرته فيهم، ومالوا إلى أخيه عمرو، وحملوه على قَتْل أخيه حَسَّان وأشاروا عليه بذلك ورغبوه في المُلْك، ووَعدوه حسن الطاعة والموازرة، فنهاه ذو رُعَيْن من بين حمير عن قتل أخيه، وعلم أنه إن قتل أخاه ندم ونَفَر عنه النوم وانتقض عليه أموره، وأنه سيعاقِبُ الذي أشار عليه بذلك، ويعرف غشهم له، فلما رأى ذو رُعَيْن أنه لا يقبل ذلك منه وخشي العواقب قال هذين البيتين وكتبهما في صحيفة وختم عليها بخاتم عمرو، وقال: هذه وديعة لي عندك إلى أن أطلبها منك، فأخذها عمرو فدَفَعها إلى خازنه وأمَرَه برفعها إلى الخزانة والاحتفاظ بها إلى أن يُسْأل عنها، فلما قَتَلَ أخاه وجلس مكانه في الملك مُنِع منه النومُ، وسُلِّط عليه السهر، فلما اشتد ذلك عليه لم يَدَعْ باليمن طبيباً ولا كاهناً ولا منجماً ولا عرّافاً ولا عائفاً إلا جمعهم، ثم أخبرهم بقصته، وشكا إليهم ما به، فقالوا له: ما قَتَلَ رجل أخاه أو ذا رَحِم منه على نحو ما قتلت أخاك إلا أصابه السهر ومنع منه النوم، فلما قالوا له ذلك أقبل على مَنْ كان أشار عليه بقتل أخيه وساعده عليه

(٣٦٣) انظر الشعر في الاشتقاق لابن دريد: ٥٢٥.

من أقْيَال حِمْير فقتلهم حتى أفناهم، فلما وصل إلى ذي رُعَين قال له: أيها الملك إن لي عندك بَراءة مما تريد أن تصنع بي، قال: وما براءتك وأمانك؟ قال: مُرْ خازنك أن يخرج الصحيفة التي استودعتكها يوم كذا وكذا، فأمر خازِنه فأخرجها فنظر إلى خاتمه عليها ثم فَضَّها فإذا فيها:

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهَراً بِنَوْمٍ
سَعِيدٌ مَنْ يبيتُ قَرِيرَ عَيْنِ
فإمَّا حِمْيَر غَدَرَتْ وخانت
فَمَعْذِرَةُ الإلهِ لِذِي رُعَيْنَ

ثم قال له: أيها الملك قد نَهيتك عن قتل أخيك، وعلمتُ أنك إن فعلت ذلك أصابك الذي قد أصابك، فكتبت هذين البيتين بَرَاءة لي عندك مما علمت أنك تصنع بمن أشار عليك بقتل أخيك، فقبل ذلك منه، وعفا عنه، وأحسن جائزته.

يضرب لمن غمط النعمة وكره العافية.

٣٦٤ - إنَّكَ لَا تُهَرِّشُ كَلْباً.

يضرب لمن يحمل الحليم على التوثُّب.

٣٦٥ - إنَّ الذَّلِيلَ مَنْ ذَلَّ فِي سُلْطَانِهِ.

يضرب لمن ذلّ في موضع التعزز وضَعُفَ حيث تنتظر قدرته.

٣٦٦ - إنْ كُنْتَ كَذُوباً فَكُنْ ذَكوراً.

يضرب للرجل يكذب ثم ينسى فيحدث بخلاف ذلك.

٣٦٧ - إذَا اشْتَرَيْتَ فاذْكُرِ السُّوقَ.

يعني إذا اشتريت فاذكر البيع لتجتنب العيوب.

٣٦٨ - إنَّهُ لَقُبَضَةٌ رُفَضَةٌ.

يضرب للذي يتمسك بالشيء ثم لا يلبث أن يَدَعه.

٣٦٩ - إنْ لَمْ يَكُنْ مُعْلَماً فَدَحْرِجْ.

أصل هذا المثل أن بعض الْحَمْقَى كان عُرْياناً فقعد في جُبّ وكان يدحرج، فحضره أبوه بثوب يلبسه، فقال: هل هو مُعْلم؟ قال: لا، فقال: إن لم يكن معلماً فَدَحرج فذهب مثلاً.

يضرب للمضطر يقترح فوق ما يكفيه.

٣٧٠ - إياكَ وَالسَّآمَةَ في طَلَبِ الأُمورِ. فَتَقْذِفُكَ الرِّجالُ خَلْفَ أَعْقَابِهَا.

قال أبو عبيد: يروى عن أبجر بن جابر العجلي أنه قال فيما أوصى به ابنه حجازاً: يا بني إياك والسآمة.

---

(٣٦٦) المستقصى: ٤٩٢: ١/١٢٦.

يضرب في الحث على الجدّ في الأمور وتَرْك التفريط فيها.

٣٧١ - إِذَا ما القارِظُ العَنَزِيُّ آبا.

قال ابن الكلبي: هما قارظان كلاهما من عَنَزة، فالأكبر منهما هو يَذْكر بن عَنَزة لصلبه، والأصغر هو رهم بن عامر بن عَنَزة، كان من حديث الأول أن خزيمة بن نهد - ويروى حزيمة، كذا رواه أبو الندى في أمثاله - كان عَشِقَ فاطمة ابنة يَذْكر، قال: وهو القائل فيها:

إذا الْجَوْزَاء أردفَتِ الثريَّا
ظننْتُ بآل فاطمة الظنونا

قال: ثم إن يَذْكُر وخزيمة خرجا يطلبان القَرَظَ، فمرا بُهوَّة من الأرض فيها نحل، فنزل يذكر يَشْتَار عَسَلاً وَدَلَّاه خزيمة بحبل، فلما فرغ قال يذكر لخزيمة: امددني لأصعد، فقال خزيمة: لا والله حتى تزوجني ابنتك فاطمة، فقال: أعلى هذه الحال؟ لا يكون ذلك أبداً، فتركه خزيمة فيها حتى مات، قال: وفيه وقَع الشر بين قُضَاعة وربيعة. قال: وأما الأصغر منهما فإنه خرج لطلب القَرَظ أيضاً، فلم يرجع، ولا يُدْرَى ما كان من خبره، فصار مثلاً في امتداد الغَيْبة،

(٣٧١) المستقصى: ٤٩٥: ١/١٢٧ فصل المقال: ٤٧٣. اللسان: قرظ. وانظر ١١٢٥ و ٢٢٥٠.

قال بشر بن أبي خازم لابنته عند موته:

فَرَجِّي الخيرَ وانتظِري إيابي
إذا ما الْقَارِظُ العَنَزِيُّ آبا

٣٧٢ - إِنَّهُ لَمِشَلٌّ عُونٍ.

المِشَلّ: الطرد، والعُون: جمع عانة، أي إنه لَيَصْلُح أن تشل عليه الحمر الوحشية.

يضرب لمن يصلح أن تُنَاط به الأمور العظام.

٣٧٣ - إِنَّهُ لَمِخْلَطٌ مِزْيَلٌ.

يضرب للذي يخالط الأمور ويُزايلها ثقةً بعلمه واهتدائه فيها.

٣٧٤ - إِنَّهُ اللَّيْلُ وأَضْواجُ الْوَادِي.

الضوج بالضاد المعجمة والجيم: مُنْعَطَفُ الوادي، والصُّوحُ بالصاد المضمومة والحاء: حائط الوادي وناحيته.

وهذا المثل مثل قولهم «الليل وأهضام الوادي».

٣٧٥ - إِنَّكَ لَا تَعْدُو بغَيْرِ أُمِّكَ.

يضرب لمن يُسْرِفَ في غير موضع السَّرَف.

(٣٧٣: اللسان، «زيل».

(٣٧٤) فصل المقال: ٣٢٢، فيه: الليل وأهضام الوادي، اللسان: هضم.

٣٧٦ ـ إنَّكَ لَوْ ظَلَمْتَ ظُلْماً أَمَماً.

الأَمَمُ: القرب، أي لو ظلمت ظلماً ذا قرب لعفونا عنك، ولكن بلغت الغاية في ظلمك.

٣٧٧ ـ إنْ كُنْتِ الحَالِبَةَ فاسْتَغْزِرِي.

أي إن قصدتِ الحلب فاطلبي ناقة عزيرة.

يضرب لمن يُدَلُّ على موضع حاجته.

٣٧٨ ـ إنَّ أَخَا الخِلاَطِ أَعْشَى باللَّيْلِ.

الخِلاَط: أن يخلط إبله بإبل غيره ليمنع حَقَّ الله منها، وفي الحديث «لا خِلاَطَ وَلاَ وِرَاط» أي لا يجمع بين متفرقين، والوراط: أن يجعل غنمه في وَرْطة وهي الهُوَّة من الأرض لتخفى، والذي يفعل الخلاط يتحير ويدهش.

يضرب مثلاً للمُرِيب الخائن.

٣٧٩ ـ إنَّ أَمَامِي مَالاَ أُسَامِي.

أي ما لا أساميه ولا أقاومه.

يضرب للأمر العظيم يُنْتَظر وقوعه.

٣٨٠ ـ إنْ كُنْتِ حُبْلَى فَلِدِي غُلاَماً.

يضرب للمتصلِّف يقول: هذا الأمرُ بيدي.

(٣٧٨) اللسان: خلط.

٣٨١ ـ إنَّماطعام فُلاَنٍ القَفْعَاءُ وَالتَّأْوِيلُ.

القفعاء: شجرة لها شَوْك، والتأويل: نبت يعتلفه الحمار.

يضرب لمن يُسْتَبْلَدُ طبعه، أي إنه بهيمة في ضعف عقله وقلة فهمه.

٣٨٢ ـ إيَّاكَ وَصَحْرَاءَ الإهالَةِ.

أصل هذا أن كِسْرَى أَغْزَى جيشاً إلى قبيلة إياد، وجعل معهم لَقِيطاً الإيادي لِيَدُلَّهم، فَتَوَّه بهم لقيط في صحراء الإهالة، فهلكوا جميعاً، فقيل في التحذير «إياك وصَحْرَاء الإهالة».

٣٨٣ ـ إنَّهُ لَيَنْتَجِبُ عِضَاةَ فُلاَنٍ.

الانتجاب أخذ النَّجَبَة، وهي قشر الشجر.

يضرب لمن ينتحل شعر غيره.

٣٨٤ ـ آخِ الأَكْفَاءَ وداهِنِ الأَعْدَاءِ.

(٣٨١) المستقصى: ١٧٧٤: ١/ ٤١٨.

(٣٨٢) صحراء الإهالة موضع له مدح في شعر هلال بن الأشعر المازني حيث يقول: هلال.

فسُقْيا لصحراء الإهالة مربعاً
وللوقبى من منزلٍ دَمِثٍ مُثْرِ

(٣٨٣) أنظر اللسان نَجَبَ. حيث يقول:

يا أيها الزاعم أني أجتلب
وأنني غير عضاهي انتجب

هذا قريب من قولهم «خالِص المؤمنَ وخالِقِ الفاجر».

٣٨٥ - إِذَا قَرِحَ الجَنَانُ بَكَتِ العَيْنَانِ.

هذا كقولهم «البغض تُبْديه لك العَيْنَانِ».

٣٨٦ - إِنَّمَا يُحْمَلُ الْكَلُّ عَلَى أَهْلِ الْفَضْلِ.

الكَلُّ: الثقل. أي تُحْمَلُ الأعباء على أهل القدرة.

٣٨٧ - إِذَا تَلَاحَتِ الْخُصُومُ تَسَافَهَتِ الحُلُومُ.

التَّلَاحِي: التشاتُم، أي عنده يصير الحليم سفيهاً.

٣٨٨ - إِنَّهُ يَنْبَحُ النَّاسَ قَبَلًا.

يضرب لمن يشتم الناس من غير جُرْم، ونصب «قبلاً» على الحال: أي مقابلاً.

٣٨٩ - إِنَّ السِّلَاءَ لِمَنْ أَقَامَ وَوَلَّدَ.

يقال: سَلأْتُ السمن سلأً إذا أذبْته، والسِّلاء بالمد: المسلوء، يعني أن النتاج ومنافِعَه لمن أقام وأعان على الولادة، لا لمن غَفَلَ وأهمل.

يضرب في ذم الكسل.

(٣٨٧) اللسان: لحا: وفيه: «من لا حاك فقد عاداك».

٣٩٠ - أَنْتَ بَيْنَ كَبِدِي وَخِلْبِي.

يضرب للعزيز الذي يشفق عليه، والخِلْبُ الحِجَابُ الذي بين القلب وسواد البطن.

٣٩١ - آخِرُ سَفَرِكَ أَمْلَكُ.

يضرب لم يَنْشَط في السفر أولاً، أي ننظر كيف يكون نشاطك آخراً، وقوله «أَمْلَكُ» أي أحق بأن يملك فيه النشاط.

٣٩٢ - إِنَّكَ رَيَّانُ فَلَا تَعْجَلْ بِشُرْبِكَ.

يضرب لمن أشرف على إدراك بغْيَته فيؤمر بالرفق.

٣٩٣ - إِنْ كُنْتَ نَاصِرِي فَغَيِّبْ شَخْصَكَ عَنِّي.

يضرب لمن أراد أن ينصرك فيأتي بما هو عليك لا لك.

٣٩٤ - أَخَذَهُ عَلَى قِلِّ غَيْظِهِ.

أي على أَثَرِ غَيْظٍ منه في قلبه.

٣٩٥ - إِذَا لَمْ تُسْمِعْ فَأَلْمِعْ.

أي إن عَجَزْتَ عن الإسماع لم تعجز عن الإشارة.

٣٩٦ - إِنَّ مِنَ ابْتِغَاءِ الخَيْرِ اتِّقَاءُ الشَّرِّ.

يروى هذا عن ابن شِهاب الزُّهري حين

(٣٩٢) المستقصى: ١٧٦٣: ١/٤١٥.

مَدَحه شاعر فأعطاه مالا وقال هذا القول.

٣٩٧ ـ إنَّما الشَّيْءُ كَشَكْلِهِ.

قاله أكْثَمُ بن صَيْفي.

يضرب للأمرين أو الرجلين يتفقان في أمرٍ فيأتلفان.

٣٩٨ ـ أَتَتْ عَلَيْهِ أُمُّ اللُّهَيْمِ.

أي أهلكته الداهية، ويقال المنيَّةُ.

٣٩٩ ـ أَكَلْتُمْ تَمْرِي وَعَصَيْتُمْ أَمْرِي.

قاله عبدُ الله بن الزُّبير.

٤٠٠ ـ أَيْنَ بَيْتُ فَتَزَارِي.

يضرب لمن يبطىء في زيارتك.

٤٠١ ـ إنَّ الهَوَى شَرِيكُ العَمَى.

هذا مثل قولهم «حُبُّكَ الشيء يُعْمِي وَيُصِمُّ».

٤٠٢ ـ إذَا أَعْيَاكِ جَارَاتُكِ فَعُوكِي عَلَى ذِي بَيْتِكِ.

قاله رجل لأمرأته: أي إذا أعياكِ الشيءُ من قبل غيركِ فاعتمدي على ما في ملككِ، وعُوكِي: معناه أقبلي.

٤٠٣ ـ أَخَذَنِي بِأَطِيرِ غَيْرِي.

الأَطِيرُ: الذنْبُ، قال مسكين الدَّارِمِيُّ:

أَتَضْرِبُنِي بِأَطِيرِ الرِّجَالِ
وَكَلَّفْتَنِي مَا يَقُولُ الْبَشَرْ

٤٠٤ ـ إنَّ دُونَ الطُّلْمَةِ خَرْطَ قَتَادِ هَوْبَرٍ.

الطُّلْمة: الخبزة تُجْعَل في المَلَّة، وهي الرماد الحار، وهَوْبَر: مكان كثير القَتَاد.

يضرب للشيء الممتنع.

٤٠٥ ـ إنَّهُ دِيْسٌ مِنَ الدِّيَسَةِ.

أصل دِيس دوس من الدَّوْس والدِّيَاسة أي أنه يَدُوس من يُنَازله.

يضرب للرجل الشجاع.

وبَنَى قوله من الدِّيَسَة على قوله دِيس وإلاّ فحَقُّه الواو.

٤٠٦ ـ إنَّ الرَّأْيَ لَيْسَ بِالتَّظَنِّي.

يضرب في الحث على التَّرْوِية في الأمر.

---

(٣٩٧) المستقصى: ١٧٧١: ٤١٨/١.

(٣٩٨) اللسان: لَهَم. وفيه: اللُّهَيْم وأمّ الهيم: الحُمّى...

(٣٩٩) المستقصى: ١٢٧٥: ٢٩٦/١.

(٤٠٢) اللسان: عَوَكَ. وفيه: «إذا أعياك بيت جاراتك...».

(٤٠٣) اللسان والتاج: أَطَرَ.

(٤٠٤) معجم البلدان: هوبر، اللسان، طَلَمَ. وأنشد شمر بن الحارث الضبي:

تكلف ما بدا لك غير طلم
ففيما دونه خرط القتاد

(٤٠٥) اللسان والتاج: دَيَسَ.

٤٠٧ ـ أَنا ابْنُ كُدَيِّهَا وَكَدائِهَا.

وكُـدَي وَكَداء: جبـلان بمكة، والهـاء راجعة إلى مكة أو إلى الأرض.

وهذا مثل يضربه مَنْ أراد الافتخار على غيره.

٤٠٨ ـ آخِرُ البَزِّ عَلى القَلُوصِ.

البَـزُّ: الثيـابُ. والقَلُوص: الأنثى من الإبل الشابة. وهذا المثل مذكور في قصة الزَّبَّاء في حرف الخاء.

---

(٤٠٧) معجم البلدان: كداء: وفيه رواية ابن بكر بن موسى:

«أنت ابن معتلج البطاح كُديها وكدائها»

(٤٠٨) المستقصى: ٣/: ١/٢. وفيه قصة المثل وشرح ديوان جرير لابن حبيب ٢٦١ وانظر ٢٠٣٠.

باب ما جاء على أفعل من هذا الباب

اعلم أن لأفْعَلَ إذا كان للتفضيل ثلاثة أحوال: الأول: أن يكون معه «مِنْ» نحو: زيد أفْضَلُ من عمرو، والثاني: أن تدخل عليه الألف واللام، نحو: زيد الأفْضَلُ، والثالث: أن يكون مضافاً، نحو: زيدٌ أفضلُ القَوْمِ، وعمرو أفْضَلُكم.

فإذا كان مع «مِنْ» استوى فيه الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث، تقول: زيد أفضل منك، والزيدان أفضلُ منك، والزيدون أفضل منك، وكذلك هند أفضل من دعد، والهندانِ أفضلُ، والهندات أفضل، قال الله تعالى: ﴿هؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لكم﴾[1] وإنما كان كذلك لأن تَمامه بمن، ولا يثنى الاسم ولا يجمع ولا يؤنث قبل تمامه، ولهذا لا يجوز أن تقول «زيد أفضل» وأن تريد من، إلا إذا دلّت الحال عليه، فحينئذ إن أضمرْته جاز، نحو قولك: زيد أفضل من عمرو وأعقل، تريد وأعْقَلُ منه، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾[2] أي وأخْفَى من السر، وجاء في التفسير عن ابن عباس ومُجاهد وقَتادة: السرُّ ما أسررت في نفسك، وأخفى منه ما لم تحدث به نفسك مما يكون في غدٍ، علم الله فيهما سواء، فحذف الجار والمجرور لدلالة الحال عليه، وكذلك ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لكم﴾ أي من غيرها.

وإذا كان مع الألف واللام ثُنّي وَجُمِع وأُنِّث، تقول: زيد الأفْضَل، والزيدان الأفضلان، والزيدون الأفضلون، وإن شئت: الأفاضِلُ، وهند الفُضْلى، وهندان الفُضْلَيَانِ، والهندات الفُضْلَيَاتُ، وإن شئت: الفُضَلُ، قال تعالى: ﴿إنَّها لإحْدَى

(١) سورة هود، الآية: ٧٨

(٢) سورة طه، الآية: ٧.

الكُبَر﴾[1] والألف واللام تُعاقِبَانِ مِنْ؛ فلا يجوز الجمع بينهما، لا يقال: زيد الأفضلُ من عمرو، ولا يستعمل فُعْلَى التفضيل إلا بالألف واللام، لا يقال: جاءتني فُضْلَى، وقد غَلَّطوا أبا نُوَاس في قوله:

كأن صُغْرَى وكُبْرَى من فَوَاقِعِها
حَصْبَاءُ درٍّ على أرضٍ من الذهب

وإنما اسْتُعْمِلَ من هذا القبيل أخرى قال الله تعالى: ﴿ومنها نُخْرِجُكم تارةً أُخْرَى﴾[2] وقالوا: دُنْيا في تأنيث الأدنى، ولا يجوز القياسُ عليهما، قال الأخفش: قرأ بعضهم ﴿وقولوا للناس حُسْنَى﴾[3] وذلك لا يجوز عند سيبويه وسائر النحويين.

وإذا كان أفعل مضافاً ففيه وجهان: أحدهما أن يجري مَجْرَاه إذا كان معه مِن فيستوي فيه التثنية والجمع والتذكير والتأنيث، تقول: زيد أفضلُ قومِك، والزيدان أفضلُ قومِك، والزيدون أفضلُ قومِك، وهند أفضلُ بناتِك، والهندانِ أفضلُ بناتك، والهنداتُ أفضلُ بناتِك، وهذا الوجه شائع في النثر والشعر، قال الله تعالى: ﴿ولَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ الناسِ على حَيَاةٍ﴾[1] ولم يقل أَحْرَصي وقال ذو الرمة:

وَمَيَّةُ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ جِيداً
وَسَالِفَةً وَأَحْسَنُهُ قَذَالا

ولم يقل: حُسْنَى الثقلين، ولا حُسْنَاه، وقال جرير:

يَصْرَعْنَ ذا اللبِّ حَتَّى لَا حَرَاكَ بِهِ
وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ الله إنْسَانَا

وعلى هذا قولُ الناسِ: أَوْلَى النِّعَم بالشكر وأَجَلُّ النعم عندي كذا وكذا، والوجه الثاني في إضافته: أن يعتبر فيه حال دخول الألف واللام فيثنى ويجمع ويؤنث، فيقال: زيد أفضلُ قومِك، والزيدان أَفْضَلا قومِك، والزيدون أَفْضَلُو قومِك، وهند فُضْلَى بَنَاتِك، والهندان فُضْلَيَا بناتك، والهندات فُضْلَيَاتُ بَنَاتِك.

فهذه الأحوال الثلاثة أثبتها مُسْتَقْصَاة.

ومن شرط أَفْعَلَ هذا أن لا يضاف إلا إلى ما هو بعضٌ منه، كقولك: زيد أفضلُ الرجالِ، وهند أفضل النساء، ولا يجوز على الضد، ولهذا لا يجوز «زيد أفضل إخوته»؛ لأن الإضافة تخرجُه من جملتهم، ويجوز: زيد أفضل الإخوة، والإضافة في جميع هذا ليست بمعنى اللام، ولا بمعنى

(١) سورة المدثر، الآية: ٣٥.
(٢) سورة طه، الآية: ٥٥.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٨٣. والآية ﴿وقولوا للناس حسناً﴾.

(١) سورة البقرة، الآية: ٩٦.

من، ولكن معناها أن فَضْلَ المذكور يزيد على فضل غيره، فإن أدخلت مِنْ جاز أن تقول: الرجال أفضل من النساء، والنساء أضعف من الرجال فإذا قلت «زيد أفضل القوم» كان زيد واحداً منهم، وإذا قلت «زيد أفضل من القوم» كان خارجاً من جملتهم؛ فهذا هو الفرق بين اللفظين.

ومن شرط أفْعَلَ هذا أيضاً أن يكون مَصُوغاً من فعل ثلاثي نحو: زيد أفضل وأكرم وأعلم من عمرو، وذلك أن بعض ما زاد على ثلاثة أحرف يمتنع أن يُبْنَى منه أفعل، نحو دَحْرَج واستخرج وتَدَحْرَج وتَخَرَّجَ وأشباهها، وبعضه يؤدي إلى اللبس، كقولك: زيد أكرم وأفضل وأحسن من غيره، وأنت تريد بها الزيادة في الإفضال والإكرام والإحسان، فأتوا بما يزيل اللَّبْسَ والامتناع، وهو أنهم بَنَوْا من الثلاثي لفظاً يُنْبِىء عن الزيادة وأوقعوه على مصدر ما أرادوا تفضيلَه فيه، فقالوا: زيد أكثر إفضالاً وإكراماً، وأَعَمُّ إحساناً، وأشد استخراجاً، وأسرع انطلاقاً، وما أشبه ذلك. ولا يبني افعل من المفعول إلا في النُّدْرَةِ، نحو قولهم: أَشْغَلُ من ذات النِّحْيَين، وأَشْهَرُ من الأسلق، والعَوْدُ أحمد، وما أشبهها؛ وذلك أن المفعول لا تأثير له في الفعل الذي يحلّ به حتى يتصور فيه الزيادة والنقصان، وكذلك حكم ما كان خِلْقَةً كالألوان والعُيُوب، لا تقول زيد أَبْيَضُ من عمرو، ولا أَعْوَرُ منه، بل تقول: أشد بياضاً، وأقبح عَوَراً؛ لأن هذه الأشياء مستقرة في الشخص ولا تكاد تتغير، فجَرَتْ مَجْرَى الأعضاء الثابتة التي لا معنى للفعل فيها، نحو اليد والرِّجْل، لا تقول: زيد أَيْدَى من عمرو، ولا فلان أَرْجَلُ من فلان. قال الفراء: إنما ينظر في هذا إلى ما يجوز أن يكون أقل أو أكثر؛ فيكون أَفْعَلُ دليلاً على الكثرة والزيادة، ألا ترى أنك تقول: زيد أَجْمَلُ من فلان، إذا كان جمالُه يزيد على جماله، ولا تقول للأعميين:

هذا أَعْمَى من ذاك، فأما قوله تعالى ﴿وَمَنْ كان فِي هذِهِ أَعْمَى فهو في الآخرة أَعْمَى﴾(1) فإنما جاز ذلك لأنه من عَمَى القلب، تقول: عَمِيَ يَعْمَى عَمًى فهو عَمٍ وَأَعْمَى وهم عَمُون وَعُمْيٌ وَعُمْيَان، قال الله تعالى ﴿بل هُمْ منها عَمُونَ﴾(2) وقال تعالى ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾(3) وقال ﴿لم يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَاناً﴾(4) فالأول في الآية اسمٌ، والثاني

(1) سورة الإسراء، الآية: ٧٢

(2) سورة النحل، الآية: ٦٦.

(3) سورة البقرة، الآية: ١٨ و ١٧١

(4) سورة الفرقان، الآية. ٧٣.

تفضيل، أي مَنْ كان في هذه - يعني في الدنيا - أعمى القلب عما يرى من قُدْرة الله في خلق السموات والأرض وغيرها مما يُعَاينه فلا يؤمن به فهو عما يَغِيبُ عنه من أمر الآخرة أَعْمَى أن يؤمن به، أي أشدُّ عمًى. ويدل على هذا قوله تعالى ﴿وأضل سبيلاً﴾ وقرأ بأبو عمرو ﴿ومن كان في هذه أعمى﴾ بالإمالة ﴿فهو في الآخرة أعمى﴾ بالتفخيم، أراد أن يفرق بين ما هو اسم وبين ما هو أفعل منه بالإمالة وتركها، وكل ما كان على أفعل صفةً لا يبنى منه أفعل التفضيل، نحو قولهم: جَيْشٌ أَرْعَن، ودينار أَحْرَش، فأما قولهم: فُلَان أَحْمَق من كذا، فهو أفعل من الحمق؛ لأنه يقال: رجل حَمِق كما يقال: رجل أحمق، ومنه قول يزيد بن الحكم:

قد يقتر الحول التقيّ
ويكثر الحمق الأثيم

وكذلك قوله تعالى ﴿فهو في الآخرة أعمى﴾ من قولك هذا عَمٍ وهذا أَعْمَى منه.

وحكم ما أَفْعَلَهُ وأَفْعِلْ به في التعجب حكم أَفْعَلَ في التفضيل في أنه أيضاً لا يبنى إلا من الثلاثي، ولا يتعجب من الألوان والعيوب إلا بلفظ مَصُوغ من الفعل الثلاثي كما تقدم؛ فلا يقال: ما أَعْوَرَهُ ولا ما أَعْرَجَه، بل يقال: ما أشدَّ عَوره، وَأَسْوَأَ عَرَجَه، وما أَشَد بَيَاضَه وَسَوَاده، وقول من قال:

* أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِي أَبَاضِ *

وقول الآخر:

أَمَّا المُلُوكُ فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَلْأَمُهُمْ
لُؤماً وَأَبْيَضُهُمْ سِرْبَالَ طَبَّاخِ

محمولان على الشذوذ، وكذلك قولهم: ما أعطاه، وما أَوْلَاه للمعروف، وما أَحْوَجَه، يريدون ما أشد احتياجَه، على أن بعضهم قال: ما أَحْوَجَه من حَاجَ يَحُوجُ حَوْجاً، أي احتاج، وقال بعضهم: إنما فعلوا هذا بعد حذف الزيادة وردِّ الفعل إلى الثلاثي، وهذا وَجْه حَسَن.

وحكم أَفْعِلْ به في التعجب حكم ما أفعله لا يقال: أَعْوِرْ به، كما لا يقال: ما أَعْوَرَه، بل يقال: أَشْدِدْ بعَوَرِهِ، ويستوي في لفظ أَفْعِلْ به المذكرُ والمؤنث والتثنية والجمع، تقول: يا زيد أَكْرِمْ بعمرو، ويا هند أكرم بزيد، ويا رجلان أكرم، ويا رجال أكرم، كما كان في مَا أَحْسَنَ زيداً، وما أَحْسَنَ هنداً، وما أَحْسَنَ الزيدين، وما أحسن الهندات.

كذلك قال أبو عبدالله حمزة بن الحسن

في كتابه المُعْنْون بـ «أفعل» حاكياً عن المازني أنه قال: قد جاءت أَحْرُف كثيرة مما زاد فعلُه على ثلاثة أحرف فأدخلت العربُ عليه التعجب، قالوا: ما أَتْقَاه لله، وما أَنْتَنه، وما أَظْلَمَها، وما أَضْوَأَها، وللفقير: ما أَفْقَره، وللغني: ما أَغْنَاه، وإنما يقال في فعلهما: افتقر واستغنى، وقالوا للمستقيم: ما أَقْوَمَه، وللمتمكن عند الأمير: ما أَمْكَنه، وقالوا ما أَصْوَبه، وهذا على لغة من يقول: صَابَ بمعنى أصاب، وقالوا «مَا أَخْطَأَه» لأن بعض العرب يقولون خَطِئْتُ في معنى أخطأت وقال:

* يَا لَهْفَ هِنْدٍ إذ خَطِئْنَ كَاهِلاً *[1]

وقالوا: ما أَشْغَلَه، وإنما يقولون في فعله شُغِلَ، وما أزهاه وفعله زُهِيَ. وقالوا: ما آبَلَهُ يريدون ما أكثر إبلَه، وإنما يقولون: تأبَّلَ إبلاً إذا اتخذها، وقالوا: ما أَبْغَضَه لي، وما أَحَبَّه إلي، وما أَعْجَبه برأيه، وقال بعض العرب: ما املأ القِرْبة، هذا ما حكاه عن المازني.

ثم قال: وقال أبو الحسن الأخفش: لا يكادون يقولون في الأَرْسَح ما أَرْسَحه، وفي الأَسْتَه ما أَسْتَهه، قال: وسمعت منهم من يقول: رَسِح وَسَتِه؛ فهؤلاء يقولون: ما أَرْسَحَه وما أَسْتَهه.

قلت: في بعض هذا الكلام نظر، وذلك أن الحكم بأن هذه الكلمات كلها من المَزِيد فيه غيرُ مسلم؛ لأن قولهم «ما أتقاه لله» يمكن أن يحمل على لغة من يقول: تَقَاه يَتْقِيه، بفتح التاء من المستقبل وسكونها، حتى قد قالوا: أتقى الأتقياء، وبنوا منه تَقِي يَتْقِي مثل سَقَى يَسْقِي إلا أن المستعمل تحريك التاء من يتقي، وعليه ورد الشعر، كما قال[1]:

زِيَادَتَنَا نَعْمَانُ لَا تَنْسَيَنَّهَا
تَقِ الله فِينَا والكِتَابَ الذِي تَتْلُو

وقال آخر[2]:

جَلَاهَا الصَّيْقَلُونَ فَأَخْلَصُوهَا
خِفَافاً كُلُّهَا يَتْقِي بِأَثْرِ

وقال آخر:

وَلَا أَتْقِي الغَيُورَ إذا رَآنِي
وَمِثْلِي لُزَّ بِالحمس الرَّبِيسِ[3]

فلما وجدوا الثلاثي منه مستعملاً بنوا عليه فعل التعجب، وبنوا منه فَعِيلا كالتقيّ

---

(١) الشعر لامريء القيس بن حجر الكندي: الديوان: ١٣٦، اللسان: خطأ: ١/٦٨.

(١) الشعر لعبد الله بن همام السلولي: اللسان: وقى.

(٢) الشعر لخفاف بن ندبة: اللسان وقى.
الصيقل: شحاذ السيوف.

(٣) الربيس: الداهي المنكر.

وقالوا منه على هذه القضية: ما أتقاه لله.

وقولهم «ما أنْتَنَه» إنما حملوه على أنه من باب نَتُنَ يَنْتُنُ نتناً، وهي لغة في أَنْتَنَ يُنْتِنُ فمن قال: نتن قال في الفاعل مُنْتِن، ومن قال منتن بناه على أَنْتَنَ. هذا قول أبي عبيد عن أبي عمرو، وقال غيره: مُنْتِن في الأصل مُنْتِين فحذفوا المدة فقالوا: مُنْتِن، والقياس أن يقولوا: نَتَنَ فهو نَاتِن أو نَتِين، ولو قالوا نَتُنَ فهو نَتْنٌ على قياس صَعُبَ فهو صَعْب كان جائزاً.

وقولهم «ما أظلمها وأضوأها» من هذا القبيل أيضاً؛ لأن ظَلِمَ يَظْلَم ظلمة لغة في أظلم، وكذلك «ما أضوأها» يعنون الليلة إنما هو من ضَاء يَضُوء ضَوْءاً وضُوَاء، وهي لغة في أضاء يُضِيء إضاءة، وإذا كان الأمر على ما ذكرت كان التعجب على قانونه.

وأما قوله: قالوا للفقير «ما أفقَرَهُ» فيجوز أن يقال: إنهم لما وجدوه على فَعِيل توهموه من باب فَعُلَ بضم العين مثل صَغُر فهو صَغير وكبر فهو كبير، أو حملوه على ضده فقدَّروه من باب فَعِل بكسر العين كَغَنِيَ فهو غَنِيّ، كما حملوا عَدُوَّة الله على صَدِيقة، وذلك من عادتهم: أن يحملوا الشيء على نقيضه، كقوله[1]:

إذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ
لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

فوصَل رضيَتْ بعلي لأنهم قالوا في ضده: سَخِط عَلَيَّ، ومثل هذا موجود في كلامهم، أو حملوه على فعيل بمعنى مفعول؛ فقد قالوا: إنه المكسورُ الفَقَار، وإذا حُمل على هذا الوجه كان في الشذوذ مثله إذا حمل على افتقر.

وأما قولهم «ما أغناه» فهو على النَّهْج الواضح؛ لأنه من قولهم غَنِيَ يَغْنَى غِنًى فهو غَنِيّ؛ فلا حاجة بنا إلى حمله على الشذوذ.

وأما قولهم للمستقيم «ما أقْوَمَه» فقد حملوه على قولهم: شيء قَوِيم، أي مستقيم، وقام بمعنى استقام صحيحٌ، قال الراجز:

* وقَامَ مِيزَانُ النَّهَارِ فَاعْتَدَلْ *

ويقولون: دينارٌ قائم، إذا لم يزد على مثقال ولم ينقص، وذلك لاستقامة فيه؛ فعلى هذا الوجه ما أقْوَمَه غيرُ شاذ.

وقولهم للمتمكن عند الأمير «ما أمْكَنَه» إنما هو من قولهم «فلان مَكِين عند فلان» و «له مكانة عنده» أي منزلة، فلما رأوا المكانة وهي من مَصَادر فَعُل بضم العين، وسمعوا المكِينَ وهو من نعوت هذا الباب

1) الشاعر هو قحيف العقيلي. اللسان: رضي.

نحو كَرُم فهو كريم وشَرُف فهو شريف، توهموا أنه من مَكُنَ مَكَانة فهو مَكِين مثل مَتُن مَتَانة فهو مَتِين؛ فقالوا: ما أَمْكَنه، وفلان أَمْكَنُ من فلان، وليس توهمهم هذا بأغْرَبَ من تـوهمهم الميم في التمكّن والإمكان والمكانة والمكان وما اشتقّ منها أصلية، وجميعُ هذا من الكون، وهذا كما أنهم توهموا الميم في المِسْكِين أصلية فقالوا: تَمَسْكَنَ، ولهذا نظائر.

وأما قولهم «ما أَصْوَبَه» على لغة من يقول صَاب يعني أصاب ولم يـزيدوا على هـذا فـإني أقول: هـذا اللفظ أعني لفظ صاب مُبْهم لا يُنْبِيء عن معنى واضح، وذلك أن صاب يكون من صَابَ المطرُ يَصُوب صَوْباً، إذا نزل، وصَابَ السهمُ يَصُوب صَيْبُوبة؛ إذا قصد ولم يَجُرْ، وصـاب السهمُ القرطـاسَ يَصِيبه صَيْباً لغة في أصاب، ومنه المثل «مَعَ الخواطيء سهم صَائِب»[1] فإن أرادوا بقولهم صاب هذا الأخيرَ كان من حقهم أن يقولوا: ما أَصْيَبَه؛ لأنه يائي، وإن أرادوا بقـولهم: أصاب أي أتى بالصواب من القول فلا يقال فيه صَاب يَصِيب.

وأما قولـه «قالـوا ما أَخْـطَأه» لأن بعض العرب يقول: خَطِئت في معنى «أخطأت» فهو على ما قال.

وأما «ما أَشْغَلَه» فـلا رَيْبَ في شذوذه، لأنه إن حُمل على الاشتغال كان شاذاً، وإن حمل على أنه من المفعول فكذلك.

وأما «ما أَزْهَاهُ» وحمله على الشذوذ من قولهم زُهِيَ فهو مَزْهُوٌّ فإن ابن دُرَيد قـال: يقال زَهَا الرجلُ يَزْهُو زَهْواً أي تكبر، ومنه قولهم: ما أَزْهاه، وليس هذا من زُهِيَ لأن ما لم يسم فاعله لا يتعجب منه، هذا كلامه، وأمر آخر، وهو أن بين قولهم «مـا أشغله» و «ما أزهاه» إذا حمل على زُهي فرقاً ظاهراً، وذلك أن المزهُوَّ وإن كان مفعولاً في اللفظ فهو في المعنى فاعل؛ لأنه لم يقع عليه فعل من غيره كالمشغول الذي شَغَله غيره؛ فلو حمل «ما أَزْهَاه» على أنه تعجب من الفاعل المعنوي لم يكن بأس.

وأما قولهم «ما آبَلَه» أي ما أكثر إبلَه، ثم قوله « وإنما يقولون تأبَّلَ إبلاً إذا اتخـذها» ففي كل واحد منهما خلل، وذلك أن قولهم «ما آبله» ليس من الكثرة في شيء، وإنما هو تعجب من قولهم أَبِلَ الرجلُ يأبل إبالة مثل شكس شكـاسة فهـو أَبِل وآبِـل أي حـاذق بمصلحة الإبل، وفلان من آبَل الناس، أي من أشدهم تأنقاً في رِعْيَةِ الإبـل وأعلمهم

---

(١) سيرد في حرف الميم، وانظر المستقصى: ١٢٦٣: ٢/٣٤٥، فصل المقال: ٤٣.

بها، فقولهم «ما آبَلَهُ» معناه ما أحْذَقه وأعْلَمه بهـا، وإذا صح هـذا فحملُه مـا آبلـه على الشذوذ سهو، ثم حمله على معنى كثر عنده الإبل سهوٌ ثانٍ، وقوله «تأبَّلَ أي اتخذ إبلاً» سهو ثالث، وذلك أن التأبل إنما هو امتناع الرجل من غِشْيان المرأة ومنه الحـديث «لقد تأبَّلَ آدمُ على ابنه المقتول كذا عاماً»(١) وتأبلت الإبل: اجتزأت بالرطب عن الماء، والصحيح في اتخاذ الإبـل واقتنائهـا قولُ طُفَيل الْغَنَوي.

فـأبَّلَ واستـرخى به الْخَـطْبُ بعدمـا
أَسَـافَ ولـولا سَعْيُنـا لم يُـؤبَّـلِ

أي لم يكن صاحب إبل ولا اتخذهاقِنْوَة.

وقولهم «ما أبغضه لي» ويروى «ما أبغضه إلي» وبين الروايتين فرق بين، وذلك أن «ما أبغضه لي» يكـون من المبغِض أي ما أشَدَّ إبْغَاضَه لي، ومـا «أبْغَضَه إلي» يكـون من البغيض بمعنى المُبْغَضِ: أي مـا أشـد إبغاضي له، وكلا الوجهين شاذ، وكذلـك «ما أحبه إلي» إن جعلته من حَبَبْتُه أحِبُّه فهو حَبيب ومَحْبُوب كان شاذاً، وإن جعلته من أَحْبَبْتُه فهو مُحِب فكذلك.

وقـولهم «مـا أَعْجَبَـهُ بـرأيـه» هـو من الإعجاب لا غير، يقال: أُعْجِبَ فلان برأيه، على ما لم يسم فاعله، فهو مُعْجَب.

وأما قول بعض العرب « ما أملأ القِرْبَة» فهو إن حملته على الامتلاء أو على المملوء كان شاذاً.

وأما قول الأخفش «لا يكادون يقولون في الأرْسَح ما أرْسَحه، ولا في الأسْتَهِ ما أسْتَهه» فكلام مستقيم؛ لأنه من العيوب والخِلَق، وقـد تقدم هـذا الحكم. قـال: «وسمعت منهم من يقول رسِحَ وسَتِه فهؤلاء يقولون ما أرسحه وما أستهه» قلت: إنهم إذا بَنَوْا من فَعِلَ يَفْعَـلُ صفةً على فَعِلٍ قالوا في مؤنثه فَعِلَة نحو أسِفَ فهو أسِف، والمرأة أسِفَة، وسحاب نَمِر(١)؛ وللمؤنث نمِرة، ولم يسمع امرأة رَسِحة ولا سَتِهة، بل قالوا: رَسْحَـاء وَسَتْهاء؛ فهذا يدل على أن المذكـر أرْسَح وأسْتَه.

هذا، وقد شذ أحرف يسيرة في كتابي هذا عن باب أفعل من كذا كان من حقها أن تكون فيه، نحو قولهم: أقبح هزيلين المرأة والـفـرس، وأسـوأ الـقـول الإفـراط، وأشباههما، لكنهـا لما زالت عن أماكنها تجوزت فيها إذ لم تكن مقـرونة بمن كمـا

(١) أنظر الحديث في اللسان، أبل وفيه روايتان.

(١) سحاب نمر وفيه آثار النمر: قطع صغار متدان بعضها من بعض.

تجوز حمزة في إيراد قولهم: أكْذَبُ مَنْ دَبَّ وَدَرج، وأعلم بِمَنْبَتِ القَصيص، وأسَدُّ قويس سهماً في أفعل من كذا، ولا شك أن الجميع في حكم أفعل التفضيل.

٤٠٩ ـ آبَلُ مِنْ حُنَيْفِ الحَنَاتِمِ.

هو رجل من بني تَيْم اللات بن ثعلبة وكان ظمء إبله غبا بعد العشر، وأظماء الناس غب وظاهرة، والظاهرة أَقْصَرُ الأظماء، وهي أن ترد الإبلُ بالماءَ في كل يوم مرة، ثم الغب، وهي أن ترد الماء يوماً وتُغِبَّ يوماً، والرِّبْع: أن ترد يوماً ويومين لا وترد في اليوم الرابع، وعلى هذا القياس إلى العشر، قالوا: ومن كلام حُنَيْف الدالِّ على إبالته قوله: من قَاظَ الشرف وَتَربَّعَ الحَزْنَ وَتَشَتَّى الصمَّانَ فقد أصاب المرعى؛ فالشرف: في بلاد بني عامر، والحزن: من زَبَالة مصعداً في بلاد نجد، والصمّان: في بلاد بني تميم.

٤١٠ ـ آبَلُ مِنْ مالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ.

هو سبط تميم بن مرة، وكان يتحمَّقُ إلا أنه كان آبَلَ أهلِ زمانه، ثم إنه تزوج وبنى بامرأته، فأورد الإبلَ أخوه سعد ولم يحسن القيامَ عليها والرفق بها، فقال مالك:

أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وسعد مُشْتَمِلْ
مَا هكَذَا تُورَدُ يا سَعْدُ الإبِلْ

فأجابه سعد وقال:

تَظَلُّ يَوْمَ وِرْدِهَا مُزَعْفَرَا
وَهْيَ حَنَاطِيلُ تَجُوسُ الْخُضَرَا

٤١١ ـ آكَلُ مِنْ حُوتٍ.

قال حمزة: إنهم قالوا: آكل من حوت، ولم يقولوا أشْرَب من حُوت، ولكن قد قالوا أرْوَى من حُوتٍ، قال:

وأما قولهم:

٤١٢ ـ آكَلُ مِنَ السُّوسِ.

فقد قالوا في مثل آخر: العيالُ سُوسُ المالِ، وقيل لخالد بن صَفْوان بن الأهتم: كيف ابْنُكَ؟ فقال: سيدُ فِتيان قومه ظَرْفاً وأدباً، فقيل: كم ترزقه في كل شهر؟ قال: ثلاثين درهماً، فقيل: وأين يقع منه ثلاثون درهماً؟ هلا تزيد وأنت تستغلُّ ثلاثين ألفاً، فقال: الثلاثون أسرع في هلاك مالي من السوس في الصوف بالصيف، فحكي كلامه للحسن فقال: أشهد أن خالداً تميميٌّ لِرِشْدَة، وإنما قال الحسن ذلك لأن بني تميم مَعْروفون بالبخل والنهم.

---

(٤٠٩) المستقصى: ١: ١/١.
(٤١٠) المستقصى: ٢: ٢/١.
(٤١١) المستقصى: ١٢: ٦/١.
(٤١٢) المستقصى: ٨: ٦/١.

وأما قولهم:

٤١٣ ـ آكَلُ مِنْ ضِرْسٍ.

فربما قالوا من ضِرْس جائع،

ويقولون:

٤١٤ ـ آكَلُ مِنَ الفِيلِ.

٤١٥ ـ وآكَلُ مِنَ النارِ.

٤١٦ ـ وآكَلُ مِنْ لُقْمانَ.

يعنون لقمان العادي، زعموا أنه كان يتغدّى بجَزُور، ويتعشى بجزور، وهذا من أكاذيب العرب.

٤١٧ ـ آمَنُ مِنَ الأرْضِ.

من الأمانة؛ لأنها تؤدّي ما تودَع، ويقال «أكتم من الأرض» و«أحمل وأحفظ من الأرض، ذات الطول والعرض».

وأما قولهم:

٤١٨ ـ آمَنُ مِنْ حَمَامِ مَكَّةَ.

فمن الأمْنِ؛ لأنها لا تُثَار ولا تُهَاج، قال شاعر الحجاز وهو النابغة:

(٤١٣) المستقصى: ١٤: ١/٧.

(٤١٤) المستقصى: ١٠: ١/٦.

(٤١٥) المستقصى: ١١: ١/٦.

(٤١٦) المستقصى: ١٥: ١/٧.

(٤١٧) المستقصى: ٢١: ١/٨.

(٤١٨) المستقصى: ٢٣: ١/٩.

والمؤمِنِ العائذاتِ الطير يَمْسَحُهَا
رُكْبانُ مَكَّةَ بيْنَ الغِيلِ والسَّنَدِ

ويقولون:

٤١٩ ـ آمَنُ مِنْ ظَبْيِ الحَرَمِ، وَمَن الظَّبْيِ بالحَرَمِ.

ويقولون:

٤٢٠ ـ آلَفُ مِنْ حَمَامِ مَكَّةَ.

٤٢١ ـ وآلَفُ مِنْ كَلْبٍ.

٤٢٢ ـ آلَفُ مِنْ غُرَابِ عُقْدَةٍ.

وهي أرض كثيرة النخل لا يطير غرابها، هذا قول محمد بن حبيب، وقال ابن الأعرابي: كل أرض ذات خِصْب عُقْدَةٌ؛ فعلى هذا يجب أن تكون عقدة بالخفض والتنوين، والعقدة من الكلأ: ما يكفي الإبل، وعقدة الدور والأرَضِينَ من ذلك؛ لأن فيها البلاغ والكفاية، وعَقْد كل شيء إحكامه.

ويقولون:

٤٢٣ ـ آلَفُ مِنَ الْحُمَّي.

٤٢٤ ـ آكَلُ مِنْ مُعَاوِيَةَ.

(٤١٩) المستقصى: ٢٢: ١/٩.

(٤١٩) المستقصى: ١٨: ١/٨.

(٤٢٢) المستقصى: ١٩: ١/٨، وعقدة: أرض معروفة، أنظر: معجم البلدان عقدة، واللسان والتاج: عَقَدَ.

(٤٢٣) المستقصى: ١٧: ١/٨.

٤٢٥ ـ و[آكل] من الرَّحَى .

وقال الشاعر:

وصاحبٍ لي بَطْنُه كالْهَاوِيَهْ
كأن في أمْعَائِهِ مُعَاوِيَهْ

وقال آخر:

وَمِعْدَةٍ هَاضِمَةٍ للصَّخْرِ
كأنما في جَوْفِها ابْنُ صَخْرِ

٤٢٦ ـ آنَسُ مِنْ حُمَّى الغِينِ .

قالوا: الغينُ موضعٌ، وأهله يُحَمُّونَ كثيراً،

ويقولون أيضاً:

٤٢٧ ـ آنَسُ مِنْ الطَّيْفِ، ومِنَ الْحُمَّى .

قلت: وقد أورد حمزة هذا الحرف أعني آنس في باب النون، وليس بالوجه.

---

(٤٢٥) ما بين المعقوفتين من زيادتنا لتوضيح المثل.

(٤٢٦) المستقصى: ٢٤ : ١/٩، والغين، موضع كثير الحمّى: معجم البلدان الغين.

(٤٢٧) المستقصى: ٢٥ : ١/٩.

المولدون

إنَّهُ لَضَيِّقُ الْحَوْصَلَةِ.

إنْ لَمْ تُزاحِمْ لَمْ يَقَعْ في الْخُرْجِ شَيْءٌ.

إن لِلْحِيطَانِ آذَاناً.

إنَّما السُّلْطَانُ سُوقٌ.

إنَّ لَيْتاً وَإنَّ لَوّا عَناءُ.

إنِ اسْتَوَى فَسِكِّينٌ، وَإنْ اعْوجَّ فَمِنْجَلٌ: يضرب في الأمر ذي الوجهين المحمودَيْن.

إذا أراد الله هَلاكَ النَّمْلَةِ أَنْبَتَ لَهَا جَناحَيْنِ.

إذا قَالَ المَجْنُونُ «سَوْف أَرْمِيكَ» فَأَعِدَّ لَهُ رِفادَةً.

إذَا ذَكَرْتَ الذِّئْبَ فَأَعِدَّ لَهُ الْعَصَا.

إذَا لَمْ يَنْفَعْكَ الْبَازِي فَانْتِفْ رِيشَهُ.

إذَا تَمَنَّيْتَ فَاسْتَكْثِرْ.

إذَا ذَكَرْتَ الذِّئْبَ فَالْتَفِتْ.

إذَا شَاوَرْتَ العَاقِلَ صَارَ عَقْلُهُ لَكَ.

إذَا افْتَقَرَ الْيَهُودِيُّ نَظَرَ في حِسَابِهِ الْعَتِيقِ.

إذَا تَعَوَّدَ السِّنَّوْرُ كَشْفَ الْقُدُورِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا يَصْبِرُ عَنْهَا.

إذَا جَاءَ أَجَلُ الْبَعِيرِ، حَامَ حَوْلَ البِيرِ.

إذَا دَخَلْتَ قَرْيَةً فَاحْلِفْ بِآلِهَا.

إذَا لَمْ يَكُنْ لَكَ اسْتٌ فَلا تَأْكُلِ الْهِلِيلَجَ.

إذَا تَخَاصَمَ اللِّصَّانِ ظَهَرَ المَسْرُوقِ.

إذَا وَجَدْتَ الْقَبْرَ مَجَّاناً فَادْخُلْ فِيهِ.

إذَا جَاءَ نَهْرُ الله بَطَلَ نَهْرُ مَعْقِلٍ.

إذَا تَفَرَّقَتِ الغَنَمُ قَادَتْهَا العَنْزُ الْجَرْبَاءُ: يضرب في الحاجة إلى الوضيع.

إذَا عابَ البَزَّازُ ثَوْباً فَاعْلَمْ أَنَّهُ مِنْ حَاجَتِهِ.

إذَا كَذَبَ القَاضِي فَلا تُصَدِّقْهُ.

إذَا أَرَدْتَ أَنْ تُطَاعَ، فَسَلْ مَا يُسْتَطَاعُ.

إنَّما يُخْدَعُ الصِّبْيَانُ بالزَّبِيبِ.

إنَّ البَيَانَ لَدَى الطَّبِيبِ.

إنَّ الأَسَدَ لَيَفْتَرِسُ العَيْرَ فإذا أَعْيَاهُ صادَ الأَرْنَبَ.

إذا اصْطَلَحَ الفَأْرَةُ والسِّنَّوْرُ خَرِبَ دُكَّانُ البَقَّالِ:

يضرب في تظاهر الخائِنِينَ.

إذا رَزَقَكَ الله مِغْرَفَةً فَلاَ تَحْرِقْ يَدَكَ:

يضرب لمن كُفِيَ بغيره.

إنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضِّغاطَ:

أي الزحام.

إنْ يَكُنِ الشُّغْلُ مَجْهَدَةً فَإنَّ الفَرَاغَ مَفْسَدَةٌ.

إن غَلاَ اللَّحْمُ فَالصَّبْرُ رَخِيصٌ.

إيَّاكَ وَالعِينَةَ، فَإنَّهَا لَعِينَةٌ.

قاله المهلب. قال: ولقد تعينت مرة أربعين درهماً. فلم أتخلص منها إلا بولاية البصرة.

إذَا صَدِيءَ الرَّأْيُ صَقَلَتْهُ المَشُورَةُ.

إذَا قَدُمَ الإخاءُ، سَمُجَ الثَّنَاءُ.

إلَى كَمْ سِكْبَاجٌ؟

يضرب عند التبرم.

إذَا لَمْ تَجِدْهُ كَمْ تَجْلِدُهُ.

إذَا طِرْتَ فَقَعْ قَرِيباً.

إذا ضافَكَ مَكْرُوهٌ فَاقْرِهِ صَبْراً.

إذَا كُنْتَ سِنْدَاناً فَاصْبِرْ، وَإذَا كُنْتَ مِطْرَقَةً فَأَوْجِعْ.

يضرب في مُداراة الخصم حتى تظفر به.

إذَا احْتَاجَ الزِّقُّ إلَى الفَلَكِ، فَقَدْ هَلَكَ.

الفلك: جمع فَلْكة فحركت للازدواج.

يضرب للكبير يحتاج إلى الصغير.

إلَى أنْ يَجِيءَ التِّرْيَاقُ مِنَ العِرَاقِ مَاتَ المَلْسُوعُ.

إذَا ضَرَبْتَ فَأَوْجِعْ، فَإنَّ المَلاَمَةَ وَاحِدَةٌ.

يضرب في الحث على المبالغة.

إذا رَأَيْتَ السَّكْرَانَ يَشُمُّ الرُّمَّانَ، فَاعْلَمْ أنَّهُ يُرِيدُ أنْ يُزِلَّه.

إنَّهُ يُسِرُّ حَسْواً في ارْتِغَاءِ.

أُمُّ الكاذِبِ بِكْرٌ.

يضرب لمن حدَّث بالمحال.

أَمَةٌ عَلَى حِدَةٍ في المَدْحِ.

إنَّ الأيادِيَ قُرُوضٌ.

الإمارَةُ حُلْوَةُ الرَّضاعِ مُرَّةُ الفِطامِ.

أيُّ يَوْمٍ لَكَ مِنِّي.

يضرب لمن أصابك من جهته سوء.

أنَا لَهَا وَلِكُلِّ عَظِيمَةٍ.

أَوَّلُ الدَّنِّ دُرْدِيٌّ.

أنْتَ سَعْدٌ، وَلَكِنْ سَعْدُ الذَّابِحِ

أيُّ قَمِيصٍ لاَ يَصْلُحُ لِلْعُرْيَانِ؟

أيُّ طَعَامٍ يَصْلُحُ لِلْغَرْثانِ؟

أَوَّلُ الحِجَامَةِ تَحْذِيرُ القَفَا.

أيُّ عِشْقٍ باخْتِيَارٍ؟

أَلِيَّة في بَرِّيَّةٍ ما هِيَ إلا لِبَلِيَّة .
إيش في تَبَّتْ مِنْ طَرْدِ الشَّيَاطِين .
أَنَا أَذْكُرُهُ وَنِصْفُهُ طِينٌ؟
إيش في الضَّرْطَةِ مِنْ هَلاَكِ المِنْجَلِ ؟

يضرب في تباعد الكلام من جنسه، وأصله أن امرأة ضَرَطَتْ عند زوجها، فلامَهَا زوجها، فقالت: وأنت ضَيَّعْتَ مِنْجَلا، فقال: إيش في الضرطة من هَلاَك المنجل؟

الباب الثاني

فيما أوله باء

٤٢٨ - بِيَدَيْنِ مَا أَوْرَدَهَا زَائِدَةُ.

«بيدين» أي بالقوة والْجَلاَدَة، يقال: مالي به يَدٌ، ومالي به يدان، أي قوة و«ما» صلة، وزائدة: اسم رجل، يريد بالقوة والْجَلاَدة، أورد إبلَه الماءَ. لا بالعجز، ويجوز أن يريد بقوله «بيدين» أنه أَضْبَطُ يعمل بكِلْتَا يديه.

يضرب في الحثّ على استعمال الجد.

٤٢٩ - بِهِ لاَ بِظَبْيٍ أَعْفَرَ.

الأَعْفَر: الأبيض، أي لِتَنْزِلْ به الحادثة لا بظبي.

يضرب عند الشماتة.

قاله الفرزدق حين نُعي إليه زياد بن أبيه، فقال:

أقولُ لَهُ لمَّا أتاني نَعِيُّهُ
به لا بِظَبْيٍ بالصَّرِيمَةِ أَعْفَرَا

ومثله:

٤٣٠ - «به» لاَ بِكَلْبٍ نابحٍ بالسَّبَايِبِ.

٤٣١ - بِبَقَّةَ صُرِمَ الأَمْرُ.

بَقَّةُ: موضع بالشام، وهذا القول قاله قصير بن سَعْد اللَّخْمِي لِجَذِيمة الأبْرَشِ حين وقع في يد الزبَّاء، والمعنى قُطِع هذا الأمرُ هناك، يعني لما أشار عليه أن لايتزوَّجها فلم يقبل جَذِيمة قوله، وقد

---

(٤٢٨) المستقصى: ٥٤: ٢/١٦، فصل المقال: ١٧١، المعاني الكبير: ١٠٩٠ وانظر: ٤٣٦٢.

(٤٢٩) المستقصى: ٥٢: ٢/١٦، فصل المقال: ١٠٠.

ديوان الفرزدق ١/٢٠١، الأغاني: ١٨/٦٨، وطبقات ابن سلام (ط. دار الكتب العلمية) ١٢٢ واللسان: عدد.

(٤٣١) المستقصى: ١٤: ٢/٦، فصل المقال ١٢٥ وفيه: «ببقة تركت الرأي». واللسان «بقق». ومعجم البلدان «بقة».

أوردتُ قصةَ الزباء وجَذِيمة في باب الخاء في قوله «خطب يسير في خطب يسير».

٤٣٢ ـ بَقِّ نَعْلَيْكَ وَابْذُلْ قَدَمَيْك.

يضرب عند الحِفْظ للمال وبَذْل النفس في صَوْنه.

٤٣٣ ـ بَدَلٌ أَعْوَرُ.

قيل: إن يزيد بن المُهَلَّب لما صُرِف عن خُراسان بقُتَيْبة بن مُسْلم الباهلي ـ وكان شَجِيحاً أعور ـ قال الناس: هذا بَدَل أَعْوَر فصار مثلاً لكل من لا يُرْتَضى بدلاً من الذاهب، وقد قال فيه بعض الشعراء:

كَانَتْ خُرَاسَانُ أرضاً إذْ يَزِيدُ بها
وكلُّ باب من الخيرات مَفْتُوحُ
حَتى أتانا أبو حَفصٍ بأسْرَتِهِ
كأنما وَجْهُهُ بالْخَلِّ مَنْضُوحُ

٤٣٤ ـ بَرِّقْ لِمَنْ لا يَعْرِفُكَ.

أي هَدِّد مَنْ لا علم له بك؛ فإن من عرفك لا يعبأ بك، والتبريق: تحديدُ النظر ويروي «برِّقي» بالتأنيث، يقال: بَرَّق عينيه تَبْرِيقاً، إذا أوسعهما، كأنه قال بَرّق عينيك، فحذف المفعول، ويجوز أن يكون من قولهم: رَعَد الرجل وَبَرَق إذا أوعد وتهدَّد، وشدد إرادة التكثير، أي كثر وعيدَك لمن لا يعرفك.

٤٣٥ ـ بَرْدُ غَدَاةٍ غَرَّ عَبْداً مِنْ ظَمَإٍ.

هذا قيل في عبد سَرَحَ الماشية في غداة باردة ولم يتزود فيها الماء، فهلك عَطَشاً، و «مِن» في قوله «من ظمأ» صِلَة غَرَّ، يقال: مَنْ غرك مِنْ فلان؟ أي مَنْ أَوْطَأك عَشْوة من جهته؟ يعني أن البرد غره من إهلاك الظمأ إياه فاغْتَرَّ، ويجوز أن يكون التقدير: غر عبداً مِنْ فقد ظمأ، أي قَدَّر في نفسه أنه يفقد الظمأ فلا يظمأ.

يضرب في الأخذ بالحزم.

٤٣٦ ـ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى.

هي جمع زُبْيَة، وهي حُفْرَة تُحْفَر للأسد إذا أرادوا صَيْده، وأصلُها الرابية لا يَعْلُوها الماء، فإذا بلغها السيلُ كان جارفاً مُجْحفاً.

يضرب لما جاوز الحد.

قال المؤرج: حدثني سعيد بن سماك بن

(٤٣٢) المستقصى: ٣٧: ١٢/٢.

(٤٣٣) المستقصى ١٦: ٧/٢. فصل المقال: ١٨٣.

(٤٣٤) المستقصى: ٢٢: ٨/٢، فصل المقال: ٤٤٩.

(٤٣٥) المستقصى: ٢٠: ٨/٢، عيون الأخبار: ٢٣١/١.

(٤٣٦) المستقصى: ٤٥: ١٤/٢ وفيه «بلغ الماء...» وفصل المقال ٤٧٢ وفيه: «قد بلغ الماء الزبى» عيون الأخبار ٩٩/٢ واللسان: زبي. وانظر: ٢٩٤٢.

حَرْب عن أبيه عن ابن المعتمر قال: أُتِيَ مُعاذُ بن جبل بثلاثة نَفَر قتلهم أسد في زُبْيَة فلم يدر كيف يفتيهم، فسأل علياً رضي الله عنه وهو مُحْتَبٍ بِفناء الكعبة، فقال: قُصُّوا عليَّ خبركم، قالوا: صِدْنا أَسَداً في زُبْيَة، فاجتمعنا عليه، فتدافع الناسُ عليها، فرَمَوْا برجل فيها، فتعلق الرجل بآخَر، وتعلق الآخر بآخر، فَهَوَوْا فيها ثلاثتهم، فقضى فيها عليٌّ رضي الله عنه أن للأول رُبُعَ الدية، وللثاني النصف، وللثالث الدية كلها، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقضائه فيهم، فقال: لقد أَرْشَدَكَ الله للحق.

٤٣٧ ـ بَصْبَصْنَ إذْ حُدِينَ بالأَذْنَابِ.

البَصْبَصَة: التحريك، أي حركت الإبلُ أذنابها لما حُدِين.

يضرب مثلاً في الخضوع والطاعة من الجبان.

والباء في «بالأذناب» مقحمة.

٤٣٨ ـ باءَتْ عَرَارِ بِكَحْلَ.

يقال: هما بَقَرَتَانِ انتطحتا فماتتا جميعاً، وعَرَارِ: مبني على الكسر مثل قَطَام.

يضرب لكل مستويين، يقع أحدهما بإزاء الآخر.

يقال: كان كثير بن شهاب الحارثي ضرب عبدالله بن الحجاج الثعلبي من بني ثعلبة بن ذبيان بالري، فلما عزل كثير أقيد منه عبدالله فهتم فاه وقال:

باءَتْ عَرَارِ بِكَحْلَ فيما بَيْنَنَا
وَالحَقُّ يَعْرِفُه أُولُو الأَلْبَابِ

٤٣٩ ـ بَعْدَ خِيَرَتِهَا تَحْتَفِظُ؟

ويروى بعد «خَيْرَاتها» والهاء راجعة إلى الإبل: أي بعد إضاعة خِيارها تحتفظ بحواشيها وشرارها.

يضرب لمن يتعلق بقليل ماله بعد إضاعة أكثره.

٤٤٠ ـ بَعْدَ اللُّتَيَّا وَالَّتِي.

هما الداهية الكبيرة والصغيرة، وكَنَى عن الكبيرة بلفظ التصغير تشبيهاً بالحيَّة، فإنها إذا كثر سمها صغرت لأن السم يأكل جَسَدها، وقيل: الأصل فيه أن رجلاً من جَدِيس تزوج امرأة قصيرة، فقاسى منها الشدائد، وكان يعبر عنها بالتصغير، فتزوج امرأة طويلة، فقاسى منها ضعف ما قاسى

---

(٤٣٧) ٤٤٢، المعاني الكبير ٧١٩. غريب الحديث: ٤٨١/٢ وفيه بصبصن بالأذناب إذ حدينا، اللسان: بصص.

(٤٣٨) المستقصى: ٥: ٢/٢، اللسان والتاج، عرر.

(٤٤٠) فصل المقال: ٣٧٠.

من الصغيرة، فطلقها، وقال: بعد اللَّتَيَّا والَّتِي لا أتزوج أبداً، فجرى ذلك على الداهية، وقيل: إن العرب تصغِّر الشيء العظيم، كالدُّهَيْم واللُّهَيْم، وذلك منهم رَمْز.

٤٤١ ـ بِعِلَّةِ الوَرَشَانِ يَأْكُلُ رُطَبَ المُشَانِ.

بالإضافة، ولا تقل الرطب المشان، وهو نوع من التمر، يقولون: إنه يشبه الفَأر شكلاً.

يضرب لمن يظهر شيئاً، والمُرَاد منه شيء آخر.

٤٤٢ ـ بَيْتِي يَبْخَلُ لَا أَنَا.

قالته امرأة سُئلت شيئاً تعذَّر وجودُه عندها، فقيل لها: بَخِلْتِ، فقالت: بيتي يبخل لا أنا.

٤٤٣ ـ بَيْنَ العَصَا وَلِحَائِهَا.

اللِّحاء: القِشْر.

يضرب للمتحابين الشَّفيقين.

ويروى «لا مَدْخَلَ بين العصا ولحائها» و «لا تدخل بين» وله إشارة إلى غاية القرب بينهما.

٤٤٤ ـ بَيْنَ المُمِخَّةِ والعَجْفَاء.

يقال «شاة مُمِخَّة» إذا بَدَا في عظامها المخُّ.

يضرب مثلاً في الاقتصاد.

٤٤٥ ـ بَيْنَ الرَّغِيفِ وَجَاحِمِ التَّنُّورِ.

الجاحِم: المكانُ الشديد الحر، قال أبو زيد: جاحمه جَمْرة.

يضرب للإنسان يُدَّعى عليه.

٤٤٦ ـ بَيْنَ القَرِينَيْنِ حَتَّى ظَلَّ مَقْرُوناً.

أي نَزَا بينهما حتى صار مثلهما.

يضرب فمن خالط أمراً لا يَعْنيه حتى نَشِب فيه.

٤٤٧ ـ بَيْنَهُمْ دَاءُ الضَّرائرِ.

هي جمع ضَرَّة، وهو جمع غريب، ومثله كَنَّة وكَنَائن.

---

(٤٤١) المستقصى: ٣٠: ٢/١١. وفيه: «... يُؤكل الرطب المشان».

(٤٤٢) المستقصى: ٥٣: ٢/١٦. عيون الأخبار: ٣/١٦٠.

(٤٤٣) المستقصى: ٥٨: ٢/١٧.

(٤٤٤) عيون الأخبار: ١/٤٥٣.

(٤٤٥) المستقصى: ٥٧: ٢/١٧.

(٤٤٦) المستقصى، ٥٩، ٢/١٧. ونزأ، أفسد، والمثل عجز بيت شعر قاله ابن مقبل، وصدره: «فلا تكونن كالنازي ببطنته...»

(٤٤٧) المستقصى: ٦٠، ٢/١٧.

يضرب للعداوة إذا رَسَخت بين قوم؛ لأن العصبية بين الضرائر قائمة لا تكاد تسكن.

٤٤٨ - بَيْنَهُمْ عِطْرُ مَنْشِمَ.

قال الأصمعي: مَنْشِم - بكسر الشين - اسمُ امرأةٍ عطَّارة كانت بمكة، وكانت خُزَاعة وجُرْهم إذا أرادوا القتال تطيَّبوا من طيبها، وإذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم؛ فكان يقال: أشْأَمُ مِنْ عِطْرِ مَنْشِمَ.

يضرب في الشر العظيم.

٤٤٩ - بِهِ دَاءُ ظَبْيٍ.

أي أنه لا داء به كما لا داء بالظبي، يقال: إنه لا يمرض إلا إذا حان موته، وقيل: يجوز أن يكون بالظبي داء ولكن لا يعرف مكانه، فكأنه قيل: به داء لا يُعْرَف.

٤٥٠ - بَلَغَتِ الدِّماءُ الثُّنَنَ.

الثُّنَّة: الشَّعَرات التي في مؤخر رُسْغ الدابة.

يضرب عند بلوغ الشر النهاية، كما قالوا «بَلَغَ السيْلُ الزُّبى».

٤٥١ - بِجَنْبِهِ فَلْتَكُنِ الوَجْبَةُ.

أي السَّقْطة، يقال هذا عند الدعاء على الإنسان، قال بعضهم: كأنه قال رماه الله بداء الجَنْبِ، وهو قاتل، فكأنه دعا عليه بالموت.

٤٥٢ - بَلَغ في العِلْمِ أَطْوَرَيْهِ.

أي حَدَّيْه، يعني أوله وآخره، وكان أبو زيد يقول: بلغ أطْوَرِيهِ - بكسر الراء - على معنى الجمع، أي أقْصَى حدوده ومنتهاه.

٤٥٣ - بِأَبِي وُجُوهَ الْيَتَامَى.

ويروى «وا، بأبي» يشير بقوله «وا» إلى التوجُّع على فقدهم، ثم قال «بأبي» أي أفْدِي بأبي وجوهَهم.

يضرب في التحنن على الأقارب.

---

(٤٤٨) المستقصى: ٦١، ٢/١٧، و ٧٤٠: ١/١٨٤ وفيه رواية مختلفة وفصل المقال ٤٨٥ والمعاني الكبير: ٨٨٠ وفيها «دقوابينهم عطر منشم».

(٤٤٩) المستقصى ٥١: ٢/١٦.

(٤٥٠) اللسان: ثنن وفيه: «بلغ الدم ثنن الخيل» في الحديث عن فتح نهاوند وانظر ٢٠٨٥.

(٤٥١) المستقصى: ١٥: ٢/٦، وفصل المقال: في هامش ٩٩، وفيه: «بخيبة» بدل «بجنبه».

(٤٥٢) المستقصى: ٤٦: ٢/١٤. فصل المقال ٣٠١: وفيه: بلغ فلان من... وفي اللسان، «طور» و«بلغ فلان أطوريه» و«بلغ فلان في العلم أطوريه».

(٤٥٣) المستقصى: ١٣٦٧: ٢/٣٧١، وفصل المقال: ٢١٠ وفيهما: «وأبأبي...». والدبرة من الأرض: هي المستوية الأديم.

وأصله أن سعد القَرْقَرة ـ وهو رجل من أهل هَجَر ـ كان النعمان بن المنذر يضحك منه، وكان للنعمان فرس يقال له اليحموم يُرْدِي مَنْ ركبه، فقال يوماً لسعد: ارْكَبْهُ واطلب عليه الوَحْشَ، فامتنع سعد، فقهره النعمان على ذلك، فلما ركبه نظر إلى بعض ولَده وقال هذا القول، فضحك النعمان وأعفاه من ركوبه، فقال سعد:

نَحْنُ بِغَرْسِ الوَدِيِّ أَعْلَمُنَا
مِنَّا بِجَرْيِ الْجِيَادِ فِي السُّلَفِ
يَا لَهْفَ أُمِّي فَكَيْفَ أَطْعَنُهُ
مُسْتَمْسِكاً وَالْيَدَانِ فِي الْعُرُفِ

ويروى «بجر الجياد في السُّدُفِ» ويروى «السُّدَف» والسُّلَف، والسُّدَف، فالسُّدَف: الضوء والظلمة أيضاً، والحرفُ من الأضداد، والسُّدَفُ: جمع سُدْفَة، وهي اختلاط الضوء والظلمة، والسُّلَفَ: جمع سالف مثل خادم وخَدَم وحارس وحَرَس، وهم آباؤه المتقدمون، والسُّلَفُ: جمع سُلْفة وهي الدبرة من الأرض، وقوله «أعلمنا» أراد أعلم منا وهي لغة أهل هَجَر، يقولون: نحن أعلمنا بكذا منا، وأجود هذه الروايات هذه الأخيرة أعني «في السُّلَفِ» لأن سعداً كان يقول من أهل الحِراثة والزِّراعة، فهو يقول: نحن بغرس الوديّ في الديار والمشارات أعلم منا بجَرْيِ الجياد.

٤٥٤ ـ بِأُذْنِ السَّماعِ سُمِّيتَ.

يضرب للرجل يذكر الجودَ ثم يفعله.

وتقدير الكلام بسماع أذنٍ شأنها السماع سميت بكذا وكذا، أي إنما سميت جواداً بما تسمع من ذكر الجود وتفعله، وهذا كقولهم «إنما سميت هانئاً لتهنىء» وأضاف الأذن إلى السماع لملازمتها إياه، والتسمية تكون بمعنى الذكر كما قال:

* وسَمِّهَا أَحْسَنَ أسمائها *

أي واذكرها بأحسن أسمائها.

ومعنى المثل بما سُمِعَ من جودك ذكرت وشكرت، يحثه على الجود، قال الأموي: معناه أن فعلك يصدِّقُ ما سَمِعَتْهُ الأذنان من قولك.

٤٥٥ ـ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضٍ.

هذا من قول طَرَفة بن العبد حين أمر النعمان بقتله، فقال:

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنَا
حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشر أَهْوَنُ من بَعْضِ

(٤٥٤) المستقصى: ٢: ١/٢.

(٤٥٥) المستقصى: ٢٩: ١٠/٢، فصل المقال: ٢٤٤ وفيه: «إن»، ديوان طرفة: ٦٦. وانظر: ٤٤٠١.

يضرب عند ظهور الشرين بينهما تفاوت.

وهذا كقولهم «إنَّ من الشر خِياراً».

٤٥٦ - بِبَطْنِهِ يَعْدُو الذَّكَرُ.

يقال: إن الذكر من الخيل يَعْدُو على حسب ما يأكل، وذلك أن الذكر أكثر أكلاً من الأنثى فيكون عَدْوُهُ أكثر، ويقال: إن أصله أن رجلاً أتى امرأته جائعاً، فتهيأت له، فلم يلتفت إليها ولا إلى ولدها، فلما شبع دعا ولده فقرّبهم، وأراد الباءة، فقالت المرأة: ببطنه يعدو الذكر.

وقال أبو زيد: زعموا أن امرأة سابَقَتْ رجلاً عظيم البطنِ فقالت له ترهبه بذلك: ما أعظَمَ بطنك! فقال الرجل: ببطنه يَعْدُو الذكر.

٤٥٧ - بِكُلِّ وَادٍ أَثَرٌ مِنْ ثَعْلَبَةَ.

هذا من قول ثعلبيّ رأى من قومه ما يسوءه، فانتقل إلى غيرهم، فرأى منهم أيضاً مثل ذلك.

٤٥٨ - بِالسَّاعِدَيْنِ تَبْطِشُ الكَفَّانِ.

(٤٥٦) المستقصى: ١٣: ٢/٦.

(٤٥٧) المستقصى: ٣٩: ٢/١٣.

(٤٥٨) المستقصى: ١٢: ٢/٦ وفيه: «بالساعد تبطش الكف».

يضرب في تعاوُنِ الرجلين وتساعُدِهِما وتعاضُدِهما في الأمر.

ويروى «بالساعد تبطش الكف».

قال أبو عبيدة: أي إنما أقْوَى على ما أُريد بالمقدرة والسعة، وليس ذلك عندي.

يضربه الرجل شيمتُه الكرم غير أنه مُعْدم مُقْتر، قال: ويضرب أيضاً في قلة الأعوان.

٤٥٩ - بَدَا نَجِيثُ القَوْمِ.

أي: ظهر سرهم، وأصْلُ النَّجيث ترابُ البئر إذا استخرج منها، جعل كنايةً عن السر، ويقال لتراب الهدف نجيث أيضاً، أي صار سرهم هَدَفاً يُرمى.

٤٦٠ - بَرِحَ الخفَاءُ.

أي زال، من قولهم «ما برح يفعل كذا» أي مازال، والمعنى زال السر فوضح الأمر، وقال بعضهم: الخفاء المتطأطىء من الأرض، والبراحُ: المرتفعُ الظاهر، أي صار الخَفَاء بَرَاحا؛ وقال:

بَرِحَ الخَفَاء فَبُحْتُ بالكتمان
وشَكَوْتُ ما ألقى إلى الإخْوان

(٤٥٩) فصل المقال: ٦٠ وفيه «قد»، اللسان والتاج: نجث.

(٤٦٠) المستقصى: ١٨: ٢/٧، فصل المقال ٦١، اللسان والتاج: بَرَحَ.

لــو كــان مــا بي هَيِّنــاً لكتَمْتُــهُ
لـكنّ مــا بـي جَـلَّ عن كِـتْمَــانِ

٤٦١ ـ بِمِثْلِ جَارِيَة فَلْتَزْنِ الزَّانِيَة.

هو جارية بن سُلَيط، وكان حَسَنَ الوجه، فرأته امرأة فمكنته من نفسها وحملت، فلما علمت به أمها لامتها، ثم رأت الأم جمالَ ابن سُلَيط فعذرت بنتها وقالت: بمثل جارية، فلتزن الزانية، سراً أو علانية.

يضرب في الكريم يَخْدُمُه مَنْ هو دُونَهُ.

٤٦٢ ـ بِفِيهِ مِنْ سارٍ إِلَى القَوْمِ البَرَي.

هـذا قيل في رجل سَرَى إلى قوم، وخَبَّرهم بما ساءهم، والبري: التـرابُ، ومنه المثل الآخر «بفيه البَرَى، وعليه الدبَرَى، وحمى خَيْبَرى، وشر ما يرى، فإنه خَيْسَرَي» الدبرى: الهزيمة، والخيسرى: الخسار، وأراد أنه ذو خيسرى أي ذو خسار وهلاك، والغرض من قولهم «بفيه البَرى» الخيبة، كما قال:

كـلانـا يـا معـاذُ نحبُّ لَيْلي
بِفِيّ وفيـك من ليلى التـرابُ

أي كلانا خائب من وصلها.

٤٦٣ ـ بَلَغَ السِّكِّينُ العَظْمَ.

هـذا مثل قولهم «بلغ السيلُ الزبى» ومثلهما:

٤٦٤ ـ بَلَغَ مِنْهُ الْمُخَنَّقُ.

وهو الْحَنْجَرَة والحَلْق: أي بلغ منه الْجَهْدَ.

٤٦٥ ـ بِحَمْدِ اللهِ لا بِحَمْدِكَ.

هذا من كلام عائشة رضي الله عنها حين بَشَّرَها النبي صلى الله عليه وسلم بنزول آية الإفْك.

يضرب لمن يَمُنُّ بما لا أثر له فيه.

والباء في «بحمد الله» من صلة الإقرار، أي أقر بأن الحمد في هذا لله تعالى.

٤٦٦ ـ بَيْضَةُ العُقْرِ.

قيل: إنها بيضة الديك، وإنها مما يُخْتبر به عُذْرَة الجارية، وهي بَيْضَةَ إلى الطول.

---

(٤٦١) المستقصى: ٤٨: ١٥/٢.

(٤٦٢) المستقصى ٣٦: ١٢/٢ وفيه: «بفيك»... بدل «بفيه» ذيل الأمالي ٥٨ وفيه: «بفيه البرى». و... أنشد الفراء: «بفيك من ساع إلى القوم البرى».
وفي ذيل سمط اللآلي: ٢٩: وفيه: «بفيك»... وهذا الرجز لمدرك بن حصن الأسدي. واللسان: برى.

(٤٦٣) المستقصى: ٤٢، ١٣/٢، الكامل في اللغة: ١٨/١.

(٤٦٤) المستقصى: ٤٧: ١٤/٢.

(٤٦٦) المستقصى: ٧١٢: ٢١١/٢، وفصل المقال: ٤٣٧. وفيه: «كانت بيضة العقر».

يضرب للشيء يكون مرة واحدة؛ لأن الديك يبيض في عمره مرة واحدة فيما يقال، قال بشار بن برد:

قد زُرْتِني زورةً في الدهر واحدةً
ثنِّي ولا تَجْعَلِيهَا بيضَةَ الديكِ

قال أبو عبيدة: يقال للبخيل يعطي مرة ثم لا يعود: كانت بيضَةَ الديكِ، فإن كان يعطي شيئاً ثم قطعه قيل للمرة الأخيرة: كانت بيضةَ العُقْرِ. وقال بعضهم: بيضة العقر كقولهم «بَيْض الأنوق، والأبْلَق العَقُوق» يضرب مثلاً لما لا يكون.

٤٦٧ ـ باقِعَةٌ مِنَ الْبَوَاقِعِ.

أي داهية من الدواهي، وأصلُه من البَقَع، وهو اختلاف اللون، ومنه الغراب الأبْقَعُ وَسَنَة بَقْعَاء فيها خِصْب وجَدْب، وفي الحديث «بِقْعَانُ الشأم» قيل: أراد سَبْي الروم؛ لاختلاط بياضهم وصفرتهم؛ فسمي الرجل الداهي باقعة؛ لأنه يؤثر في كل ما يقصد ويتولّى، والباقعة: الداهية نفسها لأنها أمر يلصق حتى يُرَى أثره، وقيل: الباقعة طائر حَذِر إذا شرب الماء نظر يَمْنة ويَسْرة.

يضرب للرجل فيه دَهَاء ونُكْر.

٤٦٨ ـ بَيْتُ الأدَمِ.

يقال: الأدَمُ جمع أدِيم، ويقال: هو الأرض، وقالوا: هو بيت الإسكاف؛ لأن فيه من كل جلد رقعة.

يضرب في اجتماع الأشخاص وافتراق الأخلاق، وينشد:

القَومُ إخوانٌ وشَتَّى في الشِّيَمْ
وكلهم يَجْمَعُهُ بيتُ الأدَمْ

ويروى «الناس» و«كلهم يجمعهم» على إعادة الكناية إلى معنى كل، و«يجمعه» على إعادتها إلى اللفظ، قالوا: وبيت الأدَم خِباء من أدَم: أي يجمعهم على اختلاف ألوانهم وأخلاقهم خباء واحد، يريد أنهم يرجعون فيها إلى أساس واحد، وكلهم بنو رجل واحد، كما قيل:

الأرض من تربة والناس من رجل.

٤٦٩ ـ بِنْتُ الْجَبَلِ.

قالوا: هي صوتٌ يرجع إلى الصائح ولا حقيقة له.

يضرب للرجل يكون مع كل واحد:

وإنما أنث فقيل «بنت» ذهاباً إلى النتيجة: أي أنها تنتج منه، أو إلى الصيحة.

(٤٦٧) أساس البلاغة واللسان: بقع.

(٤٦٩) اللسان: جَبَلَ. وفيه: «ابنة الجبل».

٤٧٠ ـ بِئْسَ مَقَامُ الشَّيْخِ أَمْرِسْ أَمْرِسْ.

يقال «مَرَس الحبلُ يَمْرُسُ» إذا وقع في أحد جانبي البكرة، فإذا أعَدْته إلى مجراه قلت «أَمْرَسْتُه» وتقدير الكلام: بئس مقام الشيخ المقام الذي يقال له فيه أمرس، وهو أن يعجز عن الاستقاء لضعفه.

يضرب لمن يحوجه الأمر إلى ما لا طاقة له به، أو يربأ به عنه.

٤٧١ ـ باتَ بِلَيْلَةِ أَنْقَدَ.

وهو القُنْفُذ، معرفة لا تدخله الألف واللام.

يضرب لمن سَهِرَ ليلَه أجمعَ.

٤٧٢ ـ بَرْضٌ مِنْ عِدٍّ.

البَرْضُ: القليل، والعِدُّ: الماء له مادة أي قليلٌ من كثير.

٤٧٣ ـ بَيْضَةُ البَلَدِ.

البَلَد: أُدْحِيّ النَّعام، والنعامُ تترك بيضها يضرب لمن لا يُعْبأ به.

ويجوز أن يراد به المدح، أي هو واحد البلد الذي يُجْتمع إليه ويُقْبل قوله، وأنشد ثعلب لامرأة ترثي عمرو بن عبد ودّ حين قتله علي رضي الله عنه.

لو كان قاتلُ عمرٍو غيرَ قاتِلِه
بكَيْتُه ما أقام الروحُ في جَسَدِي
لكنَّ قاتله مَنْ لا يُعَابُ به
وكان يُدْعَى قديماً بيضةَ البلدِ

٤٧٤ ـ بَرِيءٌ حَيٌّ مِنْ مَيِّتٍ.

يضرب عند المفارقة، ومثله قول الخفير «إذا بلغتُ بك مكانَ كذا [بَرِئْتُ]».

٤٧٥ ـ بَرِئَتْ قَائِبَةٌ مِنْ قُوبٍ».

فالقائبة: البيضة، والقُوب: الفرخ، يعني لا عهدة عليّ، قال أبو الهيثم: القابة الفرخ، والقوبة البيضة، يقال: تَقَوَّبَتِ القابةُ عن قُوبها، قلت: أصل القوب الشق والحفر، يقال: قُبْتُ الأرضَ إذا حفرتها، فمن جعل القائبة البيضة جعل الفعل لها، يعني أنها شَقَّتْ عن الفرخ، وجعل القُوبَ مفعولاً، ومن جعل القابةَ الفرخَ عَنَى أنه الذي قاب البيضةَ فخرج منها، وحذف الياء من القابة كما حذفت من الحاجة، والقوبة

---

(٤٧٠) المستقصى: ٢/٢/٤.

(٤٧١) المستقصى: ٦: ٢/٤. وفيه «بات بليلة ابن أنقد» واللسان والتاج، نقد.

(٤٧٣) فصل المقال: ٤٣٨ وفيه: «فلان بيضة البلد»، واللسن والتاج، بَيض.

(٤٧٥) اللسان والتاج: قوب.

في المستقصى: ٧٦: ٢/٢٣: «تخلصت» بدل «برئت». ديوان المعاني: ٣٥٥. فصل المقال: ٤٦٣ وفيه انقطع قوب من قائبة، وانظر ٢٨٥٩ و ٣١٤٩.

على كلا القولين فَعْلَة بمعنى مفعولة كالغُرْفة من الماء والقبضة من الشيء وأشباههما.

٤٧٦ ـ بَالَ حِمَارٌ فاسْتَبَالَ أَحْمِرَةً.

أي حَمَلَهن على البول.

يضرب في تعاون القوم على ما تكرهه.

٤٧٧ ـ بِئْسَ العِوَضُ مِنْ جَمَلٍ قَيْدُهُ.

وذلك أن راعياً أهلك جملاً لمولاه، ثم أتاه بقَيْده، فقال: بئس العوض ـ إلخ.

٤٧٨ ـ بِئْسَ الرِّدْفُ لَا بَعْدَ نَعَمْ.

الرِّدْفُ: الرَّديف، أنشد ابن الأعرابي:

لا تُتْبِعَنَّ نَعَمْ لا طائعاً أبداً
فإن لا أفسَدَتْ من بعد ما نَعَمِ
إن قلت يوماً نَعَمْ بَدْأً فتمَّ بها
فإن إمضاءها صِنْفٌ من الكَرَمِ

قال المهلب بن أبي صُفْرة لابنه عبد الملك: يا بني إنما كانت وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم عامَّتُهَا عِدَاتٌ أَنْفَذَها أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فلا تبدأ بنعم فإن مَوْرِدها سَهْل، ومَصْدَرها وَعْر، واعلم أن لا وإن قَبُحت فربما رَوَّحت، وما قدرت فلا توجب الطمع.

(٤٧٦) المستقصى: ١٠: ٥/٢.

(٤٧٧) المستقصى: ٣: ٢/٢.

وقال سَمُرة بن جُنْدب: لأن أقولَ للشيء لا أفعله ثم يبدو لي فأفعله أحبُّ إليَّ من أن أقول أفعله ثم لا أفعله.

قال المثقِّبُ:

حَسَنٌ قولُ نَعَمْ من بعد لَا
وقَبيحٌ قولُ لا بعد نَعَمْ
إنَّ لا بعد نَعَمْ فاحشَةٌ
فبِلا فابدأ إذا خِفْتَ النَّدَمْ
وإذا قلت نَعَمْ فاصْبِرْ لها
بنَجَاحِ الوَعْدِ إن الخُلْفَ ذَمّ

٤٧٩ ـ بَطْنِي عَطِرِي وَسَائِرِي ذَرِي.

قاله رجل جائع نزل بقوم فأمروا الجاريةَ بتطييبه، فقال هذا القول.

يضرب لمن يؤمر بالأهم.

٤٨٠ ـ بُغِيتُ لَكَ وَوُجِدْتَ لي.

يضرب للمؤتلفين المتوافقين.

٤٨١ ـ بَقْلُ شَهْرٍ، وَشَوْكُ دَهْرٍ.

يضرب لمن يقصر خيره ويَطُول شره.

٤٨٢ ـ بِمَا تَجُوعِينَ وَيَعْرَى حِرُكِ.

يضرب لمن يَغْنى بعد فقر، ثم يفخر بغناه، فيقال له هذا القول: أي هذا الغنى

(٤٧٩) المستقصى: ٢٥: ٩/٢.

(٤٨٠) المستقصى: ٣٢: ١١/٢.

بدلُ جوعِك وعُرْيك قبلُ.

٤٨٣ - بَرْقٌ لَوْ كانَ لَهُ مَطَرٌ.

يضرب لمن له رُوَاء ولا معنى وراءه.

٤٨٤ - بَقِّطِيهِ بِطِبِّكِ.

التَّبْقِيط: التفـريق، والبَقَطُ: مـا سقط وتفرق من التمر عند الصِّرام، وأصلُ المثل أن رجلاً أتى عشيقَته في بيتها، فأخذه بطنُه فـأحدث في البيت، ثم قـال لها: بقِّـطيـه بِطِبِّكِ أي بحِذْقك وعلمك، أي فرقيه لئلا يُفْطَن له.

يضـرب لمن يؤمر بـإحكام أمرٍ بعلمـه ومعرفته.

٤٨٥ - بَيْنَ الْحُذَيَّا والْخُلْسَةِ.

الحُذَيَّا: العطية، وكذلك الحَذِيَّة، وكان ابنُ سيرين إذا عرض عليه رؤيا حسنة قال: الحُذَيَّا، الحُذَيَّا، يعني هاتِ العطية أعَبِّرْهَا لك، والْخُلْسَة: إسم المختَلَسِ.

يضـرب لمن يستخرج منه عطاء بـرفق وتـأنق في ذلك كـأنه يقـول: تَحْـذُوني أو أختلس.

٤٨٦ - بَالَ فَادِرٌ فَبَالَ جَفْرُهُ.

الفادر: المُوْعِلُ المسِنُّ، وجَفْره: ولده، ويقال لولد المعز أيضاً جَفْر، وذلك إذا قَوِيَ وبلغ أربعة أشهر.

يضرب للولد يَنْسِج على مِنْوَال أبيه.

٤٨٧ - بِمِثْلِي تُطْرَدُ الأَوَابِدُ.

أصلُ الأوابد الوَحْش، ثم استعيرت في غيرها، ومنه قول الناس «أتى فلان في كلامه بآبِدَةٍ» أي بكلمة وَحْشية، وتأبَّدَ المكـان: تـوحش. ومعنى المثـل: بمثلي تـطلب الحاجات الممتنعة.

٤٨٨ - بَلْدَة يَتَنَادَى أَصْرَمَاهَا.

يقال للذئب والغراب: الأَصْرَمان، قال ابن السِّكِّيت: لأنهما انصَرَمَـا من الناس: أي انقطعا، وأنشد للمرار:

على صَـرْمَـاء فيهـا أصْـرمَـاهـا
وخِـرِّيـتُ الـفَـلاَةِ بـهـا مـليـل

والصَّرْمَاء: المَفَازة التي لا ماء فيها.

يضرب لمن أخلاقه تنادي عليه بالشر.

٤٨٩ - بَكَّرَتْ شَبْوَةُ تَزْبئِرُّ.

---

(٤٨٤) المستقصى: ٣٨: ٢/١٢. اللسـان والتـاج: بقط. وانظر: ٤١٥٦.

(٤٨٥) المستقصى: ٥٥: ٢/١٧.

(٤٨٧) المستقصى: ٤٩: ٢/١٥.

(٤٨٠) المستقصى: ٦٣٩: ٢/١٩٠ وفيـه: «قـد بكرت». اللسان: «شبا» وقد أورد بيت الشعر:

قـد بـكُـرت شـبـوة تـزبئـرُّ
تكسـو استها لحماً وتقشعرُّ

شَبْوة: إسم للعقرب لا تدخلها الألف واللام مثل مَحْوَة للشمال وخُضَارة للبحر. وتزبئر: تنتفش.

يضرب لمن يتشمر للشر، أنشد ابن الأعرابيّ:

قَدْ بَكَرَتْ شَبْوَةُ تَزْبَئِرُّ
تَكْسُو اسْتَهَا لَحْماً وَتَقْمَطِرُّ

٤٩٠ ـ بَقِيَ أَشَدُّهُ.

ويروى «بقي شدهُ» قيل: كان من شأن هذا المَثَل أنه كان في الزمان الأول هِرّ أَفْنَى الجِرْذَانَ وشَرَّدها، فاجتمع ما بقي منها فقالت: هل من حيلة نحتال بها لهذا الهر لعلنا ننجو منه؟ فاجتمع رأيُها على أن تعلق في رقبته جُلْجُلاً إذا تحرَّك لها سمعن صوت الجُلْجُل فأخذن حذرهن، فجئن بالجُلْجُل، فقال بعضهن: أينا يُعَلِّق الآن، فقال الآخر: بقي أشَدُّه أو قال شَدُّه.

يضرب عند الأمر يبقى أصعبه وأهوله.

وهذا مما تمثل به العرب عن ألسُن البهائم.

٤٩١ ـ باتَ هٰذَا الأَعْرَابِيُّ مَقْرُوراً.

يضرب لمن يَهْزأ بمن هو دونه في الحاجة، كمن بات دَفيئاً وغيرُهُ مَقْرور، يقال: أَقَرَّهُ اللهُ فهو مَقْرُور على غير قياس. وقريب من هذا المثل قولهم «هَانَ عَلَى الأَمْلَسِ ما لاقَى الدَّبِرُ».

٤٩٢ ـ بُعْدُ الدَّارِ كَبُعْدِ النَّسَبِ.

أي إذا غاب عنك قريبُكَ فلم يَنْفَعْكَ فهو كمن لا نَسَبَ بينك وبينه.

٤٩٣ ـ بَلَغَ مِنْهُ المُخَنَّقَ.

يضرب لمن يُحْمل عليه حتى يبلغ منتهاه.

٤٩٤ ـ بِعَيْنٍ ما أَرَيَنَّكَ.

أي اْعمل كأنِّي أنظر إليك.

يضرب في الحث على ترك البُطْء.

و «ما» صلة دخلت للتأكيد ولأجلها دخلت النون في الفعل، ومثله:

ومن عَضَةٍ ما ينبتَنَّ شَكِيرُهَا

٤٩٥ ـ بِالرِّفَاءِ والبَنِينَ.

قال أبو عبيد: الرِّفاء الالتحام والاتفاق، من رَفَيْتُ الثوب، قالوا: ويجوز أن يكون

---

(٤٩١) المستقصى: ١٤٣٢: ٣٨٩/٢ (هان على الأملس «ما لاقى الدبر».

(٤٩٢) المستقصى: ٢٨: ١٠/٢.

(٤٩٣) مكرر بالرقم ٤٦٤ سابقاً.

(٤٩٤) المستقصى: ٣١: ١١/٢. وانظر الشعر في المستقصى ١٤٠٧: ٣٨٢/٢، وفصل المقال: ٢٢٠.

(٤٩٥) المستقصى: ١١: ٦/٢، فصل المقال ٨٢، اللسان والتاج: رفأ.

من رَفَوْتـه إذا سكنتـه، قـال أبـو خـراش الهُذَلي:

رَفَـوْنِي وَقَالُـوا: يـا خُـوَيْلِدُ لا تُـرَعْ
فقلْتُ وأنكَـرْتُ الـوجـوهَ: هُمُ هُمُ

وَهَنَّـأ بعضُهم متزوجـاً فقال: بـالـرفـاء والثبـات، والبنين لا البنـات، ويـروى «بالنبات والثبات».

٤٩٦ ـ ابْنُكَ ابْنُ بُوحِكَ.

يقـال: البُوحُ النفس؛ فـإن صـح هـذا فيجـوز كسر الكـافين وفتحهمـا، ويقـال: البوح الذكَر؛ فعلى هذا لا يجـوز الكسر، يقـال: ابنُـكَ ابن بُـوحِـك، يشـرب من صَبُـوحك، يعني ابنـك من ولـدتـه لا من تبنَّيْتَهُ، وقيل: البُوحُ اسم من بَاحَ بالشيء إذا أظهره، أي ابنُك مَنْ بُحْت بكونه ولداً لك، وذلك أن بعض العرب كانوا يأتُونَ النسـاء فإذا وُلد لأحدهم ألحقته المرأة بمن شاءت، فربما ادَّعـاه وربما أنكـره؛ لأنها كـانت لا تمتنع ممن ينتابها، فالمعنى ابنك من بُحْتَ به أنت وباحت به أمه بموافقتك، ويقـال: البـوح جمع بـاحة، أي ابنُـكَ من ولد في فِنائك، ومثل البُوح في الجمع نُوق وسُوح ولُوب في جمع ناقَة وسَاحَة ولاَبَة.

(٤٩٦) المستقصى: ٨٩: ١/٢٩، فصـل المقـال: ٢٢٣.

٤٩٧ ـ بِنْتُ بَرْحٍ.

للشـر والشدة، يقـال: لقيتُ منه بنـاتِ بَرْحٍ، وبنى بَرْحٍ، أي شدةً وأذىً، وبَرَّحَ بي هذا الأمرُ إذا غلظ واشتد.

يضرب للأمر يُسْتَفْظع.

٤٩٨ ـ بَحَازِجُ الأَرْوَى.

جمع بَحْزجٍ، وهو ولد البقرة الوحشيـة وغيرها.

يضرب لما لا يُرَى إلا فَلْتة.

٤٩٩ ـ بَرِّزْ نَارَكَ وَإنْ هَزَلْتَ فارَكَ.

الفار ههنا: عَضَلُ العَضُدَين تشبيها بالفار كما تشبه به أيضاً فارة المسك لانتفـاخها. يقـول: آثِرِ الضيفَ بمـا عندك وإن نَهَكْتَ جِسْمَك.

٥٠٠ ـ بَدتْ جَنَادِعُهُ.

يقـال: الجَنَادع دَوَابّ كـأنها الجَنَـادب تكـون في جُحْرِ الضبّ، فـإذا كـاد ينتهي الحافر إلى الضبّ بَدَت الجنادعُ فيقال: قد بدت جَنادِعُه، والله جَادِعُه، قالوا: والجُنْدُع أسود له قرنان في رأسه طويلان.

يضرب مثلاً لما يَبْدُو من أوائل الشرّ.

(٤٩٧) المستقصى: ٥٠: ٢/١٥. وفيـه «بنتَ بَرْحٍ شَرُّكِ على رأسِكِ».

(٥٠٠) اللسان: جندع: وفيه: «ظهرت» بدل «بدت».

٥٠١ ـ بَاتَتْ بِلَيْلَةِ حُرَّةٍ.

العرب تسمي الليلة تُفْتَرَع فيها المرأة ليلة شيباء، وتسمي الليلة التي لا يقدر الزوج فيها على افتضاضها ليلة حرة، فيقال: باتَتْ فلانةٌ بليلة حرة، إذا لم يغلبها الزوج، وباتت بليلة شيباء، إذا غلبها فافتضها.

يضربان للغالب والمغلوب.

٥٠٢ ـ بِرِئْتُ مِنْهُ مَطَرَ السَّماءِ.

أي برئت من هذا الأمر ما كانت السماء تمطر، أي أبداً.

٥٠٣ ـ بِسِلَاحٍ مَّا يُقْتَلَنَّ القَتِيلُ.

قاله عمرو بن هند حين بلَغه قتل عمرو ابن مامة، فغزا مُراداً وهم قَتَلَة عمرو، فظفر بهم، وقتل منهم فأكثر، فأتى بابن الجعيد سلماً، فلما رآه أمَرَ [به] فضُرب بالغِمْد حتى مات، فقال عمرو: بسلاح مَّا يقتلَنَّ القتيلُ فأرسلها مثلاً.

يضرب في مكافأة الشر بالشر.

يعني يقتل مَنْ يُقْتل بأيّ سلاح كان، وقوله «يقتلن» دخلته النونُ لمكان «ما» وهي مؤكدة، ويجوز أن يكون أراد بسلاح ما يقتلن قاتل القتيل، فحذف، ويجوز أن يريد ابن الجعيد الذي قتل بين يديه، فتكون الألف واللام للعهد.

٥٠٤ ـ ابْدَأْهُمْ بِالصُّرَاخِ يَفِرُّوا.

قال أبو عبيد: هذا مثل قد ابتذلته العمة، وله أصل، وذلك أن يكون الرجل قد أساء إلى الرجل فيتخوَّفُ لائمةَ صاحبه فيبدؤه بالشكاية والتجني ليرضى منه الآخر بالسكوت.

يضرب للظالم يتظلّم ليسكت عنه.

٥٠٥ ـ أَبْدَئِيهِنَّ بِعفَالِ سُبيتِ.

أي ابدئيهن بقولك «عفال» قال المفضّل: سبب هذا المثل أن سَعْد بن زَيْد مَناة كان تزوج رُهْمَ بنت الخزرج بن تَيْم الله بن رُفَيْدة بن كلب بن وَبَرَةَ، وكانت من أجمل النساء، فولدت له مالك بن سعد، وكانت ضرائرها إذا سابَبْنَها يقلن لها: يا عَفْلاء، فقالت لها أمها: إذا سابَبْنَكِ فابدئيهن بعَفَال سُبيتِ، فأرسلتها مثلاً، فسابتها بعد ذلك امرأة من ضرائرها، فقالت لها رُهْم يا

(٥٠١) اللسان والتاج: حَرَرَ.
(٥٠٢) المستقصى: ١٧ : ٢/٧.
(٥٠٣) المستقصى: ٢٣ : ٢/٩.

(٥٠٤) المستقظى: ٣٨ : ١/١٤.
(٥٠٥) فصل المقال: ٩٢، وفيه: «إجبهيهم بعفال سبيت»، اللسان: عَفَلَ.

عَفْلاء، فقالت ضرتها: رمَتْني بدائها وانْسَلَّتْ.

وعَفَالِ: يجوز أن يكون كخَبَاثِ ودَفَارِ، ويجوز أن يكون أرادت عَفِّلِيهَا أي انْسُبيها إلى العَفَلَة، وهي القَرَن الذي اختصم فيه إلى شُرَيح في جارية بها قَرَن، فقال أقْعِدُوها فإن أصابَ الأرضَ فهو عيب، وإن لم يصب الأرضَ فليس بعيب، فجعلت عَفَالِ أمْراً كما يقال: دَرَاكِ بمعنى أدْرِكْ، ويجوز أن يُنوّن ويجعل مصدراً كالسَّرَاح بمعنى التَّسْريح والسَّلَام بمعنى التسليم، وقولها «سُبِيتِ» دعاء عليها بالسَّبْي على عادة العرب، وبنو مالك بن سعد رَهْطُ العجاج كان يقال لهم بنو العفيلَى.

٥٠٦ ـ بَعْدَ الهِيَاطِ والمِيَاطِ.

قال يونس بن حبيب: الهياط الصِّياح، والمِياط الدفع، أي بعد شِدَّةٍ وأذًى، ويروى بعد الهَيْط والمَيْط، قال أبو الهيثم: الهيط القَصْد، والميط الْجَوْر، أي بعد الشدة الشديدة، قال: ومنهم من يجعله من الصياح والجَلَبَة.

٥٠٧ ـ أبْدَى الصَّرِيحُ عَنِ الرَّغْوَةِ.

أبدى: لازم ومتعد، يقال: ابدَيْتَ في منطقك، أي جُرْت، فعلى هذا يكون المعنى بدا الصريحُ عن الرَّغْوَة، وإن جعلته متعدياً فالمفعول محذوف، أي أبْدَى الصريحُ نفسَه.

وهذا المثل لعبيد الله بن زياد، قاله لهانىء بن عُرْوة المَرادي، وكان مسلم بن عَقيل بن أبي طالب رحمه الله قد استخفى عنده أيام بعثه الحسين بن علي رضوان الله عليهما، فلما عرف مكانه عبيدُ الله أرسل إلى هانىء فسأله، فكتمه، فتوعده وخوّفه فقال هانىء: هو عندي، فعندها قال عبيدالله: أبدى الصريحُ عن الرَّغوة، أي وَضَحَ الأمر وبَانَ، قال نضلة:

ألم تَسَلِ الفوارس يوم غول
بِنَضْلَةَ وهو موتور مُشِيحُ
رأوه فازْدَرَوْهُ وَهْو خُرٌّ
وينفع أهلَه الرجلُ القَبيحُ
ولم يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عليهم
وتحت الرَّغْوَة اللبَنُ الصَّريحُ

المَصَالة: الصَّوْل، ومعنى البيت رأوني فازدروني لدَمَامتي، فلما كَشَفوا عني وجدوا غير ما رأوا ظاهراً.

يضرب عند انكشاف الأمر وظهوره.

(٥٠٧) المستقصى ٣٩: ١/١٥. وفصل المقال: ٦٠.

٥٠٨ ـ أَبَرَماً قَرُوناً.

البَرَمُ: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر لبُخْله، والقَرُون: الذي يَقْرِن بين الشيئين.

وأصله أن رجلاً كان لا يدخل في الميسر لبخله، ولا يشتري اللحم، فجاء إلى امرأته وبين يديها لحم تأكله، فأقبل يأكُلُ معها بَضْعَتَين بضعتين ويَقْرِن بينهما، فقالت امرأته: أبَرماً قَرُوناً، أي أراك بَرَما وَقَرُونا.

يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين.

قال عمرو بن معدي كرب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو قوماً نزل بهم: أبَرَامٌ يا أمير المؤمنين، قال: وكيف ذاك؟ قال: نزلتُ بهم فما قَرَوْني غيرَ ثور وقَوْس وكَعْب، فقال عمر: إن في ذلك لشِبَعاً. الثور: قطعة من الأقِطِ، والقوس: بقية التمر يبقى في الجِلَّة، والكعب: قطعة من السمن، أراد عمرو أنهم لم يذبحوا لي حين نزلتُ بهم.

٥٠٩ ـ بِعْتُ جَارِي وَلَمْ أَبعْ دَارِي.

أي كنت راغباً في الدار، إلا أن جاري أساء جواري فبعت الدار.

قال الصقعب بن عمرو النهدي حين سأله النعمان ما الدَّاء العَيَاء، قال: جارُ السوء الذي إن قاولته بَهَتَكَ، وإن غبت عنه سَبَعَكَ.

٥١٠ ـ أَبَادَ الله خَضْرَاءَهُمْ.

قال الأصمعي: معناه أذهب الله نعمتَهم وخِصْبَهم، ومنهم من يقول: أباد الله غضراءهم، أي خَيْرَهم وخِصْبهم، وقال بعضهم: أي بهجَتَهم وحُسْنهم، وهو مأخوذ من الغَضَارة وهي البهجة والحسن، قال الشاعر:

احْثُوا التُّرَابَ على مَحَاسِنِهِ
وعلى غَضَارة وَجْهِهِ النَّضْرِ

٥١١ ـ بَرَزَ الصَّرِيحُ بِجَانِبِ المَتْنِ.

يضرب في جَلِيَّةِ الأمر إذا ظهرت.

والمتن: ما استوى من الأرض.

٥١٢ ـ بَقْبَقَة في زَقْزَقَةٍ.

البقبقة: الصَّخَب، والزقزقة: الضحك

---

(٥٠٨) المستقصى: ٤٩: ١/١٧. اللسان: برم.

(٥٠٩) المستقصى: ٣٦: ٢/١٠، وسبعك: أغتابك.

(٥١٠) المستقصى: ٢٩: ١/١٠ وفيه: «غضراءهم» بدل «خضراءهم». وأساس البلاغة واللسان والتاج: «غضر».

(٥١١) المستقصى: ٢١: ٢/٨.

يضرب للنَّفاخِ الذي يأتي بالباطل.

٥١٣ - بِحَسْبِهَا أَنْ تَمْتَذِقَ رِعاؤها.

امْتَذَق: إذا شرب مَذْقَة من لبن، يقال هذا في الإبل المَحَارِيد، وهي التي قَلَّت ألبانُها.

يضرب للرجل يُطْلَبُ منه النصر أو العُرْف.

أي حَسْبه أن يقوم بأمر نفسه.

٥١٤ - بِسَالِمٍ كانَتِ الوَقْعَةُ.

سالم: اسم رجل أخذ وعوقب ظلماً.

يضرب في نجاة المستحق للوقعة وأخْذِ من لا يستحقها ظلماً.

٥١٥ - بَقِيَتْ مِنْ مَالِهِ عَنَاصٍ.

العناصي: جمع عَنْصُوَة، وهي البقية من الشيء.

يضرب لمن بقي من ماله بقية تنجيه من شدائد الدهر.

٥١٦ - بِتْ عَلَى كَعْبِ حَذَرٍ قَدْ سُبِلَ بِكَ.

يضرب لمن عُمِلَ في هلاكه وهو غافل، أي كُنْ على حذر.

٥١٧ - بَرَّزَ عُمانٌ فَلاَ تُمارِ.

(٥١٥) اللسان: «عَنَصَ» وفيه: «ما بقي من ماله إلا عناصٍ».

عُمان: اسم رجل بَرَّز على أقرانه بكرمه وخلقه، أي قد ظهرت شمائله فلا تُمار فيه.

يضرب لمن أنكر شيئاً ظاهراً جداً.

٥١٨ - بِمِثْلِي يُنْكَأُ القَرْحُ.

أي بمثلي يُداوى الشر والحرب.

قال الشاعر:

لَـزاز حُـرُوبٍ يَنْكـأُ القـرحَ مِثْلُه
يُمَـارِسُهـا تَـاراً وتَـاراً يُضَـارِسُ

٥١٩ - بَيْنَهُمَا بَطحَة الإِنْسَانِ.

أي قَدْرُ طولِه على الأرض.

يضرب في القُرْب بين الشيئين.

٥٢٠ - بَيْنَ المُـطِيـعِ وَبَيْنَ المُـدْبِـرِ العَاصي.

يضرب لمن لا يكاشف بعداوة ولا يناصح بمودة.

٥٢١ - بَيْنَهُمُ احْلِقِي وَقُومِي.

يضرب للقوم بينهم شر وعداوة.

وأصل المثل قول الراجز:

أيَـا ابْـنَ نَـخـاسِـيـة أَتُـوم
يَـومُ أَدِيـمِ بَـقَّـةَ الـشَّـرِيـم
* أَحْسَنُ من يَوم احْلِقِي وَقُومِي *

وهما يومان أحدهما شر من الآخر،

وبقة: اسمُ امرأة، والشريم: المُفْضَاة.

٥٢٢ ـ بَرَدَ عَلَى ذَلِكَ الأمْرِ جِلْدُهُ.

أي استقر عليه واطمأن به، وبرد: معناه ثَبت، يقال: بَرَدَ لي عليه حَقٌّ؛ أي ثبت، وسَمُوم بارد، أي ثابت دائم، وقال:

اليَوْمَ يَوْمٌ باردٌ سَمُومُه
مَنْ جَزِعَ اليوم فلا نَلُومُهُ

٥٢٣ ـ بَعْضُ الْجَدْبِ أَمْرَأُ للهَزِيلِ.

يضرب لمن لا يحسن احتمالَ الغنى بل يَطْغَى فيه.

٥٢٤ ـ بِغَيْرِ اللَّهْوِ تَرْتَتِقُ الفُتُوقُ.

يضرب في الحث على استعمال الجد في الأمور.

٥٢٥ ـ بِكُلِّ عُشْبٍ آثارُ رَعْيٍ.

أي حيث يكون المالُ يجتمع السؤال.

٥٢٦ ـ بِكُلِّ وَادٍ بَنُو سَعْدٍ.

هذا مثل قولهم «بكل وادٍ أثر من ثعلبة» وقد مر ذكره.

٥٢٧ ـ بَلَغَ الغُلَامُ الحِنْثَ.

أي جرى عليه القَلَم، والحِنْثُ، الإثم، ويراد به ههنا المعصية والطاعة.

(٥٢٦) بهجة المجالس وأنس المجالس ١/٣٦٤.
(٥٢٧) المستقصى: ٤٣: ٢/١٣.

٥٢٨ ـ بَقِيَ مِنْ بَنِي فُلَانٍ إِثْفِيَّة خَشْناءُ.

أي بقي منهم عدد كثير، والإثْفِية: مَثَل لاجتماعهم، والخشناء: مثل لكثرتهم، ومنه «كتيبة خشناء» أي كثيرة السلاح.

٥٢٩ ـ بَعْضُ القَتْلِ إِحْيَاءٌ لِلْجَمِيعِ.

يعنون القِصَاص، وهذا مثل قولهم «القَتْلُ أنفى للقتل» وكقوله تعالى ﴿ولكم في القصاص حياة﴾.

٥٣٠ ـ البضاعَة تُيَسِّرُ الحاجَةَ.

يضرب في بذل الرِّشْوة والهدية لتحصيل المراد.

٥٣١ ـ بينهُمْ رِمِّيًا ثُمَّ حِجِّيزَى.

أي تَرَامَوْا بالحجارة أو بالنَّبْلِ ثم تحاجزوا: أي أمسكوا.

٥٣٢ ـ أَبْدَى الله شُوَارَهُ.

هذه كلمة يقولها الشاتم والداعي على الإنسان، والشُّوار: الفَرْج.

٥٣٣ ـ البَغْلُ نَغْلٌ وَهُوَ لِذَلِكَ أَهْلٌ.

يقال: نَغِلَ الأديمُ فهو نَغِل، إذا فَسَد، وإنما خفف للازدواج، ويقال: فلان نَغِل، إذا كان فاسدَ النسبِ.

(٥٢٩) سورة البقرة الآية: ١٧٩.
(٥٣١) اللسان: رَمَى.
(٥٣٢) اللسان والتاج: «شَوَرَه.

يضرب لمن لؤم أصله فخبث فعله.

٥٣٤ - الْبِطْنَةُ تَأْفِنُ الْفِطْنَةَ.

يقال: أَفِنَ الفصيلُ ما في ضَرْع أمه، إذا شرب ما فيه.

يضرب لمن غيَّر استغناؤه عقلَه وأفسده.

٥٣٥ - بِهِ الوَرَى وَحُمَّى خَيْبَرى.

الوَرْيُ - بسكون الراء - أكلُ القَيْحِ الجوفَ، وبالتحريك الاسم، وقال:

وَرَاهُنَّ رَبِّي مِثْلَ ما قد وَرَيْنَنِي
وأحْمى على أكبادِهِنَّ المَكَاوِيَا

٥٣٦ - بَعْضُ البِقاعِ أَيْمَنُ مِنْ بَعْضٍ.

قاله أعرابي تعرض لمعاوية في طريق وسأله، فقال معاوية: مالك عندي شيء، فتركه ساعة ثم عاوده في مكان آخر، فقال: ألم تسألني آنفاً، قال: بلى، ولكن بعضُ البقاع أَيْمَنُ من بعض، فأعجبه كلامه ووصَله.

٥٣٧ - بَعْدَ اطِّلَاعِ إينَاسٌ.

قاله قَيْس بن زُهَير حين قال له حذيفة بن بدر يوم داحِسٍ: سبقتُكَ يا قيس، فقال قيس: بعد اطلاع إيناس، يعني بعد أن يظهر أتعرف الخبر، أي إنما يحصل اليقين بعد النظر، أنشد ابن الأعرابي:

ليس بما ليس به بأسٌ باسُ
ولا يَضِيرُ البر ما قال الناسُ

* وإنه بعد اطّلاع ايناسُ *

ويروى «بعد طلوع».

٥٣٨ - بُؤساً لَهُ، وَتُوساً لَهُ، وجُوساً لَهُ.

كله بمعنى؛ فالبؤس الشدة، والتوس إتْباع له، والجوس الجوع.

يقال عند الدعاء على الإنسان.

وانتصَبَ كلها على إضمار الفعل: أي أَلْزَمَهُ الله هذه الأشياء.

٥٣٩ - بِئْسَ ما أَفْرَعْتَ بِهِ كَلاَمَكَ.

أي بئس ما ابتدأت كلامك به، ومنه افْتِرَاع المرأة لأول ما نُكِحت، والفَرَع: أول ولد تُنْتَجه الناقة.

٥٤٠ - بِمِثْلِي زَابِنِي.

أي دافعي، من الزَّبْن وهو الدَّفْعُ

قيل: مرَّ مُجَاشع بن مسعود السلمي بقريةٍ من قُرَى كَرْمَان، فسأل أهلُها القومَ: أين أميركم؟ فأشاروا إليه، فلما رأوه ضحكوا منه - وكان دميماً - وازدرَوْه، فلعنهم وقال: إن أهلي لم يريدوني ليُحَاسِنوا بي، وإنما

---

(٥٣٤) فصل المقال: ٤٠٩.

(٥٣٧) المستقصى: ٢٧ : ٢/١٠.

أرادوني ليُزَابنوا بي، أي ليدافعوا بي، أنشد ابن الأعرابي:

بِمِثْلِي زَابِنِي حلماً وجُودا
إذا التَقَتِ المجامِعُ والخُطوبُ
بعيد حُوَّليٌّ قُلَّبِيٌّ
عظيمُ القَدْر مِتْلاف كَسُوبُ
فإن أَهْلِكْ فقد أَبْلَيْتُ عُذْراً
وإن أَمْلِكْ فمن عَضْبي قضيب

أي أن فرعي من أصلي، يريد أنه من أصل كريم.

٥٤١ ـ البَطْنُ شَرُّ وعاءٍ صِفْراً وَشَر وِعاءٍ مَلآنَ.

يعني إن أَخْلَيته جُعت وإن مَلأته آذاك.

يضرب للرجل الشرير إن أحسنت إليه آذاك، وإن أسأت إليه عاداك.

٥٤٢ ـ إبْنُكَ ابْنُ أَيرِكَ، لَيسَ ابْنَ غَيْرِكَ.

هذا مثل قولهم «ابنُكَ ابن بُوحك» ومثل «وَلَدُكَ من دمى عقبيك».

٥٤٣ ـ بِأَلَمٍ مَّا تُخْتَنَنَّ.

أي لا يكون الخِتان إلا بألم، ومعناه أنه لا يُدْرَك الخيرُ ولا يُفْعل المعروف إلا باحتمال مشقة، ويروي «بألم ما تُخْتَنِنَّه»

(٥٤٢) فصل المقال: ٢٢٥.

وهذه على خطاب المرأة، والهاء للسكت، ودخلت النون في الروايتين لدخول ما، على ما ذكرنا قبل، والعربُ تدخل نون التأكيد مع ما كقولهم:

* ومن عضَةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا *

٥٤٤ ـ أَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً مَّا.

البغيض: بمعنى المبغَض كالحكيم بمعنى المحكَم، وهَوْناً: أي قليلاً سهلاً، ونصب على صفة المصدر، أي بغضاً هَوْنا غير مستَقْصًى فيه، فلعلكما ترجعان إلى المحبة فتستحْيِيَا من بعضكما، ودخلت ما للتوكيد.

٥٤٥ ـ بِئْسَ السَّعَفُ أَنْتَ يَا فَتَى.

قال النضر: سُعُوف البيت: التور والقَصْعة والقِدْر، وهي من مُحَقَّرات متاع البيت. ومعنى المثل: بئس السلعة وبئس الخليط أنت.

٥٤٦ ـ بالأرضِ وَلَدَتْك أُمُّكَ.

يضرب عند الزَّجْر عن الخُيَلاء والبَغْي، وعند الحث على الاقتصاد.

٥٤٧ ـ بَنَانُ كَفٍّ لَيْسَ فِيهَا سَاعِدٌ.

(٥٤٤) كتاب الاختيارين: ٢٧٧ ـ ٢٧٨ وانظر المثل رقم «١١١١».

يضرب لمن له هِمّة ولا مَقْدُرة لـه على بلوغ ما في نفسه.

٥٤٨ ـ أَبْرَمُ طَلْحٍ نَالَها سِرافٌ.

الـطَّلْح: شجـر، والـواحـدة طَلْحـة، والبرمةُ: ثمره، وأبْرَمَ إذا خـرجت بَرمتُـه، والسِّراف: من قولهم «سَرِفتِ الشجرة» إذا وقعت فيها السُّرْفة، وهي دُوَيْبَّة تتّخذ لنفسها بيتاً مربعاً من دُقَاق العيدان تضم بعضها إلى بعض بلُعَابها ثم تدخل فيه وتموت، يقال: سَرِفَتْ تَسْرُفُ سَرْفاً وسِرَافاً.

يضرب لمن ارتاشتْ حالُه وكثر ماله بعد القلة.

٥٤٩ ـ بَيْضَاءُ لَا يُدْجِي سَنَاهَا العِظْلِمُ.

أي: لا يسوِّد بياضها العِظْلِمُ، وهو نبت يُصْبغ به، يقال: هو النيل، ويقال الوَسْمَة، والعِظْلِمُ أيضاً: الليلُ المظلم، وهـو على التشبيه.

يضرب للمشهور لا يُخْفيه شيء.

٥٥٠ ـ بَايِعْ بِعِزٍّ وَجْهُهُ مُلَثَّمُ.

المغطى باللثام هو المُلَثَّم، وأراد بقوله «بـايع بعـز» بع عـزا ولا ترده يكـون بهـذه الصفـة: أي لا تَرْغَبْ في مُـواصلة قوم لا قديم لهم، فعزهم مستـور لا يعرف إلا في هذا الوقت.

٥٥١ ـ بِنْتُ صَفاً تَقُولُ عَنْ سَمَاعٍ.

بنت الصَّفَا: مثل قـولهم «بنت الجبل» يعنون بهما الصَّدَى، وهو صوت يُسْمع من الجبل وغيره.

يضرب لمن لا يُدْعَى إلى خيرٍ أو شرّ إلا أجابَ، كما أن صـدى الجبل يجيب كـل صوت.

٥٥٢ ـ بِجِنِّ قَلْعٍ يُغْرَسُ الوَدِيُّ.

جِنُّ العهدِ: جِدثانُه وأوَّلُه، وكذلك جن كل شيء.

يضرب لمن يؤمر بطلب الأمر قبل فَوْته.

٥٥٣ ـ بِقَـدْرِ سُرُورِ التَّـوَاصُلِ، تَكُـونُ حَسْرَةُ التَّفَاصُلِ.

٥٥٤ ـ البَلَايَا عَلَى الْحَوَايَا.

قاله عَبيدُ بن الأبْرَصِ يوم لقي النعمانَ ابن المنذر في يوم بُؤسه، والْحَوِيَّةُ والسَّوِيَّةُ كِساء يُحْشى بالثُّمام ونحوه ويُدَار حول سَنام البعير، والْحَوِيَّة لا تكون إلا للجِمال، فأما السَّوِية فإنها تكون لغيرها.

ومعنى المثل: البلايا تُساق إلى أصحابها على الْحَوايا، أي لا يقدر أحد أن يَفِرَّ مما قُدِّر له.

---

(٥٥٤) اللسان: بَلَى وَحَوَى.

٥٥٥ ـ البَغْيُ آخِرُ مُدَّة القَوْمِ .

يعني أن الظلم إذا متدَّ مَدَاه آذَنَ بانقراض مدتهم.

٥٥٦ ـ ابْنُ زَانِيَةٍ بزَيْتٍ.

أصله أن قوماً من اللصوص جَلَبوا قَحْبة، فلما قَضَوْا منها أوطارهم أعْطَوْها قِرْبَةَ زيتٍ كانت عندهم إذ لم يحضرهم غيرها، فقالت المرأة: لا أريدها لأني أَحْسَبني عَلِقْت من أحدكم، وأكْرَه أن يكون مولودي ابنَ زانية بزيت، فذهب قولها مثلاً، قال الشاعر:

إذا ما الحيُّ هاجى حَشْوَ قبرٍ
فَذلِكُمُ ابنُ زانيةٍ بزَيْتِ

٥٥٧ ـ بَاتَ فُلَان يَشْوِي القَرَاحَ.

يعني الماء القَرَاح، وهو الخالص الذي لا يُخَالطه شيء.

يضرب لمن ساءت حالُه ونَفِدَ مالُه، فصار بحيث يشوي الماء شهوة للطبيخ.

وأصله ان رجلاً اشتهى مَاء دُوما، ولم يكن عنده سوى الماء، فأوقد ناراً، ووضع القِدْر عليها، وجعل فيها ماء وأغلاه، وأَكَبَّ على الماء يتعلَّل بما يرتفع من بُخَاره، فقيل له: ما تصنع؟ فقال: أشوي الماء فضرب به المثل.

٥٥٨ ـ بِحَيْثُ العَيْنُ تَرْنُو ما يَضُرُّ.

يريد حيث تنظر العين ترى ما يضر، والباء في «بحيث» زائدة، كما تزاد في «بحسبك».

يضرب لمن إن جامَلْتَه أو جاملت عليه فهو لك مُنْكِر ومنك نَفُور.

٥٥٩ ـ بَيْتٌ بِهِ الْحِيتَانُ وَالأنُوقُ

وهما لا يجتمعان.

يضرب لضدين اجْتَمَعَا في أمرٍ واحد.

٥٦٠ ـ بِئْسَ مَحلاًّ بِتُّ في صَرِيمٍ.

الصَّرِيم: الليلُ، والصريم: الصبح، وهذا الحرف من الأضداد.

يريد بئس المحل محلاً بت فيه، ثم حذف «في» فصار بته، ثم حذف الهاء.

يضرب لمن سكَن إلى مَنْ لا يُوثَقُ بمثله.

٥٦١ ـ بِشْرٌ كَحَنَّةِ العَلُوقِ الرَّائِمِ.

البِشْر: رَوْنَق الوجه وصفاء لونه، والعَلُوق: الناقة التي ترأم الولد بأنفها، وتمنعه دَرَّها.

يضرب لمن يُحْسن القولَ ويقتصر عليه.

٥٦٢ ـ بَيْضُ قَطاً يَحْضُنُهُ أَجْدَلُ.

الأجْدَل: الصَّقر، والحَضْنُ والحِضَانة: أن يَحْضُن الطائرُ بَيْضَه تحت جناحه

يضرب للشريف يُؤوِي إليه الوضيع.

٥٦٣ ـ بَنيكِ حَمِّري وَمَكِّكِيني.

قيل: أصاب الناسَ جَذْبٌ ومجاعة، وإن رجلاً من العرب جمع شيئاً من تمر في بيته، وله بُنونَ صِغار وامرأة، فكانت المرأة تَقُوتهم من ذلك التمر، تسوِّى بينهم وتعطي كل واحد جمعة من التمر مثل الْحُمَّرَة، وإن الرجل لا يغني ذلك عنه شيئاً، فأرادت المرأة يوماً أن تَقْسِم بينهم، فقال: حَمِّري بنيك ومككيني، أي أعطيني مثل المُكَّاء، وهو طائر أكبر من الْحُمَّرة.

يضرب لمن يُسَوِّي بين أصحابه في العطاء ويختص به قوم فيطمعون في تخصيصه إياهم بأكثَرَ من ذلك.

٥٦٤ ـ بَلَغَ الله بِكَ أكْلأَ العُمُرِ.

يقال: كَلأَ يَكْلأُ كُلُوأً، إذا تأخر، ومنه الكالِيء للنَّسيئة لتأخرها، والمعنى: بلَّغك الله أَطْوَلَ العمر وآخره.

٥٦٥ ـ بِئْسَ مَحَكُّ الضَّيْفِ آسْتُهُ.

يضرب للئيم، قاله أبو زيد، ولم يزد على هذا، ويروى «محل» باللام.

٥٦٦ ـ بَخٍ بَخٍ سَاقٌ بِخَلْخَالٍ.

بَخٍ: كلمة يقولها المتعجب من حسن الشيء وكماله الواقع موقع الرضا، كأنه قال: ما أَحْسَنَ ما أراه، وهو ساق مُخلاَّة بخَلْخال ويجوز أن يريد بالباء معنى مع، فيكون التعجب من حسنهما.

يضرب في التهكم والهزء من شيء لا موضع للتهكم فيه.

وأول من قال ذلك الوِرْثَةُ بنت ثَعْلَبَة امرأة ذُهْل بن شَيْبان بن ثعلبة، وذلك أن رَقَاشِ بنتَ عمرو بن عثمان من بني ثعلبة طلَّقها زوجُها كعبُ بن مالك بن تَيْم الله بن ثعلبة ابن عُكَابَة، فتزوجها ذهل بن شيبان زوج الوِرْثَة ودخل بها، وكانت الوِرْثَةُ، لا تترك له امرأة إلا ضَرَبَتْها وأَجْلَتْها، فخرجت رقاشِ يوماً وعليها خلخالان، فقالت الوِرْثة: بخ بخ ساق بخلخال، فذهبت مثلاً، فقالت رقاش: أَجَلْ ساقٌ بِخَلْخَال، لا كخالك المُخْتَال، فوثبت عليها الوِرْثةُ لتضربها، فضبَطَتْها رقاشِ وضربتها وغلبتها حتى حُجزَتْ عنها، فقالت الوِرْثَةُ:

يا وَيْحَ نَفْسي اليومَ أدركني الكبر
أأبْكي على نَفْسي العشيَّة أم أَذَرْ
فوالله لو أدركْتِ فيَّ بقية
لَـلاقَيْتِ ما لاقى صَوَاحِبُكِ الأُخَرْ

فولدت رقاشُ لذُهْل بن شيبان: مُرَّة، وأبا ربيعة، ومحلِّماً، والحارث بن ذهل.

(٥٦٤) فصل المقال: ٧٩. واللسان والتاج: كلأ.

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٥٦٧ ـ أَبْلَغُ مِنْ قُسٍّ.

هو قُسُّ بن ساعدة بن حُذَاقة بن زُهَير بن إياد بن نِزَار، الإيادي، وكان من حكماء العرب، وأَعْقَلَ من سُمِع به منهم، وهو أول من كَتَب «من فلان إلى فلان» وأول من أَقَرَّ بالبعث من غير علم، وأول من قال «أما بعد» وأول من قال «البينة على مَنِ ادَّعَى واليمينُ عَلَى من أنكر» وقد عُمِّر مائةً وثمانين سنة، قال الأعشى:

وَأَبْلَغُ من قُسٍّ وَأَجْرَى مِنَ الذي
بِذِي الغيل مِنْ خَفَّانَ أَصْبَحَ خَادِرَا

وأخبر عامر بن شَرَاحيل الشعبيُّ عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن وَفْدَ بكر بن وائل قَدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما فَرَغ من حوائجهم قال: هل فيكم أحد يعرف قُسَّ بن ساعدة الإيادي؟ قالوا: كلنا نعرفه، قال: فما فَعَلَ؟ قالوا: هَلَكَ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كأني به على جَمَل أحمر بعُكاظ قائماً يقول: أيها الناس، اجْتَمِعُوا واسْتَمِعُوا وَعُوا، كل مَنْ عاش مات، وكل مَنْ مات فَاتَ، وكل ما هو آتٍ آت، إن في السماء لَخبراً، وإن في الأرض لَعِبَراً، مِهَاد مَوْضُوع، وَسَقْف مَرْفوع، وبحار تَمُوج، وتجارة تَرُوج، ولَيْل دَاجٍ، وسماء ذاتُ أبْرَاجٍ، أَقْسَمَ قُسٌّ حقاً لئن كان في الأرض رِضاً ليكونَنَّ بعده سخط، وإن لله عَزَّتْ قُدْرَته دِيناً هو أَحَبُّ إليه من دينكم الذي أنتم عليه، مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون؟ أَرَضُوا فأقاموا، أم تُرِكُوا فناموا؟ ثم أنشد أبو بكر رضي الله عنه شعراً حَفِظه له، وهو قوله:

(٥٦٧) المستقصى: ٨٨: ١/٢٩ و ٩٩: ١/٣٢ وفيه أبين من قس، وانظر: ٤٣٣٤.

فـي الـذاهـبـيـن الأوَّلـيـ
ـنَ من القُرُونِ لنا بصائرْ

لـمـا رأيـت مـواردا
لـلمَـوْتِ ليس لـهـا مَـصـادِرْ

ورأيـت قـومـي نَـحْـوَهـا
يَـسْـعَـى الأصـاغـرُ والأكـابـرْ

لا يَـرْجِـعُ الـمـاضـي إلـيَّ
ولا مـن الـبـاقـيـن غـابـرْ

أيـقَـنْـتُ أنـي لا مَـحَـا
لَـةَ حـيثُ صـار الـقـومُ صـائـرْ

٥٦٨ ـ أبْخَلُ مِنْ مَادِرٍ.

هـو رجل من بني هِـلال بن عـامـر بن صَعْصَعة، وبلغ من بُخْله أنه سقى إبله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل، فسَلَح فيه ومَدَر الحوضَ به، فسمي مـادراً لذلـك، واسمه مُخارق.

قـال أبو النـدي: وذكروا أن بني فـزارة وبني هِلال بن عامر تنافـروا إلى أنَسِ بن مُدْرِك الْخَثْعَمِيّ، وتراضـوْا به، فقـالت بنو عامر: يا بني فَزارة أأَكَلْتُم أيْرَ حمار، فقالت بنو فزارة: قد أكَلْنَاهُ ولم نَعْـرفه، وحـديث ذلك أن ثلاثة نفر اصْطَحَبُوا: فَزارِي وتَغْلبيّ وكِلابيّ، فصادُوا حماراً، ومضى الفَزاريّ في بعض حـاجته، فـطَبَخا وأكـلا، وَخبَأا للفـزاريّ جُـرْدَانَ الحمـار[1] فلمـا رَجَـع الفزاري قالا: قد خَبأنا لك، فكُـلْ فأقبـل يأكله ولا يكاد يُسيغه، فقال: أكُلُ شِوَاء العَيْر جُـوفـان، يعني بـه الـذَّكَـر، وجَعَـلا يضحكـان، ففـطن وأخَذَ السيف وقـال: لتأكلانِّه أو لأقتلنكما، ثم قال لأحدهما وكان اسمه مَرْقمة: كُلْ منه، فأبى فضربه فـأبَانَ رأسـه، فقال الأخـر: طاح مَرْقَمة، فقـال الفزاري: وأنت إن لم تَلْقمه، قال محمد بن حبيب: أراد إن لم تَلْقَمْهَا، فلما ترك الألفَ ألقى الفتحة على الميم قبل الهاء، كما قالوا وَيْلُمِ الحيرة وأي رجال بَهْ: أي بِهَا. قلت: إنما قَدَّر الهاء في تَلْقَمَهَا إرادة المضغـة أو البضعة، وإلا فليس في الكلام الذي مضى تأنيث ترجع الهاء إليه، فقالت بنـو فزارة: ولكن منكم يـا بني هـلال مَنْ قَرَى[2] في حـوضـه فسقى إبله فلمـا رَوِيتْ سَلح فيـه وَمَـدَره بخلاً بـه أن يُشْرَب فضلُه، فقضى أنسُ بن مُـدْرِك على الهـلاليين، فـأخـذ الفزاريون منهم مائة بعير، وكانـوا تَراهَنُـوا عليها.

وفي بني فَزَارة يقول الكُمَيْت بن ثَعْلبة، والكُمَيْتُ من الشعراء ثلاثة: أقدمهم هذا،

(٥٦٨) المستقصى: ٣٧: ١/ ١٣.

(١) جردان الحمار وجوفانه: قضيبه.

(٢) قرى: جمع.

ثم كميت بن معروف، ثم كميت بن زيد، وكلهم من بني أسد:

نَشَدْتُكَ يا فَزارَ وأنت شَيْخٌ
إذا خُيِّرْتَ تخطيء في الخِيارِ
أَصَيْحَانِيَّةٌ أُدِمَتْ بِسَمْنٍ
أَحَبُّ إليك أم أَيْرُ الحِمارِ
بلى أَيْرُ الحمارِ وخُصْيَتاهُ
أَحَبُّ إلى فَزارةَ من فَزارِ

فحذف الهاء من فزارة كما تحذف في الترخيم، وإن كان هذا في غير االنداء، ويجوز أن يكون أراد «من فزاريٍّ» فخفف ياء النسبة.

وفي بني هلال يقول الشاعر:

لقد جُلِّلَتْ خِزْياً هلالُ بنُ عامرٍ
بَني عامرٍ طُرّاً بِسَلْحَةِ مادر
فأُفٍّ لكم لا تَذْكُروا الفَخْرَ بعدها
بني عامرٍ أَنْتُمْ شِرارُ المَعاشِرِ

وفي بني فزارة يقول ابنُ دارَةَ:

لا تأمَنَنَّ فزاريًّا خَلَوْتَ به
على قَلُوصِكَ واكْتُبْها بأسْيارِ
لا تأمَنَنْهُ وَلاَ تَأمَنْ بَوائِقَهُ
بَعْدَ الذي امْتَلَّ أَيْرَ العَيْرِ في النار
طْعَمْتُمُ الضيفَ جُوفاناً مُخاتَلَةً
فلا سَقَاكُمْ إلهي الخالِقُ البارِي

قال حمزة: وحدثني أبو بكر بن دُرَيد قال: حدثني أبو حاتم عن أبي عُبَيدة أنه قرأ عليه حديثَ مادر فضحك، قال: فقلت له: ما الذي أضحكك؟ فقال: تعجبي من تسيير العرب لأمثالٍ لها لو سَيَّروا ما هو أَهَمُّ منها لكان أبلغ لها، قلت: مثل ماذا؟ قال: مثل مادر هذا جعلوه علماً في البخل بفَعْلَةٍ تحتمل التأويل، وتركوا مثل ابن الزُّبَير مع ما يُؤثر على لفظه وفعله من دقائق البُخْل فتركوه كالغُفْل: من ذلك أنه نظر إلى رجل من أصحابه وهو يومئذ خليفة يقاتل الحجاج بن يوسف على دَوْلته وقد دَقَّ الرجل في صُدُور أهل الشأم ثلاثة أرماح، فقال له: يا هذا اعْتَزِلْ عن حربنا فإن بيت المال لا يقوى على هذا. وقال في تلك الحرب لجماعة من جُنْده: أكلتم تَمْري وَعَصَيْتم أمري، وسمع أن مالك بن أشعر الرزاميَّ من بني مازن أَكَلَ من بعير وَحْده وَحَمَلَ ما بقي على ظهره فقال: دُلُوني على قبره أنبشه، وقال لرجل أتاه مُجْتَدِياً وقد أُبْدِعَ به، فشكا إليه حَفَى ناقته، قال: اخْصِفْهَا بهلب، وارْقَعْهَا بسبت؛ وأنجد بها يَبْرُدْ خفها، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين جئتك مُسْتَوْصلاً، ولم آتك مُسْتَوْصِفا، فلا بَقِيَتْ ناقة حملتني إليك، فقال: إنَّ وصاحِبَهَا، ولهذا الرجل فيه شعر قد نسي.

قلت: وفي بعض النسخ من كتاب أفعل: كان هذا الرجل عبدالله بن فَضَالة[1] الأسدي، ولما انصرف من عنده قال:

أرَى الحاجاتِ عِندَ أبي خُبَيْبٍ
نَكِدْنَ، ولا أمَيَّةَ بالبِلادِ
وَمَالِي حينَ أقْطَعُ ذاتَ عِرْقٍ
إلَى ابْنِ الكاهِلِيَّةِ من مَعَادِ

في أبيات. وابن الكاهلية: هو عبدالله ابن الزُّبَيْر، كانت جدة من جداته من بني كَاهِل، فلما بلغ الشعرُ ابنَ الزُّبَير قال: لو علم لي أما ألأم من عمته لسبَّني بها قال أبو عبيدة: فلو تكلف الحارث بن كَلَدة طبيبُ العرب أو مالك بن زيد مناة وحُنَيْف الْحَنَاتم آبَلاَ العربِ من وصف علاج ناقة الأعرابي ما تكلَّفه هذا الخليفةُ لما كانوا يَعْشُرُونه، وكان مع هذا يأكل في كل أسبوع أكلة، ويقول في خطبته: إنما بطني شِبْر في شِبْر، وعندي ما عسى يكفيني، فقال فيه الشاعر:

لو كان بَطْنُكَ شِبْراً قد شَبِعْتَ، وقد
أفْضَلْتَ فَضْلاً كثيراً للمساكين
فإنْ تُصِبْكَ من الأيام جائحةٌ
لا نَبْكِ منك على دُنْيا ولا دِينِ

٥٦٩ ـ أَبْخَلُ مِنْ كَلْبٍ.

(١) المحفوظ أن اسم هذا الشاعر عبد الله بن الزَّبير الأسدي.
(٥٦٩) المستقصى: ٣٦: ١٢/١.

٥٧٠ ـ أَبْخَلُ مِنْ ذِي مَعْذِرَة.

هذا مأخوذ من قولهم في مثل آخر: المَعْذِرة طَرَفٌ من البخل.

٥٧١ ـ أَبْخَلُ مِنَ الضَّنِينِ بِنَائِلِ غَيْرِهِ.

هذا مأخوذ من قول الشاعر:

وإنَّ امْرأً ضَنَّتْ يَدَاه على امريءٍ
بِنَيْلِ يدٍ من غيره لَبَخِيلُ

٥٧٢ ـ أَبَرُّ مِنَ فَلْحَسٍ.

هو رجل من بني شيبان، زعموا أنه حمل أباه ـ وكان خَرِفاً كبيرَ السن ـ على عاتقه إلى بيت الله الحرام حتى أحَجَّه.

ويقال أيضاً:

٥٧٣ ـ أَبَرُّ مِنَ العَمَلَّس.

وهو رجل كان بَرًّا بأمه، وكان يحملها على عاتقه.

٥٧٤ ـ أَبْصَرُ مِنْ زَرْقَاءِ اليَمَامَةِ.

واليَمامة: اسمُها، وبها سمي البلد، وذكر الجاحظ أنها كانت من بنات لُقْمَان بن

(٥٧٠) المستقصى: ٣٤: ١٢/١.
(٥٧٢) المستقصى: ٤٧: ١٧/١.
(٥٧٣) المستقصى: ٤٦: ١٦/١، اللسان والتاج: عملس.
(٥٧٤) المستقصى: ٥٣، ١٨/١ وفيه: «أبصر من الزرقاء»، العقد ٧١/٣. ديوان النابغة: ١٤.

عاد، وأن اسمها عنز، وكانت هي زَرْقاء وكانت الزبَّاء زَرْقَاء، وكانت البَسُوس زرقاء.

قال محمد بن حبيبَ: هي امرأة من جَدِيس، يعني زرقاء، كانت تُبْصِر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام، فلما قَتَلَتْ جَدِيس طَسْماً خرج رجل من طَسْم إلى حَسَّان بن تُبَّع، فاستجاشه ورَغَّبه في الغنائم، فجهَّز إليهم جيشاً، فلما صاروا من جَوّ على مسيرة ثلاث ليالٍ صعدت الزرقاء فنظرت إلى الجيش وقد أُمِرُوا أن يحمل كل رجل منهم شجرة يستتر بها ليلبِّسُوا عليها، فقالت: يا قوم قد أتتكم الشَّجَر، أو أتتكم حمير، فلم يصدقوها، فقالت على مثال رجز:

أَقْسِمُ باللهِ لقد دَبَّ الشَّجَرْ
أو حِمْيَر قد أخَذَتْ شيئاً يجر

فلم يصدقوها، فقالت: أحلف بالله لقد أرى رَجُل، يَنْهَسُ كتْفاً أو يَخْصِفُ النعل فلم يصدقوها، ولم يستعدُّوا حتى صَبَّحهم حَسَّان فاجتاحهم، فأخذ الزرقاء فشقّ عينيها فإذا فيهما عُرُوق سود من الإثمِد، وكانت أولَ من اكتحل بالإثمد من العرب، وهي التي ذكرها النابغة في قوله:

وَاحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الحيِّ إذْ نَظَرَتْ
إلى حمامٍ سِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ

٥٧٥ ـ أَبْعَدُ مِنَ النَّجْمِ، وَمِنْ مَنَاطِ الْعَيُّوقِ، وَمِنْ بَيْض الأُنُوقِ. وَمِنَ الكَوَاكِبِ.

أما النجم فإنه يُرَاد به الثريا، دون سائر الكواكب، ومنه قول الشاعر:

إذا النَّجْمُ وافَى مَغْرِبَ الشمس أجحرت
مقاري حيي وَاشْتَكَى العُذْرَ جَارُهَا

وأما العَيُّوق فإنه كوكب يطلُع مع الثريا، قال الشاعر:

وإن صُدَيًا والمَلاَمة ما مشى
لَكالنَّجْمِ وَالْعَيُّوق ما طَلَعَا مَعَا

صُدَى: قبيلة، أي هي أبدا مَلُومة، والملامة تمشي معها لا تفارقها.

وأما بَيْضُ الأنُوق فهو ـ أعني الأنوق ـ اسم للرَّخَمة، وهي أبعد الطير وَكْرا، فضربت العرب به المثل في تأكيد بُعْدِ الشيء وما لا يُنَال، قال الشاعر:

وَكُنْتُ إذا اسْتُودِعْتُ سرا كَتَمْتُهُ
كبيض أَنُوقٍ لاَ يُنَال لها وَكْرُ

٥٧٦ ـ أَبْصَرُ مِنْ فَرَس بَهْماء فِي غَلَسٍ.

---

(٥٧٥) المستقصى: ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨: ٢٤/١. وعيون الأخبار: ٨٦/٢. وانظر: ٢٦٠١.

(٥٧٦) المستقصى: ٥٩: ٢٢/١.

وكذلك يضرب المثل فيه بالعُقاب فيقال:

٥٧٧ ـ أَبْصَرُ مِنْ عُقَابِ مَلَاعٍ.

قال محمد بن حبيب: مَلَاع اسم هَضْبة، وقال غيره: مَلَاع اسم للصحراء، قال: وإنما قالوا ذلك لأن عُقَاب الصحراء أَبْصَرُ وأسْرَع من عقاب الجبال، ويقال للأرض المستوية الواسعة: مَليع، وَمَيْلَع أيضاً، قال الشاعر يصف إبلاً أُغِيرَ عليها فذهبت.

كأن دِثاراً حَلَّقَتْ بِلَبُونِه
عُقَابُ مَلَاعٍ لا عُقَابُ الْقَوَاعِلِ

دِثار: اسم رَاعٍ، والقواعل: الجبال الصغار، وقال أبو زيد: عقاب مَلاع هي السريعة؛ لأن المَلْع السرعة، ومنه يقال: ناقة مَلُوع ومَلِيع أي سريعة، وقال أبو عمرو ابن العَلَاء: العرب تقول: أنت أَخَفُّ يَداً من عُقَيْبِ ملاع، وهي عُقَاب تصطاد العصافير والجُرْذَانَ.

٥٧٨ ـ أَبْصَرُ مِنْ غُرَابٍ.

زعم ابن الأعرابي أن العرب تسمى الغراب أعْوَر لأنه مُغْمِض أبداً إحدى عينيه مقتصر على إحداهما من قوة بَصَره، وقال غيره: إنما سَمَّوه أعور لحدة بصره على طريق التفاؤل له، وقال بشار بن برد:

وقد ظَلَمُوه حين سَمَّوه سيداً
كما ظلم الناسُ الغرابَ بأعْوَرَا

قال أبو الهيثم: يقال: إن الغُرَاب يُبْصر من تحت الأرض بِقَدْر منقاره.

٥٧٩ ـ أَبْصَرُ مِنَ الْوَطْوَاطِ بِاللَّيْلِ.

أي أعرف منه، والوَطْواط: الخُفَّاشُ ويقولون أيضاً «أبْصَرُ ليلاً من الوَطْواط» ويقال أيضاً للخطاف الوَطْواط، ويسمون الجبان الوطواط.

٥٨٠ ـ أَبْصَرُ مِنْ كَلْبٍ.

هذا المثل رواه بعض المحدثين ذاهباً إلى قول الشاعر وهو مُرَّة بن مَحْكَان:

في ليلة من جُمَادَى ذاتِ أَنْدِيَةٍ
لَا يُبْصِرِ الكلْبُ من ظَلْمائها الطُّنُبَا

٥٨١ ـ أَبْأَى مِنْ حُنَيْفِ الْحَنَاتِمِ.

من البَأْي، وهو الفَخْر، وكان بلَغ من فخره أن لا يكلم أحداً حتى يَبْدَأه هو بالكلام.

---

(٥٧٧) المستقصى: ٥٧: ٢١/١، والشاعر هو. القيس الكندي أنظر الديوان: ١٧٤.

(٥٧٨) المستقصى: ٥٨: ٢١/١. فصل المقال: ٤٩١ وفيه: «إنه لأبصر...» وغريب الحديث: ٥٠٧/١.

(٥٨٠) المستقصى: ٦٠: ٢٢/١.

(٥٨١) المستقصى: ٢٧: ١٠/١.

٥٨٢ ـ أَبْأَى مِمَّنْ جَاءَ بِرَأْسِ خَاقَان.

قال حمزة: هذا مَثَل مولَّد حكاه المفضل ابن سلَمة في كتابه المترجم بالكتاب الفاخر في الأمثال، قال: والعامة تقول «كأنه جاء برأس خَاقَان» وخاقان هذا كان ملكاً من ملوك الترك خرج من ناحية باب الأبواب، وظهر على أرمينية؛ وقتل الْجَرَّاح بن عبدالله عاملَ هِشام بن عبد الملك عَلَيها، وغَلُظَت نكايته في تلك البلاد، فبعث هشامٌ إليه سعيدَ بن عمرو الْجَرَشِيَّ، وكان مَسْلَمة صاحب الجيش، فأوقع سعيد بخاقان، ففضَّ جمعه، واحتزَّ رأسه، وبعث به إلى هشام، فعظُم أثره في قلوب المسلمين، وفَخُم أمره، ففخر بذلك حتى ضرب به المثل.

٥٨٣ ـ أَبَرُّ مِنْ هِرَّةٍ.

ويقال أيضاً «أَعَقُّ من هرة» وشرح ذلك يجيء في موضع آخر من هذا الكتاب.

٥٨٤ ـ أَبْغَضُ مِنَ الطَّلْيَاءِ.

هذا يفسَّر على وجهين، يقال: الطَّلْياء الناقة الْجَرْبَاء الْمَطْلِيَّة بالهِنَاء، ويروى هذا المثل بلفظ آخر فيقال «أَبْغَضُ إليَّ من الجَرْبَاء ذات الهِنَاء» وذلك أنه ليس شيء أبغض إلى العرب من الْجَرَب لأنه يُعْدِي، والوجه الآخر أنه يعني بالطلياء خِرْقَة العارك التي تَفْتَرِمُها من الافترام وهو الاعْتِبَاء والاحْتِشَاء، وكله بمعنى واحد. ويقولون هذا المثل بلفظ أخرى، وهي «أَقْذَرُ من مِعْبَأة» ويقولون «أَهْوَنُ من مِعْبَأة» وهي خِرْقَة الحائض، والجمع مَعَابىء.

٥٨٥ ـ أَبْرَدُ مِنْ عَضْرَس.

وهو الماء الجامد، والعُضَارِس بالضم مثل، قال الشاعر:

يا رُبَّ بَيْضَاء من العَطَامِسِ
تَضْحَك عن ذي أَشَرٍ عُضَارِس(١)

وفي كتاب العين: العَضْرَس ضرب من النبات، قال ابن مُقْبل:

والْعَيْرُ ينفخ في الْمَكْنَان قد كَتِنَتْ
مِنْهُ جَحَافِلُه والعَضْرَسِ الثَّجِرِ

---

(٥٧٢) المستقصى: ٢٨، ١/١٠.

(٥٨٣) المستقصى: ٤٨: ١/١٧ وعيون الأخبار: ٢/٨٥.

(٥٨٤) المستقصى: ٧٤: ١/٢٦، والعارك: الحائض.
وانظر أيضاً المستقصى: ١١٧٩: ١/٢٧٨ و ١٩٠١، ١/٤٤٨.

(٥٨٥) المستقصى: ٤٤: ١/١٦، اللسان والتاج: عضرس، العطامس: جمع عطموس: الجميلة. والعيطموس من النساء: التامة الخلق.
والأشر: حدة ورقة في أطراف الاسنان.

أي العريض.

٥٨٦ ـ أَبْرَدُ مِنْ عَبْقَر.

وبعضهم يقول «من حبقر» وهما البرد عند محمد بن حبيب، وأنشد فيهما:

كأن فاها عَبْقَرِيٌّ بَارِدٌ
أو رِيحُ رَوْض مَسَّه تَنْضَاحُ رِكْ

التنضاح: ما ترشّش من المطر، والرك: المطر الخفيف الضعيف، وأحسن ما تكون الروضة إذا أصابها مطر ضعيف، فمحمد بن حبيب يروي هذا المثل «أبردُ من عَبْقَرٍ» وأبو عمرو بن العلاء يرويه «أَبْرَدُ مِن عَبِّ قُرّ» قال: والعَبُّ اسمٌ للبَرْد، وأنشد البيت على غير ما رواه ابن حبيب فقال:

كَأَنَّ فاها عَبُّ قُرٍّ بَارِد
أو رِيحُ روض مَسَّهُ تَنْضَاحُ رِكْ

قال: وبه سمي «عَبْ شَمْس» والمبرد يرويه «عَبْقُر» ذكر ذلك في كتابه المقتضب في أثناء أبنية الأسماء في الموضع الذي يقول فيه: العَبْقُرُ البرد والعرنقصان نبت. وقال غيرهم: عَب الشمس ضوء الصبح، فهذا أغرب تصحيف وقع في روايات علماء اللغة، ومتى صحت رواية أبي عمرو وجب أن يجري عبقر على هذا القياس فيقال «عب قر» وحجة من يجيز ذلك تسمية العرب البرد بحَبِّ المُزْن وحب الغَمَام، وجاء ابن الأعرابي فوافَقَ أبا عمرو في هذا المَثل بعضَ الوفاق وخالفه بعض الخلاف، زعم أن عب شمس بن زيد مناة بن تميم اسمهُ عَبْءُ شمسٍ بالهمز: أي عدلها ونظيرها، والعبآن: العَدْلاَنِ، قال: وقال أبو عبيدة: عب الشمس ضوؤها.

٥٨٧ ـ أَبْرَدُ مِنْ غِبِّ المَطَرِ.

يعني أبرد من غِبِّ يوم المطر.

٥٨٨ ـ أَبْرَدُ مِنْ جِرْبِياءَ.

الجِرْبِيَاء: اسمٌ للشمال، وقيل لأعرابي: ما أشدُّ البردِ؟ فقال: ريح جِرْبياء، في ظل عماء، غِبَّ سماء. قيل: فما أطيبُ المِياه؟ قال: نُطْفة زرقاء، من سحابة غَرَّاء، في صَفَاة زَلَّاء. ويروي «بلاء» أي مستوية ملساء.

٥٨٩ ـ أَبْطَأُ مِنْ فِنْدٍ.

يَعْنُون مولًى كان لعائشة بنت سعد بن أبي وقَّاص، وسأذكر قصته في حرف التاء

(٥٨٦) المستقصى: ٤٣: ١/١٦ وفيه «حَبْقَر» بدل «عبقر». واللسان والتاج: عبقر.

(٥٨٧) المستقصى: ٤٥: ١/١٦.

(٥٨٨) المستقصى: ٤٢: ١/١٥.

(٥٨٩) المستقصى: ٦٣: ١/٢٣. وسيرد برقم ٦٩٠.

عند قولهم «تعِسَت العَجَلَة».

٥٩٠ ـ أَبْخَرُ مِنْ أَسَدٍ، وَمِنْ صَقْرٍ.

وفيه يقول الشاعر:

ولــه لــحــيــةُ تــيْسٍ
ولــه مِــنْــقــارُ نَــسْــرِ
ولــه نَــكْــهَــةَ لَــيْــثٍ
خَــالَــطَــتْ نَــكْــهَــةَ صَــقْــرِ

٥٩١ ـ أَبْقَى مِنَ الدَّهْرِ.

ويقال أيضاً:

«أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنَ الدَّهْرِ».

ومن أمثال العرب السائرة: البئر أبْقى من الرِّشَاء.

٥٩٢ ـ أَبْقَى مِنْ تَفَارِيقِ العَصَا.

هذا المثل قد ذكَرْناه في الباب الأول في قولهم «إنك خيرٌ من تفاريق العصا».

٥٩٣ ـ أَبْطَشُ مِنْ دَوْسَرَ.

قالوا: إن دَوْسر إحدى كَتَائب النعمان بن المنذر ملك العرب، وكانت له خمس كتائب: الرهائن، والصنائع، والوضائع، والأشاهب، ودوسر؛ أما الرهائن فإنهم كانوا خمسمائة رجل رَهَائن لقبائل العرب، يُقِيمون على باب الملك سنةً ثم يجيء بدلَهم خمسُمائة أخرى، وينصرف أولئك إلى أحيائهم؛ فكان الملكُ يغزو بهم ويُوَجِّههم في أموره. وأما الصنائع فبنو قَيْس وبنو تَيْم اللاَّتِ ابني ثعلبة، وكانوا خَوَاصَّ الملك لا يَبْرَحُون بابه. وأما الوضائع فإنهم كانوا ألفَ رجلٍ من الفُرْس يَضَعهم ملكُ الملوك بالحيرة نَجْدَةً لملك العرب، وكانوا أيضاً يقيمون سنةً ثم يأتي بدلَهم ألفُ رجلٍ، وينصرف أولئك. وأما الأشاهب فإخْوَةُ ملك العرب وبنو عمه ومَنْ يتبعهم من أعوانهم، وسموا الأشاهب لأنهم كانوا بيضَ الوجوه. وأما دَوْسَر فإنها كانت أَخْشَنَ كتائبه وأشدَّها بطشاً ونكاية، وكانوا من كل قبائل العرب، وأكثرهم من ربيعة، سميت دوسر اشتقاقاً من الدَّسْر، وهو الطعن بالثقل؛ لثقل وطأتها، قال الشاعر:

ضَـرَبَـتْ دَوْسَـرُ فيـهـم ضـربـةً
أثـبـتَـتْ أَوْتَـادَ مُـلْكٍ فـاسـتـقـر

وكان ملك العرب عند رأس كل سنة ـ وذلك أيام الربيع ـ يأتيه وُجُوه العرب

(٥٩٠) المستقصى ٣٠ و ٣١: ١/١٠.
(٥٩١) المستقصى: ٨٠: ١/٢٧. و ١٣٠٦: ١/٣٠٤.
(٥٩٢) المستقصى: ٧٨: ١/٢٦، وقد ورد سابقاً برقم ١٤٥. وانظر: ٣٢١٥.
(٥٩٣) المستقصى: ٦٤: ١/٢٣، والشعر للمثقب العبدي يمدح عمرو بن هند (انظر اللسان دسر).

وأصحاب الرهائن، وقد صير لهم أكلاً عنده، وهم ذوو الأكال، فيقيمون عنده شهراً، ويأخذون آكالهم، ويبدّلون رهائنهم، وينصرفون إلى أحيائهم.

٥٩٤ ـ أَبْرَدُ مِنْ أَمْرَدَ لاَ يُشْتَهَى، وَمِنْ مُسْتَعْمِلِ النَّحْوِ في الحسابِ، وَمِنْ بَرْدِ الكَوَانِينِ.

٥٩٥ ـ أَبْغَضُ مِنْ قَدَحِ اللَّبْلاَبِ، وَمِنَ الشَّيْبِ إِلَى الغَوَانِي، وَمِنْ رِيحِ السَّذَابِ إِلَى الْحَيَّاتِ، وَمِنْ سَجَّادَةِ الزَّانِيَةِ، وَمِنْ وُجُوهِ التُّجَّارِ يَوْمَ الكَسَادِ.

٥٩٦ ـ أَبْوَلُ مِنْ كَلْبٍ.

قالوا: يجوز أن يُراد به البول بِعَيْنِه، ويجوم أن يراد به كثرة الولد؛ فإن البول في كلام العرب يكنى به عن الولد.

قلت: وبذلك عَبَّرَ ابْنُ سيرين رؤيا عبد الملك بن مروان حين بَعَثَ إليه: إني رأيتُ في المنام أني قمتُ في محراب المسجد وبُلْت فيه خمسَ مراتٍ، فكتب إليه ابنُ سيرين: إن صَدَقَت رؤياك فسيقومُ من أولادك خمسة في المحراب، ويتقلدون الخلافة بعدك، فكان كذلك.

(٥٩٥) المستقصى ٧٦: ١/٢٦ (المثل الأول فقط).

(٥٩٦) المستقصى ٩١: ١/٣٠. وعيون الأخبار ٢/٩٦.

٥٩٧ ـ أَبْيَنُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ، وَفَرَقِ الصُّبْحِ.

وهما الفجر، وفي التنزيل ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ يعني الصبح وبيانه.

٥٩٨ ـ أَبْطَأُ مِنْ مَهْدِيِّ الشِّيعَةِ، وَمِنْ غُرَابِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ.

وذلك أن نوحاً بَعَثه لينظر هل غرقت البلاد؟ وأتيه بالخبر، فوجد جيفةً فوقع عليها فدعا عليه نوح بالخوف؛ فلذلك لا يألف الناس، ويضرب به المثل في الإبطاء.

٥٩٩ ـ أَبْقَى مِنْ وَحْيٍ فِي حَجَرٍ.

الوَحْي: الكتابة، والمكتوب أيضاً، وقال:

* كما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلاَمُهَا *

٦٠٠ ـ أَبْلَدُ مِنْ ثَوْرٍ، وَمِنْ سُلَحْفَاةٍ.

(٥٩٧) المستقصى: ٩٧: ١/٣٢.
سورة الفلق: الآية: ١.

(٥٩٩) المستقصى: ٨٢: ١/١٢٧ واللسان، وَحَيَ وفيه: «وَحْيٌ في حجر» و: «هو كالوحي في الحجر».
والشعر للبيد بن ربيعة العامري وتمام البيت»:

فمدافع الريان عُرِّي رسمها
خلقاً، كما ضمن الوحيُ سلامها

والبيت هو البيت الثاني في معلقته، أنظر الديوان ص ١٦٣.

(٦٠٠) المستقصى، ٨٥ و ٨٦: ١/٢٨.

٦٠١ ـ أَبْشَعُ مِنْ مَثَلٍ غَيْرِ سَائِرٍ.

٦٠٢ ـ أَبْغَى من الإِبْـرَةِ، وَمِنَ الزَّبِيبِ، وَمِنَ الْمِحْبَرَةِ.

وقال:

أَبْـغَـى مـن الإِبْـرَةِ لـكـنَّـه
يـوهِـمُ قـومـاً أنـه لُـوطِـي

٦٠٣ ـ أَبْقَى مِنَ النَّسْرَيْنِ.

يعني النسـر الطائـر، والنسر الـواقـع، وَ «مِنَ العَصْـرَيْن» يعني الغَدَاة والعَشِيَّ.

٦٠٤ ـ أَبْهَى مِنَ القَمَرَيْنِ.

يعني الشمسَ والقمر.

٦٠٥ ـ أَبْهَى مِنْ قُـرْطَيْنِ بَيْنَهُمَـا وَجْـهٌ حَسَنٌ.

٦٠٦ ـ أَبْكَرُ مِنْ غُرَابٍ.

وهو أشد الطيـر بُكُوراً.

٦٠٧ ـ أَبْكَى مِنْ يَتِيمٍ.

وفيـه المثـل السـائـر «لا تعلم اليتيم البكاء».

٦٠٨ ـ أَبْخَلُ مِنْ صَبِيٍّ، وَمن كسَع.

قالوا: هو رجل بَلَغَ من بخله أنه كَوَى آسْتَ كلبـه حتى لا يَنْبَـح فيـدل عليه الضيف.

---

(٦٠٦) المستقصى: ٨٣: ١/٢٨.

(٦٠٧) المستقصى: ٨٤: ١/٢٨.

(٦٠٨) المستقصى: ٣٥: ١/١٢. انظر: ٣٧٤٢.

المولدون

بِئْسَ الشِّعارُ الحسَدُ.

بَيْنَ البَلاَءِ وَالْبَلاَءِ عَوافِي.

جمع عافية.

بَيْتِي أَسْتَرُ لِعَوْرَاتِي.

يضرب لمن يؤثر العُزْلة.

بَيْتُ الإِسْكَافِ فِيهِ مِنْ كلِّ جِلْدٍ رُقْعَة.

يضرب لأخلاط الناس.

بعِ الحَيَوَانَ أَحْسَنَ ما يَكُونُ في عَيْنِك.

بعِ المَتَاعَ مِنْ أَوَّلِ طَلَبِهِ تُوَفَّقْ فِيهِ.

بِعِلَّةِ الزَّرْعِ يُسْقَى القَرْعُ.

بِعِلَّةِ الدَّايَةِ يُقْتَلُ الصَّبِيُّ.

بُغاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُها فِرَاخها.

بَذْلُ الجاهِ أَحَدُ المالَيْنِ.

بَشِّرْ مالَ الشَّحِيحِ بِحَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ.

قاله ابن المعتز.

بَعْضُ الشَّوْكِ يَسْمَحُ بالمَنِّ.

بَعْضُ العَفْوِ ضَعْفٌ.

بَعْضُ الحِلمِ ذُلٌّ.

بَرِئْتُ مِنْ رَبٍّ يَرْكَبُ الحِمَار.

بَلَدٌ أَنْتَ غَزَالُهُ، كَيْفَ بالله نَكَالُهُ.

بِهِ حَرَارَةٌ.

يضرب للمتهم.

به دَاءُ المُلُوكِ. مثله.

بَيْنَ وَعدِهِ وَإِنْجَازِهِ فَتْرَةُ نَبِيّ.

بَيْنِي وَبَيْنَهُ سُوقُ السِّلاحِ

يضرب في العداوة.

بَدَنٌ وَافِرٌ وَقَلْبٌ كَافِرٌ.

بجبهـةِ العَيْرِ يُفْدَى حَافِرُ الفَرَسِ.

بِقَدْرِ السُّرُورِ يَكُونُ التَّنْغِيصُ.

بَعْدَ البَلاَءِ يكونُ الثَّناءُ.

بَعْدَ كُلِّ خُسْرٍ كَيْسٌ.

بَاعَ كَرْمَهُ وَاشْتَرَى مَعْصَرَه.

بِذاتِ فَمِهِ يَفْتَضِحُ الكَذُوبُ.

بِشْرُكَ تُحْفَةٌ لإِخْوَانِكَ.

بَيْنَ جَبْهَتِهِ وَبَيْنَ الأَرْضِ جِنَايَةٌ.

أي لا يصلي.

الْبُسْتَانُ كُلُّهُ كَرَفْسٌ.

يضرب في التَّساوي في الشر.

البَغْلُ الهَرِمُ لا يُفْزِعُهُ صَوْتُ الجُلْجُل

ابْنُهُ على كَتِفِهِ وَهُوَ يَطْلُبُهُ.

ابنُ آدَمَ لاَ يَحْتَمِلُ الشَّحْمَ.

ابنُ عَمِّ النَّبِيِّ مِنَ الدُّلْدُلِ.

يضرب للدعي يَدَّعِي الشرف، والدلدل: اسم بَغْلة النبي عليه الصلاة والسلام. وكذلك يقال «ابن عمه من اليَعْفُور» وهو اسم حمارٍ له صلى الله عليه وسلم.

البَيَاضُ نِصْفُ الحُسْنِ.

بئسَ والله ما جَرَى فَرَسِي.

يضرب فيمن قصر أو قصر به.

بَطْنٌ جَائِعٌ وَوَجْهٌ مَدْهُون.

يضرب للمُتَشَبِّع زُوراً.

ابنُ آدَمَ حَرِيصٌ على ما مُنِعَ مِنْهُ.

البَصَرُ بالزبُونِ تِجارة.

يضرب في المعرفة بالإنسان وغيره.

الباب الثالث

فيما أوله تاء

٦٠٩ - تَرَكَ الظَّبْيُ ظِلَّهُ.

الظل ههنا: الكِنَاسُ الذي يستظل به في شدة الحر فيأتيه الصائدُ فيُثيره فلا يَعُود إليه، فيقال «ترك الظبي ظِلَّه» أي موضع ظله.

يضرب لمن نَفَرَ من شيء فتركه تركاً لا يعود إليه، ويضرب في هَجْر الرجل صاحبَه.

٦١٠ - تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ مَقْلَعِ الصَّمْغَةِ

أي تركْتُه ولم يَبْقَ له شيء لأن الصَّمْغ إذا قلع لم يبق له أثر.

ومثله قولهم:

٦١١ - تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ لَيْلَةِ الصَّدَرِ.

وهي ليلة يَنْفِرُ الناسُ من مِنًى فلا يبقى منهم أحد.

ومثلُهما:

٦١٢ - تَرَكْتُهُ عَلَى أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ.

أي على حال لا خَيْرَ فيه كما لا شَعْرَ على الراحة.

وكلها يضرب في اصْطِلَامِ الدهرِ الناسَ والمالَ.

٦١٣ - تَرَكَ الخِدَاعَ مَنْ أَجْرَى مِنْ مائَةٍ.

أي من مائة غَلْوة، وهي اثنا عشر مِيلاً، قال الأصمعي: يجري الجُذْعَانُ أربعين، والثُّنْيَانِ ستين، والرَّبَعُ ثمانين، والقُرَّحُ مائة، ولا يجري أكثر من ذلك.

وهذا من كلام قيس بن زُهَير، قاله

---

(٦٠٩) المستقصى: ٨٢: ٢/٢٤. وفصل المقال ٢٦٧ وفيه، «تركه ترك الظبي ظله».

(٦١٠) المستقصى: ٨٧: ٢/٢٥. غريب الحديث: ٣/٧٠٩ وفي رواية «مقرف» بدل «مقلع».

(٦١١) المستقصى ٨٦: ٢/٢٥، واللسان والتاج: صَدَرَ.

(٦١٢) المستقصى ٨٥: ٢/٢٥.

(٦١٣) المستقصى: ٧٩: ٢/٢٤، فصل المقال ١٤٥.

لِحُذيفة بن بَدْر يوم دَاجس: أي لو كان قَصْدي الخِدَاع لأجريت من قريب.

٦١٤ ـ تَمَامُ الرَّبِيعِ الصَّيْفُ.

أي تظهر آثار الربيع في الصيف، كما قيل: الأعمال بخَوَاتيمها، والصيف المطر يأتي بعد الربيع.

يضرب في استنجاح تمام الحاجة.

٦١٥ ـ تَرْكُ الذَّنْبِ أَيْسَرُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ.

يضرب لما تركُه خيرٌ من ارتكابه.

٦١٦ ـ تَرَكَنِي خِبْرَةُ النَّاسِ فَرْداً.

الخِبرة: الاسم من الاختبار، ونصب «فرداً» على الحال.

٦١٧ ـ تَصْنَعُ فِي عَامَيْنِ كُرُزاً مِنْ وَبَرٍ.

الكرز: الجُوَالِق؟.

يضرب مثلاً للبَطِيء في أمره وعمله.

٦١٨ ـ تَجَنَّبَ رَوْضَةً وَأَحَالَ يَعدُو.

يضرب لمن اختار الشقاء على الراحة، وأحال: أي أقبل.

٦١٩ ـ تَجوعُ الحُرَّةُ وَلاَ تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا.

أي لا تكون ظِئْراً وإنْ آذاها الجوع، ويروى «ولا تأكل ثدييها».

وأول من قال ذلك الحارث بن سليل الأسَدِي، وكان حليفاً لعَلْقَمَة بن خَصَفة الطائي، فزارَهُ فنظر إلى ابنته الزَّبَّاء ـ وكانت من أجمل أهل دهرها ـ فأعْجِبَ بها، فقال له: أتيتُكَ خاطباً، وقد ينكح الخاطب، ويدرك الطالب، ويمنع الراغب، فقال له علقمة: أنت كُفْءٌ كريم، يقبل منك الصَّفْو، ويؤخذ منك العَفْو، فأقِمْ ننظر في أمرك، ثم انكفأ إلى أمها فقال: إن الحارث ابن سليل سيدُ قومه حَسَباً ومَنْصِباً وبيتاً، وقد خطب إلينا الزبَّاء فلا ينصرفَنَّ إلا بحاجته، فقالت امرأته لابنتها: أيُّ الرجالِ أَحَبُّ إليك: الكَهْلُ الجَحْجَاح، الواصِلُ المَنَّاح، أم الفتى الوَضَّاح؟ قالت: لا، بل الفتى الوضاح، قالت: إن الفتى يُغيرُك، وإن الشيخ يَميرُك، وليس الكَهْل الفاضل، الكثيرُ النائل، كالحديث السنِّ، الكثير المَنِّ، قالت: يا أمتاه إن الفَتَاة تحبُّ الفتى كحبِّ الرعاء أنيقَ الكَلاَ، قالت: أي بُنَية إن

(٦١٤) المستقصى: ١٠٦: ٣٢/٢.

(٦١٥) فصل المقال: ٧٤؛ والمستقصى: ٨١: ٢٤/٢.

(٦١٧) المستقصى: ٩٤: ٢٨/٢.

(٦١٨) المستقصى: ٦٧: ٢٠/٢. انظر: ٢٩٣٧.

(٦١٩) المستقصى: ٦٨: ٢٠/٢. فصل المقال: ٢٨٩. أدب الكاتب: ٤١٣، عيون الأخبار: ٤٩/٤.

الفتى شديد الحجاب، كثير العِتاب، قالت: إن الشيخ يُبْلِي شبابي، ويدنس ثيابي، ويُشْمت بي أترابي، فلم تزل أمها بها حتى غلبتها على رأيها، فتزوجها الحارث على مائة وخمسين من الإبل وخادم وألف درهم، فابْتَنى بها ثم رَحَل بها إلى قومه، فبينا هو ذاتَ يوم جالسٌ بفِناء قومه وهي إلى جانبه إذ أقبَلَ إليه شَبابٌ من بني أسد يعتلجون فتنفَّست صُعَداء، ثم أرْخَتْ عينيها بالبكاء، فقال لها: ما يُبْكيكِ؟ قالت: مالي وللشيوخ، الناهضين كالفُرُوخ، فقال لها: ثَكِلَتْكِ أُمُكِ تَجُوع الحرة ولا تأكل بثدييها.

قال أبو عبيد: فإن كان الأصل على هذا الحديث فهو على المثل السائر «لا تأكل ثدييها» وكان بعضُ العلماء يقول: هذا لا يجوز، وإنما هو «لا تأكل بثدييها».

قلت: كلاهما في المعنى سَوَاء؛ لأن معنى «لا تأكل ثدييها» لا تأكل أجْرَةَ ثدييها، ومعنى «بثدييها» أي لا تعيش بسبب ثَدْييها وبما يُغِلّان عليها.

ثم قال الحارث لها: أما وأبيك لرُبَّ غارةٍ شهدتها، وسَبِيَّة أردفتها، وخَمْرة شربتها، فالحقي بأهلك فلا حاجة لي فيك، وقال:

تَهَزَّأت أنْ رَأتْني لابساً كِبَراً
وغايةُ الناس بين المَوْتِ والكِبَرِ

فإن بقيتِ لَقِيتِ الشَّيْبَ راغمَةً
وفي التعرُّفِ ما يمضي من العِبَرِ

وإن يكن قد علا رأسي وَغَيَّره
صَرْفُ الزمانِ وتغييرٌ من الشَعَرِ

فقد أرُوحُ للذَّاتِ الفتى جَذِلا
وقَدْ أصِيبُ بها عِيناً من البَقَرِ

عَنّي إليكِ فإني لا تُوَافِقُني
عُورُ الكلام ولا شُرْبٌ على الكَدَرِ

يضرب في صيانة الرجل نفسه عن خسيس مكاسب الأموال.

٦٢٠ ـ تَحْسَبُهَا حَمْقَاء وَهْيَ بَاخِسٌ.

ويروى «باخسة» فمن روى باخس أراد أنها ذات بَخْس تَبْخَسُ الناسَ حقوقَهم، ومن روى «باخسة» بناه على بَخَسَتْ فهي باخسة.

يقال: إن المثل تكلم به رجلٌ من بني العَنْبَر من تميم، جاورته امرأة فنظر إليها فحسبها حمقاء لا تعقل ولا تحفظ ولا تعرف مالها، فقال العنبري: ألا أخْلِطُ مالي ومَتَاعي بمالها ومتاعها ثم أقاسمها فآخذ خيرَ

(٦٢٠) المستقصى: ٦٩: ٢/٢١. فصل المقال: ١٦٨.

متاعها وأعطيها الرديء من متاعي، فقاسمها بعد ما خَلَط متاعه بمتاعها، فلم ترض عند المُقَاسَمة حتى أَخَذَتْ متاعها، ثم نازعته وأظهرت له الشكوى حتى افْتَدَى منها بما أرادت، فعُوتِبَ عند ذلك، فقيل له: اخْتَدَعْتَ امرأة، وليس ذلك بِحَسَنٍ، فقال: تحسَبُها حَمْقَاء وهي باخسة.

يضرب لمن يتباله وفيه دهاء.

٦٢١ ـ تَرَكْتُهُ فِي وَحْشٍ إصْمِتَ، وَبِبَلْدَةِ إصْمِتَ، وَفِي بَلْدَةِ إصْمِتَةَ.

أي في فلاةٍ.

يضرب للوَحِيد الذي لا ناصر له.

٦٢٢ ـ تَرَكْتُهُ باسْتِ المَتْنِ.

المَتْن: ما صَلُب من الأرض، أي تركته وحيداً.

٦٢٣ ـ تَالله لَوْلاَ عِتْقُهُ لَقَدْ بَلِيَ.

العِتْق: العَتَاقة، وهي الكَرَم.

يضرب للصَّبُور على الشدائد.

٦٢٤ ـ تَذَكَّرَتْ رَيَّا وَلَداً.

رَيَّا: اسم امرأة.

(٦٢١) اللسان والتاج: صَمَتَ.

(٦٢٢) فصل المقال: ٣٦٩. وفيه «تركه باست الأرض».

يضرب لمن يَتَنَبَّهُ لشيء قد غَفَل عنه.

٦٢٥ ـ تَعْجِيلُ العِقَابِ سَفَهٌ.

أي إن الحليم لا يعجل بالعقوبة.

٦٢٦ ـ تَشَدَّدِي تَنْفَرِجي.

الخطاب للداهية: أي تَنَاهِي في العظم والشدة تذهبي.

يضرب عند اشتداد الأمر.

٦٢٧ ـ تِيهُ مُغنٍّ وَظَرْفُ زِنْدِيقٍ.

يروى هذا عن أبي نُوَاس، وأراد بقوله «ظَرفُ زنديق» مُطيعَ بن إياس، ولَقَّبه بذلك بشار بن برد، وكان إذا وصف إنساناً بالظَّرْف قال: أظْرَفُ من الزنديق، يعني مُطيعاً؛ لأن من تزندق كان له ظَرْف يُبَاين به الناس، ومن قال «فلان أظرف من زنديق» فقد غلط.

٦٢٨ ـ تَسْأَلُنِي بِرَامَتَيْنِ سَلْجَمَا.

رَامة: موضع بقرب البَصْرة، والسلجم: معروف، قال الأزهري: هو بالسين غير معجمة، ولا يقال شلجم ولا ثلجم، وضم

(٦٢٨) المستقصى: ٩٢: ٢/ ٢٧ ـ ٢٨، وفيه: «شلجماً» بدل «سلجماً» وفصل المقال: ٣٤٠، اللسان: «سلجم» و«رَوَمَ». معجم البلدان: رامة. وتمام بيت الشعر:

شربت بماء الدحرضين، فأصبحت
زوراء تنفر عن حياض الديلم

أنظر الديوان: ١٤٧، واللسان: دحرض.

رامة إلى موضع آخر هناك فقال «برامتين» كما قال عنترة.

* شَرِبَتْ بماء الدُّحْرُضَيْنِ *

وإنما هو وَسِيع وَدُحْرُض، وهما ما آن أو موضعان؛ فثنى بلفظ أحدهما، كما يقال: القَمَران، والعُمَرَانِ.

يضرب لمن يطلب شيئاً من غير موضعه.

٦٢٩ ـ تَجَشَّأ لقمانُ مِنْ غَيْرِ شِبَعٍ.

تجشَّأ: أي تكلَّف الجَشَاء.

يضرب لمن يَدَّعي ما ليس يملك.

ويقال «تجشَّأ لقمان من غير شِبَع، من عُلْبَتَين وثمانٍ ورُبعٍ» قال أبو الهيثم: فهذه عشر علب مع رُبَع لم يَعُدَّها لقمان شيئاً لكثرة حاجته إلى الأكل وقد تجشأ تجشُّؤ غير الشبعان

٦٣٠ ـ تُخْبِرُ عَنْ مَجْهُولِهِ مَرْآتُهُ.

أي مَنْظَره يخبر عن مَخْبَره.

٦٣١ ـ تَسْقُطُ به النَّصِيحَةُ عَلَى الظِّنَّةِ.

أي كثرة نصيحتك إياه تحمله على أن يتهمك.

(٦٢٩) المستقصى: ٦٦: ٢/٢٠.

(٦٣٠) المستقصى: ٧٤: ٢/٢٢.

(٦٣١) المستقصى: ٩٣: ٢/٢٨.

٦٣٢ ـ تُعَلِّمُنِي بِضَبٍّ أَنَا حَرَشْتُهُ.

تعلِّمني بمعنى تُعْلِمُنِي: أي تخبرني، ولذلك أدخل الباء كقوله تعالى ﴿قل أتعلمون الله بدينكم﴾ وحَرْشُ الضب: صَيْدُه.

يضرب لمن يخبرك بشيء أنت به منه أعلم.

٦٣٣ ـ تَحَمَّدِي يَا نَفْسُ لا حَامِدَ لَكِ.

أي أظهر حمد نفسك بأن تفعل ما تُحْمَد عليه؛ فإنه لا حامد لك ما لم تفعله.

٦٣٤ ـ تَنْزُو وَتَلِينُ.

هذا من النَّزْو والنَّزَوان، وهما الوثب، وليس من النِّزَاء الذي هو السِّفاد، وربما قالوا «تَنْزُو وتلين، وتؤدي الأربعين».

ذكرو أن أعرابياً حُبس فقال:

ولما دَخَلْتُ السجْنَ كَبَّرَ أَهلُه
وقالوا: أبو ليلى الغَدَاةَ حَزِينُ
وفي الباب مكتوب على صَفَحَاته
بأنك تَنْزُو ثم سَوْف تلين

٦٣٥ ـ تَخَرَّسِي يا نَفْسُ لاَ مُخَرِّسَ لَكِ.

(٦٣٢) اللسان والتاج: حَرَش؛ بهجة المجالس ٢/١٧٦ سورة الحجرات، الآية ١٦.

(٦٣٣) المستقصى: ٧٢: ٢/٢٢.

(٦٣٤) المستقصى: ١١٠: ٢/٣٢.

(٦٣٥) المستقصى: ٧٥: ٢/٢٢، الأساس واللسان: خرس. غريب الحديث: ١/٦١٧.

أي اصْنعِي لنفسك الْخرْسَة، وهي طعام النُّفَساء نفسها، قالته امرأة وَلَدَتْ ولم يكن لها من يهتمُّ بشأنها.

٦٣٦ ـ تَحْقِرُهُ وَيَنْتَأُ.

يقال: نَتَأَ الشيء إذا ارتفع يَنْتَأ نُتُوءاً.

يضرب لمن يحتقر أمراً وهو يعظم في نفسه.

٦٣٧ ـ تَرْفَضُّ عِنْدَ المُحْفِظَاتِ الكَتَائِفُ.

ترفَضُّ: أي تتفرق، والمُحْفِظَات: المُغْضِبات، والحَفِيظة والحِفْظَة: الغضب، والكتائف: السَّخائم والأحْقاد. يقول: إذا رأيتَ حَمِيمَك يُظْلَم أغضبك ذلك فتنسى حِقْدَكَ عليه وتنصره.

٦٣٨ ـ تَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ.

يضرب لمن طَمِعَ في غير مَطْمَع.

٦٣٩ ـ تَمَنَّعِي أَشْهَى لَكَ.

أي مع التأبي يقعُ الحرصُ، وأصله أن رجلًا قال لامرأته: تمنَّعي إذا غازلْتُكِ يكن أشهى: أي ألذ.

(٦٣٦) المستقصى: ٧٠: ٢/ ٢١ وفيه «تُحقِّرُهُ».
وفصل المقال: ١٦٩.

(٦٣٧) المستقصى: ٧٨: ٢/ ٢٣.

(٦٣٨) المستقصى: ٩٥: ٢/ ٢٩.

(٦٣٩) المستقصى: ١٠٩: ٢/ ٣٢.

يُضرب لمن يظهر الدَّلاَل ويُغْلي رخيصَه.

٦٤٠ ـ تَمَرَّدَ مَارِدٌ وَعَزَّ الأَبْلَقُ.

مارد: حِصْن دُومَة الْجَنْدل، والأبلق حصن للسموءل بن عَادِياً، قيل: وصف بالأبلَق لأنه بني من حجارة مختلفة الألوان بأرض تَيْماء، وهما حصنان قصدتهما الزباءة ملكة الجزيرة فلم تقدر عليهما، فقالت: تمرَّدَ ماردٌ وَعَزَّ الأبلق، فصار مثلاً لكل ما يعز ويمتنع على طالبه، وعزَّ: معناه غلب من عَزَّ يَعُزُّ، ويجوز أن يكون من عَزَّ يعِزُّ.

٦٤١ ـ تَلْدَغُ العَقْرَبُ وَتَصِيءُ.

يقال: صَأَى الفرخُ والخنزير والفأر والعقرب يَصِيء صَئِيًّا على فعيل، إذا صاح، وصَاء: مقلوبٌ منه.

يضرب للظالم في صورة المتظلم.

٦٤٢ ـ تَشْكُو إِلَى غَيْرِ مُصْمِتٍ.

أي إلى من لا يهتمُّ بشأنك، قال:

(٦٤٠) المستقصى: ١٠٨: ٢/ ٣٢، فصل المقال: ١٣٠. وانظر: ٢٥٩٦.

(٦٤١) المستقصى: ١٠٤: ٢/ ٣١ وفيه: «تلدغ المرأة وتصيء». انظر: ٤٦٩٦.

(٦٤٢) المستقصى: ١٧٦٦: ١/ ٤١٦ وفيه: «إنك لا» وفصل المقال: ٣٩٩؛ وفيه: إنك لتشكو....

إنـك لا تَشْكُـو إلى مُصْمِتِ
فَاصْبِرْ عَلَى الحمل الثَّقِيلِ أَوْمُتِ

٦٤٣ ـ تَجَاوَزَ الرَّوْضَ إِلَى القَاعِ القَرِقِ.

يضرب لمن عَدَل بحاجته عن الكريم إلى اللئيم. والقَرِق: المُسْتَوِي.

٦٤٤ ـ تَحْمِي جَوَابِيَهُ نَقِيقُ الضِّفْدِعِ.

الْجَوَابِي: جمع جَابِية، وهو الحوض.
يضرب للرجل لا طائل عنده، بل كله قَوْل وبَقْبَقَة.

٦٤٥ ـ تَشَمَّرَتْ مَعَ الْجَارِي.

يقال: تَشَمَّرَتِ السفينةُ إذا انحدَرَت مع الماء، وشَمَّرْتُهَا أنا إذا أرسلتها.
يضرب في الشيء يُسْتَهان به ويُنْسَى.

وقائله كعب بن زُهَير بن أبي سُلْمَى، قال ابن دريد: ليس في العرب سُلْمَى بالضم إلا هذا، وزاد غيره وأبو سُلْمى رَبِيعَةُ بن رَبَاح ابن قُرْط من بني مازن، قلت: والمحدِّثون يَعُدُّون غيرهما قوماً يطول ذكرهم، وإنما قال هذا المثلَ كعبٌ حين ركب هو وأبوه زُهَير سفينةً في بعض الأسفار، فأنشد زهير قصيدته المشهورة وهي

* أمِنْ أمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّمِ *

وقال لابنه كعب: دُونَكَ فَاحْفَظْهَا، فقال: نعم وأمْسَيَا فلما أصبحا قال له: يا كعبُ ما فعلَتِ العقيلَةُ؟ يعني القصيدة، قال: يا أبتِ إنها تشمَّرَتْ مع الجاري، يعني نَسِيتُهَا فمرَّتْ مع الماء، فأعادها عليه، وقال: إن شَمَّرْتها يا كعب شَمَّرْتُ بك على أثرها.

٦٤٦ ـ تَهِمُّ وَيُهَمُّ بِكَ.

الهَمُّ: القَصْد.

يضرب للمغترّ بعمله لا يخاف عاقبته.

٦٤٧ ـ تَرَكْتُهُمْ فِي كَصِيصَةِ الظَّبْي.

قال اللحياني: كَصِيصَةُ الظبي مَوْضِعُه الذي يكون فيه، وقال غيره: هي كفته التي يُصَاد بها.

يضرب لمن يضيق عليه الأمر.

ومثلُه:

٦٤٨ ـ تَرَكْتُهُمْ فِي حَيْصَ بَيْصَ وَحِيصِ بِيصِ.

ويقال حَيْصِ بَيْصِ وَحَيْصٍ بَيْصٍ،

---

(٦٤٥) مطلع معلقة زهير: شعر زهير ٩، شرح = المعلقات العشر: ٨٠، وشرح المعلقات السبع: ٥٨.

(٦٤٦) المستقصى: ١١٣: ٢/٣٣.

(٦٤٧) المستقصى: ٩٠: ٢/٢٦، اللسان والتاج: كصص.

(٦٤٨) اللسان والتاج: بيص وَحَيَصَ: وفيهما: «وقع القوم في حيص بيص» أو: «وقعوا في حَيص بيص».

فـالْحَيْصُ: الفـرار، والبَـوْص: الفَـوْت، وحَيْص من بنـات اليـاء، وبَيْص من بنـات الواو، فصُيِّرت الواو ياء ليزدوجا.

يضربُ لمن وقع في أمر لا مَخْلَص له منه فِراراً أو فَوْتا.

٦٤٩ ـ تَلَبَّدِي تَصِيدِي.

التَّلَبُّدُ: اللصوق بالأرض لِخَتْل الصيـد ومعنى المثل اخْتَلْ تتمكن وتظفر.

٦٥٠ ـ تَتَابَعِي بَقَرُ.

زعمـوا أن بشر بن أبي خـازم الأسدي خرج في سنة أَسْنَتَ فيها قومُهُ وجهدوا فمر بِصُـوَار مـن البقر وإجْلٍ من ارْوَى فذُعِرَتْ منه فركبت جَبَلاً وَعْراً ليس له منفذ، فلما نظر إليها قام على شِعْب من الجبل، وأخرج قـوسه، وجعـل يشير إليهـا كأنـه يرميهـا، فجعلت تلقي أنفسها فتكسر، وجعل يقول:

أَنْتَ الَّـذِي تَصْنَـعُ مَـا لَمْ يُصْنَـعِ
أَنْـتَ خَطَـطْـتَ مِـنْ ذَرَا مُـقَـنَّـعِ
كلُّ شَبُوب لَهِقٍ مُوَلَّعِ

وجعلَ يقول: تتـابعي بَقَرُ، تتـابعي بَقَرُ حتى تكسَّرت، فخرج إلى قومه، فدعاهم إليها، فأصابوا من اللحم ما انتعشوا به.

يضرب عند تتابع الأمر وسُرْعَة مره من كلام أو فعل متتابع يفعله ناس أو خيل أو إبل أو غير ذلك.

٦٥١ ـ تَنْهَانَا أُمُّنَا عَنْ الْغَيِّ وَتَغْدُو فِيهِ.

يضـرب لمن يُحْسِنُ القـولَ ويسـيء الفعل.

٦٥٢ ـ تَطْلُبُ أَثَراً بَعْدَ عَيْنٍ.

العَيْن: المعاينة.

يضرب لمن ترك شيئاً يَرَاه ثم تبع أثره بعد فوت عينه.

قال الباهلي: أولُ من قال ذلك مالك بـن عمرو العاملي وفي كتاب أبي عبيد مالك بـن عمرو الباهلي، قال: وذلك أن بعض ملوك غسَّان كان يطلب في عاملَةَ ذَحْلاً، فأخـذ منهم رجلين يقال لهما مـالك وسِمَـاك ابنا عمرو، فاحتبسهما عنده زماناً، ثم دعاهما فقال لهما: إني قاتل أحَدَ كما فأيكما أقتل، فجعل كل واحد منهما يقول: اقتلني مكان أخي، فلما رأى ذلك قتـل سمـاكـاً وخلى سبيـل مالـك، فقال سِمـاك حين ظن أنـه مقتول:

أَلا مَـن شَـجَـتْ لـيـلة عـامـدَهْ
كـمـا أبـداً لـيـلَةٌ واحـدَهْ

(٦٤٩) المستقصى: ١٠٣: ٣١/٢، فصـل المقـال: ١٦٨؛ غـريب الحديث: ٥٧٤/١، اللسـان والتاج: لبد.

(٦٥١) المستقصى: ١١١: ٣٢/٢، اللسان والتاج: جَمَلَ.

(٦٥٢) انظر: ٣٥٠٩ و ٤٧٦٠.

فـأبْـلِغْ قُـضَـاعَـةَ إن جِئْـتَـهُـم
وخُصَّ سَـرَاةَ بـنـي سـاعـده
وأبـلغ نِـزَاراً عـلى نـأيـهـا
بـأنَّ الـرِّمَـاحَ هـي الْـعَـائِـدَهْ
وأقْـسِـمُ لـو قَـتَـلُوا مـالـكـاً
لـكُـنْـتُ لـهـم حَـيَّـةً رَاصِـدَهْ
بـرأس سـبـيـل عَـلَى مَـرْقَـبٍ
ويـومـاً عـلى طُـرُقٍ وَارِدَهْ
فـأمَّ سِـمَـاكٍ فَـلاَ تَـجْـزَعِـي
فَـلِلْمَـوْتِ مَـا تَـلِدُ الـوالـده

وانصرف مالك إلى قومه، فلبث فيهم زماناً، ثم إن رَكْباً مروا وأحدهم يتغنى بهذا البيت:

وأقْـسِـمُ لـو قـتـلوا مـالـكـاً
لـكـنـت لـهـم حَـيَّـةً رَاصِـدَهْ

فسمعت بذلك أم سماك فقالت: يا مالك: قبح الله الحياة بعد سماك، اخْرُجْ في الطلب بأخيك، فخرج في الطلب، فلقي قاتل أخيه يسيرُ في ناسٍ من قومه، فقال: من أحسَّ لي الجمل الأحمر، فقالوا له وعرفوه: يا مالك لك مائة من الإبل فكُفَّ، فقال: لا أطلب أثراً بعد عين، فذهبت مثلاً، ثم حمل على قاتل أخيه فقتله، وقال في ذلك:

يـا راكِـبـاً بَـلغَنْ ولا تَـدَعـن
بـني قُـمَـيْـرٍ وإنْ هُـمُ جَـزِعُوا
فَلْيَجِـدُوا مثلَ مـا وَجَـدْتُ فقـد
كُنْتُ حَـزِيـنـاً قـد مَسَّنِي وَجَـعُ
لا أسمـع اللهوَ في الحـديث ولا
ينفعني في الـفِـرَاشِ مُضْـطَجَـعُ
لا وَجْـدُ ثَكْلى كمـا وَجَـدْتُ ولا
وَجْـدُ عَـجُـول أضَـلَّهـا رُبَـعُ
ولا كـبـيـرٍ أضَـلَّ نـاقَـتَـهُ
يـوم تَـوَافَى الحَجِيـجُ واجْتَمَعُـوا
ينـظر في أَوْجُـهِ الـرُّكَـاب فـلا
يَعْـرِفُ شيئـاً والـوَجْـهُ ملتمـع
جَـلَّلْتُـه صـارمَ الحـديـدة كـال
ـملح وفيـه سَـفَـاسِقٌ لُـمَـعُ
بيـن ضُـمَـيْـرٍ وبـاب جِـلَّقَ في
أثـوابِـهِ مـن دِمَـائِـهِ دُفَـعُ
أضْـرِبُـهُ بـاديـاً نَـوَاجِـذُه
يـدعـو صَـدَاه والـرأسُ مُنْصَـدِعُ
بـني قُـمَـيـر قَـتَـلْتُ سـيـدَكـم
فـالـيـومَ لا رَنَّـةٌ ولا جَـزَعُ
فـاليـوم قُمْنَـا على السَّـوَاءِ فـإنْ
تجـرُوا فـدهـري ودهـركـم جَـذَعُ

٦٥٣ - تَطَعَّمْ تَطْعَمْ.

أي ذُقْ حتى يدعوك طعمُه إلى أكله.

يضـرب في الحثِّ على الـدخـول في

الأمر: أي ادْخُلْ في أوله يدعـوك إلى الدخول في آخره ويرغبك فيه.

٦٥٤ ـ تَوَقَّرِي يَا زَلِزَةُ.

الزَّلز: القَلَق والحركة.

يضرب للمرأة الطَّوَّافة في بيوت الحي.

٦٥٥ ـ تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ.

ويروى «لأَنْ تَسْمَعَ بالمعيدي خير» و «أَنْ تَسْمَعَ» ويروى «تسمع بالمعيدي لا أن تراه» والمختار «أن تسمع».

يضرب لمن خَبَرُه خَيْرٌ من مَرْآه، ودخل الباء على تقدير: تُحَدَّث به خير.

قال المفضل: أولُ مَنْ قال ذلك المنذر بن ماء السماء، وكان من حديثه أن كُبَيْشَ بن جابر أخا ضَمْرَة بن جابر من بني نَهْشَل كان عَرَضَ لأمةٍ لزرارة بن عُدُس يقال لها رُشَيَّة كانت سَبِيَّةً أصابها زُرَارة من الرُّفَيْدَات، وهم حي من العرب، فولدت له عمراً وذُؤيباً وبُرْغوثاً، فمات كُبَيْش. وترعرع الغِلْمَة، فقال لقيط بن زرارة: يا رُشَيَّة مَنْ أبو بَنِيكِ؟ قالت: كُبَيْش بن جابر، قال: فاذهبي بهؤلاء الغِلْمة فغَلِّسِي بهم وجه ضَمْرَة وخَبِّريه مَنْ هم، وكان لَقيط عدواً لضَمْرة، فانطلقت بهم إلى ضَمْرة فقال: ما هؤلاء؟ قالت: بنو أخيك، فانتزع منها الغِلْمَة، وقال: الْحَقِي بأهلك، فرجعت فأخبرت أهلها بالخبر، فركب زُرارة وكان رجلاً حليماً حتى أتى بني نَهْشَل فقال: رُدُّوا على غِلْمتي، فسبّه بنو نهشل، وأهْجَرُوا له، فلما رأى ذلك انصرف، فقال له قومه: ما صنعت؟ قال: خيراً، ما أحْسَنَ ما لقيني به قومي، فمكث حولاً ثم أتاهم فأعادوا عليه أسْوَأ ما كانوا قالوا له، فانصرف، فقال له قومه: ما صنعت؟ قال: خيراً قد أحْسَنَ بنو عمي وأجملوا، فمكث بذلك سبعَ سنين يأتيهم في كل سنة فيردونه بأسوأ الرد، فبينما بنو نهشل يسيرون ضُحًى إذ لحق بهم لاحِقٌ فأخبرهم أن زرارة قد مات، فقال ضمرة: يا بني نهشل، إنه قد مات حليم إخوتكم اليوم فاتقوهم بحقهم، ثم قال ضمرة لنسائه: قِفْنَ أقْسِمْ بينكن الثكل، وكانت عنده هند بنت كرب بن صفوان وامرأةٌ يقال لها خُلَيْدَة من بني عجل وسَبِية من عبد القيس وسَبِيَة من الأزد من بني طَمَثان، وكان لهنَّ أولاد غيرَ خُليدة، فقالت لهند وكانت لها مُصَافية: ولى الثكلَ بنت

---

(٦٥٤) اللسان والتاج: زَلَز.

(٦٥٥) المستقصى: ١٥٩٨: ١/ ٣٧٠؛ فصل المقال: ١٣٥ و ١٣٦. والمثل فيهما: «أن تسمعَ»... العقد: ٢/ ٢٨٨ وعيون الأخبار: ٤/ ٣٦ ومغني اللبيب ٣٠٦، ٤٧٧ و ٦٥٥ و ٧١٣. وانظر: ٤٧٠٤.

غيرِك، ويروى ولّي الثكل بنت غيرك، على سبيل الدعاء، فأرسَلَتْها مثلاً، فأخذ ضمرة شِقَّةَ بن ضمرة وأمه هند وشهابَ بن ضمرة وأمه العبدية وعَنْوَة بن ضمرة وأمه الطمثانية، فأرسل بهم إلى لَقيط بن زُرارة وقال: هؤلاء رُهُن لك بغِلْمَتك حتى أرضيك منهم، فلما وقع بنو ضمرة في يَدَيْ لقيط أساء ولايتهم وجفاهم وأهانهم، فقال في ذلك ضمرة بن جابر:

صرمْتُ إخاء شِقَّةَ يوم غَوْلٍ
وإخْوَتِه فلا حَلّتْ حِلالي

كأني إذ رَهَنْتُ بَنِيَّ قَوْمي
دفعتهمُ إلى الصُّهْبِ السِّبَالِ

ولم أرْهَنْهُمُ بدم، ولكن
رهنتهمُ بصُلْحٍ أو بمالِ

صرمْتُ إخاء شقة يوم غَوْلٍ
وحق إخاء شقَّةَ بالوِصَالِ

فأجابه لقيط:

أبا قَطَن إنّي أراكَ حزيناً
وإن العَجُولَ لا تبالي حنينا

أفي أنْ صَبَرتُم نصفَ عامٍ لحقنا
ونحنُ صبرنا قَبْلُ سَبْعَ سنينا

فقال ضمرة [بن جابر]:

لعمرك إنني وطِلاَب حُبَّى
وترك بنيّ في الشُّرَطِ الأعادي

لَمِنْ نَوْكَى الشيوخ وكانَ مثلي
إذا ما ضَلَّ لم يُنْعَشْ بهاد

ثم إن بني نَهْشَل طلبوا إلى المنذر بن ماء السماء أن يطلبهم من لَقيط، فقال لهم المنذر: نَحُّوا عني وجوهكم، ثم أمر بخمرٍ وطعام ودعا لقيطاً فأكلا وشربا، حتى إذا أخذت الخمر منهما قال المنذر للقيط: يا خير الفتيان، ما تقول في رجل اختارَكَ الليلَةَ على نَدَامى مُضَرَ؟ قال: وما أقول فيه؟ أقول: إنه لا يسألني شيئاً إلا أعطيته إياه غير الغِلْمة، قال المنذر: أما إذا استثنيت فلستُ قابلاً منك شيئاً حتى تعطيني كلَّ شيء سألتك، قال: فذلك لك، قال: فإني أسألك الغلمة أن تَهبهم لي، قال: سَلْني غيرَهم، قال: ما أسألك غيرهم، فأرسل لقيط إليهم فدفَعهم إلى المنذر، فلما أصبح لقيط لامه قومُه، فندم فقال في المنذر:

إنك لو غَطَّيْتَ أرْجَاء هوة
مُغَمَّسة لا يُسْتَنَار تُرَابُهَا

بثَوْبِكَ في الظلماء ثم دَعَوْتَني
لجئْتُ إليها سَادِرًا لا أهابُهَا

فأصْبَحْتُ مَوْجُوداً على مُلَوَّماً
كأنْ نُضِيَتْ عن حائض لي ثيابُهَا

قال: فأرسل المنذر إلى الغِلْمة وقد مات ضَمْرة وكان صديقاً للمنذر، فلما دخل عليه

الغِلْمة وكان يسمع بِشِقَّة ويعجبه ما يبلغه عنه فلما رآه قال: تَسْمَعُ بالمعيدِيِّ خَيْرٌ من أن فراه فأرسلها مثلاً، قال شقة: أَبَيْتَ اللعن وأسعدك إلَهُكَ إن القوم لَيْسُوا بِجُزُرٍ، يعني الشاء، إنما يعيش الرجلُ بأَصْغَرَيْـهِ لسانِهِ وقلبه، فأعجب المنذر كلامه، وسره كل ما رأى منه، قال: فسماه ضَمْرة باسم أبيه، فهو ضَمْرة بن ضمرة، وذهب قوله «يعيش الرجل بأصغريه» مثلاً، وينشد على هذا:

ظننت بـه خَيْـراً فقصَّـرَ دونـه
فيـا رُبَّ مظنـونٍ بـه الخيرُ يُخْلِفُ

قلت: وقريبٌ من هذا ما يُحْكَى أن الحجاج أرسل إلى عبد الملك بن مروان بكتاب مع رجل، فجعل عبد الملك يقرأ الكتاب ثم يسأل الرجل فيَشْفِيه بجواب ما يسأله، فيرفع عبد الملك رأسه إليه فيراه أَسْوَدَ، فلما أعجبه ظَرْفه وبيانُه قال متمثلاً:

فـإن عَـراراً إن يَكُنْ غَيْـرَ وَاضِـحٍ
فإني أُحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمَنْكِبِ الْعَمَمْ

فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين هل تدري مَنْ عَرار؟ أنا والله عرار بن عمرو بن شأس الأسدي الشاعر.

٦٥٦ ـ تَبَاعَدَتِ العَمَّةُ مِنَ الْخَالَةِ.

وذلك أن العمة خيرٌ للولد من الخالة، يقال في المثل: أتيت خالاتي فأضْحَكْنني وأفرحنني، وأتيت عماتي فأبكينني وأحزنني، وقد مر هذا في قولهم «أَمْرُ مبكياتك لا أمر مضحكاتك».

يضرب في التباعد بين الشيئين.

٦٥٧ ـ تَرَكْتُهُ تُغَنِّيهِ الْجَرَادَتَانِ.

يضرب لمن كان لاهياً في نعمة ودَعَة.

والجرادتان: قَيْنَتا معاوية بن بكر أَحَدِ العماليق، وإن عادا لما كَذَّبُوا هوداً عليه السلام تَوَالَتْ عليهم ثلاثُ سنوات لم يروا فيها مطراً، فبعثوا من قومهم وَفْداً إلى مكة ليتسقوا لهم، ورأسوا عليهم قَيْلَ بن عنق ولُقَيْم بن هزال ولقمان بن عاد، وكان أهل مكة إذ ذاك العماليق وهم بني عَمْلِيق بن لاوذ بن سام، وكان سيدهم بمكة معاوية بن بكر، فلما قدموا نَزَلُوا عليه؛ لأنهم كانوا أَخْوَاله وأصهاره، فأقاموا عنده شهراً، وكان يكرمهم والجرادتان تغنيانهم، فَنَسُوا قومهم شهراً، فقال معاوية: هَلَكَ أخوالي، ولو قلت لهؤلاء شيئاً ظنوا بي بخلاً، فقال شعراً وألقاه إلى الجرادتين فأنشدتاه وهو:

الا يـا قَيْـلُ وَيْحَـكَ قـم فَهَيْنِمْ
لـعـلَّ الله يَـبْـعَـثُـهـا غَـمَـامـا

(٦٥٦) المستقصى: ٦٣: ٢/١٨. وقد ورد: «امر مبكياتك» سابقاً برقم: ١١٦.

(٦٥٧) انظر ديوان النابغة: ١٠.

فَـيَـسْـقِـيَ أرضَ عـادٍ إنَّ عـادا
قَـدَ آمْسَـوْا لاَ يُبِينُـونَ الـكـلامـا
من العَـطَش الشـديـدِ فليس تَـرْجُـو
لهـا الشيـخَ الكبيـرَ ولا الغُـلاَمـا
وقـد كـانـت نـسـاؤهُـمُ بـخـيـرٍ
فـقـد أمْسَـتْ نـسـاؤهـم أيـامَـى
وإن الـوحش يـأتِـيهِـمْ جـهَـاراً
ولا يَـخْـشَـى لـعـادِيِّ سِـهَـامـا
وأنـتم هَـهُنَـا فـيـمـا اشتـهـيتـم
نـهـارَكُـمُ ولـيـلكـم الـتـمـامـا
فـقـبـح وَفْـدُكـم من وفـد قـومٍ
ولا لُـقُّـوا الـتحـيـةَ والـسـلامـا

فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض: يا قوم إنما بعثكم قومُكم يتغوَّثون بكم، فقاموا لِيَدْعُوا، وتخلف لقمان، وكانوا إذا دعوا جاءهم نِدَاء من السماء: أنْ سَلُوا ما شئتم فتعطون ما سألتم، فدعوا ربهم، واستسقوا لقومهم، فأنشأ الله لهن ثلاثَ سحاباتٍ بيضاء وحمراء وسوداء، ثم نادى مناد من السماء: يا قَيْلُ اخْتَرْ لقومك ولنفسك واحدة من هذه السحائب، فقال: أما البيضاء فجفل، وأما الحمراء فعارض، وأما السوداء فهطلة وهي أكثرها ماء، فاختارها، فنادى منادٍ: قد اخترت لقوم رماداً رمداً، لا تبقى من عاد أحداً، ولا والداً ولا ولداً، قال: وسير الله السحابة التي اختارها قَيْلُ إلى عاد، ونودي لقمان: سل، فسأل عُمْرَ ثلاثة أنْسُرٍ، فأعطي ذلك، وكان يأخذ فَرْخَ النسر من وَكْره، فلا يزال عنده حتى يموت، وكان آخرها لُبَد، وهو الذي يقول فيه النابغة:

أَضْحَتْ خَلاَءً وَأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا
أَخْنَى عليهـا الـذي أَخْنَى على لُبَـدِ

٦٥٨ ـ تُبَشِّرُنِي بِغُلَامٍ أَعيَا أَبُوهُ.

وذلك أن رجلاً بُشِّرَ بولد ابن له، وكان أبوه يَعُقُّه، فقال هذا، قال الشاعر:

تَـرْجُـو الـولـيدَ وقـد عيـاكَ والـدُه
ومـا رَجَـاؤكَ بعـدَ الـوالِـدِ الـوَلَـدَا

٦٥٩ ـ تَرَكْتُهُ يَصْرِفُ عَلَيْكَ نَابَهُ.

يُضْرب لمن يغتاظ عليك، ومثله «تركته يحرّق عَلَيْكَ الأُرَّمَ».

٦٦٠ ـ تَعْساً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ.

كلمة يقولها الشامت بعَدُوه، يقال: تَعِسَ يَتْعَسُ تَعْساً إذا عثر، وأتعسه الله، و «لليدين» معناه على اليدين.

٦٦١ ـ تَرَكْتُهُ يَفُتُّ اليَرْمَعَ.

يقال للحصا البيض: يَرْمَع، وهي حجارة فيها رَخَاوة، يجعل الصبيان منها الخَذَارِيفَ.

---

(٦٦٠) انظر: ٣٤٦٥.

يضرب للمغموم المنكسر.

٦٦٢ ـ تَرِبَتْ يَدَاكَ.

قال أبو عُبَيد: يقال للرجل إذا قل ماله «قد تَرِبَ» أي افتقر حتى لَصِق بالتراب، وهذه كلمة جارية على ألسنة العرب، يقولونها ولا يريدون وقوع الأمر، ألا تراهم يقولون: لا أَرْضَ لك، ولا أُمَّ لك، ويعلمون أن له أرضاً وأماً، قال المبرد: سمع أعرابي في سنة قَحْط بمكة يقول:

قد كُنْتَ تَسْقِينَا فَمَا بَدَا لَكَا
رَبَّ العباد ما لَنَا وما لَكَا
* أنزل علينا الغيث لا أبَا لكا *

قال: فسمعه سليمان بنُ عبد الملك فقال: أشهد أنه لا أبا له ولا أم ولا ولد.

٦٦٣ ـ تأْبَى لَهُ ذَلِكَ بَنَاتُ أَلْبُبِي.

قالوا: أصل هذا أن رجلاً تزوج امرأة وله أُمّ كبيرة، فقالت المرأة للزوج: لا أنا ولا أنت حتى تُخْرِجَ هذه العجوز عنا، فلما أكثَرَتْ عليه احتملها على عُنقه ليلاً، ثم أتى بها وادياً كثير السباع فرمى بها فيه، ثم تنكر لها، فمرَّ بها وهي تبكي، فقال: ما يبكيك يا عجوز؟ قالت: طَرَحَنِي ابني ههنا وذهب وأنا أخاف أن يفترسه الأسد، فقال لها: تبكين له وقد فعل بك ما فعل؟ هلا تدعين عليه، قالت: تأبى له ذلك بَنَاتُ أَلْبُبِي.

قالوا: بناتُ أَلْبُب عُرُوقٌ في القلب تكون منها الرِّقَّة، قال الكُمَيْت:

إليكم ذَوِي آل النَّبِيِّ تَطَلَّعَتْ
نَوَازِعُ من قلبي ظِمَاءٌ وأَلْبُبِ

والقياس أَلُبٌّ، فأظهر التضعيف ضرورة يضرب في الرقة لذوي الرحم.

٦٦٤ ـ أَتْقَى بِسَلْحِهِ سَمُرَةُ.

أصل ذلك أن رجلاً أراد أن يضرب غلاماً له يسمى سَمُرة، فسلَح الغلام، فترك سيدُه ضربَه، فضُرِبَ به المثل.

٦٦٥ ـ اتَّقِ الصِّبْيَانَ لاَ تُصِبْكَ بِأَعْقَائِهَا.

الأعقاء: جمع العِقْي، وهو ما يخرج من بطن المولود حين يولد.

يضرب للرجل تُحَذِّره من تكره له مصاحبته، أي جَلِيبَ المريبَ المتَّهم.

٦٦٦ ـ اتَّقِ خَيْرَهَا بِشَرِّهَا وَشَرَّهَا بِخَيْرِهَا.

---

(٦٦٢) المستقصى: ٧٧: ٢/٢٣، صبح الأعشى: ١/١٥٧، غريب الحديث: ١/٤٥٧، اللسان والتاج: ترب.

(٦٦٣) المستقصى: ٦٢: ٢/١٨ وفيه: .... «لبيي» بدل «أَلْبُبِي». واللسان والتاج: لَبَبَ.

(٦٦٤) المستقصى: ١١٧: ٢/٣٦.

(٦٦٥) المستقصى: ١١٤: ١/٣٥.

(٦٦٦) المستقصى: ١١٦: ١/٣٥.

الهاء ترجع إلى اللُّقَطَة والضالَّة يجدها الرجل، يقول: دَعْ خيرها بسبب شرها الذي يَعْقُبها وقابل شرها بخيرها تجدْ شرَّها زائداً على الخير، وهذا حديث، يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٦٦٧ ـ تَرَكْتُهُ يُقَاسُ بِالْجِذَاعِ.

يضرب للرجل المُسِنّ: أي هو شاب في عقله وجسمه.

٦٦٨ ـ تَقْفِزُ الجِعْثِنَ بِي يا مُرَّ زِدْهَا قَعْباً.

الْجِعْثِن: أصلُ الصِّلِّيان، ومُرَّ: ترخيم مرة، وهو اسم لغلامه، وذلك أن رجلاً كان له فرس وكان يَصْبَحُهَا قَعْباً ويَغْبِقُها قَعْباً، فلما رآها تقفز الْجَذامير ـ وهي أصول الشجر ـ قال: لغلامه: يا مُرَّ زِدْها قعباً.

يضرب لمن يستحقُّ أكثَرَ مما يعطى.

٦٦٩ ـ تَقْدِيمُ الْحُرَمِ مِنَ النِّعَمِ.

يَعْنُون البناتِ، وهذا كقولهم «دَفْنُ البنات منَ المَكْرُمَات».

٦٧٠ ـ أَتْبِعِ الفَرَسَ لِجَامَهَا والنَّاقَةَ زِمَامَهَا.

قال أبو عبيد: أرى معناه أنك قد جُدْتَ بالفرس واللجامُ أيسرُ خَطْباً فأتِمّ الحاجة؛ لما أن الفرس لا غِنَى به عن اللجام، وكان المفضَّلُ يذكر أن المَثَلَ لعمرو بن ثعلبة الكلبي أخي عَدِيٍّ بن جناب الكلبي، وكان ضِرار بن عمرو الضبي أغار عليهم فسَبَى يومئذٍ سَلْمَى بنت وائل الصائغ، وكانت يومئذٍ أمةً لعمرو بن ثعلبة، وهي أم النعمان ابن المنذر فمضى بها ضِرار مع ما غنم، فأدركه عمرو بن ثعلبة، وكان له صديقاً، فقال: أنشدك الإخاء والمودة إلا رَدَدْتَ عَلَيَّ أهلي، فجعل يرد شيئاً شيئاً، حتى بقيت سَلْمَى وكانت قد أعجبت ضراراً، فأبى أن يردها، فقال عمرو: يا ضرار أَتْبِعِ الفرسَ لجامها، فأرسلها مثلاً.

وقال غيره: أصلُ هذا أن ضرار بن عمرو قاد ضَبَّة إلى الشام، فأغار على كلب بن وَبْرة، فأصاب فيهم وغنم وسَبَى الذَّراري، فكانت في السبي الرائعة قَيْنَة كانت لعمرو بن ثعلبة وبنت لها يقال لها سَلْمَى بنت عطية بن وائل، فسار ضِرار بالغنائم والسبي إلى أرض نجد، وقدم عمرو بن ثعلبة على قومه ولم يكن شَهِدَ غارةَ ضرارٍ عليهم، فقيل له: إن ضرار بن عمرو أغار على الحي فأخذ أموالهم وذَرَاريهم، فطلب عمرو بن ثعلبة ضراراً وبني ضبة فَلَحِقَهم

---

(٦٧٠) المستقصى: ١٠٢: ١/٣٢: القسم الأول فقط، وفصل المقال: ٣٤٥.

قبل أن يَصِلُوا إلى أرض نجد، فقال عمرو بن ثعلبة لضرار: رُدَّ علي مالي وأهلي. فرد عليه ماله وأهله، ثم قال: رُدَّ على قَيْناتي، فرد عليه قينته الرائعة، وحبس ابنتها سلمى، فقال له عمرو: يا أبا قَبيصة أتبع الفرسَ لجامها، فأرسلها مثلاً.

٦٧١ ـ اتَّخَذَ اللَّيْلَ جَمَلاً.

يضرب لمن يَعْمَلَ العملَ بالليل من قراءة أو صلاة أو غيرهما مما يركب فيه الليل.

وقال بعض الكتاب في رجل فات بمال، وطوى المراحل: اتخذ الليل جَملاً، وفات بالمال كَمَلاً، وعَبَر الوادي عَجِلا.

٦٧٢ ـ تَرَكْتُهُ بمَلاَحِسِ البَقَرِ أَوْلاَدَهَا.

أي بحيث تَلْحَسُ البقر أولادَهَا، يعني بالمكان القَفْرِ، ويروى «بمباحث البقر» يقال: معناهما تركته بحيث لا يدري أين هو.

٦٧٣ ـ اتَّخَذُوهُ حِمَارَ الحَاجَاتِ.

يضربُ للذي يمتهن في الأمور.

(٦٧١) المستقصى: ١٠٧: ٣٤/١، فصل المقال ٣٣٣.

(٦٧٢) المستقصى: ٨٤: ٢٥/٢، وفيه ينقص: «أولادها» تذكرة النحاة: ٤٦٢.

(٦٧٣) المستقصى: ١٠٨: ٣٤/١ وفيه: «قَعبَد» بدل «حمار».

٦٧٤ ـ تَرَكْتُهُ جَوْفَ حِمَارٍ.

قال الأصمعي: معناه لا خير فيه ولا شيء ينتفع به، وذلك أن جَوْف الحمار لا ينتفع منه بشيء، وقال ابن الكلبي: حمار رجل من العمالقة، وجَوْفُه: وادِيه.

قلت: وقد أوردت ذكره في قولهم «أكفر من حمار» في باب الكاف.

٦٧٥ ـ تَطْلُبُ ضَبًّا وَهَذَا ضَبٌّ بَادٍ رَأْسُهُ؟

ويروى «مُخْرِجٌ رأسه» قال عطاء بن معصب: زعموا أن رجلين وَتَرا رجلاً وكل واحد منهما يسمى ضباً، فكان الرجل يتهدَّد النائي عنه ويترك المقيم معه جُبْناً، فقيل له: تطلب ضباً يعني الغائب وهذا ضب بادٍ رأسه يعني الحاضر.

يضرب لمن يجبن عن طلب ثأره.

٦٧٦ ـ تَفْرَقُ مِنْ صَوْتِ الغُرَابِ وَتَفْرِسُ الأَسَدَ المُشَتَّمَ.

ويروى «المُشَبَّم» من الشِّبَام وهي خَشَبة تعرض في فم الجَدْي لئلا يرضع أمه، ويعني ههنا الأسد الذي قد شدُّوا فاه، ومن روى «المشتَّم» جعله من شَتَامة الوجه.

(٦٧٤) اللسان والتاج: جوف.

(٦٧٥) المستقصى: ٩٨: ٢٩/٢.

(٦٧٦) المستقصى: ٩٩: ٣٠/٢ وفيه: و «تقدم على» بدل «وتفرس».

وأصلُ المثل أن امرأة افترست أسداً ثم سمعت صوت غراب ففزعت منه.

يضرب لمن يخاف الشيء الحقير ويُقْدِم على الشيء الخطير.

٦٧٧ ـ تَقِيسُ المَلاَئِكَةَ إلَى الحَدَّادِينَ.

قال المفضل: يقال إن أصل هذا المثل أنه لما نزلت هذه الآية ﴿عليها تسعة عشر﴾ قال رجل من كفار مكة من قريش من بني جُمَحُ يُكْنَى أبا الأشدّين: أنا أكفيكم سَبْعَة عشر، واكفوني اثنين، فقال رجل سمع كلامه: تَقِيسُ الملائكة إلى الحدادين، والحد: المَنْعُ والسجن، والحدادون: السجانون ويقال لكل مانع: حَدَّاد.

٦٧٨ ـ تِلْكَ أَرْضٌ لاَ تُقَضُّ بِضْعَتُهَا.

ويروى «لاَ تَنْعَفِر بِضْعَتها» أي لكثرة عُشْبها لو وقعت بِضْعَة لحم على الأرض لم يُصِبها قَضَض، وهي الحصى الصغار.

يضرب للجَنَاب المُخْصِب.

٦٧٩ ـ تَحْمِل عِضَةٌ جَنَاهَا.

أصل ذلك أن رجلاً كانت له امرأة، وكانت لها ضَرَّة، فعمدت الضرة إلى قَدَحَيْن مشتبهين فجعلت في أحدهما سَوِيقاً وفي الآخر سما، ووضعت قَدَحَ السويق عند رأسها والقَدحَ المسمومَ عند رأس ضرتها لتشربه، ففطنت الضرة لذلك، فلما نامت حَوَّلت القدحَ المسمومَ إليها، ورفعت قدحَ السويق إلى نفسها، فلما انتبهت أخذت قدحَ السم على أنه السويق فشربته، فماتت، فقيل: تحمل عِضَة جَنَاها. الجني: الحمل، والعِضَة: واحدة العِضَاة وهي الأشجار ذواتُ الشَّوْك، يعني أن كل شجرة تحمل ثمرتها، وهذا مثل قولهم «مَنْ حَفَرَ مَهْوَاةً وقَع فيها».

٦٨٠ ـ تَطَأْطَأْ لَهَا تُخْطِئْكْ.

الهاء للحادثة، يقول: اخْفِضْ رأسَك لها تُجَاوِزك، وهذا كقولهم «دع الشرّ يَعْبُر».

يضرب في ترك التعرض للشر.

٦٨١ ـ التَّقَدُّمُ قَبْلَ التَّنَدُّم.

هذا مثل قولهم «المُحَاجزة قبل المناجزة».

يضرب في لقائك مَنْ لا قوام لك به.

---

(٦٧٧) اللسان والتاج: حَدَدَ، سورة المدثر: الآية: ٣٠.

(٦٧٨) المستقصى: ١٠٥: ٢/ ٣١.

(٦٧٩) المستقصى: ٧٣: ٢/ ٢٢. انظر: ٤٠٠٢.

(٦٨٠) المستقصى: ٩٦: ٢/ ٢٩. فصل المقال: ٢٢٩. عيون الأخبار: ٤٠٧/١. غريب الحديث: ٢/ ٨٠.

(٦٨١) المستقصى: ١٣١٧: ٣٠٦/١. اللسان: ندم. والشعر في فصل المقال: ٣١٣، وانظر: ٣٩٤١.

أي تقدّم إلى ما في ضميرك قبل تندّمك،
وقال الذي قتَلَ محمدَ بن طلحة بن عبيدالله يوم الجَمَل:

شعث قوّام بآياتِ ربه
قليل الأذى فيما ترى العين مُسْلِمِ
يذكّرني حاميم والرمحُ شاجر
فهلا تلا حاميمَ قبل التّقدم

٦٨٢ ـ التَّجَرُّدُ لِغَيْرِ النِّكَاحِ مُثْلَةٌ.

قالته رَقاشِ بنتُ عمرو لزوجها حين قال لها: اخْلَعِي دِرْعَكِ لأنظر إليك، وهي التي قالت أيضاً: خَلْعُ الدرع بيد الزوج، فأرسلتهما مثلين.

يضربان في الأمر بوضع الشيء موضعه.

٦٨٣ ـ التَّمْرَةُ إِلَى التَّمْرَةِ تَمْرٌ.

هذا من قول أُحَيْحَة بن الجُلاَح، وذلك أنه دخل حائطاً له فرأى تمرةً ساقطة، فتناولها فعُوتِب في ذلك، فقال هذا القول، والتقدير: التمرة مَضْمومة إلى التمرة تمر، يريد أن ضم الآحاد يؤدي إلى الجمع، وذلك أن التمر جنس يدل على الكثرة.

(٦٨٢) المستقصى: ١٣١٤: ١/٣٠٦، فصل المقال ٤١٥، سيأتي المثل الثاني برقم: ١٢٧١.
(٦٨٣) المستقصى: ١٣٢٢: ١/٣٠٧، فصل المقال: ٢٨٢.

يضرب في استصلاح المال.

٦٨٤ ـ التَّمْرُ فِي البِئْرِ، وَعَلَى ظَهْرِ الجَمَلِ.

أصل ذلك أن منادياً فيما زعموا كان في الجاهلية يكون على أُطُمٍ من آطام المدينة حين يُدْرِكُ البُسْرُ، فينادي: التمر في البئر، أي مَنْ سَقَى وَجَدَ عاقبة سقيه في تمره، وهذا قريب من قولهم «عند الصَّباح يَحْمدُ القومُ السُّرى».

٦٨٥ ـ تَرَى الفِتْيَانَ كالنَّخْلِ وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ.

الدَّخْل: العَيْبُ الباطن.

يضرب لِذي المَنْظَر لا خَيْر عنده.

قال المفضل: أولُ مَنْ قال ذلك عَثْمَة بنت مَطْرودٍ البُجَيْلِيَّة، وكانت ذاتَ عقلٍ ورأي مستمع في قومها، وكانت لها أخت يقال لها خود، وكانت ذات جَمَال ومِيسَم وعَقْل، وأن سبعة إخوة غلمة من بطن الأزْد خطَبوا خودا إلى أبيها، فأتوه وعليهم الحُلَل اليمانية، وتحتهم النَّجائبُ الفُرَّهُ، فقالوا: نحن بنو مالك بن غُفَيْلة ذي النحيين فقال لهم: انزلوا على الماء، فنزلوا ليلَتهم ثم أصبحوا غادِينَ في الحُلَل والهَيْأة ومعهم

(٦٨٤) المستقصى: ١٢١: ١/٣٠٧.
(٦٨٥) المستقصى: ٩١: ٢/٢٦. فصل المقال: ١٩٤.

رَبيبة لهم يقال لها الشعثاء كاهنة، فمروا بوَصِيدها يتعرَّضون لها وكلهم وَسِيم جميل، وخرج أبوها فجلسوا إليه فرحَّب بهم، فقالوا: بلغنا أن لك بنتاً ونحن كما ترى شَبَاب، وكلنا يَمْنَع الجانب، ويمنح الراغب، فقال أبوها: كلكم خِيار فأقيموا نَرَى رأينا، ثم دخل على ابنته فقال: ما ترين فقد أتاك هؤلاء القوم؟ فقالت: أنْكِحْني على قَدْري، ولا تُشْطِط في مَهْري، فإن تُخْطِئني أحلامهم، لا تخطئني أجسامهم، لعلي أصيب ولداً، وأكثر عَدداً، فخرج أبوها فقال: أخبروني عن أفضلكم، قالت ربيبتهم الشعثاء الكاهنة: اسمع أخبرك عنهم، هم إخوة، وكلهم أسْوَة، أما الكبير فمالك، جريء فاتك، يتعب السَّنابك، ويستصغر المَهَالك، وأما الذي يليه فالغَمْر، بحر غَمْر، يقصر دونه الفَخْر، نَهْد صَقْر، وأما الذي يليه فعَلْقَمَة، صليب المَعْجَمَة، مَنِيع المشتمة، قليل الجمجمة، وأما الذي يليه فعاصم، سَيِّدٌ ناعم، جَلْد صارم، أبيٌّ حازم، جيشُه غانم، وجاره سالم، وأما الذي يليه فثَوْاب، سريع الجَوَاب، عَتِيد الصَّوَاب، كريم النِّصَاب، كلَيْث الغاب، وأما الذي يليه فمُدْرِك، بَذُول لما يَمْلك، عَزُوب عما يترك، يُفْني ويُهْلك، وأما الذي يليه فجَنْدَل، لِقرْنه مُجدِّل، مقل لما يَحْمِل، يُعْطِي وَيَبْذُل، وعن عدوه لا يَنْكُل، فشاورت أختها فيهم، فقالت أختها عَثْمَةُ: ترى الفتيان كالنَّخْلِ وما يدريك ما الدَّخْل، اسمعي مني كلمة، إن شرَّ الغريبة يُعْلَن، وخيرها يُدْفن، انكِحي في قومك ولا تغررك الأجسام، فلم تقبل منها، وبعثت إلى أبيها أنكِحْني مدركاً، فأنكحها أبوها على مائة ناقة ورُعَاتها، وحَمَلَها مدرك، فلم تَلْبث عنده إلا قليلاً حتى صَبَّحهم فوارسُ من بني مالك بن كنانة، فاقتتلوا ساعة ثم إن زوجها وإخوته وبني عامر انكَشَفوا فَسَبَوْها فيمن سَبَوْا، فبينا هي تسير بَكَتْ، فقالوا: ما يبكيك؟ أعلى فراق زوجك؟ قالت: قَبَّحه الله! قالوا: لقد كان جميلاً، قالت: قبح الله جمالاً لا نَفْع معه، إنما أبكي على عصياني أختي وقولها «ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل» وأخبرتهم كيف خطبوها، فقال لها رجل منهم يكنى أبا نُواس شاب أسود أفْوَهُ مضطرب الخلق: أتَرْضَيْنَ بي على أن أمنعك من ذئاب العرب، فقالت لأصحابه: أكذلك هو؟ قالوا: نعم إنه مع ما تَرَيْنَ لَيَمْنَعُ الحَلِيلة، وتَتَّقِيه القبيلة، قالت: هذا أجمل جمال، وأكمل كمال، قد رضيت به، فزوجوها منه.

٦٨٦ ـ التَّمْرُ بالسَّوِيقِ.

مثل حكاه أبو الحسن اللحيانيّ.

يضرب في المكافأة.

٦٨٧ ـ تَلَمَّسْ أعْشاشَكَ.

يضرب لمن يلتمس التجنّي والعلل، ومعناه تلمس التجني والعلل في ذويك.

٦٨٨ ـ أُتْرُكِ الشَّرَّ يَتْرُكْكَ.

أي إنما يصيب الشرّ مَنْ تعرض له.

زعموا أن لقمان الحكيم قال لابنه: اتْرُكِ الشر كما يتركَك، أراد كيما يتركك، فحذف الياء وأعملها.

٦٨٩ ـ تَرَهْيَأَ القَوْمُ.

قال الأصمعي: وذلك أن يضطرب عليهم الرأيُ فيقولون مرة كذا ومرة كذا، ويروى «قد تَرَهْيأ».

٦٩٠ ـ تَعِسَتِ العَجَلَةُ.

أول من قال هذا فِنْدٌ مولَى عائشةَ بنتِ سعد بن أبي وقاص، وكان أحد المغنين المجيدين، وكان يجمع بين الرجال والنساء، وله يقول ابن قَيْس الرُّقَيَّات:

قُلْ لِفِنْدٍ يُشَيِّعِ الأظْعانا
طالما سَرَّ عَيْشَنا وَكَفانا

وكانت عائشة أرسَلَتْه يأتيها بنار، فوجد قوماً يخرجون إلى مصر، فخرج معهم فأقام بها سنةً، ثم قدِم فأخذ ناراً وجاء يَعْدُو فعثَرَ وتبدَّد الجمر، فقال: تعست العجلة! وفيه يقول الشاعر:

ما رأينا لغُرابٍ مَثَلاً
إذ بَعَثْناه يَجِي بالمشمله
غَيْرَ فِنْدٍ أرسلوه قابساً
فَثَوَى حَوْلاً وَسَبَّ العَجَلَهْ

المشملة: كساء تجمع فيه المقدحة بآلاتها وقال بعضهم الرواية «المشملة» بفتح الميم وهي مَهَبُّ الشمال، يعني الجانب الذي بعث نوح عليه السلام الغراب إليه ليأتيه بخبر الأرض أجفَّتْ أم لا؟

٦٩١ ـ تَهْوِي الدَّوَاهِي حَوْلَهُ وَيَسْلَمُ.

يضرب لمن يتخلَّص من مكروه.

٦٩٢ ـ تَغَدَّ بالْجَدْيِ قَبْلَ أنْ يَتَعَشَّى بِكَ.

يضرب في أخذ الأمر بالحزم.

٦٩٣ ـ تَعَلَّلَ بِيَدَيْهِ تَعَلُّلَ البَكْرِ.

(٦٨٨) المستقصى: ١١١: ١/٣٥.

(٦٨٩) المستقصى: ٦٤٢: ٢/١٩١، وفصل المقال: ٤٢٢، وفيها: «قد ترهيأ»...

(٦٩٠) ورد سابقاً ٥٨٩: «أبطأ من فند»، وراجع الحواشي فيه.

(٦٩١) المستقصى: ١١٤: ٢/٣٣.

وذلك أنه إذا شُدَّ بِعقال تعلَّل به، ليحلَّه بفمه.

يضرب لمن يتعلل بما لا مُتَعَلَّلَ بمثله.

٦٩٤ ـ التَّقِيُّ مُلْجَمٌ.

أي كأن له لجاماً يمنعه من العُدُول عن سَنَن الحق قولاً وفعلاً، وهذا من كلام عمر ابن عبد العزيز رحمه الله.

٦٩٥ ـ التَّجَلُّدَ وَلاَ التَّبَلُّدَ.

يعني أن التجلد يُنْجيك من الأمر، لا التبلد، ونصب التجلد على معنى الزم التجلد ولا تلزم التبلد، ويجوز الرفع على تقدير: حقُّك أو شأنُكَ التجلدُ، وهذا من قول أوس بن حارثة، قاله لابنه مالك، فقال: يا مالك التجلد ولا التبلد، والمَنِيَّة ولا الدَّنِية.

٦٩٦ ـ تُخْرِجُ المِقْدَحَةُ ما في قَعْرِ البُرْمَةِ.

هذا مثل تبتذله العامة، وقد أورده أبو عمرو في كتابه.

٦٩٧ ـ تَرَكْتُهُ يَتَقَمَّعُ.

القَمَع: الذبابُ الأزرق العظيم، ومعنى يتقمع يَذُبُّ الذباب من فَرَاغه كما يتقمع الحمار، وهو أن يحرك رأسه ليذهب الذباب، قال أَوْس بن حَجَر:

أَلم تر أن الله أَنْزَلَ مُزْنَةً
وَعُفْرُ الظباءِ في الكِنَاسِ تَقَمَّعُ

٦٩٨ ـ تَكَلَّمَ فَجَمَعَ بَيْنَ الأَرْوَى وَالنَّعَامِ.

إذا تكلم بكلمتين مختلفتين؛ لأن الأَرْوَى تسكن شَعَفَ الجبال، وهي شاء الوحش، والنعام تسكن الفَيَافي؛ فلا يجتمعان.

٦٩٩ ـ تَرَكَ ما يَسُوءُهُ وَيَنُوءُهُ.

إذا ترك للوَرَثة ماله، قيل: كان المحبوبي ذا يَسار، فلما حضرته الوفاة أراد أن يوصي، فقيل له: ما نكتب؟ فقال: اكتبوا ترك فلان ـ يعني نفسه ـ ما يسوءه وينوءه، مالاً يأكله ورَثته ويبقى عليه وزره.

٧٠٠ ـ تَبَدَّدَ بِلَحْمِكَ الطَيْرُ.

يقال هذا عند الدعاء على الإنسان، وقال رجل لامرأته:

أَزُحْنَةُ عني تطردين؛ تَبَدَّدَتْ
بِلَحْمِكِ طيرٌ طِرْنَ كُلَّ مَطِيرِ

٧٠١ ـ تَرَكْتُهُ مُحْرَنْبِئاً لِيَنْبَاق.

(٦٩٤) المستقصى: ١٣٢٠: ١/٣٠٧، فصل المقال: ٢٢.

(٦٩٥) المستقصى: ١٣١٥: ١/٣٠٦.

(٧٠١) المستقصى: ٨٩: ٢/٢٦، اللسان والتاج: حرنب.

الاحرنباء: الازبئرار، ويقال: المحرنبيء المضمِر لداهية في نفسه، والانبياقُ: الهجومُ على الشيء، أي تركته يضمر داهيةً لينفتق عليهم بشر.

٧٠٢ ـ تِيسِي جَعَارِ.

قال الليث: إذا استكذبت العربُ الرجلَ يقول: تيسي جَعَارِ، أي كذبتَ، ولم يعرف أصل هذه الكلمة، قال: والتيسُ جبلٌ باليمن، ويقال: فلان يتكلم بالتيسية، أي بكلام أهل ذلك الجبل.

٧٠٣ ـ تَعَلُّقَ الْحَجْنِ بأَرْفَاغِ الْعَنْسِ.

الحَجْنُ: تخفيفُ الحَجِنِ، وهو الصبي السيء الغِذاء، يقال: حَجِنَ حَجَناً، ويراد به القُرَاد ههنا، وأرفاغ العنس: بواطن فخذيها وأصولهما.

يضرب لمن يَلْصَقُ بك حتى ينال بغْيته.

ونصب «تعلق» على المصدر، أي تعلَّقَ بي تعلُّقَ، والعَنْس: الناقة الصُّلبة.

٧٠٤ ـ تِبْعُ ضِلَّةٍ.

ويروى «صِلَّة» بالصاد غيرِ المعجمة، فالتِّبْع: الذي يتبع النساء، والضِّلة: الذي لا خير فيه فهو لايهتدي إلى غير الشر، ومن روى بالصاد جعله كالحية الصل، وأراد به الدهاء، كما يقال «صِلُّ أَصْلاَلٍ» وأدخل الهاء مبالغة، ومن روي بالضاد المعجمة فإنما كسر الضاد إتباعاً لقوله تِبْع.

٧٠٥ ـ اتَّقِ اللهَ فِي جَنْبِ أَخِيكَ، وَلاَ تَقْدَحْ في سَاقِهِ.

أي لا تقتله ولا تَغْتَبه، يقال: قَدَحَ في ساقه، إذا عابه، وقوله «في جنب أخيك» أراد في أمر أخيك، ومنه قوله تعالى ﴿مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ﴾ أي أمره، وقال ابن عرفة: أي فيما تركت في أمر الله، يقال: ما فعلتَ في جَنْبِ حاجتي. قال كُثَير:

ألا تتقين الله في جَنْبِ عاشِقٍ
لـه كَبِـدٌ حَـرَّى عَلَيْـكِ تَقَطَّعُ

وقال الفراء: في جنب الله أي في قربه وجواره. قال الشاعر:

* خَلِيلَيَّ كُفَّا واذْكُرَا اللهَ فِي جَنْبِي *

أي في أمري بأن تَدَعَا الوقيعة فيّ.

٧٠٦ ـ تَرَكْتُ جَرَاداً كَأَنَّهُ نَعَامَةٌ جَاثِمَةٌ.

جَراد: موضع، أراد كثرة عُشْبه، واعْتِمَامَ نبته.

---

(٧٠٤) اللسان: تَبَع، وضَلَل.

(٧٠٥) اللسان والتاج: جنب. سورة الزمر الآية: ٥٦.

(٧٠٦) معجم البلدان: جراد.

٧٠٧ ـ تَرَكْنَا البِلَادَ تُحدِّثُ.

هـذا يجوز أن يـراد به الخِصْبُ وكثـرة أصوات الذئاب، ويجوز أن يراد به القِفَـار التي لا أنيس بها، ولا يسكنها غير الجن، كقول ذي الرمة:

لِلْجِنِّ بـاللَّيْـلِ في حَـافَـاتِهَـا زَجَـلٌ
كمـا تجـاوَبَ يـومَ الـريـحِ عَيْشُـومُ

٧٠٨ ـ أَتْرَبَ فَنَدَحَ.

الإِتْرَابُ: الاستغناء حتى يصير مالُه مثل التراب كثرة، ونَدَحَ يَنْدَحُ نَدْحاً: إذا وسع.

يضرب لمن غني فوسَّع عليه عيشه وبَذَّر ماله مُسْرِفاً.

٧٠٩ ـ تَسْأَلُنِي أُمُّ الْخِيَارِ جَمَـلاً يَمْشِي رُوَيْداً وَيَكُونُ أَوَّلاً.

يضرب في طَلَب ما يتعذر.

٧١٠ ـ تَغَفَّرتْ أَرْوَى وَسِيمَاهَا البَدَنُ.

تغفرت: أي تشبهت بالغُفْر، وهو ولـد الأَرْوِيَّة. والبَدَن: المُسِنّ من الوُعُول، أي منظرها منظر الوُعُول المَسَان، وهي تـظهر أنها غُفْر حَدَث.

٧١١ ـ تَهْيِيفُ بَطْنٍ شَيَّنَ الدَّرِيسَ.

التَّهْيِيف: التَّضْمير، يقال: رجل أَهْيَفُ إذا كـان ضامرَ البـطنِ، وذلـك محمـود، والتشيين: تفعيلٌ من الشَّيْنِ وهـو العَيْب. والـدَّرِيسُ: الثوبُ الْخَلَقُ. وقـولـه «شين» يريد شيَّنه فحذف المفعول.

يضرب لمن له فَضْل وبَرَاعـة يسترهمـا سوءُ حالِه.

٧١٢ ـ تَجْمَعِينَ خِلَابَةً وَصُدُوداً.

يضرب لمن يجمع بين خَصْلَتَيْ شَرٍّ.

قالوا: هو من قول جرير بن عطية، وذلك أن الحجاج بن يوسف أراد قتله، فمشت إليه مُضَرُ فقالوا: أصلح الله الأمير! لسانُ مضر وشاعرُها، هَبْه لنا، فوهَبه لهم. وكانت هند بنت أسمـاء بن خـارجـة ممن طلب فيـه، فقالت للحجاج: ائذن لي فأَسْمَعَ من قوله، قال: نعم، فأمر بِمَجْلِسٍ له وجلس فيه هو وهند، ثم بعث إلى جرير فدخل وهو لا يعلم بمكان الحجاج، فقالت: يا ابن الْخَـطَفى أَنْشِدْنِي قولَك في التشبيب، قال: والله ما شَبَّبْتُ بامرأة قطُّ، وما خَلَق الله شيئاً أَبْغَضَ إليّ من النساء، ولكني أقول في المديح ما بلغكِ، فإن شئت أسمعْتُكِ، قالت: يا عدوَّ نفسِه فأين قولك:

يَجْـرِي السـواكُ على أَغَـرَّ كَـأَنَّـهُ
بَـرَدٌ تـحـدَّرَ من مُتُـونِ غَـمـامِ

(٧٠٧) اللسان والتاج: خذث.

طَرَقَتْكَ صائِدةُ القلوبِ وَلَيْسَ ذا
وَقْتَ الزيارة فارْجِعِي بسلام
لو كُنْتِ صَادِقَةَ الذي حَدَّثْتِنا
لَوَصَلْتِ ذاكَ فكان غيرَ رِمام

قال جرير: لا والله ما قلت هذا، ولكني أقول:

لقد جَرَّدَ الحجاجُ بالحقِّ سيفَه
ألا فاسْتَقِيمُوا لا يَميلَنَّ مائلُ
ولا يَسْتَوِي دَاعِي الضلالةِ وَالْهُدَى
وَلَا حُجَّةَ الخصمين حَقٌّ وباطِلُ

فقالت هند: دَعْ ذا عنك، فأين قولك:

خَليليّ لَا تَسْتَشْعِرَا النومَ؛ إنني
أعيذُكُما بالله أن تَجِدَا وَجْدِي
ظَمِئْتُ إلى بَرْدِ الشَّرابِ وَغَرَّني
جَدَا مُزْنَةٍ يُرْجَى جَدَاهَا وَمَا تُجْدِي

قال جرير: بل أنا الذي أقول:

وَمَنْ يَأْمَنِ الحجَّاجَ، أما عِقَابُهُ
فَمُرٌّ، وأما عَقْدُه فَوَثِيقُ
لَخِفْتُكَ حَتَّى أَنْزَلَتْنِي مَخَافَتِي
وَقَدْ كَانَ مِنْ دُونِي عَمَايَةُ نِيقِ
يُسِرُّ لكَ البَغْضَاءَ كُلُّ مُنَافِقٍ
كما كُلُّ ذِي دِينٍ عليكَ شَفِيقُ

قالت: دَعْ ذا عنك، ولكن هات قولك:

يا عاذلَيَّ دَعَا المَلَامَةَ وَاقْصِرَا
طَالَ الهَوَى وَأَطَلْتُمَا التَّفْنِيدَا
إني وَجَدْتُكِ لَوْ أَرَدْتِ زِيَادَةً
في الحبِّ مِنِّي مَا وَجَدْتِ مَزِيدَا
أَخْلَبْتِنَا وَصَدَدْتِ أَمَّ محمدٍ
أَفَتَجْمَعِينَ خِلَابَةً وَصُدُودَا
لَا يستطيعُ أخو الصبابة أن يُرَى
حَجَراً أصمَّ وأن يكون حَدِيدَا

٧١٣ ـ تَقَيَّلَ الرَّجُلُ أَبَاهُ.

إذا أشْبَهه، قال ابن فارس: اللامُ مبدلة من الضاد، يعني من قولهم «تقيَّض» من القَيْضِ وهو العِوَضُ. ويكون مصدراً أيضاً، يقال: قَاضَه يَقِيضُه قَيْضاً كما يقال: عَاضَهُ يَعُوضُه عَوْضاً، ومنه المُقَايضة بمعنى المبادلة، يقال: هما قَيْضَان أي مِثْلَان، يعني أن كل واحد منهما عوض من الآخر.

يضرب في الشيئين تَقاربا في الشبه.

٧١٤ ـ تَزَبَّدَهَا حَذَّاءَ.

الحذَّاء: اليمينُ المُنْكَرَة، والهاء في «تَزَبَّدَهَا» راجعة إليها، وتزبد: أي ابتلع ابتلاع الزُّبْدِ، وهذا كقولهم «حَذَّها حَذَّ البعير الصِّلِّيَانَةَ» وينشد:

---

(٧١٣) المستقصى: ١٠٢: ٣١/٢ وفيه: «تقيل أباه» واللسان: قيل.

(٧١٤) أساس البلاغة: بجر، واللسان والتاج: زبد.

تَزَبَّدَهَا حَذَّاءَ يَعْلَمُ أَنَّهُ
هُوَ الكاذِبُ الآتِي الأُمورَ الْبَجَارِيا

٧١٥ ـ التَّثَبُّتُ نِصْفُ العَفْوِ.

دعا قُتَيبة بن مُسْلم برجل ليعاقبه، فقال: أيها الأمير، التثبُّتُ نصف العفو، فعفا عنه، وذهبت كلمته مثلاً.

٧١٦ ـ تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ المَطَامِعِ.

يضرب في ذمِّ الطمع والْجَشع.

قال أبو عبيد: وفي بعض الحديث أن الصَّفَاة الزلأء التي لا تثبت عليها أقدام العلماء الطمعُ.

٧١٧ ـ تَخَطَّيْتُ سَنَةً مُقِيماً.

ويروى «تخاطأت».

يضرب لمن أقام فسَلِمَ ولو سار لهلَك.

وذلك أن رجلاً أجْدَبَ وأقام وخرج قومُه مُنْتجعين، فهُزِلوا وبقي هو في وطنه فأعشب واديه وأخْصَب.

٧١٨ ـ تَرَكْتُ دَارَهُمْ حَوْثاً بَوْثاً.

أي أُثِيرَتْ بحوافر الدواب وخَرِبَتْ يقال: تركهم حَوْثاً بَوْثاً، وحَوْثَ بَوْثَ، وَحَيْثَ بَيْثَ، وحاثَ باثَ، إذا فرقهم وبدّدهم.

٧١٩ ـ تُوَطِّنُ الإبِلُ وَتَعَافُ المِعْزَى.

أي أن الإبل تُوَطِّنُ نفسها على المكاره لقوتها، وتَعَافُها المِعْزَى لذلّها وضَعْفها.

يضرب للقوم تصيبهم المكاره فيوطِّنون أنفسهم عليها ويَعَافُها جبناؤهم.

٧٢٠ ـ تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ عِضْرِطِ العَيْرِ.

عِضْرِطُ العير: عِجانه.

يضرب لمن لم تَدَعْ له شيئاً.

٧٢١ ـ تَرَدَّدُ فِي اسْتِ مارِيَةَ الهُمُومُ
فَمَا تَدْرِي أَتَظْعَنُ أَمْ تُقِيمُ

يضرب لمن يَعْيَا بأمره.

٧٢٢ ـ تَشْتَهِي وَتَشْتَكِي.

أي تحبُّ أن تأخذ، وتكره أن يُؤخذ منك.

٧٢٣ ـ تَرَكْتُهُ صَرِيمَ سَحْرٍ.

الصَّريم: بمعنى المصروم، والسَّحْر: الرئة، أي تركته وقَدْ يئستُ منه.

٧٢٤ ـ تَرَافَدُوا تَرافُدَ الحُمرِ بأَبْوَالِهَا.

وذلك إذا تَواطأ القومُ على ما تكرهه.

٧٢٥ ـ تَحْسِبُهُ جَادًّا وَهُوَ مَازِحٌ.

يضرب لمن يتهدَّد وليس وراءه ما يحققه.

---

(٧١٦) المستقصى: ١٠٠: ٢/٣٠، فصل المقال: ٤٠٨.

(٧١٨) اللسان والتاج: حوث.

٧٢٦ ـ تَرَى مَنْ لَا حَرِيمَ لَهُ يَهُونُ.

يضرب لمن لا ناصر له عند ظلمه.

٧٢٧ ـ تَرَكْتُهُمْ كَمَقَصِّ قَرْنٍ.

أي استأصلتهم، وذلك أن أحد القرنين إذا تم وقُطع الآخر رأيته قبيحاً، قال الشاعر:

فأصحَتْ دَارُهم كمَقصِّ قرْنٍ
فلا عَيْنٌ تُحسُّ ولا إثارُ

أي لا ترى أثراً ولا عيناً، وقال الأصمعي: القَرْن جَبَل مُطِل على عرفات، وأنشد:

* وأصْبَحَ عَهْدُهُ كَمَقَصِّ قَرْنٍ *

قال الأزهري: يروى «مقصّ قرن» و «مقطّ قَرْن» والقرن إذا قص أو قط بقي ذلك الموضع أَمْلَسَ نقياً لا أثر فيه.

يضرب لمن يُسْتأصل ويُصْطَلم.

٧٢٨ ـ تَمَسَّكْ بِحَرْدِكَ حَتَّى تُدْرِكَ حَقَّكَ.

يقال حَرِد حَرْداً ساكنة الراء والقياس تحريكها، وينشد:

إذا جِيَادُ الْخَيْلِ جَاءَتْ تَرْدِي
مَمْلُوءَةً مِنْ غَضَبٍ وَحَرْدِ

وقال ابن السكيت: وقد تحرك، ويقال: رجل حارِد وَحرِد وَحرْدان، أي غضبان، أي دُمْ على غيظك حتى تثْئر.

٧٢٩ ـ تَحَوُّفِي النَّضِيجَ مِنْ حَوْلِ النَّيءِ.

قال يونس: قيل لرجل: ما أحْبَنَ بَطْنَكَ؟ أيْ أيُّ شيء عَظَّم بَطْنَك يعني سَمَّنه، قال: تَحَوُّفِي النضيجَ ـ المثلَ، والتحوُّفُ: أخذ الشيء من حافاته.

يضرب لمن يعمل الفكر فيما يستقبله، وهذا لمن يُحْسِنُ النظر في استصلاح حاله حتى يرى حسن الحال أبداً.

٧٣٠ ـ تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ خَدِّ الفَرَسِ.

أي تركته على طريق واضح مُسْتَوٍ.

٧٣١ ـ تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ شِرَاكِ النَّعْلِ.

أي في ضِيق حالٍ.

٧٣٢ ـ تَرَكْتُهُ عَلَى مِثْلِ مِشْفَرِ الأَسَدِ

يضرب لمن تركْته عُرْضَةً للهلاك.

٧٣٣ ـ تَخَطَّى إلَيَّ شُبَيْثاً وَالْأَحَصَّ.

شُبَيْث: ماء لبني الأضبط ببطن الْجَرِيب في موضع يقال له: دارة شُبَيْث، والأحَصُّ: موضع هناك أيضاً، وهذا المثل من قول جَسَّاس بن مُرّة، قاله لكليب وائل

---

(٧٢٧) اللسان: قَرَن.

(٧٢٨) تثْئر: تأخذ ثارك.

(٧٣٣) المستقصى: ٦٥: ٢/ ١٩: وفيه: «تجاوزت الأحصَّ وشبيثا».

حين طعَنه، فقال كليب: أغثني بشربة ماء، فقال جَسَّاسٌ: تجاوزت شُبَيْثاً والأحَصَّ، يعني ليس حين طلب الماء.

يضرب لمن يطلب شيئاً في غير وقته.

٧٣٤ ـ اتَّخَذَ البَاطِلَ دَخلاً.

الدَّخَلُ والدَّخْلُ والدَّغَلُ: العيبُ والرِّيبة.

يضرب للماكر الخادع

٧٣٥ ـ أَتْبعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُها.

قال أبو نُوَاس:

خَيْرُ هذا بِشَرّ ذا
فإذا الربُّ قَدْ عَفَا

يضرب في الإنابة بعد الاجترام.

٧٣٦ ـ اتَّقِ شَرَّ مَنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ.

هذا قريب من قولهم «سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ».

٧٣٧ ـ تَنَاسَ مَسَاوِيَ الإِخْوَانِ يَدُمْ لَكَ وُدُّهُمْ.

يضرب في استبقاء الإخوان.

٧٣٨ ـ تَضَرَّعْ إِلَى الطَّبِيبِ قَبْلَ أَنْ تَمْرَضَ.

(٧٣٤) المستقصى: ١٠٦: ٣٤/١ وفيه: «دغلاً» بدل «دخلاً» والمعنى واحد.

أي افتقد الإخوان قبل الحاجة إليهم، قاله لقمان لابنه.

٧٣٩ ـ تَغَافَلْ كَأَنَّكَ وَاسِطِيٌّ.

قال المبرد: أصله أن الحجاج كان يُسَخِّر أهلَ واسط في البناء، فكانوا يهربون وينامون وسط الغرباء في المسجد، فيجيء الشرطيّ ويقول: يا واسطيّ، فمن رَفَع رأسه أخذه وحَمَلَه، فلذلك كانوا يتغافلون.

٧٤٠ ـ تَقَلَّدَهَا طَوْقَ الحَمَامَةِ.

الهاء كناية عن الخَصْلة القَبيحة، أي تقلّدها تقلُّدَ طَوْقِ الحمامة، أي لا تُزايله ولا تفارقه حتى يفارق طوقُ الحمامةِ الحمامةَ.

٧٤١ ـ تَحَلَّلَتْ عُقَدُهُ.

يضرب للغضبان يَسْكُن غضبه.

٧٤٢ ـ تَصَامَمَ الْحُرُّ إِذَا سُنَّ القَذَع.

حقه أن يقال تَصَامّ لكنه فكَّ الإدغام ضرورة. والسَّنُّ: الصَّبُّ، يقال: سَنَّ الماءَ على وجهه. والقَذَع: الخنا والفُحْش.

يضرب للحليم لا يرعِي سمعه لما يقبح.

٧٤٣ ـ تَغَمَّرَ كَانَ وَلَيْسَ رِيًّا.

(٧٤٠) المستقصى: ١٠١: ٣٠/٢.

(٧٤١) اللسان والتاج: عَقَدَ.

التَّغَمُّر: الشربُ القليل؛ وهو من الغُمَر: وهو القَدَح الصغير.

يضرب لمن تقلد أمراً ثم لم يبالغ في إتمامه.

٧٤٤ ـ تَذَكَّرَتْ رَيًّا صَبِيًّا فَبَكَتْ.

ريًا: اسمُ امرأة أسَنَّت فخرفت فتذكرت ولداً لها مات فأسفت وبكت.

يضرب لمن حَزِنَ على أمر لا مَطْمَع في إدراكه لبُعْدِ العهد به.

٧٤٥ ـ تَهْوِيدٌ عَلَى رُيُودٍ.

التهويد: السكونُ والنوم، والرُّيُود: جمع رَيْدٍ، وهو الحرف الناتيء من الجبل، ومَنْ سكن فيه كان على غير طمأنينة.

يضرب لمن شَرَع في أمرٍ وَخِيم العاقبة.

٧٤٦ ـ تَحْت جِلْدِ الضَّأْنِ قَلْبُ الأذْوُبِ.

يقال: ذِئْب وأذْؤبٌ وذِئَاب وذُؤبان، وضائِن في الواحد وضأْن وضَئِين في الجَمْع، مثل ماعِزٍ وَمَعْز ومَعِيز.

يضرب لمن ينافق ويخادع الناس.

٧٤٧ ـ تَذْرِيعُ حِطَّانَ لَنَا إنْذَارُ.

التذريع: أن يُصَفَّرَ بالزعفران أو الخَلُوق ذِراعُ الأسير علامةً منهم على قتله، وكانوا يفعلونه في الجاهلية، وحِطَّان: اسم رجل.

يضرب لمن كلم في أمر فأظهر البشاشة وأحسن الجواب، وهو يُضْمِر خلافه.

٧٤٨ ـ تَأْتِي بِكَ الضَّامَةُ عِرّيسَ الأسَدِ.

الضامة تُثَقَّل وتُخفف، من الضمّ والضيم، فإذا ثقلت فالمعنى الحاجة الضامَّة التي تَضُمُّكَ وتُلْجئك، والضامَةُ من الضيم جمع ضائم، يعني الظَّلَمة، أي ظلم الظلمة يُحْوِجك إلى أن توقع نفسك في الهلكة.

يضرب في الاعتذار من رُكوب الغَرَر.

٧٤٩ ـ تَلْبِيدٌ خَيْرٌ مِنَ التَّصْيِ ءِ.

التلبيد: أن يلزق شعْرَ رأسه بصَمْغ يجعله عليه لئلا يتشعَّث، والتصيء: أن يُثَوِّر الرأسُ ليغسله ثم لا ينقي وَسَخه، يقال: لَبَّدْتُ الشَّعْر فَتَلَبَّد وصَيَّأته فتصيَّأ، يقول: لأنْ تتركه متلبداً خيرٌ من أن تتركه مُتَصَيِّئاً.

يضرب لمن قام بأمر لا يقدر على إتمامه.

٧٥٠ ـ تَرَكْتُ عَوْفاً فِي مَغَانِي الأَصْرَمِ.

يقال للذئب والغُرَاب: الأصْرَمان، يقول: تركته في منازلَ لا أنيسَ بها ولا يسكنها إلا الذئب أو الغراب.

يضرب لمن يَخْذل صاحبه في حادث ألمَّ به.

٧٥١ ـ تَقِيءُ يَوْماً بَيْنَ شِدْقَيْكَ الدَّخَن.

يقال: دَخِنَ الطعامُ يَدْخَنُ دَخناً إذا فَسَد وخَبُثَ على فم المعدة، ولا دواء له إلا القَيْءُ.

يضرب لمن يفعل أفعالاً سيئة ويسلم منها، فيقال: سَتَنْدَم وسَتَرى عاقبة ما تصنع.

٧٥٢ ـ تَلْبَسُ أُذُنَيْكَ عَلَى مَضَاضٍ.

المَضَاض والمَضَاضة: ألم وحرقة يجدها الرجل في جوفه من غيظ يتجرعه.

يضرب للرجل الحليم يسكت عن الجاهل ويحتمل أذاه.

٧٥٣ ـ التَّجَارِبُ لَيْسَتْ لَهَا نِهَايةٌ، وَالمَرْءُ مِنْهَا فِي زِيَادَةٍ.

قال عمر رضي الله عنه: يحتلم الغلامُ لأربعَ عَشْرَة، وينتهي طوله لإحدى وعشرين، وعقله لسبع وعشرين، الا التجارب؛ فجعل التجارب لا غاية لها ولا نهاية.

---

(٧٥٣) المستقصى: ١٣١٣: ١/٣٠٥ ويذكر القسم الأول فقط.

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٧٥٤ ـ أتْجَرُ مِنْ عَقْرَبٍ.

ويقال أيضاً «أمْطَلُ من عقْرَب» وهذا مثل من أمثال أهل المدينة، حكاه الزُّبير بن بَكَّار. وعقرب: اسم تاجر من تجارها، قال الزبير: وكان رَهْطُ أبي عَقْرب تجارَ المدينة، وكان عقرب بن أبي عقرب أكْثَرَ مَنْ هُنَاك تجارة، وأشدَّهم تسويفاً، حتى ضَرَبوا بمَطْله المثل، فاتفق أنْ عاملَ الفضلَ ابن عباس بن عُتْبة بن أبي لَهَب، وكان أشدَّ أهلِ زمانِهِ اقْتِضاءً، فقال الناس: ننظر الآنَ ما يصنعان، فلما حلَّ المالُ لزم الفضلُ بابَ عقرب، وشدّ ببابه حماراً له يسمى السَّحَاب، وقعد يقرأ على بابه القرآن، فأقام عقرب على المَطْل غيرَ مكترثٍ به، فعدل الفضلُ عن مُلازمة بابه إلى هِجَاءِ عِرْضه، فمما سار عنه فيه قوله:

قد تجرَتْ في سُوقِنَا عقربٌ
لَا مَرْحَباً بِالْعَقْرَبِ التَاجِرَهْ

كلُّ عدوٍّ يُتَّقَى مُقْبِلاً
وعقربٌ يُخْشَى من الدَّابِرَهْ

كل عدوٍّ كيدُهُ في اسْتِهِ
فغيرُ مَخْشِيٍّ ولا ضَائِرَهْ

إن عَادَتِ العقربُ عُدْنَا لَهَا
وكَانَتِ النَّعْلُ لَهَا حَاضِرَهْ

٧٥٥ ـ أتْعَبُ مِنْ رَائِضِ مُهْرٍ.

هذا كقولهم «لا يَعْدَمُ شَقِيٌّ مُهْراً» يعني أن معالجة المِهارة شَقَاوة لما فيها من التعب، قلت: وهذا كما يحكى أن امرأة قالت لرائض: ما أتعبَ شأنَكَ! حرفَتُك كلها بالاست، فقال لها: ليس بين التي وآلتك إلا مقدار ظفر.

---

(٧٥٤) المستقصى: ١٠٥: ١/٣٣. اللسان والتاج: عقرب. انظر: ٢٦٥٣.

(٧٥٥) المستقصى: ١١٣: ١/٣٥.

٧٥٦ ـ أَتْلَى مِنَ الشِّعْرَى.

يعنون الشِّعْرَى العَبُورَ، وهي اليمانية؛ فهي تكون في طلوعها تِلْوَ الجَوْزاء، ويسمونها كلب الجَبّار، والجَبَّار: اسم للجَوْزَاء، جعلوا الشعرى ككَلْب لها يتبع صاحبه.

٧٥٧ ـ أَتْيَمُ مِنَ المُرَقِّشِ.

يعنون المُرَقِّشَ الأصْغَر، وكان متيماً بفاطمة بنت الملك المنذر، وله معها قصة طويلة، وبلَغ من أمره أخيراً أنْ قَطَع المرقش إبهامه بأسنانه وَجْداً عليها، وفي ذلك يقول:

وَمَنْ يَلْقَ خيراً يَحْمَدِ الناسُ أمرَه
وَمَن يَغْوِلا يَعْدَمْ على الغَيِّ لائماً
أَلَمْ تَرَ أن المَرْءَ يَجْذِمُ كَفَّهُ
وَيَجْشَمُ من لَوْمِ الصَّدِيقِ المَجَاشِمَا

أي يكلف نفسَه الشدائدَ مخافةَ لوم الصديق إياه، وأتيم: أعفل من المفعول، يقال: تَامَهُ الحبُّ وتَيَّمه، أي عَبَّده وذلله، وتَيْمُ الله مثلُ قولك عبدالله، قال لَقِيط:

تَامَتْ فُؤادَكَ لم يَحْزُنْكَ مَا صَنَعَتْ
إحْدَى نِسَاءِ بَنِي ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا

٧٥٨ ـ أَتْيَهُ مِنْ فَقِيدِ ثَقِيفٍ.

قالوا: كان بالطائف في أول الإسلام أَخَوَانِ فتزوَّج أحدهُما امرأةً من كُنَّة ثم رامَ سَفراً فأوصى الأخَ بها، فكان يتعهَّدُها كل يوم بنفسه، وكانت من أحسن الناس وَجْهاً، فذهبت بقلبه فَضَنِيَ وأخذت قوته حتى عجز عن المشي، ثم عجز عن القعود، وقَدِمَ أخوه فلما رآه بتلك الحال قال: مالك يا أخي؟ ما تجد؟ قال: ما أجد شيئاً غير الضعف فبعث أخوه إلى الحارث بن كَلْدَةَ طبيبِ العرب، فلما حضر لم يجد به علَّة من مرض، ووقع له أن ما به من عشق، فدعا بخمر وفَتَّ فيها خبزاً، فأطعمه إياه ثم أتبعه بشَرْبة منها، فتحرك ساعةً ثم نغض رأسه ورفع عَقيرتَه بهذه الأبيات:

أَلِمَّا بي على الأبْيَا
تِ بِالْخِيفِ نَزُرْهُنَّهْ
غَزَالٌ ثَم يَحْتَلُّ
بِهَا دُورَ بَنِي كُنَّهْ
غَزَالٌ حَوَرُ الْعَيْـ
ـنَيْنِ فِي مَنْطِقِهِ غُنَّهْ

فعرف أنه عاشق، فأعاد عليه الخمر، فأنشأ يقول:

أيها الجِيرَةُ اسلمُوا
وَقِفُوا كي تَكَلَّمُوا

(٧٥٦) المستقصى: ١١٩: ٣٦/١.
(٧٥٧) المستقصى: ١٢٩: ٣٨/١.

حـرجـت مـزنـة مـن الـ
ـبَـحْـرِ رَيَّـا تُـحَـمْـجِـمُ
هِـيَ مَـا كُـنَّـتِي وتـز
عُـمُ أنّـي لَـهَـا حَـمُ

فعرض أخوه ما به، فقال: يا أخي هي طالق ثلاثاً فتزوجْهَا، فقال: هي طالق يوم أتزوجها، ثم ثاب إليه ثائب من العقل والقوة ففارق الطائف حضرا، وهَامَ في البـر فما رُؤي بعد ذلك، فمكث أخوه أياماً ثم مات كَمَداً على أخيه، فضرب به المثل، وسمي فقيد ثقيف.

وأما قولهم:

٧٥٩ ـ أَتْيَهُ مِنْ أَحْمَقِ ثَقِيفٍ.

فهذا من التِّيهِ الذي هو الصَّلَف، وَأَحْمَقُ ثقيف هـو يـوسف بن عمر، وكـان أميـر العـراقَيْنِ من قبل هشـام بن عبـد الملك، وكان أَتْيَهَ وَأَحْمَقَ عربي أَمَرَ ونهى في دولة الإسلام، ومن حُمْقه أن حجاماً كان يحجمه فلما أراد أن يَشْرطه ارتعَدَتْ يَـدُهُ، فأحسَّ بـذلك يـوسف، وكن حاجبـه قـائمـاً على رأسه، فقال له: قل لهذا البائس لا تَخَفْ، وكـان يـوسف قصيـراً جـداً قَمِيئـاً. فكـان الخياط عند قطع ثيابه إذا قال له يحتاج إلى زيادة أكرمه وحَبَاه. وإذا قال يَفْضُل شيء، أهانه وأقْصَاه.

٧٦٠ ـ أَتْمَكُ مِنْ سَنَامٍ.

التُّمُوك: الارتفاع والسِّمَن، والتامِكُ من الإبل: العظيمُ السنامِ، وأتمكَهَا الكلأ: أي سَمَّنها، يعني الناقة.

٧٦١ ـ أَتْيَسُ من تُيُـوسِ تُوَيْتٍ.

قال حمزة: هـذا مَثَلٌ حكـاه محمد بن حبيب ولم يـذكر في أي مـوضع يجب أن يُوضَع، وتُوَيْت: قبيلة من قبائل قريش، وهو تُوَيْت بن حبيب بن أسد بن عبد العُزَّى.

قال: وحكي أيضاً ولم يفسره أيضاً:

٧٦٢ ـ أَتْيَسُ مِنْ تُيُوسِ البَيَّاعِ.

قـال حمـزة: فسـألت عنـه أبـا الحسن النَّسَّابة الأصبهاني، فذكر أنه البَيَّاعُ بن عَبْدِ يالِيل بن نَاشِب بن غِيَرَة بن سَعْد بن لَيْث بن بكر. وبنتُه رَيْطَة بنتُ أم أبي أُحَيْحَةَ سَعيد ابن العاص، ويُعَيرون به.

٧٦٣ ـ أَتْبَعُ مِنْ تَوْلَبٍ.

التَّـوْلَبُ: الجَحْشُ: قال سيبـويه: هـو

---

(٧٥٩) المستقصى: ١٣١: ١/٤٠.

(٧٦٠) المستقصى: ١٢٠: ١/٣٦.

(٧٦١) المستقصى: ١٢٨: ١/٣٨.

(٧٦٢) المستقصى: ١٢٧: ١/٣٨.

(٧٦٣) المستقصى: ١٠٤: ١/٣٣. اللسان والتاج؛ تلب.

مَصْروف لأنه فَوْعل، ويقال للأتان: أم تَوْلَب. وقال ابن فارس: لا يبعدُ أن تكون التاء في تَوْلَب واواً. يعني أن أصله وَوْلَب من وَلَبَ يَلِبُ وُلُوباً إذا ذهب وتتبع، سمي به لأنه يَتْبَعُ الأمَّ.

٧٦٤ ـ أَتْوَى مِنْ دَيْنٍ.

التَّوَى: الهلاكُ. يقال «تَوِى» إذا هَلَك، وإنما قيل ذلك لأن أكثر الدُّيُون هالك ذاهب.

٧٦٥ ـ أَتْرَفُ مِنْ رَبِيبِ نِعْمَةٍ.

التُّرْفَة: النعمة. والرَّبيبُ: المَرْبُوب.

يضرب للمنعَمِ عليه.

٧٦٦ ـ أَتْيَهُ مِنْ قَوْمِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ.

هذا من التِّيه بمعنى التَّحيُّر، وأرادوا به مُكْثَهم في التِّيهِ أربعين سنةً.

٧٦٧ ـ أَتْوَى مِنْ سَلَفٍ.

السَّلَف والسَّلَم واحد. وهما ما أَسْلَفْتَ في طعام أو غيره. وهذا مثل «أَتْوَى من دَيْنٍ» قد مر.

٧٦٨ ـ أَتَبُّ مِنْ أَبِي لَهَبٍ.

أي: أَخْسَر، أُخِذَ من قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أبي لهب﴾ والتَّبَابُ: الْخَسَار والهَلاَك.

٧٦٩ ـ أَتْخَمُ مِنْ فَصِيلٍ.

لأنه يَرْضَع أكثر مما يُطِيق ثم يتخم. وكان الأصل أن يقال: أَوْخَمُ من وَخِمَ يَوْخَمُ، إلا أنهم بَنَوْه من الاتخام توهُّماً أن التاء أصلية كما تَوَهَّمُوها في التُّكَلة والتُّهَمة وأشباههما فألزموها التاء في التصغير والجمع فقالوا: تُكَيْلَة وتُهَيْمة وتُكَل وتُهم.

٧٧٠ ـ أَتْعَبُ مِنْ رَاكِبِ فَصِيلٍ.

لأنه غيرُ مَرُوضٍ.

---

(٧٦٤) المستقصى: ١٢٢: ١/٣٦.

(٧٦٥) المستقصى: ١١٠: ١/٣٤.

(٧٦٨) المستقصى: ١٠٠: ١/٣٢.
سورة المسد: الآية ١.

(٧٦٩) المستقصى: ١٠٩: ١/٣٤.

المولدون

تَوْبَةُ الْجَانِي اعْتِذَارُهُ.

تَزَاوَرُوا وَلَا تَجَاوَرُوا.

تَقَارَبُوا بالمَوَدَّةِ، وَلَا تَتَّكِلُوا عَلَى القَرَابَةِ.

تَعَاشَرُوا كالإخْوَانِ، وَتَعَامَلُوا كَالأَجَانِبِ.

أي ليس في التجارة مُحاباة.

تَلَقَّاكَ سَبُعٌ وَلَا تَلَقَّاكَ ذُو عِيالٍ.

تَوَكَّلْ تُكْفَ.

تَشْوِيشُ العِمَامَةِ مِنَ المُرُوءَةِ.

تَأَمُّلُ العَيْبِ عَيْبٌ.

تُجَازَى القُرُوضُ بأَمْثَالِهَا.

تَكَلَّمْ فَقَدْ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى.

تُفَرِّقُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ الدَّرَاهِمُ.

تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ.

تُجَرِّئُنِي وَأَنَا حَرِيصٌ.

تَفُورُ مِنْ نِصْفِ خُوصَةٍ قِدْرُهُ.

تَخَلَّصْتُ مِنْهُ بِشَعْرَةٍ.

تَحَلُّمُ مَا لَمْ تَحْلُمْ بُهْتَانٌ عَلَى المَقَادِيرِ.

تَرَكْتُهُ كُرَةً عَلَى طَبْطَابٍ وَحَبَّةً عَلَى المِقْلَى.

تَرْكُ المُكَافَأَةِ مِنَ التَّطْفِيفِ.

تَحْتَ هَذَا الكَبْشِ نَبْشٌ

يَضرب لمن يُرْتَاب به.

تَأَلَّفِ النِّعْمَةَ بِحُسْنِ جِوَارِهَا.

تَحِلُّ لَهُ المَيْتَةُ.

يضرب للفقير.

تَرْكُ ادِّعَاءِ العِلْمِ يَنْفِي عَنْكَ الحَسَدَ.

تَاجُ المُرُوءَةِ التَّوَاضُعُ.

التَّمَيُّزُ شُؤْمٌ.

التَّعْبِيرُ نِصْفُ التِّجَارَةِ.

التَّسَلُّطُ عَلَى المَمَالِيكِ دَنَاءَةٌ.

التَّحَسُّنُ خَيْرٌ مِنَ الْحُسْنِ.

التَّقْدِيرُ أَحَدُ الكَاسِبَيْنِ.

التَّوَاضُعُ شَبَكَةُ الشَّرَفِ.

التِّينَةُ تَنْظُرُ إِلَى التِّينَةِ فَتَيْنَعُ.

أَتْقِ مَجَانِيقَ الضُّعَفَاءِ.

أي دَعَوَاتِهم.

اتَّبِعِ النُّبَاحَ وَلَا تَتَّبِعِ الضُّبَاحَ.

اتَّكَلْنَا مِنْهُ عَلَى خُصٍّ.

وهو جِدَار من قصب، يضرب في الخيبة.

التَّدْبِيرُ نِصْفُ المَعِيشَةِ.

الباب الرابع

فيما أوله ثاء

٧٧١ ـ ثُكْلٌ أرْأَمَهَا وَلَداً.

قاله بَيْهس الملقب بِنَعَامَة لأمه حين رجع إليها بعد إخوته الذين قُتِلوا.

قال المفضل: كان من حديث بَيْهس أنه كان رجُلًا من بني فَزَارة بن ذُبْيَان بن بَغيض، وكان سابعَ سبعةِ إخْوَةٍ، فأغار عليهم ناسٌ من أَشْجَـع بينهم وبينهم حـرب وهم في إبلهم، فَقَتَلوا منهم ستة وبقي بَيْهَسٌ وكان يُحَمَّقُ، وكان أَصْغَرَهم، فـأرادوا قتله؛ ثم قالوا: وما تريـدون من قتل هـذا؟ يُحْسَبُ عليكم برجل ولا خير فيه؛ فتركوه، فقال: دعوني أتوصَّلُ معكم إلى الحي، فإنكم إن تـركتمـوني وَحْـدِي أكلتني السبـاع وقتلَني العطشُ، ففعلوا، فأقبل معهم فلما كان من الغدِ نزلـوا فَنَحَروا جَـزُوراً في يومٍ شـديدِ الحر، فقالوا: ظَلِّلُوا لَحْمَكُم لا يفسد. فقال بيهس: لكنَّ بـالأثـلاث لحمـاً لا يُـظَلَّل، فذهبت مثلاً، فلما قال ذلك قالوا: إنه لمُنْكَر وَهَمُّوا أن يَقْتلوه، ثم تركوه وظَلُّوا يَشْوُون من لحم الجزور ويأكلون، فقال أحدهم: مـا أَطْيَبَ يـومَنَا وَأَخْصَبَـه، فقال بيهس: لكنْ على بَلْدَح قومٌ عَجْفَى، فأرسلها مثلاً، ثم انْشَعَبَ طريقُهم فأتى أُمَّه فأخبرها الخبـر. قالت: فما جاءني بك من بين إخوتك؟ فقال بيهس: لو خُيِّرْتِ لاخترْتِ فذهبت مثلاً، ثم إن أمه عَطَفت عليه ورقَّتْ له فقال الناس: لقد أحبَّتْ أم بيهسٍ بيهساً. فقال بيهس: ثكـلٌ أرْأَمهَا ولـداً، أي عَطفهـا على ولد، فأرسلها مثلاً، ثم إن أمه جَعَلت تُعطيه بعد ذلك ثيابَ إخوته فَيَلْبَسُها ويـقول: يا حَبَّذَا التراثُ لولا الذلَّة فأرسلها مثلاً، ثم إنه أتى على ذلك ما شاء الله فمـر بنسوة من قـومه يُصْلِحْنَ امرأةً منهن يُرِدْنَ أن يُهْدِينَهَا لبعض

(٧٧١) المستقصى: ١٣٢٣: ١/٣٠٨ وفيه: «الثكل أرامها».

لكن بالأثلاث... سيرد برقم «٣٤٧١».

لكن على بلدح... سيرد برقم «٣٤٧٠».

لو خيرتِ لأخذتِ سيرد برقم «٣٢٢٨».

يا حبذا التراث... سيرد برقم «٤٦٨٦».

وانظر المستقصى: ٢٠٤: ٢/٥٦.

مكره أخوك سيرد برقم «٤١١٧».

القوم الذين قَتَلُوا إخوته، فكشف ثوبه عن أسْتِهِ وغطى به رأسه فقلن له: ويحك! ما تصنع يا بيهس؟ فقال:

إلْبَس لكلِّ حالةٍ لَبُوسَها
إمَّا نعيمَها وإما بُوسَها

فأرسلها مثلًا، ثم أمر النساء من كنانة وغيرها فصنَعْنَ له طعاماً، فجعل يأكل ويقول: حَبَّذَا كثرةُ الأَيْدِي في غير طعام فأرسلها مثلًا، فقالت أمه: لا يطلبُ هذا بثأرٍ أبداً، فقالت الكنانية: لا تأْمَني الأحْمَقَ وفي يَدِهِ سكين، فأرسلتها مثلًا ثم إنه أخبر أن ناساً من أشْجَعَ في غارٍ يشربون فيه، فانطلق بخالٍ له يقال له: أبو حَنَش، فقال له: هل لك في غارٍ فيه ظِباء لعلنا نصيبُ منها، ويروى: هل لك في غنيمة باردة، فأرسلها مثلًا، ثم انطلق بَيْهَسٍ بخاله حتى أقَامَهُ على فَمِ الغار ثم دفع أبا حَنَشٍ في الغار فقال: ضَرْباً أبا حنش، فقال بعضهم: إن أبا حَنَشٍ لَبَطَل، فقال أبو حنش: مُكْرَهٌ أخُوك لا بطل، فأرسلها مثلًا، قال المُتَلَمِّسُ في ذلك:

وَمِنْ طَلَبِ الأوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ
قَصِيرٌ وَخَاضَ المَوْتَ بالسَّيْفِ بَيْهَسُ
نَعَامَةُ لما صَرَّعَ القومُ رَهْطَهُ
تَبَيَّنَ فِي أثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ

٧٧٢ ـ الثَّيِّبُ عُجَالَةُ الرَّاكِبِ.

العُجَالة: ما تزوَّده الراكب مما لا تَعَبَ فيه كالتمر والسويق.

قال أبو عبيد: يضرب هذا في الحثِّ على الرضا بيَسير الحاجة إذا أعوز جَليلُها.

٧٧٣ ـ ثَأْطَةٌ مُدَّتْ بِمَاءٍ.

الثأطة: الحَمْأة، وإذا أصابها الماء ازدادت رطوبةً وفساداً.

قال أبو عبيد: يضرب هذا للرجل يشتدُّ موقُه وحُمْقه، يريد بقوله «يشتدّ» يزيد على ما كان من قبل.

٧٧٤ ـ ثَارَ حَابِلُهُمْ عَلَى نَابِلِهِمْ.

الحابل: صاحب الحِبَالة، والنابل: صاحب النَّبْل، أي اختلط أمرهم، ويروي «ثاب» أي أوقدوا الشر إيقاداً، قاله أبو زيد.

يضرب في فساد ذَاتِ البَيْنِ وتَأريثِ الشر في القوم.

٧٧٥ ـ الثَّوْرُ يَحْمِي أنْفَهُ بِرَوْقِهِ.

---

(٧٧٢) المستقصى: ١٣٢٤: ١/٣٠٨، فصل المقال: ٣٤٢.

(٧٧٣) المستقصى: ١١٥: ٢/٣٤، اللسان والتاج: ثأط.

(٧٧٤) المستقصى: ١١٦: ٢/٣٤، فصل المقال: ٤٢٢، اللسان: نبل.

الرَّوْق: القَرْن.

يضرب في الحثِّ على حِفْظ الحَرِيم.

٧٧٦ ـ ثَنى عَلَى الْأَمْرِ رِجْلاً.

أي قد وَثِقَ بأن ذلك له، وأنه قد أحرزه.

٧٧٧ ـ الثَّكْلَى تُحِبُّ الثَّكْلَى.

لأنها تَأْتَسِي بها في البُكَاء والْجَزَع.

٧٧٨ ـ ثُلَّ عَرْشُه.

أي ذَهَبَ عِزُّه وساءت حالُه، يقال: ثَلَلْتُ الشيءَ، إذا هدمته وكسرته، قال القتيبي: للعرش ههنا معنيان: أحَدُهما السريرُ والأسِرَّةُ للملوك، فإذا ثُلَّ عرشُ الملك فقد ذهب عِزُّهُ، والمعنى الآخر البيتُ ينصب من العِيدَان ويُظَلَّل، وجمعه عُرُوش، فإذا كسِرَ عرشُ الرجل فقد هلك وذلَّ.

٧٧٩ ـ ثَرَا بَنُو جَعْدٍ وَكانُوا أَزْفَلَى.

يقال: ثَرَا القومُ يَثْرُونَ ثَرْواً وثَراء إذا كَثُروا، والأَزْفَلة والأَزْفَلَى: الجماعة القليلة.

يضرب لمن عَزَّ بعد الذلة، وكَثُر بعد القلة.

٧٨٠ ـ ثَأْدَاءُ وَجْهٍ شَافَهُ التَّرْغِيسُ.

الثَّأْدَاء: الأمَةُ، والشَّوْف: الجِلاء، والتَّرْغِيس: تكثير المال، يقال: رَغَسَ الله مالَ فلانٍ، إذا بارك له فيه، وأراد «وجه ثأداء» فقلب.

يضرب لمن حَسُنَ كثرةُ ماله قبحَ نصابه.

٧٨١ ـ ثَنَيْتَ نَحْوِي بِالْعَرَاءِ الأَوَابِدَ.

العَرَاء: الصحراء، والأوابد: الوُحُوش وثَنَيْتَ: معناه صَرَفْتَ.

يضرب لمن يَعِدُ مالاً يَمْلِكه ولا يقدر عليه.

٧٨٢ ـ ثَوْرُ كِلَابٍ فِي الرِّهَانِ أَقْعَدُ.

هو كلابُ بن رَبيعة بن عامر بن صَعْصَعة، القَيْسي، كان يُحَمَّق، وذلك أنه ارتَبَطَ عَجلَ ثورٍ، فزعم أنه يصنعه ليسابق عليه، والأقْعَدُ: من القَعيد وهوالمتخلِّف المتباطىء.

يضرب للرجل يَرُومُ ما لا يكاد يكون.

٧٨٣ ـ ثَمَرَةُ الصَّبْرِ نُجْحُ الظَّفَرِ.

يضرب في الترغيب في الصبر على ما يكره.

٧٨٤ ـ ثُؤْلُولُ جَسَدِهِ لَا يُنْزَعُ.

يضرب لمن يُعْجَز عن تقويمه وتهذيبه.

---

(٧٧٨) المستقصى: ١١٨: ٢/٣٤.

(٧٨٤) ثؤلول: خراج صلب مستدير يكون بجسد الإنسان، الجمع ثآليل.

٧٨٥ ـ ثَارَ ثَائِرُهُ.

أي هاج ما كان من عادته أن يَهيج منه.

يضرب لمن يَسْتَطير غضباً.

٧٨٦ ـ ثَمَرَةُ الْعُجْبِ المَقْتُ.

أي مَنْ أُعْجِبَ بنفسه مَقَته الناسُ.

٧٨٧ ـ ثَمَرَةُ الْجُبْنِ لَا رِبْحٌ وَلَا خُسْر.

الْخُسْرُ: الْخُسْرَانُ، ونظيره الفُرْقُ والفُرْقان والكُفْر والكُفْران، وهذا المثل كما يقول العامة «التاجرُ الجبانُ لَا يَرْبَح» ولا يخسر.

٧٨٨ ـ ثَبْتُ الغَدَرِ.

يقال: رجل ثَبْتٌ، أي ثابت، والغَدَر: اللَّخاقِيق في الأرض مثل جِحَرَةِ اليَرابيع وأشباهها، ومعناه ثبت في الغدر، أي ثابت في قتال أو كلام لا يزِلُّ في موضع الزلل.

٧٨٩ ـ ثَاقِبُ الزَّنْدِ.

يعني أنه إذا قَدَح أَوْرَى.

يضرب للمُنْجِح فيما يُبَاشِر من الأمر.

٧٩٠ ـ ثَكِلَتْكَ الْجَثْلُ.

يعنون الأم، قال ابن فارس في كتاب المقاييس: هذا ما شذَّ عن التركيب، يعني من الْجَثْل الذي هو الشَّعْرُ الكثير، ومن قولهم اجْثَأَلَّ النبتُ إذا كثر والتف، وقال ثعلب: جَثْلَةُ الرجلِ امرأتُه، وقال غيرهما: هو الْجَثَل ـ بفتح الثاء ـ يريدون قَيِّماتِ البيوتِ

قلت: يجوز أن يكون المعنى ثَكِلَتْكَ ذاتُ الْجَثْلِ، أي صاحبة الشعر الكثير من الأم أو غيرها من قومه مثل الزوج ومن يقوم الرجل بأمرهم ويهتمُّ لشأنهم.

٧٩١ ـ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ أَيَّ جَرْدٍ تَرْقَعُ؟

الجَرْدُ: الثوبُ الخَلَقُ، يقال: ثوبٌ سَحْقٌ وَجَرْدٌ أي خَلَق، ونصب «أي» بترقع.

يضرب لمن يطلب ما لا نفع له فيه.

٧٩٢ ـ ثَبَتَ لِبْدُهُ.

يقال للرجل إذا دُعي عليه: ثَبَتَ لِبْدُه، وأَثْبَتَ الله لِبْدَه، أي أدام له الشر.

قلت: يمكن أن يراد باللبد ههنا لبد فرسه، فكأنه قال: ثبت لبده مكانه من الأرض، أي لا يلبد فرسه، وإذا لم يلبد فرسه لم يَرَ في رَحْله خَيْراً لأنهم يَجْلِبُونَ الخيرَ إلى أنفسهم من الغارة.

٧٩٣ ـ ثَوْبَكَ لَا تَقْعُدْ تَطِيرُ بِهِ الريحُ.

نصب «ثوبك» بإضمار فعل، أي احْفَظْ ثوبك، وقعد يقعد معناه ههنا صار يصير، والتقدير: صُنْ ثوبَكَ لا تَصِرِ الريحُ طائرة به.

يضرب في التحذير.

---

(٧٨٥) اللسان والتاج: ثَوَرَ وفيهما: «ثار ثائره وفار فائرة».

(٧٨٦) المستقصى: ١١٩: ٢/٣٥.

ماجاء على أفعل من هذا الباب

٧٩٤ ـ أَثْقَلُ مِنْ ثَهْلانَ.

هو جَبَل بالعالية، واشتقاقه من الثَّهْل ، وهو الانبساط على وجه الأرض، ويقال أيضاً: .

٧٩٥ ـ أَثْقَلُ من شَمَامِ.

وهو مبني على الكسر عند الحجازيين وهو جبل له رأسان يُسَمَّيان ابْنَيْ شَمَامِ ، قال لَبيد:

فهل نُبِّئْتَ عن أخَوَيْنِ داما
على الأحداثِ إلا ابْنَيْ شَمَامِ

٧٩٦ ـ أَثْقَلُ مِنْ نَضادِ.

هذا أيضاً جبل بالعالية، ويُبْنَى أيضاً على الكسر عندهم، فأما عند تميم فهو بمنزلة مالا ينصرف، وكذلك حَذامِ وقَطامِ ، قال الشاعر على لغة أهل الحجاز:

إذا قالَتْ حَذامِ فَصَدِّقُوها
فإن القَوْلَ ما قالَتْ حَذامِ

وقال على لغة تميم:

ومَرَّ دَهْرٌ على وَبَارِ
فَهَلَكَتْ جَهْرَةً وَبَارُ

وقال أيضاً:

لو كان من حَضَنٍ تَضاءل رُكْنُهُ
أوْ مِنْ نَضادُ بَكى عَلَيْهِ نَضادُ

٧٩٧ ـ أَثْقَلُ مِنْ عَمَايَةَ.

هي جبل بالبحرين من جبال هُذَيل.

٧٩٨ ـ أَثْقَلُ مِنْ أُحُدٍ.

هو جبل بِيَثْرِبَ معروف مشهور.

(٧٩٤) المستقصى: ١٤٦: ٤٢/١.

(٧٩٥) المستقصى: ١٥٠: ٤٢/١. ديوان لبيد: ٢٠٣.

(٧٩٦) المستقصى: ١٥٣: ٤٣/١.

(٧٩٧) المستقصى: ١٥١: ٤٣/١.

(٧٩٨) المستقصى: ١٣٩: ٤١/١.

٧٩٩ ـ أَثْقَلُ مِنْ دَمْخِ الدِّمَاخِ.

هو جبل من جبال ضِخَامٍ في حمى ضَرِيَّة، والدِّمَاخُ: اسم لتلك الجبال، ودَمْخُ مضاف إليها، قال ابن الأعرابي: ثَهْلَان لبني نمير، ودَمْخ لبني نفيل بن عمرو بن كلاب، قال: ويقال لثهلان «ثهلان الجوع» لِيُبْسِه وقلّةِ خيره.

٨٠٠ ـ أَثْقَلُ مِنْ حِمْلِ الدُّهَيْمِ.

هو اسم ناقة عمرو بن زَبَّان، وقصته مذكورة في حرف الشين عند قولهم «أَشْأَمُ من خوتعة».

٨٠١ ـ أَثْقَلُ مِنَ الزَّوَاقِي.

قال محمد بن قُدَامة: سألت الفراء عنها فلم يعرفها، فقال جليس له: إن العرب كانت تَسْمُرُ بالليل، فإذا زَقَت الدِّيَكَة استثقلتها لأنها تُؤْذِن بالصبح إذا زَقَتْ، فاستحسن الفراء قوله.

٨٠٢ ـ أَثْقَلُ مِنَ الزَّاوُوقِ.

هذا إسم للزئبق في لغة أهل المدينة، وهو يقع في التزاويق؛ لأنه يُجْعَلَ مع الذهب على الحديد ثم يدخل في النار فيخرج منه الزئبق ويبقى الذهب، ثم قيل لكل مُنَقَّشٍ مُزَوَّق وإن لم يكن فيه الزئبق، وزَوَّقْتُ الكلام: زينته، والزئبق فارسي معرب، عُرِّب بالهمز، والصحيح فيه كسر الباء، ودرهم مُزَأْبَق، والعامة تقول: مزبق.

٨٠٣ ـ أَثْقَلُ مِنَ الْكَانُونِ.

حكى المفضل عن الفراء أن من كلامهم «قد كَنْوَنْتَ علينا» أي ثَقُلْتَ علينا، وحكى عن الأصمعي أن الكانون هو الذي إذا دخل على القوم وهم في حديثٍ كَنَوْا عنه، قال: ولا أعرف هذه العبارة ما معناها، وحكى عن أبي عبيدة أنه فاعول من كَنَنْتُ الشيء إذا أخفيته وسترْته، قال: ومعناه أن القوم يَكْنُون حديثَهم عنه، وأنشد للحطيئة في هجاء أمه وكان من العَقَقَةِ:

جَزَاكِ الله شَرًّا من عَجُوز
ولَقَّاكِ العُقُوقَ من البَنِينَا
تَنَحَّيْ فاقْعُدِي مني بعيدا
أراحَ الله منكِ العالَمِينَا
أغِرْبَالاً إذا اسْتُودِعْتِ سِرًّا
وَكانُونًا عَلَى المتحدِّثينا
ألم أظهرْ لكِ الشَّحْناء مِنِّي
ولكن لا إخالُكِ تَعْقِلينا

(٧٩٩) المستقصى: ١٤٨: ١/ ٤٢.
(٨٠٠) المستقصى: ١٤٧: ١/ ٤٢ وانظر ٢٠٣٠.
(٨٠١) المستقصى: ١٤٣: ١/ ٤١.
(٨٠٢) المستقصى: ١٤٢: ١/ ٤١.
(٨٠٣) المستقصى: ١٤٤: ١/ ٤١. ديوان الحطيئة: ١٢٣.

حَيَاتُكِ مَا علمتُ حيَاةُ سُوءٍ
وَمَوْتُكِ قَدْ يَسُرُّ الصالحينا

وقال الطبري: قولهم «أثقل من كانون» فيه وجهان، أحدهما: أن الكانون عند الروم الشتاء، ويحتاج فيه إلى النفقة ما لا يحتاج إليه في الصيف؛ فهو ثقل من هذه الجهة، قال الشاعر:

لعنة الله والرسُولِ وأهل الـ
ـأرضِ .طُرًّا على بَنِي مَظْعُونِ
بِعْتُ في الصيف عندهم قُبَّةَ الخَيْـ
ـشِ وبِعْتُ الكانون في الكانُونِ

والثاني أن الكانون ثقيل فإذا وضع لم يُحرك ولم يُرْفع إلى آخر الشتاء، فقيل لكل ثقيل: يا أثْقَل من كانون.

٨٠٤ ـ أَثْقَلُ مِنْ رَحَى البَزْرِ.

قال الشاعر:

وَأَطْيَشُ إن جالَسْتَه من فَراشَةٍ
وأثقَلُ إن عاشَرْتَه من رَحَى البَزْرِ

٨٠٥ ـ أَثْقَلُ مِنَ الرَّصَاصِ.

٨٠٦ ـ وَمِنَ الْحُمَّى.

٨٠٧ ـ وَمِنَ المُنْتَظِرِ.

(٨٠٤) المستقصى: ١٤٩ : ٤٢/١.

(٨٠٥) المستقصى: ١٤١ : ٤١/١.

(٨٠٦) المستقصى: ١٤٠ : ٤١/١.

٨٠٨ ـ وَمِنَ النُّضارِ.

٨٠٩ ـ وَمِنْ طَوْدِ.

٨١٠ ـ أَثْبَتُ مِنْ قُرَادٍ.

لأنه يُلَازم جَسَدَ البعير فلا يفارقه.

٨١١ ـ أَثْبَتُ مِنَ الْوَشْمِ.

يعنون الدَّارَاتِ في الكف وغيرها يُفَرُّ عليها النُّؤور.

٨١٢ ـ أَثْبَتُ فِي الدَّارِ مِنَ الجِدَارِ.

أخذ من قول الشاعر:

كأنَّه في الدار ربُّ الدارِ
أثبتُ في الدار من الجِدَارِ

* أَطْفَلُ من ليلٍ على نهارٍ *

لأن الليل يدخل على النهار بلا إذن.

٨١٣ ـ أَثْقَفُ مِنْ سِنَّوْرٍ.

الثَّقَفُ: الأخذ بسُرْعة، يقال: رجل ثَقْفٌ لَقْفٌ، إذا كان جيدَ الحذر في القتال.

ويقال: هو السريع الطعن.

(٨٠٨) المستقصى: ١٤٥ : ٤٢/١.

(٨١٠) المستقصى: ١٣٦ : ٤٠/١.

(٨١١) المستقصى: ١٣٥ : ٤٠/١.

(٨١٢) المستقصى: ١٣٤ : ٤٠/١.

(٨١٣) المستقصى: ١٣٨ : ٤١/١.

٨١٤ ـ أثارُ مِنْ قَصِيرٍ.

يَعْنُون قصير بن سعد اللَّخْمِيَّ صاحب جَذيمة الأبرش، ويقال: هو أول من أدرك ثأره وحده.

٨١٥ ـ أثقَلُ رَأساً مِنَ الْفَهْدِ.

كأنهم أرادوا نَوْمه، لأنهم قالوا: أنْوَمُ من فَهْد.

٨١٦ ـ أَثْبَتُ رَأْسا مِنْ أَصَمَّ.

يعنون الجبل.

٨١٧ ـ أَثْقَلُ مِنْ رَقِيبٍ بَيْنَ مُحِبَّيْنِ.

٨١٨ ـ أثْقَلُ مِنْ أرْبِعَاءَ لَا تَدُورُ.

وذلك إذا كان في آخر الشهر؛ فهو لا يعود، قال ابن الحجاج:

يَا أرْبعاء لا تدُورْ * به محاقات الشهور

٨١٩ ـ أثْقَلُ مِمَّنْ شَغَلَ مَشْغُولاً.

٨٢٠ ـ أثقَلُ مِنْ قَدَحِ اللَّبْلَابِ عَلَى قَلْبِ المَرِيضِ.

قال ابن بَسَّام:

يا بَغِيضاً زاد في البُغْـ
ـضِ على كُلِّ بَغِيضِ
يا شَبِيهاً قدحَ اللُّبْـ
ـلَابِ في قَلْبِ المرِيضِ

(٨١٤) المستقصى: ١٣٢ : ١/ ٤٠.

(٨١٦) المستقصى: ١٣٣ : ١/ ٤٠ وفيه «أثبت من أصم رأس».

الباب الخامس

فيما أوله جيم

٨٢١ ـ جَرْيُ المُذَكِّيَاتِ غِلَابٌ.

المذكية من الخيل: التي قد أتى عليها بعد قُروحها سنة أو سنتان، والغِلَابُ: المغالبة، أي أن المذكي يغالِبُ مُجَارِيَه فيغلبه لقوته، يجوز أن يُرَاد أن ثاني جَرْيه أبداً أكثر من باديه، وثالثه أكثر من ثانيه، فكأنه يغالب بالثاني الأول وبالثالث الثاني، فَجَرْيُه أبداً غِلاب، وهذا معنى قول أبي عبيد حيث قال: فهي تحتمل أن تغالب الجري غلاباً، ويروى «جَرْيُ المذكيات غِلاء» جمع غلْوَة، يعني أن جَرْيها يكون غَلْوَاتٍ ويكون شَأْوُها بطيناً لا كالجَذَع.

يضرب لمن يُوصَف بالتبريز على أقرانه في حَلْبَة الفضل.

٨٢٢ ـ جَـرْيَ المُـذَكِّي حَسَـرَتْ عَنْـهُ الحُمُر.

يقال: حَسَر الدابةُ يَحْسُرُ حُسُوراً، أي أعْيَا، و «عَنْ» مِنْ صِلَة المعنى، أي عجزت عنه وعن شأوه يعني سَبْقه كما يسبق الفرس القارِحُ الحميرَ، ونصب «جَرْيَ» على المصدر، كأنه قال: يجري فلان يوم الرهان جَرْيَ المذكي.

يضرب أيضاً للسابق أقرانه.

٨٢٣ ـ جَرَى الْوَادِي فَطَمَّ عَلَى القَرِيِّ.

أي جرى سيلُ الوادي فطَمَّ أي دَفن يقال: طَمَّ السيلُ الركيةَ أي دفنها، والقَرِيُّ: مَجْرَى الماء في الروضة، والجمع أقْرِيَة

---

(٨٢١) المستقصى: ١٩١: ٢/٥١، فصل المقال ١٢٧، العقد: ٥/١٥١. وفيه: «غلاء» بدل «غلاب». المعاني الكبير: ١٠ بطيناً: بعيداً.

(٨٢٢) المستقصى: ١٩٠: ٢/٥١، فصل المقال: ١٢٦.

(٨٢٣) المستقصى: ١٩٢: ٢/٥١.

وقِرْيان، و «على» مِنْ صلة المعنى: أي أتى على القَرِيِّ، يعني أهلكه بأن دفنه.

يضرب عند تجاوز الشر حده.

٨٢٤ - جُرُّوا لَه الخَطِيرَ مَا انْجرَّ لكُمْ.

الخَطِير: الزمامُ، ومعنى المثل أتْبِعُوه ما كان لكم فيه موضع اتباع.

يضرب في الحث على طلب السلامة ومداراة الناس.

وهـذا المثل يـروى عن عمار بن يـاسر رضي الله تعالى عنه، قاله في فـلان، كذا أورده أبو عبيد في كتابه.

٨٢٥ - جَلَّتِ الهَاجِنُ عَنِ الوَلَدِ.

الهَاجِنُ: الصغيرة، يقال منه: اهْتُجِنَتِ الجاريةُ، إذا افْتُـرِعت قبل الأوان، ومعنى جَلَّت ههنا صغُرت، والجَلَلُ من الأضداد، يقال: أمر جَلَل أي عظيم، ويقال للحقيـر أيضاً جَلَل.

يضرب في التعرُّض للشيء قبل وقته.

٨٢٦ - جَدَحَ جُوَيْنٌ مِنْ سَوِيقِ غَيْرِهِ.

(٨٢٤) المستقصى: ١٨٩: ٢/٥٠. فصـل المقال: ٣١٦.

(٨٢٥) المستقصى: ١٩٩: ٢/٥٣. اللسان: هَجَنَ.

(٨٢٦) المستقصى: ١٨٤: ٢/٤٩. فصـل المقـال: ٤٠٦. اللسان: «فَدَى». وفيه: «جَدَع جـوينٌ من سويق ليس له».

الجَدْحُ: الخَلْط والدَّوْف، وجُوَين: اسم رجل.

يضرب لمن يتوسَّعُ في مال غيره ويجود به.

٨٢٧ - جَذَّها جَذَّ العَيْرِ الصِّلِّيَانَة.

الجَذُّ: القَطْع والكسر، والصِّلِّيان: بَقْل ربـمـا اقتلعه العيـر من أصله إذا ارْتَعَـاه، ووزنه فِعْلِيَان.

يضرب لمن يُسْرع الحلف من غير تَتَعْتُع وتَمَكُّث.

والهاء في «جذَّها» كناية عن اليمين.

٨٢٨ - جَزَاءَ سِنِمَّارٍ.

أي جَزَاني جزاءَ سنمار، وهو رجل رومي بَنَى الخَوَرْنَقَ الذي بظَهْر الكوفة للنعمان بن امرىء القيس، فلما فرغ منه ألقاه من أعلاه فَخَرَّ ميتاً، وإنمـا فعل ذلـك لئلا يبني مثله لغيره، فضربت العرب به المثلَ لمن يجزي بالإحسان الإساءة، قال الشاعر:

جَـزَتْنَـا بنـو سَعْـد بحُسْن فَعَـالِنَـا
جَـزَاء سِنِمَّـارٍ ومـا كـانَ ذَا ذَنْب

(٨٢٧) المستقصى: ١٨٦: ٢/٤٩. اللسان والتاج: جَذَذَ.

(٨٢٨) المستقصى: ١٩٥: ٢/٥٢. فصـل المقـال: ٣٨٦. اللسـان والتاج: سنمر. وفيه «جزاه جزاء سنمار».

ويقال: هو الذي بنى أطمَ أحَيْحَةَ بن الجُلاَح، فلما فرغ منه قال له أحَيْحَة: لقد أحكمتَه، قال: إني لأعرفُ فيه حجراً لو نُزع لتقوَّضَ من عند آخره، فسأله عن الحجر، فأراه موضعه. فدفعه أحيحة من الأطم فخرّ ميتاً.

٨٢٩ - جَرَحَهُ حَيْثُ لا يَضَعُ الرَّاقِي أَنْفَهُ.

قالته جَنْدَلة بنت الحارث، وكانت تحت حَنْظَلة بن مالك وهي عَذْراء. وكان حنظلة شيخاً فخرجت في ليلة مَطِيرة فَبَصُرَ بها رجل فوثَب عليها وافتضَّها، فصاحت، فقال لها رجل: مالك؟ فقالت: لُسِعْتُ، قال: أين؟ قالت: حيث لا يضع الراقي أنفه.

يضرب لمن يقع في أمرٍ لا حيلَةَ له في الخروج منه.

٨٣٠ - جَلَّى مُحِبٌّ نَظَرَهُ.

يضرب لمن يحسن النظر إلى أحبابه، من «جَلَوْتُ العروسَ» إذا حسَّنتها، قال أبو عبيد: ومنه قول زهير:

فإن تَكُ في صَدِيقٍ أو عَدُوّ
تُخبِرْكَ العيونُ عن القلوب

ويروى «جلَّى محبًّا نظرُهُ» أي أوضح محبتَه نظرُه إليك أو نظرُك إليه، والمصدر يصلح أن يضاف إلى الفاعل وإلى المفعول أيضاً.

يضرب في حب القوم وبغضهم.

٨٣١ - جَلَبَتْ جَلْبَةً ثُمَّ أَقْلَعَتْ.

أي صاحت صيحة ثم أمسكت، ويروى بالحاء، ويقال: يراد بها السحابة تُرْعِد ثم لا تُمْطِر، وهو من الجَلَبة، يقال: جَلَب على فرسه يجلب جَلَبَةً إذا صاح به.

يضرب للجبان يتوعد ثم يسكت.

٨٣٢ - جِذْلُ حُكَاكٍ.

الجِذْل: أصلُ الشجرة، وربما ينصب في مَعَاطِنِ الإبل فتحتكّ به الجَرْبى.

يضرب للرجل يُسْتَشْفى برأيه وعقله.

٨٣٣ - جَعْجَعَةٌ ولاَ أَرَى طِحْناً.

---

(٨٢٩) المستقصى: ١٨٨: ٢/٥٠، فصل المقال: ٤٧٨ و٤٧٩، وفيه مجرد من «جرحه».

(٨٣٠) المستقصى: ٢٠٠: ٢/٥٤. فصل المقال ٤٨٦. وفيه: «جلا محب نظره». شعر زهير بن سلمى: ٢١٥ وانظر: ١٩٣٥. و ٢٦٦٠.

(٨٣١) المستقصى: ٢٤١: ٢/٦٦ وفيه: «حلبت حلبتها». . .

(٨٣٣) يروى المثل: اسمع جعجعة. . . .
المستقصى: ٧٠٤: ١/١٧٢ وفصل المقال: ٤٤٨ وفيها: اسمع جعجعة ولا أرى طحناً. وصبح الأعشى: ١/٤٦٥ وفيه: «إن قلت جعجعة ولا طحن فرب صلف تحت الراعدة» و ١٤/٢٠٨ وفيه: «جعجعة رحا من غير طحن، وتصويت رعد من غير مزن».

أي أسمعُ جَعْجَعَةً، والطِّحْنُ: الدقيق، فِعْل بمعنى مفعول كالذِّبْح والفِرْق؟ بمعنى المذبوح والمفروق.

يضرب لمن يَعِدُ ولا يفي.

٨٣٤ - جَرَى مِنْهُ مَجْرَى اللَّدُودِ.

وهو ما يُصَبُّ في أحد شِقَّي الفم من الدواء يضرب لمن يبغض ويكره.

٨٣٥ - جُمَّارَةٌ تُؤكَلُ بِالهُلَاسِ.

الجمارة: شَحْمة النخلة، وهي قلبها الذي يؤكل، والهُلَاس: ذَهاب العقل، يقال: رجل مَهْلُوس، أي مجنون.

يضرب في المال يُجْمَع بكدّ ثم يُوَرَّثُ جاهلاً.

٨٣٦ - جَمَاعَةٌ عَلَى أقْذَاءِ.

معناه اجتماع بالأبدان وافتراق بالقلوب، والأقذاء: جمع قَذًى، وقَذًى: جمع قَذاة، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم «هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ».

يضرب لمن يضمر أذى ويظهر صفاء.

٨٣٧ - جاءَ بِالضِّحِّ والرِّيح.

قال ابن الأعرابي: الضِّحُّ: ما برز للشمس، والريح: ما أصابته الريح، قال الأزهري: الضح في الأصل ضُحْى فحذفت الياء وجعل مكانها حرف من جنس ما في الكلمة وهو الحاء، كما فعلوا بعبد قِنٍّ والأصل قِنْيٌ لأنه يُقْنَى أي يُدَّخر ويؤخذ أصلاً كقولهم «قَنَوْت الغنم» أي اتخذتها قِنْيَة، وقال أبو الهيثم: أصله وضح من وَضَحَ يَضِحُ وُضُوحاً، فحذف الواو وشدد الحاء عوضاً منها، والمعنى جاء بما ظهر وما خفي.

يضرب مثلاً للذي جاء بالمال الكثير أو العدد الكثير، ومثلُه:

٨٣٨ - جاءَ بِالطِّمِّ والرِّمِّ.

فالطم: البحرُ، وقال ابن الأنباري: الطم الماء الكثير، والرِّم: الثرى، قال الأزهري: الطَّمُّ بالفتح البحر، وإنما كُسِرَتِ الطاء في هذا المثل لمجاورة الرِّمِّ.

٨٣٩ - جاءَ بِالقَضِّ والقَضِيضِ.

يقال لما تكسَّر من الحجارة وصغر: قضيض، ولما كبر قَضّ، والمعنى جاء بالكبير والصغير، ويقال أيضاً:

---

(٨٣٤) المستقصى: ١٩٤: ٢/٥١.

(٨٣٦) مسند أحمد ٥/٣٨٦ وفيه: «هُدْنَة فيها دخَنٌ».

(٨٣٧) المستقصى: ١٤٠: ٢/٣٩. اللقان والتاج: «ضحح».

(٨٣٨) المستقصى: ١٤٣: ٢/٣٩. فصل المقال: ٢٨٢ وفيه: «جاء فلان بالطم والرم».

٨٤٠ ـ جاءَ القَوْمُ قَضُّهُمْ بِقَضِيضِهِمْ.

أي كلهم، وقال سيبويه: ويجوز قَضَّهُمْ بالنصب على المصدر، قال الشاعر:

وجــاءت سُلَيْمٌ قَضُّهـا بقَضِيضِهـا
وجَمْــعِ عـوال مـا أدَقَّ وَألأَمَـا

قال الأصمعي: لم أسمعهم يُنْشدون قضها إلا رفعاً، ويقال:

٨٤١ ـ جَاءُوا قَضًّا وَقَضِيضاً.

أي وُحْدَانا وَزَرَافاتٍ، فالقَضُّ عبارة عن الواحد، والقضيض عبارة عن الجمع.

٨٤٢ ـ جاءَ وَقَدْ لَفَظَ لِجامَهُ.

إذا انصرف عن حاجته مجهوداً من الإعياء والعَطَش.

٨٤٣ ـ جاءَ وَقَدْ قَرِضَ رِباطَهُ.

الرِّباط: ما يُرْبَط أي يشدُّ به الدابة وغيرها، والجمع رُبُط، وقَرِض: أي قطع، وأصله في الظبي يقطع حِبالته فيفلت فيجيء مجهوداً.

يضرب لمن هو في مثل حاله.

٨٤٤ ـ جَاءَ عَلَى غُبَيْرَاءِ الظَّهْرِ.

الغُبَيْراء: تصغير الغَبْراء وهي الأرض، أي جاء ولا يصاحبه غير أرضه التي يجيء ويذهب فيها، يكنى بها عن الخيبة، قال الأزهري: هذا كقولهم «رجع دَرْجَه الأول، ورجع عَوْدَهُ على بدئه، ورجع على أدْرَاجه» كل هذا إذا رجع ولم يصب شيئاً.

٨٤٥ ـ جاوِرِينَا وَاخْبُرِينَا.

قال يونس: كان رجلان يتعشّقان امرأةً، وكان أحدُهما جميلاً وَسيماً، وكان الآخر دَميماً تقتحمه العين، فكان الجميلُ منهما يقول: عاشرينا وانظري إلينا، وكان الدميم يقول: جاوِرينا وَاخْبُرينا، فكانت تُدْني الجميلَ، فقالت: لأختبرنَّهما، فقالت لكل واحد منهما أن يَنْحَر جَزُورا، فأتتهما

---

(٨٤٠) المستقصى: ١٧٨: ٢/٤٧، وفيه: «جاءت»... فصل المقال: ١٩٨ وفيه: «جاءوا»... واللسان: قضض، وفيه يذكر بيتاً للشماخ.

«أتتني سُلَيْمٌ قضها بقضيضها
تمسح حولي بالبقيع سبالها»

في المستقصى يذكر البيت حيث يقول «جاءت جحاش»... بدل «جاءت سليم»... من دون نسبة.

(٨٤٢) المستقصى: ١٧١: ٢/٤٥، وفصل المقال ٣٦٩ وفيه «جاء فلان من حاجته وقد لفظ لجامه».

(٨٤٣) المستقصى: ١٧٠: ٢/٤٥ وفصل المقال: ٣٦٩.

(٨٤٤) المستقصى: ١٦٥: ٢/٤٤، فصل المقال: ٣٦٩، عيون الأخبار ٣/١٥٩. العقد: ٦/١٧٩ وفيه: «جاء فلان على....».

(٨٤٥ المستقصى: ٥٢٨: ٢/١٥٦: وفيه: «عاشرينا وأخبرينا».

متنكرة، فبدأت بالجميل فوجَدَتْه عند القِدْرِ يَلْحس الدسَم ويأكل الشحم، ويقول: احتفظوا كلَّ بيضاء لِيَهْ، يعني الشحم، فاستطعمته فأمر لها بِثِيْلِ الجَزور، فوضع في قَصْعتها، ثم أتت الدَّميم فإذا هو يَقْسِم لحم الجزور ويُعْطي كل مَنْ سأله، فسألته فأمر لها بأطايِبِ الجزور، فوضع في قصعتها، فرفعت الذي أعطاها كلُّ واحدٍ منهما على حِدَة، فلما أصبحا غَدَوَا إليها فوضَعَت بين يدي كل واحد منهما ما أعطاها، وأقصت الجميل، وقربت الدميم، ويقال: إنها تزوجته.

يضرب في القبيح المنظر الجميل المَخْبَر.

٨٤٦ ـ جَرِّبي تَقْلِيه.

هذا كقولهم «أخْبُرْ تَقْلُه» أي إن جرَّبته قليته لما يظهر لك من مَسَاويه.

٨٤٧ ـ جَلَدَهَا بِأَيْرِ ابْنِ الْغَزَ.

قال أبو اليقظان: هو سعد بن الغز الإيادي، وقال ابن الكلبي: اسمُ ابِن ألْغَزَ الحارث، وكان جاهلياً وافر المتاع، يضرب به المثل، قال الشاعر:

أولَاكَ الأولى كان ابْنُ الغَـزَ مِنْهُمُ
ولا مثل ما كان ابنُ الْغَـزَ يَصْنَـعُ

يمسَـحُ صَلْعاء الْجَبِينِ تَـرَى لـه
قُمُدًّا يَشُقُّ الفَرْجَ ما لم يُوَسَّع

والهاء في «جلدها» كناية عن المرأة وهي إذا جلدت بمثل ذلك لا تألم.

يضرب لمن يُعاقَب بما فيه حصولُ مراده.

٨٤٨ ـ جارٌ كَجَارِ أَبي دُوَادٍ.

يَعْنُون كَعْبَ بن مَامَةَ؛ فإن كعبا كان إذا جاوره رجُل فمات وَدَاه، وإن هلك له بعيرٌ أو شاة أخْلَفَ عليه، فجاءه أبو دُوَاد الشاعر مجاوراً له، فكان كعبٌ يفعل به ذلك، فضربت العرب به المثلَ في حُسْن الجوار، فقالوا: كجار أبي دُوَاد، قال قيس بن زهير:

أطَـوِّفُ مـا أطَـوِّفُ ثـم آوِي
إلـى جَـارٍ كـجَـارِ أبـي دُوَاد

وقال طَرَفَة بن العبد:

إنِّي كَفَانِيَ مِنْ أمْـرٍ هَمَمْـتُ بِـه
جـار كَجَارِ الْحُذَاقِيِّ الَّذِي اتَّصَفَـا

الحذاقي: هو أبو دُوَاد، وحُذَاق: بطن من إياد، و «اتصف» يقال: معناه صار وَصْفاً في الجود، يعني كعباً.

---

(٨٤٨) أنظر شعر قيس بن زهير في موسوعة الشعر العربي ٣٤٥/٣: البيت غير موجود في ديوان طرفة ط. صادر.

٨٤٩ ـ جَعَلْتُهُ نُصْبَ عَيْنِي .

النُّصْبُ: بمعنى المنصوب، أي جعلته منصوباً لعيني، ولم أجعله بظهر، يعني لم أغفل عنه.

يضرب في الحاجة يتحملها المَعْنِيُّ بها.

٨٥٠ ـ جَاءَ تَضِبُّ لِثَتُهُ عَلَى كَذَا .

الضَّبُّ والضَّبِيبُ: السيلان.

يضرب في شدة الحرص، قال بشر:

وَبَنُو نُمَيْرٍ قَدْ لَقِينَا مِنْهُمُ
خَيْلاً تَضِبُّ لِثَاتُهَا لِلمَغْنَمِ

٨٥١ ـ جَاءَ بِأُذُنَيْ عَنَاقٍ .

العَنَاق: الداهية، وهو ههنا الكذب والباطل، قال ابن الأعرابي: يقال جاء بأذُنَيْ عَنَاق الأرض، إذا جاء بالكذب الفاحش، وكذلك إذا جاء بالخيبة.

٨٥٢ ـ جَاءَ نَاشِراً أُذُنَيْهِ .

إذا جاء طامعاً.

٨٥٣ ـ جَعَلَ كَلاَمِي دَبْرَ أُذُنَيْهِ .

إذا لم يلتفت إليه وتَغَافل عنه.

٨٥٤ ـ جَدَعَ الْحَلاَلُ أَنْفَ الغَيْرَةِ .

قاله صلى الله عليه وسلم لَيلَة زُفَّتْ فاطمةُ إلى علي رضي الله تعالى عنهما، وهذا حديث يُرْوَى عن الحجاج بن منهال يرفعه.

٨٥٥ ـ جَاءَ يَضْرِبُ أَصْدَرَيْهِ .

أي مَنْكِبَيْه، ويروي بالسين والزاي أيضاً، إذا جاء فراغاً لم يقض طَلِبَتَهُ، والأصلُ في الكلمة السين، ولا تفرد، وفي كلام الحسن في الأشر: يضرب أَسْدَرَيْه ويَخْطِر في مِذْرَوَيْه.

٨٥٦ ـ جَاءَ بَعْدَ اللتَيَّا وَالَّتِي .

يكنى بهما عن الشدة، واللَّتَيَّا: تصغير التي، وهي عبارة عن الداهية المتناهية، كما قالوا الدُّهَيْم واللُّهَيْم والخُوَيْخية والفُوَيْمية، وكل هذا تصغير يراد به التكبير،

(٨٤٩) المستقصى: ١٩٨: ٥٣/٢.
(٨٥٠) المستقصى: ١٦١: ٤٣/٢. فصل المقال: ٣٤٤، وجاء فيه أيضاً: «جاء تضب لثاته». وبيت الشعر في المستقصى وفصل المقال: «وبني تميم»... بدل «بنو نمير».
(٨٥١) اللسان: عَنَقَ وفيه: «ولقي عناق الأرض»، و «أذني عناق».
(٨٥٢) المستقصى: ١٦٧: ٤٥/٢. أساس البلاغة: نَشَرَ، وفيه: «جاء فلان»...
(٨٥٣) المستقصى: ١٩٧: ٥٣/٢ وفيه: «جعلته دبر اذني»...
(٨٥٥) المستقصى: ١٧٤: ٤٦/٢.
(٨٥٦) المستقصى: ١٥٦: ٤٢/٢، وقد ورد سابقاً برقم ٤٤٠
والحائن: الهالك.

والتي: عبارةٌ عن الداهية التي لم تبلغ تلك النهاية، وهما عَلَمان للداهية، ولهذا استغنَيا عن الصلة قال الشاعر:

ولقد رَأَيْتُ ثَأى العَشِيرَةِ كُلِّهَا
وَكَفَيْتُ جَانِبَهَا اللّتَيّا وَالَّتِي

٨٥٧ ـ جَاءَ يَجُرُّ رِجْلَيْهِ.

يضرب لمن يجيء مُثْقلاً لا يقدر أن يحمل ما حُمِّلَ.

٨٥٨ ـ جَاءَ بِوَرِكَيْ خَبَرٍ.

يعني جاء بالخبر بعد أن اسْتَثْبت فيه، كأنه جاء فيه أخيراً؛ لأن الوَرِك متأخرة عن الأعضاء التي فوقها، والمعنى أتى بخبر حق.

٨٥٩ ـ جَعَلَتْ مَا بِهَا بِيَ وَانْطَلَقَتْ تَلْمِزُ.

أصله أن رجلاً أشْرَفَ على سَوْأة من امرأة، فوقع بها وعابها، فقالت: إنما عِبْتَني بما صنعت وأنت أولى به مني، ثم انصرفَتْ عنه، فقال الرجل: جعلت ما بها بي وانطلقت تلمز، فأرسلها مثلاً.

يضرب للواقع فيما عَيَّر به غيره.

٨٦٠ ـ جاءَ ثانياً مِنْ عِنَانِهِ.

إذا جاء ولم يقدر على حاجته، قاله ابن رفاعة، وقال غيره: إذا جاء وقد قضى حاجته.

٨٦١ ـ جَلَّ الرَّفْدُ عَنِ الْهَاجِنِ.

الرِّفْدُ: القَدَح، والهاجن: البَكْرَة تنتج قبل أن يطلع لها سن، ويراد جَلَّت الهاجن عن الرفد.

يضرب لمن يصغر عن الأمر ولا يَقْوَى عليه.

وقال بعضهم: أصل ذلك أن ناقة هاجِناً لقوم نتجت وكانت غَزِيرة تملأ الرفد فلما أسَنَّتْ ونَيَّبَتْ قلَّ لبنُها، فقال أهلها للراعي: مالها لا تملأ الرفد كما كانت تفعل؟ فقال: جلت الهاجِنُ عن الرفد، قال أبو عمرو: جل الرفد عن الهاجن.

يضرب للرجل القليل الخير.

٨٦٢ ـ جَاءَ يَجُرُّ بَقَرَهُ.

أي عِيالَه، كنى عن العيال بالبقر لأن النساء محلُّ الحَرْث والزرع، كما أن البقر آلة لهما.

---

(٨٥٧) المستقصى: ١٧٣: ٤٦/٢.

(٨٥٨) المستقصى: ١٦٠: ٤٣/٢.

(٨٦٠) المستقصى: ١٦٢: ٤٤/٢، عيون الأخبار: ١٥٩/٣.

(٨٦١) اللسان: هجن.

(٨٦٢) المستقصى: ١٧٢: ٤٥/٢ وفيه: «... بقرَه». وانظر ٢٣٥٦.

٨٦٣ ـ أَلْجَحْشَ لَمَّا فَاتَكَ الأعْيَارُ.

قال أبو عبيد: يقال «الجحش لما بَذَّكَ الأعيار» أي سَبَقَكَ وفاتك.

يضرب في قناعة الرجل ببعض حاجته دون بعض.

ونصب الجحش بفعل مضمر، أي اطْلُبِ الجحش.

٨٦٤ ـ جَاءَ كَخَاصِي الْعَيْرِ.

يضرب لمن جاء مُسْتَحيِيا، ويقال: يضرب لمن جاء عُرْيَاناً ما معه شيء، ووجه الاستحياء أن خاصِيَ العَيْر يُطْرِق رأسه عند الخصاء يتأمل في كيفية ما يصنع، وكذلك المستحي يكون مُطْرِقاً، ووجه آخر، وهو أن علية الناس يترفَّعُ عن ذلك ويستحي منه، قال أبو خِرَاش:

فَجَاءَتْ كَخَاصِي العَيْرِ لم تحل حاجة
ولا عاجة منها تَلُوحُ على وَشْمِ

٨٦٥ ـ جَاءَ بِإِحْدَى بَنَاتِ طَبَقٍ.

بنتُ طَبَق: سُلَحْفاة تزعُم العرب أنها تبيض تسعاً وتسعين بيضة كلها سَلاَحف وتبيض بيضة تنقف عن أسْوَد.

يضرب للرجل يأتي بالأمر العظيم.

٨٦٦ ـ جَاءَ القوم كَالْجَرَادِ الْمُشْعِلِ.

بكسر العين: أي متفرقين من كل ناحية، قال الشاعر:

والخيل مُشْعِلَة في ساطع ضَرِمٍ
كَأنَّهن جَرَادٌ أو يَعَاسِيبُ

٨٦٧ ـ جَاءَ فُلاَنٌ كَالْحَرِيقِ الْمُشْعَلِ.

هذا بفتح العين، إذا جاء مُسْرِعاً غضْبان.

٨٦٨ ـ جَوِّعْ كَلْبَكَ يَتْبَعْكَ.

ويروى «أجِعْ كلبك».

وكلاهما يضرب في معاشرة اللئام وما ينبغي أن يعاملوا به.

قال المفضل: أول من قال ذلك مَلِك من ملوك حِمْيَر كان عنيفاً على أهل مملكته:

---

(٨٦٣) المستقصى: ١٣٢٩: ١/٣٠٩. اللسان والتاج: جَحَش.

(٨٦٤) المستقصى: ١٦٦: ٢/٤٤ ـ ٤٥. اللسان والتاج: جوج وعوج.

(٨٦٥) المستقصى: ١٢٣: ٢/٣٦، فصل المقال: ٤٧٧، المعاني الكبير: ٦٧٤ وفيه: «بأم» بدل «بإحدى».

(٨٦٦) اللسان: شعل.

(٨٦٧) اللسان: شعل.

(٨٦٨) المستقصى: ١٨٦: ١/٥٠، فصل المقال و ٤٨٩، صبح الأعشى ١/٢٦٤ وعيون الأخبار ٢/٩٥ وفيهما: «أجع كلبك»... بدل جوِّع كلبك.

يَغْصِبُهم أموالهم، ويَسْلُبهم ما في أيديهم، وكانت الكَهَنة تخبره أنهم سيقتلونه؛ فلا يَحْفِل بذلك، وإن امرأته سمعت أصوات السؤال فقالت: إني لأَرْحَم هؤلاء لما يَلْقَوْن من الجَهْد، ونحن في العيش الرَّغد، وإني لأخاف عليك أن يصيروا سِبَاعاً، وقد كانوا لنا أتباعاً، فرد عليها «جَوِّعْ كلبك يتبعك» وأرسلها مثلاً، فلبث بذلك زماناً، ثم أغزاهم فغنموا ولم يَقْسِمْ فيهم شيئاً، فلما خرجوا من عنده قالوا لأخيه وهو أميرهم: قد ترى ما نحن فيه من الجَهْد، ونحن نكره خروجَ المُلْكِ منكم أهلَ البيت إلى غيركم فساعِدْنا على قتل أخيك، واجلس مكانه، وكان قد عَرَف بَغْيه واعتداءه عليهم، فأجابهم إلى ذلك، فوثَبوا عليه فقتلوه، فمر به عامر بن جذيمة وهومقتول وقد سمع بقوله «جوع كلبك يتبعك» فقال: ربما أكل الكلب مؤدِّبه إذا لم ينل شبعه، فأرسلها مثلاً.

٨٦٩ ـ اْجْعَلْ ذَلِكَ فِي سِرِّ خَمِيرَةٍ.

أي اكْتُمْ ما فعلت ولا تعلمه أحداً.

٨٧٠ ـ جَاءَ بِالْشَّوْكِ وَالشَّجَرِ.

يضرب لمن جاء بالشيء الكثير من كل ما كان من جيش عظيم وغيره.

(٨٧٠) المستقصى: ١٣٨ : ٢/٣٨. أساس البلاغة: شوك.

٨٧١ ـ جَاوَزَ الحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ.

الطُّبْي للحافر والسباع: كالضَّرْع لغيرها يضرب هذا عند بلوغ الشدة مُنْتَهاها.

وكتب عثمان إلى علي رضي الله عنهما لما حُوصِر «أما بعد، فإن السَّيْلَ قد بلغ الزُّبى، وجاوز الحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ، وتجاوز الأمر بي قَدْرَه، وطَمِعَ فيَّ مَنْ لا يدفع عن نفسه.

وإنَّكَ لم يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ
ضَعِيفٍ، ولم يَغْلِبْكَ مثلُ مُغَلَّبِ

ورأيت القوم لا يقصرون دون دمي:

فإن كُنْتُ مأكُولاً فكُنْ أنت آكِلِي
وإلاَّ فأدْرِكْنِي ولَمَّا أُمَزَّقِ»

٨٧٢ ـ جَاحَشَ عَنْ خَيْطِ رَقَبَتِهِ.

خيط الرقبة: نُخَاعها، وجاحَشَ: دافَعَ.

يضرب لمن دافع عن نفسه.

قلت: أصله من الْجَحْش الذي هو سحج الْجِلْد: يقال: أصابه شيء فجَحَشَ وَجْهه، أي قَشَرَه، ومنه الحديث «فَجُحِشَ شِقُّه الأيمن» والدافع عن نفسه يَجْحَش ويُجْحَش.

(٨٧١) اللسان: طَبَيَ. وانظر: ٢٩٤٢.

(٨٧٢) المستقصى: ١٨١ : ٢/٤٨. أساس البلاغة. خيط: وفيه: «جاحش فلان عن خيط رقبته» وانظر: ٢٥٠١.

٨٧٣ ـ جَاءَ بِقَرْنَيْ حِمَارٍ.

إذا جاء بالكذب والباطل، وذلك أن الحمار لا قَرْنَ له، فكأنه جاء بما لا يمكنْ أن يكون.

٨٧٤ ـ آجْرِ ما اسْتَمْسَكْتَ.

يضرب للذي يفر من الشر: أي لا تَفْتُر من الهرب وبَالِغ فيه.

٨٧٥ ـ جَمِّعْ لَهُ جَرَامِيزَكَ.

جَرَامِيز الرجل: جَسَده وأعضاؤه.

يضرب لمن يؤمر بالْجَلَد على العمل.

وجراميز الثور وغيرِه: قوائمهُ، يقال: ضَمَّ الثورُ جراميزه ليثب، قال الهُذَلي يصف حمار وَحْش:

وَأَضْحَمَ حَامٍ جَرَامِيزَهُ
حَزَابِيَةَ حَيَدَى بِالدَّحَالْ

٨٧٦ ـ اَجْعَلْهُ فِي وِعَاء غَيْرِ سَرِبٍ.

قال أبو عبيد: يضرب في كتمان السر.

وأصله في السِّقَاء السائل، وهو السَّرِبُ يقول: لا تُبْدِ سرَّك إبداء السقاء ماءه، وتقديره: اجعله في وِعاء غيرِ سَرِبٍ ماؤه. لأن السَّيَلان يكون للماء.

٨٧٧ ـ جَشِمْتُ إِلَيْكَ عَرَقَ القِرْبَةِ.

أي تكلفت لك ولأجلك أمراً صعباً شديداً، وسيأتي شرحه في باب الكاف إن شاء الله تعالى.

٨٧٨ ـ أَجْنَاؤهَا أَبْنَاؤهَا.

قال أبو عبيد: الأجناء: هم الْجُنَاة، والأبناء: البُنَاة، والواحد جَانٍ وَبَانٍ، وهذا جميع عزيز في الكلام، أن يجمع فاعل على فعال، قال: وأصل المثل أن ملكاً من ملوك اليمن غزا وخَلَّف بنتاً، وأن ابنته أَحْدَثَتْ بعده بنياناً قد كان أبوها يكرهه، وإنما فعلت ذلك برأي قوم من أهل مملكته أشاروا عليها وزَيَّنوه عندها، فلما قدم الملك وأخبر بمَشُورَة أولئك ورأيهم أمرهم بأعيانهم أن يَهْدِموه، وقال عند ذلك: أَجْنَاؤهَا أبناؤها، فذهبت مثلاً.

يضرب في سُوءِ المَشُورَة والرأي، وللرجل يعمل الشيء بغير رويَّة ثم يحتاج إلى نقض ما عمل وإفساده.

---

(٨٧٥) فصل المقال: ٣٣٢. وفي المستقصى: ١٨٩: ١/٥١: إجمع جراميزك.

(٨٧٦) المستقصى: ١٨٧: ١/٥٠ وفصل المقال: ٥٦: وفيهما: «إجعل هذا في»... بدل «اجعله في».

(٨٧٧) فصل المقال: ٤٨٢، وسيرد برقم: ٢٠٧٤ «كلفت إليك علق القربة». وانظر: ٣٣٢٠

(٨٧٨) المستقصى: ١٩٣: ١/٥٢. اللسان والتاج وفيهما: «وأبناؤنا أجناؤنا». ا

ومعنى المثل: إن الذين جَنَوْا على هذه الدار بالهَدْم هم الذين عَمَروها بالبناء.

٨٧٩ ـ الْجَرْعُ أَرْوَى والرَّشِيفُ أَنْقَعُ.

الرَّشْفُ والرَّشِيف: المصُّ للماء، والْجَرْع: بَلْعه، والنَّقْعُ: تسكين الماء للعطش، أي أن الشراب الذي يُتَرشَّفُ قليلاً قليلاً أَقْطَعُ للعطش وأنجع وإن كان فيه بطء، وقوله «أروى» أي أَسْرَعُ رِيًّا، وقوله «أنقع» أي أَثْبَتُ وأدوم ريا، من قولهم «سُمٌّ ناقع» أي ثابت.

يضرب لمن يقع في غنيمة فيؤمر بالمبادرة والاقتطاع لما قدر عليه قبل أن يأتيه مَنْ ينازعه.

وقيل: معناه أن الاقتصاد في المعيشة أبلغ وأَدْوَمُ من الإسراف فيها.

٨٨٠ ـ جَمِّلْ وَاجْتَمِلْ.

يقال: جَمَلْتُ الشحمَ واجْتَمَلْتُه أي أَذَبْتُه، وَجَمِّلْ بالتشديد للكثرة والمبالغة.

يضرب لمن وقع في خِصْبٍ وَسَعَة.

٨٨١ ـ جَلْبَ الكَتِّ إلى وَئِيَّة.

الكتّ: الرجلُ الكَسُوب الْجَمُوع، والوَئِيَّة: المرأة الحفوظ.

يضرب للمتوافِقَيْنِ في أمر.

(٨٧٩) انظر: ٢٦٧٩.

ونصب «جَلْبَ» على المصدر: أي آجلب الشيء جَلْبَ الكت.

٨٨٢ ـ جَزَيْتُهُ كَيْلَ الصَّاعِ بالصَّاعِ.

إذا كافأتَ الإحسانَ بمثله والإساءةَ بمثلها، قال:

لاَ نَأْلَمُ الْجَرْحَ ونجزي به الـ
ـأعداء كَيْلَ الصَّاعِ بالصَّاعِ

٨٨٣ ـ جَاءَ بالْهَيْلِ وَالْهَيْلَمَانِ.

إذا جاء بالمال الكثير، وقال أبو عبيد: أي بالرمل والريح، ويروى الهَيْلُمان بضم اللام على وزن الْحَيْقُطَانِ، وقال بعضهم: هو فَعْلُمان من الهَيْلِ.

٨٨٤ ـ جَاءَ بالتُّرَّهِ.

هو واحد التُّرَّهات، وكذلك «جاء بالتَّهَاتِهِ» وهي جمع التَّهْتَهَة، وهي اللُّكْنَة، قال القُطَامي:

ولم يكن ما اجْتَدَيْنا من مَوَاعدها
إلا التُّهَاتِهَ والأمنيةَ السَّقَمَا

قال الأصمعي: التُّرَّهات: الطرقُ الصغار غير الجادة التي تتشعب عنها، الواحدة تُرَّهة فارسي معرب، ثم استعير في

(٨٨٣) المستقصى: ١٥٠: ٢/٤٠. اللسان: هَيَلَ.

(٨٨٤) المستقصى: ١٢٥: ٢/٣٧، فصل المقال: ١٠٩، وفيه «جاء فلان بالترهة».
والمستقصى: ١٢٦: ٢/٣٧.

الباطل فقيل: التُّرَّهَاتُ البَسَابِسُ، والترهاتُ الصَّحَاصِحُ، وهي من أسماء الباطل، وربما جاء مُضَافاً يقولون: تُرَّهَاتُ الْبَسَابِسِ، وهي قلب السباسب، يعنون المَفاوز، قال الليث: معناه جِئْتَ بالكذب والتخليط، قال: والبسابس التي فيها شيء من الزخرفة، وقال الأخفش: هي التي لا نظام لها، وناس يقولون: تره؛ والجمع تراريه، وأنشدوا:

رُدُّوا بني الأعْـرَجِ إبْلِي مِنْ كَـثَبْ
قبلَ التَّـرَارِيـهِ وَبُعْـدِ المُـطَّلَبْ

٨٨٥ ـ جَرَى فُلانٌ السُّمَّهَ.

أي جَرَى جَرْيَ السُّمَّهِ، فحذف المضاف يقال: سَمَهَ الفرسُ يَسْمَهُ سُمُوهاً، إذا جرى جرياً لا يعرف الإعياء؛ فهو سَامِه، والجمع: سُمَّه، قال رؤبة:

* يَا لَيْتَنَا والدَّهْرَ جَرْيَ السُّمَّهِ *

أي يجري جري السمه التي لا تعرف الإعياء، ويروى:

* لَيْتَ المَنَا وَالدَّهْرَ جَرْيَ السُّمَّهِ *

أراد المَنَايا، فحذف كما قال الآخر:

ولبس العَجَاجَة والْخَافِقَات
تُرِيكَ الْمَنَا بِرُؤوسِ الأسَلْ

والمعنى ليت المنايا لم يخلقها الله ولم يخلق الدهر ـ أي صروفه ـ حتى تمتعتُ بعشيقتي، ومثلُه:

٨٨٦ ـ جَرَى فُلاَنٌ السُّمَّهَى.

إذا جرى إلى غير أمرٍ يعرفه، والمعنى جَرَى في الباطل.

٨٨٧ ـ جَدَعَ الله مَسَامِعَهُ.

هذا من الدعاء على الإنسان، والمسامع: جمع المِسْمَع وهو الأذن، وجَمَعها بما حولها، كما يقال: غليظ المَشَافر، وعظيم المَنَاكب، ويقال أيضاً «جَدْعاً له» كما يقولون «عَقْراً حَلْقاً».

٨٨٨ ـ جَاءَ بِأُمِّ الرُّبَيْقِ عَلَى أُرَيْقٍ.

قال أبو عبيد: أم الرُّبَيْقِ الداهية، وأصله من الحيات.

قلت: هذا التركيب يدل على شيء يحيط بالشيء ويَدُور به كالرِّبْقَة، وَرَبَقْتُ

(٨٨٥) المستقصى: ١٩٣: ٢/٥١ وفيه: «جرى جري السُّمَّهِ». فصل المقال: ١٠٨. وانظر اللسان «سَمَهَ». خرم.

(٨٨٦) اللسان: سمه.

(٨٨٧) المستقصى: ١٨٥: ٢/٤٩، وفصل المقال في هامش: ٩٩ واللسان والتاج: جدع.

(٨٨٨) المستقصى: ١٥١: ٢/٤١. فصل المقال: ٤٧٧، المعاني الكبير: ٦٧٤ و ٨٠٩ واللسان والتاج: رَبَقَ.

فلاناً في هذا الأمر، أي أوقعته فيه حتى ارْتَبَقَ وَارْتَبَكَ، فكأن أم الربيق داهية تحيط وتدور بالناس حتى يرتبقوا ويرتبكوا فيها، وأما أُرَيْق فأصله وُرَيْق تصغير أَوْرَق مُرَخَّما، وهو الجمل الذي لونُه لونُ الرمادِ، وقال أبو زيد: هو الذي يَضْرِب لونُه إلى الخضرة، فأبدل من الواو المضمومة همزة، كما قالوا: وُجُوه وأُجُوه ووُقِّتَتْ وَأُقِّتَتْ، قال الأصمعي: تزعم العرب أنه من قول رجل رأى الغُولَ على جمل أورق.

ويقال أيضاً في مثله:

٨٨٩ ـ جَاءَ بِالرَّقِمِ الرَّقْمَاءِ.

إنما أنث وصفه لأنه أراد بالرَّقِمِ الداهية، والرقماء تأكيد له، كما يقال: جاء بالداهية الدهياء، ويقال: وقع فلان في الرَّقِم الرَّقماء، إذا وقع فيما لا يقوم منه، والرَّقِم بكسر القاف لا غير.

٨٩٠ ـ جَانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ.

يقال: جَنَى عليه جِنايةً، وأراد صاحب جنايتك من يجني عليك؛ فلا تأخذ بالعقوبة غيره.

وأَجْوَدُ من هذا ما قاله أبو عمرو، قال: يعني الذي تلحقك منفعتُه هو الذي يلحقك عاره وتعير بقبحه، قلت: يريد الذي يجني لك الخير هو الذي يجني عليك الشر، فقولهم: جانيك معناه الجاني لك. يقال: جَنَيْتُ له، ثم تحذف اللام فيقال جنيته، كما يقال: كِلْتُ له وَوَزَنْتُ له، ثم تحذف اللام فيقال: كِلْتُه وَوَزَنْته. قال تعالى ﴿وإذا كَالُوهم أو وَزَنوهم يخسرون﴾ أي كالوا لهم أو وزنوا لهم، قال الشاعر:

ولقد جَنَيْتُكَ أَكْمُؤًا وعَسَاقِلاً
ولقد نَهَيْتُكَ عن بَنَاتِ الأَوْبَرِ

أي جنيت لك.

٨٩١ ـ أَجَنَّ اللهُ جِبَالَهُ.

قال الأصمعي: المعنى أجن الله جِبِلَّته، أي خلقته.

قلت: لعله أراد أماته الله فيجَنّ، أي يُسْتَر بأن يدفن.

وقال غير الأصمعي: «أجن الله جباله» أي الجبال التي سكنها، أي أكثر الله فيها الجنَّ، أي أَوْحَشَها.

٨٩٢ ـ جَاءَ بِرَأْسِ خَاقَانَ.

(٨٨٩) المستقصى: ١٣٥ : ٢/٣٨. واللسان: رقم.

(٨٩٠) المستقصى: ١٨٢ : ٢/٤٨. واللسان: جَنَيَ.
سورة المطففين الآية: ٣.

(٨٩١) المستقصى: ١٩٤ : ١/٥٢، وفيه: «جِبِلَّتَه» بدل «جِبَالَهُ».

(٨٩٢) ورد سابقاً برقم: ٥٨٢.

قد مضى هذا المثلُ على الوجه في باب الباء فيما جاء على أفعل منه عند قوله «أبْأى ممن جاء برأس خاقان».

٨٩٣ ـ جَاءَ السَّيْلُ بِعُودٍ سَبِيٍّ.

أي غريبٍ جَلَبه من مكان بعيد.

يضرب للنائي النازح.

٨٩٤ ـ جَاوِرْ مَلِكاً أو بَحْراً.

يعني أن الغِنَى يُوجَدُ عندهما.

يضرب في التماس الْخِصْب والسَّعَة من عند أهلهما.

٨٩٥ ـ جُدَيْدَةٌ فِي لُعَيْبَةٍ.

هذا تصغيريراد به التكبير، أي جدّ سُتِر في لَعِب، كما قيل: «رب جِدٍّ جَرَّهُ اللعب».

٨٩٦ ـ جِلاَءُ الْجَوْزَاءُ.

يقال للذي يبرق ويرعد: جِلاَءُ الْجَوْزَاء، وهو بوارحها، وذلك أنها تطلع غُدْوة فتأتي بريح شديدة ثم تسكن.

يضرب للذي يتوعَّد ثم لا يَصْنع شيئاً وتقديره توعُّدُهُ جِلاَءُ الجوزاء، فحذف للعلم به.

(٨٩٤) المستقصى: ١٨٣ : ٤٩/٢، بهجة المجالس ٣٥٣/١.

٨٩٧ ـ جَاءَ بِمُطْفِئَةِ الرَّضْفِ.

أي جاء بأمر أشدَّ مما مضى، وأصل الرَّضْفِ الحجارةُ المُحْمَاة، أي جاء بداهية أنْسَتْنا التي قبلها فأطفأت حرارتها.

يضرب في الأمور العظام.

وفي حديث حذيفة رضي الله تعالى عنه حين ذكر الفِتَنَ فقال: «أتتكم الدُّهَيْم» ويروى: «الدُّهَيماء» ويروى «الرقيطاء ترمى بالنَّشْف، والتي تليها ترمى بالرَّضْفِ».

٨٩٨ ـ جَاءَ أَبُوهَا بِرُطَبٍ.

قالوا: إن أول من قال ذلك شيهم بن ذي النابين العبدي، وكان فيه فَشَل وضَعْفُ رأيٍ، فأتى أرض النَّبِيط في نَفَر من قومه فهوِيَ جارية نَبَطية حسناء فتزوجها فنهاه قومه وقال في ذلك أخوه محارب:

لم يَعْدُ شيهم أن تزوج مثله
فهما كشَيْهَمة عَلاَها شَيْهَم
وَرَسُولُه الساعِي إليها تارةً
جُعَلٌ وَطَوْراً عَضْرَفُوطٌ ملجم

في أبيات بعدهما لا فائدة في ذكرها، ثم إن شيهما صار وحمل معه امرأته حتى أتى قومه وما فيهم إلا ساخر منه، لائم له، فلما

(٨٩٧) المستقصى: ١٥٩ : ٤٣/٢، اللسان والتاج: رضف.

رأى ذلك أنشأ يقول:

ألم ترني ألامُ على نكاحي
فتاةً حُبُّها دهراً عناني
رمتني رميةً كلَمتْ فؤادي
فأوهى القلبَ رميةُ من رماني
فلو وجد ابنُ ذي النابَيْن يوماً
بأخرى مثلَ وجْدي ما هجاني
ولكنْ صدَّ عنه السَّهْم صدًّا
وعنْ عُرْض على عَمْدٍ أتاني

فلما سمع القومُ ذلك منه كفُّوا عنه، ثم إن أباها قدم زائراً لها من أرضه، وحمل معه هدايا منها رُطب وتمر، فلما ذاق شيْهم الرطبَ أعجبته حلاوته، فخرج إلى ناديِ قومه وقال:

ما مراء القوم في جمع النَّدي
ولقد جاء أبُوها برُطبْ

فذهبت مثلاً.

يضرب لمن يرضى باليسير الحقير.

٨٩٩ ـ جَنَيْتُها مِنْ مُجْتَنًى عَويص.

ويروى «عريض» أي من مكان صَعْب أو بعيد.

٩٠٠ ـ جِئْنِي بِهِ مِنْ حَسِّكَ وَبَسِّكَ.

---

(٩٠٠) المستقصى: ١٢١: ٢/٣٦. وفيه «جيء به» اللسان والتاج: حَسَس.

ويروى «من عسِّك وبسِّك» أي ائتِ به على كل حال من حيث شئت، وقال أبو عمرو: أي من جَهْدك، ويقال: لأطْلُبنه من حَسِّي وَبَسِّي، أي من جَهْدي، وينشد:

تَركَتْ بيتي من الأشياء قَفْراً مثل أمْسِ
كل شيء كنت قد جمعت من حَسِّي وَبَسِّي

قلت: الحَسُّ من الإحساس، والبَسُّ: التفريق، يقال: بسَسْتُ المالَ في البلاد، أي فرقته. والمعنى من حيث تدركه بحاستك، أي من حيث تُبْصره، ومن رَوَى «عَسِّك» فيجوز أن تكون العين بدلاً من الحاء، ويجوز أن يكون من العَسِّ الذي هو الطَّلَب، أي من حيث يمكن أن يُطْلب، وبسك: أي من حيث تُدْركه بِرِفْقِك، من أبَسَّ بالناقة إذا رَفَق بها عند الحلب، أو من حيث انْبَسَّتْ، أي تفرقت.

يضرب في استفراغ الوُسْع في الطلب حتى يعذر.

٩٠١ ـ جَاء يَنْفُضُ مِذْرَوَيْه.

المِذْرَوانِ: فَرْعا الأليتين، ولا واحد لهما، ولو كان لهما واحِدٌ لوجب أن يقال في

---

(٩٠١) المستقصى ١٧٥: ٢/٤٦، فصل المقال: ٤٤٩. وفيه: «جاء فلان ينفض»...

المختلَق: التام الخلق، المعتدل الخلق.

الهضيم: الضامر.

التثنية مِذْرَيان كما يقال مِقْلَيَانِ في تثنية المِقْلَى، وعبر بنفض مِذْرَوَيه عن سمنه، والعربُ تنفي الغَنَاء عن السمين اللحيم وتُثْبِته للمُخْتَلَق الهضيم ولهم فيه أشعار كثيرة ليس هذا موضعها.

يضرب لمن يتوعَّدُ من غير حقيقة.

٩٠٢ ـ جَاءَ بِالشَّعْرَاءِ الزَّبَاء.

إذا جاء بالداهية الدَّهْيَاء، وفي حديث الشعبي وقد سئل عن مسألة فقال: زَبَّاء، ذاتُ وَبَر، لو سئل عنها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعضلت بهم.

يضرب للداهية يَجْنيها الرجل على نفسه.

٩٠٣ ـ جَدُّكَ لَا كَدُّكَ.

يروى بالرفع على معنى جدك يغني عنك لا كدك، ويروى بالفتح أي ابغِ جَدَّك لا كَدَّك.

٩٠٤ ـ جَلِيسُ السُّوء كَالقَيْنِ إنْ لَمْ يُحْرِقْ ثَوْبَكَ دَخَّنَهُ.

٩٠٥ ـ جَاءَ بِالضَّلَالِ ابْنِ السَّبَهْلَلِ.

يعني بالباطل، قال الأصمعي: جاء الرجل يمشي سَبَهْلَلا، إذا جاء وذهب في غير شيء، قال عمر رضي الله عنه: إني لأكره أن أرى أحَدَكم سَبَهْلَلاً لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة.

٩٠٦ ـ جَاءَ بِدَبَى دُبَيٍّ، وَدَبِي دُبَيَّيْنِ.

الدَّبَى: الجرادُ، والدُبَيّ: موضع واسع، أي جاء بالمال الكثير كَدَبَى ذلك الموضع.

٩٠٧ ـ جَاءَ بِالْهَيْء والجَيْء.

أي بالطَّعام والشَّراب، وقال الأموي: هما اسمان من قولهم «جَأْجَأْتُ بالإبل» إذا دَعَوْتَهَا للشرب، و «هَأْهَأْتُ بها» إذا دعوتها للعَلَف، وقال بعضهم: هما بكسر الهاء والجيم، وأما قولهم «لو كان ذلك في الهَيِءِ والْجَيْء ما نفعه» فهذان بالفتح، وأنشد:

وَمَا كَانَ عَلَى ٱلْهِيْءِ
وَلَا ٱلْجِيْءِ امْتِدَاحِيكَا

---

(٩٠٢) المستقصى: ١٢٩ و ١٣٠: ٢/٣٧. واللسان مادة: «شعر» و «زبب».

(٩٠٣) فصل المقال: ٢٨٥، بهجة المجالس: ٢/١٩٣. اللسان والتاج: كدد وفيهما: «بجدّك لا بكدك».

(٩٠٥) المستقصى: ١٤١: ٢/٣٩. اللسان سبهل وفيه صيغ متعددة.

(٩٠٦) المستقصى: ١٥٣: ٢/٤١. وفيه القسم الأول فقط.

(٩٠٧) المستقصى: ١٤٩: ٢/٤٠. واللسان والتاج: «جيأ» و «هيأ».

أي لم أمْدَحْ لجرِّ منفعة.

٩٠٨ ـ الجارَ ثُم الدَّار.

هـذا كقـولهم «الـرفيق قبـل الـطريق» وكـلاهما يـروى عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال أبو عبيد: كان بعضُ فقهاء أهل الشام يحدِّثُ بهذا الحديث، ويقول: معناه إذا أردْتَ شراء دارٍ فسَلْ عن جـوارها قبـل شرائها.

٩٠٩ ـ جَرْعٌ وَأوشَالٌ.

الجـرْع: شُرْب المـاء ريـاً، والـوَشل: الماء القليل، أي المال قليل وأنت مُسْرِف.

يضرب للمبذِّر، أي ترفَّقْ وإلا أتيْت على مالك.

٩١٠ ـ جَالِنِي أُجَالِـكَ فَـالـدَّمْسُ مِنْ فِعَالِكَ.

جَالِنِي: من المُجَالاة وهي المُبَارزة، من قولهم «جلا عن الوَطَن جَلاء» إذا خـرج، والـدَّمْسُ: الكتمان، يقـال: دَمَسْتُ عليـه الخَبَرَ، أي كتمته، يقول: بَارزْنِي للعداوة أبارزك فشأنك المُخَاتلة.

(٩٠٨) المستقصى: ١٣٢٥: ١/٣٠٨، وصبح الأعشى: ١/١٨٩، وفيهما: الجار قبل الدار، فصل المقال: ٣٩٢، مسند الإمام أحمد: ٥/١٧ و ٢٢: «الجار أحق بالجوار».

٩١١ ـ جَلِّزُوا لَوْ نَفعَ التَّجْليزُ.

يقال: جَلَزْتُ السكينَ جَلْزاً، إذا شددت مَقْبضَه بِعِلْباء البعير، وكذلك التجليز، أي أحْكَمُوا أمْرَهم لو نفع الإحكام يعني هربوا، ولكن القَدَر ألحق بهم ولم ينفعهم الحذر.

٩١٢ ـ جِدَّ لامْرِىءٍ يَجِدَّ لَكَ.

أي أحِبَّ له خيراً يحبَّ لك مثله.

٩١٣ ـ الجَذْبُ أمْرَأُ لِلْهَزِيلِ.

يضرب للفقير يُصِيبُ المال فيطغى.

٩١٤ ـ جَرْيُ الشَّمُوسِ نَاجِزٌ بِنَاجِزٍ.

يضـرب لمن يعاجـل الأمـر؛ فيكـافىء بالخير والشر من ساعته.

٩١٥ ـ آجْعَلْنِي مِنْ أُدْمَةِ أهْلِكَ.

الأُدْمَـة: الـوسيلة، وهي القـرب، أي اجعلني من خاصتهم.

٩١٦ ـ آجْعَلْ مَكَانَ مَرْحَبٍ نُكْراً.

أي اجْعَلْ مكان بِشْرِك وتحيتك قَضَـاء الحاجة.

٩١٧ ـ جَفَّ حِجْـرُكِ وطـابَ نَشْـرُكِ، أكَلْتِ دَهَشاً وَحَطَبْتِ قَمْشاً.

قال يونس بن حَبيب: كـان من حديث هـذين المثلين أن امرأة زارتْهـا بنتُ أخيها وبنت أختها، فأحسنت تزويرهما، فلما كان

عند رجوعهما قالت لابنة أخيها: جفَّ حِجْرُكِ وطاب نَشْرُكِ، فسُرَّتِ الجارية بما قالت لها عمتها، وقالت لابنة أختها: أكَلْتِ دَهْشاً وَحَطَبْتِ قِمْشاً، فوجدت بذلك الصبية وشق عليها ما قالت لها خالتها، فانطلقت بنت الأخ إلى أمها مسرورة، فقالت لها أمها: ما قالت لك عمتك؟ فقالت: قالت لي خيراً وَدَعَتْ لي، قالت: وكيف قالت لك؟ قالت: قالت جَفَّ حِجْرُك وطاب نَشْرك، قالت: أي بنية، ما دَعَتْ لك بخيرٍ، ولكن دعت بأن لا تشمي ولداً أبداً فيبل حجرك ويغير نَشْرَكِ، وانطلقت الأخرى إلى أمها، فقالت لها أمها: ما قالت لك خالتك؟ قالت: وما عَسَى أن تقول لي؟ دعَتْ الله علي، قالت: وكيف قالت لك؟ قالت: قالت أكَلْتِ دَهْشاً وَحَطَبْتِ قِمْشاً، قالت: بل دعت الله لك يا بنية أن يكثر ولَدُكِ فينازعوك في المال ويقمشوك حطباً.

٩١٨ ـ أَجَاءَهُ الْخَوْفُ إِلَى شَرِّ شِمِرٍّ.

المعنى ألجأه الخوفُ، وردَّه إلى شر شديد.

٩١٩ ـ جَارَكَ الأدنى لا يَعْلُكَ الأَقْصَى.

أي احفظ أدنى جارك لا يقدر عليك ولا على لومك الأقصى.

٩٢٠ ـ جَدَّ صَفِيرُ الْحَنْظَلِيِّ.

أصلُ هذا أن رجلين أحدهما من بني سعد والآخر من بني حنظلة، خرجا فاحتفرا زُبْيَتين، فجلس كل واحد منهما في واحدة، وجعلا أمارة ما بينهما الصفير إذا أبْصَرا صيدا، فزعموا أن أسدا مرَّ بالحَنْظَلي، فأخَذ برجله، فَخَبطه الأسد بيده، فَغوَّثَ وصاح صِياحاً شديداً فقال السعدي: جَدَّ صفيرُ الحنظلي، أي آشتد، أي فالهرب فإن قربه شر.

يضرب لمن قرب منه الشر وَدَنَا.

٩٢١ ـ سَنُجَرِّبُكَ إِذَنْ.

وذلك أن رجلاً مات فجعل أخوه يبكيه ويقول: واأخاه، كان خيراً مني، إلا أني أعْظَمُ جُرْذاناً منه، فقالت امرأة الميت: سنجَرِّبُك إذن، فذهبت مثلاً.

يضرب لمن ادَّعَى أمراً فيه شبهة.

٩٢٢ ـ جبَابٌ فَلا تَعْنَ أَبْرَا.

قالوا: الجباب: الْجُمَّار، قلت:

---

(٩١٨) اللسان والتاج: شمر وفيهما: «وشرٌّ شِمِرٌّ».

(٩٢١) الجردان: الجريد من سعف النخل، وهو ما قُشر عنه، هو القضيب.

(٩٢٢) اللسان والتاج: جبب.

والصحيح أن الجِبابَ جمع جُبّ، وهو وِعاء الطَّلْع، ويقال له أيضاً: جُفّ، وفي الحديث أن دفين النبي صلى الله عليه وسلم جعل في جُبّ طلعة، والأبْرُ: تَلْقيح النخل وإصلاحه.

يضرب للرجل القليل الخير، أي هو جِباب ولا طَلْع فيه فلا تعن في إصلاحه.

٩٢٣ ـ جَدُّ امْرِيءٍ في قَائِتِهِ.

أي يتبين جَدُّكَ في قائِتك الذي يَقُوتك.

٩٢٤ ـ جَاءَتْهُمْ عَوَاناً غَيْرَ بِكْرٍ.

أي مستحكمة غير ضعيفة، يريدون حَرْباً أو داهية عظمية.

٩٢٥ ـ جَاءَ بِالَّتِي لَا شَوَى لَهَا.

الشَّوَى: الأطراف مثل اليدين والرجلين والرأس من الآدميين وغيرهم، أي جاء بالداهية التي لا تُخْطِىء، أو التي لا طَرَفَ لها ولا نهاية.

٩٢٦ ـ جَبَانٌ مَا يَلْوِي عَلَى الصَّفِيرِ.

ما يلْوي: أي ما يُعَرِّجُ لشدة جُبْنه على من يَصْفر به.

٩٢٧ ـ أَجْرِ الأُمُورَ عَلَى أَذْلالِهَا.

(٩٢٧) المستقصى: ١٧٩: ١/٤٩. فصل المقال: ٣٢٧. اللسان ذلك؛ ، ديوان الخنساء: ١٢١، معجم البلدان: المحوْ.

أي على وُجُوهها التي تصلُح وتسهل وتتيسر، ويقال: جاء به على أذلاله، أي على وَجْهه، ويقال: دَعْه على أَذْلَاله: أي على حاله، أنشد أبو عمرو للخنْساء:

لتُجْرِ المنَيَّةُ بعد الْفَتَى الْـ
ـمُغَادِرِ بالمحو أذْلَالَها

ويروى «المغادر بالنعف» وهما موضعان وأرادت لتجر المنية على أذلالها فحذفت على فوصل الفعل فنصب، وواحد الأذلال ذِلٌّ بالكسر، قال المرزوقي: ومعنى البيت لَسْتُ آسىَ على شيء بعده فلتجر المنية على طرقها.

٩٢٨ ـ الْجَمَلُ مِنْ جَوْفِهِ يَجْتَرُّ.

يضرب لمن يأكل من كَسْبه أو ينتفع بشيء يَعُود عليه بالضرر.

٩٢٩ ـ جَاءَ نَافِشاً عِفْرِيَتَهُ.

إذا جاء غَضْبان، والعِفْرِيَةُ: عُرْفُ الديك، وكذلك العفراء.

٩٣٠ ـ جَاءَ بِالشُّقَرِ وَالبُقَرِ وَبَنَاتِ غَيْرٍ.

ويروى «بالصُّقَر» والغَيْر: الاسم من قولك «غَيَّرْتُ الشيء فتغير» ويراد ههنا جاء بالكلام المغيِّر عن وَجْه الصدق، والشُّقَر

(٩٢٩) اللسان والتاج: عفر.

(٩٣٠) اللسان والتاج: شقر.

والبُقر: إسم لما لا يُعْرف، أي جاء بالكذب الصريح.

٩٣١ ـ جَاءَ وَفِي رَأْسِهِ خُطَّةٌ.

إذا جاء وفي نفسه حاجة قد عَزَمَ عليها والأصل في هذا أن أحدهم إذا حَزَبه أمرٌ أتى الكاهِنَ فَخَطَّ له في الأرض يَسْتَخْرِج ما عزم عليه، والخُطَّة: فُعْلة بمعنى مَفْعولة، نحو الغُرْفَة من الماء واللُّقْمَة والنُّجْعَة اسم لما ينتجع، أخِذَتْ من الخطِّ الذي يستعمله الكاهن في وقوع الأمر.

٩٣٢ ـ جَاءَ بِصَحِيفَةِ المُتَلَمِّسَ.

إذا جاء بالداهية، وقد ذكَرْتُ قصته. في باب الصاد.

٩٣٣ ـ جَعَلَ اللهُ رِزْقَهُ فَوْتَ فَمِهِ.

أي جعله بحيث يَراه ولا يَصِلُ إليه.

٩٣٤ ـ جَنْدَلَتَانِ اصْطَكَّتَا.

يضرب للقِرْنَيْنِ يتصاولان.

٩٣٥ ـ جَزَيْتُهُ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ.

يضرب في المُكَافأة ومُسَاواتها.

٩٣٦ ـ جَارُهُ لَحْمُ ظَبْيٍ.

يضرب لمن لا غَنَاء عنده، قال الشاعر:

فَجَارُكَ عند بيتكَ لحمُ ظَبْيٍ
وجارِي عِنْدَ بيتي لا يُرَامُ

٩٣٧ ـ جَمَالَكَ.

أي الْزَمْ ما يُورِثُكَ الْجَمَالَ، يعني أجْمِلْ ولا تفعل ما يَشِينُكَ.

٩٣٨ ـ جَاءَ صَرِيمَ سَحْرٍ.

إذا جاء آيساً خائباً، قاله ابن الأعرابي، وأنشد:

أيَذْهَبُ ما جَمَعْتُ صَرِيمَ سَحْرٍ
طَلِيفاً؟ إنَّ ذَا لَهُوَ الْعَجِيبُ

قلت: الصَّرِيم بمعنى المَصْرُوم، والسَّحْر: الرئةُ، والطليف ـ بالطاء والظاء ـ المجَّانُ، يقال: ذهب فلان بغلامي طليفاً، أي بلا ثمن، وتقدير البيت: أيذهب ما جمعته وأنا مجهود مكدود مَجَّاناً، والصَّرْم: القَطْع.

٩٣٩ ـ جَاءَ بِذَاتِ الرَّعْدِ وَالصَّلِيلِ.

إذا جاء بشر وَغَر، يعني جاء بسحابة ذات رَعْدٍ، والصَّليل: الصَّوْتُ.

---

(٩٣١) المستقصى: ١٦٩: ٢/٤٥.
(٩٣٢) سيرد المثل والقصة برقم ٢١١٣.
(٩٣٤) المستقصى: ٢٠١: ٢/٥٤.
(٩٣٨) اللسان: صرم.
(٩٣٩) المستقصى: ١٥٤: ٢/٤١.

٩٤٠ ـ آجْعَلُوا لَيْلَكُمْ لَيْلَ أَنْقَدَ.

يضرب في التحذير؛ لأن القُنْفُذ لا ينام ليله.

٩٤١ ـ جَاؤُوا عَلَى بَكْرَةِ أَبِيهِمْ.

قال أبو عبيد: أي جاؤوا جميعاً لم يتخلَّف منهم أحد، وليس هناك بكرة في الحقيقة. وقال غيره: البَكْرَة تأنيث البَكْر وهو الفتيُّ من الإبل، يصفهم بالقِلَّة، أي جاؤا بحيث تحملهم بكرة أبيهم قِلَّة، وقال بعضهم: البكرة ههنا التي يُسْتَقَى عليها، أي جاؤُوا بعضهم على أثرِ بعض كَدَوَران البكرة على نَسَق واحد، وقال قوم: أرادوا بالبكرة الطريقة، كأنهم قالوا: جاؤا على طريقة أبيهم أي يَتَقَيَّلُون أثره، وقال ابن الأعرابي: البكرة جماعة الناس، يقال: جاؤُوا على بَكْرتهم، وبَكْرة أبيهم، أي بأجمعهم قلت: فعلى قول ابن الأعرابي يكون «على» في المثل بمعنى مع، أي جاؤوا مع جماعة أبيهم أي مع قبيلته، ويجوز أن يكون «على» منْ صلة معنى الكلام، أي جاؤا مشتملين على قبيلة أبيهم. هذا هو الأصل، ثم يستعمل في اجتماع القوم وإن لم يكونوا من نسب واحد، ويجوز أن يراد البركة التي يستقى عليها، وهي إذا كانت لأبيهم اجتمعوا عليها مُسْتَقِينَ لا يمنعهم عنها أحد. فشبه اجتماع القوم في المجيء باجتماع أولئك على بكرة أبيهم.

٩٤٢ ـ جِئْتَ بِأَمْرٍ بُجْرٍ وَدَاهِيَةٍ نُكْرٍ.

البُجْر: الأمر العظيم، وكذلك البُجْرِيُّ والجمع البَجَاري.

٩٤٣ ـ جَذَّ اللهُ دَابِرَهُمْ.

أي استأصلهم وقطع بقيتهم، يعني كل من يخلفهم ويدبرهم، وقال:

آل المهلب جَذَّ الله دابِرَهُمْ
أمْسَوْا رَمَاداً فلا أصْلٌ وَلاَ طَرَفُ

أي لا أصل ولا فرع.

٩٤٤ ـ جَلَوا قَمًّا بِغَرَفَةٍ:

الغَرَفَة: الثُّمَام بعينه لا يُدْبَغ به، وإنما يُجَذُّ للمكانس، والغَرْف ـ بسكون الراء ـ يدبغ به، والقَمُّ: الكَنْس.

وأصل هذا أن رجلاً سأل أعرابياً عن قوم

(٩٤٠) ورد المثل سابقاً برقم: ٤٧١: «بات بليلة أنقد».

(٩٤١) المستقصى: ١٧٦: ٢/٤٦. اللسان والتاج: بَكَرَ.

(٩٤٢) اللسان: بَجَرَ.

(٩٤٣) ويقال أيضاً: «قطع الله دابرهم»... انظر اللسان والتاج: دَبَرَ.

كانوا في محلة، فقال له: جَلَوْا قَمًّا بِغَرْفَة، أي جَلَوْا وتحوّلوا عن محلتهم فخلا ذلك الموضع منهم وَعَفَتْ آثارهم كما يُقَمُّ المكان بالغَرْفَة، ونصب «قما» على المصدر، كأنه قال: جلوا جَلاءً كاملاً تاماً، فكأن مكانهم قُمَّ منهم قما بمكنسة.

٩٤٥ ـ جَاؤُوا عَنْ آخِرِهِمْ، وَمِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ.

أي لم يَبْقَ منهم أحد إلا جاء.

٩٤٦ ـ جُرُفٌ مُنْهَالٌ، وسَحَابٌ مُنْجَالٌ.

يقولون: كيف فلان؟ فيقال: جُرُفٌ منهال، أي لا حَزْم عنده ولا عقل، والْجُرْف: ما تجرّفته السيولُ من الأودية، والْمُنْهال: الْمُنْهار، يقال: هُلْته فانهال، أي صبيته فانْصَبّ، والسحاب المنجال: المنكَشِف، يراد أنه لا يطمع في خيره.

٩٤٧ ـ جَذْبُ السَّوْءِ يُلْجِىءُ إلَى نُجْعَةِ سُوْءٍ.

يعني أن الأمور كلها تتشاكل في الجودة والرداءة، فإذا كان جَذْبُ الزمان بَلَغَ النهاية في الشر ألجأ إلى شر نُجْعَة ضرورة.

٩٤٨ ـ جَاءَ يَفْرِي الفَرِيَّ وَيَقُدُّ.

أي يعمل العجب.

يضرب لمن أجاد العملَ وأسرع فيه.

قلت: الفَرِيُّ فَعِيل بمعنى مفعول، وفَرِيَ بالكسر يَفْرَي فَرًى تحيَّر ودهش، والفَرْيُ: القطع والشقُّ، وكذلك القد، فقولهم «يفري الفري» أي يعمل العملَ يفري فيه أي يتحير من عجيب الصنعة فيه، ومنه قوله تعالى ﴿لقد جئت شيئاً فَرِياً﴾ أي شيئاً يتحير فيه ويتعجب منه.

٩٤٩ ـ جَزَاهُ جَزَاءَ شَوْلَةَ.

هذا مثل قولهم «جزاء سِنِمَّار» في أنهما صَنَعَا خيراً فَجُزِيا بصنيعهما شراً، وقال:

جَزَتْنَا بنو لَحْيَانَ أمسِ بِفِعْلِنَا
جَزَاء سِنِمَّارٍ بِمَا كَانَ يَفْعَلُ

والسنمار في لغة هُذَيل: اللِّصُ، وذلك أنهم يقولون للذي لا ينام الليل سنمار، فسمي اللص به لقلة نومه.

٩٥٠ ـ جاءَ كأنَّ عَيْنَيْهِ فِي رِمْحَيْنِ.

يضرب لمن اشتدَّ خوفُه ولمن اشتد نَظَره من الغضب، وكأنهم عَنَوْا به برق بصره كما يبرق السنان.

(٩٤٨) اللسان: فَرِي. سورة مريم الآية: ٢٧.

(٩٤٩ المستقصى: ١٩٦: ٢/٥٣ وفيه: «جزاء شولة». وقد وردت قصته في المستقصى: ١٦٧٤: ١/٣٩١، وفيها: «أنصح من شولة» وسيرد برقم ٤٣٢٠».

٩٥١ ـ جَاءَ تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ.

الفَرِيصَة: لُحْمة بين الثَّدْي ومرجع الكَتف، وهما فريصتان، إذا فزع الرجلُ أو الدابة أرْعِدَتا منه.

يضرب للجَبَان يَفْزَع من كل شيء.

٩٥٢ ـ جَاءَ يَتَخَرَّمُ زَنْدُهُ.

أي جاء ساكناً غضبُه، يقال: تخرّم زَنْدُ فلانٍ، أي سكن غضبه، ويقال: معناه جاء يركبنا بالظلم والحُمْقِ، فإن صح هذا فهو من قولهم «تخرَّمهم الدهر» و «اخترمهم» أي استأصلهم.

٩٥٣ ـ جَلِيلَةٌ يَحْمِي ذَرَاهَا الأرْقَمُ.

الجَلِيل: الثُّمام، والذَّرَى: الكَنَفُ.

يضرب للضعيف يكنفه القوي ويعينه.

٩٥٤ ـ جَلِيفُ أَرْضٍ مَاؤُهُ مَسُوسٌ.

الجَلِيفُ من الأرض: الذي جَلَفَتْه السَّنَةُ، أي أخذَتْ ما عليها من النبات، والمَسُوس: الماء العذب المَذَاقِ المريء في الدواب.

يضرب لمن حَسُنَتْ أخلاقه وقَلَّتْ ذاتُ يده.

(٩٥١) اللسان والتاج: فرص.

(٩٥٢) اللسان: حزم.

٩٥٥ ـ جَعَلْتَ لِيَ الْحَابِلَ مِثْلَ النَّابِلِ.

يقال: إن الحابل صاحبُ الحِبالة التي يُصَاد بها الوحشُ، والنابل: صاحب النَّبْل يعني الذي يَصِيد بالنبل، ويقال: إن الحابل في هذا الموضع السَّدَى والنابل اللُّحْمَة.

يضرب للمخلط، ومثله «اختلط الحابل بالنابل».

٩٥٦ ـ جَذْبُ الزِّمَامِ يَرِيضُ الصِّعَابَ.

يضرب لمن يأبى الأمر أولاً ثم ينقاد آخراً.

٩٥٧ ـ جَدَّ جِرَاءُ الْخَيْلِ فِيكُمْ يَا قُثَمُ.

يضرب في الْتِحام الشر بين القوم.

٩٥٨ ـ جُلُوفُ زَادٍ لَيْسَ فِيهَا مَشْبَعُ.

الْجُلُوف: جمع جِلْف: وهو الظَّرْف والوِعاء، والمَشْبَع: الشِّبَع.

يضرب لمن يتقلّد الأمور ولا غَناء عنده.

٩٥٩ ـ جَاءَ بِطَارِفَةِ عَيْنٍ.

أي بشيء تتحيَّر له العينُ من كثرته، يقال: عين مَطْروفة، إذا أصيب طَرْفُهَا بشيء.

٩٦٠ ـ جَهِلَ مِنْ لَغَانِينَ سُبُلَاتٍ.

(٩٥٥) ورد المثل برقم: ٧٧٤: «ثار حابلهم على نابلهم».

اللُّغْنُون: مَدْخَلَ الأودية، وسُبُلات: جمع سَبيل، مثل طُرُقات وصُعُدات في جمع طريق وصعيد.

وأصل المثل أن عمرو بن هند الملك قال: لأجَلِّلَنَّ مواسل الرُّبْط، مصبوغاً بالزيت، ثم لأشْعِلَنَّه بالنار، فقال رجل: جَهِلَ من لَغانين سُبُلات، أي لم يَعْلم مشقة الدخول من سُبُلات لَغانين، يريد المضايق منها، ومواسل: في رأس جبل من جبال طيء

يضرب مثلاً لمن يُقْدم على أمر وقد جهل ما فيه من المشقة والشدة.

٩٦١ ـ جَاءَ يَسُوقُ دَبِي دُبَيَّيْنِ.

أي يسوق مالاً كثيراً، وأنشد:

* باتَتْ وبات ليلُها دَبَي دَبَي *

أي ليلُها ليلٌ شديد.

٩٦٢ ـ جَاؤُا بِالْحَظِرِ الرَّطْبِ.

أي جاؤوا بالكثير من الناس، وقال:

أعانت بنو الحرّيش فيها بأربع
وجاءت بنو العَجْلان بالحَظِرِ الرَّطْبِ

يمدح بني العجلان، وأصل الحظِر الحطبُ الرطْبُ يجعل منه الحظيرة للإبل، ويحتاج فيها إلى كثرة، فصار عبارةً عن الشيء الكثير، ويعبر به أيضاً عن النميمة، ومنه قوله:

ولم يَمْشِ بين القوم بالحَظِرِ الرَّطْبِ

أي بالنميمة، كما قيل في قوله تعالى: ﴿حمالَةَ الحَطَبِ﴾ في بعض الأقوال.

٩٦٣ ـ جَاءَ بِمَا صَأَى وَصَمَتَ.

يقال: صَأَى يَصْأَى صُئِيًا، ثم يقلب فيقال: صَاءَ يَصِيء مثل جَاء يَجيء، ومن هذا قولهم «تلدغ العقربُ وَتَصِيء» أرادوا بما صأى الشاءَ والإبلَ، وبما صمت الذهبَ والفضةَ، ويقال بل معناه «جاء بالحَيَوانِ والجماد» أي بالشيء الكثير، ومن هذا قول قصير بن سعد للزباء «جئتُكِ بما صَأَى وَصَمَتَ» أي بكل شيء.

٩٦٤ ـ جَاءَ بِمَا أَدَّتْ يَدٌ إِلَيَّ يَدٍ.

يضرب عند الْخَيْبة، ويراد به تأكيد الإخفاق.

٩٦٥ ـ جَبَتْ خُتُونَةٌ دَهْراً.

الجَبُّ: القَطْع، والخُتُونة: المصاهرة،

---

(٩٦١) ورد سابقاً برقم: ٩٠٦.

(٩٦٢) اللسان والتاج: حَظَرَ.

سورة المسد، الآية: ٤.

(٩٦٣) المستقصى: ١٥٨: ٢/٤٢، فصل المقال: ٢٧٩. والاختيارين: ٧٢٨، وفيه: «فإني جئتك بما ضاء وصمت»، وانظر الحاشية فيه.

ودهر: اسم رجل تزوج امرأة من غير قومه فقطعته عن عشيرته، فقيل هذا.

يضرب لكل من قَطَعَك بسبب لا يوجب القطع.

٩٦٦ ـ جَرْجَرَ لَمَّا عَضَّهُ الكَلُّوبُ.

الجَرْجَرَة: الصوت، والكَلُّوب: مثال الكُلَّاب وهو المِهْمَاز يكون في خُفِّ الرائِض يَنْخَسُ به جنبَ الدابة، وهذا مثل قولهم «دَرْدَبَ لما عَضَّهُ الثِّقَاف».

يضرب لمن ذل وخضع بعدما عز وامتنع.

٩٦٧ ـ جَدُّكَ يَرْعَى نَعَمَك.

يضرب للمِضْيَاع المَجْدُود.

٩٦٨ ـ جَاءَ بِالْحِلْقِ وَالْإِحْرَافِ.

الحِلْقُ بكسر الحاء: الكثيرُ من المال وأحْرَفَ الرجلُ وأهرفَ إذا نما مالُه.

يضرب لمن جاء بالمال الكثير.

---

(٩٦٦) فصل المقال: ٤٣٣، اللسان والتاج: كَلَبَ.

ماجاء على أفعل من هذا الباب

٩٦٩ ـ أَجْبَنُ مِنَ الْمَنْزُوفِ ضَرِطاً.

قالوا: كان من حديثه أن نسوة من العرب لم يكن لهنَّ رجلٌ، فزوجْنَ إحداهن رجلاً كان ينام الضحى، فإذا أتينه بصَبُوح قُلْن: قم فاصْطَبحْ، فيقول: لـو نَبَّهْتُنَّني لعاديةٍ، فلمـا رأين ذلـك قـال بعضهن لبعض: إن صـاحبنا لشُجـاع، فتعالَيْنَ حتى نجـربـه، فأتينه كما كنَّ يأتينه فأيقظنه، فقال: لو لعادية نبتهنني، فقلن: هٰذه نَواصي الخيل، فجعل يقـول: الخيل، الخيـل، ويَضْـرُط، حتى مات.

وفيه قول آخر، قال أبـو عبيدة: كـانت دَخْتَنُوس بنتُ لقيط بن زُرَارة تحت عمرو بن عمرو، وكان شيخاً أَبْرَصَ، فـوضع رأسـه يوماً في حُجْرها فهي تهمهم في رأسـه إذا جَخَفَ عمرو وسال لُعابه، وهـو بين النائم والـيقظان، فسمعها تؤفِّف، فقال: ما قلت؟ فحـادت عن ذلك، فقـال لها: أَيَسُـرُّك أن أفارقك؟ قالت: نعم، فطلقها فنكحها فتى جَميل جسيم من بني زُرَارة، قال محمد بن حبيب: نكحها عمير بن عمارة بن معبـد بن زرارة، ثم إن بكر بن وائل أغاروا على بني دارم، وكان زوجها نائماً يَنْخر، فنبهته وهي تظن أن فيه خيراً، فقالت: الغارة، فلم يزل الرجل يَحْبق حتى مات، فسمي المنزوف ضرطاً، وأخِذَت دَخْتَنُوس، فأدركهم الحي فطلب عمرو بن عمرو أن يَرُدُّوا دختنوس، فأبوا، فزعم بنو دارم أن عمراً قتل منهم ثلاثة رَهْطٍ، وكان في السَّرْعَـانَ، فردوهـا إليه، فجعلها أمامه، وقال:

أيَّ خَـلِيـلَيْـكِ وَجَـدْتِ خَـيْـرَا
أأَلْـعَـظِـيـم فَـيْـشَـةً وأَيْـرَا
* أم ِ الذي يأتي العَدُوَّ سَيْرا *

(٩٦٩) المستقصى: ١٥٤: ١/٤٣. فصـل المقال: ٤٩٥ وفيه «إنه لأجبن». اللسان: نزف.

وردها إلى أهلها.

ويقال في حديثه غير هذا، زعموا أن رجلين من العرب خَرَجا في فَلاة، فلاحت لهما شجرة، فقال واحد منهما لرفيقه: أرى قوماً قد رَصَدُونا، فقال الرفيق: إنما هو عُشَرة، فظنَّه يقول عَشَرَة، فجعل يقول: وما غَنَاء اثنين عن عَشَرة؟ ويضرط حتى مات.

ويقال فيه وجه آخر، زعموا أنه كانت تحت نُجَيم بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل امرأةٌ من عنزة بن أسد بن ربيعة يقال لها حَذَام بنت العتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة، فولدت له عجل بن لجيم والأوقص بن لجيم، ثم تزوج بعد حذام صفية بنت كاهل بن أسد بن خزيمة، فولدت له حَنيفة بن لجيم، ثم إنه وقع بين امرأتيه تنازع فقال لجيم:

إذا قالت حَذَامِ فصدِّقوها
فإن القول ما قالت حَذَامِ

فذهبت مثلاً، ثم إن عجل بن لجيم تزوج الماشرية بنت نهسر بن بدر بن بكر ابن وائل، وكانت قبله عند الأحرز بن عون العبدي فطلقها وهي نِسَءٌ لأشهرٍ، فقالت لعجل حين تزوجها: احفظ عليَّ ولدي، قال: نعم، فلما ولدت سماهُ عجل سعدا، وشبَّ الغلامُ فخرج به عجل ليدفعه إلى الأحرز بن عون وينصرف، وأقبل حنيفة بن لجيم من سفر فتلقاه بنو أخيه عجل فلم يَرَ فيهم سعداً، فسألهم عنه، فقالوا: انْطَلَقَ به عجل إلى أبيه ليدفعه إليه، فسار في طلبه فوجده راجعاً قد دفعه إلى أبيه، فقال: ما صنعت يا عشمة؟ وهل للغلام أب غيرك؟ وجمع إليه بني أخيه، وسار إلى الأحرز ليأخذ سعداً، فوجده مع أبيه ومولىً له، فاقتتلوا فخَذَله مولاهُ بالتنحِّي عنه، فقال له الأحرز: يا بنيّ، ألا تعينني على حنيفة؟ فكَع الغلام عنه، فقال الأحرز: ابنُكَ ابنُ بوحك، الذي يشرب من صَبُوحك، فذهبت مثلاً، فضرب حنيفة الأحرز فَجَذَمه بالسيف، فيومئذ سمي جَذِيمة، وضرب الأحرز حنيفة على رجله فحَنَفَها، فسمي حنيفة، وكان اسمه أثال بن لجيم، فلما رأى مولى الأحرز ما أصاب الأحرز وقع عليه الضراط فمات، فقال حنيفة: هذا هو المنزوف ضرطاً، فذهبت مثلاً، وأخذ حنيفة سعداً فردَّه إلى عجل، فإلى اليوم ينسب إلى عجل.

ووجه آخر، زعموا أن المنزوف ضرطاً دابة بين الكلب والذئب، إذا صِيحَ بها وَقَع عليها الضراط من الجُبْن.

٩٧٠ ـ أَجْبَأُ مِنْ ذُبَابٍ .

وذلك أنه يقع على أنفِ الملك، وعلى جفن الأسد، وهو مع ذلك يُذَادُ فيعود.

٩٧١ ـ أَجْرَأُ مِنْ فَارِسِ خَصَافٍ .

هو رجل من غسان أَجْبَنُ مَنْ في الزمان يقف في أُخْرَيَاتِ الناس، وكان فرسُه خَصَافِ لا يُجَارى ؛ فكان يكون أول مُنْهَزم، فبينا هو ذات يوم واقف جاء سَهْم فسقط في الأرض مُرْتَزًا بين يديه وجعل يهتز، فقال: ما اهتز هذا السهم إلا وقد وقع بشيء، فنزل وكشف عنه فإذا هو في ظهر يَرْبُوع، فقال: أترى هذا ظَنَّ أن السهم سيصيبه في هذا الموضع؟ لا المرء في شيء ولا اليربوع، فأرسلها مثلًا، ثم تقدم فكان من أشد الناس بأساً، هذا قول محمد ابن حبيب.

وزعم ابن الأعرابي في أصل هذا المثل أن جند ملك من ملوك الفرس غَزَوْهم، وكان عندهم أن جنود الملك لا يموتون، فشدَّ فارس خَصَاف على رجل منهم فطعنه فخر صريعاً، فرجع إلى أصحابه فقال: ويلكم القومُ أمثالكم يموتون كما نموت، فتعالوا نقارعهم، فشَدُّوا عليهم وهزموهم، فضرب بفارس خصاف المثل لإقدامه عليهم.

قال ابن دريد: خصاف بالضاد المعجمة اسم فرس، وفارسه أحد فرسان العرب المشهورين، هذا قولُه، وغيره يروي بالصاد. ما قولهم:

وأما قولهم:

٩٧٢ ـ أَجْرَأُ مِنْ خَاصِي خَصَافٍ .

فإنه رجل من بَاهلة، وكان له فرس اسمه أيضاً خصاف، فطلبه بعض الملوك للفِحْلَة فخصاه.

قال أبو الندى: هو حَمَلُ بن يزيد بن ذُهْل بن ثعلبة، خَصَى خصاف بحضرة ذلك الملك، وفيه يقول الشاعر:

تالله لو ألقى خصاف عشية
لكنت على الأملاك فارس أشأما

أي فارس شؤم.

٩٧٣ ـ أَجْرَأُ مِنَ الْمَاشِي بِتَرْجَ .

تَرْج: مأسدَة مثل حَلْية وخَفَّان.

---

(٩٧١) المستقصى: ١٧٣ : ١/٤٧. اللسان والتاج «القاموس المحيط، «خصف»، وانظر المستقصى ٨٦٢ : ٢/٢٥٢، «لا المرء في شيء ولا اليربوع».

(٩٧٢) المستقصى: ١٧٠ : ١/٤٦ وفيه: «... خَضاف».

(٩٧٣) المستقصى: ١٦٨ : ١/٤٦.

٩٧٤ ـ أَجْرَأُ مِنْ خَاصِي الأَسَدِ.

يقال: إن حراثاً كان يَحْرث، فأتاه أسد فقال: ما الذي ذَلَّل لك هذا الثور حتى يُطِيعك؟ قال: إني خَصَيْته، قال: وما الخِصاء؟ قال: ادْنُ مني أُرِكَه، فدنا منه الأسد مُنْقَاداً ليعلم ذلك، فشده وَثَاقاً وخَصَاه، فقيل: أجرأ من خاصي الأسد.

٩٧٥ ـ أَجْرَى مِنْ الأَيْهَمَيْنِ.

قالوا: هما السيل والجمل الهائج.

ويقال أيضاً:

٩٧٦ ـ أَجْرَى مِنَ السَّيْلِ تَحْتَ اللَّيْلِ.

٩٧٧ ـ أَجْوَدُ مِنْ حَاتِمٍ.

هو حاتم بن عبدالله بن سَعْد بن الحشرَج، كان جواداً شجاعاً شاعراً مُظَفراً، إذا قاتل غَلَب، وإذا غنم نهب، وإذا سُئل وهب، وإذا ضَرَبَ بالقِداح سَبَق، وإذا أَسَرَ أطلق، وإذا أثْرى أنفق، وكان أقسم بالله لا يقتل واحد أمه.

ومن حديثه أنه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة، فلما كان بأرض عنزة ناداه أسيرٌ لهم: يا أبا سَفَّانة، أكَلَني الإسار والقمل، فقال: ويحك! ما أنا في بلاد قومي، وما معي شيء وقد أسأتني إذ نَوَّهْتَ باسمي ومالَكَ مَتْرَك، ثم ساوم به العَنَزيين، واشتراه منهم، فخلَّاه وأقام مكانه في قِدِّه حتى أتى بفدائه، فأدَّاه إليهم.

ومن حديثه أن ماويَّة امرأةَ حاتم حدَّثت أن الناس أصابتهم سَنَة فأذهبت الخُفَّ والظلف، فبتنا ذاتَ لَيلةٍ بأشدِّ الجوع، فأخذ حاتم عَدِيّاً وأخذْتُ سفَّانة فعلَّلْنَاهما حتى ناما، ثم أخذ يُعَللني بالحديث لأنام، فرققت له لما به من الجَهْد، فأمسكت عن كلامه لينام ويظن أني نائمة، فقال لي: أنِمْتِ؟ مراراً، فلم أجبه، فسكت ونظر من وراء الخِباء فإذا شيء قد أقبل فرفَع رأسَه، فإذا امرأة تقول: يا أبا سَفَّانة أتيتُكَ من عند صِبْيَة جِياع، فقال: أحضريني صبيانَكِ فوالله لأشْبِعَنَّهم، قالت: فقمتُ مُسْرِعة، فقلت: بماذا يا حاتم؟ فوالله ما نام صِبْيَانُكَ من الجوع إلا بالتعليل، فقام إلى فَرَسه فذبحَه، ثم أجَّجَ ناراً ودفع إليها شَفْرة، وقال: اشْتَوِي وكُلِي وأطْعِمِي ولدك، وقال لي: أيْقِظِي صبيتَكِ، فأيقظتهما ثم قال: والله إن

(٩٧٤) المستقصى: ١٦٩: ١/٤٦، فصل المقال: ٥٠٤.

(٩٧٥) المستقصى: ١٦٥: ١/٤٦ وفيه: «أجرا من الأبهمين».

(٩٧٦) المستقصى: ١٦٦ و١٦٧: ١/٤٦ وفيه «أجرا من الليل»، و«أجرا من السيل».

(٩٧٧) المستقصى: ١٩٧: ١/٥٣. الأغاني: ١٦/٩٦ ـ ١٠٩ أهل الصُّرْم: جماعة البيوت.

هذا للؤم أن تأكُلوا وأهلُ الصِّرْمِ حالُهم كحالكم، فجعل يأتي الصِّرْمَ بيتاً بيتاً ويقول: عليكم النار، فاجتمعوا وأكلوا، وتَقَنَّع بكسائه وقَعَد ناحيةً حتى لم يوجد من الفرس على الأرض قليل ولا كثير، ولم يَذُقْ منه شيئاً.

وزعم الطائيون أن حاتماً أخذ الجودَ عن أمِّهِ غنية بنت عفيف الطائية، وكانت لا تليق شيئاً سَخاء وجوداً.

٩٧٨ ـ أَجْوَدُ مِنْ كَعْبِ بْنِ مَامَةَ.

هو إيادي، ومن حديثه أنه خرج في رَكْبٍ فيهم رجل من النَّمِر بن قاسط في شهر ناجِر فَضَلُّوا فتصافَنُوا ماءهم، وهو أن يُطْرَح في القَعْبِ حَصَاة ثم يُصَب فيه من الماء بقدر ما يغمر الحَصَاة، وتلك الحصاة هي المَقْلَة، فيشرب كل إنسان بقدر واحد، فقعدوا للشرب، فلما دار القَعْبُ فانتهى إلى كعبٍ أبْصَرَ النمريَّ يحدِّد النظر إليه، فآثره بمائه، وقال للساقي: آسْقِ أخاكَ النمري، فشرب النمري نصيبَ كعب ذلك اليوم من الماء، ثم نزلوا من غدهم المنزلَ الأخر، فتصافَنُوا بقية مائهم، فنظر إليه النمري كَنَظَره أمسه، فقال كعب كقوله أمس، وارتحل القوم وقالوا: يا كعب ارْتَحِلْ، فلم يكن به قوة للنهوض، وكانوا قد قربوا من الماء، فقيل له: رِدْ كعبُ إنك وَرَّاد، فعجز عن الجواب، فلما يئسوا منه خَيَّلُوا عليه بثوب يمنعه من السبع أن يأكله، وتركوه مكانه، ففاظ، فقال أبو ه مامةُ يرثيه:

مـا كان من سُـوقَةٍ أَسْقَى على ظَمَإٍ
خَمـراً بمـاء إذا نـاجُـودُهـا بَـرَدَا
مِنَ أبن مَـامَـةَ كعبٍ حين عَيَّ بـه
زَوُّ الـمـنـيـةِ إلا حـرة وقَـدَا
أوفى على المـاء كعبٌ ثم قيل لـه:
رِدْ كـعـبُ إنَّـكَ وَرَّادٌ فـمـا وَرَدَا

زو المنية: قدرها، وعَيَّ به: أي عيت به الأحداث إلا أن تقتله عَطشاً.

٩٧٩ ـ أَجْسَرُ مِنْ قَاتِلِ عُقْبَةَ.

قال أبو عمرو القعيني: هو عُقْبة بن سلم من بني هُنَاءة من أهل اليمن صاحب دار عُقْبة بالبصرة، وكان أبو جعفر وَجَّهه إلى البحرين، وأهل البحرين ربيعة، فقتل ربيعة قتلاً فاحشاً، قال: فانْضَمَّ إليه رجل من عبد القيس، فلم يزل معه سنين، وعزل عُقْبة

---

(٩٧٨) المستقصى: ١٩٨: ١/٥٤. فصل المقال: ٣٥٠ في قصة المثل: «إسق أخاك النمري»، وانظر الشعر في الأمالي للقالي ٢/٢٢١. وسمط اللآلي ٨٤٠.

(٩٧٩) المستقصى: ١٨٣: ١/٤٩.

فرجَعَ إلى بغداد، ورحل العَبْدِي معه، فكان عقبة واقفاً على باب المهدي بعد موت أبي جعفر، فشدَّ عليه العبدِيُّ بسكين فوجأه في بطنه فمات عقبة، وأُخِذَ العبديُّ فأدخل على المهدي، فقال: ما حملك على ما فعلت؟ فقال: إنه قَتَلَ قومي، وقد ظَفِرْتُ به غير مرة، إلا أني أَحْبَبْتُ أن يكون أمره ظاهراً حتى يعلم الناس أني أدركْتُ ثأري منه، فقال المهدي: إن مثلك لأهل أن يستبقى، ولكن أكره أن يجترىء الناس على القُوَّاد فأمر به فضُرِبت عنقه، ويقال: إن الوَجأة وقعت في شرجة منطقة عقبة، قال: فجعل المهديُّ يسائل العبدي، والعبدي يبكي، إلى أن دخل داخل فقال: يا أمير المؤمنين مات عقبة، فضحك العبدي، فقال له المهدي: مِمَّ كنت تبكي؟ قال: من خوف أن يعيش. فلما مات أيقنتُ أني أدركت ثأري.

٩٨٠ ـ أَجْبَنُ مِنْ صَافِرٍ.

قال أبو عبيد: الصَّافِرُ كلُّ ما يصفر من الطير، والصفير لا يكون في سباع الطير وإنما يكون في خَشَاشها وما يُصاد منها، وذكر محمد بن حبيب أنه طائر يتعلَّق من الشجر برجليه، وينكِّس رأسه خوفاً من أن ينام فيؤخذ، فيصفر منكوساً طول ليلته وذكر ابن الأعرابي أنهم أرادوا بالصافر المصفورَ به، فقلبوه أي إذا صُفِرَ به هرب.

ويقولون في مثل آخر «جبان ما يلوي على الصفير» وأرادوا بالمصفور به التُّنَوِّطَ، وهو طائر يحمله جُبْنه على أن ينسج لنفسه عُشًّا، كأنه كِيسٌ مدلى من الشجر ضيق الفم واسع الأسفل، فيحترز فيه خوفاً من أن يقع عليه جارحٌ، وبه يضرب المثل في الحِذْق، فيقال «أَصْنَعُ من تُنَوِّط» وذكر أبو عبيدة أن الصافر هو الذي يصفر بالمرأة المريبة، وإنما يجبن لأنه وَجِل مخافة أن يظهر عليه، وأنشد بيتي الكميت على هذا، وهو قوله:

* أَرْجُو لكم أن تكونوا في مودتكم *

وقد ذكرتُ القصة بتمامها والبيتين عند قولهم «قد قلينا صفيركم» في حرف القاف.

٩٨١ ـ أَجْبَنُ مِنْ صِفْرِدٍ.

زعم أبو عبيدة أن هذا المثل مولد، والصفرد: طائر من خَشَاش الطير، وقد ذكره الشاعر في شعره فقال:

---

(٩٨٠) المستقصى: ١٥٨: ١/٤٤، فصل المقال: ٤٩٩، وفيه «إنه لأجبن»، وعيون الأخبار ٢/٨٥ اللسان: جَبَنَ وصَفَرَ.
وسيرد المثل: «أصنع من تنوط» برقم: ٢١٧١.
وسيرد المثل: «قد قلينا صفيركم» برقم: ٢٨٥٨.

(٩٨١) المستقصى: ١٥٩: ١/٤٥، اللسان والتاج: صفرد.

تَـرَاهُ كَـالـلَّيْـثِ لـدى أَمْـنِـهِ
وفـي الْـوَغى أَجْبَنُ مـن صِـفْـرِدِ

٩٨٢ ـ أَجْبَنُ مِنْ كَرَوَانٍ.

هو أيضاً من خَشَاش الطير، قال الشاعر:

مِنَ آل أبي مُوسى تَـرَى القـومَ حَـوْلَـه
كَـأَنَّـهُـمُ الـكَـرْوَانُ أَبْصَـرْن بـازيـا

٩٨٣ ـ أَجْبَنُ مِنْ لَيْلٍ.

الليل: اسمُ فرخِ الكروان.

ويقال أيضاً:

٩٨٤ ـ أَجْبَنُ مِنْ نَهَارٍ.

النهار: اسم لفرخ الْحُبَاري.

٩٨٥ ـ أَجْبَنُ مِنْ ثُرْمُلَةٍ.

هي اسم للثَّعْلبة.

٩٨٦ ـ أَجْبَنُ مِنَ الرُّبَّاحِ.

وهو القِرْدُ.

٩٨٧ ـ أَجْبَنُ مِنْ هِجْرِسٍ.

زعم محمد بن حبيب أنه الثعلب، قال: ويقال: إنه ولد الثعلب، قالت؛ ويراد به ههنا القِرْدُ، وذلك أنه لا ينام إلا وفي يده حَجَر مخافَةَ الذئب أن يأكله، قال: وتحدَّثَ رجلٌ من أهل مكة أنه إذا كان الليل رأيتَ القرود تجتمع في موضع واحد، ثم تبيت مستطيلة الواحدُ منها في أثر الآخر، وفي يد كل واحد حجر؛ لئلا ينام فيأكله الذئب فإن نام واحدٌ سقط من يده الحجَرُ ففزعَتْ كلها، فيتحول الآخر فيصير قُدَّامها فيكون ذلك دأبَهَا طولَ الليل، فتصبح من الموضع الذي باتت فيه على أَمْيَالٍ جُبْنا منها وخَوَرا في طباعها.

٩٨٨ ـ أَجْرَأُ مِنْ قَسْوَرَة.

هو الأسد، فَعْولة من القَسْر، وقولهم:

٩٨٩ ـ أَجْـرَأُ مِنْ ذِي لِبَدٍ.

هو الأسد أيضاً، ولِبْدَتُه: ما تلبد على منكبيه من الشعر.

٩٩٠ ـ أَجْوَلُ مِنْ قُطْرُبٍ.

قالوا: هو دُوَيْبَة تَجول الليلَ كلَّه لا تنام، ويقال فيه أيضاً: أَسْهر من قطرب، وفي الحديث «لا أعرفن أحدكم جِيفَةَ ليل قُطْرُبَ نهارٍ».

---

(٩٨٢) المستقصى: ١٦٠: ١/ ٤٥.
(٩٨٣) المستقصى: ١٦١: ١/ ٤٥.
(٩٨٤) المستقصى: ١٦٢: ١/ ٤٥.
(٩٨٥) المستقصى: ١٥٦: ١/ ٤٤.
(٩٨٦) المستقصى: ١٥٧: ١/ ٤٤ وفيه: «أجبن من رُبَّاح».
(٩٨٧) المستقصى: ١٦٣: ١/ ٤٥.
(٩٨٨) المستقصى: ١٧٤: ١/ ٤٨.
(٩٨٩) المستقصى: ١٧٢: ١/ ٤٧.
(٩٩٠) المستقصى: ٢٠٦: ١/ ٥٨.

٩٩١ ـ أَجْوَعُ مِنْ كَلْبَةِ حَوْمَلَ.

هذه امرأة من العرب، كانت تُجيعُ كلبةً لها وهي تحرسها، فكانت تَرْبطها بالليل للحراسة وتطردها بالنهار، وتقول: الْتَمِسي لنفسك لا مُلْتَمَس لك، فلما طال ذلك عليها أكلت ذَنَبها من الجوع، قال الشاعر، وهو الكميت، يذكر بني أمية ويذكر أن رِعايتهم للأمة كرعاية حَوْمَل لكلبتها:

كما رضيَتْ جُوعاً وسوءَ رِعايةٍ
لكَلْبتها في سالِف الدهر حَوْمَلُ
نُباحاً إذا ما الليلُ أظْلَمَ دونَها
وغنماً وتَجْويعاً، ضلالٌ مضلل

٩٩٢ ـ أَجْوَعُ مِنْ زُرْعَة.

هي كلبة كانت لبني ربيعة الجوع، أماتوها جوعاً ونُوعاً[1].

٩٩٣ ـ أَجْوَعُ مِنْ لَعْوَةٍ.

قالوا: هي الكلبة الحريصة، والجمع لِعَاء، ويقال: نعوذ بالله من لَعْوَة الجوع ولَوْعَته، أي حِدَّته، واللَّعْوُ: الحريص الجشِع.

(٩٩١) المستقصى: ٢٠٤: ١/٥٧، فصل المقال: ٤٩٦ وفيه «إنه لأجوع..» وعيون الأخبار: ٢/٩٦ وانظر ٢٠٤٨.

(٩٩٢) المستقصى: ٢٠٢: ١/٥٧، وفيه: ذرعة، بالذال، نوعاً: عطشاً.

(٩٩٣) المستقصى: ٢٠٥: ١/٥٨، اللسان: لعا.

٩٩٤ ـ أَجْوَعُ مِنْ ذِئْبٍ.

لأنه دهرَه جائع، ويقولون في الدعاء على العدو «رماه الله بداء الذئب» أي بالجوع، هذا قول محمد بن حبيب، وقال غيره: معناه بالموت، وذلك أن الذئب لا يُصيبه من العلل إلا علة الموت، ولذلك يقولون في مثل آخر «أصَحُّ من الذئب» والأسد والذئب يختلفان في الجوع والصبر عليه؛ لأن الأسد شديدُ النَّهَم رغيبٌ حريصٌ وهو مع ذلك يتحمل أن يبقى أياماً فلا يأكل شيئاً والذئب وإن كان أقْفَرَ منزلاً وأقل خِصْباً وأكثر كدًّا وإخفاقاً فلا بد له من شيء يُلْقيه في جَوْفه، فإن لم يجد شيئاً استعان بإدخال النسيم في جوفه، وجَوْفُ الذئب يذيبُ العظم، وكذلك جوف الكلب، ولا يذيبان نَوَى التمر وهو أضعف من العظم.

٩٩٥ ـ أَجْوَعُ مِنْ قُرَادٍ.

لأنه يُلْزِق ظهره بالأرض سنةً وبطنه سنة لا يأكل شيئاً حتى يجد إبلاً.

٩٩٦ ـ أَجَلُّ مِنَ الحَرْشِ.

(٩٩٤): المستقصى: ٢٠١: ١/٥٧.

(٩٩٥) المستقصى: ٢٠٣: ١/٥٧. اللسان والتاج: قرد.

(٩٩٦) المستقصى: ١٨٨: ١/٥٠ ـ ٥١. اللسان والتاج: حرش.

يضرب مثلاً لمن يخاف شيئاً، فيبتلى بأشد منه.

وأصله أن ضباً قال لحسله: يا بني اتَّقِ الحَرْشَ، فقال: يا أبتِ وما الحرش؟ قال: أن يأتي الرجل فيمسح يده على جُحْرِكَ، ويفعل ويفعل، ثم إن جحره هُدِم بالمِرْدَاة فقال الحِسْل: يا أبت أهذا الحِرْش؟ فقال: يا بني هذا أجلُّ من الحرش.

وفي كلام بعضهم «رُبَّ ثدي منكم قد افترشه، وَنَهْب قد احْتَوَشه، وضبٍّ قد احْتَرَشَه».

٩٩٧ ـ أَجَنُّ مِنْ دُقَّةَ.

هو دُقَّة بن عَباية بن أسماء بن خارجة، ذكر هذا المثل محمد بن حبيب، ولم يذكر له شيئاً.

٩٩٨ ـ أَجْبَنُ مِنْ نَعامَة.

وذلك أنها إذا خافت من شيء لا ترجع إليه بعد ذلك الخوف.

٩٩٩ ـ أَجْشَعُ مِنْ أَسْرَى الدُّخَان.

ذكر أبو عبيدة أنهم الذين كانوا قطعوا على لَطِيمة كسرى، وكانوا من تميم، وذكر ابن الأعرابي أنهم كانوا من بني حَنْظلة خاصة وأن كسرى كَتَبَ إلى المُكَعْبر مرْدان به عامله على البحرين: أنِ ادْعُهم إلى المُشَقَّر وأظهر أنك تدعوهم إلى الطعام، فتقدم المُكَعْبَر في اتخاذ طعام على ظهر الحِصْن بحَطَب رَطْب، فارتفع منه دخان عظيم، وبعث إليهم يَعْرِض الطعام عليهم، فاغتروا بالدخان، وجاءوا فدخلوا الحصن، فأصفق البابَ عليهم، فغبروا هناك يُستعملون في مِهَن البناء وغيره، فجاء الإسلام وقد بقي البعض منهم، فأخرجهم العَلاء بن الحَضْرَمي في أيام أبي بكر رضي الله عنه، فسار بهم المثل فقيل فيمن قتل منهم: ليس بأول من قتله الدخان، وأَجْشَع من أسرى الدخان، وأجشع من الوافدين على الدخان، وأجشع من وَفْدِ تَميم، وقال الشاعر في ذلك:

إذا ما مات مَيْتٌ من تميم
فَسَرَّكَ أن يعيشَ فجِيء بزاد
بخُبْزٍ أو بِسَمْن أو بتَمْر
أو الشيء المُلَفَّفِ في البِجَاد
تَراهُ يطوف في الآفاقِ حِرْصاً
ليأكل رأسَ لقمانَ بن عاد

---

(٩٩٧) المستقصى: ١٩٥: ٥٣/١.

(٩٩٨) اللسان: نعم، وقد ذكر معه أمثلة أخرى منها: «أصم من نعامة»...

(٩٩٩) المستقصى: ١٨٤: ٤٩/١، والرواية في الأغاني ١٦/٧٨ ـ ٧٩ ومعجم البلدان: مُشقر.

ومازح معاوية الأحنف فما رُئي مازحان أوقَرَ منهما، فقال له: يا أَحْنَفُ ما الشيء المُلَفَّفُ في البِجاد؟ فقال الأحنف: السَّخِينة يا أمير المؤمنين. أراد معاوية قول الشاعر:

* أو الشيء المُلَفَّفَ في البجاد *

وهو الوَطْبُ من اللبن، وأراد الأحْنَفُ بقوله «السخينه» قول عبدالله بن الزِّبَعْرَى:

زَعَمَتْ سَخِينَةُ أن سَتَغْلِب رَبَّها
وَلَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَلَّابِ

وذلك أن قريشاً كانت تُعَيَّر بأكل السخينة، وهي حِساء من دقيق يُتَّخذ عند غلاء السعر.

١٠٠٠ ـ أَجْهَلُ مِنْ فَرَاشَةٍ.

لأنها تطلب النار فتُلْقِي نفسها فيها.

١٠٠١ ـ أَجْمَعُ مِنْ نَمْلَةٍ.

ويقال: أجمع من ذَرَّة، قال الشاعر في الذرة وجَمْعها:

تجمع للوارث جَمْعاً كما
تجمَعُ في قَرْيَتِهَا الذَّرَّة

١٠٠٢ ـ أَجْرَدُ مِنْ صَخْرَةٍ، وَمِنْ صَلْعَةٍ.

ويروى من صُلَّعَة، وهي الصخرة الْملساء، والصلعة: ما يبرق من رأس الأصلع وقيل: دخلت امرأة على عمر بن الْخطاب رضي الله عنه، وكان حاسِرَ الرأس، وكان أصلع، فدُهِشت المرأة، فقالت: أبا غفر حفص الله لك، وارادت أن تقول: أبا حَفْصٍ غفر الله لك، فقال عمر رضي الله تعالى عنه: ما تقولين؟ فقالت: صلعت من فرقتك، وأرادات أن تقول: فَرِقْتُ من صَلْعتك. قال الشيباني: قولهم «أجرد من جراد» أرادوا به رَمْلة من رمال نجد لا تنبت شيئاً، وأجرد: معناه أملس، قال أبو الندى: سميت جراداً لانجرادها.

١٠٠٣ ـ أَجْمَلُ مِنْ ذِي العِمَامَةِ.

هذا مثل من أمثال أهل مكة، وذو العِمامةَ: سعيد بن العاص بن أمية، وكان في الجاهلية إذا لبس عمامةً لا يلبس قرشيٌّ عمامة على لَوْنها، وإذا خرج لم تبق امرأة إلا بَرَزَتْ للنظر إليه من جماله، ولما أَفْضَتِ الخلافة إلى عبد الملك بن مروان خطب

(١٠٠٠) المستقصى: ٢١٠: ١/ ٥٨.

(١٠٠١) المستقصى: ١٩٠: ١/ ٥١. وفيه: «اجمع من ذرة».

(١٠٠٢) المستقصى: ١٧٧ و١٧٨: ١/ ٤٨: كل مثل على حدة و١٧٦، «أجرد من جراد». وسيرد برقم «١٠١٣».

(١٠٠٣) المستقصى: ١٩٢: ١/ ٥٢.

بنتَ سعيد هذا إلى أخيها عَمْرو بن سعيد الأشدق، فأجابه عمرو بقوله:

فَتَاةٌ أبوها ذو العِمَامة، وابنُهُ
أخوها، فما أكْفَاؤها بكثير

وزعم بعض أصحاب المعاني أن هذا اللقب إنما لزم سعيدَ بن العاص كنايةً عن السيادة، قال: وذلك لأن العرب تقول «فلان مُعَمَّم» يريدون أن كل جناية يجنيها الجاني من تلك القبيلة والعشيرة فهي مَعْصُوبة برأسه، فإلى مثل هذا المعنى ذهبوا في تسميتهم سعيد بن العاص ذا العصابة وذا العمامة.

١٠٠٤ ـ أَجْوَدُ مِنْ هَرِمٍ.

هو هَرِمُ بن سِنان بن أبي حارثة المُرِّيُّ وقد سار بذكر جوده المثل، قال زُهَيْر بن أبي سُلْمَى فيه:

إنَّ البَخِيلَ مَلُومٌ حيث كان ولـ
ـكِنَّ الجوادَ على عِلاَّتِهِ هَرِم
هُوَ الجواد الَّذِي يُعْطِيكَ نائلَه
عَفْواً، ويُظْلَم أحْيَاناً فَيَظَّلِمُ

ووفَدَت ابنةُ هرم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال لها: ما كان الذي أعطى أبوك زهيراً حتى قابله من المديح بما قد سار فيه؟ فقالت: قد أعطاه خَيْلاً تنضى، وإبلاً تَتْوى، وثياباً تَبْلَى، ومالاً يغنى، فقال عمر رضي الله تعالى عنه: لكن ما أعطاكم زُهَير لا يُبْلِيه الدهر، ولا يفنيه العصر، ويروى أنها قالت: ما أعطى هَرِمٌ زهيراً قد نسي، قال: لكن ما أعطاكم زهير لا يُنْسَى.

١٠٠٥ ـ أَجْوَدُ مِنَ ٱلْجَوَادِ الْمُبِرِّ.

هذا مثل يضربونه في الخيل، لا في الناس.

١٠٠٦ ـ أَجْرَأُ مِنْ أُسَامَةَ.

هو اسم الأسد، معرفة لا تدخله الألف واللام، وقال:

ولأنْتَ أشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ إذ
دُعِيَتْ نَزَالِ وَلَج في الذُّعْرِ

١٠٠٧ ـ أَجْرَأُ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانَ.

(١٠٠٤) المستقصى: ١٩٩: ١/٥٥. والشعر في «شعر زهير بن أبي سلمى»: ١٠٤ المقطوعة (٩).

(١٠٠٥) المستقصى: ١٩٦: ١/٥٣.

(١٠٠٦) المستقصى: ١٦٤: ١/٤٥. والبيت ينسب لزهير بن أبي سلمى في مدح هرم بن سنان، وهو في «شعر زهير بن أبي سلمى» ١١٦ وروايته:

ولنعم حشو الدرع أنت، إذا
دُعِيَتْ: نزال، ولج في الذعر

الذعر

وانظر الحواشي عليه.

(١٠٠٧) المستقصى: ١٧٥: ١/٤٨. والشعر «لليلى الأخيلية. وفيه: =

خفّان: مأسَدَة معروفة، وكذلك خَفِيَّة وخلْية، وقال:

فَتًى هــو أحْيَى مـن فَتـاةٍ حَـيِيَّـةٍ
وَأَشْجَـعُ من لَيْثٍ بِـخَفَّـانَ خـادِرِ

١٠٠٨ ـ أَجْهَلُ مِنْ حِمَارٍ.

يعني حمار بن سويلـك الذي يقال له: أكْفَر من حمار.

١٠٠٩ ـ أَجْهَلُ مِنْ عَقْرَبٍ.

لأنها تمشي بين أرجل النـاس ولا تكاد تبصر.

١٠١٠ ـ أَجْهَلُ مِنْ رَاعِي ضَأْنٍ.

وحديثه في باب الحاء مذكور.

١٠١١ ـ أَجْفَى مِنَ الدَّهْـرِ.

١٠١٢ ـ أَجْدَى مِنَ الغَيْثِ فِي أَوَانِهِ.

معناه أنفع، يقال: ما يُجْدِي عنك هذا، أي ما ينفع ومـا يُغْنِي. والْجَدَاء ممـدوداً: النفعُ، وبناء أفعل من الأفعال شاذ، وحقه أشَدُّ جَدَاء.

= وتـوبـة أحيـا من فتـاة حيـيـة
واجـرأ من لـيـث بـخـفـان خـادر
والأغاني ١١/٢٢٧، وانظر أيضاً المثل في: المستقصى ٧٥٩: ١/١٩٠ وسيـرد بـرقم ١١٧٣.

(١٠٠٨) المستقصى: ٢٠٨: ١/٥٨.

(١٠٠٩) المستقصى: ٢٠٩: ١/٥٨. وسيـرد المثل الثاني برقم: ٣٢٠٣.

(١٠١٠) غريب الحديث: ٢/٥١، سيرد برقم ١١٩٤.

١٠١٣ ـ أَجْرَدُ مِنَ الْجَرَادِ.

لم يُورِد حمزة في هذا شيئاً.

قلت: يجوز أن يراد به آكَلُ من الجراد، يقال: أرض مَجْرُودة، إذا أكل نَبْتها، ويجوز أن يراد أشأم من الجراد، من قولهم: رجل جارود، أي مَشْئوم، والجارود: رجل سمي به لأنه فَرَّ بإبله إلى أخواله بني شيبان، وبإبله داء، ففَشَـا ذلـك الـداء في إبـل أخـوالـه فأهلكها، وفيه قال الشاعر:

* كما جَرَدَ الجارودُ بكْـر بن وَائِلٍ *

وهو الجارود العبدي، يُعَد من الصحابة واسمه بشر بن عمرو من عبد القيس، ووَجْهٌ ثالث، وهو أن يراد أقْشَر من الجراد، يقال: جَرَدْتُ الشيء قشرته، وكلُّ مقشورٍ مجرودٌ، والجـرادَ يَقْشر مـا يقع عليـه من النبـات، والأصلُ في الكل الجراد المعروف.

١٠١٤ ـ أَجْهَلُ مِنْ قَاضِي جُبُّلَ.

يقال: إن جُبُّل مدينة من طسوج كسكر، وهذا القاضي قَضَى لِخَصْم جاءه وحْده، ثم نقَضَ حكمه لما جاءه الخصم الآخر، وفيه يقول محمد بن عبد الملك الزيات:

(١٠١٣) ورد سابقاً برقم ١٠٠٢، مجرداً من «ال».

قَضَى لمخَاصِم يوماً، فَلَمَّا
أتاه خَصْمُه نَقَضَ القَضَاءَ
دَنَا منك العَدُو وغِبْتَ عنه
فَقَال بِحُكْمِه ما كان شَاءَ

١٠١٥ ـ أَجْوَرُ مِنْ قَاضِي سَدُومَ.

قالوا: سَدُوم ـ بفتح السين ـ مدينة من مدائن قوم لوط عليه الصلاة والسلام، قال الأزهري: قال أبو حاتم في كتابه الذي صنفه في المفسد والمذال: إنما هو سذوم بالذال المعجمة، والدال خطأ، قال الأزهري: وهذا عندي هو الصحيح. قال الطبري: هو ملك من بَقَايا اليونانية غَشُوم، كان بمدينة سرمين من أرض قنسرين.

(١٠١٥) المستقصى: ٢٠٠ : ١/٥٦. معجم البلدان: سدوم. المولوون.

المولدون

جَعلَ بَطْنَهُ طَبْلاً وَقفاهُ اصْطبْلا .

جَزاءُ مُقَبِّلِ الاسْتِ الضُّراطُ .

جَنَّةٌ تَرْعاها خَنازيرُ .

جَهْلٍ يَعُولُني خَيْرٌ مِنْ عَقْلٍ أَعُولُهُ .

جاءَ بالدُّنْيا يَسُوقُها .

جـاهُهُ جـاهُ كَلْبٍ مَمْطُورٍ في مَقْصُـورَةِ الجَامِعِ .

جِدَّةٌ تَقْضِي العِدَّةَ .

يضرب للشيخ يتصابى

جَواهِرُ الأَخْلاقِ يَتَصَفَّحُها المُعاشِرُ .

جَاءَ العِيَانُ فَأَلْوى بالأَسانِيدِ .

جَهْلُكَ أَشَدُّ لَكَ مِنْ فَقْرِكَ .

الجَمَلُ فِي شَيْءٍ والجَمَّالُ في شَيْءٍ .

الجُل خَيْرٌ مِنَ الفرس .

الجالِبُ مَرْزُوقٌ والمُحْتَكِرُ مَلْعُونٌ .

الجَدِيَةُ رِبْحٌ بلا رَأْسِ مالٍ .

الجَهْلُ مَوْتُ الأَحْياء .

الجِرَارُ لا تُشْتَرى أَوْ تُلْطَم .

اجْلِسْ حَيْثُ يُؤخَذُ بِيَدِكَ وَتُبَـرُّ لا حَيْثُ يُؤخَذُ بِرِجْلِكَ وتُجر .

اجلِسْ حَيْثُ تُجْلَسُ .

أُجلِسْتَ عِنْدِي فَاتَّكِيءْ .

أَجْـرَأُ النَّـاسِ عَلى الأَسَـدِ أَكْثَـرُهُمْ لَـهُ رُؤْيَةً(١) .

جاء عَلَى نَاقَةِ الحَذَّاءِ .

يعنون النعل التي تُلْبَسُ .

---

(١) بهجة المجالس : ١/ ٣٥٤ .

الباب السادس

فيما أوله حاء

١٠١٦ ـ حَرِّكْ لَهَا حُوارَهَا تَحِنُّ.

الحُوار: ولدُ الناقة، والجمع القليل أَحْوِرَة، والكثير حُورَان وحِيرَان، ولا يزال حُوَارا حتى يُفْصَل، فإذا فُصِل عن أمه فهو فَصِيل.

ومعنى المثل ذَكِّرْهُ بعضَ أشجانه يَهِج له وهذا المثل قاله عمرو بن العاص لمعاوية حين أراد أن يستنصر أهلَ الشام.

١٠١٧ ـ حَالَ الْجَرِيضُ دُونَ القَرِيضِ.

الجَرِيض: الغُصَّة، من الْجَرَضِ وَهُوَ الريق يُغَصُّ به، يقال: جَرِضَ بريقه تَجْرَضُ، وهو أن يبتلع ريقه على هم وحزن، يقال: مات فلان جَرِيضاً، أي مغموماً. والقَرِيض: الشِّعْرُ، وأصله جِرَّةُ البعيرِ. وحال: مَنَع.

يضرب للأمر يقدر عليه أخيراً حين لا ينفع.

وأصل المثل أن رجلاً كان له ابن نَبَغ في الشعر، فنهاه أبوه عن ذلك، فجاش به صَدْرُه، ومَرِض حتى أشرف على الهلاك فأذِن له أبوه في قول الشعر، فقال هذا القول.

١٠١٨ ـ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا.

القِدْحُ: أَحَدُ قِداح المَيْسر، وإذا كان أَحَدُ القداح من غير جوهر إخوته ثم أجالَه المُفِيض خرج له صَوْت يخالف أصواتها، فيعرف به أنه ليس من جملة القداح.

(١٠١٦) المستقصى: ٢٣٠: ٦٢/٢. اللسان والتاج: حور.

(١٠١٧) المستقصى: ٢٠٢: ٥٥/٢، فصل المقال: ٤٤٤. الأغاني: ٨٦/١٩ مقدمة ديوان عبيد ابن الأبرص ص: ١١.

(١٠١٨) المستقصى: ٢٤٦: ٦٨/٢، فصل المقال: ٤٠١، غريب الحديث: ٦٢١/١، اللسان: حَنَنَ.

يضرب للرجل يفتخر بقبيلة ليس هو منها، أو يتمدح بما لا يوجد فيه.

وتمثل عمر رضي الله عنه به حين قال الوليد بن عُقْبة بن أبي مُعَيْط: أُقْتَلُ من بين قريش؟ فقال عمر رضي الله عنه: حَنَّ قِدْحٌ ليس منها، والهاء في منها راجعة إلى القداح.

١٠١٩ ـ حَيَّاكَ مَنْ خَلاَ فُوهُ.

أي نحن في شغل عنك، وأصله أن رجلاً كان يأكل، فمرَّ به آخَرُ فَحَيَّاه بتحية فلم يقدر على الإجابة، فقال هذه المقالة.

يضرب في قلة عناية الرجل بشأن صاحبه.

١٠٢٠ ـ حَتْفَهَا تَحْمِلُ ضَأْنٌ بِأَظْلاَفِهَا.

يضرب لمن يوقع نفسه في هلكة.

وأصله أن رجلاً وجد شاة، ولم يكن معه ما يَذْبحها به، فضربَتْ بأظلافها الأرض فظهر سكين، فذبحها به.

وهذا المثل لحريث بن حَسَّان الشيباني تمثل به بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لقيلة التميمية، وكان حريث حملها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فسأله إقْطاع الدهناء، ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتكلمت فيه قَيْلَة، فعدنها قال حريث: كنت أنا وأنت كما قيل: حَتْفها تحمل ضأن بأظلافها.

١٠٢١ ـ حَدِّثْ حَدِيثَيْنِ آمْرَأَةً، فَإِنْ لَمْ تَفْهَمْ فَأَرْبَعَةً.

أي زِدْ، ويروى فأَرْبِعْ، أي كُفَّ، وأراد بالحديثين حديثاً واحداً تكرره مرتين فكأنك حدثتها بحديثين، والمعنى كرر لها الحديث لأنها أضعفُ فَهْماً، فإن لم تَفْهم فاجعلهما أربعةً، وقال أبو سعيد: فإن لم تَفْهم بعد الأربعة فالمربعة، يعني العصا.

يضرب في سوء السمع والإجابة.

١٠٢٢ ـ حَلَبْتَ حَلْبَتَهَا ثُمَّ أَقْلَعْتَ.

يضرب لمن يفعل الفعل مرة ثم يمسك.

ويروي «جلبت» بالجيم، وقد مر قبل.

١٠٢٣ ـ حَلأَتْ حَالِئَةٌ عَنْ كُوعِهَا.

(١٠١٩) المستقصى: ٢٥١: ٢/٧٠.

(١٠٢٠) المستقصى: ٢٢٠: ٢/٥٩؛ فصل المقال: ٤٥٦ .غريب الحديث: ١/٤٤٨.

(١٠٢١) المستقصى: ٢٢٤: ٢/٦٠، فصل المقال: ٥٠ و ٥١.

(١٠٢٢) المستقصى: ٢٤١: ٢/٦٦، اللسان: والتاج: حلب.

(١٠٢٣) المستقصى: ٢٣٩: ٢/٦٤، فصل المقال: ٣١٧، اللسان والتاج: حلب.

الحالئة: المرأة تحلأ الأديم، أي تقشره يقال: حَلأت الجلد، إذا أزلت تِحْلِئَه وهو قُشُوره وَوَسَخه، والمرأة الصَّنَاع ربما استعجلت فحَلأت عن كوعها، و «عن» من صلة المعنى، كأنه قال: قشرتِ اللحم عن كوعها.

يضرب لمن يتعاطى ما لا يحسنه، ولمن يرفق بنفسه شفقة عليها.

١٠٢٤ ـ حَلَبْتُهَا بِالسَّاعِدِ الأَشَدِّ.

أي أخذتها بالقوة إذ لم يتأتَّ بالرفق.

١٠٢٥ ـ حَنَّتْ وَلَاتَ هَنَّتْ وَأَنَّى لَكِ مَقْرُوعُ.

هَنَّت: من الهَنين وهو الحنين، يقال: هَنَّ يَهِنُّ بمعنى حَنَّ يَحِنُّ، وقد يكون بمعنى بكى، وقال:

* لَمَّا رأى الدارَ خَلاءَ هَنَّا *

ولات: مَفْصُولة من هنَّتْ، أي لاتَ حينَ هَنَّتْ، فحذف «حين» لكثرة ما يستعمل لات معه، وللعلم به، ويروى «ولا تهنَّت» أراد تَهَنات فَلَيَّن الهمزة.

(١٠٢٤) المستقصى: ٢٤٢: ٢/٦٦، اللسان والتاج: حلب.

(١٠٢٥) المستقصى: ٢٤٥: ٢/٦٦، فصل المقال: ٣٧، وفيه: «وَلاَ تهنتَ» بدل: «ولات هنت». انظر: ٣٦٠٥ و ٤٢١٨.

كانت الهَيْجُمَانة بنت العنبر بن عمرو بن تميم تَعْشَق عَبْشَمْس بن سعد، وكان يلقب بمقروع، فأراد أن يُغِير على قبيلة الهَيْجُمانة، وعلمت بذلك الهَيْجُمانة، فأخبرت أباها، فقال مازن بن مالك بن عمرو: حَنَّتْ ولاتَ هَنَّتْ أي اشتاقت، وليس وقت اشتياقها، ثم رجع من الغَيْبَة إلى الخِطاب فقال: وأنى لَكِ مقروع، أي من أين تظفرين به؟.

يضرب لمن يَحِنُّ إلى مطلوبه قبل أوانه.

وحكى المفضل بن محمد الضبي أن عَبْشَمْس بن سعد، وكان اسمه عبد العزى، كان وَسِيمَ الوجه حَسَنَ الخلقة، فسمي بعبشمس، وعبء الشمس: ضوءها، فحذف الهمزة، وهو ابن سعد بن زيد مَنَاة ابن تميم شُغِفَ بحب الهَيْجُمانة، فمنع عنها وقُوتِل، فجاء الحارث بن كعب بن سعد ليذبَّ عن عمرو، فضرب على رجله فشلَّت، فسمي الأعرج، فسار عبشمس إليهم وسألهم أن يعطوه حقه من رجل الأعرج، فتأبَّى عليه بنو عنبر بن عمرو بن تميم، فقال عبشمس لقومه: إن خَرَج إليكم مازن بن مالك بن عمرو مترجلاً قد لبس ثيابه وتزيَّنَ فظُنُّوا به شراً، وإن جاءكم أشْعَثَ الرأس خبيثَ النفس فإني أرجو أن

يعطوكم حقكم، فلما أمسَوْا راح إليهم مازن مترجلاً قد لبس ثيابه وتزيّن لهم، فارتابوا به، فدسَّ عبشمس بعض أصحابه إليهم ليسترق السمعَ ويتجسس ما يقولون، فسمع رجلا من الرعاء يقول:

لا نَعْقِلُ الرِّجْلَ ولا نَديها
حَتَّى تَرى داهيةً تُنْسيها

فلما عاد الرجل إلى عبشمس وخبره بما سمع قال عبشمس: إذا جنَّ عليكم الليل برِّزُوا رحالكم، وأقيموا ناحيةً، ففعلوا وتركوا خيامهم، فنادى مازن وأقبل إلى القبة: ألا لا حيَّ بالقرى، فإذا الرجال قد جاءوا وعليهم السلاح حتى أحاطوا بالقبة فاكتنفوها، فإذا القبة خالية من بني سعد، فلما علم عبشمس بذلك جمع بني سعد فغزاهم فلما كان بعقْوَتِهم نزل في ليلة ذات ظلمة ورعد وبرق، وأقام حتى يغير عليهم صُبْحاً وكان يدور على قومه ويَحُوطهم من دبيب الليل، وكانت الهَيْجُمانة عاركاً، والعارك لاتخالط أهلها، وأضاء البرقُ فرأت ساقيْ مقروع، فأتت أباها تحت الليل، فقالت: إني رأيتُ ساقي عبشمس في البرق فعرفته، فأرسل العنبر في بني عمرو فجمعهم، فلما أتوه خبرهم بما سمع من الهَيْجُمانة، فقال مازن: حنت ولات هنت وأني لَكِ مقروع، ثم قال مازن للعنبر: ما كنت حقيقاً أن تجمعنا لعشق جارية، ثم تفرقوا عنه، فقال لها العنبر عند ذلك: أيْ بنية اصدقي فإنه ليس للكذوب رأي، فأرسلها مثلاً، قالت: يا أبتاه ثَكِلْتُكَ إن لم أكن صدقتك، فانْجُ ولا إخالُكَ ناجياً، فأرسلتها مثلاً، فنجا العنبر من تحت الليل، وصَبَّحهم بنو سعد فأدركوهم وقتلوا منهم ناساً كثيراً، ثم إن عبشمس تبع العنبر حتى أدركه وهو على فرسه وعليه أداته يَسُوق إبله، فلما لحقه قال له: يا عنبر، دَعْ أهلَكَ فإن لنا وإن لك، فأجابه العنبر وقال: لكن مَنْ تقدم منعته، ومن تأخر عقَرْته، فدنا منه عبشمس، فلما رأته الهَيْجُمانة نزعت خِمارها، وكشفت عن وجهها، وقالت: يا مَقْرُوع نَشَدْتُكَ الرحِمَ لَمّا وهبته لي، لقد خِفْتُكَ على هذه منذ اليوم، وتضرعت إلى عبشمس، فوهبه لها.

١٠٢٦ ـ حَسْبُكَ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُهُ.

أي اكْتَفِ من الشر بسماعه ولا تُعَاينه،

(١٠٢٦) المستقصى: ٢٣٣: ٦٢/٢، العقد: ١٢/٢ و٢٢٣، صبح الأعشى: ٢٥٨/١٤. وفصل المقال: ٨٩، وفيه: «أن حسبك».

أحدى النساءالشواعر: هي عاتكة بنت عبد المطلب، عمة رسول الله ﷺ (حماسة أبي تمام شرح التبريزي ٢٥٦/٢، وبشرح المرزوقي ٧٤١).

ويجوز أن يريد يَكْفِيك سَمَاعُ الشر، وإن لم تُقدِمْ عليه ولم تنسب إليه.

قال أبو عبيد: أخبرني هشام بن الكلبي أن المثل لأم الربيع بن زياد العبسي، وذلك أن ابنها الربيع كان أَخَذَ من قيس بن زهير ابن جَذِيمة دِرْعاً، فعرض قيس لأم الربيع وهي على راحلتها في مَسِيرٍ لها، فأراد أن يذهب بها ليرتهنها بالدرع، فقالت له: أين عَزَبَ عنك عَقْلُك يا قيس؟ أترى بني زياد مُصَالحيك وقد ذهبتَ بأمهم يميناً وشمالاً، وقال الناس ما قالوا وشاءوا؟ وإن حسْبَك من شر سماعه، فذهبت كلمتها مثلاً، تقول:

كَفَى بالمَقَالَة عاراً وإن كان باطلاً.

يضرب عند العار والمقالة السيئة، وما يخاف منها.

وقال بعض النساء الشواعر:

سَائِلْ بنا في قَوْمِنَا
وَلْيَكْفِ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُهْ

وكان المفضل فيما حكي عنه يذكر هذا الحديثَ ويسمي أم الربيع ويقول: هي فاطمة بنت الخُرْشُب من بني أنمار بن بَغيض.

١٠٢٧ ـ حِفْظاً مِنْ كَالِئِكَ.

أي احفظ نفسك ممن يحفظك، كما قيل: محترسٌ من مثلِهِ وَهُوَ حَارِسٌ.

١٠٢٨ ـ حَدِيثُ خُرَافَة.

هو رجل من عُفْرة استهوته الجن كما تزعم العرب مدةً، ثم لما رجع أخبر بما رأى منهم، فكذبوه حتى قالوا لما لا يمكن: حديث خرافة، وعن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: خرافة حق، يعني ما تحدَّث به عن الجِنِّ حَقّ.

١٠٢٩ ـ احْلُبْ حَلَباً لَكَ شَطْرُهُ.

يضرب في الحثِّ على الطَّلَب والمساواة في المطلوب.

١٠٣٠ ـ حَذْوَ القُذَّةِ بِالْقُذَّةِ.

أي مِثْلاً بمثل.

يضرب في التسوية بين الشيئين.

ومثله «حَذْوَ النَّعْلِ بالنعل» والقُذَّة: لعلها من القَذِّ وهو القطع، يعني به قَطْعَ الريشة المقذوذة على قدر صاحبتها في التسوية وهي فُعْلَة بمعنى مفعولة كاللُّقْمَة والغُرْفة،

(١٠٢٧) المستقصى: ٢٣٨: ٢/ ٦٤.

(١٠٢٨) المستقصى: ٢٢٧: ٢/ ٦١، اللسان والتاج: خرف.

(١٠٢٩) المستقصى: ٢٧٣: ١/ ٧٠. وانظر ١٩٢٩.

(١٠٣٠) المستقصى: ٢٢٨: ٢/ ٦١. اللسان والتاج: هذا: وفي الحديث: «لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل: اللسان.

والتقدير حذياً حَذْوَ، ومن رفع أراد: هُمَا حَذْوُ القذة.

١٠٣١ - حِلْمِي أَصَمُّ وَأُذْنِي غَيْرُ صَمَّاءِ.

أي أُعْــرِضُ عن الخَنَــا بحلمي، وإن سمعته بأذني.

١٠٣٢ - حُورٌ فِي مَحَارَةٍ.

أي نقصان في نقصان من «حَارَ يَحُور حُؤراً» إذا رجع، ثم يخفف فيقال: حُور، ومنه:

* في بئر لا حُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرْ *

وروى شمر عن ابن الأعرابي: حَوْرٌ في مَحَــارة، بفتح الحــاء، ولعله ذهب إلى الحديث «نعوذ بالله من الْحَوْر بعد الكور».

١٠٣٣ - حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ.

هــذا مستعار من حَلَبَ أَشْـطُر النـاقـة، وذلـك إذا حلب خِلْفَين من أخلافهـا، ثم يحلبهــا الثــانيــة خِلْفَيْن أيضــاً، ونصب «أَشْطُرَه» على البدل، فكـأنه قـال: حَلَبَ أَشْـطُرَ الدهـر، والمعنى أنه اخْتَبَـرَ الدهْـرَ شطري خيره وشره؛ فعرف ما فيه.

(١٠٣١) المستقصى: ٢٤٣: ٦٦/٢.

(١٠٣٢) المستقصى: ٢٤٧: ٦٨/٢، فصل المقال: ١٧٥. وفيه: «حوره في محاره».

(١٠٣٣) المستقصى: ٢٤٠: ٦٤/٢؛ صبح الأعشى: ١٥٤/١١.

يضرب فيمن جَرَّب الدهر.

١٠٣٤ - حَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وَرِيٌّ.

أي اقْنَعْ من الغنى بما يُشْبعك ويُرْويك وجُدْ بما فَضَلَ، وهذا المثل لامريء القيس يذكر مِعْزًى كانت له فيقول:

إذا مـا لـم تكُـنْ إبِـلٌ فـمِـعْـزَى
كَـأنَّ قُـرُونَ جِلَّتِـهَـا الْعِـصِـيُّ
فَـتَـمْـلأ بـيـتَـنَـا أَقِـطاً وَسَـمْـنـاً
وَحَـسْـبُـك مِـنْ غِنًـى شِـبَـعٌ وَرِيُّ

قـال أبـو عبيـد: وهـذا يحتمـل معنيين أحدهما يقول: أعْطِ كلَّ ما كان لـك وراء الشبع والري، والآخر: القَنَاعـة باليسيـر، يقول: اكْتَفِ به ولا تطلب ما سوى ذلك، والأول الوَجْهُ لقوله في شعر له آخر، وهو:

وَلَـوْ أنمـا أَسْعَى لأدْنَى مـعيشـةٍ
كفاني، ولـم أطلب، قليلٌ من المال
ولـكنَّـمَـا أَسْعَـى لمجـدٍ مُؤَثَّـلٍ
وقـد يُدْرِكُ المجدَ المؤثَّلَ أَمْثَالِي
وَمَـا المرءُ مـا دَامَتْ حُشَـاشَـةُ نَفْسِهِ
بِمُـدْرِكِ أَطْـرَافِ الْخُطُوبِ وَلاَ آلِ

فقد أخبر ببُعْد همته وقدره في نفسه.

(١٠٣٤) المستقصى: ٢٣٤: ٦٣/٢.

ديوان امرىء القيس ص: ١٧١ وفيه: «ألا إلاَّ تكن»... والبيت الثاني: «فتوسع أهلها»... والأبيات الأخرى له في الديوان ص ١٢٦.

١٠٣٥ ـ حَسْبُكَ مِنَ القِلادَةِ مَا أَحاطَ بالعُنُقِ.

أي اكْتَفِ بالقليل من الكثير.

١٠٣٦ ـ حَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ.

الغاربُ: أعلى السَّنام، وهذا كناية عن الطلاق، أي اذْهَبي حيثُ شئت، وأصله أن الناقة إذا رَعت وعليها الخطام أُلقي على غاربها؛ لأنها إذا رأت الخِطَامَ لَم يَهْنئها شيءٌ.

١٠٣٧ ـ حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ.

أي يُخْفي عليك مساويه، ويُصِمُّكَ عن سماع العذل فيه.

١٠٣٨ ـ حَدَثٌ مِنْ فيك كَحَدَثٍ مِنْ فَرْجِك.

يعني أن الكلام القبيحَ مثلُ الحَدَثِ، تمثل به ابنُ عباس وعائشة رضي الله عنهما.

(١٠٣٥) المستقصى: ٢٣٢: ٦٢/٢.

(١٠٣٦) المستقصى: ٢٠٦: ٥٦/٢، غريب الحديث: ٨١/٢ـ٨٢، اللسان والتاج: غرب.

(١٠٣٧) المستقصى: ٢٠٥: ٥٦/٢، فصل المقال: ٣٢٠؛ صبح الأعشى ٢٥١/٢.

(١٠٣٨) المستقصى: ٢٢٣: ٦٠/٢. وانظر المستقصى: ١٣٣٥: ٣١٠/١ وفيه: «الحدث حدثان. حدث من فيك وحدث من فرجك».

١٠٣٩ ـ حَبِيبٌ إِلَى عَبْدٍ مَنْ كَدَّهُ.

يعني أن مَنْ أهانه وأتعبه فهو أَحَبُّ إليه من غيره؛ لأن سجاياه مَجْبُولة على احتمال الذل.

١٠٤٠ ـ حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ ما تَوَدّ.

هذا قريب من قولهم «حبك الشيء يعمي ويصم».

١٠٤١ ـ حَتَنَى لاَ خَيْرَ فِي سَهْمٍ زلخ.

قال الليث: الزَّلْخُ رفْعُ اليدِ في الرمي إلى أقصى ما تقدر عليه، تريد بُعْدَ الغَلْوَة، وأنشد:

* مِنْ مائَةٍ زَلْخٍ بِمِرِّيخٍ غالِ *

وحَتَنى: فَعَلَى من الاحْتِتَان، وهو التساوي، يقال: وقع النبل حَتَنَى، إذا وَقَعَتْ متساوية، ويروى «حَتَنَى لا خَيْرَ في سَهْم زلج» يقال: سَهْم زالج، إذا كان يتزلج عن القوس، ومعنى زلج خَفَّ عن الأرض، ويقال: السهم الزالج الذي إذا رمى به

(١٠٣٩) المستقصى: ٢٠٨: ٥٧/٢.

(١٠٤٠) المستقصى: ٢٣٥: ٦٣/٢ وفيه ... «من» بدل «ما» وفيه شاهد من شعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي.

(١٠٤١) المستقصى: ١٣٣٤: ٣٠٩/١. وفيه: «الحتني ... زلج» وكذلك في اللسان: «زلج»، وفي اللسان والتاج: «زلخ».

الرامي قَصُر عن الهَدَف وأصاب الصخـرة إصـابـة صلبـة ثم ارتفـع إلى القـرطـاس فـأصابـه، وهذا لا يُعَـدُّ مُقَرْطِسـاً، فيقـال لصاحبه «الحَتَنَى» أي أَعِدِ الرمي فإنه لا خير في سهم زلج؛ فالَحتَنى يجوز أن يكون في موضع رفع خبر المبتـدأ: أي هذا حَتَنَى، ويجوز أن يكون في موضع نصب: أي قد احْتَتَنَّا احتتاناً، أي قد استوينا في الرمي فلا فَضْل لك عليَّ فأعِدِ الرمي.

يضرب في التساوي وترك التفاوت.

١٠٤٢ ـ حِرَّةٌ تَحْتَ قِرَّة.

الحِـرَّة: مـأخـوذة من الحـرارة، وهي العطش، والقِرَّة: البرد، ويقال: كسر الحرة لمكان القرة، قالوا: وأشد العَطَش ما يكون في يوم بارد.

يضرب لمن يُضمِرُ حِقْداً وَغَيْظاً ويُظْهر مُخَالصة.

١٠٤٣ ـ الحَرْبُ خُدْعَة.

يروى بفتح الخاء وضمها، واختار ثعلب الفتحة، وقال: ذُكِرَ لي أنها لغة النبي صلى الله عليه وسلم، وهي فَعْلَة من الخَـدْع، يعني أن المحارب إذا خَدَعَ مَنْ يُحَاربه مرة واحدة وانخدع له ظَفِرَ به وهَزَمه، والخُدْعَة بالضم معناها أنه يخدع فيها القِرْن، وروى الكسائي خُدَعَة ـ بضم الخاء وفتح الدال ـ جعله نعتاً للحَرْب: أي أنها تَخْدَع الرجالَ، ومثله هُمَزَة ولُمَزَة ولُعَنَة، للذي يَهْمز ويَلْمِز وَيَلْعن، وهذا قياس.

١٠٤٤ ـ الحَدِيثُ ذُو شُجُون.

أي ذو طُرُقٍ، الواحدُ شَجْنٌ بسكـون الجيم. والشـواجن: أودية كثيـرة الشجر، الـواحدةُ شَاجِنـة، وأصـلُ هـذه الكلمـة الاتصـالُ والالتفـاف، ومنـه الشُّجْنَـةُ، والشجنة: الشجرة الملتفة الأغصان.

يضرب هذا المثل في الحديث يُتَذَكر به غيره.

وقد نظم الشيخ أبو بكر علي بن الحسين القهستاني هذا المَثَلَ ومثلاً آخر في بيت

(١٠٤٢) شرح ديوان جرير لابن حبيب ٦٤٤ (هامش).

(١٠٤٣) المستقصى: ١٣٣٩: ٣١١/١، فصل المقال: ١٥، صبح الأعشى: ٤١١/١٠، وفي صحيح البخاري: ٢٣/٣، عمدة القاري: ./٦٧، فتح الباري ١١٠/٦، إرشاد الساري: ١٨٤/٥، صحيح مسلم: ٤٨/٢، شرح النووي على مسلم: ٣٨١/٧، مسند الإمام أحمد: ٣١٢/٢، ٣١٤ و٢٢٤/٣، ٢٩٧، ٣٠٨، و٣٨٧/٦.

(١٠٤٤) المستقصى: ١٣٣٦: ٣١٠/١، فصل المقال: ٦٧، صبح الأعشى ١٤٣/١٤ وفيه: «الحديث شجون». وانظر: ١٧٦٣ و١٧٦٧ ديوان الفرزدق: ٣٣٣/٢ ط. صادر وشرح ديوان أبي تمام للتبريزي ٦٥/٢ انظر: ٤٢٢٨.

واحد، وأحسن ما شاء، وهو:

تَـذَكَّـرَ نَجْـداً والحـديثُ شُجُـونُ
فَجُنَّ اشْتِيَـاقـاً وَالْجُنُـونُ فُنُـونُ

وأول من قال هذا المثل ضَبَّة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر، وكان له ابنان يقال لأحدهما سَعْد وللآخر سعيد، فنفرت إبل لضبة تحت الليل، فَوَجَّه ابنيه في طَلَبها، فتفرقا فوجَدَها سَعْد، فردَّها، ومضى سعيد في طلبها فلقيه الحارث بن كعب، وكان على الغلام بُرْدَانِ فسأله الحارث إياهما، فأبى عليه، فقتله وأخذ بُرْدَيْه، فكان ضبة إذا أمسى فرأى تحت الليل سَوَاداً قال: أَسَعْد أم سعيد؟ فذهب قوله مثلاً يضرب في النجاح والخيبة، فمكث ضبة بذلك ما شاء الله أن يمكث، ثم إنه حجَّ فواف عُكَاظ فلقي بها الحارث بن كعب ورأى عليه بُرْدَيْ ابنِهِ سعيد، فعرفهما، فقال له: هل أنت مُخْبِرِي ما هذان البردان اللذان عليك؟ قال: بلى، لقيتُ غلاماً وهما عليه فسألتُه إياهما فأبى علي فقتلته وأخذتُ بُرْدَيه هذين، فقال ضبة: بسيفك هذا؟ قال: نعم، فقال: فأعطِنيه أنظر إليه فإني أظنه صارماً، فأعطاه الحارث سيفه، فلما أخَذَه من يده هَزَّهُ، وقال: الحديثُ ذو شجون، ثم ضربه بِهِ حتى قتله، فقيل له: يا ضبة أفي الشهر الحرام؟ فقال: سَبَقَ السيف العَذَلَ، فهو أول مَنْ سار عنه هذه الأمثال الثلاثة. قال الفرزدق:

لا تـأمَنَنَّ الحـربَ إنَّ اسْتِعَـارَهـا
كَضَبَّـةَ إذ قـال: الْحَـدِيثُ شُجُـونُ

١٠٤٥ ـ حُوتاً تُمَاقِسُ.

الْمُمَاقَسَة: مُفاعلة من المَقْس، يقال: مَقَسَه في الماء ومَقَلَه وكذلك قَمَسَه، إذا غطَّه.

يضرب للرجل الداهي يُعَارِضه مثلُه، وينشد:

فـإن تَـكُ سَبَّـاحـاً فـإنِّي لَسَـابِـحٌ
وإن تَـكُ غَـوَّاصـاً فَحُـوتـاً تُمَـاقِسُ

١٠٤٦ ـ حَدَسَ لَهُمْ بِمُطْفِئَةِ الرَّضْفِ.

يقال: حَدَسَ بالشاة، إذا أضجعها على جنبها ليذبحها، قال اللِّحْياني: معنا ذَبَحَ لهم شاة مهزولة تُطْفِىء النار ولا تَنْضَج، وقيل: تطفىء الرضْفَة من سِمَنِها، ويقال: حَدَس إذا جاء يَحْدِسُ حَدْساً، والمعنى جادلهم بكذا، وروى أبو زيد «حَدَسَهم بمُطْفِئة الرَّضْفِ».

(١٠٤٦) المستقصى: ٢٢٦: ٢/٦١. اللسان والتاج «حدس» و «رضف».

١٠٤٧ ـ حَرَامُهُ يَرْكَبُ مَنْ لَا حَلَالَ لَهُ.

ذكر المُفضَّل بن محمد الضبي أن جُبَيْلة ابن عبدالله أخا بني قُرَيْع بن عَوْفٍ أغار على إبل جرية بن أوس بن عامر يوم مَسْلوق فأطرد إبلَه غير ناقة كانت فيها مما يُحَرِّمُ أهلُ الجاهلية ركوبها، وكان في الإبل فرس لجرية يقال له العمود، وكان مربوطاً، ففزع فذهب، وكان لجرية ابنُ أختٍ يَرْعى إبله، فبلغ الخبر خاله والقوم قد سبقوا بالإبل غير تلك الناقة الحرام، فقال جرية: رُدَّ علي تلك الناقة لأركَبَهَا في أثر القوم، فقال له الغلام: إنها حرام، فقال جرية: حَرَامُه يركَبُ مَنْ لا حَلاَلَ له.

يضرب لمن اضطر إلى ما يكرهه.

١٠٤٨ ـ الحُسْنُ أَحْمَرُ.

قالوا: معناه من قولهم «موت أحمر» أي شديد، ومنه «كنا إذا احْمَرَّ البَأسُ اتَّقَيْنَا برسولِ الله صلى الله عليه وسلم» أي اشتد، ومعنى المثل مَنْ طَلَبَ الجمالَ احتَمَلَ المشقَّةَ. وقال أبو السمح: إذا خَضَبَت المرأةُ يديها وَصَبَغَتْ ثوبها قيل لها هذا، يريد أن الحسن في الحمرة. وقال الأزهري: الأحمر الأبيض، والعرب تُسَمِّي المَوَاليَ من عجم الفرس والروم «الْحُمْرَ» لغلبة البياض على ألوانهم، وكانت عائشة رضي الله عنها تسمى «الْحُمَيْرَاءَ» لغلبة البياض على لونها.

١٠٤٩ ـ حَانِيَةٌ مُخْتَضِبَةٌ.

وذلك أن امرأة مات زوجُها ولها ولد، فزعمت أنها تحنو على ولدها ولا تتزوج، وكانت في ذلك تَخْضِبُ يديها، فقيل لها هذا القول.

تضربه لمن يَرِيبُكَ أمرُه.

١٠٥٠ ـ حَمِيمُ المَرْءِ وَاصِلُهُ.

يقال: إن أول مَنْ قال ذلك الخَنَابِس بن المقنع، وكان سيداً في زمانه، وإن رجلاً من قومه يقال له كلاب بن فارع، وكان في غنم له يَحْمِيها، فوقَع فيها لَيْثٌ ضارٍ، وجعل يحطمها، فانْبَرَى كلاب يَذُبُّ عنها، فحمل عليه الأسدُ فخبطه بمخالبه خبطة، فانكَبَّ كلاب وَجَثَم عليه الأسد، فوافق ذلك من حاله رجلان: الخنابربن مرة، وآخر يقال له حَوْشَب، وكان الخنابر حميمَ كلاب،

(١٠٤٧) المستقصى: ١٣٣٨: ٣١١/١ وفيه: «الحرام يركب من لا حلال له».

(١٠٤٨) المستقصى: ١٣٤٥: ٣١٢/١. فصل المقال: ٣٤٤. غريب الحديث: ٦٨٢/٣، اللسان والتاج: حَمَرَ. انظر: ٤٠٣٣.

(١٠٤٩) المستقصى: ٢٠٣: ٥٦/٢.

(١٠٥٠) المستقصى: ٢٤٤: ٦٦/٢.

فاستغاث بهما كلاب، فحاد عنه قريبُه وخَذله، وأعانه حَوْشَب فحمل على الأسد وهو يقول:

أَعَنْتُهُ إذْ خَذَلَ الخنابِرُ
وَقَدْ عَلاهُ مُكْفَهِرٌ خَادِرُ
هرامس جَهْمٌ لَهُ زَمَاجِرُ
وَنَابُه خَرْداً عليه كَاشِرُ
ٱبْرُزْ فإنِّي ذو حُسَام حَاسِرُ
إنـي بهـذَا إنْ قتلت ثابر

فعارضه الأسدُ وأمكن سيفه من حِضْنَيْه، فمر بين الأضلاع والكتفين، فخرّ صريعاً، وقام كلاب إلى حوشب وقال: أنت حَميمي دون الخنابر، وانطلق كلاب بحَوْشَب حتى أتى قومه وهو آخذ بيد حَوْشَب يقول: هذا حميمي دون الخنابر، ثم هلك كلاب بعد ذلك، فاختصم الخنابر وَحَوْشَب في تركته، فقال حَوْشَب: أنا حميمه وقريبه، فلقد خذلته ونصرتُه، وقطعتَه ووصلتُه، وصَمَمْتَ عنه وأجَبْتُه، واحتكما إلى الخنابس فقال: وما كان من نُصْرَتك إياه؟ قال:

أَجَبْتُ كِلَاباً حِينَ عَرَّد إلْفُه
وَخلَّاه مَكْبُوباً عَلَى الوَجْهِ خَنْبَرُ
فلمَّا دعاني مُسْتغيثاً أجَبْتُه
عليه عَبُوس مكفهِرٌ غَضَنْفَرُ
مَشَيْتُ إليه مَشْيَ ذي العِز إذْ غَدَا
وَأقْبَلَ مختالَ الخُطَا يَتَبَخْتَرُ
فلمَّا دنا من غَرْب سَيْفِي حَبَوْتُهُ
بأبْيَضَ مَصْقُولِ الطَّرَائِقِ يَزْهَرُ
فَقَطَّعَ مَا بَيْنَ الضُّلُوعِ وَحِضْنُهُ
إلى حِضْنِهِ الثَّاني صَفِيحٌ مُذَكَّرُ
فَخَرَّ صَرِيعاً فِي التراب مُعَفَّراً
وقَدْ زَارَ منه الأرْضَ أنفٌ وَمِشْفَرُ

فشهد القومُ أن الرجل قال: هذا حميمي دون الخنابر، فقال الخنابس عند ذلك: حميمُ المرء وَاصِلُه، وقضى لِحَوْشَب بتركته، وسارت كلمته مثلاً.

١٠٥١ ـ حُبَّ إلَى عَبْدٍ مَحْكِدُهُ.

المَحْكِدُ: الأصل، وهي لغة عقيل، وأما كِلَاب فيقولون: مَحْقِد، ويروى «حبيبٌ إلى عبدِ سوء محكده».

يضرب لمن يحرص على ما يَشِينه

وقيل: معناه أن الشاذَّ يحب أصله وقومه حتى عبد السوء يحب أصله.

١٠٥٢ ـ احْمِلِ العَبْدَ عَلَى فَرَسٍ، فإنْ هَلَكَ هَلَكَ وإنْ عَاشَ فَلَكَ.

(١٠٥١) المستقصى: ٢٠٧: ٢/٥٦ وفيه: «حبيب إلى عبد سوء محكده» اللسان والتاج: حكد.

(١٠٥٢) المستقصى: ٣٢٩: ١/٨٦.

يضرب هذا لكل ما هانَ عليك أن تخاطر به.

١٠٥٣ - حَدَّثَنِي فَاهُ إلَيّ فيَّ.

وذلك إذا حَدَّثك وليس بينكما شيء، والتقدير: حدثني جاعلاً فاهُ إلى فيَّ، يعني مُشَافِهَا.

١٠٥٤ - حَوِّلْهَا مِنْ ظَهْرِكَ إلَى بَطْنِكَ.

الهاء للخُطَّة: أي حَوِّلها إلى قرينك فتنجو.

١٠٥٥ - أَحُشُّكَ وَتَرُوثُنِي.

أراد تروث علي، فحذف الحرف وأوصل الفعل.

يضر لمن يَكْفُر إحسانك إليه.

ويروى أي عيسى عليه السلام عَلَفَ حماراً وأنه رَمَحه، فقال: أعطيناه ما أشبهنا وأعطانا ما أشبهه.

ويروى «أحُسُّك» بالسين غير المعجمة.

١٠٥٦ - أَحْلَبْتَ نَاقَتَكَ أَمْ أَجْلَبْت.

يقال «أحْلَبَ الرجلُ» إذا نتجت إبله إناثاً فيحلب ألبانها، و «أجْلَبَ» إذا نتجت إبله ذكوراً فيجلب أولادها للبيع، والعرب تقول في الدعاء على الإنسان: لا أحْلَبْتَ ولا أجْلَبْتَ، ودعا رجل على رجلٍ فقال: إن كنت كاذِباً فحَلَبْتَ قاعداً وشرِبْتَ بارداً، أي حلبت شاة لا ناقة، وشربت بارداً على غير ثقل.

١٠٥٧ - أَحَادِيثُ الضَّبُعِ آسْتُها.

وذلك أن الضبع يزعمون أنها تَتَمَرَّغ في التراب ثم تُقْعِي فتتغنى بما لا يفهمه أحد، فتلك أحاديث استها.

يضرب للمُخَلِّطِ في حديثه.

١٠٥٨ - أَحَبُّ أَهْلِ الكَلْبِ إلَيْهِ الظَاعِنُ.

وذلك أنه إذا سافر ربما عطبت راحلته فصارت طعاماً للكلب.

يضرب للقليل الحِفَاظ كالكلب يخرج مع كل ظاعن ثم يرجع.

١٠٥٩ - أَحَبُّ أَهْلِ الكَلْبِ إلَيْهِ خَانِقُهُ.

(١٠٥٣) المستقصى: ٢٢٥: ٢/٦١، اللسان والتاج: فوه.

(١٠٥٥) المستقصى: ٢٥٨: ١/٦٧، فصل المقال: ٤١٨.

(١٠٥٦) اللسان والتاج: حلب.

(١٠٥٧) المستقصى: ٢١١: ١/٥٩.

(١٠٥٨) المستقصى: ٢١٣: ١/٥٩.

(١٠٥٩) المستقصى: ٢١٢: ١/٥٩ وفيه: «أحب الكلبُ خانقه».

يضرب للئيم، أي إذا أذْلَلْته يُكْرِمك وإن أكرمته تمرَّدَ.

١٠٦٠ ـ حَلَّقَتْ بِهِ عَنْقَاءُ مُغْرِبٌ.

يضرب لما يئس منه، قال الشاعر:

إذا مَـا ٱبْنُ عَبْـدِ اللهِ خَلَّى مَكَـانَـهُ
فَقَـد حَلَّقَتْ بِالجُـودِ عَنْقَـاءُ مُغْـرِبُ

العنقاء: طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم، وأغْرَبَ: أي صار غـريباً، وإنمـا وُصِفَ هـذا الطائـر بـالمُغْـرِب لبعـده عن الناس، ولم يؤنِّثوا صفتـه لأن العنقاء اسمٌ يقع على الذكـر والأنثى كالـدابة والحيـة، ويقال: عَنْقَاء مُغْرِبٌ على الصفة ومُغْـرِبٍ على الإضافـة كمـا يقال مَسْجِـدُ الجامِـعِ وكتابُ الكامِلِ.

١٠٦١ ـ حِدَأ حِدَأ وَرَاءَكِ بُنْدُقَهْ.

قال الشَّرْقيّ بن القطامي: حِدَأ بن نَمِرَة ابن سعد العشيرة وهم بالكوفة، وبُنْـدُقَة بن مَـظَّةَ وهو سُفْيـان بن سَلْهم بن الحكَم بن سعد العشـيرة وهم باليمن، أغارت حِدَأ على بُنْدُقة فنالت منهم، ثم أغارت بندقة عليهم فأبادتهم قال ابن الكلبي: فكانت تغزو بها.

يضرب لمن يَتَبَاصَرُ بالشيء فيقـع عليه من هو أبصر منه.

وقال أبو عبيدة: يراد بذلك هـذا الحِدَأ الذي يَطِير، وعلى ما قال البندقة ما يـرمى به.

يضرب في التحذير.

١٠٦٢ ـ حَيْثُ ما سَاءَكَ فَالْعُكْلِيُّ فِيهِ.

يقال: إن الزِّبْـرِقَانَ بن بـدر كانت أمـه عُكْلِية، وكان الـزبرقـان في أخوالـه يَرْعَى ضَئيناً، فقال خاله يـوماً: لأنْـظُرَنَّ إلى ابن أختي إذا راح مُمْسِيا أعِنْده خير أم لا؟ فلما راح مُظْلِماً أدخل خالُه يدَيْه في يَدَيْ مِدْرَعَتِهِ فمدَّهما، ثم قام في وجهه، فقال الزبرقان: مَنْ هـذا؟ تَنَحَّ، فـأبى أن يتنحى، فـرمـاه فأقْصَدَه، فقال: قَتَلْتَنِـي، فدنا منه الزبرقان فإذا هو خـاله، فقـال هذا القـول، فذهب مثلاً.

١٠٦٣ ـ حَلَّ بِوَادٍ ضَبُّهُ مَكُونُ.

المكن: بَيْضُ الضِّبَاب،والمَكُون: الضبة الكثيرة البيض.

يضرب لمن نَزَلَ برجل متموِّل يتصرَّفُ ويتقلَّب في نَعْمَائه.

١٠٦٤ ـ حَمْداً إِذَا اسْتَغْنَيْتَ كَانَ أَكْرَمَ.

يعني إذا سألتَ إنساناً شيئاً فبـذلَه لـك

(١٠٦٠) اللسان: عنق.

(١٠٦١) المستقصى ٢٢١: ٢/٦٠، اللسان والتاج: والقاموس المحيط: «حدأ» و «بندق».

واستغنيت فاحمده، واشكر له، فإن حَمْدَك إياه أقربُ إلى الدليل على كرمك.

١٠٦٥ ـ حَدُّ إكامٍ وانْصِراد وغَسَمْ.

الإكامُ: جمع أكَمة، وهي الرَّبْوَة الصغيرة، وانصراد: أي وجْدَان البرد، قلت: الانْصِرَادُ لفظ ما رأيته مستعملاً إلا ههنا، والله أعلم بصحته. والغَسَمُ: الظُّلمة.

هذا رجل يشكو امرأته وأنه في بلية منها، وحد الإكامِ: طرفها، وهو غير مَقَرٍّ لمن يسكنه.

يضرب لمن ابتلي بشيء فيه كل شر، ولا يستطيع مفارقته.

١٠٦٦ ـ حَنْظَلَةُ الجِرَاحِ لَيْسَتْ لِلَّعِب.

هذا مثل قولهم «فلان لا يلعب بحنظلته» إذا كان مَنِيعاً.

١٠٦٧ ـ حَوْبَكَ هَلْ يُعتَمُ بالسَّمارِ.

حَوْبَكَ: من قولهم حوب، وهي كلمة تُزْجَرُ بها الإبل، فكأنه قال: أَزْجُرُكَ زَجْراً، وأعتم: أبطأ. والسَّمار: اللبن الكثير الماء، يقول: إذا كان قِرَاكَ سَمَاراً فما هذا الإعتام.

(١٠٦٥) اللسان: غَسَمَ.

(١٠٦٧) اللسان والتاج: حَوَبَ.

يضرب لمن يَمْطُل ثم يُعْطِي القليل.

١٠٦٨ ـ أَحْبَضَ وَهْوَ يَدَّعِيهِ مَخْطاً.

يقال: حَبَضَ السهمُ يَحْبِض، إذا وقع بين يدي الرامي، وأحْبَضَه صاحبه، والمَخْطُ: أن ينفذ من الرمية.

يضرب لرجل يسيء وهو يرى أنه يُحْسِن.

ونصب مَخْطاً على أنه المفعول الثاني، أي يَزْعُمُه مخطاً.

١٠٦٩ ـ حَجَا بِبَيْتٍ يَبْتَغِي زَادَ السَّفَرِ.

يقال: حَجَا بالمكانِ يَحْجُو حَجْواً، إذا أقام به، فهو حَجٍ وَحَجِيٌّ، أي مقيم ببيت لا يبرحه ويطلب أن يُزَوَّد.

يضرب لمن يطلبُ ما لا يحتاج إليه.

١٠٧٠ ـ حَيْضَةُ حَسْنَاءَ لَيستْ تُمْلَكُ.

يعني أن الحسناء لا تُلَام على حيضتها لأنها لا تملكها.

يضرب للكثير المحاسن والمناقب تحصل منه زَلة، أي كما أن حيضتها لا تُعَدُّ عيباً فكذلك هذه.

١٠٧١ ـ أَحْمَقُ يَمْطَخُ الماء.

(١٠٦٨) اللسان والتاج: حبض ومخط.

(١٠٦٩) اللسان والتاج: حجا.

(١٠٧١) المستقصى: ٣١٨: ١/ ٨٤ وفيه: «أحمق من=

أي يَلْعَقُ الماء، قال أبو زيد: المَطْخ: اللَّعْقُ، وهـذا كما يقـال «أحْمَقُ من لاعِقِ الماء».

١٠٧٢ ـ احْتَلِبْ فَرْوَهْ.

زعموا أن رجلاً قـال لعبدٍ لـه: احْتَلِب فَرْوَهْ، لناقة له تدعى فروة، فقال: ليس لها لبن، فقال: احْتَلِبْ فَرْوَهُ، يوهم القومَ أنه يأمره أن يَرْوَى من لبن الناقة، أي فَارْوَ مِنْهُ، فلما وقف على «فَارْوَ» زاد هاء للسكت، كما يقال اغْزُهْ وارْمِهْ.

يضـرب للمُسيء الـذي يـرى أنـه محسن.

١٠٧٣ ـ حَتَّى يَرْجِعَ السَّهْمُ عَلَى فُوقِهِ.

وهذا لا يكون؛ لأن السهم لا يَرْجع على فُوقه أبداً، إنما يمضي قُدُماً.

يضرب لما يستحيل كونه.

ومثله:

١٠٧٤ ـ حَتَّى يَرْجِعَ الدَّرُّ فِي الضَّرْعِ.

وهذا أيضاً لا يمكن.

١٠٧٥ ـ حَيْنٌ وَمَنْ يَمْلِكُ أَقْدَارَ الْحَيْنِ؟

أي: هذا حَيْن وَمَنْ يملك ما قُدِّر منه.

يضرب عند دُنُوّ الهلاك.

١٠٧٦ ـ حَـافِظْ عَلَى الصَّـدِيقِ وَلَـوْ فِي الحَرِيق.

يضرب في الحثّ على رعاية العهد.

١٠٧٧ ـ أَحَقُّ الخَيْلِ بِالرَّكْضِ المُعَارُ.

قالوا: المُعَار من العارية، والمعنى لا شَفَقَـة لك على العـارية؛ لأنها ليست لك، واحتجوا بالبَيْت الذي قبله، وهو من قـول بِشْر بـن أبي خازم يصف الفرسَ:

كـأن حَـفِـيـفَ مَـنْـخِـرِه إذا مـا
كَـتَـمْـنَ الـرَّبْـوَ كِـيـرٌ مُـسْـتَـعَـارُ
وَجَـدْنَـا فـي كتاب بـنـي تـمـيـم
أَحَقُّ الخيـلِ بـالـرَّكْضِ المُعَـارُ

قالوا: والكِير إذا كان عـاريةً كـان أشدَّ لكـده، وقال من رد هـذا القـول: المُعَار المُسَمَّنُ، يقال «أعَرْتُ الفـرَسَ إعارة» إذا سَمَّنْته، واحتج بقول الشاعر:

أعِـيـرُوا خَيْـلَكم ثـم ارْكُضُـوهـا
أَحَقُّ الْخَيْـلِ بـالـركض المُعَـارُ

واحتج أيضاً بأن أبا عُبَيدة كان يَزْعُم أن قوله * وجدنا في كتـاب بني تميم * ليس

= لاعق الماء». اللسان والتاج: مطخ.

(١٠٧٣) المستقصى: ٢١٦: ٢/٥٨ وفيـه: «حتى يرجع السهم إلى قوسه» اللسان والتاج: فوق.

(١٠٧٤) المستقصى: ٢١٥: ٢/٥٨.

(١٠٧٧) المستقصى: ٢٦٨: ١/٦٩.

لبشر، وإنما هو للطِّرِمَّاح، وكان أبو سعيد الضرير يروي «المُغار» بالغين المعجمة - أي المضمَّر من قولهم «أغَرْتُ الحبْلَ» إذا فَتَلْته.

قلت: يجوز أن يكون «المعار» بالعين المهملة من قولهم «عارَ الفَرَسُ يَعِيرُ» إذا انْفَلَتَ وذهب ههنا وههنا، وأعاره صاحبُه إذا حمله على ذلك؛ فهو يقول: أحق الخيل بأن يُرْكَضَ ما كان مُعَاراً لأن صاحبَه لم يُشْفق عليه، فغيرُه أحق بأن لا يشفق عليه.

وقال أبو عبيدة: مَنْ جعل المعار من العارية فقد أخطأ.

١٠٧٨ - احْتَرِسْ مِنَ العَيْنِ فَوَالله لَهِيَ أَنَمُّ عَلَيْكَ مِنَ اللِّسانِ.

قاله خالد بن صَفْوَان، قال الشاعر:

لَا جَزَى الله دَمْعَ عَينيَ خَيْراً
بَلْ جَزَى الله كُلَّ خَيْرٍ لِسَانِي
نَمَّ طَرْفِي فَلَيس يَكْتُم شيئاً
وَوَجَدْتُ اللسانَ ذا كِتمانِ
كُنْتُ مثلَ الكِتابِ أَخْفَاهُ طَيٌّ
فاستَدَلُّوا عليه بالعُنْوَانِ

١٠٧٩ - حُلَّ عَنْكَ فاظْعَنْ.

حُلَّ: أمر من الحَلِّ، أي حُلَّ حبوتك وارتحل.

يضرب عند قرب البلاء وطلب الحيلة.

١٠٨٠ - أَحَادِيثُ الضُّمِّ إذَا سَكِرُوا.

يضرب لمن يعتذر بالباطل، ويخلط ويكثر.

١٠٨١ - أَحَادِيثُ طَسْمٍ وَأَحْلَامُهَا.

يضرب لمن يخبرك بما لا أَصْلَ له.

١٠٨٢ - حَالَ الأَجَلُ دُونَ الأَمَلِ.

هذا قريب من قولهم «حال الْجَرِيض دون القَرِيض».

١٠٨٣ - حَبَّذَا وَطْأَةُ المَيْلِ.

أصله للرجل يميل عن دابته فيقال له: اعْتَدِلْ، فيقول: حبذا وَطْأة الميل، يعني أن مركبه جيد؛ فيعقر دابته وهو لا يشعر.

يضرب في الرجل يَعُقُّ من ينصحه.

١٠٨٤ - حَوِّلْهَا مِنْ عَجُزٍ إلى غَارِبٍ.

قال أبو زيد: إنما يقال هذا إذا أردْتَ أن تطلبَ إلى رجلٍ حاجةً أو تخصُّه بخير، فصرفت ذلك إلى أخيه أو أبيه أو ابنه أو قريب له.

١٠٨٥ - حِينَ تَقْلِينَ تَدْرِينَ.

أصل هذا أن رجلاً دَخَلَ إلى قَحْبة وتمتَّع بها وأعطاها جذرها، وسرق مِقْلَى لها فلما أراد الانصرافَ قالت له: قد غَبَنْتُكَ،

لأني كنتُ إلى ذلك العمل أحْوَجَ منك وأخذتُ دراهمك، فقال لها: حينَ تَقْلِينَ تدرين.

يضرب للمَغْبُون يظن أنه الغابن غيره.

١٠٨٦ ـ أَحْمَقُ بِلْغٌ.

أي يَبْلغُ ما يريد مع حُمْقه، ويروى بَلْغ ـ بفتح الباء ـ أي بالغ مُرَاده، قال اليَشْكُري:

[فَهَدَاهُمْ بالأَسْوَدَيْنِ و] أَمْرُ آلْـ
ـلهِ بَلْغٌ تَشْقَى بـه الأشْقِيَاءُ

أي بالغ.

١٠٨٧ ـ الْحَزْمُ حِفْظُ ما كُلِّفْتَ، وَتَرْكُ ما كُفِيتَ.

هذا من كلام أَكْثَم بن صيفي، وقريب من هذا قوله صلى الله عليه وسلم «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

١٠٨٨ ـ حَبِيبٌ جاءَ عَلَى فَاقَةٍ.

يضرب للشيء يأتيك على حاجة منك إليه ومُوَافقة.

١٠٨٩ ـ جِمْلُ الدُّهَيْمِ وَمَا تَزْبِي.

الدُّهَيْم: اسم ناقة عمرو بن الزَّبان التي حُمِلَ عليها رؤوسُ أولاده إليه، ثم سميت الداهية بها، والزَّبْيُ: الحَمْل، يقال: زَبَاه وَازْدَبَاه، إذا حمله.

يضرب للداهية العظيمة إذا تفاقَمَتْ.

١٠٩٠ ـ الْحُمَّى أَضْرعَتْنِي لَكَ.

قال أبو عبيد: يضرب هذا في الذل عند الحاجة تنزل.

ويروى «الحمى أضرعتني للنوم» قال المفضل: أول من قال ذلك رجل من كَلْب يقال له مرير، ويروى مرين، وكان له أخَوَانِ أكبر منه يقال لهما مرارة ومُرَّة، وكان مرير لصاً مُغيراً، وكان يقال له الذئب، وإن مرارة خرج يتصيَّد في جبل لهم فاختطفته الجن، وبلغ أهلَه خَبَرُه فانطلق مُرَّة في أثره حتى إذا كان بذلك المكان اخْتُطِف، وكان مرير غائباً، فلما قدم بلغه الخبر، فأقسم لا يشرب خمراً ولا يمس رأسَه غسْلٌ حتى يطلب بأخويه، فتنكَّب قوسَه وأخذ أسْهُما ثم انطلق إلى ذلك الجبل الذي هلك فيه أخَواه، فمكث فيه سبعة أيام لا يرى شيئاً، حتى إذا كان في اليومِ الثامن إذا هو بظَليم،

(١٠٨٦) المستقصى: ٢٨٥: ١/ ٧٢. اللسان: بَلْغ. واليشكري هو الحارث بن حلزة الشاعر المعروف.

(١٠٩٠) المستقصى: ١٣٥٠: ١/ ٣١٣. فصل المقال: ١٧٦ و ١٧٧، العقد ١/ ١٨٠ وعيون الأخبار ١/ ٢١٢ وفيهما: «إليك» بدل «لك».

فرماه فأصابه واسْتَقَلَّ الظَّليمُ حتى وقع في أسفل الجبل، فلما وَجَبَت الشمسُ بصر بشخص قايم على صَخْرة ينادي:

يا أيها الرامي الظَّليمِ الأسْوَدِ
تَبَّتْ مَرَامِيكَ التي لم تَرْشُدِ

فأجابه مرير:

يا أيها الهاتِفُ فَوْقَ الصَّخْرَة
كم عَبْرَةٍ هَيَّجْتَهَا وَعَبْرَهْ
بقتلكم مرارة ومُرَّة
فَرَّقْتَ جمعاً وَتَرَكْتَ حَسْرَهْ

فتوارى الجني عنه هويًا من الليل، وأصابت مريراً حُمًّى فغلبته عيناه، فأتاه الجني فاحتمله، وقال له: ما أنَامَكَ وقد كنتَ حَذِراً؟ فقال: الحمى أضْرَعَتْني للنوم، فذهبت مثلاً. وقال مرير:

ألا مَنْ مُبْلِغٌ فتيانَ قَوْمِي
بما لاَقَيْتُ بعدَهُم جميعاً
غزوْتُ الجنَّ أطلُبهم بثأري
لأسْقِيَهُمْ به سمًّا نَقِيعاً
فَيَعْرِضُ لي ظَليمٌ بعد سبع
فأرْمِيهِ فَأتْرُكُهُ صَرِيعَا

في أبيات أخر يطول ذكرها.

١٠٩١ ـ حَوْلَ الصِّلِّيَانِ الزَّمْزَمَةُ.

قال أبو زياد: الصِّلِّيان من الطريفة ينبُت صُعُداً، وأضخمه أعجازه على قدر نبت الحلى، وهو يُخْتَلَى للخيل التي لا تفارق الحي، والزَّمْزَمَة: الصوت، يعني صوت الفرس إذا رآه.

يضرب للرجل يُخْدَم لثروته.

ويروي «حَوْلَ الصُّلْبَانِ الزمزمة» جمع صَليب، والزمزمة: صوتُ عابِدِيها، قال الليث: الزمزمة أن يتكلف العِلْجُ الكلامَ عند الأكل وهو مُطْبِقٌ فمه.

يضرب لمن يَحُوم حول الشيء لا يظهر مَرَامه.

١٠٩٢ ـ الْحَرْبُ غَشُوم.

لأنها تَنَال مَنْ لم يكن له فيها جناية، وربما سلم الجاني.

١٠٩٣ ـ الْحَذَرُ قَبْلَ إرْسَالِ السَّهْمِ.

تزعم العربُ أن الغراب أراد ابنُهُ أن يطير، فرأى رجلاً قد فَوَّقَ سهماً ليرميه، فطار، فقال أبوهُ: اتَّئِدْ حتى تعلم ما يريد الرجل، فقال له: يا أبتِ الحذر قبلَ إرسال السهم.

١٠٩٤ ـ جِلْسٌ كَشَفَ نَفْسَهُ.

(١٠٩١) المستقصى: ٢٤٨: ٢/٦٨.

(١٠٩٢) المستقصى: ١٣٤٢: ١/٣١١.

(١٠٩٣) المستقصى: ١٣٣٧: ١/٣١٠.

الجِلْسُ: كِساء رقيق يكون تحت بَرْذَعة البعير، وهو يستره، وهذا جِلْسٌ يُعَزِّي نفسَه.

يضرب لمن يقوم بالأمر يَصْنَعُه فيضيعه.

١٠٩٥ ـ احْفَظْ ما فِي الوِعَاءِ بِشَدِّ الوِكاءِ.

يضرب في الحثّ على أخذ الأمر بالحزم.

١٠٩٦ ـ حَزَّت حَازَّةٌ عن كُوعِها.

يضرب في اشتغال القوم بأمرهم عن غيره.

١٠٩٧ ـ آحْسُ فَذُقْ.

يضرب في الشماتة، أي كنت تنهى عن هذا فأنت جَنَيْته فاحْسُه وذُقْه.

وإنما قدم الحَسْو على الذَّوْق وهو متأخر عنه في الرتبة إشارة إلى أن ما بعد هذا أشد، يعني آحْسُ الحاضر من الشر، وذُقِ المنتظر بعده.

١٠٩٨ ـ أَحَشَفاً وَسُوء كِيلَةٍ.

الكِيلَة: فِعْلَة من الكَيْل، وهي تدلّ على الهيئة والحالة نحو الرِّكْبة والجِلْسَة. والحَشَفُ: أرْدأ التمر، أي أتَجْمَعُ حَشَفاً وسوء كيل.

يضرب لمن يجمع بين خَصْلتين مكروهتين.

١٠٩٩ ـ حَالَ صَبُوحُهُمْ دُونَ غَبُوقِهِمْ.

يضرب للأمر يسعى فيه، فلا ينقطع ولا يتم.

١١٠٠ ـ الحقُّ أَبْلَجُ وَالبَاطِلُ لَجْلَجٌ.

يعني أن الحق واضح، يقال: صُبْح أبْلج، أي مُشْرِق، ومنه قوله:

* حَتَّى بَدَتْ أَعْنَاقُ صُبْحٍ أَبْلَجا *

وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم «أبلج الوجه» أي مُشْرِقُه. والباطل لجلج: أي مُلْتَبِس. قال المبرد: قوله لجلج أي يَتَرَدَّد فيه صاحبُه ولا يصيب منه مخرجاً.

١١٠١ ـ الحَفِيظَةُ تُحَلِّلُ الأَحْقَادَ.

الحَفِيظَة والحِفْظَةُ: الغضب والحميَّةُ، والحفائظ: جمع حَفِيظة. ومعنى المثل:

(١٠٩٥) المستقصى: ٢٦٣: ١/٦٨. وفيه: «بشدّه» بدل: «بشَدِّ».

(١٠٩٦) اللسان والتاج: حَزَزَ وكَوَعَ.

(١٠٩٨) المستقصى: ٢٥٩: ١/٦٨ وفصل المقال: (١٠٩٨) ٣٧٤. وفيه «كيل». أدب الكاتب: ٤٠٧، وغريب الحديث: ٢/٧٤.

(١١٠٠) المستقصى: ١٣٤٨: ١/٣١٣ صبح الأعشى: ١٤/٢٠٨، بهجة المجالس ٢/١٩٦، اللسان والتاج: بلج ولجج.

(١١٠١) المستقصى: ١٣٤٧: ١/٣١٣، فصل المقال: ٢١٤، وفيهما: «الحفائظ»، بدل «الحفيظة».

إذا رأيتَ حميمَك يُظْلَم حميتَ له، وإن كان في قلبك عليه حِقْد.

١١٠٢ ـ الحَرِيصُ يَصِيدُكَ لا الْجَوَادُ.

أراد يصيد لك، يقول: إن الذي له هَوًى وحِرْص على شأنك هو الذي يقوم به لا القويّ عليه ولا هَوى له فيك.

يضرب لمن يستغني عن الوَصِيَّة لشدة عنايته بك.

١١٠٣ ـ حَدِّثْ عَنْ مَعْنٍ وَلاَ حَرَج.

يَعْنُونَ مَعْنَ بن زَائدة بن عبدالله الشيباني، وكان من أَجْواد العرب.

١١٠٤ ـ حَلَفَ بالسَّماءِ والطَّارِقِ.

قال الأصمعي: يراد بالسماء المطر، وبالطارق النجم؛ لأنه يَطْرُق أي يطلع ليلاً، والطروق لا يكون إلا بالليل.

١١٠٥ ـ حَلَفَ بالسَّمر وَالقَمَرِ.

قال الأمصعي: السمر الظُّلْمة، إنما سميت سمراً لأنهم كانوا يجتمعون في الظلمة فيسمرون، ثم كثر ذلك حتى سميت سَمَراً.

١١٠٦ ـ الْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ بالنَّاسِ.

هذا يروى عن أَكْثَم بن صَيْفي التميمي.

١١٠٧ ـ الْحُرُّ حُرٌّ وَإنْ مَسَّهُ الضُّرُّ.

وهذا أيضاً يروى عنه في كلام له.

١١٠٨ ـ الْحَامِلُ عَلَى الكَرَّازِ.

هذا مثل يضرب لمن يُرْمَى باللؤم.

يعني أنه رَاعٍ يَحملُ زادَه على الكَبْش.

وأول من قاله مُخَالس بن مُزاحم الكَلْبي لقاصر بن سَلَمة الْجُذامي، وكانا بباب النعمان بن المنذر، وكان بينهما عداوة، فأتى قَاصِر إلى ابن فَرْتَنَى ـ وهو عمرو بن هند أخو النعمان بن المنذر ـ وقال: إن مُخَالِساً هَجَاك وقال في هِجائه:

لقد كان مَنْ سَمَّى أباك ابنَ فَرْتَنى
به عارفاً بالنَّعْت قبل التَّجارِب
فسماه من عِرْفَانِهِ جَرْوَ جَيْأَلٍ
خليلة قشع خَامِلِ الرجل سَاغِبِ
أبا مُنْذِرٍ أَنَّى يَقُودُ ابنُ فَرْتَنَى
كَرَادِيسَ جمهور كثير الكتائب
وما ثبتت في مُلْتَقَى الخيلِ ساعةً
له قَدَمٌ عند اهتزاز القَوَاضِب

فلما سمع عمرو ذلك أتى النعمان فشكا مُخَالساً، وأنشده الأبيات، فأرسل النعمان إلى مُخَالس، فلما دخل عليه قال: لا أمّ

(١١٠٢) المستقصى: ١٣٤٤: ٣١٢/١. فصل المقال: ٣٦٦.

(١١٠٣) صبح الأعشى: ١٨٧/٢ وفيه «عن البحر»، و ٢٦٧/١٤.

لك! أتهجو امرأً هو ميتاً خير منك حياً، وهو سقيماً خير منك صحيحاً، وهو غائباً خير منك شاهداً، فبحرمة ماء المُزْنِ، وحَقِّ أبي قابوس لئن لاح لي أن ذلك كان منك لأنْزِعَنَّ غَلْصَمَتَكَ من قفاك ولأطعِمَنَّكَ لحمك، قال مُخَالس: أبيتَ اللَّعْن! كلا والذي رفع ذِرْوَتَكَ بأعمادها، وأمات حُسَّادك بأكمادها، ما بُلِّغْتَ غيرَ أقاويل الوُشَاة، ونمائم العصاة، وما هَجَوْتُ أحداً، ولا أهجو امرأً ذكرت أبداً، وإني أعوذ بجَدِّك الكريم، وعِزِّ بيتك القديم، أن ينالني منك عِقَاب، أو يُفَاجئني منك عذاب، قبل الفحص والبيان، عن أساطير أهل البهتان، فدعا النعمان قاصراً فسأله، فقال قاصر: أبيتَ اللعن! وَحقِّكَ لقد هَجَاه، وما أَرْوَانِيها سِوَاه، فقال مخالس: لا يأخذنَّ أيها الملِكُ منك قولُ امرىء آفك، ولا تُورِدْني سبيلَ المهالك، واستدلل على كذبه بقول إني أَرْوَيْتُه مع ما تعرف من عَدَاوته، فعرف النعمانُ صدقه، فأخرجهما، فلما خرجا قال مُخَالس لقاصر: شَقِيَ جَدُّك، وسَفَل خدُّك، وبطل كَيْدُك، ولاح للقوم جُرْمُك، وطاش عني سَهْمُك، ولأنت أَضْيَقُ جُحْراً من نقَّاز، وأقلُّ قِرًى من الحامل على الكرَّاز، فأرسلها مثلاً.

١١٠٩ ـ أَحْمَقُ ما يَجْأَى مَرْغَهُ.

المَرْغُ: اللُّعَاب، ويَجْأَى: يَحْبِسُ، قال أبو زيد: أي لا يَمْسَح لُعَابه ولامُخَاطه، بل يَدَعُه يسيل حتى يراه الناس.

يضرب لمن لا يَكْتُم سِرَّه.

١١١٠ ـ حَرُّ الشَّمْسِ يُلْجِىءُ إلَى مَجْلِسِ سُوءٍ.

يضرب عند الرضا بالدنيء الحقير، وبالنزول في مكان لا يَلِيق بك.

١١١١ ـ أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَّا.

أي أَحْبِبْهُ حُبًّا هَوْناً، أي سَهْلاً يسيراً، و «ما» تأكيد، ويجوز أن يكن للابهام، أي حُبًّا مبهماً لا يكثر ولا يظهر، كما تقول: أعطِنِي شيئاً ما، أي شيئاً يَقَعُ عليه اسم العطاء وإنْ كان قليلاً. والمعنى لا تُطْلعه على جميع أَسْرَارِك؛ فعلله يتغير يوماً عن مودتك، وقال النَّمِرُ بن تَوْلَب:

أَحْبِبْ حَبِيبَكَ حُبًّا رُوَيْداً
فَقَدْ لاَ يَعُولُكَ أن تصرما

(١١٠٩) المستقصى: ٢٨٦: ١/ ٧٢ وفيه: «أحمق لا يجأى»... واللسان والتاج: «جأى».

(١١١١) فصل المقال: ٢٦٤، الاختيارين: ٢٧٧ ـ ٢٧٨، مع النظر في حواشيهما، والمثل من الحديث النبوي الشريف. انظر: ٣٥٢٨.

وأبْغِضْ بَغِيضَكَ بُغْضاً رُوَيْداً
إذا أنْتَ حَاوَلْتَ أن تحكما

ويروى «فليس يعولك» أي فليس يَغْلبك ويفوتك صَرْمُه، وقوله «أن تحكما» أي أن تكون حكيماً، والغرض من جميع هذا كله النهيُ عن الإفراط في الحب والبغض، والأمرُ بالإعتدال في المعنيين.

١١١٢ ـ حَتَّامَ تَكْرَعُ وَلاَ تَنْقَعُ.

يقال: كَرَعَ في الماء وكَرِعَ أيضاً، إذا وَرَدَ الماء فتناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء، ونَقَع: معناه رَوِيَ وأرْوَى أيضاً، يتعدى ولا يتعدى.

يضرب للحريص في جمع الشيء.

١١١٣ ـ حَظِيِّينَ بَنَاتٍ صَلِفِينَ كَنَّاتٍ.

الحَظِيُّ: الذي له حُظْوة ومَكَانَة عند صاحبه، يقال: حَظِيَ فلان عند الأمير، إذا وَجَدَ منزلة ورتبة، والصَّلِف: ضده، وأصل الصَّلَف قلة الخير، يقال: امرأة صَلِفة، إذا لم تَحْظ عند زوجها، والكَنَّة: امرأة الابن وامرأة الأخ أيضاً، ونصب «حظيين» و «صلفين» على إضمار فعل، كأنه قال: وجدوا أو أصْبَحُوا، ونصب «بنات» و «كَنَّات» على التمييز، كما تقول: راحوا كريمِينَ آباء حَسَنِينَ وُجُوهاً.

يضرب هذا المثل في أمر يَعْسُر طلب بعضه ويتيسر وجود بعضه.

١١١٤ ـ حَال صَبُوحُهُمْ عَلَى غَبُوقِهِمْ.

يقال: حال الماء على الأرض حولاً، أي انْصَبَّ، وأحَلْتُه أنا: صببته، قال لبيد:

كأن دُمُوعَه غَرْبا سَنَاةٍ
يُحِيلُونَ السِّجَالَ على السِّجَالِ

ومعنى المثل على ما قالوا: افتقروا فقلَّ لبَنُهم؛ فصار صَبُوحهم وغَبُوقهم واحداً.

١١١٥ ـ حَمْدُ قَطاةٍ يَسْتَمِي الأرَانِبَ.

زعموا أن الحمد فَرْخُ القَطَاة، ولمْ أرَ له ذكراً في الكتب، والله أعلم بصحته، والاسْتِمَاء: طلبُ الصيد، أي فَرْخُ قَطاة يطلب أن يصيد الأرانب.

يضرب للضعيف يروم أن يكيد قويًا.

١١١٦ ـ حَوْضَكَ فَالأَرْسَالُ جَاءَتْ تَعْتَرِكُ.

الأرْسَال: جمع رَسَل، وهو القَطيع من الإبل، ونصب «حَوْضَك» على التحذير،

(١١١٢) اللسان: نقع، ويروى أيضاً: «الرشق أنقع».
(١١١٣) اللسان: حظا.

(١١١٤) سبق المثل برقم ١٠٩٩ بذكر: «دون» بدل: «على».

أي احْفَظْ حوضَك فإن الإبل تَـزْدَحم على الماء.

يضرب لمن كافحَ مَنْ هو أقوى منه وأكثر عدة.

١١١٧ - حَظٌّ جَزِيلٌ بَيْنَ شِدْقَيْ ضَيْغَمٍ.

يضرب للأمر المَرْغوب فيه الممتنع على طالبه.

١١١٨ - حَلْوءَةٌ تُحَكُّ بِالذَّرارِيحِ.

الحَلوء، على فَعُول: أن تحك حَجَراً على حجر ثم جعلت الحكاكة على كفك وصَدَّأت به المِرْآة كحلت به، والذراريح: جمع الذُّرُوح والذُّرُّوح والذرحرح والذُّرَّاح، وهي دويبة حمراء مُنقَّطة بسواد تَطير، وهي من السموم.

يضرب لمن كان له قول حَسَن وفعل قبيح.

١١١٩ - حَيُّكَ لِلَيٍّ أَبَا رَبِيعٍ.

الْحَيُّ: الجمع، واللَّيُّ: المَطْل.

يضرب لمن يجمع المال ثم لا يعطي منه أحداً ولا ينتفع به.

١١٢٠ - حَلُوبَةٌ تُثْمِلُ وَلاَ تُصَرِّحُ.

الحَلُوبة: الناقة التي تحلب لأهل البيت أو للضيف، وأثْمَلَت الناقة؛ إذا كان لبنها أكْثرَ ثُمالة من لبن غيرها، والثُّمالة: الرَّغْوة، وصَرَّحَت إذا كان لبنُها صُراحاً أي خالصاً.

يضرب للرجل يكثر الوعيد والوعد، ويقل وفاؤه بهما.

١١٢١ - الحُصْنُ أدْنَى لَوْ تَأَيَّيْتِهِ.

الحُصْنُ: العَفَاف، يقال: حَصُنَت المرأةُ حُصْناً فهي حَاصِن وحَصَانٌ وحَصْناء أيضاً بَيِّنة الحَصَانة.

قيل: كانت لامرأة ابنة فرأتها تَحْثو التراب على راكب، فقالت لها: ما تصنعين؟ قالت: أريه أني حَصَان أتعفف، وقالت:

يا أُمَّتا أبْصَرني راكبُ
في بلد مُسْتَحْقرٍ لاحِبِ
فصرتُ أحْثو التُّرْبَ في وَجْهِهِ
عني وأنْفي تُهْمَةَ العائب

فقالت أمها:

الحُصْنُ أَوْلَى لَوْ تَأَيَّيْتِهِ
من حَثْيِكِ التُّرْبَ على الرَّاكِبِ

فأرسلتها مثلاً، وتأيا: معناه تعمَّد، وكذلك تآيا، على تَفَعَّل وتَفاعل.

(١١٢٠) اللسان والتاج: حلب وصرح.

(١١٢١) المستقصى: ١٣٤٦: ١/٣١٢، اللسان: «أيا».

يضرب في ترك ما يشوبه ريبة وإن كان حسنَ الظاهر.

١١٢٢ ـ الحَذَرُ أَشَدُّ مِنَ الوَقِيعَةِ.

أي من الوقوع في المحذور؛ لأنه إذا وقع فيه علم أنه لا ينفع الحذر.

١١٢٣ ـ الحُرُّ يُعْطِي والعَبْدُ يَأْلَمُ قَلْبُهُ.

يعني أن اللئيم يكره ما يجود به الكريم.

١١٢٤ ـ حِمَى سَيْلٍ راعِبٍ.

يضرب للذي يَلْتهم أقرانه ويغلبهم، والراعب من السيول: الذي يملأ الوادي، والزاعب بالزاي: الذي يتدافع في الوادي.

١١٢٥ ـ حَتَّى يَؤُوبَ القارِظَانِ.

و «حتى يؤوب المُنَخَّل» و «حتى يرد الضَّب» كل ذلك سواء في معنى التأبيد.

١١٢٦ ـ حَرَّكَ خِشَاشَهُ.

أي فَعَلَ به فعلاً ساءه وآذاه.

١١٢٧ ـ الْحَلِيمُ مَطِيَّةُ الْجَهُولِ.

أي الحليمُ يتوطأ للجاهل فيركبه بما يريد؛ فلا يجازيه عليه كالمطية.

يضرب في احتمال الحليم.

وقال الحسن: ما نَعَتَ الله من الأنبياء نَعْتاً أقلَّ مما نعتهم به من الحلم، فقال تعالى: ﴿إن إبراهيم لحليم أوَّاه منيب﴾ قال أبو عبيدة: يعني أن الحلم في الناس عزيز.

١١٢٨ ـ الْحَيَاءُ مِنَ الإيمَانِ.

هذا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم: جعل الحياء وهو غريزة من الإيمان وهو اكتساب؛ لأن المستحيي ينقطع بحيائه عن المعاصي وإن

(١١٢٣) المستقصى ١٣٤٣: ٣١٢/١. عيون الأخبار: ١٤٦/٣ وفيه: «والعبد يبجع باسته».

(١١٢٥) المستقصى: ٢١٢: ٥٨/٢، فصل المقال: ٤٧٣ (هـ) وقد ورد المثل بصيغة أخرى: «إذا ما القارظ العنزي آباه برقم «٣٧١». وانظر ٢٢٥٠.

(١١٢٧) المستقصى: ١٣٤٩: ٣١٣/١. عيون =

= الأخبار: ٣٩٩/١. سورة التوبة الآية: ١١٤.

(١١٢٨) اللسان والتاج: حيا. صحيح البخاري: ٨/١، عمدة القاري للعيني: ١٤٥/١؛ فتح الباري لابن حجر العسقلاني: ٤٨/١، إرشاد الساري للقسطلاني: ١٢٢/١. وفيهما: «الحياء شعبة من الايمان» وفي صحيح مسلم ٢٧/١ وشرح النووي على مسلم ٣٧٣/١، ومسند أحمد: ٩/٢ و ٥٠١، و ٤١٤/٢ و ٤٤٢ وفيهما: الحياء شعبة من الإيمان؛ وكذلك سنن أبي داود: ١٤ سُنَّة، والترمذي: بر ٥٦ . . .

وبشأن الحديث الآخر: أنظر: مسند أحمد ١٢١/٤ و ١٢٢، و ٢٧٣/٥، ٣٨٣، ٤٠٥، وسنن الدارمي أدب ٦، وسنن ابن ماجة: زهد ١٧، وسواها من كتب الحديث.

لم يكن لـه تَقِية، فصـار كالإيمـان الـذي يقطع بينها وبينـه، ومنه الحديث الآخر «إذا لم تَسْتَحْيِ فـاصْنَـعْ مـا شئت» أي من لم يستحي صَنَـعَ ما شـاء، لفظُه أمر ومعنـاه الخبر.

١١٢٩ ـ احْفَظْ بَيْتَكَ مِمَّنْ لاَ تَنْشُدُهُ.

أي ممن يسـاكنك؛ لأنـك لا تقـدر أن تطلب منه المفقود.

١١٣٠ ـ الحَازِمِ مَنْ مَلَكَ جِدُّهُ هَزْلَه.
يضرب في ذم الهزل واستعماله.

١١٣١ ـ حِرْبَاءُ تَنْضُبَةٍ.

التَّنْضُبُ: شجر تُتَّخَذُ منه السهام، قاله ابن سلمـة، والحربـاء: أكبر من العـظايـة شيئاً، وهو يلزم هذه الشجرة.

يضرب لمن يلزم الشيء فلا يفارقه.

١١٣٢ ـ حَمَّلْتَهُ حِمْلَ البَازِل وَهْوَ حِقٌّ.

يضرب لمن يضع معروفه أو سِرَّه عند مَنْ لا يحتمله.

١١٣٣ ـ حُكْمُكَ مُسَمَّطُ.

أي مُرْسَل جائز لا يُعَقَّب، ويروى «خذ حُكْمَـكَ مسمـطاً» أي مُجَـوَّزاً نـافـذاً، والمُسَمَّط: المرسَل الذي لا يُرَدُّ.

١١٣٤ ـ حَسْبُكَ مِنْ إنْضَاجِهِ أَنْ تَقْتُلَهُ.

يضرب لمن طلب الثأر.

يقول: والله لأقتلن فلاناً وقومَه أجمعين فيقـال له: لا تعـد حَسْبُك أن تُـدْرِك ثأرك وطَلِبتك.

ويضرب لمن جاوز الحد قولاً وفعلاً.

١١٣٥ ـ أَحَـادِيثُ زَبَّـانَ اسْتُـهُ حِينَ أَصْعَدَا.

يضرب لمن يتمنى الباطل.

أي كـان أحاديث هذا الرجل كذباً، وهذا مثل قولهم «أحاديثُ الضبع اسْتُها».

١١٣٦ ـ الْحَدِيثُ أَنْزَى مِنْ ظَبْيٍ.

يعني أنـه يفتح بعضُـه بعضاً، كمـا أن الظبي إذا نَزَا حمل غيرَه على ذلك.

١١٣٧ ـ حَرًّا أَخَافُ عَلَى جَانِي كَمْأَةٍ لا قُرًّا.

يضرب للرجل يقـول: إني أخاف كـذا وكذا ويكون الخوف في غيره.

١١٣٨ ـ حُقَّ لِفَرَسٍ بِعِطْرٍ وَأُنُسٍ.

قال يونس: كانت امرأة من العـرب لها زوج يقال له فَرَس، وكان يكـرمها، وكـان

(١١٢٩) المستقصى: ٢٦٤: ١/ ٦٨. وفيه: «إحفظي بيتك ممن لا تنشدين».

(١١٣١) اللسان والتاج: نضب، خرب وسوق. وانظر ٤٧٢٩.

(١١٣٣) اللسان والتاج: سمط.

سَخِيًّا، فمات وخَلَفه عليها شيخٌ، فبينا هو ذاتَ يوم يَسُوق بها إذ مرت بقبرِ فرسٍ فقالت: يا فرس، يا ضَبُع أهله وأسد الناس، كسر الكبش بجَفْر، وتركت العاقر أن تنحر، وبابات أخر، فقال الزوج: وما هن؟ قالت: كان لا يبيت بغَمْر كفيه، ولا يتشبَّع بخَلَل سنيه، قال: فدَفَعها عن البعير وقَشْوَتها بين يديها، فسقطت القَشْوَة على القبر، فقالت: حُقَّ لفرسٍ بعطْرٍ وأُنسٍ.

يضرب للرجل الكريم يثنى عليه بما أولى.

وتقدير المثل: حق لفرس أن يُتْحَف بعِطْر وأُنْس؛ فثقل للازدواج.

١١٣٩ ـ حَسْبُكَ الْفَقْرُ فِي دَارِ ضُرٍّ.

يضرب لمن يطلب الخير من غير أهله.

١١٤٠ ـ حَتَّى مَتَى يُرْمَى بِي الرَّجَوَانِ.

الرجا مقصوراً: الجانبُ، وجمعه أرجاء، والأرجاء: الجوانب، وأريد ههنا جانبا البئر؛ لأن من رمي به فيه يتأذى من جانبيه ولا يصادف مُعْتَصَماً يتعلق به حواليه، والمعنى حتى متى أُجْفَى وأُقْصَى ولا أُقَرَّب، وقال:

فلا يُرْمَى بي الرجوان؛ إني
أَقَلُّ القَوْمِ مَنْ يُغْنِي مكاني

١١٤١ ـ حُطْتُمُونَا الْقَصَا.

قال الأصمعي: القَصَا البُعْدُ والناحية، قال بشر:

فَحَاطُونَا الْقَصَا وَلَقَدْ رَأَوْنَا
قَرِيباً حَيْثُ يُسْتَمَعُ السِّرَارُ

أي تباعدوا عنا وهم حولنا، ولو أرادوا أن يَدْنُوا منا ما كنا بالبعد منهم، و «القصا» في موضع نصب لكونه ظَرْفاً، ويجوز أن يكون واقعاً مَوْقِعَ المصدر.

يضرب للخاذل المتنحّي عن نصرك.

١١٤٢ ـ حَتَّى يُؤَلَّفَ بَيْنَ الضَّبِّ والنُّونِ.

وهما لا يأتلفان أبداً، قال الشاعر:

إن يهبط النون أرضَ الضَّبِّ ينصره
يضلل ويأكله قَوْمٌ غَرَاثِينُ

١١٤٣ ـ حِسًّا وَلَا أَنِيسَ.

أي مواعيد ولا إنجاز، مثل قولهم «جَعْجَعَة ولا أرى طِحْناً» أي أسمع حساً. والحِسُّ والحسيس: الصوتُ الخفي.

١١٤٤ ـ حَمَلَهُ عَلَى قَرْنِ أَعْفَرَ.

(١١٤٠) اللسان: رجا وفيه: «رُمِي به الرجوان».

(١١٤٢) المستقصى: ٢١١: ٢/٥٨.

(١١٤٤) اللسان والتاج: عَفَرَ والبيت في «شعر الكميت ابن زيد» ص ٢١٧ برقم ٣٠٥.

أي على مَرْكَب وَعْر، قال الكُمَيت:

وكـنّـا إذا جَـبَّـار قـوم أرادنـا
بِكَيْـدٍ حَمَلْنـاه على قَـرْنِ أعْفَـرا

يقول: نقتله ونحمل رأسه على السِّنان، وكانت الأسِنَّةُ من القرون فيما مضى من الزمان.

ومثله قولهم:

١١٤٥ ـ حَمَلَهُ عَلَى الأَفْتَاءِ الصِّعَابِ.

الأفتاء: جمع فتى من الإبل.

يضرب لمن يُلْقَى في شر شديد.

ويقولون في ضده:

١١٤٦ ـ حَمَلَهُ عَلَى الشُّرُفِ الذُّلُلِ.

الشُّرُفُ: جمع الشارف، وهي المُسِنَّة من النوق، يقال: شارف وشُرُف، كما قالوا بازل وبُزُل وفارِه وفُرُه.

١١٤٧ ـ حِمَي فَجَاشَ مِرْجَلُهُ.

أي غضب غضباً شديداً.

١١٤٨ ـ الحَرْبُ سِجَالٌ.

المُسَاجلة: أن تَصْنَع مثل صنيع صاحبك من جري أوسقي، وأصله من السَّجْل وهو الدَّلْو فيها ماء قل أو كثر، ولا يقال لها وهي فارغة سَجْل، قال الفضل بن العباس بن عُتْبة بن أبي لَهَب:

مَنْ يُسَاجِلْني يُسَاجِلْ مَاجِداً
يَمْلأ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبْ

وقال أبو سفيان يوم أحد بعد ما وقعت الهزيمة على المسلمين: اعْلُ هُبَلُ اعْلُ هُبَلُ، فقال عمر: يا رسول الله ألا أجيبه؟ قال: بلى يا عمر، قال عمر: الله أعْلَى وَأجَلّ، فقال أبو سفيان: يا ابن الخطاب إنه يومُ الصَّمْت يوماً بيوم بدر، وإن الأيام دُوَل، وإن الحرب سِجَال، فقال عمر: ولا سَوَاء، قَتْلانا في الجنة وَقَتْلاكم في النار، فقال أبو سفيان: إنكم لتزعمون ذلك، لقد خِبْنَا إذَنْ وخَسِرْنا.

١١٤٩ ـ الحِرْصُ قَائِدُ الحِرْمَانِ.

هذا كما يقال «الْحَرِيصُ مَحْروم» وكما قيل «الحِرْصُ مَحْرَمَة».

١١٥٠ ـ حُسْنُ الظَّنِّ وَرْطَةٌ.

هذا كما مضى من قولهم «الحَزْمُ سوءُ الظن بالناس».

١١٥١ ـ الحَرْبُ مَأْيَمَةٌ.

أي يُقْتَل فيها الأزواج فتبقى النساء أيامي لا أزواج لهن.

(١١٤٨) المستقصى: ١٣٤٠؛ ١/٣١١؛ اللسان: سَجَلَ.

(١١٥١) غريب الحديث: ٢/٤٦.

١١٥٢ ـ الحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤمِنِ.

يعني أن المؤمن يَحْـرِصُ على جَمْـع الحكم من أين يجدها يأخذها.

١١٥٣ ـ الحَسَنَة بَيْنَ السَّيِّئتَيْنِ.

يضربُ للأمر المتوسِّط.

ودخل عمر بن عبد العزيز رحمه الله على عبد الملك بن مروان وكان خَتَنَهُ على ابنته فاطمة، فسأله عن معيشته كيف هي، فقال عمر: حَسَنَة بين السيئتين، ومنزلة بن بين المنزلتين، فقال عبد الملك: خَيْرُ الأمور أوْسَاطُها.

١١٥٤ ـ الحَمْدُ مَغْنَمٌ، وَالمَذَمَّة مَغْرَمٌ.

يضرب في الحثِّ على اكتساب الحمد.

١١٥٥ ـ أَحْرَزَ امْرَأً أَجَلُهُ.

قاله علي رضي الله عنه حين قيل لـه: أَتَلْقَى عدوَّك حاسراً؟

يقال: هذا أصدق مثل ضربته العرب.

١١٥٦ ـ أَحْسِنْ وَأَنْتَ مُعانٌ.

يعني أن المحسن لا يخـذلـه الله ولا الناس.

١١٥٧ ـ الحَسَدُ هُوَ المَليلَةُ الكُبْرَى.

(١١٥٣) فصل المقال: ٣١٧.

(١١٥٤) المستقصى: ١٣٥١: ٣١٤/١. فصل المقال: ٢٤١.

(١١٥٥) المستقصى: ٢٣١: ٦٣/١.

١١٥٨ ـ الحُبَارى خَالةُ الكَروَانِ.

يضرب في التَنَاسُب.

١١٥٩ ـ الحَكِيمُ يَقْدَعُ النَّفْسَ بِالكَفَافِ.

كَفَافُ الرجل: ما يَكُفُّه عن وجوه الناس، ومعنى يقدع يمنع، يعني أن الحكيم يمنع نفسه عن التطلع إلى جمع المال، ويحملها على الرضا بالقليل.

١١٦٠ ـ الحِلْمُ والمُنَى أَخَوَانِ.

وهذا كما يقال «إنَّ المُنَى رأسُ أموال المفاليس».

١١٦١ ـ الحَصَاةُ مِنَ الْجَبَلِ.

يضرب للذي يميل إلى شكله.

١١٦٢ ـ حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ.

قاله صلى الله عليه وسلم لأعرابي قال: إنما أسأل الله الجنة، فأما دَنْدَنَتُك وَدَنْدَنَةُ مُعاذ فلا أُحْسِنُهَا، قال أبو عبيد: الدَّنْدَنَةُ أن يتكلم الرجلُ بالكلام تَسْمَع نَغْمته ولا تفهمه عنه؛ لأنه يُخْفيه، أراد صلى الله عليه وسلم أن ما تسمعه منا هو من أَجْلِ الْجَنَّةِ أيضاً.

١١٦٣ ـ حُمَادَاكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذا.

أي غايتُكَ وفعلُكَ المحمودُ، وهو مثل قولهم «قُصَاراك» و «غناماك».

١١٦٤ ـ حَتَّى يَؤوبَ المُثَلَّمُ.

هذا من أمثال أهل البصرة، يقولون: لا أفعل كذا حتى يؤوب المُثَلَّم، وأصل هذا أن عُبيد الله بن زياد أَمَرَ بخارجيٍّ أن يقتل، فأقيم للقتل، فتحاماه الشرط مخافة غِيلَة الخوارج، فمر به رجل يعرف بالمُثَلَّم ـ وكان يتجر في اللِّقاح والبكارة ـ فسأل عن الجمع، فقيل: خارجيّ قد تحاماه الناس، فانتدب له، فأخذ السيفَ وقتله به، فرصَده الخوارج ودسُّوا له رجلين منهم، فقالا له: هل لك في لِقْحَةٍ من حالها وصفتها كذا؟ قال: نعم، فأخذاه معهما إلى دارٍ قد أعدَّا فيها رجالاً منهم، فلما توسَّطها رفعوا أصواتهم أنْ لا حكم إلا الله، وعلوْه بأسيافهم حتى بَرَد؛ فذلك حين قال أبو الأسود الدؤلي:

وآلَيْتُ لا أَسْعَى إلى ربِّ لِقْحَةٍ
أساوِمه حتى يَؤوبَ المثلَّمُ

فأصْبَحَ لا يدرِي امرؤ كيف حالُه
وقد بات يَجْرِي فوق أثوابه الدمُ

١١٦٥ ـ حُلِبَتْ صُرَامُ.

يضرب عند بلوغ الشر آخِرَه.

والصُّرام: آخرُ اللبن بعد التغريز، إذا احتاج إليه صاحبه حَلَبه ضرورة، قال بشر:

ألا أبْلِغْ بَنِي سَعْدٍ رسولاً
ومَوْلاهم فقد حُلبت صُرامُ

أي بلغ الشر نهايته، وأنث على معنى الداهية، والتغريز: أنْ تَدَعَ حَلْبة بين حلْبتين، وذلك إذا أدبر لبن الناقة، وقال الأزهري: صَرامِ ـ مثل قَطامِ مبني على الكسر ـ من أسماء الحرب، وأنشد للجعدي.

ألَا أبلغْ بني شَيْبَان عني
فقد حَلَبَتْ صَرامِ لكم صَرَاها

١١٦٦ ـ حَتَّى يَجِيءَ نَشِيطٌ مِنْ مَرْو.

كان نَشيط غلاماً لزياد بن أبي سفيان، وكان بَنَّاء هرب قبل أن يشرِّف وجه دار زياد، وكن لا يَرْضى إلا عمله، فقيل له: لم لا تشرف دارك؟ فقال: حتى يجيء ـ المثل، فصار مثلاً لكل ما لا يتم، وقال بعض أهل البصرة:

إلى ما يوم يُبْعَثُ كل حي
ويَرْجَع بعدُ من مَرْوٍ نشيطُ

(١١٦٥) اللسان والتاج: حلب، وانظر البيت الثاني في شعر النابغة الجعدي: ص ٢١١.

ماجاء على أفعل من هذا الباب

١١٦٧ ـ أَحْمَقُ مِنْ أَبِي غَبْشَانَ.

كان من حديثه أن خُزاعة حَدَث فيها موت شديد ورُعَاف عَمَّهم بمكة، فخرجوا منها ونزلوا الظَّهْرَان فرفع عنهم ذلك، وكان فيهم رجل يقال له حليل بن حبشية، وكان صاحبَ البيت، وكان له بَنُون وبنت يقال لها حُبَّى، وهي امرأة قصيّ بن كلاب، فمات حليل، وكان أوصى ابنَته حُبَّى بالحجابة وأشْرَكَ معها أبا غَبْشَان الملكاني، فلما رأى قُصَيُّ بن كلاب أن حليلاً قد مات، وبَنُوه غُيَّب، والمفتاحُ في يد امرأته، طلب إليها أن تدفع المفتاح إلى ابنها عبدِ الدار بن قصي، وحمل بنيه على ذلك، فقال: أطلبوا إلى أمكم حجابة جدكم، ولم يزل بها حتى سَلِسَتْ له بذلك، وقالت: كيف أصنع بأبي غَبْشان وهو وَصِيٌّ معي؟ فقال قُصَي: أنا أكفيكِ أمره، فاتفق أن اجتمع أبو غَبْشَان مع قصي في شَرْب بالطائف، فخدَعه قصي عن مفاتيح الكعبة بأن أسْكَره ثم اشترى المفاتيحَ منه بزِقّ خمر، وأشهد عليه، ودفع المفاتيح إلى ابنه عبد الدار بن قصي، وطَيَّره إلى مكة، فلما أشرف عبدُ الدار على دور مكة رفع عَقيرته وقال: معاشرَ قريش، هذه مفاتيح بيت أبيكم إسماعيل قد رَدَّها الله عليكم من غير غَدْر ولا ظلم، فأفاق أبو غَبْشَان من سكره أنْدَمَ من الكُسَعي، فقال الناس: أحمق من أبي غَبْشَان، وأنْدَمُ من أبي غَبْشان، وأخسَرُ صَفْقَه من أبي غَبْشَان، فذهبت الكلمات كلها أمثالاً، وأكْثَر الشعراء فيه القولَ، قال بعضهم:

إذا فَخَرَتْ خُزَاعَةُ في قَدِيمٍ
وَجَدْنا فَخْرَها شُرْبَ الخُمُورِ
وبيعاً كَعْبَةَ الرحمنِ حُمْقاً
بِزِقٍّ، بئس مُفْتَخَرُ الفَخُورِ

(١١٦٧) المستقصى: ٢٨٧: ١/٧٢. وانظر: ٣٧٣٤ و ٤٣٢١.

وقال آخر:

أبو غَبْشَان أَظْلَمُ من قُصَي
وأَظْلَمُ من بني فِهْرٍ خُزَاعَةْ

فلا تَلْحُواْ قُصَيًّا في شِراه
ولوموا شَيْخَكُم أن كان بَاعَةْ

١١٦٨ ـ أَحْمَقُ مِنْ عِجْلٍ.

هو عِجْل بن لُجَيْم بن صَعْب بن علي ابن بكر بن وائل.

قال حمزة: هو أيضاً من الحَمْقَى المنجبين، وذلك أنه قيل له: ما سميت فرسك؟ فقام ففقأ عينه وقال: سميته الأعور، وفيه يقول جرثومة العنزي:

رَمَتْنِي بنو عجل بداء أبيهمُ
وأيُّ امريء في الناس أحْمَقُ من عِجْل؟

أَلَيْسَ أبوهم عارَ عَيْنَ جَوَادِهِ
فصارَتْ به الأمثال تُضرَبُ في الجهل

١١٦٩ ـ أَحْمَقُ مِنْ هَبَنَّقَةَ.

هو ذو الوَدَعَات، واسمه يزيد بن ثَرْوَان أحدُ بني قيس بن ثعلبة، وبلغ من حُمْقه أنه ضلَّ له بَعير، فجعل ينادي: مَنْ وجَد بعيري فهو له، فقيل له: فلم تَنْشُده؟ قال: فأين حلاوة الوَجْدان؟

ومن حُمْقه أنه اختصمت الطَّفَاوَة وبنو رَاسِب إلى عرباض في رجل ادَّعاه هؤلاء وهؤلاء، فقالت الطفاوة: هذا من عرافتنا، وقالت بنو راسب: بل هو من عرافتنا، ثم قالوا: رضِينَا بأول من يطلع علينا، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم هَبَنَّقة، فلما رأوه قالوا: إنَّا لله! مَنْ طلع علينا؟ فلما دنا قَصُّوا عليه قصتهم، فقال هبنقة: الحُكْمُ عندي في ذلك أن يذهب به إلى نهر البَصْرة فيُلْقَى فيه، فإن كان راسبياً رَسَب فيه، وإن كان طفاوياً طَفَا، فقال الرجل: لا أريد أن أكون من أحد هذين الحيين، ولا حاجة لي بالديوان.

ومن حُمْقه أنه جعل في عُنُقه قِلادة من وَدَع وعِظامٍ وَخَزَف، وهو ذو لحية طويلة، فسُئِل عن ذلك، فقال: لأعرف بها نفسي، ولئلا أضل، فبات ذات ليلة وأخذ أخوه قلادتَه فتقلَّدها، فلما أصبح ورأى القلادة في عنق أخيه قال: يا أخي أنت أنا فمن أنا؟.

ومن حُمْقه أنه كان يرعى غنم أهله فيرعى السِّمَان في العُشْب ويُنَحّي المهازِيلَ، فقيل له: ويحك! ما تَصْنَع؟

(١١٦٨) المستقصى: ٣١٤: ١/٨٣. المعاني الكبير: ٥٧٥ وفيه: «أحمق من مبرقع العجل».
(١١٦٩) المستقصى: ٣٢٧: ١/٨٥، العقد: ٣/٧٠. وشرح ديوان جرير ٧٨٧ (هامش).

قال: لا أفسد ما أصلحه الله، ولا أصلح ما أفسده، قال الشاعر فيه:

عِشْ بِجَدٍّ وَلَنْ يَضُرَّكَ نَوْكٌ
إنما عَيْشُ مَنْ تَرَى بِجُدودِ
عِشْ بِجَدٍّ وكُنْ هَبَنَّقَةَ الْقَيْـ
ـسِيَّ نوكاً أوْ شَيْبَةَ بن الوليد
رُبَّ ذِي إربة مُقِل مِنَ المـا
لِ وَذِي عنجهية مَجْدودِ

العنجهية: الجهل، وشيبة بن الوليد: رجل من رجالات العرب.

١١٧٠ ـ أَحْمَقُ مِنْ حُذُنَّةَ.

يقال: إنه أحمق مَنّ كان في العرب على وجه الأرض، ويقال: بل هي امرأة من قيس ابن ثعلبة تمتخط بكوعها.

١١٧١ ـ أَحْمَقُ مِنْ حُجَيْنَة.

قالوا: إنه رجل كان من بني الصَّيْداء يُحَمَّقُ.

١١٧٢ ـ أَحْمَقُ مِنْ جَهيزَةَ.

قال ابن السِّكِّيتِ: هي أم شبيب الحَرُوري.

ومن حمقها أنها لما حملت شَبيباً فأثقلت قالت لأحمائها: إن في بطني شيئاً ينقر، فنشرن عنها هذه الكلمة، فحمقت.

وقيل: إنها قعدت في مسجد الكوفة تَبُول؛ فلذلك حمقت.

وزعم قوم أن الجهيزة عِرْسُ الذئب، يعنون الذئبة، وحمقها أنها تَدَعُ ولدها وترضع ولد الضبع، قالوا: وهذا معنى قول ابن جِذْلِ الطِّعَان.

كمُرْضِعَةٍ أولاد أُخْرَى، وَضَيَّعَتْ
بنيها، فلم ترقع بذلك مَرْقَعا

ويقال هي الدبة.

١١٧٣ ـ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ، وَمِنْ هَدِيٍّ.

وهي المرأة تُهْدَى إلى زوجها، قالت الأخيلية في تَوْبَةَ بن الحمير:

فَتًى كان أَحْيَا من فَتَاةٍ حَيِيَّةٍ
وَأَجْرأ من لَيْثٍ بِخَفَّانَ خَادِرِ

وأما قولهم:

١١٧٤ ـ أَحْيَا مِنْ ضَبٍّ.

فإنه أفعل من الحياة، والضب زعموا طويل العمر.

(١١٧٠) المستقصى: ٣٠٤: ١/٧٨.
(١١٧١) المستقصى: ٣٠٣: ١/٧٨.
(١١٧٢) المستقصى: ٣٠٢، ١/٧٧، فصل المقال: ٤١٧، المعاني الكبير ٢١٢. انظر: ٢٨٣٠ و ٤٦٥١.

(١١٧٣) المستقصى: ٣٤٨ و ٣٥٢، ١/٩١.
(١١٧٤) المستقصى: ٣٤٧: ١/٩٠. انظر: ٣٥٥٦.

١١٧٥ ـ أَحْمَقُ مِنَ المَمْهُـورَةِ مِنْ نَعَم أَبِيهَا.

وأصلُه أن رجـلاً رَاوَدَ امرأة، فـأبت أن تمكنه إلا بمهر، فمهـرها بعض نعم أبيهـا ومثله:

١١٧٦ ـ أَحْمَقُ مِنَ الْمَمْهُـورَةِ مِنْ مَالِ أَبِيهَا.

قال أبو عبيد: أصلُه أن رجلاً أعطى رجلاً مالا فتزوج به ابنة المعْطِي، ثم إن الزوج امتنّ عليها بما مهرها.

١١٧٧ ـ أَحْمَقُ مِنَ الْمَمْهُـورَةِ إِحْـدَى خَدَمَتَيْهَا.

قال أبو عبيد: أصله أن رجلاً كـانت له امـرأة حمقاء، فـطلبت مهرهـا منه، فنـزع خَلْخَالها ودفعه إليها، فرضيت به.

١١٧٨ ـ أَحْمَقُ مِنْ دُغَةَ.

وهي مارية بنت معنج، ومعنج ربيعة بن عجل، قال حمزة: هي بنت منعج، قلت: ووجدت بخط المنذري «معنج»، ويحكى عن المفضل بن سلمة أن اسم الرجل كما ذكرته قبل.

ومن حمقها أنها زُوِّجت وهي صغيرة في بني العنبر بن نميم، فحملت، فلما ضَرَبها المَخاضُ ظنت أنها تريد الْخَلاَء، فبرزت إلى بعض الغيـطان، فـولـدت، فـاستهـلَّ الوليدُ، فانصرفت تُقَدِّر أنها أحدثت، فقالت لضـرَّتها: يـا هَنَاه، هـل يَفْغَر الْجَعْرُ فاه؟ فقالت: نعم وَيَدْعُـو أباه، فمضت ضَـرَّتها وأخـذت الولـد، فبنـو العنبـر تُسَمَّى «بني الْجَعْراء» تُسَبُّ بها.

ومن حمقها أيضاً أنها نظرت إلى يافوخ ولـدهـا يضـطرب، وكان قليل النوم كثيـر البكاء، فقالت لضـرتها: أعـطيني سكيناً، فنـاولتها وهي لا تعلم مـا انـطوت عليـه، فمضت وشَقَّت به يافوخ ولدهـا فأخـرجت دماغه، فلحقتها الضرة فقـالت: ما الـذي تصنعين؟ فقالت: أخرجتُ هذه المِدَّةَ من رأسه ليأخذه النوم؛ فقد نام الآن.

قال الليث: يقال فلان دُغة ودغَيْنَة، إذا أرادوا أنه أحمق.

١١٧٩ ـ أَحْلَمُ مِنَ الأَحْنَفِ.

(١١٧٦) المستقصى: ٢٩٥: ١/ ٧٥. تذكرة النحاة: ٦٩٨ «وفيه إنه لأحمق من المهورة» فقط: وهو يصح لكل الأمثال الواردة هنا.

(١١٧٧) المستقصى: ٢٩٤: ١/ ٧٥. صبح الأعشى: ١٤/ ٢٥٤، واللسان والتاج: مهر.

(١١٧٨) المستقصى: ٣٠٦: ١/ ٧٩، العقد: ٣/ ٧١، فصل المقال: ٤٩٥، تذكرة النحاة: ٦٩٨ وفيهما: إنه لأحمق من دغة».

(١١٧٩) المستقصى: ٢٧٤: ١/ ٧٠، العقد ٣/ ٧٠.

هو الأحْنَفُ بن قَيْس، وكنيته: أبو بَحْر، واسمه صَخْر، من بني تميم، وكان في رجله حَنَفٌ، وهو الميلُ إلى إنْسِيِّها، وكانت أمه تُرَقصه وهو صغير وتقول:

والله لولا ضَعْفُهُ مِنْ هزلـه
وَحَنَفٌ أو دِقَّةٌ في رِجْلِهِ
* ما كان في صِبْيانكم مِنْ مِثْلِهِ *

وكان حليماً موصوفاً بذلك، حكيماً معترفاً له به، قالوا: فمن حلمه أنه أشرف عليه رجل وهو يعالج قدراً له يطبخها، فقال الرجل:

وقدر كَكَفِّ القِرْد لا مُسْتَعيرها
يُعَار، ولا مَنْ يأتِها يَتَدَسَّم

فقيل ذلك للأحنف، فقال: يرحمه الله لو شاء لقال أحسن من هذا. وقال: ما أحب أن لي بنصيبي من الذل حُمْرَ النَّعم، فقيل له: أنت أعز العرب، فقال: إن الناس يَرَوْنَ الحلم ذلا. وكان يقول: رُبَّ غَيْظ قد تَجَرَّعته مخافة ما هو أشد منه. وكان يقول: كثرة المزاح تَذْهَبُ بالهيبة، ومَنْ أكثر مِنْ شيء عُرف به، والسؤدد كرم الأخلاق وحسن الفعل. وقال: ثلاث ما أقولهن إلا ليعتبر مُعْتبر: لا أخْلُفُ جليسي بغير ما أحضر به، ولا أُدْخِلُ نفسي فيما لا مَدْخَلَ لي فيه، ولا آتي السلطان أو يرسلَ إليَّ. وقال له رجل: يا أبا بحر، دُلَّني على مَحْمَدة بغير مَرْزئة، قال: الْخُلُق السَّجِيح، والكف عن القبيح، واعلم أن أدْوَأ الداء اللسان الْبذِي والخلُقُ الرَّدِي. وأبلغ رجل مُصْعَباً عن رجل شيئاً، فأتاه الرجل يعتذر، فقال مصعب: الذي بلَّغنيه ثِقة، فقال الأحنف: كلا أيها الأمير، فإن الثقة لا يبلغ. وسئل: هل رأيتَ أحْلَمَ منك؟ قال: نعم، وتعلمت منه الحلم، قيل: ومَنْ هو؟ قال: قَيْس بن عاصم المَنْقرِيُّ، حَضَرْتُه يوماً وهو مُحْتَبٍ، يحدثنا إذ جاءوا بابنٍ له قتيل، وابن عم له كَتِيف، فقالوا: إن هذا قتلَ ابنَكَ هذا، فلم يقطع حديثه، ولا نَقَضَ حَبْوَتَه، حتى إذا فرغ من الحديث التفت إليهم فقال: أين ابني فلان؟ فجاءه فقال: يا بني قُمْ إلى ابن عمك فأطْلِقه، وإلى أخيك فادْفِنْهُ، وإلى أم القتيل فأعْطِهَا مائةَ ناقةٍ فإنها غريبة لعلها تسلو عنه، ثم اتَّكأ على شقه الأيسر وأنشأ يقول:

إني امْرُءٌ لا يَعْتَرِي خلقي
دَنَس يفَنِّدُه ولا أفَنُ
من مَنْقَرٍ من بيتِ مَكْرُمة
والغُصْنُ يَنْبُتُ حولَه الغُصْنُ
خُطَباء حين يقومُ قائلُهم
بيضُ الوجوهِ مَصَاقِع لُسُنُ

لا يَفْطِنُونَ لِعَيْبِ جارِهِمُ
وَهُمْ لِحُسْنِ جِوارِهِ فُطُن

١١٨٠ ـ أَحْلَمُ مِنْ فَرْخِ عُقَابٍ.

ذكر الأصمعي أنه سمع أعرابياً يقول: سِنان بن أبي حارثة أحلم من فَرْخ عقاب، قال: فقلت: وما حِلْمه؟ فقال: يخرج من بيضه على رأس نيقٍ فلا يتحرك حتى يقر ريشه، ولو تحرك سقط.

ويقال أيضاً:

١١٨١ ـ أَحْزَمُ مِنْ سِنَانٍ.

قال أبو اليقظان: لم يجتمع الحزم والحلم في رجلٍ فسار المثلُ بهما إلا في سنان.

١١٨٢ ـ أَحْزَمُ مِنْ فَرْخِ العُقَابِ.

قال الجاحظ: العُقَاب تتَّخذ أوكارها في عرض الجبال، فربما كان الجبل عموداً فلو تحرك إذا طلب الطعم وقد أقبل إليه أَبَواه أو أحدهما أو زاد في حركته شيئاً من موضع مَجْثِمِهِ لهوى من رأس الجبل إلى الحضيض، فهو يعرف مع صغره وضعفه وقلة تجربته أن الصواب له في ترك الحركة.

١١٨٣ ـ أَحْزَمُ مِنْ حِرْبَاء.

لأنه لا يخلى عن ساق شجرة حتى يمسك ساق شجرة أخرى، وقال:

أنَّى أُتِيحَ لها حِرْبَاءُ تَنْضُبَةٍ
لَا يُرْسِلُ الساقَ إلا مُمْسِكاً ساقَا

١١٨٤ ـ أَحْمَى مِنْ مُجِيرِ الْجَرَادِ.

قالوا: هو مُدْلج بن سُوَيد الطائي.

ومن حديثه ـ فيما ذكر ابن الأعرابي عن ابن الكلبي ـ أنه خلا ذاتَ يومٍ في خَيْمته، فإذا هو بقوم من طيء، ومعهم أوعيتهم، فقال: ما خطبكم؟ قالوا: جراد وقع بفنائك فجئنا لنأخذه، فركب فرسَه وأخذ رمحه وقال: والله لا يعرضَنَّ له أحد منكم إلا قتلته، إنكم رأيتموه في جِوَاري ثم تريدون أخذه، فلم يزل يَحْرُسه حتى حميت عليه الشمسُ وطار، فقال: شأنكم الآن فقد تحول عن جِوَاري.

ويقال: إن المجير كان حارثة بن مر أبا حنبل، وفيه يقول شاعر طيء.

ومِنَّا ابنُ مُرٍّ أبو حَنْبَلٍ
أجارَ من النَاس رَجْلَ الجَرَادْ

(١١٨٠) المستقصى: ٢٧٥: ١/٧١ وعيون الأخبار: ٢/٨٥. وفصل المقال: ٤٩٨، وفيه هو أحلم من فرخ الطائر.

(١١٨١) المستقصى: ٢٤٢: ١/٦٥.

(١١٨٢) المستقصى: ٢٤٣: ١/٦٥. وقد ورد: أحلم برقم: ١١٨٠ وعيون الأخبار: ٢/٨٤.

(١١٨٣) المستقصى: ٢٤١: ١/٦٥. وانظر المثل رقم ١١٣١.

(١١٨٤) المستقصى: ٣٣٤: ١/٨٧.

وزَيْــدُ لــنــا، وَلَــنَــا حَــاتِــمٌ
غِياثُ الْوَرَى في السِّنِينَ الشِّــدَادْ

١١٨٥ ـ أَحْمَى مِنْ مُجِيرِ الظُّعْنِ.

هو ربيعة بن مُكَدَّم الكناني.

ومن حديثه ـ فيما ذكر أبو عبيدة ـ أن نُبَيْشَةَ بن حبيب السلمي خرج غازياً، فلقي ظُعْناً من كنانة بالكديد فأراد أن يحتويها، فمانعه ربيعة بن مُكَدَّم في فَوَارس، وكان غلاماً له ذُؤابة، فشدَّ عليه نُبَيْشَة فطعنه في عضده، فأتى ربيعة أمه وقال:

شُــدِّي عَــلَيَّ الـعـصـب أُمَّ سَــيَّــارْ
فقــد رزِئْتِ فــارســاً كــالــديـنــار

فقالت أمه:

إنــا بَنِي ربيـعَــةَ بــن مــالــك
نُــرْزَأ فــي خِــيَــارنــا كَــذَلَــك
* من بين مَقْتُولٍ وبينِ هَالِك *

ثم عصبته، فاستسقاها ماء، فقالت: اذْهَبْ فقاتل القوم فإن الماء لا يفوتك، فرجع وكرَّ على القوم فكَشَفهم ورَجَعَ إلى الظُّعُنِ وقال: إني لَمائِت، وسأحْمِيكن ميتاً كما حميتكن حيًّا، بأن أقف بفرسي على العَقَبة وأتكيء على رمحي، فإن فاضَتْ نفسي كان الرمحُ عمادي فالنجاء النجاءَ؛

(١١٨٥) المستقصى: ٣٣٥: ١/ ٨٨.

فإني أَرُدُّ بذلك وجوه القوم ساعةً من النهار، فقطَعْنَ العقبة، ووقف هو بإزاء القوم على فرسه متكئاً على رمحه، وَنَزَفَه الدمُ ففاظ والقومُ بإزائه يُحْجِمُون عن الإقدام عليه، فلما طال وقوفُه في مكانه وَرَأَوْه لا يزول عنه رَمَوْا فرسَه فقمَصَ، وخر ربيعة لوجهه، فطلبوا الظُّعْنَ فلم يلحقوهن، ثم إن حَفْصَ بن الأحنف الكناني مر بجيفة ربيعة فعرفها فأمال عليها أحجاراً من الحرة وقال يبكيه:

لا يَبْعَــدَنَّ ربيـعَــةُ بــن مُــكَــدَّم
وَسَقَى الـغَــوَادِي قبــرهُ بِــذَنُــوبِ
نَفَــرَت قَلُوصي من حِجــارة حَــرَّةٍ
بُنِيَتْ على طَــلْق اليــدين وَهُــوبِ
لا تَنْفِــري يــا نــاقُ مِنْــهُ فــإنــه
شَــرَّابُ خمــر مِسْعَــرُ لِحُــرُوبِ
لَــوْلاَ السِّفَــارُ وَبُعْــدُهُ من مَـهْمَـهٍ
لتــركْتُهـا تَحْبُــو عـلى العُــرْقُــوبِ

قال أبو عبيدة: قال أبو عمرو بن العلاء: ما نعلم قتيلاً حَمَى ظعائن غيرَ ربيعة بن مُكَدَّم.

١١٨٦ ـ أَحْمَى مِنَ آسْتِ النَّمِرِ.

لأن النمر لا يَدَعُ أن يأتيه أحدٌ من خلفه ويَجْهَدُ أن يمنعه.

(١١٨٦) المستقصى: ٣٣٢: ١/ ٨٧.

١١٨٧ ـ أَحْكَمُ مِنْ لُقْمَانَ، وَمِنْ زَرْقَاءِ الْيَمَامَةِ.

قال النابغة في زَرْقَاء اليمامة يخاطب النعمان:

واحْكم كحكم فَتَاة الحيِّ إذ نَظَرتْ
إلى حَمَامٍ سِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ
يَحُفُّهُ جَانِبَا نِيقٍ وَتُتْبِعُهُ
مِثْلَ الزجاجة لم تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ
قالَتْ ألاَ لَيْتَمَا هَذَا الحَمَامُ لَنا
إلى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفُهُ فَقَدِ
فَحَسَبُوهُ فألَفَوْهُ كَمَا ذَكَرَتْ
تسعاً وتسعين لَمْ ينقص ولم يَزِدِ

وكانت نظرت إلى سِرْبٍ من حمام طائر فيه ست وستون حمامة، وعندها حمامة واحدة، فقالت:

لَيْتَ الْحَمَامَ لِيَهْ
إلَى حَمَامَتِيَهْ
وَنِصْفَهُ قَدِيَهْ
تَمَّ الْحَمَامُ مِيَهْ

وقال بعض أصحاب المعاني: إن النابغة لما أراد مَدْحَ هذه الحكيمة الحاسبة بسُرْعَة إصابتها شدَّد الأمر وضَيَّقه ليكون أحسنَ له إذا أصاب، فجعله حَزْراً لطير؛ إذ كان الطير أخفَّ ما يتحرك، ثم جعله حماماً؛ إذ كان الحمام أسرعَ الطير، ثم كثر العدد؛ إذ كانت المسابقة مقرونة بها، وذلك أن الحمام يشتدُّ طيرانها عند المسابقة والمنافسة، ثم ذكر أنها طارت بين نِيقَيْنِ؛ لأن الحمام إذا كان في مَضِيق من الهواء كان أسرعَ طيراناً منه إذا اتسع عليه الفضاء، ثم جعله واردَ الماء؛ لأن الحمام إذا ورد الماء أعانه الحرصُ على الماء على سرعة الطيران.

(١١٨٧) المستقصى: ٢٦٩ و ٢٧٠: ١/ ٦٩ و ٧٠. وأنظر ديوان النابغة ط. دار الكتب العلمية ص ١٤.

١١٨٨ ـ أَحْكَمُ مِنْ هَرِمِ بْنِ قُطْبَة.

هذا من الْحُكْم لا من الحِكْمَة، وهو الفَزَاري الذي تنافر إليه عامرُ بن الطُّفَيْل وعَلْقَمَةُ بن عُلاَثة الْجَعْفَرِيان، فقال لهما: أنتما يا ابْنَيْ جعفر كرُكْبَتَي البعيرِ تَقَعَانِ معاً، ولم يُنَفِّرْ واحداً منهما على صاحبه.

١١٨٩ ـ أَحْمَقُ مِنْ شَرَنْبَثٍ.

ويقال جَرَنْبَذ، وهو رجل من بني سَدُوس، جمع عبيدُ الله بن زياد بينه وبين

(١١٨٨) المستقصى: ٢٧١: ١/ ٧٠، الأغاني: ١٥/ ٥٧.

(١١٨٩) المستقصى: ٣١١: ١/ ٨٢.

هَبَنَّقَةَ وقال: تَرَامَيَا، فملأ شَرَنْبَث خريطةً من حجارة وبدأ فرماه وهو يقول: بَزِّي عقاب، بلبن وأشخاب، طِيرِي عُقَاب، وأصِيبي الجِرَاب، حتى يسيل اللُّعاب، فأصاب بطن هَبَنَّقة فانهزم، فقيل له: أتنهزم من حجر واحد؟ فقال: لو أنه قال: طِيري عُقَاب وأصِيبي الذُّباب - يعني ذباب العين - فذهبت عيني ما كنتم تُغْنُون عني؟ فذهبت كلمة شرنبث مثلاً في تهييج الرمي والاستحثاث به.

١١٩٠ - أَحْمَقُ مِن بَيْهَسٍ.

هو المُلَقَّبُ بنَعَامة، وله قصة قد ذكرتُها في باب الثاء، وكان مع حُمْقه أَحْضَرَ الناس جَوَابا، قال حمزة: فمما تكلَّم به من الأمثال التي يَعْجِز عنها البلغاء «لو نكلت على الأولى لما عُدْت إلى الثانية».

١١٩١ - أَحْمَقُ مِنْ جُحَا.

هو رجل من فَزَارة، وكان يكنى أبا الغُصْن.

فمن حُمْقه أن عيسى بن موسى الهاشمي مَرَّ به وهو يَحفر بظهر الكوفة مَوْضِعاً، فقال له: مالَكَ يا أبا الغُصْن؟ قال: إني قد دَفَنْتُ في هذه الصحراء دارهَم ولستُ أهتدي إلى مكانها، فقال عيسى: كان يجب أن تجعل عليها عَلَامة، قال: قد فعلتُ، قال: ماذا؟ قال: سَحَابة في السماء كانت تُظِلها، ولستُ أرى العلامة.

ومن حمقه أيضاً أنه خرج من منزله يوماً بغَلَس فعَثَر في دِهْليز منزِلِه بقتيل، فضَجِرَ به وجَرَّه إلى بئر منزله فألقاه فيها، فنِذَرَ به أبوه فأخرجه وغَيَّبه وَخَنَق كبشاً حتى قَتَلَه وألقاه في البئر، ثم إن أهل القتيل طافوا في سِكَك الكوفة يبحثون عنه، فتلقَّاهم جُحَا فقال: في دارنا رجلٌ مقتول فانظروا أهو صاحبكم، فعَدَلُوا إلى منزله وأنزلوه في البئر، فلما رأى الكبش ناداهم وقال: يا هؤلاء هل كان لصاحبكم قَرْن؟ فضحكوا ومروا.

ومن حمقه أن أبا مُسْلم صاحبَ الدولة لما وَرَد الكوفة قال لمن حوله: أيكم يعرف جُحَا فيدعوَهُ إليَّ فقال يقطين: أنا، ودعاهُ، فلما دخل لم يكن في المجلس غير أبي مسلم ويقطين، فقال: يا يقطين أيكما أبو مسلم؟

قلت: وجُحَا اسمٌ لا ينصرف؛ لأنه معدول من حَاجٍ مثل عُمَرَ من عامر، يقال: جَحَا يَجْحُو جَحْواً إذا رمى، ويقال: حَيَّا

(١١٩٠) المستقصى: ٢٩٩: ١/٧٦. وانظر المثل رقم: ٧٧١.

(١١٩١) المستقصى: ٣٠١: ١/٧٦ وفيه «حُجى» بدل «حجا». انظر: ٣٢٠١.

الله جَخْوَتك، أي وجهك.

١١٩٢ ـ أَحْمَقُ مِنْ رَبِيعَةَ الْبَكَّاءِ.

هو ربيعة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعة.

ومن حمقه أن أمه كانت تزوَّجَتْ رجلاً من بَعْدِ أبيه، فدخل يوماً عليها الخباء وهو رجل قد الْتَحَى فرأى أُمَّهُ تحت زوجها يُبَاضعها، فتوهَّم أنه يريد قتلها، فرفَع صوته بالبكاء، وهَتك عنهما الخباء، وقال: وا أماه، فلحِقه أهلُ الحيِّ وقالوا: ما وراءك؟ قال: دخلت الخِباء فصادفْتُ فلاناً على بطن أمي يريد قتلها، فقالوا: أَهْوَنُ مقتولٍ أمّ تحتَ زوجٍ، فذهبت مثلاً، وسمي ربيعة البَكَّاء، فضُرب بحُمْقه المثل.

١١٩٣ ـ أَحْمَقُ مِنَ الدَّابِغِ عَلَى التِّحْلِيءِ.

قالوا: التِّحْلِيء قِشْر يبقى على الإهاب من اللحم فيمنع الدباغ أن ينال الإهابَ حتى يقشر عنه، فإن تُرِك فسد الجلد بعدما يدبع.

١١٩٤ ـ أَحْمَقُ مِنْ رَاعِي ضَأْنٍ ثَمَانِينَ.

(١١٩٢) المستقصى: ٣٠٨: ١/ ٨٠.

(١١٩٣) المستقصى: ٢٨٩: ١/ ٧٤. اللسان والتاج: حلأ.

(١١٩٤) المستقصى: ٣٠٧: ١/ ٧٩، المعاني

لأن الضأن تَنْفِر من كل شيء فيحتاج راعيها إلى أن يجمعها في كل وقت، هذه رواية محمد بن حبيب.

وقال أبو عبيد: أحمق من طالب ضأن ثمانين، قال: وأصل المثل أن أعرابياً بَشَّرَ كسرى ببُشْرَى سُرَّ بها، فقال له: سَلْنِي ما شئت، فقال: أسألك ضأناً ثمانين، فضرب به المثل في الحمق.

وروى الجاحظ «أشْقَى من راعي ضأن ثمانين» قال: وذلك أن الإبل تتعشَّى وتَرْبِضُ حَجْرَةً فتجتَرُّ، والضأن يحتاج صاحبها إلى حِفْظها ومنعها من الإنتشار ومن السباع الطالبة لها.

وروى الجاحظ أيضاً «أشْغَلُ من مُرْضِعِ بَهْمٍ ثمانين» قال: ويقول الرجل إذا استَعَنْته وكان مشغولاً: أنا في رضاع بَهْم ثمانين.

١١٩٥ ـ أَحْمَقُ مِنَ الضَّبُعِ.

تزعم الأعراب أن أبا الضِّباع وجد تودية في غدير، فجعل يشرب الماء ويقول: حبذا طَعْمُ اللبن، ويقال: بل كان ينادي

الكبير: ٦٩٤، تذكرة النحاة: ٦٩٨، وقد ورد برقم: ١٠١٠ و٢٠٥٦ و ٢٠٨١،

وتربض حجرة: ناحية.

(١١٩٥) المستقصى: ٢٩٢: ١/ ٧٥. وانظر: المثل «١٢٦٥».

«واصَبُوحَاه» حتى انْشَقَّ بطنُه ومات.

والتودية: العودُ يُشَدُّ على رأس الخِلْفِ لئلا يرضع الفصيل.

ومن حمقها أيضاً أن يدخل الصائد عليها وِجَارها فيقول لها: خامِرِي أمَّ عَامِرٍ، فلا تتحرك حتى يَشُدَّها.

قلت: وقد شرحت المثل في باب الخاء بأبْيَنَ من هذا.

١١٩٦ ـ أَحْمَقُ مِنَ الرُّبَعِ.

هذا مثل سائر عن أكثر العرب، قال حمزة: إلا أن بعض العرب دفع عنه الحمق فقال: وما حمق الرُّبَع؟ والله إنه ليتجنَّبُ العدوى، ويتبع أمهُ في المرعى، ويروح بين الأظْبَاء، ويعلم أن حنينها له دعاء، فأين حمقه؟!

١١٩٧ ـ أَحْمَقُ مِنْ نَعْجَةٍ عَلَى حَوْضٍ.

لأنها إذا رأت الماء أكَبَّتْ عليه تشرب فلا تنثني عنه إلا أن تُزْجَرَ أو تُطْرَد.

١١٩٨ ـ أَحْمَقُ مِنْ نَعَامَةٍ.

(١١٩٦) المستقصى: ٢٩٠: ١/ ٧٤، اللسان والتاج: ربع.

(١١٩٧) المستقصى: ٣٢٦: ١/ ٨٥.

(١١٩٨) المستقصى: ٣٢٥: ١/ ٨٥، فصل المقال ٤١٧، والشعر في ترجمة إبراهيم بن هرمة في الشعر والشعراء ٥٠٧، وحماسها البحتري ١١٥. والمعاني الكبير: ٢١٢...

وذلك أنها تنتشر للطعم، فربما رأت بيضَ نعامةٍ أخرى قد انتشرت لمثل ما انتشرت هي له، فتَحْضُنُ بيضَها وتنسى بيض نفسها، ثم تجيء الأخرى فتَرَى غيرَها على بيض نفسها فتمر لِصِلِيَّتِهَا، وإياها عَنَى ابنُ هَرْمَةَ بقوله:

كتاركَةٍ بَيْضَها بالعَرَاء
ومُلْبِسَةٍ بيضَ أخْرَى جناحاً

وقال ابن الأعرابي: بيضة البلد التي قد سار بها المثلُ هي بيضة النعامة التي تتركها فلا تهتدي إليها فتفسُدُ فلا يَقْرَبها شيء، والنعام موصوف بالسخف والمُوقِ والشِّرَاد والنِّفار، ولخفة النعام وسرعة هُوِيِّها وطَيَرانها على وجه الأرض قالوا في المثل: شَالَتْ نَعَامَتُهم، وَخَفَّتْ نعامتهم، وَزَفَّ رَأْلُهُم، إذا تركوا مواضِعَهم بجلاء أو موت.

وزعم أبو عبيدة أن ابن هَرْمَةَ عنى بقوله «كتاركة بيضَها» الحمامةَ التي تَحْضُنُ بيض غيرها وتضيع بيض نفسها.

١١٩٩ ـ أَحْمَقُ مِنْ رَخَمَةٍ.

هذا مثل سائر عن أكثر العرب، إلا أن بعض العرب يَسْتَكِيسُها؛ فيقول: في

(١١٩٩) المستقصى: ٣١٠: ١/ ٨١، اللسان والتاج: رَخَمَ، وأنق.

أخلاقها عشر خصال من الكَيْسِ ، وهي أنها تحضن بيضَها، وتحمي فرخَها، وتألف ولَدَها، ولا تمكن من نفسها غير زوجها، وتقطع في أول القواطع، وترجع في أول الرواجع، ولا تطير في التَّحْسِير، ولا تغترّ بالشَّكير، ولا تُرِبُّ بالوُكُورِ، ولا تسقط على الجَفِير.

قولُه «تقطع في أول القواطع، وترجع في أول الرواجع» أراد أن الصيادين إنما يطلبون الطيرَ بعد أن يُوقِنوا أن القواطع قد قطعت، والرَخَمة تقطع في أوائلها لتنجو، يقال: قطعت الطير قطاعاً إذا تَحَوَّلت من الجروم إلى الصرود أو من الصُّرود إلى الجروم.

وقوله «ولا تطير في التحسير» يقال: حَسَّرَ الطائر تحسيراً، إذا سقط ريشُهُ.

و «لا تغتر بالشكير» أي بصغار ريشها، بل تنتظر حتى يصير قَصَباً ثم تطير.

وقوله «ولا تُرِبُّ بالوكور» أي لا تقيم، من قولهم «أَرَبَّ بالمكان» إذا أقام به، أي لا ترضى بما يرضىٰ به الطيرُ من وكورها، ولكن تبيض في أعلى الجبال حيث لا يبلغه إنسان ولا سبع ولا طائر، ولذلك يقال في المثل: مِنْ دُونِ ما قُلْتَ، أو من دون ما شُمْتَ بيضُ الأنوق، للشيء لا يوصَلُ إليه.

وقوله «ولا تسقط على الجَفِير» يعني الجعبة؛ لعلمها أن فيها سِهاماً.

وقد جمع الشاعر هذه المعاني في بيت وَصَفَها فيه فقال:

وَذَاتِ اسْمَيْنِ والألْوانُ شَتَّى
تُحَمَّقُ وهي كَيِّسَةُ الْحَوِيلِ

١٢٠٠ ـ أَحْمَقُ مِنْ عَقْعَقٍ.

لأنه مثل النعامة التي تُضيع بيضَها وفراخها.

١٢٠١ ـ أَحْمَقُ مِنْ رِجْلَةٍ.

وهي البَقْلة التي تسميها العامة «الحمقاء»، وإنما حَمَّقُوها لأنها تنبُتُ في مَجَاري السُّيول فيمر السيل بها فيقتلعها.

١٢٠٢ ـ أَحْمَقُ مِنْ تُرْبِ العَقِدِ.

يعنون عَقِدَ الرَّمْلِ، وإنما يُحَمِّقُونه لأنه لا يثْبُتُ فيه التراب، بل يَنْهَار.

١٢٠٣ ـ أَحْذَرُ مِنْ غُرابٍ.

وذلك أنهم يَحْكُون في رُمُوزهم أن

(١٢٠٠) المستقصى: ٣١٦: ١/٨٣، تذكرة النحاة: ٦٩٨ وفيه «إنه لأحمق من العقعق» وعيون الأخبار ٢/٨٥.

(١٢٠١) المستقصى: ٣٠٩: ١/٨١، أدب الكاتب: ٩٩، اللسان والتاج: رجل.

(١٢٠٢) المستقصى: ٣٠٠: ١/٧٦.

(١٢٠٣) المستقصى: ٢٢٤: ١/٦٢. وعيون الأخبار ٢/٨٤. غريب الحديث: ١/٥٠٧، وفصل المقال: ٤٩١ وفيه «إنه لأحذر».

الغراب قال لابنه: يا بني إذا رُميتَ فتَلَوَّصْ، أي تَلَوَّ، فقال: يا أبتِ إني أتَلَوَّصُ قبل أن أرْمَى.

١٢٠٤ ـ أحْذَرُ مِنْ ذِئْبٍ.

قالوا: إنه يبلغ من شدَّة احترازه أن يُراوح بين عينيه إذا نام؛ فيجعل إحداهما مُطْبقة نائمة، والأخرى مفتوحة حارسة، بخلاف الأرنب الذي ينام مفتوحَ العينين، لا من احتراز، ولكن خِلْقة، قال حُمَيْد بن ثَوْر في حَذَر الذئب:

ينام بإحدى مُقْلَتَيْه، ويتقي
بأخْرَى المَنَايَا فهو يَقْظَان هَاجِعُ

١٢٠٥ ـ أحْذَرُ مِنْ ظَلِيمٍ.

قالوا: إنه يكون على بَيْضةٍ فَيَشَمُّ ريح القانص من غَلْوة فيأخذ حَذَره، وينشدون لبعضهم:

* أشَمُّ مِنْ هَيْقٍ وأهْدَى مِنْ جَمَلْ *

١٢٠٦ ـ أحَرُّ مِنَ الْجَمْرِ.

زعم النَّظَّام أن الجمر في الشمس أشْهَبُ أكْهَبُ، وفي الفَيْء أشْكَل، وفي الليل أمر.

(١٢٠٤) المستقصى: ٢٢١: ٦١/١.

(١٢٠٥) المستقصى: ٢٢٢: ٦١/١.

(١٢٠٦) المستقصى: ٢٢٧: ٦٣/١.

١٢٠٧ ـ أحَرُّ مِنَ الْقَرَعِ.

هو بَثْرٌ يأخذ صغار الإبل في رؤوسها وأجسادها فتقرع، والتقريع: معالجتها لنَزْع قَرَعها، وهو أن يَطْلُوها بالملح وحباب ألبان الإبل، فإذا لم يجدوا ملحاً نَتَفُوا أوبارها ونَضَحُوا جلدها بالماء ثم جَرُّوها على السبخة، قال أوس بن حَجَر يصف خيلاً:

لَدَى كل أخْدُودٍ يُغَادِرْنَ فارسا
يُجَر كما جُرَّ الفَصِيلُ المُقَرَّعُ

١٢٠٨ ـ أحَرُّ مِنَ الْقَرْعِ.

مسكن الراء، يعنون به قرع الميسم، قال الشاعر:

كأنَّ على كَبِدِي قَرْعَةً
حذاراً من البين ما تَبْرُدُ

١٢٠٩ ـ أحْسَنُ مِنَ النَّارِ.

هذا من قول الأعرابية التي قالت: كنتُ في شبابي أحْسَنَ من النار المُوقَدَة.

١٢١٠ ـ أحْسَنُ مِنْ شَنْفِ الأنْضُرِ.

الأنْضُرُ: جمع نَضْر. وهو الذهب،

(١٢٠٧) المستقصى: ٢٢٨: ٦٣/١. اللسان والتاج: قرع. ديوان أوس بن حجر ص ٥٩.

(١٢٠٨) فصل المقال: ٤٠٣ وفيه: «هو..» اللسان والتاج: قرع.

(١٢٠٩) المستقصى: ٢٥٥: ٦٧/١.

(١٢١٠) المستقصى: ٢٥٧: ٦٧/١.

ويعنون قُرْطَ الذهب، وقال:

وَبَيَـاض وَجْـهٍ لم تَحُـلْ أسْـرَارَهُ
مثـلُ آلْـوَذِيلَةِ أو كَشَنْـفِ الأَنْضُـرِ

١٢١١ ـ أحْسَنُ مِنَ الدُّمْيَة، ومِنَ الزُّونِ.

وهما الصَّنَم، قال الشاعر:

يَمْشِي بها كـلُّ مُـوْشِيّ أكـارِعُـهُ
مَشْي الهَرَابِـذِ حَجُّوا بِيعَـةَ الزُّونِ

قال حمزة: غلط هذا الشاعر من ثلاثـة أوجـه، أحدهـا أن الهـرابـذ للمَجُـوس لا للنصـارى، والثاني أن البِيعـة للنصارى لا للمجـوس، والثالث أن النصـارى لا تَعْبد الأصنام.

١٢١٢ ـ أحْيَرُ مِنْ ضَبٍّ.

لأنه إذا فارق جُحْره لم يَهْتَدِ للرجوع.

١٢١٣ ـ أحْيَرُ مِنْ وَرَلٍ.

وهـو دابة مثـل الضب يُوصَف بـالحيرة أيضاً.

١٢١٤ ـ أحْـوَلُ مِنْ أبِي بَرَاقِش.

هذا من التحول والتنقل، وأبو بَرَاقش: طائر يتلوَّنُ ألواناً مختلفة في اليوم الواحد، وهـو مشتق من البَـرْقَشَـةِ، وهي النَّقْش، يقال. بَرْقَشْتُ الثوبَ، إذا نقشته، قال فيه الشاعر:

كـأبِـي بَـرَاقِش كُـلَّ لَـوْ
نٍ لَـوْنُـهُ يَـتَـخَـيَّـلُ

ويروى «يتحول».

وأما قولهم:

١٢١٥ ـ أحْوَلُ مِنْ أبِي قَلَمُون.

فهو ضَرْب من ثياب الروم يتلوَّنُ ألـواناً للعيون.

١٢١٦ ـ أحْوَلُ مِنْ ذِئْبٍ.

هذا من الحِيلة، يقال: تَحَوَّلَ الرجلُ، إذا طلب الحِيلَةَ.

١٢١٧ ـ أحْرَصُ مِنْ كَلْبٍ عَلَى جِيفَةٍ.

ومن كلب على عرق، والعرق: العظمُ عليه اللحم.

١٢١٨ ـ أحَنُّ مِنْ شَارِفٍ.

الشارف: الناقـة المُسِنَّةُ، وهي أشـدُّ حنيناً

(١٢١١) المستقصى: ٢٤٦ و١/٦٥ و٢٤٩: ٦٦/١.
(١٢١٢) المستقصى: ٣٤٣: ٩٠/١.
(١٢١٣) المستقصى: ٣٤٤: ٩٠/١.
(١٢١٤) المستقصى: ٣٣٩: ٨٩/١، اللسان والتاج: برقش.
(١٢١٥) المستقصى: ٣٤٠: ٩٠/١.
(١٢١٦) المستقصى: ٣٤١: ٩٠/١.
(١٢١٧) المستقصى: ٢٣٩: ٦٤/١.
(١٢١٨) المستقصى: ٣٣٦: ٨٩/١، وعيون الأخبار ٨٦/٢.

على ولدها من غيرها.

قلت: كذا أورده حمزة رحمه الله «حنيناً على» والصواب «حنيناً إلى» أو «حَناناً على» إن أراد العَطْفَ والرأفة.

١٢١٩ ـ أَحْلَىٰ مِنْ مِيرَاثِ الْعَمَّةِ الرَّقُوبِ.

وهي التي لا يَعِيشُ لها ولد.

١٢٢٠ ـ أَحْذَرُ مِنْ قِرِلَّى.

وأحْزَم أيضاً، وهو طائر من طير الماء شديد الحزم والحذر، يطير في الهواء وينظر بإحدى عينيه إلى الأرض، وفي أسجاع ابنة الخُسِّ: كن حذِراً كالقِرِلَّى، إن رأى خيراً تَدَلَّى، وإنْ رأى شراً تَوَلَّى. قال الأزهري: ما أراه عربياً.

٢١٢١ ـ أَحْمَقُ مِنْ أمِّ الْهِنْبِرِ.

الْهِنْبِر: الجحش، وأم الْهِنْبِر: الأتان، وفي لغة فَزارة الضَّبُع، ويقولون للضِّبْعَان: أبو الهنبر.

١٢٢٢ ـ أَحْمَقُ مِنْ لاَعِقِ الْمَاءِ، وَمِنْ نَاطِحِ الصَّخْرِ، ومِنْ لاَطِمِ الإِشْفَى بِخَدِّهِ، وَمِنَ الْمُمْتَخِطِ بِكُوعِهِ.

١٢٢٣ ـ أَحْسَنُ مِنَ الطَّاوُسِ، ومِنْ سُوقِ الْعَرُوسِ، ومِنْ زَمَنِ الْبَرامِكَةِ، ومِنْ الدُّنْيَا الْمُقْبِلَةِ، ومِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمِنَ الدُّرِّ وَالدِّيكِ.

١٢٢٤ ـ أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ، ومِنَ التَّوْحِيدِ، ومِنْ نَيْلِ الْمُنى، ومِنَ النَّشَبِ، وَمِنْ الْوَلَدِ، ومِنَ الْعَسَلِ.

١٢٢٥ ـ أَحْرَصُ مِنْ نَمْلَةٍ، ومِنْ ذَرَّةٍ، ومِنْ كَلْبٍ عَلَى عِقْيٍ.

وهو أول حَدَث الصبي.

١٢٢٦ ـ أَخْيَرُ مِنَ اللَّيْلِ، وَمِنْ يَدٍ في رَحِمٍ.

١٢٢٧ ـ أَحْسَنُ مِنْ بَيْضَةٍ في رَوْضَة.

(١٢١٩) المستقصى: ٢٨٣: ١/٧٧٢

(١٢٢٠) المستقصى: ٢٢٥: ١/٦٢. اللسان والتاج: قرل. وانظر: ٢٧١٧.

(١٢٢١) المستقصى: ٢٩٦: ١/٧٥، اللسان والتاج: هنبر.

(١٢٢٢) المستقصى: ٢٩٣: ١/٧٥ و ٣١٨: ١/٨٤ و ٣٢٤: ١/٨٥ وفيه: «من لاطم الأرض بخده».

(١٢٢٣) المستقصى: ٢٥٢ و ٢٥٠ و ٢٥٣: ١/٦٦ و ٢٤٥: ١/٦٥ و ٢٤٨: ١/٦٦ على الترتيب الوارد أعلاه.

(١٢٢٤) المستقصى: ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٧٩: ١/٧٢.

(١٢٢٥) المستقصى: ٢٤٠: ١/٦٤ وعيون الأخبار ٢/٩٥ وفيهما: «أحرص من كلب على عقي صبي»

(١٢٢٦) المستقصى: ٣٤٢ و ٣٤٥: ١/٩٠.

(١٢٢٧) المستقصى: ٢٥٦: ١/٦٧.

العرب تستحسن نَقَاء البيضة في نَضارة خُضْرة الروضة.

١٢٢٨ ـ أَخْرَسُ مِنْ كَلْبٍ، وَمِنَ الأجلِ.

ويقال: أَخْرَسُ من كَلْبة كريز.

١٢٢٩ ـ أَحْفَظُ مِنَ الْعُمْيَانِ، وَمِنَ الشَّعْبِيِّ.

١٢٣٠ ـ أَحْمَى مِنْ أَنْفِ الأَسَدِ.

١٢٣١ ـ أَحَنُّ مِنَ الْمَرِيضِ إِلَيَّ الطَّبِيبِ.

١٢٣٢ ـ أَحَدُّ مِنْ لِيطَةٍ.

اللِّيطة: قشر القصب، ويقال أيضاً.

١٢٣٣ ـ أَحَدُّ مِنْ مُوسَى.

١٢٣٤ ـ أَحَلُّ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ، وَمِنْ لَبَنِ الأمِ.

١٢٣٥ ـ أَحْمَضُ مِنْ صَفْحِ الذُّلِّ في بَلَدِ الْغُرْبَةِ.

١٢٣٦ ـ أَحْيَا مِنْ كُعَابٍ، وَمِنْ مُخَبَّأةٍ، وَمُخَدَّرَةٍ، وَبِكْرٍ.

١٢٣٧ ـ أَحْسَنُ مِنَ الدُّهْمِ الْمُوَقَّفَة.

وهي التي في قوائمها بياض.

١٢٣٨ ـ أَحْكَى مِنْ قِرْدٍ.

لأنه يحكي الإنسان في أفعاله سوى المنطق، كما قال أبو الطيب:

يَرُومُونَ شَأْوِي في الكَلَامِ، وإنما
يُحَاكِي الْفَتى فيما خَلَا الْمَنْطِقَ الْقِرْدُ

١٢٣٩ ـ أَحْمَلُ مِنَ الأَرْضِ، ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ.

١٢٤٠ ـ أَحْضَرُ مِنَ التُّرابِ، وأحْقَرُ مِنَ التُّرابِ.

(١٢٢٨) المستقصى: ٢٣٥ و٢٣٣: ١/ ٦٤. و ٢٣٦ أيضاً.

(١٢٣٠) المستقصى: ٣٣٣: ١/ ٨٧.

(١٢٣٢) المستقصى: ٢١٨: ١/ ٦١.

(١٢٣٦) المستقصى: ٣٤٩ و٣٥٠ و٣٥١: ١/ ٩١ و ٣٤٦: ١/ ٩٠.

(١٢٣٧) المستقصى: ٢٤٧: ١/ ٦٦.

(١٢٣٨) المستقصى: ٢٧٢: ١/ ٧٠.

(١٢٣٩) المستقصى: ٣٣١: ١/ ٨٧.

(١٢٤٠) المستقصى: ٢٦١؛ ١/ ٦٨ و٢٦٧: ١/ ٦٩.

المولدون

حَظ في السحَاب، وَعقْلٌ في التُّرَابِ.

حَسِبَهُ صَيْداً، فكَانَ قَيْداً.

حَسْبُ الْحَلِيمِ أنَّ النَّاسَ أنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ.

حَرِّكِ الْقِدْرَ يتحرَّكْ.

يضرب في البعْث على السفر.

حِمَارُ طَيَّابٍ وَبَغْلَةُ أبِي دُلاَمَة.

للكثير العيوب.

حَوْصِلِي وَطِيرِي.

في الحَثِّ على التصرف.

حِبَالٌ وَلِيفٌ، جِهَازٌ ضَعِيفٌ.

حَيْثُمَا سَقطَ لَقطَ.

يضرب للمحتال.

حَصَدَ الشَّوْقَ السُّلُوُّ.

حَقُّ مَنْ كَتَبَ بِمِسْكٍ أنْ يَخْتِمَ بِعَنْبرٍ.

حِصْنُكَ مِنَ البَاغِي حُسْنُ الْمُكَاشَرَةِ.

حَدِيثٌ لَوْ نَقرْتَهُ لَطَنَّ.

حِمَاكَ أَحْمَى لَكَ، وَأَهْلُكَ أَحْفَى بِكَ.

حُذَيَّاكَ إن كَانَ عِنْدَكَ فضْلٌ.

أي ابْرُزْلِي وجارِني.

حُسْنُ طلب الحاجَةِ نصْفُ الْعِلْم.

حَيَاءُ الرَّجُلِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ضَعْفٌ.

الحَسَدُ ثِقْلٌ لَا يَضَعُهُ حَامِلُهُ.

الْحِيلَةُ أنْفعُ مِنَ الوَسِيلَةِ.

الْحُرُّ عَبْد إذَا طَمِعَ، والْعَبْدُ حُرٌّ إذَا قَنِع.

الحَسَدُ فِي القَرَابَة جَوْهَرٌ، وَفِي غَيْرِهِمْ عَرَض.

الحَيَاءُ يَمْنَعُ الرِّزْقَ.

الحَرَكَةُ بَرَكَةٌ.

الحَاجَةُ تَفْتُقُ الحِيلَةَ.

الحَرِيصُ مَحْرُوم.

الْحُرُّ يَكْفِيهِ الإشَارَةُ.

الحَاوِي لَا يَنْجُو مِنَ الْحَيَّات.

الحَمِير نَعْتُ الاكَّافِين.

الحَقُّ خَيْرُ ما قِيلَ.
الحَبَّةُ تَدُورُ، وإِلى الرَّحا تَرْجِعُ.
الحِبَـابُ لا تُشْتَرى أو تُصْفَعَ.
الحِمَارُ عَلى كِرَاهُ يَمُوتُ.
أي المَرَافق تُدْرَك بالمتاعب.
الحِمَارُ السُّوءُ دَبُرُهُ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ مَكُّوكِ شَعِيرٍ.

آحْفَظْنِي أَنْفَعْكَ.
احْفِرْ بِيراً وَطُمَّ بِيراً وَلَا تُعَطِّلْ أَجِيراً.
احْتَاجَ إِلَى الصُّوفَةِ مِنْ جَزَّ كَلْبَهُ.
الحَسُودُ لَا يَسُودُ.
الإِحْسَانُ إِلَى الْعَبِيدِ، مَكْبَتَةٌ للحَسُود.
الْحَسَدُ دَاءٌ لَا يَبْرَأ.

الباب السابع

فيما أوله خاء

١٢٤١ ـ خُذْ مِنْ جِذْعٍ مَا أَعْطَاكَ.

جِذْعٌ: اسم رجل يقال له جِذْع بن عَمْرو الغَسَّاني، وكانت غَسَّانُ تؤدِّي كلَّ سنة إلى ملك سَليح دينارين من كل رجل، وكان الذي يَلِي ذلك سَبْطَة بن المنذر السَّليحي، فجاء سَبْطة إلى جِذْع يسأله الدينارين، فدخل جذع منزلَه ثم خرج مشتملاً على سيفه، فضرب به سَبْطة حتى بَرَد، ثم قال: خُذْ من جِذْع ما أعطاك، وامتنعت غَسَّان من هذه الإتاوة بعد ذلك.

يضرب في اغتنام ما يجود به البخيل.

١٢٤٢ ـ خُذْ مِنَ الرَّضْفَةِ مَا عَلَيْهَا.

الرَّضْفُ: الحجارة المُحْمَاة يُوغَر بها اللبن، واحدتها رَضْفَة، وهي إذا ألقيت في اللبن لَزِقَ بها منه شيء، فيقال: خُذْ ما عليها؛ فإن تركَكَ إيَّاهُ لا ينفع.

يضرب في اغتنام الشيء من البخيل وإن كان نَزْراً.

١٢٤٣ ـ خُذْهُ وَلَوْ بِقُرْطَيْ مَارِيَةَ.

هي مارية بنت ظالم بن وَهْب، وأختُها هِنْد الهُنُود امرأة حُجْرٍ آكِلِ المُرَار الكندي، قال أبو عبيد: هي أم ولد جَفْنَة، قال حسان:

أولادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمُ
قَبْرِ ابن مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ

يقال: إنها أهدت إلى الكعبة قُرْطَيْها وعليهما دُرَّتان كبيضَتَيِ حمام لم ير الناسُ

(١٢٤١) المستقصى: ٢٦١: ٢/٧٢. فصل المقال: ٣٤٣.

(١٢٤٢) المستقصى: ٢٦٠: ٢/٧٢. وعيون الأخبار ٣/١٧٧.

(١٢٤٣) المستقصى: ٢٦٣: ٢/٧٣. فصل المقال: ٣٣٥ وفيه «خذ كذا وكذا» ديوان حسان: ٣٦٥. انظر: ٤٣٣٨.

مثلهما، ولم يدروا ما قيمتهما.

يضرب في الشيء الثّمين، أي لا يفوتَنَّك بأي ثمن يكون.

١٢٤٤ ـ خُذْ مِنْهَا مَا قَطَعَ البَطْحَاءَ.

قوله «منها» أي من الإبل، والبطحاء: تأنيث الأبْطح، وهو مَسِيل فيه دُقَاق الحصى والجمع بِطَاح، على غير قياس، أي خذ منها ما كان قوياً.

يضرب في الاستعانة بأولي القوة.

١٢٤٥ ـ خُذِ الأَمْرَ بِقَوابِلِه.

أي بمُقَدِّماته، يعني دَبِّرْه قبل أن يفوتك تدبيرُه، والباء بمعنى في، أي فيما يستقبلك منه، يقال: قَبَلَ الشيءُ، وأقبل.

يضرب في الأمر باستقبال الأمور.

١٢٤٦ ـ خُذْ مَا طَفَّ لَكَ وَاسْتَطَفَّ.

وأطَفَّ أيضاً، يقال: طَفَّ الشيءُ يَطِفُّ طُفُوفاً، إذا ارتفع وقلّ.

ويقال أيضاً:

١٢٤٧ ـ خُذْ مَا دَفَّ وَاسْتَدَفَّ.

(١٢٤٤) المستقصى: ٢٦٢: ٢/٧٣.

(١٢٤٥) المستقصى: ٢٥٧: ٢/٧٢.

(١٢٤٦) المستقصى: ٢٥٩: ٢/٧٢. وفيه: «خذ ما طف لك» فقط. وفصل المقال: ٣٤٣.

(١٢٤٧) اللسان والتاج: دفف.

قال أبو زيد: أي ما تَهَيَّأ.

يضرب في قناعة الرجل ببعض حاجته.

١٢٤٨ ـ خَشَّ ذُؤالَةَ بِالحِبَالَةِ.

ذُؤالة: اسمٌ للذئب، اشتُقَّ من الذَّألان، وهو مَشي خفيف.

يضرب لمن لا يبالي تهدده: أي توعَّدْ غيري فإني أعرفك.

وقال أبو عبيدة: إنما يقول هذا مَنْ يأمر بالتبريق والإيعاد، وقال الشاعر:

لي كُلَّ يَوْمٍ من ذُؤالَهْ
ضِغْثٌ يَزِيدُ على إبَالَهْ
فلأحْشَأَنَّكَ مِشْقَصاً
أوْساً أُوَيْسُ مِنَ الهَبَالَهْ

١٢٤٩ ـ خَالِفْ تُذْكَرْ.

قال المفضل بن سلمة: أول من قال ذلك الحُطَيْئة، وكان وَرَد الكوفة فلقي رجلاً فقال: دُلَّني على أفتى المصر نائلاً، قال: عليك بعُتَيْبَة بن النَّهَّاس العِجْلي، فمضى نحو داره، فصادفه، فقال: أنت عتيبة؟ قال: لا، قال: فأنت عَتَّاب؟ قال: لا،

(١٢٤٨) المستقصى: ٢٦٩: ٢/٧٤. فصل المقال: ٤٤٩، اللسان والتاج: خشش، ذأل، حبل، والشاعر هو أسماء بن خارجة.

(١٢٤٩) أنظر القصة والشعر في ديوان الحطيئة: ١٩٤.

قال: إن اسمك لَشَبيه بذلك، قال: أنا عتيبة فمن أنت؟ قال: أنا جَرْوَل، قال: ومن جَرْوَل؟ قال: أبو مُلَيكة، قال: والله ما ازْدَدْت إلا عَمًى، قال: أنا الحُطَيئة، قال: مرحَباً بك، قال الحطيئة: فحدِّثْني عن أشعر الناس مَنْ هو، قال: أنت، قال الحطيئة: خالِفْ تُذْكَرْ، بل أشعر مني الذي يقول:

وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ من دون عِرْضِهِ
يَفِرْهُ، وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشتمَ يُشْتَمِ
وَمَن يَكُ ذا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بفَضْلِهِ
على قومِهِ يُسْتَغْنَ عنه ويُذْمَمِ

قال: صدقت، فما حاجتك؟ قال: ثيابك هذه فإنها قد أعجبتني، وكان عليه مُطْرَف خز وجبة خز وعمامة خز، فدعا بثيابٍ فلبسها ودفع ثيابه إليه، ثم قال له: ما حاجتك أيضاً؟ قال: مِيرَةُ أهلي من حَبّ وتمر وكسوة، فدعا عَوْناً له فأمره أن يَميرَهم وأن يكسو أهله، فقال الحطيئة: العَوْدُ أَحْمَدُ ثم خرج من عنده وهو يقول:

سُئِلْتَ فلم تَبْخَلْ وَلَمْ تُعْطِ طَائِلًا
فَسِيَّانِ لَاذَمٌّ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدُ

١٢٥٠ ـ خَطْبٌ يَسِيرٌ فِي خَطْبٍ كَبِيرٍ.

(١٢٥٠) المستقصى: ٢٧٠: ٢/٧٤ وفيه: «خطر» = بدل «خطب». الاختيارين: ٧٢٢ وفيه: «خير» بدل «خطب». وانظر قصة المثل في الأغاني ١٤/٧٢ـ٧٦. وفي الاختيارين ٧٢١ ـ ٧٢٩.

قاله قَصير بن سَعْد اللَّخْمي لِجَذِيمة بن مالك بن نَصْر الذي يقال له: جَذِيمة الأبرش وجذيمة الوَضَّاح، والعرب تقول للذي به البَرَصُ: به وَضَح، تفادياً من ذكر البرص.

وكان جذيمة مَلِكَ ما على شاطىء الفرات، وكانت الزبّاء ملكة الجزيرة، وكانت من أهل باجرمي وتتكلم بالعربية وكان جَذِيمة قد وتَرها بقتل أبيها، فلما استجمع أمرُها، وانتظم شمل ملكها، أَحَبَّتْ أن تغزو جَذيمة، ثم رأت أن تكتب إليه أنها لم تجد مُلْكَ النساء إلا قُبْحاً في السَّمَاع، وضَعْفاً في السلطان، وأنها لم تجد لملكها موضعاً، ولا لنفسها كفؤا غيرك، فأقْبِلْ إليَّ لأجْمَعَ ملكي إلى ملكك وأصِلَ بلادي ببلادك، وتقلد أمري مع أمرك، تريد بذلك الغَدْر، فلما أتى كتابُهَا جذيمةَ وقدم عليه رسُلُها استخفَّه ما دَعَتْه إليه، وَرَغِبَ فيما أطمعته فيه، فجمع أهلَ الحِجا والرأيِ من ثقاته، وهو يومئذ بِبَقَّةَ من

أنظر المستقصى: ٣٢٤: ٢/٩٢. وانظر الشعر في الاختيارين: ٧٢١. وانظر: ٣٦٤٦ و ٣٩٨١.

شاطىء الفرات، فعرض عليهم ما دعته إليه، وعرضت عليه؛ فاجتمع رأيهم على أن يسير إليها فيستولي على ملكها، وكان فيهم قَصير، وكان أريباً حازماً أثيراً عند جَذيمة، فخالفهم فيما أشاروا به، وقال: رأى فاتر، وغَدْر حاضر، فذهبت كلمته مثلاً، ثم قال لجذيمة: الرأيُ أن تكتب إليها، فإن كانت صادقةً في قولها فَلْتُقْبِل إليك، وإلاَّ لم تمكنها من نفسك، ولم تَقَعْ في حِبالتها وقد وَتَرْتَها وقتلتَ أباها، فلم يوافق جذيمة ما أشار به، فقال قَصير:

إني امْرُؤ لا يُميلُ العَجْزُ تَرْوِيَتي
إذا أَتَتْ دُونَ شَيْءٍ مرة الوذم

فقال جذيمة: لا، ولكنك امرؤ رأيُكَ في الكِنِّ لا في الضِّحِّ، فذهبت كلمته مثلاً، ودعا جَذيمة عمرو بن عَدِيٍّ ابنَ أخته فاستشاره فشجَّعه على المسير، وقال: إن قومي مع الزباء، ولو قد رَأَوْكَ صاروا معك، فأَحَبَّ جذيمةُ ما قاله، وعصي قصيراً، فقال قصير: لا يُطَاع لِقَصِير أمرٌ، فذهبت مثلاً، واستخلف جذيمةُ عمرو بن عديٍّ على ملكه وسلطانه، وجعل عمرو بن عبد الجن معه على جنوده وخيوله، وسار جذيمةُ في وُجُوه أصحابه، فأخذ على شاطىء الفُرَات من الجانب الغربي، فلما نزل دعا قصيراً فقال: ما الرأيُ ياقصير؟ فقال قصير: ببقَّة خَلَّفْتَ الرأي، فذهبت مثلاً، قال: وما ظَنُّكَ بالزباء؟ قال: القول رداف، والحزم عَثَرَاتُه تُخاف، فذهبت مثلاً، واستقبله رسُلُ الزباء بالهَدَايا والألطاف، فقال: يا قصير كيف ترى؟ قال: خَطْبٌ يسير في خَطْب كبير، فذهبت مثلاً، وستَلْقَاكَ الجيوشُ، فإن سارت أمامك فالمرأة صادقة، وإن أَخَذَتْ جنبتيك وأحاطت بك من خلفك فالقومُ غادرون بك، فاركَبِ العصا فإنه لا يُشَقُّ غُباره، فذهبت مثلاً، وكانت العصا فَرَساً لجذيمة لا تُجَارى، وإني راكبُها ومُسَايرك عليها، فلقيته الخيولُ والكتائب، فحالت بينَهُ وبين العصا، فركبها قصير، ونظر إليه جذيمة على مَتْن العصا مُوَلِّياً فقال: وَيْلُ أمه حَزْماً على متن العَصَا، فذهبت مثلاً، وجرت به إلى غروب الشمس، ثم نَفَقَتْ، وقد قطعت أرضاً بعيدة، فبنى عليها بُرْجاً يقال له: بُرْجُ العصا، وقالت العرب: خَيْرٌ ما جاءت به العصا، فذهبت مثلاً، وسار جَذيمة وقد أحاطت به الخيلُ حتى دخل على الزباء، فلما رأته تكشفت فإذا هي مَضْفُورة الاسب، فقالت: يا جذيمة أدأب عروس ترى؟ فذهبت مثلاً، فقال جذيمة: بَلَغَ المَدَى، وجفَّ الثَّرَى، وأَمْرَ غَدْرٍ أرى،

فذهبت مثلاً. ودعت بالسيف والنِّطْعِ ثم قالت: إن دماء الملوك شِفَاء من الكَلَب، فأمرت بطَسْت من ذهب قد أعَدَّته له وَسَقَتْه الخمر حتى سَكِر وأخذت الخمر منه مأخذها، فأمرت بِرَاهِشَيْهِ فقُطِعا، وقَدَّمت إليه الطستَ، وقد قيل لها: إنْ قَطَر من دمه شيء في غير الطَّسْت طُلِب بدمه، وكانت الملوك لا تُقْتَل بضرب الأعناق إلا في القتال تَكْرِمَةً للملك، فلما ضعفت يَدَاه سقطَتَا فقَطَر من دَمه في غير الطست، فقالت: لا تضيعوا دم الملك، فقال جذيمة: دَعُوا دَماً ضيعه أهله، فذهبت مثلاً، فهَلَكَ جذيمة، وجعلت الزباء دمه في ربعة لها، وخرج قصير من الحي الذي هلكت العصا بين أظهرهم حتى قدم على عمرو بن عَدِيّ وهو بالحِيرَة، فقال له قصير: أثائر أنت؟ قال: بل ثائر سائر، فذهبت مثلاً، ووافق قصير الناس وقد اختلفوا؛ فصارت طائفة مع عمرو بن عدي اللَّخمي، وجماعة منهم مع عمرو بن عبد الجن الجَرْمي، فاختلف بينهما قصير حتى اصطلحا وانْقَاد عمرو بن عبد الجن لعمرو بن عدي، فقال قصير لعمرو بن عدي: تَهَيَّأ واستعدّ ولا تُطِلَّنَّ دم خالك، قال: وكيف لي بها وهي أَمْنَعُ من عُقَاب الجو؟ فذهبت مثلاً، وكانت الزباء سألت كاهنةً لها عن هلاكها، فقالت: أرى هلاكك بسبب غلام مَهِين، غير أمينٍ، وهو عمرو بن عدي، ولن تموتي بيده، ولكن حَتْفك بيدك، ومن قِبَلِهِ ما يكون ذلك، فَحَذِرَتْ عمراً، واتخذت لها نَفَقاً من مجلسها الذي كانت تجلس فيه إلى حصن لها في داخل مدينتها، وقالت: إن فَجَأني أمرٌ دخلت النفق إلى حصني، ودعت رجلاً مُصَوِّراً من أَجْوَد أهل بلاده تصويراً وأحسنهم عملاً، فجَهَّزَتْه وأحسنت إليه، وقالت: سِرْ حتى تَقْدَم على عمرو بن عدي متنكراً فتخلو بحَشَمه وتنضمّ إليهم وتُخَالطهم وتعلمهم ما عندك من العلم بالصور، ثم أثبِتْ لي عمرو بن عدي معرفة؛ فصَوِّرْهُ جالساً وقائماً وراكباً ومتفضلاً ومتسلحاً بهيئته ولبسته ولونه، فإذا أحكمت ذلك فأقبِلْ إلي، فانطَلَقَ المصور حتى قدم على عمرو بن عدي وصنع الذي أمرته به الزباء، وبلغ من ذلك ما أوْصَتْه به، ثم رجع إلى الزباء بعلم ما وَجَّهته له من الصورة على ما وصفت، وأرادت أن تعرف عمرو بن عدي فلا تراه على حال إلا عرفته وحذرته وعلمت علمه، فقال قصير لعمرو بن عدي: إجْدَعْ أنْفِي، واضرب ظَهْرِي، ودعني وإياها، فقال عمرو: ما أنا بفاعلٍ، وما أنت لذلك مُسْتَحِقاً عندي، فقال قصير: خَلِّ

عني إذن وَخلاَك ذم، فذهبت مثلاً، فقال له عمرو: فأنت أَبْصَرُ، فَجَدَع قصير أنفه، وأثر آثاراً بظهره، فقالت العرب: لِمَكْرٍ ما جَدَع قصير أنفـه، وفي ذلك يقول المتلمس:

وفِي طَلَبِ الأوْتَـارِ مـا حَـزَّ أَنْفَـهُ
قَصِيرٌ، وَرَام الموتَ بالسيف بَيْهَسُ

ثم خرج قصير كأنه هـارب، وأظهر أن عمراً فعل ذلك به، وأنه زَعَم أنه مَكر بخاله جَذيمة وَغرَّه من الزباء؛ فسار قصيـر حتى قـدم على الزبـاء، فقـال لهـا: إنَّ قصيـراً بالباب، فأمرت به فأدخل عليها، فإذا أنفُه قد جُدِع وظهره قد ضرب، فقالت: ما الذي أرى بك يا قصير؟ قال: زعم عمرو أني قد غـررت خالـه، وزينت له المَصِيـرَ إليك، وَغَشَشتـه، ومالأتُـكِ ففعل بي مَـا تَـرَيْن، فأقبلت إليك وعرفْتُ أني لا أكوِن مع أحد هو أثقل عليه منك، فأكرمَتْه وأصابَتْ عنـده من الحزمِ والرأيِ ما أرادت، فلما عرف أنها استرسلت إليه وَوَثِقَتْ به قال: إن لي بالعراق أموالاً كثيرة وطَرَائِفَ وثياباًوعِطْراً. فابعثيني إلى العراق لأحملَ مالي وأحملَ إليك من بُزُورها وطَرَائفها وثيابها وطِيبها، وتُصِيبِينَ في ذلك أرباحاً عِظاماً. وبعضَ مـا لا غنى بالملوك عنه، وكان أكثر ما يطرفها من التمر الصَّرفان، وكـان يُعْجبها، فلم يـزل يُزَيِّنُ ذلـك حتى أذنت له، ودفعت إليه أموالاً وَجَهَّزتْ معـه عَبيداً، فسار قصير بما دفعت إليه حتى قَدِمَ العراق وأتى الحِيرَةَ متنكـراً، فدخـل على عمرو فأخبره الخَبَرَ، وقال: جَهِّزْني بصُنوفِ البـز والأمتعـة لعـل الله يمكن من الـزبـاء فتصيبَ ثأرك وتقتلَ عدوك، فأعطاه حاجته، فرجع بذلك إلى الزباء، فأعجبها مـا رأت وسَـرَّها، وازدادت بـه ثِقَةً، وجَهَّـزته ثـانية فسـار حتى قـدم على عمـرو فجَهَّـزه وعاد إليها، ثم عـاد الثالثـة وقال لعمـرو: اجْمَـعْ لي ثقات أصحـابك وهيِّء الغَـرَائر والمُسُوح واحْمِلْ كلَّ رجلين على بعير في غرارتين، فإذا دخلوا مدينة الـزباء أَقَمْتُـكَ على باب نَفَقِهَا وَخَرَجَتِ الرجال من الغرائر فصاحوا بأهل المدينة، فمن قاتلهم قتلوه، وإن أقبلت الـزبـاء تُـريـدُ النَفَقَ جَلَّلْتَهـا بالسيف، ففعل عمرو ذلك، وحمل الرجالَ في الغرائر بالسلاح وسار يَكْمُنُ النهارَ ويسير الليل، فلما صـار قريبـاً من مدينتهـا تقدَّمَ قصير فبشَّرَها وأعلمها بما جاء من المتـاع والطـرائف، وقـال لهـا: آخِرُ البَـزِّ على القَلُوص، فأرسلها مثلاً، وسألها أن تخرج فتنظر إلى ما جاء به، وقال لها: جِئْتُ بما صَـاءَ وَصَمَت، فذهبت مثـلاً، ثم خرجت الزباء فأبصرت الإبلَ تكاد قوائِمُهَا تَسُوخ في الأرض من ثقل أحمالها، فقالت: يا قصير.

مـــا لِــلْجِمَـــالِ مَـشْيُـهـــاَ وَئِيـــدَا
أَجَـنْــدَلاً يَـحْـمِـلْنَ أَمْ حَـدِيـدا
* أَمْ صَرَفاناً تَارِزاً شَدِيد *

فقال قصير في نفسه:

* بل الرِّجَالَ قُبَّضاً قُعُودا *

فدخلت الإبلُ المدينةَ حتى كان آخرها بعيراً مَرَّ على بواب المدينة وكان بيده مِنْخَسَة فَنَخَسَ بها الغَرَارة فأصابت خاصِرَةَ الرجل الذي فيها، فَضَرَطَ، فقال البواب بالرومية بشنب ساقاً، يقول: شَرٌّ في الْجُوالِق فأرسلها مثلاً، فلما توسَّطت الإبل المدينة أنِيخَتْ ودل قصير عمراً على باب النفق الذي كانت الزباء تدخله، وأرته إياه قَبْلَ ذلك، وخرجت الرجالُ من الغرائر فصاحوا بأهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح، وقام عمرو على باب النَفق، وأقبلت الزباء تريد النفق، فأبصرت عمراً فعَرفته بالصورة التي صُوِّرت لها، فمصَّتْ خاتمها وكان فيه السم وقالت: بِيَدِي لاَ بِيَدِ ابنِ عَدِيٍّ، فذهبت كلمتها مثلاً، وتلقاها عمرو فجلَّلها بالسيف وقتلها، وأصاب ما أصاب من المدينة وأهلها، وانكفأ راجعاً إلى العراق.

وفي بعض الروايات مكان قولها أداب عروس ترى «أشْوَارَ عَرُوسٍ ترى؟» فقال جذيمة «أرى دأب فاجرة غَدُور بَظْراء تَفِلة» قالت: لا مِنْ عَدَم مَوَاس، ولا من قلة أَوَاس، ولكن شيمة من أناس. فذهبت مثلاً.

١٢٥١ ـ خَرْقَاءُ وَجَدَتْ صُوفاً.

ويقال: وجدت ثُلَّة، وهي الصوف أيضاً.

يضرب مثلاً للذي يُفْسِد ماله.

١٢٥٢ ـ خُذِي وَلاَ تُنَاثِرِي.

هذا المثل من قول دُغَة، وذلك أن أمها قالت لها حين رَحَلوا بها إلى بني العَنْبر: يُوشِك أن تزورينا مُحْتَضِنة اثنين، فلما ولدت في بني العنبر استأذنت في زيارة أمها، فجهزت مع ولهدها، فلما كانت قريبة من الحي أَخَذَتْ وَلَدَهَا فشقَّته باثنين، فلما جاءت الأم قالت لها: أين ولدك؟ فقالت: دُونَكَ، وأومأت إليه، ثم قالت: يا أُمَه، خُذِي ولا تُنَاثِرِي، إنهما اثنان بحمد الله.

يضرب في سَتْرِ العيوب وترك الكَشْف عنها.

١٢٥٣ ـ خَرْقَاءُ ذَات نِيقَة.

(١٢٥١) المستقصى: ٢٦٨: ٢/٧٤، وفيه: «ثلة» بدل «صوفا» العقد ٦/١٦٢ وفيه «حزقاء» وأظنه تصحيف....

(١٢٥٣) المستقصى: ٢٦٦: ٢/٧٤: اللسان والتاج: خَرَق، نَيَق.

النِّيقَة: فِعْلَة من التَّنَوُّقِ: يقال: تَنَوَّق في الأمر، أي تأنق فيه، وبعضهم ينكر تَنَوَّق ويقول: إنما هو تأنق.

يضرب للجاهل بالأمر، ومع ذلك يَدَّعي المعرفة.

١٢٥٤ ـ خَرْقَاءُ عَيَّابَةٌ.

أي أنه أحمق، ومع ذلك يعيب غيره.

١٢٥٥ ـ أَخْبِرْهَا بِعَابِهَا تَخْفَرْ.

العَابُ: العيب.

يضرب للمرأة الجريئة.

أي أخبرها بِعَيْبِها لتكسر من جَرَاءتها.

١٢٥٦ ـ اخْتَلَفَتْ رُؤُسُهَا فَرَتَعَتْ.

الهاء راجعة إلى الإبل، وإنما تختلف رؤوسها عند الرُّتُوع.

يضرب في اختلاف القوم في الشيء.

١٢٥٧ ـ خَرَجَ نَازِعاً يَدَهُ.

يضرب لمن نَزَع يَدَه عن طاعة سلطانه.

١٢٥٨ ـ أَخْبَرْتُهُ بِعُجَرِي وَبُجرِي.

قال أبو عبيد: أصل العُجَر العروقُ المتعقدة، والبُجَر: أن تكون تلك العروق في البطن خاصة.

يضرب لمن تخبره بجميع عيوبك ثقةً بِهِ

قال الشعبي: وقف عليٌّ رضي الله عنه يوم الجمل على طَلْحة وهو صَريع قتيل، فقال: عَزَّ علي أبا محمدٍ أن أراك مُجَدَّلاً تحت نجوم السماء تحشر من أفواه السباع وبُطُون الأودية، إلى الله أشكو عُجَرِي وبُجَرِي.

١٢٥٩ ـ الْخَيْلِ تَجْرِي عَلَى مَسَاوِيهَا.

قال اللِّحْيَاني: لا واحد للمساوي، ومثلها المحاسن والمَقَاليد، يقول: إن كان بها ـ يعني بالخيل ـ أَوْصَابٌ أَو عُيُوب، فإن كَرَمَها يحملها على الجري، فكذلك الحر الكريم يحتمل المُؤنَ ويحمي الذِّمار وإن كان ضعيفاً، ويستعملُ الكَرَمَ على كل حال.

١٢٦٠ ـ الْخَيْلُ أَعْلَمُ بِفِرْسَانِهَا.

قال أبو عبيد: يعني أنها قد اخْتَبَرَتْ ركابها فهي تعرف الكفل من غيره.

(١٢٥٤) المستقصى: ٢٦٧: ٢/٧٣.

(١٢٥٧) المستقصى: ٢٦٤: ٢/٧٤ وفيه: «خرج نازعَ يدِه».

(١٢٥٨) المستقصى: ٣٥٧: ١/٩٣. فصل المقال: ٦٥، اللسان والتاج: بجر وعجر.

(١٢٥٩) المستقصى: ١٣٦٨: ١/٣١٦، فصل المقال: ١٥٨، المعاني الكبير: ١٠١.

(١٢٦٠) المستقصى: ١٣٦٠؛ ١/٣١٦.

ومعنى المثل اسْتَغْنِ بمن يعرف الأمر.

١٢٦١ ـ الْخَيْلُ أَعْلَمُ مَنْ فُرْسَانِهَا.

يضرب لمن ظَنَنْتَ به أمراً فوجَدْتَه كذلك أبو بخلافه.

١٢٦٢ ـ آخْتَلَطَ الْمَرْعِيُّ بِالْهَمَلِ.

يقال: إبل هَمَلَ وَهَوَامِل وهُمَّال، واحدُها هامل. والمرعِيُّ: التي فيها رعاؤها، والهَمَلُ ضدها.

يضرب للقوم وَقَعُوا في تخليط.

١٢٦٣ ـ خَيْرَ حَالِبَيْكِ تَنْطَحِينَ.

قال أبو عبيد: أصله أن شاة أو بقرة كان لها حالبان، وكان أحدهما أَرْفَقَ بها من الآخر فكانت تنطحه وَتَدَعُ الآخر.

يضرب لمن يكافىء المحسنَ بالإساءة.

ويروى «هَيْلَ هَيْلَ خيرَ حَالِبَيْكِ تنطحين» يقال: هَيْلَةَ اسم عَنْز، وَهَيْلَ مرخَّم منها.

١٢٦٤ ـ الْخَرُوفُ يَتَقَلَّبُ عَلَى الصُّوفِ.

يضرب للرجل المكفيِّ المُؤن.

١٢٦٥ ـ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ.

خامِري: أي استتري، وأم عامر وأم عمرو وأم عويمر: الضبع، يُشَبَّه بها الأحمق.

ويروى عن علي رضي الله عنه: أنه قال: لا أكونُ مثلَ الضبع تسمَعُ اللَّدْمَ فتبرز طمعاً في الحية حتى تصاد.

وهي كما زعموا من أحمق الدواب؛ لأنهم إذا أرادوا صَيْدها رَمَوْا في جُحْرها بحَجَرٍ فتحسبه شيئاً تصيده، فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك. ويقال لها: أَبْشِري بِجَرَادٍ عظال، وكَمِرِ رجال، فلا يزال يقال لها حتى يَدْخُل عليها رجلٌ فيربط يديها ورجليها ثم يجرها، والجراد العظال: الذي ركبَ بعضُها بعضاً كثيرةً، وأصل العظال سِفَاد السباع، وقوله «وكَمِرِ رجال» يزعمون أن الضبع إذا وَجَدَت قتيلاً قد انتفخ جُرْدَانه ألقته على قفاه ثم ركبته، قال العباس بن مِرْدَاسٍ السُّلَمي:

ولو مات منهم مَنْ جَرَحْنا لأصبحت
ضباعٌ بأعْلَى الرَّقْمَتَيْنِ عرائسا

ومثلُه:

١٢٦٦ ـ خَامِرِي حَضَاجِرُ، أَتَاكَ مَا تُحَاذِرُ.

(١٢٦٢) المستقصى: ٣٦٦: ١/٩٥؛ اللسان: همل، رعى.

(١٢٦٣) المستقصى: ٢٧٨: ٢/٧٧. فصل المقال ٤١٨.

(١٢٦٥) المستقصى: ٢٥٣: ٢/٧١. فصل المقال: =

= ١٨٧، المعاني الكبير: ٢١٣.

(١٢٦٦) المستقصى: ٢٥٤: ٢/٧١. وانظر اللسان: عَضَلَ.

حضـاجـر: اسم للذكـر والأنثى من الضباع، ومن أسجاعهم في مثل هذا: لم تُرَعْ يا حَضاجر، كفاك ما تحاذر، ضبارم مخاطر، ترهبه القساور، يعني الأسود، ويقال:

يـا أم عمرٍو أبْشِري بـالبُشْرَى
مَـوْت ذَرِيـع وَجَـرَادٌ عَـظْلَى

وكلا المثلين يضرب للذي يرتاع من كل شيء جبناً.

وقيل: جعلا مثلاً لمن عرف الدنيا في نقضها عقود الأمور بإيراد البلاء عقيب الرخاء ثم يسكن إليها مع ما علم من عادتها، كما تغترُّ الضبعُ بقول القائل: خامري أم عامر.

١٢٦٧ ـ خَفَّتْ نَعَامَتُهُمْ.

وكذلك «شالت نعامتهم» إذا ارتحلوا عن مَنْهَلهم وتفرقوا.

١٢٦٨ ـ خَـلاَ لَـكِ الْجَـوُّ فَبِيضِي وَاصْفِرِي.

أول من قال ذلك: طَرَفَة بن العبد الشاعر، وذلك أنه كان مع عمه في سَفَر وهو صبي، فنزلوا على ماء، فذهب طَرَفة بفُخَيخ له فنصبه للقَنَابر، وبقي عامةَ يومِه فلم يَصِدْ شيئاً ثم حمل فخه ورجع إلى عمه وتحملوا من ذلك المكان، فرأى القنابر يَلْقُطْنَ ما نثر لهن من الحبِّ، فقال:

يـا لـك من قَـنبَـرَةٍ بِمَـعْـمَـرِ
خَـلاَ لَـكِ الجـوُّ فَبِيضِي وَاصْفِرِي
وَنَـقِّـرِي مَـا شِئْـتِ أن تُـنَـقِّـرِي
قَـدْ رَحَـلَ الصيادُ عنك فـابْشِرِيْ
وَرُفِـعَ الـفَـخُّ فَـمَـاذَا تَـحْـذَرِي
لا بُدَّ من صيدك يـومـاً فـاصْبِـرِي

وحذف النون من قوله «تحذري» لوفاق القافية أو لإلتقاء الساكنين.

قال أبو عبيد: يروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال لابن الزبير حين خرج الحسين رضي الله عنه إلى العراق: خَلاَ لك الجو فَبِيضِي واصفري.

يضرب في الحاجة يتمكن منها صاحبها.

١٢٦٩ ـ خَيْـرُ لَيْلَةٍ بِـالأَبَـدِ، لَيْلَةٌ بَيْنَ الزُّبَانَى والأَسَدِ.

وذلك عند طلوع الشَّرَطين وسقوط الغَفْر، وما كان فيه من مَطَر فهو من الربيع،

(١٢٦٨) المستقصى: ٢٧٢: ٢/٧٥. فصل المقال: ٣٦٣. والشعر في: ديوان طرفة: ٤٦، الشعر والشعراء: ١٠٥.

(١٢٦٩) المستقصى: ٢٨٤: ٢/٧٨.

وكانت العرب تراها من ليالي السعود إذا نزل بها القمر، وقوله «بالأبد» الباء بمعنى في، والأَبَدُ: الدهر.

١٢٧٠ ـ أَخْلَفَ رُوَيْعِياً مَظِنُّه.

أصله أن راعياً كان اعتاد مكاناً يرعاه فجاءه يوماً وقد حَالَ عما عَهِدَه، أي أتاه الخلف من حيث كان لا يأتيه، وَمَظِنُّ كلِّ شيء: حيث يُظَنُّ به ذلك الشيء.

يضرب في الحاجة يعوق دونها عائق.

١٢٧١ ـ خَلْعُ الدِّرْعِ بِيَدِ الزَّوْجِ.

كان المفضل يحكي أن المثل لَرَقَاشِ بنت عمرو بن تَغْلب بن وائل، وكان تزوجها كَعْبُ بن مالك بن تَيْم الله بن ثَعْلبة فقال لها: اخْلعِي دِرْعَك، فقالت: خَلْع الدرع بيد الزوج، فقال: اخْلَعِيه لأنظر إليك، فقالت: التَّجَرُّدُ لغير النكاح مُثْلَة، فذهبت كلمتاها مثلين.

يضربان في وضع الشيء غير موضعه.

١٢٧٢ ـ خَلِّ سَبِيلَ مَنْ وَهَى سِقَاؤُهُ وَمَنْ هُرِيقَ بالْفَلاَةِ مَاؤُهُ.

يضرب لمن كره صحبتك وزهد فيك، قال الشاعر:

صَادِقْ خَلِيلَكَ ما بَدَا لك نُصْحُه
فَإذَا بَدَا لك غِشُّهُ فَتَبَدَّلِ

١٢٧٣ ـ اخْتَلَطَ الْخَاثِرُ بالزُّبَّادِ.

الخاثر: ما خَثَر من اللبن، والزُّبَّاد: الزبد.

يضرب للقوم يَقَعُون في التخليط من أمرهم، عن الأصمعي.

١٢٧٤ ـ اخْتَلَطَ اللَّيْلُ بالتُّرَابِ.

مثل ما تقدم من المعنى.

١٢٧٥ ـ خَيْرَ إِنَاءَيْكِ تَكْفَئِينَ.

يقال: كَفَأْتُ الإناء، قَلَبْته وكَبَبْتُه وزعم ابن الأعرابي أن «أَكْفَأْتُ» لغة، قال الكسائي: كَفَأْته كببته، وأَكْفَأْته أملته، واكْتَفَأْته مثل كفأته، ومنه قوله صلى الله عليه

(١٢٧٠) المستقصى: ٤١٦: ١/١٠٥. فصل المقال: ٣٥٣.

(١٢٧١) المستقصى: ٢٧٣: ٢/٧٦، فصل المقال: ٤١٤.

(١٢٧٢) المستقصى: ٢٧٤: ٢/٧٦ وفيه «طريق» بدل «سبيل». فصل المقال: ١٦٢.

(١٢٧٣) المستقصى: ٣٦٤: ١/٩٤. فصل المقال: ٤٢١.

(١٢٧٤) المستقصى: ٣٦٥: ١/٩٤.

(١٢٧٥) المستقصى: ٢٧٧: ٢/٧٧. وانظر الحديث النبوي في: مسند أحمد ٢/٢٧٤، ٣٩٤، ٤١٠، ٤٢٠، ٤٨٧ و١٥٦ وصحيح البخاري: ٧/١٩٧، عمدة القاري: ١١/٨، فتح الباري: ١١/٤٣٢، إرشاد الساري: ٩/٤١٨. وسواها من كتب الحديث.

وسلم «وَلاَ تَسْأَلِ المرأةُ طلاقَ أختها لتكتفىء ما في صَحْفتها».

قال أبو عبيد: قد علم أنه لم يرد الصحفة خاصة، إنما جعلها مثلاً لحظِّها من زوجها، يقول: إنه إذا طَلَّقها لقول هذه كانت قد أمالت نصيبَ صاحبتها إلى نفسها.

قالوا: يضرب هذا المثلُ في موضع حرمان أهل الحرمة، وإعطاء مَنْ ليس كذلك.

١٢٧٦ ـ خَيْرُ مَالِكَ مَا نَفَعَكَ.

قال أبو عبيد: العامةُ تذهب بهذا المثل إلى أن خير المالِ ما أَنْفَقَه صاحبُه في حياته ولم يخلفه بعده، وكان أبو عبيدة يتأوله في المال يَضِيعُ للرجل فيكسِبُ به عَقْلاً يتأدب به في حفظ ماله فيما يستقبل، كما قالوا: لم يَضِعْ من مالك ما وَعَظَك.

١٢٧٧ ـ خَيْرُ مَا رُدَّ فِي أَهْلٍ وَمَالٍ.

يقال هذا للقادم من سفره، أي جعل الله ما جئت به خيرَ ما رجعَ به الغائبُ، ويروى خَيْرَ بالنصب: أي جَعَلَ الله رَدَّكَ خَيْرَ رد في أهل ومال، وبالرفع على تقدير رَدُّكَ خَيرُ رَدٍّ، وفي بمعنى مع.

(١٢٧٧) المستقصى: ٢٨٥: ٢/٧٨. فصل المقال: ٧٨.

١٢٧٨ ـ الخَلَّةُ تَدْعُو إِلَى السلَّةِ.

الخَلَّة: الفقْر، والسَّلة: السَّرِقة، يعني أن الفقر يدعو إلى دَنَاءة المكسب، ويجوز أنيراد بالسَّلَّة سَلُّ السيوف.

١٢٧٩ ـ خَيْرُ الْفِقْهِ مَا حَاضَرْتَ بِهِ.

أي أَنْفَعُ علمِك ما حَضَرك في وقت الحاجة إليه.

١٢٨٠ ـ خَلَاؤكَ أَقْنَى لِحَيَائِكَ.

أَقْنَى: أي ألزم، والمعنى أنك إذا خَلَوْتَ في منزلك كان أَحْرَى أن تقني الحياء وتسلم من الناس؛ لأن الرجل إنما يَحْذَر ذهاب الحياء إذا وَاجَهَ خصماً أو عارض شكلاً، وإذا خلا في منزلِهِ لم يحتج إلى ذلك.

يضرب في ذم مخالطة الناس.

١٢٨١ ـ خَيْرٌ قَلِيلٌ وَفَضَحْتُ نَفْسِي.

ويروى «نَفْعٌ قليل».

قالوا: إن أول من قال ذلك فاقرة امرأة مُرَّة الأسدي، وكانت من أجمل النساء في

(١٢٧٨) المستقصى: ١٣٥٧: ١/٣١٥، اللسان والتاج: خَلَل.

(١٢٧٩) المستقصى: ٢٨٢: ٢/٧٨.

(١٢٨٠) المستقصى: ٢٧١: ٢/٧٥. فصل المقال ٤١٢.

(١٢٨١) المستقصى: ١٣٦٥: ٢/٣٧٠ وفيه: «نفع قليل»...

زمانها، وإن زوجها غاب عنها أعواماً فهوِيَتْ عبداً لها حامياً كان يَرْعَى ماشِيَتَهَا، فلما هَمَّتْ به أقبلت على نفسها، فقالت: يا نفسُ لا خير في الشُّرَّة، فإنها تَفْضَح الحُرَّة، وتحدث العَرَّة، ثم أعرضت عنه حيناً ثم هَمَّت به فقالت: يا نفس مَوْتة مُريحة، خير من الفَضيحة، وركوبِ القبيحة، وإياك والعار، ولَبُوس الشَّنار، وسوء الشِّعار، ولؤم الدِّثار، ثم هَمَّت به وقالت: إن كانت مرة واحدة، فقد تصلح الفاسدة، وتكرم العائدة، ثم جَسَرَت على أمرها فقالت للعبد: احْضَر مَبيتي الليلة، فأتاها فواقَعَها، وكان زوجُها عائفاً مارداً، وكان قد غاب دهراً ثم أقبل آئباً، فبينا هو يَطْعم إذ نَعَبَ غراب فأخبره أن امرأته لم تَفْجُر قط، ولا تفجر إلا تلك الليلة، فركب مُرَّة فرسَه وسار مسرعاً رجاء إن هو أحسها أمنها أبداً، فانتهى إليها وقد قام العبد عنها، وقد ندمت وهي تقول: خَيْرٌ قليلٌ وفضحت نفسي، فسمعها مرة فدخل عليها وهو يُرْعَد لما به من الغيظ، فقالت له: ما يرعدك؟ قال مرة ليعلم أنه قد علم: خيرٌ قليل وفضحت نفسي، فشهقت شهقة وماتت، فقال مرة:

لحا الله ربُّ الناسِ فاقر ميتة
وأهْوِن بها مَفْقُودَةً حين تُفْقَدُ

لَعَمْرُكِ مَا تَعْتَادُنِي مِنْكِ لَوْعَةٌ
ولا أنا من وجدٍ عَلَيْكِ مُسَهَّدُ

ثم قام إلى العبد فقتله.

١٢٨٢ - الْخَنِقُ يُخْرِجُ الْوَرِقَ.

يضرب للغريم المُلِحّ يستخرج دَيْنَه بملازمته.

١٢٨٣ - خَيْرُ الْخِلاَلِ حِفْظُ اللِّسَان.

يضرب في الحثِّ على الصَّمْتِ.

١٢٨٤ - خَلِّهِ دَرْجَ الضَّبِّ.

يضرب لمن شُوهد منه إمارات الصَّرْم، أي دَعْه يَدْرُجُ دَرْجَ الضب، أي دُرُوجَه ويذهب ذهابه، والهاء في «خَلِّه» ترجع إلى الرجل.

قال أبو سعيد الضرير: معناه خَلِّه ودَعْه في جُحْره، وذلك أنه يحفر جحره دَرَجاً بعضُه تحت بعض، فإذا دخل فيه لم يدرك فهذا دَرْجُ الضب.

قلت: فعلى ما قال الهاءُ في «خَلِّه» للسكت، إلا أنه أجراه مجرى الوصل، أي خَلِّ دَرَجَ الضب فلا تبحث عنه، فإنك لا تجده، كذلك هذا الرجل فَخَلِّه ودَعْه فإنه لا سبيل لك إلى وداده.

(١٢٨٢) المستقصى: ١٣٥٩ : ٣١٦/١.
(١٢٨٣) المستقصى: ٢٨١ : ٧٧/٢.
(١٢٨٤) المستقصى: ٢٧٦ : ٧٦/٢، فصل المقال: ١٦٣.

وقال غيره: يجوز أن يراد به التأبيد، أي خَلّه ما دَرَجَ الضبُّ، أي ابدا، ويجوز انتصابه على الظرف أيضاً، أي خَلِّه في طريق الضب، ويقال أيضاً: خل دَرَجَ الضب، أي خَلِّ طريقه لئلا يسلك بين قدميك فتنتفخ.

يضرب في طلب السلامة من الشر.

١٢٨٥ ـ خُبَأَةُ صِدْقٍ خَيْرٌ مِنْ يَفَعَةِ سَوْءٍ.

الْخُبَأَة: المرأة التي تَطْلُع ثم تختبىء، ويقال: غلام يَافِع وَيَفَعة، وغِلْمان يَفَعَة أيضاً في الجَمْعِ، أي جاريةُ خَفِرة خيرٌ من غلام سوء.

يضرب للرجل يكون خاملَ الذكر فيقال: لأنْ يكون كذا خير من أن يكون مشهوراً مرتفعاً في الشر.

١٢٨٦ ـ خُيِّرَ بَيْنَ جَدْعٍ وَخِصَاءٍ.

يضرب لمن وقع في خصلتين مكروهتين.

١٢٨٧ ـ خُذْ حَظَّ عَبْدٍ أَبَاه.

الهاء ترجع إلى الحظ، أي إن ترك رِزْقَه وسَخِطه فخذه أنت.

(١٢٨٥) المستقصى: ٢٥٥ : ٧١/٢ وفيه: «خبأة خير».

١٢٨٨ ـ الْخَمْرُ تُعْطِي مِنَ الْبَخِيلِ.

أي أنه يكون بخيلاً فَيَجُود، وحليماً فَيَجْهَل، ومالكاً للسانه فيُضِيع سرَّه.

١٢٨٩ ـ أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبَدٍ.

أخنى: أي أهلك، ولُبَد: آخر نُسُور لقمان، قال لبيد:

ولَقَدْ جَرَى لُبَد فَأَدْرَكَ رَكْضَه
رَيْبُ الزمان وكان غيرَ مُثَقَّلِ
لما رأى لُبَدُ النسورَ تَطَايَرَتْ
رَفَعَ القوادمَ كالفقير الأعْزَلِ

١٢٩٠ ـ خَيْرُ الْعَفْوِ مَا كَانَ عَنِ الْقُدْرَةِ.

قال الشاعر:

اعْفُ عَنّي فقد قَدَرْتَ، وَخَيْرُ الْـ
ـعَفْوِ عَفْوٌ يكون بَعْدَ اقْتِدارِ

١٢٩١ ـ خَاصِمِ الْمَرْءَ فِي تُرَاثِ أَبِيه أَوْ لَمْ تَبْكِهِ.

أي إن نلتَ شيئاً فهو الذي أردتَ وإلا لم تَغْرم شيئاً.

١٢٩٢ ـ خَفْ رُمَاةَ الغِيَلِ وَالْكِفَفِ.

(١٢٨٩) صبح الأعشى: ٣٤٨/٧، ديوان النابغة: ١٠ وهو من أبيات معلقته المشهورة وصدره:
«أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا»
وانظر ديوان لبيد: ١٢٧ ـ ١٢٨.

الغِيَـلُ: جمـع غِيلَة، وهي اسـمٌ من الاغتيال، والكِفَف: جمع كِفَّة، وهي حِبالة الصـائـد، أي خفْ الاغتيـال وهـو القتـل مُغافصة وَخَفْ كِفَّة الحابل.

يضرب في التحذير، والأمر بالحزم.

١٢٩٣ ـ خَالِطُوا النَّاسَ وَزَايِلُوهُم.

أي عـاشروهم في الأفعـال الصـالحـة وزَايِلُوهم في الأخلاق المذمومة.

١٢٩٤ ـ خَيْرُ الأُمُورِ أَوْسَاطُهَا.

يضرب في التمسك بالاقتصاد.

قال أعرابي للحَسَن البصـري: عَلِّمني ديناً وَسُوطـاً، لا ذاهباً فـرُوطاً، ولا سـاقطاً سَقُوطاً، فقـال: أحسنت يا أعـرابي، خيرُ الأمور أوساطها.

١٢٩٥ ـ خَيْرُ الأُمُورِ أَحْمَدُهَا مَغَبَّةً.

أي عـاقبـةً؛ هـذا مثل قولهم «الأعمـال بخواتيمها».

١٢٩٦ ـ خَيْرُ حَظِّكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا لَمْ تَنَلْ.

لأنها شُرور وغُرور.

(١٢٩٤) المستقصى: ٢٨٠: ٢/٧٧، فصـل المقال: ٣١٧، صبـح الأعشى: ٣/١٥. وانـظر: ١٩٢٠.

(١٢٩٥) المستقصى: ٢٧٩: ٢/٧٧.

١٢٩٧ ـ خَيْرُ الغِنَى القُنُوعُ، وَشَـرُّ الفَقْرِ الخُضُوعُ.

قاله أوس بن حارثة لابنه مالك، قالوا: يراد بالقُنُوع القَنَاعة، والصحيح أن القُنُوع السؤال والتذلل للمسألة؛ يقال: قَنَعَ ـ بالفتح ـ يَقْنَعُ قُنُوعاً، قال الشماخ:

لَمَـالُ الْمَـرْءِ يُصْلِحُـهُ فَيُغْنِـي
مَفَـاقِـره أعَـفُّ مِـنَ الـقُـنُـوعِ

يعني من مسألة الناس، وقال بعض أهل العلم: القُنُوعُ يكون بمعنى الرضا، وأنشد:

وقَـالُـوا قَـد زُهِيتَ فقلْتُ كَـلاَّ
ولـكِـنِّـي أعَـزَّنِـيَ الـقُـنُـوعُ

والقانع: الراضي، قال لبيد:

فـمنـهم سَـعِيـدٌ آخِـذٌ بِنَصِيبـه
ومِنْهُمْ شَقِيٌّ بـالـمعيشـة قَـانِـعُ

قال: ويجوز أن يكون السائلُ سمي قانعاً لأنه يرضى بما يُعْطَى قـل أو كثر، فيكـون معنى القناعة والقنوع راجعاً إلى الرضا.

١٢٩٨ ـ خَبِّرَهُ بِأَمْرِهِ بَلاَّ بَلاَّ.

قال أبو عمرو: معناه باباً باباً، لم يكتمه من أمره شيئاً.

١٢٩٩ ـ الخَطَأُ زَادُ العَجُولِ.

(١٢٩٧) ديوان لبيد بن ربيعة العامري: ٨٩.

يعني قَلَّ مَنْ عجل في أمر أخطأ قَصْدَ السبيل.

١٣٠٠ ـ الخُطَبُ مِشْوَارٌ كَثِيرُ العِثَارِ.

الْمِشْوار: المكانُ الذي تعرض فيه الدَّوَابُّ.

١٣٠١ ـ خَيْرُ الغَدَاءِ بَوَاكِرُهُ، وَخَيْرُ العَشَاءِ بَوَاصِرُهُ.

يعني ما يبصر فيه الطعام قبل هجوم الظلام.

١٣٠٢ ـ خَيْرُ المَالِ عَيْن سَاهِرَةٌ لِعَيْنٍ نَائِمةٍ.

يجوز أن يكون هذا مثل قولهم «خَيْرُ المال عينٌ خَرَّارة، في أرض خَوَّارة» ويجوز أن يكون معناه عَيْنُ من يعمل لك ـ كالعَبيد والإمَاء وأصحاب الضَّرَائب ـ وأنت نائم.

١٣٠٣ ـ خَيْرُ النَّاسِ هَذَا النَّمَطُ الأَوْسَطُ.

يعني بين المقصر والغالي.

١٣٠٤ ـ خَلِّ مَنْ قَلَّ خَيْرُهُ، لَكَ فِي النَّاسِ غَيْرُهُ.

١٣٠٥ ـ أَخْلُ إِلَيْكَ ذِئْبٌ أَزَلُّ.

يقال للرجل «اخْلُ إليك» أي الزم شأنَكَ، قال الجعدي:

وَذَلِكَ مِن وَقَعَاتِ المَنُو
نِ فاخْلِي إِلَيْكِ وَلَا تَعْجَبِي

وتقدير المثل: الزم شأنك فهذا ذئب أزلّ.

يضرب في التحذير للرجل.

ويروى «أخْلِ إليك» أي كن خالياً يقال: أَخْلَيْتُ أي خَلَوْتُ، وَأَخْلَيْتُ غيري، يتعدى ولا يتعدى، قال غني بن مالك العقيلي:

أَتَيْتُ مع الحُدَّاثِ لَيْلي فلم أبن
فأَخْلَيْتُ فَاسْتَعْجَمْتُ عند خَلائي

أي خَلَوت، وقوله «إليك» يريد «اخْلُ ضامًّا إليك أمرك وشأنك، فإن هذا ذئبٌ أزلُّ» والأزلُّ: الذي لا لَحْمَ على فخذيه ولا وركيه، وذلك أسرع له في المشي.

١٣٠٦ ـ أَخْبَرْتُهُ خُبُورِي وَشُقُورِي وَفُقُورِي.

قال الفراء: كله مضموم الأول، وقال أبو الجراح: بالفتح، وبخط أبي الهيثم: شقوري بفتح الشين، والمعنى أخبرته خبري، وسيرد الكلام في شقوري وفقوري من بعدُ إن شاء الله تعالى.

(١٣٠٢) غريب الحديث: ٣/٧٥٤.
(١٣٠٤) المستقصى: ٢٧٥: ٢/٧٦.
(١٣٠٥) اللسان: خلا. شعر النابغة الجعدي: ١٣. حماسة البحتري: ١٥١.
(١٣٠٦) اللسان والتاج: خَبَرَ، شَقَرَ وفَقَرَ.

١٣٠٧ ـ خَيْرُ سِلَاحِ الْمَرءِ مَا وَقَاهُ.

يعني خيرُ ولد الرجل وأهله ما كفاه ما يحتاج إليه.

١٣٠٨ ـ الْخُنْفَساءُ إذَا مُسَّتْ نَتَّنَتْ.

أي جاءت بالنتن الكثير.

يضرب لمن يَنْطَوِي على خبث، فيقال: لا تُفَتِّشُوا عما عنده فإنه يؤذيكم بنتن معايبِهِ، والخنفَساء بفتح الفاء ممدود هذه الدويبة، والأنثى خنفساة، وقال الأصمعي: لا يقال خنفساه بالهاء، والخنفس لغة في الخنفساء، والأنثى خنفسة.

١٣٠٩ ـ خُذْ أَخَاكَ بِحَمِّ اسْتِهِ.

الحَمُّ: ما أذيب من الألية، أي خُذْه بأول ما سقط به من الكلام.

١٣١٠ ـ خَوَاطِئاً كَأَنَّها نَوَاقِرُ.

النواقر: السهام النوافذ في الغرض.

يضرب للرجل يخطىء فيكون خطؤه أقربَ إلى الصواب من صواب غيره.

ونصب «خواطئا» على تقدير رَمْيَ خواطىء.

١٣١١ ـ أَخْطَأَتِ آسْتُهُ الْحُفْرَةَ.

يضرب لمن رام شيئاً فلم يَنَلْه.

يروى أن المختار بن عُبَيد قال وهو بالكوفة: والله لأدْخُلَنَّ البصرة لا أرْمَى بكُتَّاب ثم لأملكن السِّنْدَ والهندَ والبند، أنا والله صاحبُ الخضراء والبيضاء، والمسجد الذي ينبع منه الماء، فلما بلغ هذا القولُ الحجاجَ بن يوسف قال: أخطأتِ اسْتُ ابنِ عبيد الْحُفْرَة، أنا والله صاحبُ ذاك.

١٣١٢ ـ خُضُلَّةٌ تَعِيبُهَا رَصُوف.

الخُضُلَّة: المرأة الناعمة التارَّة، والرَّصُوف: المرأة الصغيرة الفَرْج، ويقال: الضيقة الفرج حتى لا يكون للذكر فيه مسلك وهي مثل الرَّتْقاء، والرَّصْف، ضمُّ الشيء بعضِه إلى بعض، يعني أن هذه الرَّصُوف المعيوبة تعيب هذه الناعمة.

يضرب لمن يَعيب الناس وبه عَيْب.

١٣١٣ ـ خَوْقٌ مِنَ السَّام بِجِيدٍ أَوْقَصَ.

الْخَوْق: الحَلْقة من الذهب أو الفضة، والسام: جمع سامة، وهي عروق الذهب، والجيد الأوقص: القصير.

يضرب للشريف الأباء الدنيء في نفسه.

١٣١٤ ـ خَمْرُ أَبِي الرَّوْقَاءِ لَيْسَتْ تُسْكِرُ.

(١٣١١) المستقصى: ٣٩٤: ١٠٢/١، وفيه: «استك» بدل «استه» الكُتّابُ: سهم لا نصل له ولا ريش.

(١٣١٢) اللسان والتاج: رَصَفَ وَخَضَل.

يضربَ للغنيّ الذي لا فضل له على أحد ولا إحسان إلى إنسان.

١٣١٥ - أَخْلَفَكَ الوَزْنُ وَسَهْلٌ لَا يُرَى.

الوَزْن: نجمٌ يطلع من مطلع سُهَيل يشبه سهيلاً في الضوء، وكذلك حَضَارِ مثل قطام يقال: حَضَارِ والورن مُخْلِفان، وذلك أن كل واحدٍ منهما يظن أنه سُهَيل فيحمل كل من رآه على الحلف أنه هو بعينه، وسَهْل تكبير سهيل.

يضرب لمن عَلَّق رجاءه برجلين ثم لا يَفِيانِ بما أَمَّل.

١٣١٦ - خَبْرَاءُ وَادٍ لَيْسَ فِيهَا مَهْلَك.

الخَبْرَاء: مكان فيه شجر السِّدْر، وهي مناقع للماء يبقى فيها الصَّيْفَ.

يضرب للكريم يأمن جيرانُه سوء الحال وضفف العيش.

١٣١٧ - خَطِيطَةٌ فِيهَا كِلَابٌ شُغُرٌ.

الْخَطِيطة: الأرض التي لم يُصِبْها مطر بين أرْضَيْنِ ممطورتين، وشغَرَ الكلبُ: رفع إحدى رجليه من الأرض ليبول.

يضرب لقوم وقَعُوا في بؤس وهم مع ذلك يستطيلون على الناس.

١٣١٨ - خَلَّةُ أَعْرَابٍ، وَدَيْنٌ فَادِحٌ.

الخَلَّة: المحبة والمحب أيضاً، والدَّيْن الفادح: المُثْقِل، يقال: فَدَحَهَ الدينُ، إذا أثقله، وخَصَّ الأعراب لأنها لقيت الشدة، فتكلفك مالا طاقة لك به.

يضربه مَن يلزمه ما يكره ولا بُدَّ له من تَحَمُّله.

١٣١٩ - خِزْبَانُ أَرْضٍ صَقْرُهَا مُلِتُّ.

الخَرَبُ: ذكر الْحُبَارى، والجمع: خِرْبَان، وَأَلَتَّ الصقر: إذا أدخل رأسه تحت ريشه.

يضرب لقوم يَعِيشُون في أرضٍ غَفَلٍ صاحبها عنهم.

١٣٢٠ - خَابَرْتُ سَعْداً فِي مَلِيطٍ مُخْدَجٍ.

المُخَابرة: المشاركة في المزارعة، ثم تستعار في غيرها، والمَلِيط: ولد الناقة تملطه أي تسقطه، والمُخْدَج: الذي ولد لغير تمام.

يضرب للرجلين تنازعا فيما لا يتنازع فيه ولا خير عنده.

(١٣١٥) اللسان: سَهَل، وَزَنَ.

(١٣١٦) اللسان: والتاج: خَبَرَ.

(١٣١٧) اللسان والتاج: خطط وشَغَرَ.

(١٣١٨) اللسان والتاج: خَلَلَ.

(١٣١٩) اللسان والتاج: لتت.

١٣٢١ ـ أَخْلِفْ بِقَوْمٍ سَادَهُمْ حِقَابُ.

يقال: خَلَفَ الشيء يَخْلُف خُلُوفاً، إذا فسد وتغير، ومنه خُلُوف فَمِ الصائم، والْحِقَاب: شيء محلًى تلبسه المرأة، وأراد ذات حقاب، يعني امرأة، وتقديره ما أَفْسَدَ أمرَ قومٍ ملكتهم امرأة.

يضرب للوضيع يملك الشريف.

١٣٢٢ ـ أَخْطَأَ نَوْءُكَ.

النَّوْء: النجم يطلُع أو يسقط فيمطر، يقال: مُطِرْنَا بِنَوْء كذا.

يضرب لمن طلب حاجةً فلم يقدر عليها.

١٣٢٣ ـ الخَيْلُ مَيَامِينُ.

قالوا: إن جرير بن عبدالله حين نَافَرَه القضاعي أتى بفَرَسٍ فركبه من قِبَلِ وَحْشِيِّه، فقال له القضاعي: أَسْتٌ لم تُعَوَّد المِجْمَرَ، فقال جرير: الخيلُ ميامين، فذهبت مثلاً.

١٣٢٤ ـ خذْهَا مِنْ ذِي قَبَلٍ وَمِنْ ذِي عَوْضٍ.

أي فيما يستقبل، وَعَوْض: اسم للدهر المستقبل، والهاء للخطة.

(١٣٢١) اللسان والتاج: حَقَب وخَلَف.

(١٣٢٢) المستقصى: ٣٩٣: ١/١٠٢.

يضرب عند التوعُّد والتهدُّد.

١٣٢٥ ـ الخَيْرُ عَادَة، والشَّرُّ لَجَاجَةٌ.

جعل الخير عادة لعَوْدِ النفس إليه، وحرصها عليه إذا أَلِفَتْه لطيب ثمره وحسن أثره، وجعل الشر لَجَاجَة لما فيه من الاعوجاج ولاجْتِوَاء العقل إياه.

١٣٢٦ ـ آخْمَعِي وَتِيسِي.

الْخَمَع: الظَّلَع، والخامعة: الضَّبُع لأنها تَخْمَع في مشيتها، والخطابُ في هذا المثل لها، وتيسي: بمعناه كذبت، وقد مر شرحه في باب التاء.

يضرب للمهذار.

١٣٢٧ ـ الْخَازِبازِ أَخْصَبُ.

هذا ذُبَاب يظهر في الربيع فيدل على خِصْب السنة؛ قال ابن أحمر يصف رَوْضَة:

تَكَسَّرُ فَوْقَهَا القَلَعُ السَّوَارِي
وَجُنَّ الخَازِبَازِ بِهَا جُنُونَا

ويروى «تفقأ» والمجنون من الشجر والعُشْب: ما طال طولاً شديداً، فإذا صار كذلك قيل: جُنَّ جُنُوناً، قال المرقش:

حَتَّى إذا ما الأَرْضُ زَيَّنَهَا النـ
ـبتُ وَجُنَّ رَوْضُهَا وأكم

(١٣٢٧) المستقصى: ١٣٥٥: ١/٣١٥، اللسان والتاج: خبز.

والخازبازِ: مبني على الكسر.

١٣٢٨ ـ خَيْرُ المَالِ عَيْنٌ خَرَّارَةٌ في أَرْضٍ خَوَّارَةٍ.

الخَرَّارة: التي لها خَرير، وهو صوت الماء، والْخَوَّارة: الأرض التي فيها لِينٌ وسهولة، يَعْنُون فضل الدهقنة على سائر المعاملات.

١٣٢٩ ـ خَيْرُ الرِّزْقِ ما يَكْفِي، وَخَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفي.

١٣٣٠ ـ خُذْ حَقَّكَ فِي عَفَافٍ، وَافِياً أَوْ غَيْرَ وَافٍ.

يضرب في القَناعَة باليسير.

١٣٣١ ـ خَالِصِ المُؤمِنَ وَخَالِقِ الفَاجِرَ.

أي لتخلص مودتك للمؤمن، فأما المنافق والفاجر فجامِلْهما ولا تَهْضِمْ دينَك، وهذا قريب مما قاله صعصعة بن صوحان لأخيه زيد بن صوحان: إذا لقيتَ المؤمن فخالصه، وقد مر في الباب الأول.

١٣٣٢ ـ خَيْرُهُ فِي جَوْفِهِ.

أي إنك تَحْقِرُه في المَنْظَر، وتأتيك أنباؤه بغير ذلك.

يضرب لمن تَزْدَريه وهو يُجاذبك.

١٣٣٣ ـ خَشْيَةٌ خَيْرٌ مِنْ وَادٍ حُبًّا.

نصب «حُبًّا» على التمييز، أي لأن تخشى خيرٌ من أن تحب، وهذا مثل قولهم: «رُهْبَاكَ خَيْرٌ مِنْ رُغْبَاك» ومثل قولهم: «فَرَقاً أَنْفَعُ من حُبّ».

١٣٣٤ ـ خِيَارُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ.

يروى هذا في حديث مفروع.

١٣٣٥ ـ خُذْ مِنْ فُلَانٍ العَفْوَ.

أي ما أَمْكَن وجاء من غير كَدٍّ فاقبله، وما تَعَذَّر عليك فَدَعْه.

(١٣٢٨) الدهقنة: التجارة.

(١٣٣٤) مسند أحمد: ٤٧٢/٢ وفيه: «خياركم خياركم لنسائكم».

ما جاء على أفعل من هذا الباب

١٣٣٦ ـ أَخْطَبُ مِنْ سَحْبَانِ وَائِلٍ.

وهو رجل من باهلَةَ، وكان من خطبائها وشعرائها، وهو الذي يقول:

لَقَدْ عَلِمَ الحيُّ اليَمَانُونَ أنَّني
إذا قُلْتُ أمَّا بَعْدُ أني خَطِيبُهَا

وهو الذي قال لطلحة الطلحات الخُزاعي:

يَا طَلْحُ أكْرَمَ مَنْ بِهَا
حَسَباً وَأعْطَاهُمْ لِتَالِدْ
مِنْكَ الْعَطَاءُ فَأعْطِنِي
وَعَلَيَّ مَدْحُكَ فِي الْمَشَاهِدْ

فقال له طلحة: احْتَكِمْ، فقال: بِرْذَوْنك الأشهب الوَرْد، وغلامك الخباز، وقصرك بزرنج وعشرة آلاف، فقال له طلحة: أُفٍّ لم تسألني على قدري، وإنما سألتني على قدرك وقدر باهلة، ولو سألتَني كلَّ قصر لي وعبد ودابة لأعطيتك، ثم أمر له بما سأل ولم يزده عليه شيئاً، وقال: تالله ما رأيت مسألة مُحَكَّم الأمَ من هذا.

وطلحة هذا: هو طَلْحَة بن عبدالله بن خلف الخزاعي، وأما طلحة الطلحات الذي يقال له طلحة الخير وطلحة الفَيَّاض، فهو طلحة بن عُبَيْد الله التَّيمي، من الصحابة، ومن المهاجرين الأولين، ومن العشرة المسمَّيْنَ للجنة، وكان يكنى أبا محمد، رضي الله عنه!

(١٣٣٦) المستقصى: ٣٩٥: ١/١٠٢، العقد: ٣/٧٠. وانظر: ٤٣٣٤.

١٣٣٧ ـ أَخْنَثُ مِنْ هِيتٍ.

هذا المثل من أمثال أهل المدينة، سار على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم،

(١٣٣٧) المستقصى: ٤٣١: ١/١١١.

وكان حينئذ بالمدينة ثلاثة من المُخَنَّثين: هيت، وهرم، وماتع، فسار المثل من بينهم بهِيتٍ وكان المخنثون يدخلون على النساء فلا يُحْجَبُون فكان هيت يدخل على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم متى أراد، فدخل يوما دار أم سَلمة رضي الله تعالى عنها ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم عندها، فأقبل على أخي أم سلمة عبد الله ابن أبي أمية يقول: إن فَتَح الله عليكم الطائف، فسَلْ أن تُنَفَّل بادية بنت غيلان بن سلمة بن معتب الثقفية فإنها مُبَتَّلة هيفاء، شَمُوع نَجْلاء، تَنَاصَف وجهها في القَسامة، وتجزأ معتدلاً في الوسامة، إن قامت تَثَنَّتْ، وإن قعدت تبنت، وإن تكلمت تغنَّت، أعلاها قَضِيب، وأسْفَلُها كَثِيب. إذا أقبلت أقبلت بأربع، وإن أدْبَرتْ أدبرت بثمان، مع ثَغْر كالأقْحُوَان، وشيء بين فخذيها كالقَعْب المكْفأ كما قال قيس بن الخطيم:

تَغْتَرِقُ الطَّرْفُ وَهْيَ لاهِيَةٌ
كَأَنَّمَا شَفَّ وَجْهَهَا نَزَفُ
بين شُكُولِ النِّسَاءِ خِلْقَتُها
قَصْدٌ فلا جَبْلَةٌ ولا قَضَفُ

فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: مالَك؟ سَبَاكَ الله، ما كنتُ أحسبك إلا من غير أولي الإِرْبَةِ من الرجال فلذا كنت لا أحْجُبُك عن نسائي، ثم أمره بأن يسير إلى خَاخ، ففعل، ودخل في أَثَرِ هذا الحديث بعضُ الصحابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أتأذن لي يا رسولَ الله في أن أتبعه فأضرب عنقه؟ فقال: لا، إنَّا قد أُمِرْنا أن لا نقتل المُصلِّين فبلغ خبرُه المخنثَ فقال: ذلك من النازدرين أي من مخرقي الخبر، وبقي هِيتٌ بخاخ إلى أيام عثمان رضي الله عنه.

قلت: هذا تمام الحديث، وأما تفسيره فقد فسره أبو عُبَيْد القاسم بن سلام في غريبه فقال: أما قوله: «وإن قعدت تبنت» فالتبني: تباعُدُ ما بين الفخذين، يقال «تبنت الناقة» إذا باعدت ما بين فخذيها عند الحلب ويقال «تبنت» أي صارت كأنها بُنْيَان من عظمها، وقوله «تقبل بأربع» يعني بأربع عُكَن في بطنها، وقوله «وتدبر بثمان» يعني أطرافَ هذه العُكَن الأربع في جنبيها لكل عكنة طرفان؛ لأن العُكَن تحيط بالطرفين والجنبيين حتى تلحق بالمَتْنين من مؤخر المرأة، وقال «بثمان» وإنما هي عدد للأطراف واحدها طرف وهو مذكر، لأن هذا كقولهم «هذا الثوب سبع في ثمان» على نية الأشبار، فلما لم يقل في ثمانية أشبار أتى بالتأنيث، وكما يقولون «صُمْنَا من

الشهر خمساً» والصوم للأيام دون الليالي، فإذا ذكرت الأيام قيل «صُمْنا خمسة أيام» وقوله «تغترق الطَّرْف» أي تَشْغَل عين الناظرين إليها عن النظر إلى غيرها، ويقال: بل معناه أنها يُنْظَر إليها بالطرف كله، وهي لا تشعر، وقوله «شَفَّ وَجْهَها نَزَفٌ» أي جَهْدَه، يريد أنها عَتيقة الوجهِ دقيقة المحاسن ليست بكثيرة لحم الوجه، والنزف: خروجُ الدم، أي أنها تضرب إلى الصُّفْرة، ولا يكون ذلك إلا من النعمة، والشُّكُول: الضروبُ، والْجَبْلَة: الكَزَّة الغليظة.

وأما اسم هيت فقد اختلفوا فيه؛ قال بعضهم: هو هنب بالنون والباء، قال ابن الأعرابي: الهنب الفائقُ الحُمْقِ، وبه سمي الرجل هنباً، وقال الليث: قد صحف أهلُ الحديث فقالوا هيت، وإنما هو هنب، وقال الأزهري: رواه الشافعي رحمه الله وغيره هيت ـ بالتاء ـ وأظنه صواباً، وهذا كلامهم حكيته على الوجه، والله أعلم.

وأما قولهم:

١٣٣٨ ـ أَخْنَثُ مِنْ دَلَالٍ.

فهو أيضاً من مُخَنَّثي المدينة، واسمه نافذ، وكنيته أبو يزيد، وهو ممن خصاه ابنُ حَزْم الأنصاري أميرُ المدينة في عهد سليمان ابن عبد الملك، وذلك أنه أمر ابن حزم عامله أن أَحْصِ لي مخنثي المدينة، فتشظَّى قلمُ الكاتب فوقعت نقطة على ذروة الحاء فصيرتها خاء، فلما ورد الكتاب المدينة ناوَله ابنُ حزم كاتبه فقرأ عليه «اخْصِ المخنثين» فقال له الأمير: لعله أحْصِ بالحاء، فقال الكاتب: إن على الحاء نقطةً مثل تمرة، ويروى مثل سهيل، فتقدم الأمير في إحضارهم، ثم خصاهم، وهم طُوَيْس، ودَلَال، ونسيم السحر، ونومة الضحا، وبرد الفواد، وظل الشجر، فقال كل واحد منهم عند خِصائه كلمةً سارت عنه، فأما طويس فقال: ما هذا إلا خِتَان أعيد علينا، وقال دلال: بل هذا هو الخِتان الأكبر، وقال نسيم السحر: بالخصاء صرتُ مُخَنثاً حقاً، وقال نومة الضحا: بل صرنا نِساء حقاً، وقال برد الفؤاد: استرحْنَا من حَمْل ميزاب البَوْل، وقال ظل الشجر: ما يصنع بسلاح لايستعمل، ومَرَّ الطبيبُ الذي خَصَاهم بابن أبي عَتيق، فقال له: أَنْتَ خاصي دلال، أما والله إنْ كان لَيُجيد:

لِمَنْ طَلَلٌ بذاتِ الجَزْ ... عِ أَمْسَى دارِساً خَلَقَا

(١٣٣٨) المستقصى: ٤٢٨: ١/١٠٩ وانظر أخباره في الأغاني ٤/٥٩ ـ ٧٣ وأبو مرة في آخر المثل: هو: إبليس.

ومضى الطبيب، فناداه ابنُ أبي عتيق أنِ ارْجِعْ، فرجع، فقال: إنما عنيتُ خفيفه لا ثقيله.

قالوا: وكان يبلُغ من تَخَنُّث دلال أنه كان يرمي الجمار في الحج بسُكَّر سليماني مزعفرا مُبخَّرا بالعُود المطري، فقيل له في ذلك، فقال: لأبي مُـرَّة عندي يـدٌ فأنـا أكافئه عليها، قيل: ومـا تلك اليد؟ قـال: حَبَّبَ إليَّ الأبنة.

وقولهم:

١٣٣٩ ـ أَخْنَثُ مِنْ مُصفِّرِ اسْتِهِ.

هذا مثل من أمثال الأنصار كانو يَكيدون به المهاجرين من بني مَخْزوم، حكى ذلك ابن جعدبة، وزعم أنهم كانوا يعنـون بهذا المثل أبا جَهْل بن هشام، وقـد كان يـردع أليتيه بالزعفران لبَرَص كان هناك، فادعت الأنصار أنه إنما كان يطليها بالزعفران تَطْييباً لمن كان يَعْلوه، لأنه كان مَسْتُوها، قالـوا: ولذلك قال فيه عتبـة بن ربيعـة: سيعلم مُصَفِّر استِهِ أينا ينتفخ سَحْرُهُ، فدفعتْ بنـو مَخْزوم ذلك وقالت: فقد قال قيس بـن زهير لأصحابه يوم الهَبَاءة وهو يُريدهم على قَصِّ أثـر حُـذيفـة بن بـدر: إن حُـذيفـة رجـل مُخْرَنْفِج، ولكأني بالمُصَفِّر اسْتَهُ مستنقعاً في جفر الهباءة، قالوا: فينبغي أن تحكموا على حذيفة أيضاً أنه كان مَسْتُوهاً مثفاراً، ولم نر أحداً قطُّ قال ذلك، وقد ضرب أهلُ مكة المثلَ قبل الإسلام في التخنث برجل آخـر من مشـركي قـريش لا أحب ذكـره، وزعموا أنه كان مَثُوفاً، ورووا له هذا الشعر:

يـا جـوارِي الحـيِّ عُـدْنـنِيـهْ
حَـجِّـبُـوا عَـنِّـي مُـعَـلِّلِيَـهْ
كَـيْـفَ تـلحـونـي عَـلى رَجُـل
لَـوْ سَـقَـانـي سَـمَّ سَـاعَـتِـيَـهْ
لـم أقُـلْ غَـيْـظاً جَـهِـلـت ولا
عِـنْـدهـا فَـاضَـتْ مَـدامِـعِيَـهْ
لـم أقـل إنـي مَـلِلْتُ ولا
إنَّ مَـنْ أَهْـواه مَـلَّنِـيَـهْ
لَـو أَصـابَـتْـهُ مَـنِـيَّـتُـه
شَـرِقَـتْ عَـيْـنـي بِـعَـبْـرَتِـيَـهْ
قَـرِّبـوا عُـوداً وَبَـاطِـيَـةً
فَـبِـذا أَدْرَكْـتُ حَـاجَـتِـيَـهْ

وقال قوم: إنما هذه كلمة تقال لأصحاب الدَّعَة والنَّعْمة.

١٣٤٠ ـ أَخْسَرُ صَفْقَةً مِنْ شَيْخِ مَهْوٍ.

مَهْو: بطنٌ من عبد القيس، واسم هذا

(١٣٣٩) المستقصى: ٤٣٠: ١/ ١١٠.

(١٣٤٠) المستقصى: ٣١٢: ١/ ٨٢ وفيه: «أحمق من...» و٣٨٦: ١/ ١٠١ وفيه: أخسرُ من شيخ مهو. فصل المقال: ٥٠٢، وفيه: «هو اخيب...» وانظر: ٤٣٢١.

الشيخ عبدالله بن بيدرة.

ومن حديثه أن إياداً كانت تُعير بالفَسْو وتُسَبُّ به؛ فقام رجل من إياد بسوق عكاظ ذاتَ سنةٍ ومعه بُرْدا حِبَرَة، ونادى ألا إني من إياد، فمن الذي يشتري عار الفَسْو مني بِبُرْدَيَّ هذين. فقام عبدالله هذا الشيخ العبدي وقال: هاتهما، فاتَّزَرَ بأحدهما وارْتَدى بالآخر، وأشهد الإياديُّ عليه أهلَ القبائل بأنه اشترى من إياد لعبد القيس عار الفَسْو ببردين، فشهدوا عليه، وآبَ إلى أهله، فسُئل عن البُرْدَيْن، فقال: اشتريت لكم بهما عارَ الدهرِ، فقال عبد القيس لإياد:

إن الفُسَاةَ قبلنا إيَادُ
وَنحنُ لاَ نفسُو ولا نَكَادُ

فقالت إياد:

يَالَ لُكَيْزٍ دَعْوَةٌ نُبْدِيهَا
نُعْلِنُهَا ثُمَّتَ لاَ نُخْفِيهَا

* كُرُّوا إلى الرِّحَالِ فافْسُوا فيها *

وقال بعض الشعراء في ذلك:

يَا مَنْ رَأَى كَصَفْقَةِ ابْنِ بَيْدَرَهْ
مِن صَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ مُخَسَّرَهْ
المُشْتَرِي العَارَ بِبُرْدَيْ حِبَرَهْ
شَلَّتْ يمينُ صَافِقٍ مَا أَخْسَرَهْ

وكان المنذر بن الجارود العبدي رئيسَ البصرة، فقال يوماً: مَنْ يشتري مني عارَ الفسوة يتحكم علي في السَّوْم، وكانت قبائل البصرة حاضرة، فقال رجل من مَهْو: أنا، فقال له المنذر: أثانيةً لا أم لك قد اشْتَرَيْتُمُوه في الجاهلية وجئتم تشترونه في الإسلام أيضاً، اعْزُبْ أقام الله ناعِيَك.

وقدم إلى عبد الملك بن مروان رجلان كلاهما مستحق للعقوبة، فبطَحَ أحدَهما فضَرطَ الآخر، فضحك الوليد بن عبد الملك، فغضب عبدُ الملك وقال: أتضحك من حَدٍّ أقيمه في مجلسي؟ خذوا بيده، فقال الوليد: على رِسْلِكَ يا أمير المؤمنين، فإن ضحكي كان من قول بعض ولاة الأمر على مِنْبَر البصرة: والله لئن غَمَزْتُ حنيفةَ لَتَضْرُطَنَّ عبدُ القيسِ، والمبطوح حنفي، والضارط عَبْدي، فضحك عبد الملك، وَخَلَّى عنهما.

١٣٤١ ـ أَخْيَلُ مِنْ وَاشِمَةِ آسْتِهَا.

قال أبو عمرو: هي امرأة وَشَمَتْ فرجها فاختالت على صواحباتها، ويقال: بل هي دُغَةُ.

١٣٤٢ ـ أَخْلَفُ مِنْ وَلَدِ الحِمَارِ.

يَعْنُون البغل؛ لأنه لا يشبه أباهُ ولا أمه.

(١٣٤١) المستقصى: ٤٤٣: ١/١١٣.
(١٣٤٢) المستقصى: ٤٢٤: ١/١٠٩.

١٣٤٣ ـ أَخْلَفُ مِنْ نَارِ الحُبَاحِب.

ويقال أيضاً «من نار أبي حباحب» و «أخلف من وقود أبي حباحب».

ومن حديثه ـ فيما ذكره ابن الكلبي ـ أنه كان رجلاً من العرب في سالف الدهر بَخيلاً، لا توقَدُ له نار بليل مخافة أن يُقْتَبَس منها، فإن أوقدها ثمَّ أبصرها مستضيء أطفأها، فضربت العرب بناره في الخلف المثل، وضربوا به في البخل المثل.

وقال غير ابن الكلبي: الحباحب النارُ التي تُوريها الخيلُ بسانبكها من الحجارة، واحتج بقول الله تعالى ﴿فالمُوريَاتِ قَدْحاً﴾.

وقال قائل: الحباحبُ طائرٌ يطير في الظلام كَقَدْرِ الذباب، له جناح يحمرُّ إذا طار به، يتراءى من البعد كشُعْلة نار.

١٣٤٤ ـ أَخْلَفُ مِنْ صَقْرٍ.

هذا من خُلُوف الفم، وهو تَغَيُّر رائحته.

١٣٤٥ ـ أَخْلَفُ مِنْ عُرْقُوبٍ.

هذا من خُلْفِ الوَعْد، وسنذكر قصته في حرف الميم عند قوله «مواعيد عرقوب».

١٣٤٦ ـ أَخْلَفُ مِنْ شُرْبِ الكَمُّونِ.

لأن الكمونَ يُمَنَّى السقيَ فيقال له: أتشرب الماء؟ ويقال أيضاً: مواعيد الكمون، كما يقال: مواعيد عرقوب، إلا أن الكمون مفعول لا فاعل، كما كان عرقوب في قولهم «مواعيد عرقوب» فاعلاً. قال الشاعر:

إذا جئْتَـهُ يومـاً أحـال على غـدٍ
كمـا يُوعَـدُ الكَمُّونَ مَا لَيْسَ يَصْدُقُ

١٣٤٧ ـ أَخْلَفُ مِنْ بَوْلِ الْجَمَلِ.

هذا من الخِلاف، لا من الخُلْف، لأنه يبول إلى خَلْف.

وقولهم:

١٣٤٨ ـ أَخْلَفُ مِنْ ثِيلِ الْجَمَلِ.

الثيل: وعاء قضيبه، وقيل ذلك فيه لأنه يخالف في الجهة التي إليها مَبَالُ كل حيوان.

١٣٤٩ ـ أَخَفُّ مِنْ فَرَاشَةٍ.

(١٣٤٣) المستقصى: ٤٢٣: ١٠٨/١، اللسان والتاج: حبب.
سورة العاديات: الآية: ٢.

(١٣٤٤) المستقصى: ٤٢١: ١٠٧/١.

(١٣٤٥) المستقصى: ٤٢٢: ١٠٧/١. انظر: ١٩١٧ و ٤٠٧٠.

(١٣٤٦) المستقصى: ٤٢٠: ١٠٧/١. وانظر: ١٩١٧ و ٤٠٧٠.

(١٣٤٧) المستقصى: ٤١٧: ١٠٥/١.

(١٣٤٨) المستقصى: ٤١٨: ١٠٥/١.

(١٣٤٩) المستقصى: ٤٠٩: ١٠٤/١.

الفَرَاشة أكبر من الذباب الضخم، فإن أخَذْتَها بيدك صارت بين أصابعك مثل الدقيق، قال الشاعر:

سَفَاهَةُ سِنَّوْرٍ وَحِلْمُ فَرَاشَةٍ
وَإِنَّكَ مِنْ كَلْبِ المهارش أجْهَلُ

١٣٥٠ ـ أَخَفُّ رَأْساً مِنَ الذِّئْبِ.

قالوا: إن الذئب لا ينام كل نومه لشدة حَذَره، ومن شقائه بالسهر لا يكاد يخطئه مَنْ رماه، وإذا نام فتح إحدى عينيه، قال حُمَيْد:

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْه، وَيَتَّقِي
بِأُخْرَى الْمَنَايا فَهْوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ

١٣٥١ ـ أَخَفُّ رَأْساً مِنَ الطَّائِرِ.

قال الشاعر:

يبيتُ الليلَ يَقْظَانا
خَفِيفَ الرأس كَالطَّائِرْ

وقولهم:

١٣٥٢ ـ أَخَفُّ حِلْماً مِنْ عُصْفُورٍ.

هو أن العرب تضرب المثل بالعصفور لأحلام السخفاء، قال حسان:

(١٣٥٠) المستقصى: ٤٠٢: ١٠٣/١ وعيون الأخبار: ٨٤/٢.

(١٣٥١) المستقصى: ٤٠٣: ١٠٣/١.

لَا بَأْسَ بِالقَوْمِ مِنْ طُولٍ ومن عِظَمٍ
جِسْمُ البغالِ وأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ

١٣٥٣ ـ أَخَفُّ حِلْماً مِنْ بَعِيرٍ.

هو من قول الشاعر:

ذَاهِبٌ طُولاً وَعَرْضاً
وَهْوَ فِي عَقْلِ بَعِيرِ

ومن قول الآخر:

لَقَدْ عَظُمَ البعيرُ بغير لُبٍّ
فلم يَسْتَغْنِ بالعِظَمِ الْبَعِيرُ
يُصَرِّفُه الصبيُّ لكل وَجْهٍ
وَيَحْبِسُهُ على الخَسْفِ الْجَرِيرُ
وَتَضْرِبُهُ الوليدَةُ بالهَرَاوى
فَلَا غيرٌ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرُ

١٣٥٤ ـ أَخَفُّ مِنَ الْجُمَّاحِ.

هو سَهْم يلعبُ به الصبيان لا نَصْل له، يجعلون في رأسه مثل البُنْدُقة لئلا يعقر، وربما جعل في طرفه تمر مَعْلوك بقدر عفاص القارورة، وقوس الْجُمَّاح مثل قوس النَّداف إلا أنها أصْغَر فإذا شب الغلام ترك الجُمَّاح وأخذ النبل.

(١٣٥٢) المستقصى: ٤٠١: ١٠٣/١، ديوان حسان: ٢٧٠

(١٣٥٣) المستقصى: ٤٠٠: ١٠٢/١.

(١٣٥٤) المستقصى: ٤٠٤: ١٠٣/١. اللسان والتاج: جمح.

وأما قولهم:

١٣٥٥ ـ أَخَفُّ مِنْ يَرَاعَةٍ.

فيجوز أن يُرَاد به الذي يطير بالليل كأنه نار، يقال: هو ذباب، فيكون كقولهم «أخف من فَرَاشة» ويجوز أن يراد به القَصَبة، والجمع يَرَاع فيهما.

١٣٥٦ ـ أَخْفَى مِنَ المَاءِ تَحْتَ الرُّفَةِ.

يعني التِّبْنَة، قلت: هذا الحرف في كتاب حمزة بتشديد الفاء، وكذلك أورده الجوهري في الصحاح في قولهم «وَرَدَت الإبل رفها» والصحيح أن الرُّفَةَ من الأسماء المنقوصة، والجمع رُفَات مثل قُلَة وقُلَات وثُبَة وثُبَات.

١٣٥٧ ـ أَخْفَى مِمَّا يُخْفِي اللَّيْلُ.

لأن الليل يستر كل شيء، ولذلك قالوا في المثل الآخر: الليلُ أَخْفَى للويل، وفي مثل آخر: الليلُ أَخْفَى والنهارُ أفضح، وأَخْفَى: أفعل من قولهم: خَفَيْتُ الشيء إذا كتمته، أَخْفِيه خفياً، وليس من الإخفاء.

١٣٥٨ ـ أَخْرَقُ مِنْ حَمَامَةٍ.

لأنها لا تُحْكِم عُشَّها، وذلك أنها ربما جاءت إلى الغصن من الشجرة فتبني عليه عشها في الموضع الذي تذهب به الريح وتجيء، فَبَيْضُها أَضْيَعُ شيء، وما ينكسر منه أكثر مما يسلم، قال عَبِيد بن الأبرص:

عَيُّوا بأمرهُم كَمَا ... عَيَّتْ ببيضتها الْحَمَامَهْ

جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ من ... نَشَمٍ وآخَرَ من ثُمَامَهْ

ويروى «وعُوداً من ثُمامه».

١٣٥٩ ـ أَخْرَقُ مِنْ نَاكِثَةٍ غَزْلِهَا.

ويقال: من ناقضة غَزْلها، وهي امرأة كانت من قريش يقال لها: أم رَيطة بنت كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة، وهي التي قيل فيها «خَرْقَاء وَجَدَتْ صُوفاً» والتي قال الله عز وجل فيها ﴿وَلا تَكُونُوا كالتي نَقَضَتْ غَزْلَها من بعد قوّة أنكاثاً﴾ قال المفسرون: كانت هذه المرأة تغزل وتأمر جواريَهَا أن يغزلن ثم تَنقض وتأمرهن أن ينقضن ما فتلن وأمررن، فضرب بها المثل في الْخُرْقِ.

١٣٦٠ ـ أَخْسَرُ مِنْ حَمَّالَةِ الْحَطَبِ.

(١٣٥٥) المستقصى: ٤١٠: ١/١٠٤.
(١٣٥٦) المستقصى: ٤١٣: ١/١٠٥.
(١٣٥٧) المستقصى: ٤١٥: ١/١٠٥.
(١٣٥٨) المستقصى: ٣٧٩: ١/٩٩، المعاني الكبير: ٣٥٩، وعيون الأخبار ٢/٨٥. وغريب الحديث: ٢/١٠، ديوان لبيد بن ربيعة العامري: ١٣٨.

(١٣٥٩) المستقصى: ٣٨١: ١/٩٩.
سورة النحل الآية: ٩٢.
(١٣٦٠) المستقصى: ٣٨٥: ١/١٠٠.
سورة المسد الآية: ١.

هي أيضاً من قريش، وهي أم جميل أختُ أبي سفيان بن حَرْب وامرأة أبي لَهَبٍ المذكورة في سورة ﴿تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَب﴾ وفيها يقول الشاعر:

جَمَعْتَ شَتَّى وَقَدْ فَرَّقْتَها جُمَلاً
لأنْتَ أخْسَرُ من حَمَّالَةِ الْحَطَبِ

أي أظهر خُسْراناً، وذلك أنها كانت تحمل العَضَاه والشَّوْكَ فتطرحُه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم لِيَعْقِرَه، وقال قتادة ومجاهد والسدي: كانت تمشي بالنَّمِيمة بين الناس، فتلقي بينهم العَدَاوة وتهيج نارَها كما توقد النارَ بالحطب، وتسمى النميمة حَطَباً، ويقال: فلان يَحْطِبُ على فلان، إذا كان يُغْرِي به، وقال:

مِنَ الْبِيضِ لم تَصْطَدْ على ظَهْرِ سَوْءَة
ولم تَمْشِ بَيْنَ القوم بالحَطَبِ الرَّطْبِ

١٣٦١ ـ أَخْسَرُ مِنَ مَغْبُونٍ.

مثل مُوَلَّد، ويقولون في مثل آخر: في آسْتِ المَغْبُونِ عُود.

١٣٦٢ ـ أَخْيَبُ مِنَ القَابِضِ عَلَى المَاءِ.

هذا مأخوذ من قول الشاعر:

وَمَا أنْسَ مِنْ أَشْيَاءَ لاَ أنْسَ قَوْلَهَا
تَقَدَّمْ فَشَيِّعْنَا إلى ضَحْوَةِ الْغَدِ
فَأَصْبَحْتِ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
سِوَى ذِكْرِهَا كَالْقَابِضِ الْمَاءَ بِالْيَدِ

١٣٦٣ ـ أَخْيَبُ مِنْ حُنَيْنٍ.

قد اختلف النسابون فيه، وقد ذكرت قول أبي عبيد وابن السِّكِّيت فيه في حرف الراء عند قولهم «رَجَع بِخُفَّيْ حُنَين» وأما الشَّرْقي ابن القطامي فإنه قال: كان حُنَين من قريش، وزعم أن أصل المثل أن هاشم بن عبد مناف كان رجلاً كثيرَ التقلُّبِ في أحياء العرب للتجارات والوِفادات على الملوك وكان نُكَحَة، فكان أوصى أهلَه أنه متى أتوا بمولود معه علامته قَبِلوه، وتصير علامة قبولهم إياه أن يَكْسُوه ثياباً، ويلبسوه خُفًّا، ثم إن هاشماً تزوج في حيّ من أحياء اليمن، وارتحل عنهم، فوُلِد له غلام فسماه جَدُّه أبو أمه «حُنَيْناً» وحمله إلى قريش مع رَجُل من أهله، فسأل عن رهط هاشم، فَدُلَّ عليهم، فأتاهم بالغلام، وقال: إن هذا ابنُ هاشِمٍ، فطالبوه بالعلامة، فلم تكن معه، فلم يقبلوه، فرد الغلام إلى أهله فحين رَأَوْه قالوا: جاء بِخُفِّ حُنَيْنٍ، أي جاء خائباً حين

(١٣٦١) المستقصى: ٣٨٧: ١/١٠١.
(١٣٦٢) المستقصى: ٤٣٥: ١/١١٢.
(١٣٦٣) المستقصى: ٤٣٦: ١/١١٢، فصل المقال: ٣٥٤.

جاء في خف نفسه، أي لو قُبل لألبس خف أبيه.

وقال غيره: كان حنين رجلاً عابدياً من أهل دومة الكوفة وهي النجف محلة منها، وهو الذي يقول:

أنـا حُـنَيْـنٌ وَدَارِي الـنَّـجَـفُ
ومـا نَـدِيمي إلا الْـفَتَـى القـصف
* ليس نَدِيمِي المنجَلُ الصلف *

وكان من قصته أن دَعَاه قومٌ من أهل الكوفة إلى الصحراء ليغنيهم، فمضى معهم، فلما سَكِر سَلَبوه ثيابه وتركوه عُرْياناً في خُفَّيْهِ، فلما رجع إلى أهله وأبصروه بتلك الحالة قالوا: جاء حنين بِخُفَّيْهِ، ثم قالوا: أَخْيَبُ من حُنَين؛ فصار مثلاً لكل خائب وخاسر، ثم قالوا: أصحب لليائس من خفي حنين، فصار مثلاً لكل يائس وقانط ومكدٍ.

١٣٦٤ ـ أَخْلَى مِنْ جَوْفِ حِمَارٍ.

و «أخرب من جوف حمار» قالوا: هو رجل من عاد، وجَوْفه: وادٍ كان يحله، ذو ماء وشجر، فخرج بنوه يتصيدون، فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم، فكفر وقال: لا أعبد ربا فعل ذا ببنيَّ، ثم دعا قومَه إلى الكفر، فمن عَصَاه قتله، فأهلكه الله وأخرب واديه، فضربت العرب به المثل في الخراب والخلاء، وقالوا «أَخْرَبُ من جوف حمار» و «أخلى من جوف حمار» وأكثرت الشعراء ذكره في أشعارهم؛ فمن ذلك قول بعضهم:

وَبِشُؤمِ الْبَغْيِ وَالْغَشْمِ قَـدِيمـاً
مـا خَـلا جَـوْفٌ ولم يبقَ حِمَـار

هذا قول هشام الكلبي. وقال غيره: ليس حمار ههنا اسمَ رجل، بل هو الحمار بعينه، واحتج بقول من يقول «أخلى من جوف العَيْر» قال: ومعنى ذلك أن الحمار إذا صِيدَ لم ينتفع بشيء مما في جوفه، بل يرمى به ولا يؤكل، واحتج أيضاً بقول من قال «شَرُّ المالِ مالا يزكى ولا يذكى» فقال: إنما عنى به الحمار؛ لأنه لا تجب فيه زكاة، ولا يُذْبَح فيؤكل، وقال أبو نصر في قول امريء القيس:

* وَوَادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُه *

العير عند الأصمعي: الحمار، يذهب إلى أنه ليس في جوف الحمار إذا صيد شيء ينتفع به؛ فجوف الحمار عندهم بمنزلة الوادي القفر الذي لا منفعة للناس والبهائم فيه. وقال: قال الأصمعي: حدثني ابن الكلبي عن فروة بن سعيد عن عفيف الكندي أن هذا الذي ذكرته العرب كان

(١٣٦٤) المستقصى: ٤٢٧: ١/١٠٩.

رجلاً من بقايا عاد يقال له «حمار بن مُوَيْلع» فَعَدَلَت العرب عند تسميته عن ذكر الحمار إلى ذكر العَيْرِ لأنه في الشعر أخف وأسهل مَخْرَجاً.

١٣٦٥ ـ أَخْزَى مِنْ ذَاتَ النِّحْيَيْنِ.

قد ذكرتُ قصتها في حرف الشين عند قولهم «أشْغَلُ من ذات النِّحْيَيْنِ».

١٣٦٦ ـ أَخْنَثُ مِنْ طُوَيْسٍ.

ويقال «أَشْأَمُ من طُوَيْس».

الطاوسُ: طائر معروف، ويصغر على «طُوَيْس» بعد حذف الزيادات.

وكان طويسٌ هذا من مُخَنَّثي المدينة، وكان يسمى طاوساً، فلما تخنث سمي بطويس، ويكنى بأبي عبد النعيم، وهو أول من غَنَّى في الإسلام بالمدينة، وَنَقَر بالدُّفّ المربع، وكان أَخَذَ طرائقَ الغناء عن سبي فارس، وذلك أن عمر ـ رضي الله عنه ـ كان صَيَّرَ لهم في كل شهر يومين يستريحون فيهما من المهن، فكان طويس يَغْشَاهم حتى فهم طرائقهم، وكان مَشوفاً خليعاً، يُضْحِك كل ثَكْلى حرَّى؛ فمن مَجانَتِهِ أنه كان يقول: يا أهل المدينة، مَا دُمْتُ بين أظهركم فتوقَّعوا خروج الدجال والدابة، وإن متُّ فأنتم آمِنون، فتدبروا ما أقول، إن أمي كانت تمشي بين نساء الأنصار بالنمائم، ثم ولدتني في الليلة التي مات فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وَفَطَمتني في اليوم الذي مات فيه أبو بكر، وبلغت الحلُمَ في اليوم الذي قتل فيه عمر، وتزوجت في اليوم الذي قتل في عثمان، وولد لي في اليوم الذي قتل فيه علي، فَمَنْ مثلي؟ وكان يظهر للناس ما فيه من الآفة غير محتشم منه، ويتحدث به، وقال فيه شعراً، وهو:

أنا أبو عَبْدِ النعيم ... أنا طاوسُ الجحيم
وأنا أشأم مَنْ دَبْـ ... ـبَ على ظهر الحَطِيمِ
أنا حاء ثم لام ... ثم قاف حشو ميم

عني بقوله «حشو ميم» الياءَ؛ لأنك إذا قلت ميم فقد وقعت بين ميمين ياء، يريد أنا حلقي.

ولما خُصِيَ طويس مع سائر المخنثين قال: ما هذا إلا ختان أعِيدَ علينا، وكان السبب في خصائهم أنهم كَثُروا بالمدينة

(١٣٦٥) المستقصى: ٣٨٢: ٩٩/١، وانظر المثل رقم: ٢٠٢٩ و٢٠٥٨ و٢٧٢٢ و ٤٢٨٩.

(١٣٦٦) المستقصى: ٤٢٩: ١٠٩/١. وانظر ٢٠٧٢.

فأفسدوا النساء على الرجال، وزعم بعضهم أن سليمان بن عبد الملك كان فرط الغَيْرة، وأن جارية له حَضَرته ذاتَ ليلةٍ قمراء وعليها حلي ومعصفر، فسمع في الليل سميراً الأبليَّ يغني هذه الأبيات:

وغادةٍ سَمِعَتْ صوتي فأَرَّقَها
من آخر الليل لما مَلَّهَا السَّهَرُ
تُدْنِي على فخذيها من مُعَصْفَرَةٍ
والحلْيُ دانٍ على لَبَّاتِهَا خضر
لم يحجب الصَّوْتَ أَحْرَاسٌ ولا غَلَق
فَدَمْعُهَا بأَعَالِي الخدِّ يَنْحَدِرُ
في ليلة البدر ما يدري مُعَايِنُهَا
أَوَجْهُهَا عِنْدَهُ أَبْهَى أم القَمَرُ
لو خُلِّيَتْ لَمَشَتْ نَحْوِي على قدم
تكادُ مِنْ رقةٍ لِلمَشْيِ تَنْفَطِرُ

فاستوعب سليمان الشعر، وظن أنه في جاريته، فبعث إلى سمير فأحضره، ودعا بحجَّام ليخصيه، فدخل إليه عمر بن عبدِ العزيز وكلمه في أمره، فقال له: اسكت إن الفَرَسَ يَصْهَل فتستودق الحِجْرُ له، وإن الفحل يخطر فتضبع له الناقة، وإن التَّيْسَ ينبُّ فتستحرم له العنز، وإن الرجل يُغَنِّي فَتَشْبَقُ له المرأة، ثم خصاه، ودعا بكاتبه فأمره أن يكتب من ساعته إلى عامله ابنِ حزم بالمدينة «أن أَحْصِ المخنثين المغنين» فتشظَّى قلم الكاتب فوقعت نقطة على ذروة الحاء، فكان ما كان مما تقدم ذكره.

١٣٦٧ ـ أَخْبَثُ مِنْ ذِئْبِ الْخَمَرِ، وَأَخْبَثُ مِنْ ذِئْبِ الغَضَى.

قال حمزة: العرب تسمى ضروباً من البهائم بضروب من المراعي تَنْسُبها إليها، فيقولون: أرنب الخلة، وضَبُّ السحا، وظبي الحلب، وتيس الربلة، وقنفذ برقة، وشيطان الحَماطة، وذلك كله على قدر طباع الأمكنة والأغذية العاملة في طباع الحيوان، وفي أسجاع ابنة الخُسِّ: أخبثُ الذئاب ذئب الغَضَى، وأخبث الأفاعي أَفْعَى الجدب، وأسرع الظباء ظباء الحلب، وأشد الرجال الأعجف، وأجمل النساء الفَخْمة الأسيلة، وأقبح النساء الْجَهْمَة القفرة، وآكَلُ الدواب الرُّغُوث، وأطيب اللحم عوّذه، وأغْلَظُ المَوَاطِىء الحَصَا على الصَّفَا، وشر المال ما لا يُزَكَّى ولا يُذكى، وخير المال مُهْرَة مأمورة أو سكة مأبُورَة.

قال: وعلى هذا المجرى حكاية حكاها ابن الأعرابي عن العرب، زعَم أنه قيل للبكرية: ما شجرة أبيك؟ فقالت: العَرْفَجَة إذا قُدِحَت التهبت، وإذا خليت قصبت،

(١٣٦٧) المستقصى: ٣٥٥ و٣٥٦: ١/ ٩٢.

وقيل للقيسية: ما شجرة أبيك؟ فقالت: الخلة، ذليقة الدرة، حديدة الجرة، وقيل للتميمية: ما شجرة أبيك؟ فقالت: الإسليح رغوة وصريح، وسَنَام إطريح، تُفيئه الريح، وقيل للأسدية: ما شجرة أبيك؟ فقالت: الشرشر، وطب حشر، وغلام أشر. حشر: أي وسخ، ووسخ الوَطْب من اللبن يدعى حشراً.

قلت: قوله «وطب حشر» كذا قرىء على حمزة بالحاء، وروى عنه والصواب جشر بالجيم، وكذا في التهذيب عن الأزهري، وفي الصحاح عن الجوهري: قال حمزة: والسنام الإطريح: المرتفع، يقال: طَرَحَ القومُ بناءهم، أي رفعوه وطَوَّلوه، والحلب: شجرة حلوة فلذلك ظباؤها أسرع، وأبطأ الظباء ظباء الحَمْضِ؛ لأن الحمض مالح.

١٣٦٨ ـ أَخْوَنُ مِنْ ذِئْبٍ.

ويقولون في مثل آخر: «مستودع الذئب أظلم» وفي مثل آخر: «مَنِ اسْتَرْعَى الذئبَ ظلم» وقال الشاعر:

* أَخْوَنُ مِنْ ذِئْبٍ بِصَحْرَاءِ هَجَرْ *

١٣٦٩ ـ أَخَبُّ مِنْ ضَبّ.

(١٣٦٨) المستقصى: ٤٣٣: ١١٢/١.

(١٣٦٩) المستقصى: ٣٥٤: ٩٢/١.

ومنه اشتقُّوا قولهم: فلان خَبٌّ ضَبٌّ.

١٣٧٠ ـ أَخْيَلُ مِنْ غُرَابٍ.

لأنه يَخْتال في مِشْيته.

١٣٧١ ـ أَخْيَلُ مِنْ مُذَالَة.

يَعْنُون الأمة؛ لأنها تُهَان وهي تتبختر.

١٣٧٢ ـ أَخْيَلُ مِنْ ثَعْلَبٍ فِي آسْتِهِ عِهْنُهُ.

قال حمزة: هذا مثل رَوَاه محمد بن حبيب ولم يفسِّره، ولا أعرف معناه.

١٣٧٣ ـ أَخْدَعُ مِنْ ضَبّ.

التخدُّع: التواري، والمَخْدَع من هذا أخذ، وهو بيتٌ في جَوْف بيت يُتَوارى فيه، وقالوا في الضب ذلك لتواريه وطول إقامته في جُحْره وقلة ظهوره.

وقال أبو علي لكذه: خدع الضب إنما يكون من شدة حَذَره، وأما صفة خدعه فأن يعمد بذنبه باب جُحْره ليضربَ به حية أو شيئاً آخر إن جاءه، فيجيء المحترشُ فإن كان الضب مجرباً أخرج ذنبه إلى نصف

(١٣٧٠) المستقصى: ٤٤١: ١١٣/١.

(١٣٧١) المستقصى: ٤٤٢: ١١٣/١، اللسان: مذل، وعيون الأخبار: ٨٥/٢.

(١٣٧٢) المستقصى: ٤٣٩: ١١٣/١.

(١٣٧٣) المستقصى: ٣٦٨: ٩٥/١ وعيون الأخبار ٨٦/٢ والمعاني الكبير: ٦٤٤ اللسان والتاج: ضبب وحرش. وانظر: ٢٨٠٧.

الجحر، فإن دخل عليه شيء ضربه، وإلا بقي في جحره، فهذا هو خدعه، قال الشاعر:

وأخْدَعُ من ضَبٍّ إذا جاء حَارِشٌ
أَعَدَّ له عند الذنابة عَقْرَبا

وذلك أن بيت الضب لا يخلو من عقرب؛ لما بينهما من الألفة والاستعانة بها على المحترش، هذا قول أهل اللغة.

وقال بعض أصحاب المعاني: العربُ تذكر الضبَّ والضبع والوحر والعقربَ في مجاري كلامها من طريق الاستعارة، فأما الضبُّ فإنهم يقولون: فلان خَبٌّ ضَبٌّ، فيشبهون الحقد الكامن في قلبه الذي يَسْري ضَرَرُه بخدع الضب في جحره، وأما الضبع فإنهم يجعلونها اسماً للسنة الشديدة؛ إذ كانت الضبعُ أَفْسَدَ شيء من الدواب، فشبهوا بها السنة الشديدة التي تأكل المال، وأما الوحر فإنه دُوَيبة حمراء إذا جَثَمَت تَلْزَق بالأرض فيقولون منه: وَحِرَ صَدْرُ فلانٍ، ذهبوا إلى التزاق الحقد بالصدر كالتزاق الوَحَرِ بالأرض وأما العقرب فإنهم يقولون: سَرَتْ عقاربُ فلانٍ، وفلان تَدِبُّ عقاربه، إذا خَفِيَ مكان شره.

قلت: والمثل أعني قولهم «أخدع من ضب» يضرب لمن تطلّبُ إليه شيئاً، وهو يَرُوغُ إلى غيره.

١٣٧٤ ـ أَخْطَأُ مِنْ ذُبَابٍ.

لأنه يُلْقي نفسَه في الشيء الحار، أو الشيء يلزق به فلا يمكنه التخلص منه.

١٣٧٥ ـ أَخْطَأُ مِنْ فَرَاشَةٍ.

لأنها تُلْقي نفسَها على النار.

قلت: أخطأ في المثلين من خَطِيء، لا من أَخْطَأَ، وهما لغتان، أنشد أبو عبيدة:

* يا لَهْفَ هِنْدٍ إذ خَطِئْنَ كَاهِلاً *

أي أخطأن.

١٣٧٦ ـ أَخْبَطُ مِنْ حَاطِبِ لَيْلٍ.

لأن الذي يحتطب ليلاً يجمع كلَّ شيء مما يحتاج إليه وما لا يحتاج إليه؛ فلا يدري ما يجمع.

١٣٧٧ ـ أَخْبَطُ مِنْ عَشْوَاءَ.

هي الناقة التي لا تُبْصِرُ بالليل؛ فهي تَطأ كلَّ شيء، ويقال في مثل آخر «إنَّ أخا

(١٣٧٤) المستقصى: ٣٩١: ١/١٠١.

(١٣٧٥) المستقصى: ٣٩٢: ١/١٠٢.

(١٣٧٦) المستقصى: ٣٥٩: ١/٩٣، اللسان والتاج: حطب.

(١٣٧٧) المستقصى: ٣٦٠: ١/٩٤. وانظر المثل رقم: ٣٧٨.

الخلاط أعشى بالليل» قالوا: الخِلاط القتالُ، وصاحب القتال بالليل لا يَدْرِي من يضرب.

١٣٧٨ ـ أَخْطَفُ مِنْ قِرِلَّى.

قالوا: إنه طير من بنات الماء، صغير الجرم حديد الغَوْص سريع الاختطاف، ولا يرى إلا مُرَفْرِفاً على وجه الماء على جانب كطيران الحِدَأة يَهْوِي بإحدى عينيه إلى قَعْر الماء طمعاً، ويرفع الأخرى إلى الهواء حذراً، فإن أبصر في الماء ما يستقل بحمله من سمك أو غيره انقضَّ عليه كالسَّهْم المُرْسَل فأخرجه من قعر الماء، وإن أبصر في الهواء جارحاً مرَّ في الأرض.

وكما ضربوا به المثل في الاختطاف، كذلك ضربوا به المثل في الحذر والحزم، فقالوا «أحْذَر من قِرِلَّى» كما قالوا «أحْذَر من غراب» وقالوا «أحزم من قرلى» كما قالوا: «أحزم من حِرْبَاء» وفي الأسجاع لابنة الْخُسِّ: كن حَذِراً كالقِرِلَّى، إن رأى خَيْراً تَدَلَّى، وإن رأى شراً تَوَلَّى.

قال حمزة: وقد خالف رُوَاة النسب هذا التفسير فقالوا: قِرِلَّى هو اسم رجل من العرب، كان لا يتخلف عن طعام أحدٍ، ولا يترك موضع طمع إلا قصد إليه، وإن صادف في طريق يسلكه خصومة ترك ذلك الطريق ولم يمر به، فقالوا فيه «أطمع من قرلى» فهذا ما حكاه النسابون في تفسير هذا المثل.

قال حمزة: وأقول أنا: خَلِيقٌ أن يكون هذا الرجل شُبِّه بهذا الطائر، وسمي باسمه، وقال الشاعر:

يا مَنْ جَفَانِي وَمَلَّا نَسِيتَ أَهْلاً وَسَهْلاَ
ومات مَرْحَبُ لما رَأَيْتَ مَالِيَ قَلاَّ
إني أَظُنُّكَ تَحْكِي بِمَا فَعَلْتَ الْقِرِلَّى

١٣٧٩ ـ أَخْشَنُ مِنَ الْجُذَيْلِ.

تصغير جِذْل، وهي خشبة تُغْرَزُ في الأرض فتجيء الإبل الْجَرْبَاء فتحتكُّ بها.

ويقولون:

١٣٨٠ ـ أَخْطَبُ مِنْ قُسٍّ، وَأَبْلَغُ مِنْ قُسٍّ.

وقد ذكرته في حرف الباء قبلُ.

(١٣٧٨) المستقصى: ٣٩٩: ١٠٢/١. وانظر ٢٣٣٦.

(١٣٧٩) المستقصى: ٣٨٨: ١٠١/١ وفيها «الجذيل المحكك»، اللسان: جذل.

(١٣٨٠) المستقصى: ٣٩٦: ١٠٢/١ وانظر: ٤٣٣٤.

١٣٨١ ـ أَخْجَلُ مِنْ مَقْمُور.

يريدون خَجَلَ الانكسار والاهتمام، كما قال الأخطل:

كـأنمـا العِلْجُ إذ أوجبت صفقتهـا
خليـع خصـل نكيبٌ بيـن أقْمَـارِ

١٣٨٢ ـ أَخْصَبُ مِنْ صَبِيحَةِ لَيْلَةِ الظُّلْمَةِ.

وذلك أنه أصابت الناسَ ليلةً ببغداد ريحٌ جاءت بما لم تأتِ به قطُّ ريحٌ، وذلك في أيام المهدي، فأُلْفِيَ ساجداً وهو يقول: اللهم احفظنا واحفظ فينا نبيك عليه السلام، ولا تُشْمِتْ بنا أعداءنا من الأمم؛ وإن كنت يا رب أخَذْتَ الناسَ بذنبي فهذه ناصيتي بيدك، فارحمنا يا أرحم الراحمين، في دعاء كبير حُفِظَ منه هذا، فلما أصبح تصدَّقَ بألف ألف درهم، وأعتق مائة رقبة، وأحجَّ مائة رجل، ففعل مثل ذلك جُلُّ قواده وبطانته والخيزران ومن أشبه هؤلاء، فكَان الناسُ بعد ذلك إذا ذكروا الخِصْبَ قالوا: أَخْصَبُ من صبيحة ليلة الظلة.

(١٣٨١) المستقصى: ٣٦٧: ١/٩٥، اللسان: قمر.

المولدون

خَلِيفَةُ زُحَل .

يضرب للثقيل .

خاطَ عَلَيْنا كِيسًا .

خُذِ اللِّصَّ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَكَ .

خُذْ بِيَدِي اليَوْمَ آخُذْ بِرِجْلِكَ غداً .

أي انْفَعْنِي بقليل أنفعك بكثير .

خُذْهُ بالمَوْتِ حَتَّى يَرْضَى بالحُمَّى .

خُذْ مِنْ غَرِيمِ السُّوءِ أَجْرَهُ .

خَاطَرَ مَنِ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ .

خَفِيفُ الشَّفَةِ .

للقليل المسألة .

خَفِيفٌ عَلَى القَلْبِ .

للثقيل .

خَصِيٌّ يَسْخَرُ مِنْ زُبِّ مَوْلاَهُ .

خَلَّيْتُ عَنِ الجَاوَرْسِ لِئَلاَّ أَحْتَاجَ إِلَى خُصُومَةِ العَصَافِيرِ .

خُذِ القَلِيلَ مِنَ اللئيمِ وَذُمَّهُ .

خَلِيلَيَّ إِنَّ العُسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ .

خَصِيمُ اللَّيَالي وَالغَوَانِي مُظَلَّمُ .

خُذْ فِيما تَكُونُ .

خَيْرُ البُيُوعِ ناجِزٌ بِنَاجِزٍ .

خَيْرُ المَالِ ما وَجَّهْتَهُ وَجْهَهُ .

خَيْرُ الأَعْمَالِ مَا كَانَ دِيمَةً .

خُذْهُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْكَ .

خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ خَيْرُهُمْ لِنَفْسِهِ .

خَيْرُ النَّاسِ مَنْ فَرِحَ لِلنَّاسِ بِالخَيْرِ .

خَالِفْ هَوَاكَ تَرْشُدْ .

الخُطُوبُ تَارَاتٌ .

الخُرْقُ بالرِّفْقِ يُلْجَمْ .

الخِرْقَةُ مِنَ الشُّقَّةِ .

الخَلُّ حَيْثُ لاَ مَاءَ حَامِضٌ .

الخِيَرَةُ فِيما يَصْنَعُ اللهُ .

الخُضُوعُ عِنْدَ الحَاجَةِ رُجُولِيَّةٌ .

الخَضِرُ مَعَه وَتَدٌ .

يضرب للطائس الْجَوّال .

الخَوْخُ أَسْفَلُ .

الخَصِيُّ ابْنُ مِــائَـةِ سَنَــةٍ وَآسْتُـهُ بِنْتُ عِشرِين .

آخْتِمْ بِالطِّينِ مَا دَامَ رَطْباً .

الْحِلْمُ رَيْحَانَة ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَة .

أَخْرِجِ الطَّمَعَ مِنْ قَلْبِكَ ، تَحُلَّ القَيْدَ مِنْ رِجْلِك .

الباب الثامن

فيما أوله دال

١٣٨٣ ـ دَرْدَبَ لَمَّا عَضَّهُ الثِّقَافُ.

يقال: دَرِبَ بالشيء، وَدَرْدَبَ به، إذا اعتاده وضَرِيَ به، وَدَرْدَبَ: أي خضع وذلَّ. والثِّقَافُ: خشبة تُسَوَّى بها الرماح.

يضرب لمن يمتنع مما يُراد منه، ثم يَذِلُّ وينقاد.

١٣٨٤ ـ دُونَهُ بَيْضُ الأَنُوقِ.

الأنوق: الرَّخَمة، وهي تضعُ بيضَها حيث لا يوصَلُ إليه بُعْداً وخَفَاء.

يضرب للشيء يتعذر وجوده.

ويُقَال أيضاً:

١٣٨٥ ـ دُونَهُ النَّجْمُ.

فيجوز أن يُراد به الجنسُ، ويجوز أن يراد به الثُّرَيَّا.

وقد يقال:

١٣٨٦ ـ دُونَهُ العَيُّوقُ.

هو الكوكب المعروف.

١٣٨٧ ـ دَهَنْتَ وَأَحْفَفْتَ.

يقال: حَفَّ رأسُه يَحِفُّ حُفُوفاً، إذا بَعُدَ عهدُه بالدهن، وأحْفَفته أنا.

يضرب للرجل يحسن القولَ في وجهك ويَحْفِر لك من خلفك.

١٣٨٨ ـ أَدْنَى حِمَارَيْكِ فَازْجُرِي.

أي اهتمِّي بأمرك الأقرب، ثم تناولي الأبْعَدَ.

١٣٨٩ ـ أَدْرِكِي القُوَيْمَةَ لَا تَأْكُلْهَا الهُوَيِّمَةُ.

(١٣٨٣) المستقصى: ٢٨٧: ٢/٧٩، فصل المقال: ٤٤٣، وغريب الحديث: ٢/٤٨١، وانظر: ٢٥١٠.

(١٣٨٤) غريب الحديث ٢/٦٤٥.

(١٣٨٦) غريب الحديث: ٢/٦٤٤.

(١٣٨٧) المستقصى: ٣٠٢: ٢/٨٣.

(١٣٨٨) المستقصى: ٤٧٢: ١/١٢٠.

(١٣٨٩) المستقصى: ٤٥٣: ١/١١٦. وفيه: «أدرك القويمة لا تأخذها التهويمة».

القُوِيِّمة: تصغير قَامَّة، ويعني بها الصبي؛ لأنه يقمُّ كلَّ ما أدرك يَجْعَلُه في فيه، فربما أتى على بعض الهوامّ كالعقرب وغيرها، والقمُّ والاقتمام: الأكل، وأنَّث القامَّة أراد الصبية، وصغَّرها، وخصها لضعفها وضَعْفِ عقلها، والْهُوَيِّمة: تصغير هَامَّة، وهي ما هَمَّ ودب.

يضرب في حفظ الصبي وغيره، والمراد به إدراك الرجل الجاهل لا يقع في هلكة.

١٣٩٠ ـ أَدْرَكَ أَرْبَابُ النَّعَم.

أي جاء مَنْ لَه اهتمامٌ وعناية بالأمر.

١٣٩١ ـ دُونَ ذَا وَيَنْفُقُ الحِمَارُ.

زعم الشرقي وغيره أن إنساناً أراد بيع حماره، فقال لمشوِّر: أطر حماري ولك عليَّ جُعْل، فلما دخل به السوق قال له المشوِّر: هذا حمارك الذي كنت تصيدُ عليه الوحشَ؟ فقال الرجل: دون ذا ويَنْفُقُ الحمار، أي الزم قولاً دون الذي تقول، أي أقلَّ منه، والحمار ينفُقُ الآن دون هذا التنفيق، والواو للحال، ويروى «دون ذا ينفق الحمار» من غير واو، أي ينفق من غير هذا القول.

(١٣٩٠) المستقصى: ٤٥١: ١/١١٥.

(١٣٩١) المستقصى: ٢٩٨: ٨٢/٢. فصل المقال: ٣٤ وفيه «دون هذا ينفق الحمار».

يضرب عند المبالغة في المدح إذا كان بدونه اكتفاء.

١٣٩٢ ـ دُرِّي دُبَسُ.

قال ابن الأعرابي: تقول العرب للسماء إذا أخالت للمطر: دُرِّي دُبَسُ: وقال غيره: دُبَسُ اسم شاة.

يضرب لمن يُكْثِرُ الكلامَ.

١٣٩٣ ـ دَمِّثْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ النَّوْم مُضْطَجَعا.

ويروى «لجنبك» أي استعدَّ للنوائب قبل حلولها، والتدميث: التَّلْيين، والدَّمَاثة والدمث: اللين، ويروى أن عائشة رضي الله تعالى عنها ذكرت عمر رضي الله تعالى عنه فقالت: كان والله أَحْوَذِيًّا نَسِيجَ وَحْدِهِ قد أَعَدَّ للأمور أَقْرَانَها.

١٣٩٤ ـ دَقُّكَ بالمِنْجَازِ حَبَّ القِلْقِلِ.

ذكرت الأعراب القُدُم أن القِلْقِلَ شجيرة خضراء تنهض على ساق، ولها حب كحب اللوبيا حلو حطيب يؤكل، والسائمة حريصة عليه.

(١٣٩٢) اللسان والتاج: دبس.

(١٣٩٣) فصل المقال: ٣١١. اللسان والتاج: دمث.

(١٣٩٤) المستقصى: ٢٩٢: ٢/٨٠، فصل المقال: ٤٣٤، واللسان: قلل.

يوضع هذا المثل في الإذلال والحمل عليه.

١٣٩٥ ـ دُونَ ذَلِكَ خَرْطُ القَتَادِ.

الخَرْطُ: قَشْرُكَ الوَرَقَ عن الشجرة اجتذاباً بكفِّك، والقَتاد: شجر له شوك أمثال الإبر.

يضرب للأمر دونه مانع.

١٣٩٦ ـ أَدْرِكْنِي وَلَوْ بِأَحَدِ المَغْرُوَّيْنِ.

المَغْرُوّ: السهم المَرِيشُ.

قال المفضل: كان رجلان من أهل هَجَرَ أخَوانِ ركب أحدهما ناقة صعبة، وكانت العرب تُحَمِّقُ أهل هَجَر، وأن الناقة جالت، ومع الذي لم يركب منهما قَوْس، واسمه هُنَين، فناداه الراكب منهما فقال: يا هُنَيْن ويلك أدركني ولو بأحد المغروَّيْنِ، يعني سهمه، فرماه أخوه فصَرَعه، فذهب قوله مثلاً.

يضرب عند الضرورة ونَفَاد الحيلة.

١٣٩٧ ـ الدَّمَ الدَّمَ والهَدَمَ الهَدَم.

(١٣٩٥) المستقصى: ٣٠٠: ٢/٨٢ وفيه: «دونه خرط القتادة»، اللسان والتاج: خرط.

(١٣٩٦) المستقصى: ٤٥٤: ١/١١٦، اللسان والتاج: غرر.

(١٣٩٧) اللسان: دَمِيَ.

جعل الهَدْمَ هَدَماً محرك الدال متابعة لقوله «الدَّمَ الدَّمَ» يعني أني أُبايِعُكَ على أن دَمي في دمكِ وَهَدْمِي في هَدْمك، قاله عطاء بن مصعب، ونصب «الدم» على التحذير، أي احذر سفكَ دمي، فإن دمي دمُك وكذلك هدمي هدمك.

يضرب عند اسْتِجْلاب منفعة للوِفاق والاتحاد.

١٣٩٨ ـ دَرَّتْ حَلُوبَةُ المُسْلِمِينَ.

يعني بذلك فَيْأهم وَخَرَاجهم حين كثرا.

١٣٩٩ ـ أَدِرَّهَا وَإِنْ أَبَتْ.

يضرب لمن يُلِحُّ في طلب الحاجة، ويُكْرِهُ المطلوبَ إليه على قضائها.

١٤٠٠ ـ دَهْ دُرَّيْنِ سَعْدُ القَيْنُ.

هذا مثل قد تكلم فيه كثير من العلماء، فقال بعضهم: الأصل فيه أن العرب تعتقد أن العَجَمَ أهلُ مَكْر وخَديعة، وكان العجم يخالطونهم، وكانوا يَتَّجِرون في الدُّرِّ، ولا يحسنون العربية، فإذا أرادوا أن يُعَبروا عن العشرة قالوا: ده، وعن الاثنين قالوا: دو، فوقع إليهم رجل معه خَرَزَات سود وبيض، فلَبَّسَ عليهم وقال: دُو دُرَّيْن، أي نوعان من

(١٤٠٠) المستقصى: ٣٠١: ٢/٨٣، فصل المقال: ١٠٦ و١٠٨، اللسان والتاج: دهدر.

الدر، أو ده درين، أي قال عشرة منه بكذا، ففتشوا عنه فوجدوه كاذباً فيما زعم، فقالوا: دَهْ درين، ثم ضموا إلى هذا اللفظ «سعد القين» لأنهم عرفوه بالكذب حين قالوا: إذا سَمِعْت بِسُرَى القَيْنِ فإنه مُصْبح، فجمعوا بين هذين اللفظين في العبارة عن الكذب، وثنوا قولهم: «درين» لمزاوجة القين، فإذا أرادوا أن يعبروا عن الباطل تكلموا بهذا، ثم تصرفوا في الكلمة فقالوا: دهدرّ، ودهدنّ، ودهدار، وجعلوا كلها أسماء للباطل والكذب.

وقال بعضهم: أصله «ده در» فثَنّوه عبارة عن تضاعف معنى الباطل والمبالغة فيه، كما جمعوا أسماء الدواهي فقالوا: الأقْورين، والفتكرين، والبرحين، إشارة إلى اجتماع الشرّ فيه، ثم غيروا أوله عن دَهْ بالفتح إلى دُهْ بالضم ليكونوا قد تصرفوا فيه بوجه ما.

قالوا: وموضع المثل نصب بإضمار أعني أو أبصر، ويجوز أن يكون رفعاً على الابتداء، أي أنت صاحب هذه اللفظة، أو مثلُ مَنْ عُرِف بهذا، وسعد: رفع أيضاً على هذا التقدير، أي أنت سعد القين، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين.

قال أبو زيد في نوادره: يقال لرجل يُهْزأ منه: ده درين، وطرطبين.

قال أبو الفضل المنذري: وجدت عن أبي الهيثم دُهْ مضمومة وسعد منصوباً، كأنه يريد يا سعْد مضافا إلى القين غير معرب، كأنه موقوف، قال: تقال هذه الكلمة عند تكذيب الرجل صاحبه. قال أبو الفضل: وقال أبو عبيدة ده درين، قال: وإنما تركوا منها نون القين موقوفة، ولم ينونوا سعداً في هذا الموضع، ونصبوا ده درين على إضمار فعل ينصبه، وهو أعني، قال: وبعضهم يقولون «دُهْدُرَّيْ» بغير نون الاثنين، ومعناه عندهم الباطل، قال الأصمعي: ولا أدري ما أصله، قال أبو عبيد: وأما أبو زياد الكلابي فإنه قال: ده دريه، بالهاء، هذا ما قالوا فيه، ثم صار الدُهْدُرُّ اسماً للباطل، ثم أبدلوا الراء نوناً فقالوا: دُهْدُنٌّ، ومنه قول الراجز:

لأجعلنْ لابنة عثم فنّا

حتى يكون مهرها دهدنا

أي باطلاً، ويقال أيضاً: دهدار بدهدار، أي باطل بباطل، وزعموا أن عدي بن أرْطَاة الفزاري كتب إلى عمر بن عبد العزيز يخطب هنداً بنت أسماء بن خارجة الفَزاري، فكتب إليه عمر: أما بعد فإن الفزاري لا ينفك والسلام، فلما قرأ عدي الكتاب لم يدر ما أراد، فبعث إلى أبي عُيَيْنة

ابن المهلب بن أبي صُفْرة، وكان غلاَّمة، فأقرأه الكتاب، فقال له: قد علمت ما أراد، قال: وما هو؟ قال: عَنى قولَ ابن دارة.

إن الـفَـزَاريَّ لا يـنـفـكُّ مُغْـتَلِمـا
من النَّـوَاكَـة دُهْـدارا بـدهـدار

يقول: باطلاً بباطـل، أي يأتي بـاطلاً بسبب باطل، وكانت هند هذه تحت عبيدالله ابن زياد، ثم تزوجها بشر بن مَرْوَان حين قدم الكوفة أميراً، ثم تزوجهـا الحجاج بـن يوسف.

١٤٠١ ـ ادْفَعِ الشَّرَّ عَنْكَ بِعُودٍ أَوْ عَمُودٍ.

قال بعضهم: إذا أتاك سائلُكَ فلا تردَّه إلا بعطية قليلة أو كثيرة تقطع بهـا عنك لسانه فلا يذمك، وقال آخـرون: ادْفَعِ الشرَّ بما تقدر عليه.

١٤٠٢ ـ دَعْ عَنْـكَ نَهْبـاً صِيـحَ فِي حَجَرَاتِهِ.

النهب: المالُ المنهوب، وكذلك النُّهْبَى والحَجَرَاتُ: النواحي.

يضرب لمن ذهب من ماله شيء ثم ذهب بعده ما هو أَجَلُّ منه.

وهذا من بيت امرىء القيس، قاله حين نـزل على خـالـد بن سَدُوس بن أصـمـع النَّبْهَـاني، فأغار عليـه باعث بن حـويص وذهب بإبله، فقال له جاره خالد: أعـطني صنائعَكَ ورواحلك حتى أطلب عليها مالَكَ ففعل، فانـطوى عليها، ويقـال: بل لَحِقَ القومَ، فقال لهم: أغرتم على جاري يا بني جَديلة، فقالوا: والله ما هو لك بجار، قال: بلى والله مـا هـذه الإبـل التي معكم إلا كالرواحل التي تحتي؟ قالوا كذلك، فأنزلوه وذهبوا بها، فقال امرؤ القيس فيما هجاه به:

وَدَعْ عَنْـكَ نَهْبـاً صِيـحَ فِي حَجَـرَاتِـه
وَلَكِنْ حَـدِيثـاً مَا حَـدِيـثُ الـرَّوَاحِـل

يقـول: دع النهبَ الذي انتهبه بـاعث، ولكن حـدثني حديثـاً عن الـرواحـل التي ذَهَبْتَ أنت بهـا مـا فَعَلَتْ، ثم قـال في هجائه:

وَأَعْجَبَنِي مَشْيُ الْحُـزُقَّـةِ خَـالِـدٍ
كَمَشْيِ أَتَـانٍ حُلِّئَتْ عن مَنَاهِـلِ

١٤٠٣ ـ دَبَّ قَمْلُهُ.

مثـل يضرب لـلإنسان إذا سَمِن وَحَسُن حالُه.

١٤٠٤ ـ الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعله.

(١٤٠١) المستقصى: ٤٥٦: ١/١١٧.
(١٤٠٢) ديوان امرىء القيس: ١٣٥.
(١٤٠٤) المستقصى: ١٣٦٢: ١/٣١٧، مسند أحمد ٥/٢٧٤ و٣٥٧. وكتب الحديث وقد يرد=

هذا يروى في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال المفضل: أولُ مَنْ قاله اللُّجَيْجُ بن شُنَيف اليربوعي في قصة طويلة ذكرها في كتابه الفاخر.

١٤٠٥ ـ أَدْرَكَ أَمْراً بِجِنِّهِ.

أي بِحِدثان عهده وقُرْبه.

١٤٠٦ ـ دَعِ آمْرَأً وَمَا اخْتَارَ.

يضرب لمن لا يقبل وعْظَك، يقال: دَعْه واختياره، كما قيل:

إذا المرءُ لم يدرِ ما أمكنه
ولم يأتِ من أمرِهِ أَزْيَنَهْ
وأعْجَبَه العجب فاقْتَادَهُ
وتَاهَ به التيهُ فاسْتَحْسَنَهْ
فدَعْهُ فقد ساء تَدْبِيرُهُ
سَيَضْحَكُ يَوْماً ويبكي سَنَهْ

ونكَّر قوله «آمْرَأً» لأنه أراد بالنكرة العمومَ كقوله تعالى ﴿آتِنا في الدنيا حَسَنةً وفي الآخرة حسنة﴾ والواو في قوله «وما اختار» بمعنى مع، أي اتْرُكْهُ مع اختياره وكِلْه إليه.

١٤٠٧ ـ دَرْدَبَهُ دَرْدَبَةَ العَلُوقِ.

وهي التي تمنع وَلَدَها رَضَاعَها، وَدَرْدَبَتُها: عَطْفُهَا وَرَأْمها.

١٤٠٨ ـ دُرِّي عُقَابُ بِلَبَنٍ وأَشْخَاب.

أَشْخَاب: جمع شخب، وهو، ما آمتدَّ من اللبن إذا خرج من الضَّرع، وعُقَاب: اسم ناقة، وهذا من أمثال المخنثين، وقد مر في حرف الحاء.

١٤٠٩ ـ آدْعُ إلَى طِعَانِكَ مَنْ تَدْعُو إلَى جِفَانِكَ.

أي استعمل في حوائجك مَنْ تخصه بمعروفك.

١٤١٠ ـ الدُّلُوُ تَأْتِي الغَرَبَ المَزَلَّهْ.

الغَرَب: مَخْرَجُ الماء من الحوض، يقول: تأتي الدول على غير وجهتها، وكان يحب أن تأتي الازاء.

وقائل هذا المثل بِسْطَام بن قَيْس أُرِيَهُ في منامه ليلة قتل في صبيحتها، فقال له نقيذ: هلا قلت «ثم تعود بادياً مُبْتَلَّة» فتكسر الطيرَةَ عنك.

١٤١١ ـ دَرِّبِ البَهْمَ بالرَّمِّ.

أي عَوِّدْها الرَّعْيَ تدرب به.
يضرب في تأديب الرجل ولدهُ.

= بنص آخر: «من دل على خير فله مثل اجر فاعله».
(١٤٠٥) المستقصى ٤٥٢: ١/١١٥.
(١٤٠٦) المستقصى: ٢٨٨: ٢/٧٩.
سورة البقرة الآية: ٢٠١.

(١٤٠٩) المستقصى: ٤٥٥: ١/١١٦.
(١٤١٠) المستقصى: ١٣٦٣: ١/٣١٧.

١٤١٢ ـ دَعْنِي رَأْساً بِرَأْسٍ .

يضرب لمن طلبت إليه شيئاً فطلب منك مثله، قال الشاعر:

أَنَـا الرجـلُ الـذي قـد عِبْتُمُـوهُ
وما فيـه لـعَـيَّـابٍ مَـعَـابُ
دَعُـونِـي عنكُـمُ رَأساً بِـرَأسٍ
قَـنَعْتُ من الغنيمة بالإِيَـابِ

١٤١٣ ـ أَدْنَى الْجَرْيِ الْخَبَبُ.

أي إذا خَبَبْتَ في الخير فقد جَرَيْتَ فيه .

يضرب في الأمر بالمعروف والخير.

١٤١٤ ـ دَعْ عَنْكَ بُنَيَّاتِ الطَّرِيقِ .

أي عليك بِمُعْظَم الأمر، ودَعِ الروغان.

١٤١٥ ـ أَدْخَلُوا سَوَاداً فِي بَيَاضٍ .

يضرب في التخليط، أي دخمسوا وَصَنَعُوا أمراً أرادوا غيرَه.

١٤١٦ ـ دَعَا القَوْمَ النَّقَرَى .

أي الدعوة النَّقَرى، يعني الخاصَّة، وأصله من «نقَر الطيرُ» إذا لَقَطَ من ههنا وههنا، و «انتقر الرجُلُ» إذا فعل ذلك.

(١٤١٤) المستقصى: ٢٨٩ : ٢/ ٧٩ وفيه: «دع بنيات الطريق». اللسان والتاج والقاموس «بنى».

(١٤١٦) اللسان والتاج: نقر.

يضرب لمن اختصَّ قوماً بإحسانه، قال عمرو بن الأهتم:

وَلَيْلَةٍ يَصْطَلِي بالفَرْث جازِرُها
يختصُّ بالنَّقَرَى المُثْرِينَ دَاعِيهَا

١٤١٧ ـ دَافِعِ الأَيَّامَ بِالْقُرُوضِ .

أي أقرض الدهر، وكل قليلاً قليلاً.

يضرب في حفظ المال.

١٤١٨ ـ دُونَ غُلَيَّانَ خَرْطُ القَتَادِ.

غُلَيَّان: اسمُ فَحْلٍ .

يضرب للممتَنِع .

وكان في النسخ المعتمدة غليان بالغين المعجمة، وفي شعر أبي العلاء بالعين غير المعجمة في قوله:

إذا أنـا عَـالَيْتُ القَتُـودَ لِـرِحْلَةٍ
فـدون عُلَيَّـانَ القَتَـادَةُ وَالْخَـرْطُ

قالوا: هو فحل لكليب بن وائل، ولما عَقَر كليبٌ ناقةَ جارة جَسَّاس، قال جساس: لَيُقْتَلَنَّ غداً فحلٌ هو أعظم من نَاقَتِكِ، فبلغ ذلك كليباً فظَنَّ أنه يعني فحله الذي يسمى غُلَيَّان، فقال: دون غُلَيان ـ المثلَ، وكان جَسَّاس يعني بالفحل نفسَ كليبٍ.

(١٤١٨) المستقصى: ٢٩٩ : ٢/ ٨٢ وفيه: «دون عُليان القتادة والخرط» وانظر المثل ١٣٩٥ .

١٤١٩ ـ دَعِ الشَّرَّ يَعْبُرْ.

قاله المأمون لرجل اغتاب رجلاً في مجلسه.

١٤٢٠ ـ دَمْعَةٌ مِنْ عَوْرَاءَ غَنِيمَةٌ بَارِدَةٌ.

أي من عينٍ عَوْرَاء.

يضرب للبخيل يصلُ إليك منه القليل.

١٤٢١ ـ دَعِ القَطَا يَنَمْ.

يضرب في ترك أمرٍ يهمّ بإمضائه.

ذكر أن بعض أصحاب الجيوش أراد الإيقاع بالعدو، فاستطلع رأي الذي فوقه في ذلك، فوقع في كتابه «دَعِ القطا ينم».

١٤٢٢ ـ أَدْبَرَ غَرِيرُهُ وَأَقْبَلَ هَرِيرُهُ.

الغَرير: الخُلُق الحسن، والهرير: الكراهية، أي ذهب منه ما كان يَغُرُّ ويعجب، وجاء ما يكره منه من سوء الخلق وغير ذلك.

يضرب للشيخ إذا ساء خُلُقه.

١٤٢٣ ـ دُونَ كُلِّ قُرَيْبَى قُرْبَى.

يضرب لمن يسألك حاجة وقد سألكَهَا مَنْ هو أقرب إليك منه.

١٤٢٤ ـ دِيكَةٌ يَلْقُطُ الْحَبَّ.

(١٤٢٠) المستقصى: ٢٩٦: ٢/٨١.

(١٤٢١) اللسان والتاج: قطا.

(١٤٢٤) أساس البلاغة: لقط.

ويروي «يلتقط الحصا».

يضرب للنمام.

١٤٢٥ ـ دَلَّ عَلَيْهِ إِرْبُهُ.

قال أبو عمرو: يقال للرجل الدميم تقتحمه العين ولا يُؤبَنُ بشيء من النجدة والفضل: دل عليه إربه، أي عقله.

١٤٢٦ ـ دَعِ العَوْرَاءَ تَخْطَأْكَ.

أي الخصلَة القبيحة، أو الكلمة الشنعاء وتخطأك ـ بالهمزة ـ من قولهم: أَرَدْتُكم فَخَطِئْتُكم، أي تجاوزتكم. قيل: هذا أَحْكَمُ مثل ضربته العرب.

١٤٢٧ ـ دَعِ المَعَاجِيلَ لِطِمْلٍ أَرْجَلَ.

المعاجيل: جمع مَعْجَل، وهو الطريق المختصر إلى المنازل والمياه، كأنه أعجل عن أن يكون مبسوطاً، والطِّمْل: اللص الخبيث، والأَرْجَلُ: الصلب الرِّجْل الذي لا يكاد يَحْفى.

يضرب في التباعد عن مواضع التُّهَم، أي دعها لأصحابها.

١٤٢٨ ـ دَأْمَاءُ لاَ يُقْطَعُ بالأَرْمَاثِ.

الدأماء: البحر، والرَّمْث: خَشَبات يُضم بعضُها إلى بعض ثم تركب في البحر للصيد وغيره.

(١٤٢٧) اللسان والتاج: عجل.

يضرب في الأمر العظيم الذي لا يركبه إلا مَنْ له أعوان وعُدَدٌ تليق به.

١٤٢٩ ـ دَهْوَرَ نَبْحاً وَاسْتَهُ مُبْتَلَّةٌ.

الدهورة: نُبَاح الكلب من فَرَق الأسد ينبح وَيَضْرُط وَيَسْلَح خوفاً منه.

يضرب لمن يتوعَّدُ من هو أقوى منه وأمنع.

١٤٣٠ ـ دَمُ سِلاَغٍ جُبَار.

هذا رجل من عبد القيس له حديث، ولم يذكر حمزة أكثر من هذا.

١٤٣١ ـ دَعِ الْكَـذِبَ حَيْثُ تَـرَى أَنَّـهُ يَنْفَعُكَ فَإِنَّـهُ يَضُرُّكَ، وَعَلَيْكَ بِالصِّـدْقِ حَيْثُ تَرَى أَنَّهُ يَضُرُّكَ فَإِنَّه يَنْفَعُكَ.

يضـرب في الحث على لزوم الصدق حتى يصير عادة.

١٤٣٢ ـ دَارٌ مِنْ رُهاً.

قال أبو الندى: رُهَا قبيلَةٌ، ورها بلد أيضاً.

يضرب لمن تستخبره فيخبرك بما تعرفه.

١٤٣٣ ـ الدِّينُ النَّصِيحَةُ.

الأصل في النصيحة التلفيق بين الناس، من النصح وهو الخياطة، وذلك أن تلفق بين التفاريق، وهذا من حديثٍ يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتمامه «قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» قالت العلماء: النصيحة لله أن يُخْلِصَ العبدُ العملَ لله، والنصيحة لرسوله أن يَصْفُوَ قلبُه في قبول دعوة النبوّة ولا يضمر خلافها، والنصيحة للمسلمين أن لا يتميزوا عنه في حال من الأحوال، وقيل: النصحية لأئمة المسلمين أن لا يَشُقَّ عَصَاهم، ولا يعقَّ فتواهم.

١٣٤٣ ـ دَغْرَى لا صَفَّى.

ويروى «دَغْراً لا صفاً» فَدَغْرَى: لغةُ الأزد، وَدَغْراً: لغة غيرهم، والمعنى: ادغروا عليهم، أي احملوا ولا تصافوهم.

يضرب في انتهاز الفرصة.

١٤٣٥ ـ دِمَاءُ المُلُوكِ أَشْفَى مِنَ الكَلَبِ.

أصل الكَلَب الشدَّةُ، وكلبة الشتاء: شدة برده، والكَلَب الكَلِب: الذي يَكْلَبُ بلحوم الناس، ويروى «دماء الملوك شِفَاءُ الكلب»

(١٤٢٨) اللسان والتاج: دأم.

(١٤٣٠) المستقصى: ٢٩٥: ٨١/٢، و ٩١٥: ٢١٩/١. وسيرد برقم ٢٢٤٧.

(١٤٣٣) مسند أحمد: ٣٥١/١ و ٢٩٧/٢ و ١٠٢/٤ = وكذلك كتب الحديث الأخرى حيث يرد: «إن الدين النصيحة»: و «إنما الدين النصيحة».

(١٤٣٥) المستقصى: ٢٩٤: ٨١/٢. وانظر: ١٢٥٠.

تزعم العرب أن مَنْ كانَ به كَلَب من عَضِّ الكَلْب الكَلِب ـ وهو شيء شبيه بالجنون يعتري من عضه ذلك الكلب ـ ثم إذا سقي دماء الملوك شفي، ودفع بعضُ أصحاب المعاني هذا، فقال: معنى المثل أن دمَ الكريم هو الثأرُ المُنيمُ، كما قال القائل:

كـلـبٌ مـن حس مـا قـد مـسـه
وأفـانـيـن فـؤاد مـخـتـبـل

وكما قيل:

* كَلِبٌ بضَرْب جَمَاجم ورِقابِ *

قال: فإذا كلب من الغيظ والغضب، فأدرك ثأره فذلك هو الشفاء من الكلب، لا أن هناك دماً يُشرب في الحقيقة.

١٤٣٦ ـ الدَّهْرُ أَبْلَغُ فِيْ النَّكِيرِ.

يعني بالنكير الإنكار والتغيير، يريد أن الدهر يغير ما يأتي عليه.

١٤٣٧ ـ الدَّهْرُ أَطْرَقُ مُسْتَتِبٌ.

أي مُطْرِق مُغْضٍ، منقاد، قال بشار بن بُرْد:

عَـامِ لا يَـغْـرُرْكَ يَـوْمٌ مـن غـدٍ
عـامِ إنَّ الـدَّهْـرَ يُغْضِـي وَيَهَبْ
صَـادِ ذَا الـضِّـغْـنِ إلـى غِـرَّتِـهِ
وَإذَا دَرَّتْ لَـبُـونٌ فـاحْـتَـلِبْ

١٤٣٨ ـ الدَّهْرُ أَرْوَدُ مُسْتَبِدٌّ.

أي لَيِّنُ المعاملة غالبٌ على أمره، وهذا كقول ابن مُقْبِل:

إنْ يَنْقُضِ الـدَّهْـرُ مِني مـرَّةً لبلي
فـالـدهـر أَرْوَدُ بـالأقْـوَامِ ذُو غِيرِ

أرود: أي يعمل عملَه في سكون لا يشعر به، ويقال: المستبد الماضي في أمره لا يرجع عنه.

١٤٣٩ ـ الدَّهْرُ أَنْكَبُ لاَ يُلِبُّ.

ويروى «أنكث لا يلث».

أنكب: من النَّكْبة، أي كثير النكبات، والصحيح أن يقال: أنكب من النكَب، وهو المَيْلُ، يعني أنه عادل عن الاستقامة، لا يقيم على جهة وحدة، وأنكث: أي كثير النكث والنقض لما أبْرَمَ، وألَثَّ مثل ألبَّ في المعنى.

(١٤٣٧) الميتصى: ١٣٦٧: ١/٣١٨.

(١٤٣٨) المستقصى: ١٣٦٥ و١٣٦٦: ١/٣١٨ وفيه: الأول «الدهر أرود ذو غير» والثاني: «الدهر أزور مستبد».

(١٤٣٩) المستقصى: ١٣٦٨: ١/٣١٨.

ما جاء على أفعل من هذا الباب

١٤٤٠ ـ أَدَقُّ مِنْ خَيْطِ بَاطِلٍ .

فيه قولان: أحدهما أنه الهَبَاء يكون في ضَوْء الشمس فيدخل من الكَوَّة في البيت، والثاني أنه الْخَيْطُ الذي يخرج من فم العنكبوت، ويسميه الصبيان مُخَاط الشيطان، وهذا القول أجود، وقال الجوهري: خيط باطل، ولعاب الشمس، ومخاط الشيطان، واحدٌ، وكان لقب مروان بن الحكم خيط باطل، وذلة أنه كان طويلاً مضطرباً، فلقب به لدقته: وفيه يقول الشاعر:

لَحَا الله قَوْماً مَلَّكُوا خَيْطَ باطلٍ
عَلَى الناسِ يُعْطِي مَنْ يَشَاء وَيَمْنَعُ

والطويل أيضاً يلقب بظل النعامة، كما يلقب بخيط باطل.

١٤٤١ ـ أَدَقُّ مِنَ الشُّخْبِ .

هو ما يخرج من ضَرْع الشاة كالشَّعْرة من اللبن إذا بدىء بحَلْبها .

١٤٤٢ ـ أَدَقُّ مِنَ الطَّحِينِ .

هذا أفعل من المفعول، وهو المدقوق، وما تقدم فمن الدِّقَّة، وهذا من قول الشاعر الحطيئة يخاطب أمه:

وَقَدْ مُلِّكْتِ أَمْرَ بَنِيكِ حَتَّى
تَرَكْتِهِمُ أَدَقَّ مِنَ الطَّحِينِ

١٤٤٣ ـ أَدَبُّ مِنْ ضَيْوَنٍ .

الضَّيْوَن: السِّنَّوْرُ الذكر، وكان القياس أن يقال: ضَيَّن، وهذا من التصحيح الشاذ وتصغيره ضُيَيِّن، وبعضهم يقول: ضُيَيْون، قال الشاعر:

أَدَبُّ بالليلِ إلى جارِهِ
مِنْ ضَيْوَنٍ دَبَّ إلى قِرْنَبِ(١)

١٤٤٤ ـ أَدَبُّ مِنْ قَرَنْبَى .

(١٤٤٠) المستقصى: ٤٦٧ : ١/ ١١٨ .

(١٤٤١) المستقصى: ٤٥٨ : ١/ ١١٧ .

(١٤٤٢) المستقصى: ٤٦٠ : ١/ ١١٧ .

(١٤٤٣) المستقصى: ٤٤٦ : ١/ ١١٤ . والفرنب أو القَرنب: الفأرة أو اليربوع أو ولد الفأرة من اليوبوع وأوله قاف مفتوحة أو فاء مكسورة.

(١٤٤٤) المستقصى: ٤٤٩ : ١/ ١١٤ .

وهي دُوَيْبة شبه الخنفساء، قال الشاعر:

ألا يا عباد الله قلبي مُتَيَّمُ
بأحْسَنِ مَنْ يمشي وأقبحهم بَعْلا
يَدبُّ على أحْشَائها كلَّ ليلةٍ
دَبيبَ القَرَنْبَى باتَ يَعْلُو نَقاً سَهْلا

١٤٤٥ ـ أَدْنَأُ مِنَ الشِّسْعِ.

من الدَّناءة، هذا إذا همزوه، فإذا تركوا الهمز يقولون: أدنى إلى المرء من شِسْعه، للشيء القريب منه جداً.

١٤٤٦ ـ أَدَلُّ مِنْ حُنَيْفِ الْحَنَاتِمِ.

هو رجل من بني تَيْم اللات بن ثَعْلبة كان دليلاً ماهراً بالدلالة، حكى هذا المثل أبو عبيدة.

وكذا يقولون:

١٤٤٧ ـ أَدَلُّ مِنْ دُعَيْمِيصِ الرَّمْلِ.

هو اسم رجل، كان دليلا خِرِّيتاً داهياً يضرب به المثل، فيقال: هُوَ دُعَيْميصُ هذا الأمر، أي عالم به.

١٤٤٨ ـ أَدْهَى مِنْ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ.

(١٤٤٥) المستقصى: ٤٧٣: ١/١٢٠ وفيه: «وأدنى»...

(١٤٤٦) المستقصى: ٤٦٨: ١/١١٨.

(١٤٤٧) المستقصى: ٤٦٩: ١/١١٨ وانظر: ٤٦٣١.

(١٤٤٨) المستقصى: ٤٧٥: ١/١٢١، العقد: ٣/٦٩.

هو سيد عَبْس، وذكر من دهائه أشياء كثيرة: منها أنه مرَّ ببلاد غطفان فرأى ثروة وعديداً، فكره ذلك، فقال له الربيع بن زياد العبسي: إنه يَسُوءك ما يَسُرُّ الناس فقال له: يا ابن أخي إنك لا تدْري أن مع الثروة والنعمة التحاسد والتباغض والتخاذل، وأن مع القلة التعاضد والتوازر والتناصر. ومنها قوله لقومه: إياكم وَصَرَعَات البغي، وفضحات الغدر، وفَلَتَات المزح. وقوله: أربعة لا يُطاقون: عبد مَلَك، ونذل شبع، وأمة ورثت، وقبيحة تزوَّجَتْ. وقوله: المنطق مَشْهرة، والصمت مَسْترة. وقوله: ثمرة اللَّجَاجة الحيرة، وثمرة العجلة الندامة، وثمرة العُجْب البغضة، وثمرة التواني الذلة.

وأما قولهم:

١٤٤٩ ـ أَدْنَفُ مِنَ الْمُتَمَنِّي.

فسيأتي ذكره مستقصًى في حرف الصاد عند قولهم «أضَبُّ من المتمنية».

١٤٥٠ ـ أَدَمُّ مِنْ بَعْرَةٍ، وَأَدَمُّ مِنَ الوِبَارَةِ.

وهي جمع وبر، وهو دويبة مثل الهرة، طحلاء اللون لا ذَنَبَ لها.

(١٤٤٩) المستقصى: ٤٧١: ١/١١٩ وانظر: ٢١٨٧.

(١٤٥٠) المستقصى: ٤٧٠: ١/١١٩. المثل الأول فقط.

المولدون

دِعَامَةُ العَقْلِ الحِلْمُ.

دُنْيَاكَ مَا أَنْتَ فِيهِ.

دَخَلَ فُضُولِيٌّ النَّارَ، فَقَالَ: الحَطَبُ رَطْبٌ.

دَلَّ عَلَى عَاقِلٍ اخْتِيَارُهُ.

دَعِ اللَّوْمَ، إِنَّ اللَّوْمَ عَوْنُ النَّوَائِبِ.

دَوَاءُ الدَّهْرِ الصَّبْرُ عَلَيْهِ.

دَعِ المِرَاءَ وَإِنْ كُنْتَ مُحِقًّا.

دَعُوا قَذْفَ المُحْصَنَاتِ، تَسْلَمْ لَكُمُ الأُمَّهَاتُ.

الدَّرَاهِمُ أَرْوَاحٌ تَسِيلُ.

الدَّابَّةُ تُسَاوِي مِقْرَعَةً.

الدُّنْيَا قَنْطَرَةٌ.

الدَّرَاهِمُ مَرَاهِمُ.

الدُّنْيَا قُرُوضٌ وَمُكَافَآتٌ.

الدَّرَجَةُ أَوْثَقُ مِنَ السُّلَّمِ.

يضرب في اختيار ما هو أحْوَطُ.

الدِّينَارُ القَصِيرُ يَسْوَى دَرَاهِمَ كَثِيرَةً.

يضرب للشيء يستحقر ونفعه عظيم.

الدَّرَاهِمُ بِالدَّرَاهِمِ تُكْتَسَبُ.

الباب التاسع

فيما أوله ذال

١٤٥١ ـ ذَهَبَ أَمْسِ بِمَا فِيهِ.

أول من قال ذلك ضَمْضَم بن عمرو اليَرْبُوعي، وكان هَوِيَ امرأةً، فطلبها بكل حيلة، فأبت عليه، وقد كان غر بن ثعلبة ابن يربوع يختلف إليها، فاتبع ضمضمٌ أثرهما وقد اجتمعا في مكان واحد فصار في خَمَر إلى جانبهما يراهما ولا يريانه، فقال غر:

قديماً تُواتِيني وتأبى بنفسها
على المرء جَوّاب التَّنُوفَةِ ضَمْضَمِ

فشد عليه ضمضم فقتله، وقال:

ستعلم أني لست آمن مبغضاً
وأنكَ عَنْها إن نَأَيْتَ بِمَعْزِلِ

فقيل له: لِمَ قتلت ابن عمك؟ قال: ذهب أمس بما فيه، فذهب قوله مثلاً.

١٤٥٢ ـ ذِرِي بِمَا عِنْدَكِ يا لَيْغاءُ.

(١٤٥٢) المستقصى: ٣٠٥: ٢/٨٤.

ذِرِي: أي أَبِينِي ذَرْواً من كلامك أستدلُّ به على مُرَادك، واللَّيغاء: تأنيث الأليغ، وهو الذي لا يُبين كلامه.

يضرب لمن يكتم صاحبَه ذاتَ نفسِه.

١٤٥٣ ـ ذَكَّرَنِي فُوكِ حِمَارَيْ أَهْلِي.

أصله أن رجلاً خَرَجَ يطلبُ حمارين ضلاَّ له، فرأى امرأة مُنْتَقِبة، فأعجبته حتى نَسِيَ الحمارين، فلم يزل يطلب إليها حتى سَفَرَتْ له، فإذا هي فَوْهاء، فحينَ رأى أَسْنَانَها ذكر الحمارين، فقال: ذكرني فوكِ حماري أهلي، وأنشأ يقول:

لَيْتَ النُّقابَ على النساء محرَّمُ
كَيْلا تَغُرُّ قَبيحةٌ إنسانا

١٤٥٤ ـ ذَهَبُوا أَيْدِي سَبَا، وَتَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبَا.

(١٤٥٣) المستقصى: ٣٠٨: ٢/٨٥.
(١٤٥٤) المستقصى: ٣١٨: ٢/٨٨ ـ ٩٠. غريب الحديث: ٢/٤٨٣، و ١/٣٨٧: «تفرقوا». سورة سبأ الآية: ١٦.

أي تفرقوا تفرقاً لا اجتماع معه.

أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أخبرنا الحاكم أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي، أخبرنا أبو عمرو بن مطر، حدثنا أبو خليفة، حدثنا أبو همام، حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي جناب، عن يحيى بن هانيء، عن فروة بن مسيك، قال: أتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله أخبرني عن سَبَأ أرجلٌ هو أم امرأة، فقال: هو رجل من العرب، ولد عَشَرَةً، تَيَامَنَ منهم ستة، وتشاءمَ منهم أربعة، فأما الذين تَيَامَنُوا فالأزد وكِنْدَة وَمَذْحِج والاشعرون وأنمار منهم بجيلة، وأما الذين تشاءموا فَعَامِلة وغسَّان ولَخْم وجُذام، وهم الذين أرسل عليهم سَيْل العَرِم، وذلك أن الماء كان يأتي أرض سبأ من الشُّحْر وأودية اليمن، فَرَدَمُوا رَدْماً بين جبلين، وحبسوا الماء، وجعلوا في ذلك الردم ثلاثة أبواب بعضُها فوقَ بعض، فكانوا يسقون من الباب الأعلى، ثم من الثاني، ثم من الثالث، فأخْصَبُوا، وكثرت أموالهم، فلما كَذَّبوا رسولَهم بعث الله جُرَذا نقبت ذلك الردمَ حتى انتقض، فدخل الماء جَنَّتَيْهم فغرقهما، ودفن السيلُ بيوتهم، فذلك قوله تعالى ﴿فأرسلنا عليهم سيل العرم﴾ والعرم: جمع عرمة، وهي السِّكْرُ الذي يحبس الماء، وقال ابن الأعرابي: العَرِم السيلُ الذي لا يُطَاق، وقال قتادة ومقاتل: العرم اسم وادي سبأ.

وأخبرنا الإمام علي بن أحمد أيضاً، أخبرنا أبو حسان المزكي، أخبرنا هرون بن محمد الاستراباذي، أخبرنا إسحاق بن أحمد الخزاعي، أخبرنا أبو الوليد الأزرقي، حدثنا جدي، حدثنا سعيد بن سالم القَدَّاح عن عثمان بن ساج عن الكلبي عن أبي صالح قال: ألقت طريفة الكاهنة إلى عمرو ابن عامر الذي يقال له مُزَيْقيا بن ماء السماء، وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مازن بن الأزد بن الغَوْث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان، وكانت قد رأت في كهانتها أن سَدَّ مأرب سَيَخْرب، وأنه سيأتي سيلُ العَرِم فيخرب الجنتين، فباع عمرو بن عامر أموالَه، وسار هو وَقومُه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا بمكة وما حولها، فأصابتهم الحمَّى، وكانوا ببلد لا يَدْرُون فيه ما الحمَّى، فَدَعَوْا طريفَةَ فشَكَوْا إليها الذي أصابهم، فقالت لهم: قد أصابني الذي تَشْكُون، وهو مُفَرق بيننا، قالوا: فماذا تأمرين؟ قالت: من كان

منكم ذا هَمٍّ بعيد، وجمل شديد، ومزاد جديد، فليلحق بقصر عمان المشيد، فكانت أزد عمان، ثم قالت: من كان منكم ذا جلد وقسر، وصبر على أزمات الدهر، فعليه بالأراك من بطن مر، فكانت خزاعة، ثم قالت: من كان منكم يريد الراسيات في الوَحْل، المُطْعمات في المَحْل، فليلحق بيثرب ذات النَّخْل، فكانت الأوس والخزرج، ثم قالت: من كان منكم يريد الخمر والخمير، والملك والتأمير، ويلبس الديباج والحرير، فليلحق ببصرى وغوير، وهما من أرض الشأم، فكان الذين سكنوها آل جَفْنة من غسَّان، ثم قالت: مَنْ كان منكم يريد الثياب الرقاق، والخيل العتاق، وكنوز الأرزاق، والدم المُهْراق، فليلحق بأرض العراق، فكان الذين سكنوها آل جَذيمة الأبرش ومن كان بالحيرة وآل محرق.

١٤٥٥ ـ اذْهَبِي فَلَا أَنْدَهُ سَرْبَكِ.

النَّدْه: الزجر، والسَّرْب: المال الراعي، وكان يقال للمرأة في الجاهلية: اذْهَبِي فلا أَنْدَهُ سَرْبَكِ، فكانت تطلق بهذه اللفظة.

(١٤٥٥) اللسان والتاج: نَدَهَ.

١٤٥٦ ـ الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبِل.

قال ابن الأعرابي: الذَّوْد لا يُوَحَّد، وقد يجمع أذواداً، وهو اسم مؤنث يقع على قليل الإبل ولا يقع على الكثير، وهو ما بين الثلاث إلى العشر إلى العشرين إلى الثلاثين ولا يجاوز ذلك.

يضرب في اجتماع القليل إلى القليل حتى يؤدي إلى الكثير.

١٤٥٧ ـ الذِّئْبُ يَأْدُو للغَزَال.

يقال: أَدَوْتُ لَهُ آدُو أَدْواً، إذا خَتَلْته، وينشد:

أدوت له لآخُذَهُ
فَهَيْهَاتَ الْفَتَى حَذِرَا

يضرب في الخديعة والمكر.

ويجوز أن يكون الهمز في أدوت بدلاً من العين، وكذلك في يأدو، أي يعدو لأجله، من العَدْوِ.

١٤٥٨ ـ ذِئْبُ الخَمَرِ.

الخَمَر: ما واراك من شجر أو حجر أو

(١٤٥٦) المستقصى: ١٣٨٥: ١/٣٢٢، فصل المقال: ٢٨٢، وقعة صفين: ١١٣ اللسان والتاج والقاموس: ذود.

(١٤٥٧) المستقصى: ١٣٧٢: ١/٣٢٠، اللسان: أدا.

جرف وادٍ، وإنما يضاف إلى الخمر للزومه إياه، ومثله: ذئب غضاً، وقنفذ برقة، وتيس حلب، وهو نبت تعتادهُ الظباء، ويقال: تيس الربل، وضب السحا، وشيطان الحَماطة، وأرنب الخلة.

١٤٥٩ ـ الذِّئْبُ يُكْنَى أَبَا جَعْدَةَ.

يقال: إن الجَعْدَة الرِّخْلُ: وهي الأنثى من أولاد الضأن، يكنى الذئب بها لأنهُ يقصدها ويطلبها لضعفها وطيبها، وقيل: الجَعْدَة نبت طيب الرائحة ينبت في الربيع ويجفُّ سريعاً، فكذلك الذئب إن شَرُف بالكنية فإنه يغدر سريعاً، ولا يبقى على حالة واحدة، وقيل: يعني أن الذئب وإن كانت كنيته حسنة فإن فعله قبيح، وقيل: إنه لعَبيد ابن الأبرص قاله حين أراد النعمان بن المنذر قتله.

يضرب لمن يبرك باللسان ويريد بك الغَوائل.

وسئل ابن الزبير عن المتعة، فقال: الذئب يكنى أبا جعدة، يعني أنها كنية حسنة للذئب الخبيث، فكذلك المتعة حسنة الاسم قبيحة المعنى.

(١٤٥٩) المستقصى: ١٣٧٣: ١/٣٢٠: فصل المقال: ١٢٠، مقدمة ديوان عبيد بن الأبرص: ص: ٢١.

وقيل: كني الذئب بأبي جعدة وأبي جعادة لبُخْله من قولهم «فلان جَعْدُ اليدين» إذا كان بخيلاً.

١٤٦٠ ـ ذَهَبُوا إِسْرَاءَ قُنْفُذٍ.

أي كان ذهابهم ليلاً كالقنفذ لا يَسْري إلا ليلاً.

١٤٦١ ـ الذِّئْبُ خَالِياً أَسَدٌ.

ويروى «أَشَدُّ» أي إذا وَجَدَك خالياً وَحْدك كان أَجْرَأ عليك، هذا قول قاله بعضهم.

وأجود من هذا أن يقال: الذئب إذا خلا من أعْوانٍ من جنسه كان أسداً، لأنه يتكل على ما في نفسه وطبعه من الصرَّامة والقوة فَيَثِب وَثْبة لا بُقْيا معها، وهذا أقرب إلى الصواب لأن «خالياً» حال من الذئب لا من غيره، والتقدير: الذئب يشبه الأسد إذا كان خالياً، كما تقول: زيد ضاحكاً قمر، ومعنى التشبيه عامله في الحال، قال أبو عبيد: يقول: إذا قَدَرَ عليك في هذه الحال فهو أقوى عليك وأجرأ بالظلم، أي في غير هذه الحال، أراد لا تَعْجِزْ عنه ولا معين له من جنسه.

(١٤٦٠) المستقصى: ٣١٧: ٢/٨٨.

(١٤٦١) المستقصى: ١٣٧٠: ١/٣١٩ وفيه: «الذئب خالياً أشدُّ». وانظر المثل: ١٤٩٣.

وقال أيضاً: قد يضرب هذا المثل في الدِّين، ومنه حديث معاذ رضي الله تعالى عنه «عليكم بالجماعة فإن الذئب إنما يُصيب من الغنم الشَّاذَّة القاصِيَة» قال أبو عبيد: فصار هذا المثل في أمر الدين والدنيا.

يضرب لكل متوحِّدٍ برأيه أو بدينه أو بسفره.

١٤٦٢ ـ ذَهَبَ ذي الأخْيَبِ الأذْهَبِ.

وذهب في الخيبة الخَيْبَاء، إذا طلب ما لا يَجِدُ ولا يُجْدِي عليه طلبه شيئاً، بل يرجع بالخيبة.

١٤٦٣ ـ الذِّئْبُ مَغْبُوطٌ بِذي بَطْنِهِ.

ويروى «الذئب يُغْبَطُ بغير بطنة» وذو بطنِهِ: ما في بطنه، ويقال: ذو البطن اسمٌ للغائط، يقال: ألقى ذا بَطْنِه، إذا أَحْدَثَ، قال أبو عبيد: وذلك أنه ليس يُظَنُّ به أبداً الجوعُ، إنما يظن به البِطْنَة؛ لأنه يعدو على الناس والماشية، قال الشاعر:

وَمَنْ يَسْكُنِ الْبَحْرَيْنِ يَعْظُمْ طِحَالُهُ
وَيُغْبَطْ مَا فِي بَطْنِهِ وَهْوَ جَائِعُ

(١٤٦٣) المستقصى: ١٣٧١: ٣١٩/١، فصل المقال: ٤٣٥ والمعاني الكبير: ١٩٢ وفيها: «الذئب يغبط بذي بطنه».

وقال غيره: إنما قيل ذلك لأنه عظيم الجُفْرَةِ أبداً، لا يَبِينُ عليه الضُّمور، وإن جَهَدَه الجوع، وقال الشاعر:

* لكالذِّئْبِ مَغْبُوطُ الْحَشَا وَهْوَ جَائِعُ *

١٤٦٤ ـ الذِّئْبُ أَدْغَمُ.

قال ابن دُرَيْد: تفسير ذلك أن الذئاب دُغْم وَلَغَتْ أو لم تَلَغ، والدُّغْمَة لازمة لها، فربما قيل قد ولغ وهو جائع.

يضرب لمن يُغْبَطُ بما لم يَنَلْه.

والدُّغْمَة: السواد، والدُّغْمَانُ من الرجال: الأَسْوَدُ.

١٤٦٥ ـ ذَهَبُوا شَغَرَ بَغَرَ، وَشَذَرَ مَذَرَ، وَشِذَرَ مِذَرَ، وَخِذَعَ مِذَعَ.

أي في كل وَجْه.

١٤٦٦ ـ ذَهَبَ دَمُهُ دَرَجَ الرِّيَاحِ.

ويروي «أدراج الرياح» وهي جمع دَرَج، وهي طريقها.

يضرب في الدم إذا كان هَدَراً لا طالبَ له.

١٤٦٧ ـ ذَهَبَتْ هَيْفُ لِأَدْيَانِهَا.

(١٤٦٤) المستقصى: ١٣٦٩: ٣١٨/١.
(١٤٦٥) اللسان والتاج: بغر، شغر، مذر، مذع.
(١٤٦٦) المستقصى: ٣١٥: ٨٨/٢. غريب الحديث: ٢٥١/٢ وفيه خضراً مضراً.
(١٤٦٧) المستقصى: ٣١٤: ٨٧/٢، فصل المقال: ٣٩٦.

الهَيْف: الريح الحارة تهُبُّ من ناحية اليمن في الصيف، قال أبو عبيد: وأصل الهَيْفِ السموم، وقوله «لأديانها» جمع دِين، وهو العادة، أي لعاداتها، وإنما جمع الأديان لأن الهيف اسم جنس، وجاء باللام على معنى إلى، أي رجعت إلى عاداتها، وعادتُها أن تجفف كل شيء وتيبسه.

يضرب مثلاً عند تفرق كل إنسان لشأنه، ويقال: يُضرب لكل مَنْ لَزِمَ عادته ولم يفارقها.

١٤٦٨ ـ ذَلِيلٌ عاذ بِقَرْمَلَةٍ.

قال الأصمعي: القَرْمَلَة شجيرة ضعيفة لا وَرَق لها، قال جرير:

كَانَ الفرزدقُ حين عَاذَ بخالِهِ
مثلَ الذليلِ يَعُوذُ وَسْطَ القَرْمَلِ

١٤٦٩ ـ ذَكَّرْتَنِي الطَّعْنَ وَكُنْتُ ناسِياً.

قيل: إن أصله أن رجلاً حَمَلَ على رجل ليقتله، وكان في يد المحمول عليه رُمْح فأنساه الدهش والجزَعُ ما في يده، فقال له الحامل: أَلْقِ الرمْحَ، فقال الآخر: إنَّ معي رمحاً لا أشعر به؟ ذَكَّرْتني الطَّعْن ـ المثل، وحمل على صاحبه فطعنه حتى قتله أو هَزَمه.

يضرب في تذكر الشيء بغيره.

يقال: إن الحامل صخْر بن معاوية السُّلمي، والمحمول عليه يزيد بن الصَّعِق.

وقال المفضل: أول من قاله رهيم بن حزن الهلالي، وكان انتقل بأهله وماله من بلده يريد بلداً آخر، فاعترضه قوم من بين تغلب فعرفوه وهو لا يعرفهم، فقالوا له: خلِّ ما معك وانجُ، قال لهم: دونكم المال ولا تعرضوا للحُرَم، فقال له بعضهم: إن أردْت أن نفعل ذلك فألقِ رمحك، فقال: وإنَّ معي لَرُمْحاً؟ فشدَّ عليهم فجعل يقتلهم واحداً بعد واحد وهو يرتجز ويقول:

رُدُّوا على أقربِهَا الأقاصيا
إنَّ لها بالمَشْرَفِيِّ حادِيا
* ذَكَّرْتَنِي الطَّعْنَ وَكُنْتُ ناسِيا *

١٤٧٠ ـ ذُقْهُ تَغْتَبِطْ.

أصله أن قوماً كانوا على شَراب وفيهم رجل لا يشرب، فطربوا وهو مُسْبِت، فقيل له هذا القول: أي ذُقْ حتى تَطْرَبَ كما طربنا.

(١٤٦٨) المستقصى: ٣١٠، ٢/٨٦، اللسان: قرمل. ديوان جرير: ٣٥٩ ومغني اللبيب: ٥٢٠ وفيه «ذليل».

(١٤٦٩) المستقصى: ٣٠٧: ٢/٨٥، فصل المقال: ٧٠ و ٧١.

يضرب لمن حُرِم لتَوَانيه في السعي.

١٤٧١ ـ ذَهَبَ أَهْلُ الدَّثْرِ بِالأَجْرِ.

الدَّثْر: كثرة المال، يقال: مال دَثْر، ومالانِ دَثْر، وأموال دَثْر، أي كثير وهذا المثل يروى في الحديث

١٤٧٢ ـ ذَهَبَ فِي السُّمَّهَى.

قال أبو عمرو: أي في الباطل، وجرى فلانٌ السُّمَّهى، إذا جرى إلى أمرٍ لا يعرفه، وذَهَبَتْ إبلُه السُّمَّهَى، إذا تفرقت في كل وجه، والسُّمَّهَى: الهواء بين السماء والأرض والسمهى والسميهى: الكذبُ والباطل.

١٤٧٣ ـ اُذْكُرْ غائِباً يَقْتَرِبْ.

ويروى «اذْكُرْ غائباً تَرَه».

قال أبو عبيد: هذا المثل يروى عن عبدالله بن الزبير أنه ذكر المُخْتَار يوماً وسأل عنه، والمختار يومئذ بمكة قبل أن يَقْدَمَ العراق، فبينا هو في ذكره إذ طَلَعَ المختار، فقال ابن الزبير: اذْكُرْ غائباً ـ المَثَلَ.

١٤٧٤ ـ ذُلٌّ لَوْ أَجِدُ نَاصِراً.

قال المفضل: كان أصله أن الحارث بن أبي شمر الغَسَّاني سأل أَنَسَ بن أبي الحجير عن بعض الأمر، فأخبره، فلَطَمه الحارث، فغضب أنس وقال: ذُلٌّ لو أَجِدُ نَاصِراً، ثم لَطَمه أخرى، فقال: لو نهيت الأولى لانتهت الأخرى، فذهبت كلمتاه مثلين، وتقدير المثل: هذا ذل لو أجِدُ ناصراً لَمَا قَبِلْته.

١٤٧٥ ـ ذَهَبَ كاسِباً فَلَجَّ بِهِ.

أي لجَّ الشرُّ به حتى أهْلَكَه وأوقعه في شر إما غَرَق أو قَتْل أو غيرهما.

١٤٧٦ ـ ذَهَبَ مَالُهُ شَعَاعِ.

مبني على الكسر مثل قَطَام، أي ـ متفرقاً، قال الشاعر:

أغلَّ بِمَالِهِ زيدٌ فَأضْحَى
وَتَالِدُهُ وَطَارِفُهُ شَعَاعِ

١٤٧٧ ـ ذَآنِينُ لَا رِمْثَ لَهَا.

الذؤنون: نَبْت، والرِّمْث: مَرْعى الإبل من الْحَمْض، وهذا الذؤنون يثبت في الرمث.

يضرب للقوم لا قديم لهم، ولا يُرْجَى خيرُ مَنْ لا قديم له.

١٤٧٨ ـ ذَهَبَ المُحَلِّقُ فِي بَنَاتِ طَمَارِ.

(١٤٧١) اللسان والتاج: دَثَرَ.
(١٤٧٢) اللسان: سَمَهَ.
(١٤٧٣) المستقصى: ٥٠٠: ١٢٩/١.
(١٤٧٤) المستقصى: ٣٠٩: ٨٦/٢.
(١٤٧٨) المستقصى: ٣١٢: ٨٧/٢، اللسان والتاج: طمر.

التحليقُ: الارتفاع في الهواء. يقال حلَّق الطائر، وطمار: المكانُ المرتفع، قال الأصمعي: يقال انْصبَّ عليه من طمار، مثل قطام، قال الشاعر:

فإن كُنت لا تدْرين ما الموتُ فانْظُري
إلى هانيء في السُّوق وابْن عقيل

إلى بطل قد عفَّر السيفُ وجهه
وآخر يهْوي من طمار قتيل

وكان ابن زياد أمر برمي مسلم بن عقيل من سطح عالٍ، وقال الكسائي: من طمار وطمارِ، بفتح الراء وكسرها.

يضرب فيما يذهب باطلا.

١٤٧٩ ـ ذهب في ضُلِّ بْن أُلِّ.

إذا ركب رأسه في الباطل، يقال: ذهب في الضُلال والألال، والضلال والتلال، إذا ذهب في غير حق.

١٤٨٠ ـ ذليلٌ مَنْ يُذَلِّلُهُ خِذامُ.

قالوا: خِذام كان رجلا ذليلا.

يضرب للضعيف يقْهره مَنْ هو أضعفُ منه.

١٤٨١ ـ الذَّلِيلُ مَنْ تأْكُلُهُ الوَبْراءُ.

قالوا: الوَبْراء الرخمة، وهي تُحَمِّق وتضعف، وأرادوا بوبرها ريشها.

١٤٨٢ ـ ذَهَبَ مِنْهُ الأطْيَبان.

يضرب لمن قد أسنَّ، أي لذة النكاح والطعام، قال نَهْشل:

إذا فات منك الأطْيبان فلا تُبلْ
متى جاءك اليومُ الَّذي كُنْت تحْذرُ

١٤٨٣ ـ ذكْرٌ ولا حَساس.

مبني على الكسر مثل قطام وحذام.

يضرب للذي يعدُ ولا يحس إنجازه.

ويروى ولا حَساس نصبا على التبرئة، ومهم من يرفعه وينون، ويجعل لا بمنزلة ليس، ومنهم من يقول: ولا حسيس، ينصب بغير تنوين، ومنهم من يرفع بتنوين.

١٤٨٤ ـ ذَلَّ بعْدَ شِماسِهِ اليَعْفُورُ.

يضرب لمن انْقاد بعد جماحه، واليَعْفور: اسم فرس.

١٤٨٥ ـ أذلُّ النَّاسِ مُعْتَذِرٌ إلى لَئِيم.

لأن الكريم لا يُحْوج إلى الاعتذار، ولعل اللئيم لا يقْبل العذر.

١٤٨٦ ـ الذِّئْبُ لِلضَّبُع.

أي هو قرنه.

يضرب في قريني سوء.

(١٤٧٩) اللسان والتاج: أُلِّ، ضُلِّ.

١٤٨٧ ـ ذَهَبَتْ طُولاً، وَعَدِمَتْ مَعْقُولاً.

يضرب للطويل بلا طائل.

١٤٨٨ ـ ذَهَبُوا تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ.

يضرب للقوم إذا تفرقوا.

١٤٨٩ ـ ذَهَبُوا في الْيَهْيَرِّ.

أي في الباطل، اليَهْيَرُّ يَفْعَلُّ؛ لأنه ليس في الكلام فَعْيَلٌ، وهو صَمْغ الطَّلْح، وأنشد أبو عمرو:

أَطْعَمْتُ راعيّ مِنَ الْيَهْيَرِّ
فَظَلَّ يَعْوِي حَبِطاً بِشَرِّ

أي من هذا الصمغ، وقال الأحمر: حَجَرٌ يَهْيَرٌ أي صُلْب، ويقال: أَكْذَبُ من اليَهْيَرِّ، وهو السَّراب، وقال ابن السرَّاج: ربما زادوا فيه الألف، فقالوا يَهْيَرَّى، وهو من أسماء الباطل.

١٤٩٠ ـ ذَاكَ أَحَدُ الأَحَدِينَ.

قال ابن الأعرابي: هذا أبْلَغُ المَدْحِ، قال: ويقال «إحدى الإحَدِ» كما تقول: واحد لا نَظِيرَ له، ويقال: فلان وَاحِدُ الأَحَدِينَ، وَوَاحِدُ الآحادِ، وقولهم «هذا إحْدَى الإحَدِ» قالوا: التأنيث للمبالغة، بمعنى الداهية، وانشدوا:

عَدُّونِيَ الثَّعْلَبَ فِيمَا عَدَدُوا
حَتَّى اسْتَثَارُوا بِيَ إحْدَى الإحَدِ

يضرب لمن لا نهاية لدهائه، ولا مِثْلَ له في نُكْرائه.

١٤٩١ ـ ذَهَبْتُ فِي وَادِي تِيهٍ بَعْدَ تِيهٍ.

يضرب لمن يَسْلُكُ سبيلَ الباطل.

١٤٩٢ ـ ذِيبَةُ قُفٍّ مَا لَهَا غَمِيسٌ.

القُفُّ: ما غَلُظ من الأرض، والغَمِيس: الوادي فيه شجر متلفّ.

يضرب لمن جاهر بالعداوة وأظهر المناوأة.

١٤٩٣ ـ الذِّيخُ فِي خَلْوَتِهِ مِثْلُ الأَسَدِ.

الذِّيخ: الذكَرُ من الضِّباع.

يضرب لمن يَدَّعي منفرداً ما يعجز عنه إذا طُولِبَ به في الجمع، وهذا مثل قولهم «كلُّ مُجْرٍ في الخَلاَء يُسَرُّ».

١٤٩٤ ـ ذُبَابُ سَيْفٍ لَحْمُهُ الْوَقَائِصُ.

الوقيصة: المكسورة العُنُقِ من الدوابّ.

(١٤٨٩) المستقصى. ٣١٣: ٢/٨٧ وفيه: «ذهبت في اليَهْيَرَّى». واللسان والتاج: هَيَرَ.

(١٤٩٣) أنظر سابقاً: ١٤٦١.

يضرب لمن له مال وسعة وهو مُقتِر على عياله، ولمن له قدرة وقوة فهو لا ينازع إلا ضعيفاً ذليلاً.

١٤٩٥ - ذِيبَةُ مِعْزَى وظليمٌ في الْخُبْر.

يقال في جمع الماعز: معْز ومَعيز ومِعْزَى والألف في مِعْزى للإلحاق بِفعْلل مثل هجْرع وهِبْلع ودِرْهم، وتصغيرها مُعيز، والْخُبْرُ: اسم من الاختبار. يقول: هو في الخبث كالذئب وقع في المعْزى، وفي الاختبار كالظَّليم: إن قيل له «طِرْ» قال: أنا جمل، إن قيل له «احْمِلْ» قال: أنا طائر.

يضرب للخلُوب المكّار.

ما جاء على أفعل من هذا الباب

١٤٩٦ ـ أَذَلُّ مِنْ قَيْسِيٍّ بِحِمْصَ.

وذلك أن حِمْص كلها لليمن، ليس بها من قيس إلا بيت احد.

١٤٩٧ ـ أَذَلُّ مِنْ يَدٍ في رَحِمٍ.

يريد الضعفَ والهَوان، وقيل: يعني يَدَ الْجَنِينِ. وقال أبو عبيد: معناه أن صاحبها يتوقَّى أن يصيب بيده شيئاً.

١٤٩٨ ـ أَذَلُّ مِنْ بَعِيرٍ سَانِيَةٍ.

وهو البعير الذي يُسْتَقى عليه الماء، قال الطرماح:

قُبَيِّلَةٌ أَذَلُّ مِنَ السَّوَانِي
وَأَعْرَفُ لِلْهَوَانِ مِنَ الخصاف

يعني النعل.

١٤٩٩ ـ أَذَلُّ مِنْ حِمَارِ قَبَّانَ.

وهو ضرب من الخنافس يكون بين مكة والمدينة، وقال:

يَا عَجَبَا وَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبَا
حِمَارَ قَبَّانَ يَقُودُ أَرْنَبَا
خَاطِمَهَا زَأَمَّهَا أَنْ تَذْهَبَا
فَقُلْتُ أَرْدِفْنِي فقال مَرْحَبَا

١٥٠٠ ـ أَذَلُّ مِنْ قُرَادٍ بِمَنْسِمٍ.

قال الفرزدق:

هُنَالِكَ لَوْ تَبْغِي كُلَيْباً وَجَدْتَهَا
أَذَلَّ مِنَ الْقِرْدَانِ تَحْتَ الْمَنَاسِمِ

١٥٠١ ـ أَذَلُّ مِنْ وَتِدٍ بِقَاعٍ.

(١٤٩٦) المستقصى: ٥٢٣: ١/١٣٥.

(١٤٩٧) المستقصى: ٥٢٧: ١/١٣٦.

(١٤٩٨) المستقصى: ٥١٢: ١/١٣٢.

(١٤٩٩) المستقصى: ٥١٤: ١/١٣٣، اللسان: قبن.

(١٥٠٠) المستقصى: ٥٢٠: ١/١٣٤. ديوان الفرزدق: ٢/٣١٩.

(١٥٠١) المستقصى: ٥٢٥: ١/١٣٦.

لأنه يُدَقُّ أبداً،

وأما قولهم:

١٥٠٢ ـ أَذَلُّ مِنْ حِمَارٍ مُقَيَّدٍ.

فقد قال فيه الشاعر وفي الوتد:

إنَّ الهَوَانَ حمارُ الأهْلِ يعرفُه
والحرُّ ينكرُهُ والْجَسْرَةُ الأجُدُ
ولا يُقِيمُ بِدَارِ الذُّلِّ يعرفُها
إلا الأذلاَّنِ عَيْرُ الأهْلِ وَالوَتِدُ
هَذا على الخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ
وذا يُشَجُّ فلا يأوِي لَهُ أَحَدُ

١٥٠٣ ـ أذَلُّ مِنْ فَقْعٍ بِقَرْقَرَةٍ.

لأنه لا يمتنع على من اجتناهُ، ويقال: بل لأنه يُوطَأ بالأرجل، والفَقْع: الكَمْأة البيضاء، والجمع فِقْعَة، مثل جَبْء وَجَبْأة، ويقال: حمام فقيع، إذا كان أَبْيَض، وَيُشَبَّهُ الرجلُ الذليلُ بالفَقْع فيقال: هو فقع قَرْقَر، لأن الدوابَّ تنجله بأرجلها، قال النابغة يهجو النعمان بن المنذر:

حَدِّثُوني بني الشَّقِيقَةِ مَا يَمْـ
ـنَعُ فَقْعاً بِقَرْقَرٍ أن يَزُولاَ

لأن الفَقْعة لا أصول لها ولا أغصان، ويقال «فلان فقعةُ القاعِ» كما يقال في مولد الأمثال لمن كان كذلك «هو كَشُوثُ الشجر» لأن الكَشُوث نَبْت يتعلَّق بأغصان الشجر من غير أن يضرب بعِرْقٍ في الأرض، قال الشاعر:

هُوَ الكَشُوثُ فلا أَصْلٌ ولا وَرَقٌ
ولا نَسِيمٌ ولا ظِلٌّ ولا ثَمَرُ

١٥٠٤ ـ أَذَلُّ مِنَ السُّقْبَانِ بَيْنَ الْحَلاَئِبِ.

السُّقْبَان: جمع السَّقْب، وهو ولد البعير الذكر، ويقال للأنثى: حائل، والحلائب: جمع الحَلُوبة، وهي التي تُحْلَبُ.

١٥٠٥ ـ أَذَلُّ نِ آليَعْرِ.

هو الْجَدْي أو العَنَاق يشدُّ على فم الزُّبْيَة ويغطَّى رأسُه؛ فإذا سمع السبعُ صوتَه جاء في طلبه فوقع في الزُّبْيَة فأخذ.

١٥٠٦ ـ أَذَلُّ مِنَ النَّقَدِ.

قال أهل اللغة: النَّقَد جنسٌ من الغنم قصارُ الأرجلِ قِباحُ الوجوه يكون بالبحرين، الواحدة نَقَدَة، قال الأصمعي: أجود

(١٥٠٢) المستقصى: ٥١٥: ١/١٣٣. انظر: ٤٥٢٩.

(١٥٠٣) المستقصى: ٥١٩: ١/١٣٤، وفيه: «بقرقر»، فصل المقال: ٤٣٨ وفيه القرقر، شرح ديوان جرير ٤٧٨، ٥٩١ ديوان النابغة: ٩٨؛ اللسان: فقع وانظر بشأن بيت الشعر الأخر، اللسان: كشث.

(١٥٠٤) المستقصى: ٥٠٥: ١/١٣٠.

(١٥٠٥) المستقصى: ٥١١: ١/١٣٢. اللسان والتاج: يَعَر.

(١٥٠٦) المستقصى: ٥١٠: ١/١٣١، غريب الحديث ٢/١٣٠ وفي رواية: «فلان أذل..»، اللسان والتاج: نَقَدَ.

الصوف صوفُ النَّقَدِ، وقال:

فُقَيْمُ يَا شرَّ تميمٍ مَحْتِدا
لَوْ كُنْتُمُ ضَأْناً لكُنْتُمْ نَقَدا
أو كنتُمُ ماءً لكنتُمْ زَبَدا
أو كُنْتُمُ صُوفاً لكنتم قَرَدَا

١٥٠٧ ـ أَذَلُّ مِمَّنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ.

هذا مثل يضرب للشيء يُسْتَذل، كما يقال في المثل الآخر «هدمة الثعلب» يعني جحره المهدوم، ويقال في الشر يقع بين القوم وقد كانوا على صلح «بال بينهم الثعالب» و «فَسَا بينهم الظَّرِبَانُ» و «كسر بينهم رُمْح» و «يَبِسَ بينهم الثَّرى» و «خريت بينهم الضبع» قال حميد بن ثور:

ألم تر ما بيني وبينَ ٱبْنِ عامرٍ
من الوُدِّ قد بَالَتْ عليه الثَّعالبُ
وَأَصْبَحَ بَاقِي الودِّ بيني وبينه
كأنْ لم يَكُنْ والدهْرُ فيه عَجائِبُ

١٥٠٨ ـ أَذَلُّ مِنْ قَرْمَلَةٍ.

القَرْمَل: شجر قِصار لا ذَرَى لها، ولا مَلْجأ، ولا سِتر، ويقال في مثل آخر: «ذليلٌ عاذ بِقَرْمَلَةٍ» أي بشجرة لا تستره ولا تمنعه، أي هو ذليل عاذ بأذلَّ من نفسه.

١٥٠٩ ـ أَذَلُّ مِنَ النَّعْلِ.

هذا من قول البَعِيث:

وكلُّ كُلَيْبِي صَفِيحَةُ وَجْهِهِ
أَذَلُّ على مَسِّ الهَوَانِ من النَّعْلِ

ويروى: «أذل لأقدام الرجال من النعل».

١٥١٠ ـ أَذَلُّ مِنَ البَذَجِ.

يعنون الحَمَل، والجمع بِذْجَان، وأنشد:

قد هَلَكَت جارَتُنا من الهَمَجْ
وإن تَجُعْ تأكُلْ عَتُوداً أو بَذَجْ

وفي الحديث: «يؤتى بابن آدم يوم القيامة كأنه بَذَجٌ من الذل».

١٥١١ ـ أَذَلُّ مِنْ بَيْضَةِ البَلَدِ.

هي بيضة تتركها النعامة في فَلاَةٍ من الأرض فلا ترجع إليها، قال الراعي:

تأبى قُضاعَةُ أَنْ تَعْرِفْ لكم نَسَباً
وَٱبْنَا نِزارٍ فأَنْتُمْ بَيْضَةُ البَلَدِ

١٥١٢ ـ أَذْكَى مِنَ الْوَرْدِ، وَمِنَ المِسْكِ الأَصْهَبِ، والعَنْبَرِ الأَشْهَبِ.

(١٥٠٧) المستقصى: ٥٢٤: ١/١٣٦.

(١٥٠٨) المستقصى: ٥٢١: ١/١٣٥، اللسان: قرمل.

(١٥٠٩) المستقصى: ٥٠٩: ١/١٣١.

(١٥١٠) المستقصى: ٥٠١: ١/١٣٠.

(١٥١١) المستقصى: ٥١٣، ١/١٣٢.

١٥١٣ ـ أذلُّ مِنْ أمويّ بالكُوفة يوْم عاشوراء.

١٥١٤ ـ أذلُّ مِنْ قمعٍ.

يعْنون هذا الملتزق بأعلى التمر، يرمى به فيوطأ بالأرجل.

١٥١٥ ـ أذلُّ مِنْ عيْرٍ.

العَيْر: الوتد، وإنما قيل ذلك لأنه يُشجّ رأسه أبداً، ويجوز أن يراد به الحمار.

١٥١٦ ـ أذلُّ مِنْ حُوار.

وهو ولد الناقة، ولا يزال يدعى حُوارا حتى يُفْصل.

١٥١٧ ـ أذلُّ مِنَ الْحذاء.

لأنه يُمْتَهَن في كل شيء عند الوطْء، وكذلك يقولون:

١٥١٨ ـ أذلُّ من الرِّداء، وأذلُّ مِنَ الشِّسْع.

١٥١٩ ـ أذلُّ من البساطِ.

يعْنون هذا الذي يُبسط ويُفْرش، فيطَؤه كلُّ أحد.

(١٥١٤) المستقصى: ٥٢٢: ١/١٣٥.
(١٥١٥) المستقصى: ٥١٧: ١/١٣٣.
(١٥١٦) المستقصى: ٥١٦: ١/١٣٣.
(١٥١٧) المستقصى: ٥٠٣: ١/١٣٠.
(١٥١٨) المستقصى: ٥٠٤ و ٥٠٦: ١/١٣٠.
(١٥١٩) المستقصى: ٥٠٢، ١/١٣٠.

المولدون

ذِئْبٌ في مَسْكِ سَخْلَةٍ.

ذِئْبٌ اسْتَنْعَجَ.

ذُلُّ العَزْلِ يُضْحِكُ مِنْ تِيهِ الوِلاَيَةِ.

ذَنَبُ الكَلْبِ يُكْسِبُهُ الطعْمَ، وفَمُهُ يُكْسِبُهُ الضَّرْبَ.

ذَلَّ مَنْ لا سَفِيهَ لَهُ.

ذُدْتُ السِّبَاعَ ثُمَّ تَفْرِسُنِي الضِّباعُ.

ذَهَبَ الحِمَارُ يَطْلُبُ قَرْنَيْنِ، فَعَادَ مَصْلُومَ الأُذُنَيْنِ (١).

ذَهَبَ النَّاسُ، وَبَقِيَ النَّسْنَاسُ.

ذَهَبَ عَصِيرِي وَبَقِي ثَجِيرِي.

للشيء تذهب منفعته وتبقى كلفته.

ذَكَرُ الْفِيلِ بِلاَدَهُ.

ذَمَمْتَنِي على الإساءَةِ، فَلِمَ رَضِيتَ عَنْ نَفْسِكَ بِالْمُكَافأَةِ؟

قاله علي بن أبي عبيدة.

ذَرْ مُشْكِلَ القَوْلِ وإِنْ كَانَ حَقًّا.

الذُّلُّ في أَذْنَابِ البَقَرِ.

---

(١) فصل المقال: ٣٦١ وفيه: ذهبت النعامة تطلب قرنين...

الباب العاشر

فيما أوله راء

١٥٢٠ - رَعَى فَأَقْصَبَ.

يقال: قَصَبَ البعيرُ يَقْصِبُ، إذا امتنع من الشرب، و «أقْصَبَ الراعي» إذا فعلت إبلُه ذلك، أي أساء رَعْيَها فامتنعت من الشرب، وليس في قوله «رعى» ما يدل على الإساءة والتقصير، ولكن استدل بقوله «أقصب» على سوء الرَّعْي، وذلك أن الإبل امتنعت من الشرب إما لخَلاء أجْوافها وإما لامتلائها، وهما يدلان على إساءة الرعي.

يضرب لمن لا ينصح ولا يبالغ فيما تولى حتى يَفْسُدَ الأمرُ.

١٥٢١ - رَمَتْني بِدائِها وانْسَلَّتْ.

هذا المثل لإحدى ضرائر رُهْم بنت الخَزْرج امرأة سعْد بن زيد مناة رمَتْها رُهْم بعيب كان فيها، فقالت الضرة: رمتني بدائها - المثل، وقد ذكرتُ القصة بتمامها في باب الباء في قوله «ابْدئيهنّ بعِفَال سُبيتِ».

يضرب لمن يُعَيِّر صاحبه بعيب هو فيه.

١٥٢٢ - رَماهُ بِأقْحَافِ رَأْسِه.

أي أسكَتَه بداهية عظيمة أوردها عليه، وإنما قيل بلفظ الجمع لأنهم أرادوا رماه به مرةً بعد مرة، ويجوز أن يجمع بما حوله إرادةَ أن كل جزء منه قِحْفٌ، كما قالوا: غليظُ المَشافِرِ، وعظيم المَناكب، والقِحْف: اسم لما يعلو الدماغ من الرأس، ولا يرميه به ما لم يُزِلَّهُ عن موضعه وينزعه منه، وهذا كناية عن قَتْله، فكأنه بلغ به في

(١٥٢٠) المستقصى: ٣٦٠: ٢/١٠١، فصل المقال ٤٢٥، اللسان والتاج: قصب.

(١٥٢١) المستقصى: ٣٧٠: ٢/١٠٣، فصل المقال ٩٢، عيون الأخبار: ٢/٣٦، اللسان والتاج: سلل، عقل، وانظر المثل رقم ٥٠٥.

(١٥٢٢) المستقصى: ٣٦٥: ٢/١٠٢، فصل المقال ٩٦.

الإسكات غايةً لا وراء لها وهو القتل، والمقتول لا يتكلم.

١٥٢٣ - رَماهُ الله بِداءِ الذِّئْبِ.

معناه أهلكه الله، وذلك أن الذئب لا داء له إلا الموت، ويقال: معناه رماهُ الله بالجوع؛ لأن الذئب أبداً جائع.

١٥٢٤ - رَماهُ الله بِثالِثَةِ الأثافِي.

قالوا: هي القطعة من الجبل يُوضَع إلى جَنْبها حَجَرَان ويُنصَب عليها القِدْر.

يضرب لمن رُمِي بداهية عظيمة، ويضرب لمن لا يبقي من الشر شيئاً؛ لأن الأثْفِيَّةَ ثلاثة أحجارٍ كلُّ حجرٍ مثلُ رأس الإنسان؛ فإذا رماه بالثالثة فقد بلغ النهاية، كذا قاله الأزهري، قال البديع الهَمَذاني:

وَلِي جِسْمٌ كَواحِدَةِ المَثانِي
لَهُ كَبِدٌ كَثالِثَةِ الأثافِي

يريد القِطْعَةَ من الجبل.

١٥٢٥ - رُمِي فُلانٌ بِحَجَرِهِ.

أي بِقِرْنِهِ الذي هو مثلُه في الصلابة والصعوبة، جعل الحجر مثلاً للقِرْن لأن

(١٥٢٣) المستقصى: ٣٦٤: ٢/١٠٢.

(١٥٢٤) المستقصى: ٣٦٦: ٢/١٠٢ وفصل المقال: ٩٦ وفيهما: «رماه بثالثة الأثافي».

(١٥٢٥) اللسان والتاج: حجر. انظر ٣٢٧٨.

الحجر يختلف باختلاف المَرْمِيِّ، فصغار هذا لصغار ذاك وكباره لكباره.

وفي حديث صِفِّين أن معاوية لما بَعَثَ عمرو بن العاص حَكَماً مع أبي موسى جاء الأحنفُ بن قَيْس إلى علي كرم الله وجهه فقال: إنك قد رُمِيتَ بحجرِ الأرض، فاجعل معه ابنَ عباس؛ فإنه لا يَشُدُّ عقدةً إلا حَلَّها، فأراد علي أن يفعل ذلك فأبَتِ اليمانيةُ إلا أن يكون أحد الحكَمَيْنِ منهم، فعند ذلك بعث أبا موسى، ومعناه: إنك رُمِيتَ بحجرٍ لا نظير له فهو حَجَرُ الأرض في انفراده، كما تقول: فلانٌ رجُلُ الدهر، أي لا نظير له في الرجال.

١٥٢٦ - رُمِيَ فُلانٌ مِنْ فُلانٍ في الرَّأسِ.

إذا أعرض عنه وساء رأيه فيه حتى لا ينظر إليه.

قال أبو عبيد: ومنه حديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حين سَلَّم عليه زياد بن حذير فلم يردَّ عليه، فقال زياد: لقد رُمِيتُ من أمير المؤمنين في الرأس، وكان ذلك لهيئة رآها عليه فكرهها، وأراد زياد لقد ساء رأيُ أمير المؤمنين فيَّ،

(١٥٢٦) المستقصى: ٣٧٥: ٢/١٠٤ وفيه «رُمِيَ منه في الرأس» اللسان والتاج: رأس.

فإذا قيل «رمى فلان من فلان في الرأس» كان التقدير: رمى في رأسه منه شيء، أي ألقى في دِماغه منه وَسْوَسة حتى ساء رأيهُ فيه، والألف واللام من قولهم «في الرأس» ينوبان عن الإضافة كقوله:

* وأنْفُنا بيْنَ اللُّحى وَالْحَواجِبِ *

١٥٢٧ ـ رَهَبُوتٌ خيْرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ.

أي لأنْ تَرْهَبَ خيرٌ من أنْ تُرحَمَ، قال المبرد: رَهَبُوتي خير من رَحَمُوتي، ومثله في الكلام جَبَرُوتٌ وجَبَرُوتي.

١٥٢٨ ـ رُوَيْدَ الغَزْوَ يَنْمرِقُ.

هذه مقالة امرأة كانت تغزو، وتسمى رَقَاشِ، من بني كِنانة، فحملت من أسيرٍ لها، فذُكر لها الغَزْوُ، فقالت: رُوَيْدَ الغزو، أي أمهل الغزو، حتى يخرج الولد..

يضرب في التمكث وانتظار العاقبة.

ذكر المفضل أن امرأة كانت من طيء يقال لها رقاش، فكانت تغزو بهم ويَتَيَمَّنُونَ برأيها؛ وكانت كاهنةً لها حَزْم ورأى، فأغارت طيء وهي عليهم على إياد بن نِزَار ابن مَعَدّ يوم رحى جابر، فظفرت بهم وغنمت وَسَبَتْ، فكان فيمن أصابت من إياد شاب جميل، فاتخذته خادماً، فرأت عَوْرَته فأعجبتها فَدَعَتْه إلى نفسها فحملت فأتيتْ في إبَّان الغزو، فقالوا: هذا زمانُ الغزو فاغزي إن كنت تريدين الغزو، فجعلت تقول: رويد الغزو ينمرق، فأرسلتها مثلاً، ثم جاؤا لعادتهم فوجَدُوها نُفَساء مُرْضِعا قد وَلَدَتْ غلاماً، فقال شاعرهم:

نُبِّئْتُ أنَّ رَقَاشِ بَعْدَ شِمَاسِهَا
حَبِلَتْ وَقَد وَلَدَتْ غلاماً أكْحَلا
فالله يُحْظِيهَا وَيرْفَعُ بُضْعَهَا
والله يُلْقِحُهَا كشافاً مقبلا
كَانَتْ رَقَاشِ تقودُ جَيْشاً جَحْفَلاً
فَصَبَتْ وأحْرِ بِمَنْ صَبا أن يَحْبَلا

١٥٢٩ ـ رُوَيْدَ الشِّعْرَ يَغِبَّ.

الغابُّ: اللحم البائت، أي دَعْه حتى تأتي عليه أيام فتنظر كيف خاتمته أيحمد أم يذم، ويجوز أن يراد دَعِ الشعر يغبّ، أي يتأخر عن الناس، من قولهم: غَبَّت الحُمَّى إذا تأخَّرَتْ يوماً، أي لا يتواتر شعرك عليهم فيَمَلُّوه.

١٥٣٠ ـ رُوَيْداً يَعْلُونَ الجَدَدَ.

(١٥٢٧) المستقصى: ٣٨٣: ٢/١٠٧ فصل المقال: ٥٦ وفيه: رهبوتي خير من رحموتي اللسان والتاج: رهب وانظر: ١٥٧٦. و ٢٧٥٨.

(١٥٢٨) المستقصى: ٣٨٠: ٢/١٠٦، فصل المقال ٣٣٨.

(١٥٢٩) المستقصى: ٣٧٩: ٢/١٠٦.

(١٥٣٠) المستقصى: ٣٨١: ٢/١٠٦، فصل المقال=

ويروى «يعدون الخَبَار» الخَبَار: الأرض الرِّخْوَة، والجَدَدَ: الصلبة.

يضرب مثلاً للرجل يكون به عِلة فيقال: دَعْه حتى تذهب علته.

قاله قيسٌ يومَ داحِسٍ، حين قال له حُذَيفة: سبقتُك يا قيس، فقال: أمهل حتى يعدوا الجَدَدَ، أي في الجَدَدِ، ومن روى يعلون كان الجَدَدُ مفعولاً، وقد ذكرت هذه القصة بتمامها في باب القاف عند قولهم «قد وقعت بينهم حرب داحس».

١٥٣١ ـ رُوَيْداً يَلْحَقُ الدَّارِيُّونَ.

الداريُّ: رب النَّعَم، سمي بذلك لأنه مقيم في داره؛ فنسب إليها.

يضرب في صدق الإهتمام بالأمر؛ لأن اهتمام صاحب الإبل أصْدَقُ من اهتمام الراعي.

١٥٣٢ ـ رُوغِي جَعَارِ وَانْظُرِي أَيْنَ المَفَرّ.

جَعَارِ: اسمٌ للضبع، سميت بذلك لكثرة جَعْرِها، وهي مبنية على الكسر، مثل قَطَامِ.

يضرب للجبان الذي لا مَفَرَّ له مما يخاف.

١٥٣٣ ـ رِيحُ حَزَاءٍ فَالنَّجَاءَ.

الحَزَاء ـ بفتح الحاء ـ نبتٌ ذفر يُتَدَخَّنُ به للأرواح، يشبه الكرفس، يزعمون أن الجنَّ لا تقرب بيتاً هو فيه.

يضرب للأمر يُخافُ شره، فيقال: اُهْرُبْ فإن هذا ريحُ شر.

والنَّجَاء: الإسراع، يمد ولا يقصر إلا في ضرورة الشعر، كما قال:

رِيحُ حَزَاءٍ فَالنَّجَا لا تَكُنْ
فَرِيسَةً لِلأَسَدِ اللاَّبِدِ

قيل: دخل عمر بن حكيم النَّهْدِي على يزيدَ بن المهلَّب وهو في الحبس. فلما رآه قال: يا أبا خالد ريح حَزَاء، أي أن هذا تباشيرُ شر وما يجيء بعده شَرٌّ منه؛ فهرب من الغد.

١٥٣٤ ـ رِيحُهُما جَنُوبٌ.

يضرب للمتصافيين؛ فإذا تكدَّر حالهما قيل: شَمَلَتْ ريحُهما، وقال:

= ١٢٧، المعاني الكبير، ٢١ وفيه: «رويد» بدل «رويداً».

(١٥٣١) المستقصى: ٩٦٨: ٢/٢٧٨، وفصل المقال: ٢٨٨ وفيهما: «لبِّث قليلاً...».

(١٥٣٢) المستقصى ٣٧٨: ٢/١٠٥، اللسان والتاج: روغ.

(١٥٣٣) المستقصى: ٣٨٤: ٢/١٠٧، اللسان: حزا.

(١٥٣٤) المستقصى: ٣٨٥: ٢/١٠٨ اللسان والتاج: جنب.

لَعَمْرِي لئن رِيحُ المودة أصْبَحَتْ
شَمالاً لقد بَدَّلْتُ وَهْيَ جَنُوبُ

١٥٣٥ ـ أرْعَيْ فَزارَةُ لاَ هَنَاكِ المَرْتَعُ.

يضرب لمن يصيب شيئاً يُنْفَس به عليه.

١٥٣٦ ـ رَمَى فيهِ بأرْوَاقِهِ.

يضرب لمن ألقى نفسه في شيء، قال الشاعر:

لما رأى المَوْتَ مُحَمَّرًا جوانِبُهُ
رَمَى بأرْوَاقِهِ في الموت سِرْبَالُ

قال الليث: رَوْقُ الإنسان هَمُّه ونَفْسه إذا ألقاه على الشيء حرصاً يقال: ألقى عليه أرْوَاقَه، وسربال: إسمُ رجلٍ.

١٥٣٧ ـ رَأْسٌ بِرَأْسٍ وَزِيَادَةِ خَمسِمِائَةٍ.

قالوا: أول من تكلم به الفرزدق في بعض الحروب، وكان صاحب الجيش قال: مَنْ جاءني برأسٍ فله خمسمائة درهم، فبرز رجل وقتل رجلاً من العَدُو، فأعطاه خمسمائة درهم، ثم برز ثانية فقُتِلَ، فبكى أهلُه عليه، فقال الفرزدق: أما تَرضَوْن أن يكون رأسٌ برأسٍ وزيادة خمسمائةٍ، فذهبت مثلاً.

١٥٣٨ ـ رُبَّ قَوْلٍ أَشَدُّ مِنْ صَوْلٍ.

(١٥٣٧) المستقصى: ٣١٩: ٢/٩١.

(١٥٣٨) المستقصى: ٣٤٤: ٢/٩٨، فصل المقال: =

يضرب عند الكلام يؤثر فيمن يواجَه به.

قال أبو عبيد: وقد يضرب هذا المثل فيما يتقى من العار.

وقال أبو الهيثم: أشد في موضع خفض لأنه تابع للقول، وما جاء بعد رب فالنعت تابع له.

١٥٣٩ ـ رُبَّ حَامٍ لِأَنْفِهِ وَهُوَ جَادِعُهُ.

يضرب لمن يأنَفُ من شيء ثم يقع في أشَدَّ مما حمي منه أنفه.

١٥٤٠ ـ أَرَاكَ بَشَرٌ مَا أَحَارَ مِشْفَرٌ.

أي لما رأيت بشرته أغناك ذلك أن تسأل عن أكله.

يضرب للرجل ترى له حالاً حسنة أو سيئة.

ومعنى «أحار» ردَّ ورجع، وهو كناية عن الأكل، يعني ما ردَّ مِشْفَرُهَا إلى بطونها مما أكل، يقال: حارتِ الغصة، إذا نحدرت إلى الجَوْف، وأحارها صاحبُها: أي حَدَرَهَا.

١٥٤١ ـ أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ بِيَدَيْنِ.

= ٢٣ العقد: ٢/١٢ وفيه: «أنفذ».

(١٥٤٠) المستقصى: ٥٣٢: ١/١٣٧، فصل المقال ٣٠٤ وذيل الأمالي: ١٠١.

(١٥٤١) المستقصى: ٥٣٠: ١/١٣٧ وفيه: «بشدقين» بدل «بيدين».

يضرب لمن له مَكْسَب من وجه فيَتْرُكه لوجه آخر فيفوته الأول.

١٥٤٢ ـ رَدَدْتُ يَـدَيْـهِ في فِيهِ.

يضرب لمن غِظْتَه، ومنه قوله تعالى ﴿فردُّوا أيديَهُمْ في أفواههم﴾.

١٥٤٣ ـ رَمَاهُ فَأَشْوَاهُ.

الإشواء: إخطاء المَقْتَل، من الشَّوى وهو الأطراف، والشَّوَى: القوائم، ومنه:

* سَلِيمُ الشظَا عَبْلُ الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا *

يضرب لمن يُقْصَد بسوء فيسلم منه.

١٥٤٤ ـ أَرْجُلَكُمْ وَالعُرْفُطَ.

قالوا: حديثه أن عامر بن ذُهْل بن ثَعْلبة كان من أشدِّ الناس قوةً، فأسَنَّ وأقعد، فاستهزأ منه شَبَابٌ من قومه، وضحكوا من ركوبه، فقال: أجَلْ والله إني لضعيف فادْنُوا مني فاحملوني، فَدَنَوْا منه ليحملوه، فضم رجلين إلى إبطه ورجلين بين فَخِذَيْه ثم زَجَرَ بَعيره فنهض بهم مسرعاً، وقال: بني أخي أرْجُلَكم والعُرْفُطَ، فأرسلها مثلاً وضمهم حتى كادوا يموتون.

يضرب لمن يَسْخَر ممن هو فوقه في المال والقوة وغيرهما.

(١٥٤٢) سورة إبراهيم: الآية: ٩.

١٥٤٥ ـ أُرِيهَا أَسْتَهَا وَتُرِينِي القَمَرَ.

قال الشَّرْقي بن القطامي: كانت في الجاهلية امرأة أكملت خَلْقاً وجمالاً، وكانت تزعم أن أحداً لا يقدر على جِماعها لقوتها، وكانت بكراً، فخاطرها ابنُ الْغَزَ الإيادي ـ وكان واثقاً بما عنده ـ على أنه إن غلبها أعطته مائة من الإبل وإن غلبته أعطاها مائة من الإبل، فلما واقعها رأت لَمْحاً باصراً ورَهْزاً شديداً وأمْراً لم تر مثله قط، فقال لها: كيف تَرَيْن؟ قالت: طَعْناً بالركبة يا ابن الغز، قال: فانظري إليه فيك، قالت: القَمر هذا، فقال: أريها اسْتَهَا وتريني القمر، فأرسلها مثلاً، وظفر بها، وأخذ مائة من الإبل، وبعضهم يرويه: رأيها السُّهَا وتُرِينِي القَمَرَ.

يضرب لمن يُغَالط فيما لا يخفى.

١٥٤٦ ـ رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ.

يروى هذا المثلُ لِلُقْمَان بن عَاد، وذلك أنه أقبل ذاتَ يومٍ فبينا هو يسير إذ أصابه عَطَش، فهجَم على مِظَلَّة في فنائها امرأة تُداعب رجلاً، فاستسقى لقمان، فقالت

(١٥٤٥) المستقصى: ٥٧٩: ١/١٤٧، وفيه: «أريها السُّهى...».

(١٥٤٦) المستقصى ٣٢٩: ٢/٩٣ بهجة المجالس ٢/١٩٦ وفيه «رب أخ لك لم تجمعك به ولادة» وهو مكرر برقم ١٥٩٥.

المرأة: اللبَنَ تَبْغِي أم الماء؟ قال لقمان: أيهما كان ولا عِدَاء، فذهبت كلمته مثلاً، قالت المرأة: أما اللبن فَخَلْفك وأما الماء فأمامَكَ، قال لقمان: المَنْعُ كان أوْجَزَ، فذهبت مثلاً قال: فبينا هو كذلك إذ نظر إلى صبي في البيت يَبْكي فلا يُكْتَرث له ويَسْتَسْقي فلا يُسْقى، فقال: إنْ لم يكن لكم في هذا الصبي حاجة دَفَعْتُمُوه إلي فكَفَلْته، فقالت المرأة: ذاك إلى هانيء، وهانيء زوجها، فقال لقمان: وهانيء من العَدَد؟ فذهبت كلمته مثلاً، ثم قال لها: مَنْ هذا الشاب إلى جَنْبك فقد علمته ليس بعْلك؟ قالت: هذا أخي، قال لقمان: رُبَّ أخٍ لم تلده أمك، فذهبت مثلاً، ثم نظر إلى أثر زوجها في فَتْل الشَعْر فعرف في فتله شَعْرَ البِناء أنه أعْسَر، فقال: ثكلَتْ الأعَيْسِرَ أمه، لو يعلم العِلْمَ لطال غَمُّه، فذهب مثلاً، فذُعِرَتِ المرأة من قوله ذعراً شديداً، فعرضت عليه الطعام والشراب، فأبى وقال: المبيت على الطَّوَى حتى تَنَالَ به كريمَ المَثْوَى خيرٌ من إتيان ما لا تَهْوَى، فذهبت مثلاً، ثم مضى حتى إذا كان مع العشاء إذا هو برجل يسوق إبلَه وهو يرتجز ويقول:

رُوحِي إلى الحيِّ فإنَّ نَفْسِي
رَهِينَةٌ فيهم بِخَيْرِ عِرْسِ
حُسَّانَةُ المُقْلَةِ ذاتُ أنْسِ
لا يُشْتَرَى اليومُ لها بأمْسِ

فعرف لقمان صوته ولم يَرَه، فهتف به: يا هانيء، يا هانيء، فقال: ما بالُكَ؟ فقال:

يَا ذَا البِجَادِ الحلكَهْ
والزَّوْجَةِ المُشْتَرَكَهْ
عِشْ رُوَيْداً أبْلُكَهْ
لَسْتَ لِمَنْ لَيْسَتْ لَكَهْ

فذهبت مثلاً، قال هانيء: نَوِّرْ نَوِّرْ، لله أبوك، قال لقمان: عليَّ التنوير، وعليك التَّغيير، إن كان عندك نكير، كل امرىء في بيته أمير، فذهبت مثلاً، ثم قال: إني مَرَرْتُ وبي أُوَام فَدُفِعْتُ إلى بيت فإذا أنا بامرأتك تغازل رجلاً، فسألتها عنه، فزَعَمَتْهُ أخاها، ولو كان أخاها لجلَّى عن نفسه وكفاها الكلام، فقال هانيء: وكيف علمت أن المنزل منزلي والمرأة امرأتيْ؟ قال: عرفت عَقَائِقَ هذه النوق في البناء، وبوهدة الخلية في الفِناء، وسَقْب هذه الناب، وأثرِ يدك في الأطناب، قال: صدقتني فِدَاك أبي وأمي، وكذبتني نفسي، فما الرأي؟ قال: هل لك علم؟ قال: نعم بشأني، قال لقمان: كل امرىء بشأنه عليم، فذهبت مثلاً، قال له هانيء: هل بقِيَتْ بعد هذه؟ قال لقمان: نعم، قال: وما هو؟ قال:

تحْمي نفْسك، وتحفظ عرْسك، قال هانىء: أفعل. قال لقمان: منْ يفْعل الخير يجد الخير. فذهبت مثلاً. ثم قال: الرأيُ أن تقلب الظهر بطْناً والبطْن ظهراً، حتى يستبين لك الأمر أمرا. قال: أفلا أعاجلْها بكيّة، توردها المنية. فقال لقمان: آخر الدّواء الكيّ. فأرسلها مثلاً. ثم انطلق الرجلُ حتى أتى امرأته فقصّ عليها القصة. وسل سيفه فلم يزل يضربها به حتى بَرَدَتْ.

١٥٤٧ ـ رأْيُ الشّيْخ خيْرٌ منْ مشْهد الغُلام.

قاله علي رضي الله تعالى عنه في بعض حُروبه.

١٥٤٨ ـ أرْغُوا لَهَا حُوارها تقرّ.

وأصله أن الناقة إذا سمعت رُغاء حُوارها سكنتْ وهدأت.

يضرب في إغاثة الملهوف بقضاء حاجته، أي أعْطِه حاجته يسكُنْ.

١٥٤٩ ـ رئِمَتْ لَهُ بَوّ ضَيْم.

(١٥٤٧) المستقصى: ٣٢١: ٢/٩١. عيون الأخبار: ١/٦٩.

(١٥٤٨) المستقصى: ٥٥٠: ١/١٤١.

(١٥٤٩) المستقصى: ٣٢٠: ٢/٩١ وفيه: «رئمت لفلان بَوّ ضَيم». اللسان والتاج: رئم.

البوّ: جلد الحُوار المحشوّ تبْناً.

وأصله أن الناقة إذا ألقت سقْطها فخيف انقطاعُ لبنها أخذوا جلد حُوارها فيُحْشى ويلطخ بشيء من سلاها فترْأمه وتدرّ عليه. يقال: ناقة رائم. ورؤم؛ إذا رئمتْ بوّها أو ولدها. فإن رئمته ولم تدرّ عليه فتلك العلُوق. وينشد:

أنّى جزوْا عامراً سوْءى بفعلهمْ
أم كيف يجْزُونني السّوْءى من الحسن
أمْ كيْف ينْفعُ ما تُعْطي العلُوقَ به
رئْمانُ أنْفٍ إذا ما ضُنّ باللّبن

وأنشد المبرد:

رَئمتُ بسلْمى بو ضيْم، وإنّني
قديماً لآبي الضّيْم وابْنُ أباة
فقد وقفتْني بين شكّ وشُبْهة
وما كُنْتُ وقّافاً على الشُّبُهات

يضرب المثل لمن ألف الضيم ورضي بالخسف طلباً لرضا غيره.

واللام في «له» معناه لأجله، واستعار للضيم بوّاً ليوافق الرِّئْمان، يريد قبلت وألفْتُ هذا الضيم لأجله.

١٥٥٠ ـ أرْختْ مشافرها للْعُسّ والحَلب.

(١٥٥٠) المستقصى: ٥٣٨: ١/١٣٩. غريب الحديث: ٢/٤٥٩.

يضرب للرجل يطلب إليك الحاجة فترده، فيعاود، فتقول: أرخت مشافرها أي طمعَ فيها.

١٥٥١ ـ رَمَّدَتِ الضَّأْنُ فربِّقْ رَبِّقْ.

التَّرْميد: أن تعْظُم ضروعُها، فإذا عظمت لم تلْبث الضأن أن تضع، وربِّقْ: أي هيء الأرباق، وهي جمع رِبْق، والواحدة رِبْقة، وهو أن يعمد إلى حبْل فيجعل فيه عُرا يشد فيها رؤوس أولادها.

يضرب لما لا ينتظر وقوعُه انتظارا طويلاً.

وفي ضده يقال:

١٥٥٢ ـ رَمَّدَتِ المِعْزَى فرَنِّقْ رَنِّقْ.

الترنيق والترميق: الانتظار، وإنما يقال هذا لأنها تُبْطىء وإن عظُمت ضروعها.

١٥٥٣ ـ أرْقَ على ظَلْعِكَ.

يقال: ظَلَعَ البعيرُ يظْلَع، إذا غمز في مشيته، ومعنى المثل تكلَّفْ ما تطيق؛ لأن الراقي في سُلَّم أو جَبَل إذا كان ظالعا فإنه يرفق بنفسه، ويقال «ق على ظلْعك» من وقى يقي، أي أبْق عليه.

يضرب لمن يتوعَّدُ فيقال له: اقصد بذرْعِك، وارْقَ على ظَلْعك، أي على قدر ظلعك، أي لا تُجوز حذَّك في وعيدك، وأبْصرْ نقْصك وعجْزك عنه.

ويقال «أرْقأْ على ظلعك» بالهمز ـ أي أصلح أمْرك أولاً، من قولهم «رقأتُ ما بينهم» أي أصلحت، ويقال: معناه كُفَّ وأربع وأمسك، من «رقأ الدمعُ يرْقأ» قال الكسائي: معنى ذلك كله اسكت على ما فيك من العيب، قال المرار الأسدي:

مَنْ كان يَرْقى على ظَلْع يُدارئه
فإنني ناطقٌ بالحقِّ مُفْتخِرُ

١٥٥٤ ـ رُبَّ صَلَفٍ تَحْتَ الرَّاعِدَةِ.

الصَّلف: قلة النزل والخير، والراعدة: السحابة ذاتُ الرعد.

يضرب للبخيل مع الوُجْدِ والسَّعة، كذلك قاله أبو عبيد.

١٥٥٥ ـ رُبَّ عَجلَةٍ تَهَبُ رَيْثاً.

ويروى «تهَبُ رَيْثا» قاله أبو زيد، ورَيْثاً:

(١٥٥١) المستقصى: ٣٧١: ٢/١٠٤. عيون الأخبار: ٢/٨٨. غريب الحديث: ٢/٤٥٩.

(١٥٥٢) المستقصى: ٣٧٢: ٢/١٠٤، عيون الأخبار: ٢/٨٨. غريب الحديث: ٢/٤٥٩.

(١٥٥٣) المستقصى: ٥٥٣: ١/١٤٢، فصل المقال ٤٥١، اللسان والتاج: ظلع.

(١٥٥٤) المستقصى: ٣٣٧: ٢/٩٦، فصل المقال ٤٣٠، اللسان والتاج: رعد.

(١٥٥٥) المستقصى: ٣٤٠: ٢/٩٧، فصل المقال ٣٣٥، عيون الأخبار: ٣/١٣٦، غريب الحديث ٢/١٨٦، وبهجة المجالس ٢/١٩٢.

نصبٌ على الحال في هذه الرواية، أي تهبّ رائثةً، فأقيم المصدر مقام الحال، وفي الرواية الأولى نصب على المفعول به.

وأول من قال ذلك ـ فيما يحكي المفضل ـ مالكُ بن عوف بن أبي عمرو بن عوف بن مُحلِّم الشَّيْباني، وكان سنان بن مالك بن أبي عمرو بن عوف بن محلم شام غيْماً. فأراد أن يرحل بامرأته خماعة بنت عوف بن أبي عمرو، فقال له مالك: أين تظعن يا أخي؟ قال: أطلب موقع هذه السحابة. قال: لا تفعل فإنه ربما خيَلتْ وليس فيها قَطْرٌ،وأنا أخاف عليك بعض مقانب العرب، قال: لكني لست أخاف ذلك. فمضى، وعَرض له مروان القرظ بن زِنْباع بن حُذيفة العَبْسي فأعجله عنها وانطلق بها وجعلها بين بناته وأخواته ولم يكشف لها سِتْراً. فقال مالك بن عوف لسنان: ما فعلتْ أختي؟ قال: نفتني عنها الرماح. فقال مالك: رُبَّ عجلة تَهبُ ريْثاً، ورب فَروقة يُدْعى ليْثاً، ورب غيْثٍ لم يكن غيْثاً. فأرسلها مثلاً.

يضرب للرجل يشتدُّ حرصه على حاجة ويخرق فيها حتى تذهب كلها.

١٥٥٦ ـ أُرنيها نَمِرَةً أُرِكْها مَطِرَةً.

الهاء في «أرنيها» راجعة إلى السحابة: أي إذا رأيت دليل الشيء علمت ما يتبعه، يقال: سحاب نمر وأنمر، إذا كان على لون النمر، وقوله «مطِرة» يجوز أن يكون للازدواج، ويجوز أن يقال: سحاب ماطر ومطر، كما يقال: هاطل وهطل.

١٥٥٧ ـ رَأى الكَوْكَب ظُهْراً.

أي أظْلم عليه يومه حتى أبصر النجم نهاراً، كما قال طرفة:

إنْ تُنَوِّلْهُ فقد تَمْنَعُهُ
وَتُريهِ النَّجْمَ يَجْري بالظُّهُرْ

يضرب عند اشتداد الأمر.

١٥٥٨ ـ رَجَعْتُ أَدْراجي.

أي في أدْراجي، فحذف «في» وأوصل الفعل، يعني رجَعْتُ عَوْدي على بدْئي، وكذلك رجع أدْراجه، أي طريقه الذي جاء منه. قال الراعي:

لما دعا الدَّعْوة الأولى فأسْمعني
أخذْتُ ثوْبيَ فاسْتَمْرَرْتُ أدْراجي

ولقب عامر بن مجنون الجرمي جرْم زبان «مُدرِّج الريح» ببيته:

أعَرَفْت رَسْماً من سُمَيَّة باللوى
دَرَجتْ عليه الريحُ بَعْدَك فاسْتوى

(١٥٥٦) المستقصى: ٥٦٧: ١/١٤٤.

(١٥١٥٧) أنظر المثل رقم ١٦٠٣ وديوان طرفة بن العبد: ٥٢.

يقال: إنه قال «أعرفت رسماً من سمية باللوى» ثم أُرْتِجَ عليه سنةً، ثم أرسل خادماً له إلى منزل كان ينزله قد خبأ فيه خبيئة. فلما أتته قال لها: كيف وجدت أثر منزلنا؟ قالت: دَرَجَتْ عليه الريحُ بعدك فاستوى. فأتمَّ البيت بقولها، ولقب «مدرج الريح».

١٥٥٩ - أَرْقُبْ لَكَ صُبْحاً.

يقوله الرجلُ لمن يتوعّده، فيقول: ستصبح فترى أنك لا تقدر على ما تتوعدني به، ويقال أيضاً للرجل يحدثك بحديث فتكذبه، فتقول: أرقُبْ لك صبحاً، أي سيظهر كذبُك.

١٥٦٠ - رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بالإيَابِ.

أول من قاله امرؤ القيس بن حُجْر في بيتٍ له، وهو:

وقد طَوَّفْتُ في الأفاق حتَّى
رضيتُ من الغنيمةِ بالإياب

يضرب عند القناعة بالسلامة.

١٥٦١ - أَرْخِ يَدَيْكَ وَاسْتَرْخِ، إنَّ الزِّنَادَ مِنْ مَرْخ.

يضرب للرجل يطلب الحاجة إلى كريم فيقال له: لا تتشدَّدْ في طلب حاجتك؛ فإن صاحبك كريم. والمرْخ يكتفي باليسير من القَدْح.

١٥٦٢ - رَجَع بأفْوقَ ناصِلٍ.

الناصل: السهمُ سقط نصلُه. والأفوقَ: الذي انكسر فُوقه.

يضرب لمن رَجَع عن مقصده بالخيبة، أو بما لا غناء عنده.

١٥٦٣ - رَمَوْهُ عَنْ شِرْيَانَةٍ.

الشِّرْيان: شجر يتخذ منه القِسِيُّ، أي اجتمعوا عليه ورموْه عن قوسٍ واحدة.

١٥٦٤ - رَمَاهُ بِنَبْلِهِ الصَّائِبِ.

إذا أجاب كلامَ خصمه بكلام جيد، قال لبيد:

فرميْتُ القَوْمَ نَبْلاً صائباً
لَيْسَ بالعصل ولا بالمفتعل

١٥٦٥ - ارْجِعْ إنْ شِئْتَ في فُوقِي.

أي عُدْ إلى ما كنت وكنّا من التواصل والمؤاخاة، قال الشاعر:

(١٥٥٩) المستقصى: ٥٥٤: ١/١٤٣.

(١٥٦٠) المستقصى: ٣٥٩: ٢/١٠٠ وفيه: «رضي». ديوان امرىء القيس ٤٣.

(١٥٦١) المستقصى: ٥٣٧: ١/١٣٩، فصل المقال: ٢٠٣.

(١٥٦٣) المستقصى: ٣٧٣: ٢/١٠٤.

(١٥٦٤) المستقصى ٣٦٨: ٢/١٠٣. ديوان لبيد بن ربيعة: ١٤٧.

(١٥٦٥) المستقصى: ٥٣٤: ١/١٣٨.

هــل أنت قــائلة خيْــراً، وتــاركــةً
شراً، وراجعةً إن شئْتَ في فــوقي؟

١٥٦٦ ـ ركِب المُغمِّضة.

أصلهـا الناقـة ذِيـدتْ عن الحـوض، فغمضت عينيهـا، فحملت على الـذائـد، فوردت الحوض مغمضة، قال أبو النجم:

* يرسلها لتغميض إنْ لم تُرْسَلِ *

وقال بعضهم: إياك ومغمضات الأمور، يعني الأمور المشكلة، قال الكميت:

نـحـت الـمـغـمـضـة الـعـمـا
سَ ونـلْتقـي الأسـلَ الـنّـواهـل

يضرب لمن ركب الأمر على غير بيان.

وتقدير المثل: ركب الخطّة المغمضة، أي الخـطة التي يغمض فيها، ويجـوز أن يقـال: أراد ركب ركـوب المغمضـة، أي ركب رأسه ركوبَ الناقة المغمضة رأسها.

١٥٦٧ ـ أرِطّي إنَّ خَيْرَكِ بالرَّطِيطِ.

أرِطّ: أي جلب وصـاح، والـرطيط: الجلبة والصياح، يريد جلبي وصيحي؛ فإن خيرك لا يأتيك إلا بذاك.

يضـرب لمن لا يأتيـه خيره إلا بمسـألة وكدّ.

(١٥٦٧) المستقصى: ٥٤٩: ١/١٤١.

١٥٦٨ ـ رجع بخُفَّيْ حُنَيْن.

قال أبو عبيد: أصله أن حُنينا كان إسكافاً من أهل الحيرة، فساوَمَه أعـرابي بخُفّين، فاختلفا حتى أغْضبه، فأراد غيْظ الأعرابـي، فلما ارتحل الأعرابي أخذ حنينٌ أحد خفيه وطـرحه في الـطريق، ثم ألقى الآخـر في موضع آخر، فلما مـرّ الأعرابي بـأحدهمـا قال: ما أشبه هذا الْخفّ بخف حنين ولـو كان معه الآخر لأخذته، ومضى، فلما انتهى إلى الآخر ندم على تركه الأول، وقد كمن له حنينٌ، فلما مضى الأعرابي في طلب الأول عمد حنينٌ إلى راحلته وما عليها فذهب بها، وأقبل الأعرابي وليس معه إلا الْخُفّان، فقال له قومه: مـاذا جئت به من سفرك؟ فقال: جئتكم بخُفَّيْ حُنين، فذهبت مثلاً.

يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة.

وقـال ابن السكيت: حنين كـان رجـلا شـديداً ادّعى إلى أسـد بن هاشم بن عبـد منـاف فـأتى عبـد المـطلب وعليـه خُفّـان

(١٥٦٨) المستقصى: ٣٥٥: ٢/١٠٠، فصل المقال: ٣٥٤ وفيه:
«رجع فلان من حاجته بخفي حنين». العقـد ٦/١٧٩ وعـيون الأخـبار ٣/١٥٩ وفـيـهما: «جاء بخفي حنين» وقد ورد أيضاً برقم ١٣٦٣.

أحمران فقال: يا عم أنا ابن أسد بن هاشم، فقال عبد المطلب: لا وثياب ابن هاشم، ما أعرف شمائل هاشم فيك، فارجع، فرجع، فقالوا: رجع حنين بخفيه، فصار مثلا.

١٥٦٩ ـ رُبَّ نَعْلٍ شَرٌّ من الْحفاء.

قال الكسائي: يقال رجل حاف بين الْحُفوة والحِفْيَة والحِفاية والحفاء بالمد، وكان الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى يُسايِر صاحباً له، فانقطع شِسْعُ نعله، فمشى حافيا، فخلع الخليل نعله وقال: من الْجفاء، أن لا أواسيك في الْحفاء.

١٥٧٠ ـ رُبَّ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكْلَاتٍ.

يضرب في ذم الحرص على الطعام.

قال المفضل: أول من قال ذلك عامر بن الظَّرِبِ العَدْواني، وكان من حديثه أنه كان يدفع بالناس في الحج، فرآه ملك من ملوك غسَّان، فقال: لا أترك هذا العَدْواني أو أذِلَّهُ، فلما رجع الملك إلى منزله أرسل إليه: أُحِبُّ أن تزورني فأحْبُوَكَ وأكرمك وأتخذك خِلًّا، فأتاه قومه فقالوا: تفِدُ ويَفِدُ معك قومُك إليه، فيصيبون في جنبك ويتجيَّهُون بجاهلك، فخرج وأخرج معه نفراً من قومه، فلما قدم بلاد الملك أكرمه وأكرم قومه، ثم انكشف له رأيُ الملك فجمعَ أصحابه وقال: الرأيُ نائم والهوى يَقْظَان، ومن أجل ذلك يغلبُ الهوى الرأيَ، عَجِلْتُ حين عجلتم، ولن أعود بعدها، إنا قد تَوَرَّدْنَا بلاد هذا الملك، فلا تسبقوني برَيْثِ أمرٍ أقيم عليه ولا بعَجلةِ رأيٍ أخِفُّ معه، فإن رأيي لكم، فقال قومه له: قد أكرمنا كما ترى، وبعد هذا ما هو خير منه، قال: لا تعْجلوا فإن لكل عام طعاماً، ورب أكْلَةٍ تمنعُ أكلات، فمكثوا أياماً، ثم أرسل إليه الملك فتحدَّث عنده ثم قال له الملك: قد رأيتُ أن أجعلك الناظِرَ في أموري، فقال له: إنَّ لي كنْزَ علمٍ لستُ أعلم إلا به، تركته في الحي مدفوناً، وإن قومي أضِنَّاء بي، فاكتب لي سِجِلًّا بجباية الطريق؛ فيرى قومي طمعاً تطيبُ أنفسُهم فأستخرج كنزي وأرجع إليك وافراً، فكتب له بما سأل، وجاء إلى أصحابه فقال: ارْتَحِلُوا، حتى إذا أدبروا قالوا: لم يُرَ كاليوم وافدُ قومٍ أقل ولا أبعد من نوالٍ منك، فقال: مهلاً، فليس على الرزق فَوْت، وغُنْمَ من نجا من الموت، ومَنْ لا يُر باطناً يَعِشْ واهناً، فلما قدم على قومه أقام فلم يَعُدْ.

(١٥٦٩) المستقصى: ٣٥١؛ ٢/٩٩.

(١٥٧٠) المستقصى: ٣٣٠؛ ٢/٩٣. فصل المقال: ٣٢٩.

١٥٧١ ـ رَبضُك منْك وإنْ كان سمارا .

يقال لقوت الإنسان الذي يقيمه ويعتمده من اللبن : ربض ، والسَّمار : اللبن الممْذُوق . يقول : منك أهلُك وخدمُك ومنْ تأوي إليه وإن كانوا مُقصِّرين ، وهذا كقولهم : «أنْفُك منك وإن كان أجْدع» .

١٥٧٢ ـ رُبَّ مُكْثِرٍ مُسْتقِلٌ لما في يديْه .

يضرب للرجل الشحيح الشره الذي لا يقنع بما أعطي .

١٥٧٣ ـ أرني غيًا أزدْ فيه .

يضرب للرجل يتعرَّض للشر ويوقع نفسه فيه .

١٥٧٤ ـ رأيْتُهُ بأخي الْخيْرِ .

أي رأيته بشر ، ورأيته بأخي الشر ، أي رأيته بخير .

١٥٧٥ ـ رُبَّ سامعٍ عِذْرتي لَمْ يسْمَعْ قِفْوتي .

العِذْرة : المعذرة ، والقفْوة : الذنب ، يقال : قفَوْتُ الرجل ، إذا قذفْته بفجُور صريحاً ، وفي الحديث «لا حَدَّ إلا في القَفْو البين» والاسم : القِفْوَة .

والمثلُ يقوله الرجل يعتذر من أمر شتم به إلى الناس ، ولو سكت لم يعلم به .

ويروى «رب سامع قِفْوَتي ، ولم يسمع عذْرتي» قال الأصمعي : معناه سمع ما أكره من أمري ولم يسمع ما يغسله عني .

١٥٧٦ ـ رُهْباكَ خيْرٌ مِنْ رُغْباكَ .

ويروى «رَهْباك خيْرٌ من رَغْباك» والضم أجود من الفتح ؛ لأنه إذا فتح مد ، يقال : الرُّغْبى والرَّغْباء والنُّعْمَى والنَّعْمَاء ، والبُؤْس والبَأْساء ، اللهم إلا أن يقال : أرادوا المد فقصروا ، وكلاهما مصدر أضيف إلى المفعول . يقول : فرَقُه منك خيرٌ لك من حُبِّه لك . وقيل : لأن تُعْطى على الرَّهْبَة منك خيرٌ من أن ترغب إليهم ، ومثل هذا قولهم «رهَبُوتٌ خيرٌ من رَحَمُوت» وقد مر قبل ذلك .

١٥٧٧ ـ رَآهُ الصَّادِرُ وَالْوَارِدُ .

يضرب لكل أمرٍ مشهورٍ يعرفه كل أحد .

١٥٧٨ ـ اَسْتَرَاحَ مَنْ لاَ عَقْلَ لَهُ .

(١٥٧١) اللسان والتاج : سمر ، ربض . انظر : ٤٠٠٦ .
(١٥٧٢) المستقصى : ٣٤٨ : ٢/٩٩ .
(١٥٧٣) المستقصى : ٥٦٦ : ١/١٤٤ .
(١٥٧٥) المستقصى : ٣٣٥ : ٢/٩٥ ، فصل المقال : ٧٣ ، اللسان والتاج : قفا ، وانظر المثل : ١٥٨٠ .
(١٥٧٦) المستقصى : ٣٨٢ : ٢/١٠٧ ، فصل المقال : ٤٣٢ وفيه « . . . رحماك» أساس البلاغة ، اللسان والتاج : رهب ، رغب . وانظر المثل ١٥٢٧ .

يقـال: إن أول مَنْ قال ذلـك عمرو بن العاص لابنه، قال: يا بني، والٍ عادلٌ خير من مطر وابل، وأسد حَطومٌ خيـر من والٍ ظلوم، ووالٍ ظلومٌ خير من فتنة تـدوم. يا بنيَّ عَثْرَة الرِّجْلِ عَظْم يُجْبَرُ، وعثرة اللسان لا تُبْقِي ولا تَذر، وقد استراح من لا عقل له. قال الراعي:

أَلِـفَ الهـمـومُ وِسَـادَهُ وتَـجَـنَّـبَـتْ
كَسْـلَانَ يُصْبِـحُ فِي الـمَنَـامِ ثَقِيـلَا

وقال بعض المتأخرين: مستراح من لا عقل له.

١٥٧٩ ـ رُبَّ لَائِمٍ مُلِيمٌ.

أي أن الذي يلوم الممسك هو الذي قـد ألام في فعله، لا الحافظ له. قاله أكْثَم بن صَيْفي.

١٥٨٠ ـ رُبَّ سَـامِعٍ بِخَبَـرِي لَـم يَسْمَعْ عُذْرِي.

يقـول: لا أستطيـع أن أعلنه؛ لأن في الإعلان أمراً أكرهه، ولست أقدر أن أوسع الناس عُذراً. والباء في «بخبري» زائدة.

١٥٨١ ـ رُبَّ رَمْيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ.

أي: رُبَّ رميـةٍ مصيبة حصلت من رام مخطىء، لا أن تكون رمية من غير رام؛ فإن هذا لا يكون قط.

وأول من قال ذلك الْحَكَم بن عَبْد يَغُوث المنقري، وكان أرمى أهـلِ زمانـه، وآلي يميناً ليذبحَنَّ على الغَبْغب مهـاة، ويروى ليدجنَّ، فحمل قوسه وكنانته، فلم يصنـع يومه ذلك شيئاً، فرجع كئيباً حزيناً، وبات ليلته على ذلك، ثم خرج إلى قومه فقال: ما أنتم صانعون فإني قاتلٌ نفسي أسفاً إن لم أذبحهـا اليـوم؟ ويـروى أدجهـا. فقـالله الحُصَيْن بن عبد يَغُوث أخوه: يا أخي دج مكانها عَشْـراً من الإبل ولا تقتـل نفسك، قال: لا واللاتِ والعُـزَّى لا أظلم عاتـرة، وأتـرك النـافـرة، فقـال ابنـه المُـطْعِمُ بن الحكم: يا أبة احملني معك أرْفِدْكَ، فقال له أبوه: وما أحمل من رعش وَهِلْ، جَبَان فشل. فضحـك الغـلام وقال: إن لـم تر أوْدَاجَهَا تخالط أمشاجها فاجعلني وداجها، فانطلقـا، فإذا هـمـا بمَهاة فـرماهـا الحكمُ فـأخطأهـا، ثم مرت بـه أُخـرى فـرماهـا فأخطأهـا، فقال: يـا أبة أعْـطِنِي القوسَ، فأعطاه فرماها فلم يخطئها، فقال أبوه: رُبَّ رميةٍ من غير رَامٍ.

(١٥٧٩) المستقصى: ٣٤٥: ٢/٩٨. وانظر ١٩٥٥.
(١٥٨٠) المستقصى: ٣٣٥: ٢/٩٥، فصل المقال: ٧٢.
(١٥٨١) فصل المقال ٤٣، العقد الفريد: ٦/١٦٢، بهجة المجالس: ١/٣٨ وفيه: «والرميـة قد ــ تجيء من غير رام» اللسـان والتاج «غبب». وانظر: ٣٨٥٧.

١٥٨٢ ـ رَكِبَ جَناحيْ نعامة.

يضرب لمن جدَّ في أمر إما انهزام وإما غير ذلك.

١٥٨٣ ـ رُبَّ ساعٍ لقاعد.

ويروى معه «وآكِلٍ غير حامد».

يقال: إن أول من قاله النابغة الذبياني، وكان وَفَدَ إلى النعمان بن المنذر وفودٌ من العرب فيهم رجل من بني عَبْس يقال له شقيق، فمات عنده، فلما حبا النعمانُ الوفود بعث إلى أهل شقيق بمثل حباء الوَفْد، فقال النابغة حين بلغهُ ذلك: ربَّ ساعٍ لقاعد، وقال للنعمان:

أبقيْتَ للعَبْسيِّ فضْلا ونعْمَةً
ومَحْمَدةً من باقيات المحامد
حباء شقيق فوْقَ أعْظُم قبْره
وما كان يُحْبى قبلَه قبرُ وافد
أتى أهْلَهُ منه حباءٌ ونعمة
ورُبَّ امرىء يَسْعَى لآخرَ قاعد

ويروى «اسْلَمِي أمَّ خالد، رب ساعٍ لقاعد» قالوا: إن أول مَنْ قال ذلك معاوية ابن أبي سفيان، وذلك أنه لما أخذ من

(١٥٨٢) المستقصى: ٣٦١: ٢/١٠١.

(١٥٨٣) المستقصى: ٣٣٤: ٢/٩٥، فصل المقال ٢٨٧، ديوان النابغة الذبياني: ٣٨.

الناس البيعة ليزيد ابنه قال له: يا بني، قد صيرتك وليَّ عهدي بعدي، وأعطيتك ما تسميت، فهل بقيتُ لك حاجة أو في نفسك أمر تحب أن أفعله؟ قال يزيد يا أمير المؤمنين، ما بقيتْ لي حاجة ولا في نفسي غُصَّة ولا أمرٌ أحب أن أناله إلا أمر واحد، قال: وما ذاك يا بني؟ قال: كنت أحبُّ أن أتزوج أم خالد امرأة عبدالله بن عامر بن كريز، فهي غايتي ومُنْيتي من الدنيا، فكتب معاوية إلى عبدالله بن عامر فاستقدمه، فلما قدم عليه أكرمه وأنزله أياما، ثم خلا به فأخبره بحال يزيد ومكانه منه وإيثاره هواه. وسأله طلاق أم خالد على أن يطعمه فارسَ خمس سنين، فأجابه إلى ذلك، وكتب عهده، وخلَّى عبدُالله سبيلَ أم خالد، فكتب معاوية إلى الوليد بن عُتْبة وهو عامل المدينة أن يعلم أم خالد أن عبدالله قد طلَّقها لتعتدَّ، فلما انقضتْ عدتُها دعا معاويةُ أبا هريرة فدفع إليه ستين ألفا، وقال له: ارْحَلْ إلى المدينة حتى تأتيَ أمَّ خالد فتخطبها على يزيد، وتعلمها أنه وليُّ عهد المسلمين، وأنه سَخيٌّ كريم، وأن مهرها عشرون ألف دينار، وكرامتها عشرون ألف دينار، وهديتها عشرون ألف دينار، فقدم أبو هريرة المدينةَ ليلاً، فلما أصبح أتى قبرَ رسول الله ﷺ، فلقيه

الحسنُ بن علي، فسلم عليه وسأله: مَتى قدمت؟ قال: قـدمتُ البارحـة. قال: ومـا أقْـدَمـك؟ فقصَّ عليه القصـة، فقـال لـه الحسن: فـاذْكُـرْني لهـا. قـال: نعم، ثم مضى، فلقيه الحسينُ بن علي وعبيدُالله بن العباس رضي الله تعالى عنهم، فسألاه عن مَقْـدَمــه فقصَّ عليهما القصة، فقالا له: اذكـرنا لهـا، قـال: نعم، ثم مضى فلقيـه عبدُالله بن جعفر بن أبي طالب وعبدُالله بـن الزبير وعبدالله بن مُطيع بن الأسود، فسألوه عن مَقْدَمه فقصَّ عليهم القصـة، فقالـوا: اذكرنا لها، قال: نعم، ثم أقبل حتى دخل عليها، فكلَّمها بما أمـر به معاويةُ، ثم قال لهـا: إن الحَسَن والـحسين ابني عـلي وعبـدَالله بـن جعفر وعبيـدَ الله بن العباس وابنَ الزبير وابنَ مطيع سألوني أن أذكرهم لك، قالت: أما هَمِّي فالخروج إلى بيت الله والمجاورة له حتى أموت أو تشير علي بغير ذلك، قال أبو هريرة: أمّا أنا فلا أختار لك هـذا، قالت: فـاختر لي، قـال: اختاري لنفسك، قالت: لا، بل اخْتَرْ أنت لي، قال لها: أما أنا فقد اخْتَرْتُ لك سيـدَيْ شباب أهل الجنة، فقالت: قد رضيتُ بالحسن بن علي، فخرج إليه أبو هريرة فأخبـر الحسنَ بذلك وزوَّجَها منه، وانصـرف إلى معاويـة بالمال، وقد كان بلغ معاوية قصتـه، فلما دخل عليه قال له: إنما بعثْتُك خـاطباً ولم أبعثـك محتسبـاً، قـال أبـو هـريـرة: إنهـا استشارتني والمستشار مؤتمن، فقال معاوية عنـد ذلك: اسْلَمِي أم خـالـد، رب سـاع لقاعد، وآكلٍ غير حامد، فذهبت مثلاً.

١٥٨٤ ـ رِضَا النَّاسِ غَايَةٌ لاَتُدْرَكُ.

هـذا المثـل يــروى في كـلام أَكْثَم بن صَيْفي.

«١٥٨٥ ـ الرَّبَاحُ مَعَ السَّمَاحِ.

الرَّبَاح: الرِّبْحُ، يعني أن الجـود يُورِثُ الحمدَ ويربح المدح.

١٥٨٦ ـ أرِهَا أَجَلَى أَنَّي شِئْتَ.

أجلى: مَرْعىً معروفٌ، وهذا من كلامِ حُنَيْفِ الحَنَاتم لما سئل عن أفضل مَرْعًى، وكان من آبَلِ الناسِ فقال: كذا وكذا، فعَدَّ مواضع ثم قـال بعـد هـذا: أرِهـا ـ يعني الإبلَ ـ أجلَى أَنَّى شئت، يعني متى شئت، أي اعْرِضْ عليها، ويروى «أرْعِهَا أجلَى».

يضــرب مثـلاً للشيء بَلَغَ الغــايـة في الجودة.

(١٥٨٤) المستقصى: ٣٥٨: ٢/١٠٠.

(١٥٨٥) المستقصى: ١٣٨٦: ٣٣٢/١. اللسـان والتاج: ربح.

(١٥٨٦) المستقصى: ٥٧٨: ١٤٧/١، اللسان جَلَى.

١٥٨٧ ـ آرْكَبْ لِكُلِّ حالٍ سِيسَاءهُ.

السِّيسَاء: ظهرُ الحمار، ومعناه أصبر على كل حال.

١٥٨٨ ـ آرْضَ مِنَ المَرْكَبِ بِالتَّعْلِيقِ.

أي ارْضَ من عظيم الأمور بصغيرها. يضرب في القَناعة بإدراك بعض الحاجة والمركب: يجوز أن يكون بمعنى الركوب أي ارْضَ بدَلَ ركوبك بتعليق أمتعتك عليه، ويجوز أن يراد به المركوب، أي ارْضَ منه بأن تتعلق به في عُقْبتك ونَوْبتك.

١٥٨٩ ـ أرِقْ عَلَى خَمْرِكَ أَوْ تَبَيَّنْ.

أي رَقِّقْهَا بالماء لئلا تذهب بعقلك، أو تَبَيَّنْ فانْظُرْ ما تصنع.

١٥٩٠ ـ رُبَّ مُخْطِئَةٍ مِنَ الرَّامي الذُّعَّافِ.

أي رب رَمْيَة مخطئة من الرامي القاتل من قولهم «ذَعَفَه» إذا سقاه الذعَاف، وهو السم القاتل، وهذا قريب من قولهم «قَدْ يَعْثُرُ الجَوَاد».

١٥٩١ ـ رُبَّ شَدٍّ فِي الكُرْزِ.

(١٥٨٧) المستقصى: ٥٦٣: ١٤٤/١.

(١٥٨٨) المستقصى: ٥٤٨: ١٤١/١.

(١٥٨٩) المستقصى: ٥٥٢: ١٤١/١.

(١٥٩٠) المستقصى: ٣٤٧: ٩٨/٢.

(١٥٩١) المستقصى: ٣٣٦: ٩٦/٢.

يقال: إن فارساً طَلَبه عَدُوٌّ وهو على عقوق، فألقت سليلها وعَدَا السليلُ مع أمه، فنزل الفارس وحمله في الجوالق، فرَهَقَه العدو وقال له: ألْقِ إليَّ الفَلُوَّ، وقال هذا القول، يعني أنه ابن منجبين.

يضرب لمن يُحْمَدُ مَخْبره.

١٥٩٢ ـ رُبَّ حَثِيثٍ مَكِيثٌ.

يقال: مَكَثَ فهو ماكِث ومَكِيث.

يضرب لمن أراد العَجَلة فَحَصَل على البطء.

١٥٩٣ ـ رِجْلاَ مُسْتَعِيرٍ أَسْرَعُ مِنْ رِجْلَيْ مُوْدٍ.

يضرب لمن يُسْرِع في الاستعارة ويبطىء في الردِّ.

١٥٩٤ ـ رُبَّ شانِئَةٍ أَحْفَى مِنْ أُمٍّ.

يعني أنها تُعْنَى بطلب عيوبك فعِنَايتها أشَدُّ من عناية الأم؛ لأن الأم تُخْفِي عَيْبَكَ فتبقي عليه، وهو تظهره فتتهذب بسببها.

١٥٩٥ ـ رُبَّ أخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ.

يعني به الصديق، فإنه ربما أرْبى في

(١٥٩٢) المستقصى: ٣٣٢: ٩٤/٢.

(١٥٩٣) المستقصى: ٣٥٦: ١٠٠/٢.

(١٥٩٥) سبق برقم ١٥٤٦.

الشفقة على الأخ من الأب والأم.

١٥٩٦ ـ رُبَّ رَيْثٍ يُعْقِبُ فَوْتاً.

هذا مثل قولهم «في التأخير آفات» أي ربما أُخِّرَ أمرٌ فيفوت.

١٥٩٧ ـ رُبَّ طَلَبٍ جَرَّ إلى حَرَبٍ.

أي ربما طلب المرءُ ما فيه هلاكُ مالِهِ، ومثلُه:

١٥٩٨ ـ رُبَّ أُمْنِيَّةٍ، جَلَبَتْ مَنِيَّة.

ويروي «نَتَجَتْ منيةً».

ومثلهما:

١٥٩٩ ـ رُبَّ طَمَعٍ أَدْنَى إلَى عَطَبٍ.

وقريب مما تقدم قولهم:

١٦٠٠ ـ رُبَّ نَارِ كَيٍّ خِيلَتْ نَارَ شَيٍّ.

وقال:

لَا تَـتْبَـعَـنْ كُـلَّ دُخَـانٍ تَـرَى
فَـالـنَّـارُ قَـدْ تُـوقَـدُ لِـلْـكَـيِّ

١٦٠١ ـ رُبَّمَا كَانَ السُّكُوتُ جَواباً.

هذا كقولهم «تَرْكُ الجواب جَوَابٌ».

قال أبو عبيد: يقال ذلك للرجل الـذي يجـلُّ خَطَره عن أن يكلم بشيء، فيجـاب بترك الجواب.

١٦٠٢ ـ رُبَّـمَـا أَعْلَمُ فأَذَرُ.

أي ربما أعلم الشيء فأذره؛ لما أعـرف من سوء عاقبته.

١٦٠٣ ـ رَأَى الكَوَاكِبَ مُظْهِراً.

يقال «أظْهَرَ» إذا دَخَلَ في وقت الظهيرة.

يضرب لمن دُهِيَ فاظلم عليه يومُه.

١٦٠٤ ـ رَضِيَ مِنَ الوَفَاءِ بِاللَّفَاءِ.

الوَفَاء: التوفية، يقال: وَفَّيْتُه حقَّه تَوْفِية وَوَفَاء، واللَّفاء: الشيء الحقير، يقال: لَفَّاه حَقَّه إذا بَخَسَه، فاللَّفَاء والـوفـاء مصـدران يقومان مقام التوفية والتلفية.

يضرب لمن رضي بالتافه الذي لا قَدْرَ له دون التام الوافر.

١٦٠٥ ـ أَرْسِلْ حَكِيماً وأَوْصِهِ.

(١٥٩٦) المستقصى: ٣٣٣: ٩٤/٢.
(١٥٩٧) المستقصى: ٣٣٨: ٩٧/٢.
(١٥٩٨) المستقصى: ٣٣١: ٩٤/٢.
(١٥٩٩) المستقصى: ٣٣٩: ٩٧/٢ وفيه: طَبَع بدل «عطب». وانظر ١٦٤٢.
(١٦٠٠) المستقصى: ٣٥٠: ٩٩/٢.
(١٦٠١) المستقصى: ٣٥٣: ٩٩/٢، فصل المقال: ٥١.
(١٦٠٢) المستقصى: ٣٥٢: ٩٩/٢. فصل المقال: ٢٤.
(١٦٠٣) المستقصى: ٣٢٥: ٩٢/٢، فصل المقال ٤٦٤ وفيه: رأى فلان الكواكب مظهراً. وانظر رقم ١٥٥٧.
(١٦٠٥) المستقصى: ٥٤٥: ١٤٠/١.

أي أنه وإن كان حكيماً فإنه يحتاج إلى معرفة غرضِك.

وبضده يقال:

١٦٠٦ ـ أَرْسِلْ حَكِيماً وَلاَ تُوصِهِ.

أي هو مستغنٍ بحكمته عن الوصية.

قالوا: إن هذين المثلين للقمان الحكيم، قالهما لابنه.

١٦٠٧ ـ الرَّشْفُ أَنْقَعُ.

أي أذْهَبُ وأقْطَعُ للعطش. والرَّشْفُ: التأني في الشرب.

يضرب في ترك العَجَلة.

١٦٠٨ ـ الرُّغْبُ شُؤْمٌ.

يعني أن الشَّرَه يعود بالبلاء، يقال: رَغِب رَغْباً فهو رَغِيبٌ، والرغيب أيضاً: الواسعُ الجوفِ، وأكثر ما يستعمل في ذم كثرة الأكل والحرصِ عليه.

١٦٠٩ ـ الرَّفِيقَ قَبْلَ الطَّرِيق.

أي حَصِّلِ الرفيق أولاً واخْبُرْهُ؛ فربما لم يكن موافقاً ولا تتمكن من الاستبدال به.

١٦١٠ ـ الرَّاوِيَةُ أحَدُ الشَّاتِمَيْنِ.

هذا مثل قولهم «سَبَّكَ مَنْ بَلَّغَكَ».

١٦١١ ـ رَكِبْتُ هَجَاجِي فَرَكِبَ هَجَاجَهُ.

يقال: ركبَ فلانٌ هَجاجَ غير مُجْرًى وهَجاجِ مثل قَطامِ، إذا ركبَ رأسَه.

يضرب للرجلين إذا تدارَيا، أي ركبتُ باطلي فركب باطلَه.

١٦١٢ ـ ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ أرْعَاظُ النَّبْلِ.

يضرب لمن طلب شيئاً فلم يصل إليه.

١٦١٣ ـ رُبَّ فَرَسٍ دُونَ السَّابِقَةِ.

يضرب عند الترضية بالقَناعة بما دون المنى.

١٦١٤ ـ رَكِبَتْ عَنْزٌ بِحِدْجٍ جَمَلاً.

عَنْز: امرأة من طَسْم سُبِيَتْ فحملت في هَوْدج، يهزءون بها، والتقدير: ركبت عنز جملاً مع حِدْج، أو جملاً سائراً بحدج، وقد ذكرت الكلام فيه في باب الشين عند قوله «شر يوميها وأغْواهُ لها».

١٦١٥ ـ أَرْخِ عِنَاجَهُ يُذَالِكَ.

العناج: العَنْجُ، وهو أن تثني بالزمام، والمُدَلاَةُ: المُدَاراة والرفق، أي ارْفُقْ به

(١٦٠٦) المستقصى: ٥٤٦: ١/١٤٠.

(١٦٠٧) فصل المقال: ٣٣٨ عيون الأخبار: ٣/١٣٦، اللسان والتاج: رشف.

(١٦٠٨) المستقصى: ١٣٨٧: ١/٣٢٣. فصل المقال: ٤٠٩. اللسان والتاج: رغب.

(١٦٠٩) المستقصى: ١٣٨٨: ١/٣٢٣.

(١٦١٤) اللسان: عنز، وانظر المثل: ١٩٢٢.

يتابعك، وذلك أن الرجل إذا ركب البعيرَ الصَّعْبَ وعَنَجَه بالزمام لم يتابعه، ويجوز أن يكون « يُدَالِكَ» من الدَّلْوِ وهو السير الرويد، يقال: دَلَوْتُ الناقَةَ، أي سيرتُهَا سيراً رويداً، وقال:

لا تَـقْـلُوَاهَـا وادْلُـوَاهَـا دَلْـوَا
إنَّ مَـعَ ٱلْـيَـوْمِ أَخَـاهُ غَـدْوَا

١٦١٦ - أَرَوَغَاناً يَا ثُعَال، وقَدْ عَلِقْتَ بِالْحِبَال؟

ثعالة: الثعلب.
يضرب لمن يُرَاوغ وقد وَجَبَ عليه الحق.

١٦١٧ - آرْفَعْ بِاسْتِ مُمْجِرٍ ذَاتِ وَلَدٍ.

الممجر من الشاء: التي لا تستطيع أن تَنْهَضَ بولدها من الهُزَال.

يضرب للرجل العاجز يُضَيَّقُ عليه أمره فلا يستطيع الخروجَ منه فيقال لك أعِنْهُ.

١٦١٨ - رَمَاهُ الله بِالطُّلاَطِلَةِ وَالْحُمَّى المُمَاطِلَةِ.

الطُّلاَطلة: الداء العُضَال لا دواء له، وقال أبو عمرو: هو سقوط اللَّهَاة.

يضرب هذا لمن دُعِيَ عليه، أي رماه الله بالداهية.

١٦١٩ - أَرَى خَالاً ولاَ أَرَى مَطَراً.

الخَالُ: السحاب يُرْجَى منه المطر.

يضرب للكثير المالِ لا يُصَاب منه خير.

١٦٢٠ - رَكُوضٌ فِي كُلِّ عَرُوضٍ.

العَرُوضُ: الناحية.

يضرب لمن يَمْشي بين القوم بالفَسَاد.

١٦٢١ - رَجَعْتَ وَخَسْأً وَذَمًّا.

يضرب لمن يرجع عن مطلوبه خائباً مذموماً، ونصب «خَسْأً وذماً» بالواو التي بمعنى مع، أي رجعت مع خسء وذم.

١٦٢٢ - رُبَّ فَرْحَةٍ تَعُودُ تَرْحَةً.

يعني أن الرجل يولَدُ الولدُ فيفرح، وعسى أن يعود فرحه إلى ترح لجناية يجنيها أو ركوبِ أمرٍ فيه هلاكُه.

١٦٢٣ - رُبَّ جُوعٍ مَرِيءٍ.

يضرب في ترك الظلم، أي لا تظلم أحداً فتتخم.

١٦٢٤ - رَمانِي مِنْ جُولِ الطَّوِيِّ.

الجُول والجَالُ: نواحي البئر مِن داخِلٍ أي رماني بما هو راجع إليه.

١٦٢٥ - رَكِبَ عُودٌ عُوداً.

يعنون السهم والقوس.

(١٦١٨) المستقصى: ٣٦٣: ٢/١٠٢.

١٦٢٦ ـ رُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً.

يضرب في اغتنام الصَّمْتِ.

١٦٢٧ ـ رَتْوًا يُحْلَبُ الأَبْكَارُ.

قال الأموي: رَتَوْتُ بالدَّلْو، أي مددتُها مدًّا رفيقاً، والأبكار: جمع بكر، وهي من الإبل الناقة التي ولدت بطناً واحداً ونصب رَتْواً على المصدر، أي ارفق رفقاً يلحق الأتباع.

١٦٢٨ ـ رُبَّ مَلُومٍ لاَ ذَنْبَ لَهُ.

هذا من قول أَكْثَم بن صَيْفي، يقول: قد ظهر للناس منه أمر أنْكَرُوه عليه، وهم لا يعرفون حجته وعذره، فهو يُلَام عليه، وذكروا أن رجلاً في مجلس الأحنف بن قيس قال: ليس شيء أبغض إليَّ من التمر والزبد، فقال الأحنف: رُبَّ مَلُوم لا ذنب له.

١٦٢٩ ـ آرَضَ مِنَ الْعُشْبِ بِالْخُوصَةِ.

هذا مثل قولهم «أرْضَ من المركب بالتعليق».

والخوصة: واحدة الخوص، وهي وَرَقَ النخل والعرفج، يقال: أَخْوصَتِ النخلة، وأَخْوصَ العرفج، إذا تفطر بوَرَق.

يضرب في القناعة بالقليل من الكثير.

١٦٣٠ ـ الرَّيْعُ مِنْ جَوْهَرِ الْبَذْرِ.

يقال: رَاعَ الطعامُ يريعُ وأَرَاعَ يُرِيع، إذا صارت له زيادة في العَجْن والْخبْز.

يضرب للفرع الملائم للأصل.

١٦٣١ ـ الرِّفْقُ يُمْنٌ والْخُرْقُ شُؤْمٌ.

اليمن: البركة، والرِّفْقُ: الاسمُ من رَفَق به يَرْفُق، وهو ضد العُنْف، والذي في المثل من قولهم «رَفُقَ الرجلُ فهو رَفِيق» وهو ضد الخُرْق من الأَخْرَقِ، وفي الحديث «ما دَخَلَ الرفقُ شيئاً إلا زانه» أراد به ضد العنف.

يضرب في الأمر بالرفق والنهي عن سوء التدبير.

١٦٣٢ ـ الرُّومُ إِذَا لَمْ تُغْزَ غَزَتْ.

يعني أن العدو إذا لم يقهر رام القهرَ، وفي هذا حَضٌّ على قهر العدو.

١٦٣٣ ـ أُرِيدُ حِبَاءَه وَيُرِيدُ قَتْلِي.

هذا مَثَل تمثل به أمير المؤمنين عليٌّ كرم

(١٦٢٦) انظر المثل رقم ١٦٦٠.

(١٦٢٨) المستقصى: ٣٤٩: ٢/ ٩٩، فصل المقال: ٧٣، العقد: ٦/ ٢٩٤.

(١٦٣١) فصل المقال: ٣٢٨.

(١٦٣٣) ديوان الإمام علي: ٧٥: مع الحواشي.

الله وجهه حين ضربه ابنُ مُلْجَم لعنه الله، وباقي البيت:

* عَذِيرَكَ من خَلِيلِكَ مِنْ مُرَاد *

١٦٣٤ ـ رُبَّ طَرْفٍ أفْصَحُ مِنْ لِسَانٍ.

هذا مثل قولهم «البغض تُبْدِيه لك العينان».

١٦٣٥ ـ رُبَّ كَلِمَةٍ تَقُولُ لِصَاحِبِهَا دَعْني.

يضرب في النهي عن الإكثار مخافة الإهجار.

ذكروا أن ملكاً من ملوك حِمْيَر خرج مُتَصَيِّداً ومعه نديم له كان يُقَرِّبه ويكرمه، فأشرف على صخرة مَلْساء ووقف عليها، فقال له النديم: لو أن إنساناً ذُبح على هذه الصخرة إلى أين كان يبلغ دمه؟ فقال الملك: إذبحوه عليها ليرى دمه أين يبلغ، فذبح عليها، فقال الملك: رُبَّ كلمة تقول لصاحبها دعني.

١٦٣٦ ـ رُبَّ مَمْلُولٍ لاَ يُسْتَطَاعُ فِرَاقُهُ.

١٦٣٧ ـ رُبَّ رَأْسٍ حَصِيدُ لِسَانٍ

الْحَصِيد بمعنى المحصود.

يضرب عند الأمر بالسكوت.

(١٦٣٥) عيون الأخبار: ٤٥٢/١. وصبح الأعشى: ١٨٣/١ وفيه بدون صاحبها.

(١٦٣٦) فصل المقال: ٣٦٧.

١٦٣٨ ـ رُبَّ ابْنِ عَمٍّ لَيْسَ بِابْنِ عَمٍّ.

هذا يحتمل معنيين: أحدهما أن يكون شكاية من الأقارب، أي رب ابن عم لا ينصرك ولا ينفعك، فيكون كأنه ليس بابنِ عم، والثاني أن يريد رُبَّ إنسان من الأجانب يهتم بشأنك ويستحي من خذلانك فهو ابن عم مَعنىً وإن لم يكن ابن عم نسباً، ومثله في احتمال المعنيين قولهم: «رُبَّ أَخٍ لك لم تلده أمك».

١٦٣٩ ـ رَزَمَةٌ وَلاَ دِرَّةٌ.

الرَّزَمَةُ: حَنِينُ الناقة، والدِّرَّة: كثرة اللبن وسيلانه.

يضرب لمن يعد ولا يفي.

١٦٤٠ ـ رُدَّ الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَكَ.

أي لا تَقْبل الضَّيْم وارْمِ مَنْ رَمَاك.

١٦٤١ ـ رَكَضَ مَا وَجَدَ مَيْدَاناً.

أي رَكَضَ مدة وجدانه المَرْكَضَ.

يضرب لمن تعدَّى حدَّ القَصْد.

١٦٤٢ ـ رُبَّ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَبَعٍ.

الطبع: الدَّنَسُ، قال الشاعر:

(١٦٣٨) المستقصى: ٣٢٨: ٩٣/٢.

(١٦٣٩) اللسان والقاموس: درر، رزم. وانظر: ٣٦٧٩.

(١٦٤٢) أنظر: اللسان والتاج، طبع، طمع والرقم ١٥٩٩.

لا خَيْرَ في طَمَعٍ يهْدي إلى طَبَعٍ
وغُفَّةٌ مِنْ قِوامِ العَيْشِ تَكْفِيني

١٦٤٣ ـ رَبَاعِي الإِبِلِ يَرْتَاعُ مِنَ الْجَرَسِ.

هذا مثل تبتذله العامة، والرباعي: الذي ألقى رَبَاعِيَتَه من الإبل وغيرها، وهي السن التي بين الثَّنِيَّة والناب، يقال: رباعٍ مثل ثمانٍ، والأنثى رَبَاعِية، قال العجاج يصف حماراً وحشياً:

* رَبَاعِياً مُرْتَبعاً أوْ شَوقباً *

ويطلق على الغنم في السنة الرابعة، وعلى البقر والحافر في الخامسة، وعلى الخف في السابعة.

يضرب لمن لقي الخطوب، ومارَسَ الحوادثَ.

١٦٤٤ ـ رُبَّما أصابَ الأعْمَى رُشْدَهُ.

أي ربما صادف الشيء وَفْقَه من غير طلب منه وقصد، وكَثيراً ما يقولون «بما أصاب الأعمى رشده» مكان «ربما» قال حسان:

إنْ يَكُنْ غثَّ من رَقَاشِ حَدِيثٌ
فبِمَا تأكُلُ الحديثَ السَّمِينَا

قالوا: أراد ربما، قالت: يجوز أن تكون الباء في قوله: «فبما تأكل» باء البدل كما يقال: هذا بذاك، أي بدله، يقول: إن غث حديثها الآن فبدل ما كنت تسمع السمين من حديثها قبل هذا، ومثله قول ابن أخت تأبط شرا يرثي خاله.

فلئن فَلَّتْ هُذَيلٌ شَبَاه
لَبِما كان هُذَيْلاً يَفِلُّ
وبِما يَتركُهم في مَناخ
جعجع ينقب فيه الأظل

١٦٤٥ ـ أُرَيْنب مُقْرَنْفِطَةْ، على سَواءِ عُرْفُطَهْ.

أُرَيْنب: تصغير أرنب، وهي تؤنث، والاقرنفاط: الانقباض، ومنه قول الرجل لامرأته وقد شاخا:

يا حبذا مُقْرَنْفِطُكْ
إذ أنا لا أفرطك

فقالت:

يا حَبَّذا ذَبَاذِبُك
إذ الشَّبَابُ غالبك

وهذه أرنب هَرَبَتْ من كلب أو صائد فعلت شجرة عُرْفُطة، وسَواء الشيء: وَسَطه.

يضرب لمن يتستر بما ليس يستره.

(١٦٤٣) المستقصى: ٣٢٦: ٢/٩٣.

(١٦٤٥) اللسان والتاج: قرفط.

١٦٤٦ ـ رَماهُ بأَحْبَى أقْوَسَ.

أي بالداهية، والأحبى الأقوس: الداهي المُمَارس من الرجال، تقول العرب: قالت الأرنب: لا يدرِيني ـ أي لا يختلني ـ إلا الأحْبَى الأقْوسُ، الذي يبدرني ولا يَيْأس.

قلت: الأحبى: أفعل من ٱلْحَبْوِ، وهو الصائد الذي يَحْبُو للصيد، والأقوس: المُنْحَنِيُّ الظهرِ، وهو من صفة الصائد أيضاً، فصار اسماً للداهية؛ فلذلك نكُره، وبضعهم يروي «رماه الله بأحوَى» بالواو كما يقال «رماه الله بأحوى ألوى» هذا من الحي واللَّيِّ، أي بمَنْ يجمع ويمنع، ومنه: «لَيُّ الواجِدِ ظُلْمٌ».

١٦٤٧ ـ رُبَّ حَمْقَاءَ مُنْجِبَة.

يقال «أَنْجَبَ الرجلُ» إذا كانت أولاده نُجَباء، وأنجبت المرأة: ولدت نَجِيباً.

قال ابن الأعرابي: أربعة مُوْقَى: كلابُ ابن ربيعة بن عامر بن صَعْصعة، وعِجْل بن لُجَيْم، ومالك بن زيد مَناة بن تميم، وأَوْسُ بن تغلب، وكلهم قد أَنْجَبَ.

١٦٤٨ ـ رَمَى الكَلَامَ عَلَى عَوَاهِنِهِ.

إذا لم يُبَال أصاب أم أخطأ.

قلت: أصل هذا التركيب يدلُّ على سهولة ولين وقلة غَناء في شيء ومنه العِهْن المَنْفُوش، ورجل عاهن: أي كسلان مُسْتَرْخٍ، والعواهن: عروق في رحم الناقة، ولعل المثل يكون من هذا، أي أن القائل من غير روية لا يعلم ما عاقبة قوله كما لا يعلم ما في الرحم.

١٦٤٩ ـ رُبَّمَا أَرَادَ الأَحْمَقُ نَفْعَكَ فَضَرَّكَ.

يضرب في الرَّغْبة عن مخالطة الجاهل.

١٦٥٠ ـ رَكِبَ عُرْعُرَهُ.

إذا أساء خلقه، وهذا كما يقال «رَكِبَ راسه» وعُرْعُرة الجبل والسَّنَام: أعلاه ورأسُه.

١٦٥١ ـ رَجَعَ عَلَى حَافِرَتِهِ.

أي الطريق الذي جاء منه، وأصله من حافِرِ الدابة، كأنه رجع على أثر حافره.

يضرب للراجع إلى عادته السوء.

١٦٥٢ ـ رَفَعَ بِهِ رَأْساً.

أي رضي بما سمع وأصاخ له، أنشد ابن الأعرابي في هذا المعنى:

فَتىً مثلُ صَفْوِ الماء ليس بِبَاخِلٍ
بشيء ولا مُهْدٍ مَلَاماً لباخِلِ
ولا قَائلٍ عَوْرَاءَ تُؤْذِي جليسَه
ولا رافعٍ رأساً بِعَوْرَاءِ قائِلِ

(١٦٤٨) اللسان: عهن.

(١٦٥٢) ديوان أبي نواس: ٣١٩.

ولا مُظْهِرٍ أحدوثة السوء مُعْجِبا
بإعلانها في المجلس المُتقابِل

أي في أهل المجلس.

وحكي أن محمد بن زُبَيْدة حبس أبا نواس في أمرٍ، فكتب إليه من الحبس:

قُـلْ لـلخـليـفـة: إنـنـي
حـيٌّ، أراكَ بـكـلِّ بـاس
مَـنْ ذا يـكـون أبـا نُـوا
سِك إذْ حبسْتَ أبا نُواس
إنْ أنـت لـم تَـرْفَـعْ بـه
رأسـاً هُـدِيت فـبـضَـف راس

قال: فلم يرفع بما كتبت إليه رأساً، ولم يُبالِ بي، ومكثت في الحبس ثلاثة أشهر.

١٦٥٣ ـ رَمَاهُ الله بِأَفْعَى حَارِيَة.

الأفعى: حية يقال لمذكرها الأفْعُوان، وهي أفعل قد ينون، كما يقال: «أرْوَى» بالتنوين والحارية: التي نَقَصَ جسمها من الكبر، يقال: حَرَى يَحْرِي حَرْياً، وفلان يحري كما يحري القمر، أي ينقص، يقال: إن الأفعى الحارية لا تطني، أي لا تبقي لَدِيغها، بل تقتل من ساعتها.

١٦٥٤ ـ رَمَاهُ الله بِالصُّدَامِ وَالأَوْلَقِ وَالْجُذَام.

الصُّدَام: داء يأخذ في رؤوس الدواب.

قال الجوهري: هو الصِّدام بالكسر، وقال الأزهري: بالضم. قلت: وهذا هو القياس؛ لأن الأدواء على هذه الصيغة وردت مثل الزُّكام والسُّعال والْجُذام والصُّداع والخُراع وغيرها، والأَوْلَقُ: الْجُنون، وهو فَوْعَل؛ لأنه يقال «رجلٌ مُؤَوْلَقٌ» أي مجنون، قال الشاعر:

ومُـؤَوْلَقٍ أَنْضجْتُ كَيَّة رأسـه
فتـركْتُهُ ذَفِـرا كريـح الْجَـوْرب

ويجوز أن يكون وزنه أفعل؛ لأنه يقال: أُلِقَ الرجلُ فهو مألوق، أي جُنَّ فهو مجنون.

والْجُذام: داء تتقرَّح منه الأعضاء وتتعفَّن، وربما تساقطُ، نعوذ بالله منه ومن جميع الأدواء.

والمثلُ من قول كثير بن المطلب بن أبي وَداعة.

قال الرياشي: كتب هشام إلى والي المدينة أن يأخذ الناس بسبِّ علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، فقال كثير:

لَعَنَ الله من يَسُبُّ حُسَيْناً
وأخـاه مـن سُـوقَـةٍ وإمـام
ورَمَى الله من يَسُبُّ عليّاً
بِصُدامٍ وأَوْلَـقٍ وَجُـذام

(١٦٥٤) المستقصى: ٣٦٢: ٢/١٠٢. اللسان: ولق، صدم، جنن.

طِبْتَ بيتاً وطابَ أهْلُكَ أهْلاً
أهْلِ بيْتِ النبي والإسْلام
رَحْمَةُ الله والسَّلامُ عليكم
كلَّما قام قائم بسلامِ
يَأْمَنُ الطيرُ والظِّباءُ ولا يأ
مَنُ رَهْطُ؟ النبيِّ عند المقام

قال: فحبسه الوالي، وكتب إلى هشام بما فعل، فكتب إليه هشام يأمره بإطلاقه، وأمر له بعطاء.

١٦٥٥ ـ رَمَاهُ الله بِلَيْلَةٍ لَا أُخْتَ لَهَا.

أي بليلة يَمُوتُ فيها.

١٦٥٦ ـ رَمَاهُ الله بِدَيْنِهِ.

يعنون به الموت؛ لأن الموت دَيْنٌ على كل أحد سيقضيه إذا جاء متقاضيه.

١٦٥٧ ـ رَمَاهُ الله مِنْ كُلِّ أَكَمَةٍ بِحَجَرٍ.

يقال هذا في الدعاء على الإنسان.

١٦٥٨ ـ أَرْبِطْ حِمَارَكَ إنهُ مُسْتَنْفِرٌ.

يقال: رَبط يَرْبُطُ وَيرْبِطُ، واستنفر بمعنى نَفَرَ، ويكون بمعنى أنفر.

يضرب لمن يؤذي قومه.

ومعناه: كُفَّ فقد عِرْتَ في شتم قومك كما يَعِيرُ الحمار عن مربطه.

١٦٥٩ ـ أَرِنِي حَسَناً أُرِكْهُ سَمِيناً.

يقولون: قال رجل لرجل: أرني حسناً، فقال: أريكه سميناً، يعني أن الحُسْنَ في السِّمَن، وهذا كقولهم: قيل للشحم: أين تذهب؟ قال: أقوِّمُ المُعْوَجَّ.

١٦٦٠ ـ رُبَّ كَلِمَةٍ أَفَادَتْ نِعْمَةً.

هذا ضد قولهم «ربَّ كلمةٍ سَلبت نعمة».

١٦٦١ ـ رُبَّمَا أَصَابَ الغَبِيُّ رُشْدَهُ.

الغَبَاوة: الحُمْق.

يضرب في التسليم والرضا بالقدر.

١٦٦٢ ـ رُبَّ بَعِيدٍ لَا يُفْقَدُ بِرُّهُ، وَقَرِيبٍ لَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ.

١٦٦٣ ـ الرَّقِيقُ جَمَالٌ وَلَيْسَ بِمَالٍ.

وهذا كما قالوا: اشْتَرِ المَوَتَان، ولا تشتر الحيوان.

١٦٦٤ ـ رُبَّ عَالِمٍ مَرْغُوبٌ عَنْهُ، وَجَاهِلٍ مُسْتَمَعٌ مِنْهُ.

١٦٦٥ ـ رُبَّ عَزِيزٍ أَذَلَّهُ خُرْقُهُ، وَذَلِيلٍ أَعَزَّهُ خُلُقُهُ.

١٦٦٦ ـ رُبَّ مُؤْتَمَنٍ ظَنِينٌ، وَمُتَّهَمٍ أَمِينٌ.

(١٦٦٠) أنظر: ١٦٢٦.

(١٦٦٦) اللسان: ظنن.

١٦٦٧ ـ رُبَّ شَبْعانَ مِن النَّعَم ، غَرْثانُ مِن الكَرَم .

١٦٦٨ ـ ٱرْتَجَنَتْ الزُّبْدَةُ .

الارتجان: اختلاطُ الزُّبْدة باللبن، فإذا خلصت الزبدة فقد ذهب الارتجان.

يضرب للأمر المُشْكل لا يُهتدى لإصلاحه.

١٦٦٩ ـ رمى بسهْمه الأسْوَد والمُدمَّى .

أصل هذا المثل أن الجَموح أخابني ظفر بيَّت بني لحْيان، فهُزِم أصحابه وفي كنانته نبْل مُعلم بسواد، فقالت له امرأته: أين النّبْلُ التي كنت ترمي بها؟ فقال:

قالت خليدة لمَّا جئتُ زائرها
هلَّا رمَيْت ببَعْض الأسْهُم السود

والمدمَّى: الملطَّخ بالدم.

يضرب للرجل لا يبقي في الأمر من الجد شيئاً.

١٦٧٠ ـ رَعْداً وَبرْقاً والجهامُ جافِرٌ .

يقال: جَفَلَ السحابُ وجفر، إذا أراق ماءه، ونصب رعْداً وبرْقا على المصدر، أي يرعد رعداً ويبرق برقاً.

يضرب لمن يتزيًا بما ليس فيه.

١٦٧١ ـ رَأيْتُ أرْضا تطَالَمُ مَعْزاها .

أي: تتناطح من سمنها وكثرة عُشْبها.

يضرب لقوم كثُرتْ نعمتهم ولَذّتْ معيشتهم فهم يبْطرونها.

١٦٧٢ ـ أراني غنيًا ما كُنْتُ سويًا .

يعني أن الغنى في الصحة، وهذا يروى عن أكْثم بن صيْفي.

١٦٧٣ ـ الرِّفْقُ بُنيُّ الحلْم .

أي مثله، وينشد:

يا سعد يا ابْن عملي يا سعْدُ
هل يَرْوِيَنْ ذَوْدك نَزْعٌ مَعْدُ

* وساقيانِ سبطٌ وجعْدُ *

أراد بقوله «يا ابن عملي» يا من يعمل مثل عملي.

١٦٧٤ ـ رُبَّمَا دَلَّك عَلى الرَّأْيِ الظَّنُونُ .

قال الفراء: يراد ربما أصاب المتهَّمُ في عقله الضعيفُ في رأيه شاكلَةَ الصوابِ إذا استشير، والظَّنون: كل ما لم يُوثَقْ به من ماء أو غيره. وقال أبو الهيثم: الظَّنُون من الرجال الذي يُظن به الخيرُ فلا يوجَد كذلك.

١٦٧٥ ـ أَرَادَ ما يُحْظِيني فَقَالَ ما يَطِيني .

(١٦٦٨) اللسان: رجن.

(١٦٦٩) اللسان والتاج: سود.

الإحظاء: أن تجعله ذا حُظْوة ومنزلة، والعَظْي: الرمْيُ، يقال: عظاه يَعْظِيه عَظْياً، ولقي فلان ما عَجاه وما عَظَاه، إذا لقي شدةً، ولقَّاه ما عَظَاه، أي ما ساءه.

يضرب للرجل ينصح صاحبه فيخطىء فيقول له ما يَغيظه ويسوءه.

١٦٧٦ ـ أُرْوِيَّةٌ تَرْعَى بِقاعٍ سَمْلَقٍ.

الأروية: الأنثى من الأوْعَال، وهي ترعى في الجبال، والقاعُ الأرضُ المستوية، والسُّمْلَق والسلق: المطئنّ من الأرض.

يضرب لمن يُرَى منه ما لم يُرَ قبلُ من صلاح أو فساد.

١٦٧٧ ـ آرْمِ فَقَدْ أَفقَتَهُ مَرِيشاً.

يقال: أَفقْتَ السهمَ إذا وَضَعْتَ فُوقه في الوتَر.

يضرب لمن تمكَّن من طَلِبته.

١٦٧٨ ـ رَحْلٌ يَعَضُّ غَارِباً مَجْرُوحاً.

الغاربُ: أعلى السَّنام، يقال: عَضَّه وعَضَّ به وعَضَّ عليه.

يضرب لمن هو في ضيق وضَنْك فألقى غيره عليه ثقْلَه.

١٦٧٩ ـ رَازَلَكَ القُنْفُذُ أُمَّ جَابِرٍ.

الرَّوْزُ: الاختبار، وأم جابر: امرأة كانت دَمِيمةً. يقول: إن القنفذ اختَبَر لأجلك هذه المرأة، يعني أنها في حركاتها ودَمَامتها مثل القنفذ فقد بين القنفذ لك صفتها.

يضرب لمن يَدُلُّك تصرفه على ما في قلبه من الضغن.

١٦٨٠ ـ رَأْسٌ لِشَوْرٍ مَا يُطَارُ نُعَرَتُهُ.

شَوْر: اسم رجل، والنُّعَرة: ذباب يتعرض للحمير وسائر الدواب فيدخل أنفها.

يضرب لمن أصَرَّ على جَهْله فلا يزجره زجر ناصح.

١٦٨١ ـ أَرْوَاحُ وَجْرَى كُلُّهَا دَبُورٌ.

يقال: ريح وأَرْوَاح ورِيَاح وأَرْيَاح، فمن قال أرواح بناه على أصله، ومن قال أرياح بناه على لفظ الريح، وَوَجْرَى: موضع بالشأم قريب من أرمينية فيه برد شديد، يقال: إن ريح الشمال فيها لا تفتر، والدُّبُور: ريح تأتي من جانب القبلة، وهي أخبث الأرواح، يقال: إنها لا تلقح شجراً ولا تنشيء سحاباً.

يضرب لمن كلُّه شر.

(١٦٧٦) المستقصى: ٥٣١: ١/١٣٧ وفيه. «وأراد ما يحظيها، فقال ما يعظيها»

١٦٨٢ - رتَوْت بالغَرْب العظيم الأثْجَل.

الرَّتْو: الخطو، والغَرْب: الدَّلو العظيمة، والأثْجَل: الواسع.

يضرب لمن يحتمل المشاق والأمور العظيمة ناهضا بها.

١٦٨٣ - رماهُ بِسُكاته.

أي رماه بما أسكته، يعني داهية دهْياء.

١٦٨٤ - رُبَّ قَوْلٍ يُبْقِي وَسْماً.

قالوا: إن أول مَنْ قال ذلك أعرابي، وكان رثَّ الحال، فقال له رجل: يا أعرابي، والله ما يسرني أن أبيت لك ضيفا. قال الأعرابي: فوالله لو بتَّ ضيفاً لي لأصبحت أبْطن من أمك قبل أن تلدك بساعة، إنا إذا أخْصَبْنا فنحن آكَلُ للمأدوم، وأعطى للمحروم. ولَرُبَّ قول يبقي وسْماً. قد ردَّه منا فعال تحْسم ذماً. فذهبت من قوله مثلا.

١٦٨٥ - رُبَّ زارعٍ لِنَفْسِهِ حَاصِدُ سِوَاهُ.

قال ابن الكلبي: أول مَنْ قال ذلك عامر بن الظَّرب، وذلك أنه خطب إليه صعصعة بن معاوية ابنته، فقال: يا صعصعة إنك جئْتَ تشتري مني كَبِدِي وأرْحَمَ ولدي عندي مَنعْتُك أو بعتك، النكاحُ خيرٌ من الأيْمة، والحسيب كفء الحسيب، والزوج الصالح يعد أباً، وقد أنكحتك خشْيَةَ أن لا أجد مثلك. ثم أقبل على قومه فقال: يا معشرَ عَدْوان أخرجت من بين أظهركم كريمتكم على غير رَغْبة عنكم، ولكن مَنْ خُطَّ له شيء جاءه، رب زارع لنفسه حاصد سواه، ولولا قَسْم الحظوظ على غير الحدود ما أدرك الآخر من الأول شيئا يعيش به، ولكن الذي أرسل الْحيا أنبت المرْعى ثم قسمه أكْلاً لكل فمٍ بَقْلة ومن الماء جرعة، إنكم ترون ولا تعلمون، لن يرى ما أصِفُ لكم إلا كلُّ ذي قلب وَاعٍ، ولكل شيء راعٍ، ولكل رزق ساعٍ، إما أكْيَسُ وإما أحْمق، وما رأيت شيئاً قط إلا سمعت حِسَّه، ووَجَدْتُ مَسَّه، وما أريت موضوعاً إلا مصنوعاً، وما أريت جائياً إلا داعيا ولا غانماً إلا خائباً، ولا نعمة إلا ومعها بؤس، ولو كان يميت الناسَ الداءُ لأحياهم الدواء، فهل لكم في العلم العليم؟ قيل: ما هو؟ قد قلتَ فأصبت، وأخبرتَ فصدقت، فقال: أموراً شَتَّى، وشيئاً شيا، حتى يرجع الميت حياً، ويعود لا شيء شيئاً، ولذلك خلقت الأرض والسماء، فتولوا عنه راجعين، فقال: وَيْلُمِّها نصيحةً لو كان مَنْ يقبلها.

١٦٨٦ - أرْقُبِ البَيْتَ مِنْ رَاقِبِه.

أي احفظ بيتَكَ من حافظه، وانظر مَنْ تَخلَّف فيه.

وأصله أن رجلاً خلَّف عبده في بيته فرجَعَ وقد ذهب العبدُ بجميع أمتعته، فقال هذا، فذهب مثلاً.

١٦٨٧ ـ رُبَّ جِزَّةٍ عَلَى شَاةِ سُوءٍ.

الجِزَّة: ما يُجَز من الصوف.

يضرب للبخيل المستغني.

١٦٨٨ ـ رُبَّ مُسْتَغْزِرٍ مُسْتَبْكِيءٍ.

يقال: استغزرته، أي وجدته غزيراً، وهو الكثير اللبن، واستبكأتُهُ: اي وجدته بَكِيًّا، وهو القليل اللبن.

يضرب لمن استقلَّ إحسانك إليه وإن كان كثيراً.

١٦٨٩ ـ رَجَعَ عَلَى قَرْوَاهُ.

أي على عادته، وهو فَعْلَى من قَرْوْته أي تتبعته.

يضرب لمن يرجع إلى طَبْعه وَخُلُقه.

١٦٩٠ ـ رُبَّ عَيْنٍ أَنَمُّ مِنْ لِسَانٍ.

هذا كقولهم: «جَلَّى محبٌ نَظَره» وكقولهم «شَاهِدُ اللَّحْظِ أَصْدَقُ».

١٦٩١ ـ رُبَّ حَالٍ أَفْصَحُ مِنْ لِسَانٍ.

هذا كما قيل« لسان الحال أبين من لسان المقال».

١٦٩٢ ـ رَحِمَ الله مَنْ أَهْدَى إلَيَّ عُيُوبِي.

قاله عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى.

١٦٩٣ ـ رِزْقُ الله لاَ كَدُّكَ.

أي لا ينفعك كدُّكَ إذا لم يقدَّر لك، قال الأصمعي: أي أتاك الأمر من الله لا من أسباب الناس، وهذا كما قال الشاعر:

هَوِّنْ عَلَيْكَ فإنَّ الأمُورَ
بِكَفِّ الإلهِ مَقَادِيرُهَا
فَلَيْسَ بآتيكَ مَنْهِيُّهَا
ولا قاصِر عنكَ مَأْمُورُهَا

١٦٩٤ ـ رُمِيَ فُلاَنٌ بِرِيشِهِ عَلَى غَارِبِهِ.

يضرب لمن خُلِّي ومراده لا يُنَازعه فيه أحد.

(١٦٨٩) المستقصى: ٣٥٤: ٢/١٠٠ وفيه: «رجع الأمر إلى قرواه». وفصل المقال: ٣٩٨ وفيه: «رجع فلان على قرواه».

(١٦٩٠) فصل المقال: ٤٨٦ وفيه: «رب لحظ انم من لفظ».

(١٦٩٢) فصل المقال: ٢٧٤: وفيه. «رحم الله رجلاً أهدى إلينا عيوبنا»

(١٦٩٣) المستقصى: ٣٥٧: ٢/١٠٠ وفيه: «رزقك الله» بدل «رزق الله». وانظر ديوان الإمام علي: ٩٤.

وهذا يروى عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت ليزيد بن الأصم الهلالي ابن أخت ميمونة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم: ذَهَبَتْ والله ميمونة، ورمي بريشك على غاربك.

قلت: يمكن أن يكون هذا من قولهم «أعطاه مائة بريشها» قال أبو عبيدة: كانت الملوك إذا حَبَوْا حباء جعلوا في أسنمة الإبل ريش نعام ليعرف أنها حباء الملك، وأن حكّم ملكه ارتفع عنها. فكذلك هذا المُخَلَّى ورأيه ارتفع عنه حكم غيره. والرواية الصحيحة في هذا المثل «رُمي فلان برسنه على غاربه» وعلى هذه الرواية لا حاجة لنا إلى شرحه وتفسيره.

١٦٩٥ ـ رُبَّ يُؤَدِّبُ عَبْدَهُ.

قاله سعد بن مالك الكناني للنعمان بن المنذر، وقد ذكرتُ قصته في الباب الأول عند قولهم «إن العصا قُرِعَتْ لذي الحِلْم».

١٦٩٦ ـ رَأْيُهُ دُونَ الْحِدَابِ يَحْصَرُ.

الْحِداب: جمع حدب، وهو ما ارتفع من الأرض، و «حصر» إذا ضاق وعجز.

يضرب لمن استبهم عليه رأيه عند صغار الأمور، فكيف عند عظامها إذا عرتْهُ وهجمت عليه؟

(١٦٩٥) أنظر المثل: ١٤٦.

ما جاء على أفعل من هذا الباب

١٦٩٧ ـ أَرْوَى مِنَ النَّعَامَةِ .

لأنها لا تريد الماء فإن رأته شربته عبثاً.

١٦٩٨ ـ أَرْوَى مِنْ ضَبٍّ.

لأنه لا يشرب الماء أصلاً، وذلك أنه إذا عَطِشَ استقبلَ الريحَ ففتح لها فاه، فيكون في ذلك ريه. والعربُ تقول في الشيء الممتنع: لا يكونُ كذا حتى يَرِدَ الضبُّ، ولا أفعل ذلك حتى يَحِنَّ الضَّبُّ في أثر الإبل الصادرة، وهذا ما لا يكون.

١٦٩٩ ـ أَرْوَى مِنْ حَيَّةٍ.

لأنها تكون في القِفَار فلا تشرب الماء ولا تريده.

وكذلك:

(١٦٩٨) المستقصى: ٥٧٥: ١٤٦/١، المعاني الكبير: ٦٤٩.

(١٦٩٩) المستقصى: ٥٧٤: ١٤٦/١.

١٧٠٠ ـ أَرْوَى مِنَ النَّمْلِ .

لأنها تكون أيضاً في الفَلَوَات.

١٧٠١ ـ أَرْوَى مِنَ الْحُوتِ.

ويقال أيضاً: أَظْمأ من الحوت، وسيرد في باب الظاء.

١٧٠٢ ـ أَرْوَى مِنْ بَكْرٍ هَبَنَّقَة.

هو يزيد بن ثَرْوَان، وهو الذي يُحَمَّق وكان بَكْر يصدر عن الماء مع الصادر وقد روى، ثم يرد مع الوارد قبل أن يصل إلى الكلأ.

١٧٠٣ ـ أَرْوَى مِنْ مُعْجِلٍ أَسْعَدَ.

هذا كان رجلاً أَحْمَقَ وَقَع في غدير،

(١٧٠٠) المستقصى: ٥٧٢: ١٤٦/١.

(١٧٠١) المستقصى: ٥٧١: ١٤٦/١. وانظر ٢٣٧٨.

(١٠٧٢) المستقصى: ٥٧٣: ١٤٦/١.

(١٧٠٣) المستقصى: ٥٧٦: ١٤٧/١: وانظر: ٢٦٢٦

فجعل ينادي ابنَ عم له يقال له أسعد فيقول: ويلك ناولني شيئاً أشرب به الماء، ويصيح بذلك حتى غرق، وقال الأصمعي في كتابه في الأمثال: أروى من مُعجّل أسعد، مشدداً، وقال: المُعجّل الذي يجلب الإبل جلبة ثم يحدرها إلى أهل الماء قبل أن ترد الإبل، ففسّر هذه اللفظة ولم يذكر قصة للمثل، وأسعد على هذا التأويل قبيلة.

١٧٠٤ ـ أَرْجَلُ مِنْ خُفّ.

يعنون به خُفّ البعير، والجمع أخفاف وخِفاف، وهي قوائمه.

١٧٠٥ ـ أَرْمى مِنَ ابْنِ تِقْنٍ.

هو رجل من عاد كان أرمى مَنْ تعاطى الرمي في زمانه، وقال:

* يَرْمي بها أَرْمى مِنَ ابْنِ تِقْنِ *

١٧٠٦ ـ أَرْسَحُ مِنْ ضِفْدَعٍ.

قال حمزة في تفسيره: حديث من أحاديث الأعراب، زعمت الأعراب في خُرافاتها أن الضِّفْدَع كان ذا ذنب. فسلبه الضبُّ ذنبه، قالوا: وكان سبب ذلك أن الضبَّ خاصم الضفدع في الظمأ أيهما أصبر، وكان الضب ممسوحَ الذنب، فخرَجَا في الكلأ فصَبر الضبُّ يوماً فناداه الضفدع:

* يا ضَبُّ وِرْداً وِرْدا *

فقال الضب:

أَصْبَحَ قَلْبي صَرِدَا
لا يَشْتَهي أَنْ يَرِدَا
إلّا عِرَاداً عَرِدا
وَصِلّياناً بَرِدَا

* وعنكثا مُلْتَبِدا *

فلما كان في اليوم الثاني ناداه الضفدع: «يا ضَبُّ وِرْداً وِرْداً» فقال الضب: «أصبح قلبي صَرِداً» إلى آخر الأبيات، فلما كان في اليوم الثالث نادى الضفدع: «يا ضب ورداً ورداً» فلم يجبه، فلما لم يجبه بادَرَ إلى الماء، فتبعه الضب فأخذ ذنبه، وقد ذكره الكميت بن ثعلبة في شعره، فقال:

عَلى أخذها عند غِبِّ الوُرُود
وَعِنْدَ الحُكُومَةِ أَذْنَابَها

١٧٠٧ ـ أَرْسَى مِنْ رَصَاصٍ.

(١٧٠٤) المستقصى: ١: ٥٣٦: ١٣٨/١.

(١٧٠٥) المستقصى: ١: ٥٦٤/١٤٤، فصل المقال: ٤٩٨، اللسان: تقن. وانظر: ٢٦٣٧.

(١٧٠٦) المستقصى: ١: ٥٤٤/١٣٩. وفيه: «من الضفدع»: المعاني الكبير: ٦٣٨. وعيون الأخبار: ٢/١١٣.

(١٧٠٧) المستقصى: ١: ٥٤٧/١٤٠ وفيه: «من رصاصة».

الرسُوُّ: الثبوت، يريدون به الثقل.

١٧٠٨ ـ أَرْسَبُ مِنْ حِجَارَةٍ.

الرُّسُوب: ضد الطُّفو، أي أثبت تحت الماء.

١٧٠٩ ـ أَرَقُّ مِنْ رَقْرَاقِ السَّرَابِ.

وهو ما تلألأ منه، وكل شيء له تلألؤ فهو رَقْرَاق.

١٧١٠ ـ أَرْجَلُ مِنْ حَافِرٍ.

يعنون به الرجلة، وهي القوة على المشي راجلًا، يقال: رجل رَجِيل وامرأة رَجِيلة، إذا كانا قويين على المشي، قال الشاعر:

أَنَّى اهْتَدَيْتِ وَكُنْتِ غَيْرَ رَجِيلَةٍ
شَهِدَتْ عَلَيْكِ بِمَا فَعَلْتِ عُيُون

١٧١١ ـ أَرَقُّ مِنْ غِرْقِيءِ البَيْضِ.

و «من سَحَا البيض» الغِرْقِيء: القشرة الرقيقة داخلَ البيض، وسحا كل شيء: قشره، وهو مقصور، وفي كتاب حمزة ممدود، والصحيح أنه يفتح ويقصر، وسحاء الكتاب يمد ويكسر.

(١٧٠٨) المستقصى: ٥٤٣: ١/١٣٩.

(١٧٠٩) المستقصى: ٥٥٩: ١/١٤٣.

(١٧١٠) المستقصى: ٥٣٥: ١/١٣٨.

(١٧١١) المستقصى: ٥٦٢: ١/١٤٤.

١٧١٢ ـ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ.

و «من الهواء» و «من الماء» و «من دمع الغمام» و «من دمع المستهام» و «من دمعة شيعية» وهذا من قول الشاعر:

أَرَقُّ مِنْ دمعة شيعية
تَبْكِي عَلِيَّ بن أبي طالب

١٧١٣ ـ أَرَقُّ مِنْ رِدَاءِ الشُّجَاعِ.

قالوا: الشجاعُ ضربٌ من الحيَّات، ورداؤه: قِشْرُهُ، ويقال أيضاً «أرق من ريق النحل» وهو لُعابه و «من دين القَرَامِطَة».

١٧١٤ ـ أَرْخَصُ مِنَ الزِّبْلِ.

و «من التراب» و «من التَّمْر بالبصرة» و «من قاضي منى» وذلك أنه يصلي بهم، ويَقْضِي لهم، وَيَغْرَمُ زيتَ مسجدهم من عنده.

١٧١٥ ـ أَرْزَنُ مِنَ النُّضَارِ.

يعني الذهب.

١٧١٦ ـ أَرْمَى مَنْ أَخَذَ بِأَفْوَاقِ النَّبْلِ.

١٧١٧ ـ أَرْفَعُ مِنَ السَّمَاءِ.

(١٧١٢) المستقصى: ٥٥٦، ٥٥٥، ٥٥٧: ١/١٤٣

(١٧١٣) المستقصى: ٥٥٨: ١/١٤٣.

(١٧١٤) المستقصى: ٥٤٠: ١/١٣٩.

(١٧١٥) المستقصى: ٥٤٢: ١/١٣٩.

(١٧١٦) المستقصى: ٥٦٥: ١/١٤٤.

(١٧١٧) المستقصى: ٥٥١: ١/١٤١.

١٧١٨ ـ أَرْوَغُ مِنْ ثُعَالَةَ، وَمِنْ ذَنَبِ ثَعْلَبٍ.

قال طَرَفة:

كُلُّ خَلِيلٍ كُنتُ خَالَلْتُه
لا تَرَكَ اللهُ لَه وَاضِحَهْ
كُلُّهُمُ أَرْوَغُ مِن ثَعْلَبٍ
مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالبَارِحَهْ

١٧١٩ ـ أَرْوَحُ مِنَ اليَأْسِ.

هذا كما قيل: اليأسُ إحدى الراحتين.

١٧٢٠ ـ أَرْعَنُ مِنْ هَوَاءِ البَصْرَةِ.

الرَّعَن: الاسترخاء والاضطراب، وقال:

* ورحَّلُوها رِحْلَةً فيها رَعَنْ *

وإنما وصفوا هواءها بذلك لاضطراب فيه وسرعة تغيره، وأما قولهم: «البصرة الرعناء» كما قال الفرزدق:

لولا ابن عُتْبة عَمْرٌو والرَّجاء لَه
ما كانت البَصْرَةُ الرَّعْنَاء لي وَطَنَا

فقال ابن دريد: سميت رَعْنَاء تشبيهاً برعن الجبل، وهو أنفه المتقدم الناتىء، وقال الأزهري: سميت بذلك لكثرة مَدِّ البحر وعكيكه بها.

(١٧١٨) المستقصى: ٥٦٨ و ٥٦٩: ١/١٤٥. ديوان طرفة: ١٥ وعيون الأخبار: ٢/٨٥.

المولدون

رأسُهُ في القِبْلَةِ، واسْتُهُ في الْخَرِبَةِ.
يضرب لمن يدعي الخير وهوعنه بمعزل
رأْسٌ في السَّمَاءِ وَآسْتٌ في المَاءِ.
رَأْسُ كَلبٍ أَحَبُّ إلَيْهِ مِنْ ذَنَبِ أَسَدٍ.
رَأْسُ المَالِ أَحَدُ الرِّبحَيْنِ.
رَأْسُ الدِّينِ المَعْرِفَةُ.
رَأْسُ الْخَطَايَا الْحِرْصُ وَالغَضَبُ.
رَأْسُ الْجَهْلِ الاغْتِرَارُ.
رُكُوبُ الْخَنَافِسِ، ولا المَشْيُ عَلَى الطَّنَافِسِ.
رَضِيَ الْخَصْمَانِ وَأَبَى القَاضِي.
رُدَّ مِنْ طَهَ إلَى بِسْمِ الله.
يضرب للرفيع يتضع.
رِيحٌ وَلَكِنَّهُ مَلِيحٌ.
رِيحٌ في القَفَصِ.
يضرب للباطل.
رَقِيقُ الحَافِرِ.
للمتهم.
رَقْصٌ ذِي زَوْرَقِهِ.
إذا سخر به وهو لا يَشْعُر.
رِيقُ العَذُولِ سَمٌّ قَاتِلٌ.
رُبَّ مَزْحٍ في غَوْرِهِ جِدٌّ.
رُبَّ صَدِيقٍ يُؤْتِي مِنْ جَهْلِهِ لَا مِنْ حُسْنِ نِيَّتِهِ.
رُبَّ صَبَابَةٍ غُرِسَتْ مِنْ لَحْظَةٍ.
رُبَّ حَرْبٍ شُبَّتْ مِنْ لَفْظَةٍ.
رُبَّ وَاثِقٍ خَجِلٍ.
رُبَّ ضَنْكٍ أَفْضَى إلَى سَاحَةٍ وَتَعَبٍ إلَى رَاحَةٍ.
رُبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ المَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ.
رُبَّمَا أَصْحَبَ الحَرُونُ.
رُبَّمَا غَلَا الشَّيْءُ الرَّخِيصُ.
رُبَّمَا اتَّسَعَ الأَمْرُ الَّذِي ضَاقَ.
رُبَّمَا صَحَّتِ الأَجْسَامُ بِالعِلَلِ.

رُبَّ سُكُوتٍ أَبْلَغُ مِنْ كلامٍ.
رُبَّ عَطَبٍ تَحْتَ طَلَبٍ.
رُبَّ مُسْتَعْجِلٍ لِأَذِيَّةٍ وَمُسْتَقْبِلٍ لِمَنِيَّة.
رُبَّ صَبَاحٍ لِامْرِىءٍ لَمْ يُمْسِهِ.
رُدُّ الظَّرْفِ، مِنَ الظَّرْفِ.
رُبَّ كَلِمَةٍ لَبِسْتُ عَلَيْهَا أُذُنِي مَخَافَةَ أَنْ أَقْرَعَ لَهَا سِنِّي.

الرَّأْسُ صَوْمَعَةُ الحَوَاسِّ.
الرَّدِيءُ لَا يُسَاوِي حَمُولَتَهُ.
الرَّدِيءُ رَدِيءٌ كلَّما جَلَوْتَهُ صَدِي.
أَرْدَى الدَّوَابِّ يَبْقَى عَلَى الآرِيِّ.
وقال الشاعر:

والدهر قِدْماً يا أبا مَعْمَرِ
يُبْقِي على الآريِّ شَرَّ الدَّوَابْ

الباب الحادي عشر

فيما أوله زاي

١٧٢١ ـ زَيْنَبُ سُتْرَةُ.

قالوا: هي زَيْنَبُ بنت عبد الله بن عِكْرِمة بن عبد الرحمن المخزومي، وكانت عجوزاً كبيرة، ولها جَوَارٍ مغنيات، وكان ابن زهيمة المدني الشاعر ـ واسمه محمد مولى خالد بن أسيد ـ يتعشّق بعضَ جواريها، ويُشَبِّبُ بها، ويغنيه يونس الكاتب ويلقيه على جواريها، فيسر بذلك، ويَصِلُها ويَكْسُوها، فمن قوله فيها:

أَقْصَدتْ زَيْنَبُ قلبي بَعْدَمَا
ذَهَبَ الباطِلُ مِنِّي والْغَزَلْ

وله فيها أشعار، ثم إن زَيْنَب حَجَبتها لشيء بلغها، فقال ابن زهيمة:

وَجَدَ الفؤادُ بزينبا
وَجْداً شديداً مُتْعِبَا

أمْسَيْتُ من كَلَفٍ بها
أُدْعَى الشقيَّ المسهبا

وَلَقَد كنيتُ عن اسْمِهَا
عَمْداً لِكَيْلا تَغْضَبا

وجعلْتُ زَيْنَبَ سُتْرة
وكَنَيْتُ أمراً مُعْجبا

يضرب عند الكناية عن الشيء.

١٧٢٢ ـ زَمَانٌ أَرَبَّتْ بِالكِلَابِ الثَّعَالِبُ.

يقال: أَرَبَّ به، إذا أَلِفَهُ ولزمه، ومنه «مربّ الإبل» حيث لزمته، يعني اشد الزمانُ فسمِنَ الكلبُ من أكل الجيف، فلم يتعرّض للثعلب.

يضرب لمن يُوَالي عَدُوَّه لسبب مَا.

١٧٢٣ ـ زُيِّنَ فِي عَيْنِ وَالِدٍ وَلَدُهُ.

(١٧٢١) أنظر القصة في الأغاني ٤/١١٦ ـ ١١٩ .

(١٧٢٢) المستقصى: ٣٩٠: ٢/١١٠.

(١٧٢٣) المستقصى: ٣٩٤: ٢/١١٢، فصل المقال: ٢١٨.

يضرب في عجب الرجل برهطه وعِتْرَته.

ويروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قيل له: لو بايعت لابنك عبد الملك مع فضله وشأنه وَورعه، فقال: لـولا أني أخشى أن يكون زين في عيني منه ما يزين للوالد من ولـده لفعلت، ثم تـوفي عبـد الملك قبل عمر، رحمهما الله.

قال الأصمعي: مرَّ أعرابي ينشد ابناً له، فقيل له: صِفْهُ لنا، فقـال: دُنَيْنير، قـال: فمضى فجاء بِجُعل على عنقه، فقيل لـه: لوقلت هذا لدلَلْناك عليه، قال: فأنشدنا:

نِعْمَ ضَـجيـع الـفتـى إذا ابَـرَدَ الـ
ـليـل سُحَيْـراً وَقـفْقَـفَ الصَّـرِدُ
زَيَّـنــه الله فِــي الـفُـؤاد كـمـا
زُيِّــن فــي عَـيْــنِ وَالِـدٍ وَلَــدُ

١٧٢٤ ـ زَنْدَانِ فِي مُرَقَّعةٍ.

قـال أبو عبيـد: تُرَى المـرقَّعة كنـانةً أو خَريطة قد رقعت.

يضرب للرجل المحتقَر لا يغني شيئاً.

وهذا كما يقال عند تقليل الشيء: ليس في جَفيره غيرُ زَنْدَيْن.

١٧٢٥ ـ زَنْدانِ في وِعَاءٍ.

(١٧٢٤) المستقصى: ٣٩١: ٢/١١١.

وهـذا أيضـاً يـوضـع مـوضـع الـدنـاءة والخسة، ويضرب للضعيفين يجتمعان.

١٧٢٦ ـ ازْلأَمَّ الْمُعَيْدِيُّ وَنفَرَ.

وأصله أن مياد بن حن بن ربيعة بن حَرَام العُذْري من قُضَاعة نافر رجلاً من أهل اليمن إلى حَكَم عُكَاظ، فأقبل مياد بـن حن على فرسه وعليه سلاحُه، فقال: أنا مياد بن حن، أنا ابن حباس الظعن، وأقبل اليماني عليه حُلَّة يمـانية، فقـال مياد: احكم بيننـا أيهـا الحكم، فقـال الحكم: ازْلأم المعيـديُّ ونفـر، فأرسلهـا مثلاً، وقضى لميـاد على صاحبه.

وازلأم: ارتفع، يقال: ازْلأمَّ النهار، إذا ارتفع.

يضرب في فَوْز أحد الخصمين.

١٧٢٧ ـ زَاحِمْ بِعُودٍ أَوْ دَعْ.

أي لا تَسْتَعِنْ إلا بأهل السنّ والتجربة في الأمـور، وأراد زاحم بـكـذا أو دَعِ المزاحَمَةَ، فحذف للعلم به.

١٧٢٨ ـ زَفَّ رَأْلُهُ.

(١٧٢٦) المستقصى: ٥٨٢: ١/١٤٨.
(١٧٢٧) المستقصى: ٣٨٦: ٢/١٠٩. اللسـان والتاج: عود
(١٧٢٨) المعاني الكبير: ٣٤١ وفيه: «رأفهم» بدل «رأله».

الرَّأل: وَلد النعام، وَزَفَّ: معناه أسرع.

يضرب للطائش الحِلم، ولمن استخفَّه الفَزَعُ أيضاً.

١٧٢٩ - زَوْجٌ مِنْ عُودٍ، خَيْرٌ مِنْ قُعُودٍ.

هذا المثل لبعض نساء الأعراب، قال المبرد: حدثني علي بن عبدالله عن ابن عائشة قال: كان ذو الإصبع العَدْوَانيّ رجلاً غَيُوراً وله بنات أربع، وكان لا يزوجهن غَيْرَةً، فاستمع عليهن يوماً وقد خلَوْن يتحدثْن، فقالت: قائلة منهن: لِتَقُلْ كلُّ واحدةٍ منا ما في نفسها، ولنصدق جميعاً، قالت كُبْرَاهُن:

أَلاَ لَيْتَ زوجي من أناسٍ ذَوِي غِنًى
حديثُ شبابٍ طَيِّبُ النَّشْرِ وَالذِّكْرِ
لَصُوقٌ بأَكْبَادِ النساء كأنه
خَلِيفَةُ جانٍ لا يقيم على هَجْرِ

وقالت الثانية:

ألا ليته يُعْطي الجمال بَديهَةً
له جَفْنَةٌ تَشْقَى بها النِّيبُ وَالْجُزْرُ
له حكمات الدهر من غير كَبْرَةٍ
تَشِينُ؛ فلا وَانٍ ولا ضَرِعٌ غُمْرُ

فقلن لها: أنت تريدين سيداً، وقالت الثالثة:

ألا هَلْ تراها مَرَّةً وحليلُهَا
أَشَمّ كنَصْلِ السيفِ عَيْنِ المُهَنَّدِ
عَلِيمٌ بِأَدْوَاءِ النِّساء وَرَهْطُهُ
إذا ما انْتَمَى مِنْ أَهْلِ بيتي وَمَحْتِدِي

فقلن لها: أنت تريدين ابنَ عَمٍّ لك قد عرفته، وقلن للصغرى: ما تقولين؟ قالت: لا أقول شيئاً، فقلن: لا نَدَعُك وذاك، إنك قد اطَّلَعت على أسرارنا وتكتمين سرك، فقالت: زَوْجٌ من عود خير من قعود. فخُطِبْنَ فزوجن جُمَع، ثم أمهلهن حولاً، ثم زار الكبرى فقال لها: كيف رأيتِ زوجكِ؟ فقالت: خير زوج، يُكْرِم أهْلَه، وينسى فضله، قال: فما مالُكم؟ قالت: الإبل، قال: وما هي؟ قالت: نأكل لحمانها مزعاً، ونشرب ألبانها جرعاً، وتحملنا وضَعَفَتنا معاً، فقال: زوج كريم، ومال عميم. ثم زار الثانية فقال: كيف رأيت زوجكِ؟ قالت: يكرم الْحَليلة، ويُقَرِّبُ الوَسِيلة، قال: فما مالُكم؟ قالت: البقر، قال: وما هي؟ قالت: تألف الفِناء، وتملأ الإناء، وتُودِك السِّقاء، ونساء مع نساء، فقال: رَضِيت فحَظِيت. ثم زار الثالثة فقال: كيف رأيتِ زوجَكِ؟ فقالت: لاَ سَمْح بذر، ولا بخيل حكر، قال: فما مالكم؟ قالت: الْمِعْزَى، قال: وما هي؟ قالت: لو كنا

(١٧٢٩) المستقصى: ٣٩٢:٢، ١١/٢، الأغاني: ٤/٣. وصبح الأعشى: ٤٦٤/١.

نولدها فطماً، ونسلخها أدماً، لم نبع بها نَعماً. فقال: جذو مُغْنية. ثم زار الرابعة فقال: كيف رأيتِ زوجَكِ؟ قالت: شر زوج، يكرم نفسه، ويهين عِرْسَه، قال: فما مالكم؟ قالت: شر مال الضأن، قال: وما هي؟ قالت: جُوفٌ لا يَشْبَعْن، وهِيم لا يَنْقَعْن، وصُمٌّ لا يسمعن وأَمْرَ مُغْويتهن يَتْبَعْن، فقال: أشبه امرؤ بعض بزه.

قال علي بن عبدالله: قلت لابن عائشة: ما قولها «وأمْرَ مغويتهن يتبعن»؟ قال: أما تراهُنَّ يمررن فتسقُطُ الواحدةُ منهن في ماء أو وحَل أو غير ذلك فيتبعنها عليه، وقوله «جذو مغنية» جمع جذوة. وهي القطعة.

١٧٣٠ ـ زَلَّتْ به نَعْلُهُ.

يضرب لمن نكب وزالت نعمته.

قال زهير بن أبي سُلْمَى:

تَدارَكْتُما عَبْساً وقد ثل عَرشُهَا
وذُبْيانَ إذْ زَلَّتْ بأقدامِهَا النَّعْلُ

١٧٣١ ـ زَادَكَ الله رَعَالَةً كُلَّما ازْدَدْتَ مَثَالَةً.

(١٧٣٠) شعر زهير بن أبي سلمى: ٤٠. وفيه «الأحلاف» بدل «عبساً».

(١٧٣١) المستقصى: ٣٨٧: ٢/١٠٩، اللسان والتاج: رعل.

الرَّعَالة: الحَماقة، رجل أرْعَلُ، وامرأة رَعْلاء، والمَثَالة: مصدر مَثُل الرجل إذا صار أفضل من غيره.

يضرب لمن يزداد حُمْقه إذا ازداد ماله وحَسُن حاله.

١٧٣٢ ـ زُرْغِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا.

قال المفضل: أول من قال ذلك مُعَاذ بن صِرْم الخُزَاعي، وكانت أمه من عَكّ، وكان فارس خزاعة، وكان يكثر زيارة أخواله، قال: فاستعار منهم فرساً، وأتى قومه، فقال له رجل يقال له جُحَيش بن سودة وكان له عدواً: أتسابقني على أن مَنْ سبق صاحبَه أخذ فرسه؟ فسابقه، فسبق معاذ، وأخذ فرسَ جُحَيش، وأراد أن يغيظه فطَعَن أيْطَلَ الفرسِ بالسيف فسقط، فقال جُحَيش: لا أم لك قتلت فرساً خيراً منك ومن والديك؟ فرفع معاذ السيف فضرب مَفْرِقه فقتله ثم لحق بأخواله، وبلغ الحيَّ ما صنع، فركب أخٌ لجحيش وابن عم له، فلحقاه فشدَّ على أحدهما فطعنه فقتله، وشد على الآخر فضربه بالسيف فقتله، وقال في ذلك:

ضربت جُحَيْشاً ضربةً لا لئيمةً
ولكن بصافٍ ذي طَرائق مُسْتَكِ

(١٧٣٢) المستقصى: ٣٨٨: ٢/١٠٩، اللسان والتاج: غبب. ديوان الإمام علي: ٢٩.

قَتَلْتُ جُحَيشاً بعد قَتْل جَوادِه
وكنتُ قديماً في الحوادث ذَا فَتْكِ
قصدتُ لعمرٍو بعد بَذْرٍ بضربةٍ
فَخَرَّ صريعاً مثل عائِرة النُّسْكِ
لكي يَعْلَم الأقوامُ أنى صارمٌ
خُزَاعة أَجْدَادِي وأنمى إلى عَكِّ
فقد ذُقْتَ يا جَحْشُ بنَ سَوْدَةَ ضَرْبَتِي
وَجَرَّبْتَنِي إن كنتَ من قبلُ في شَكِّ
تركْتُ جُحَيْشاً ثاوياً ذا نَوَائِح
خَضِيبَ دمٍ جَارَاتُه حولَه تَبْكِي
ترنُّ عليه أمُّهُ بانْتِحَابِهَا
وتقشر جلْدَيْ مَحْجِرَيْها من الحَكِّ
ليرفَعَ أقواماً حُلُولِيَ فيهِمُ
وَيُزْرِي بقومٍ - إنْ تركتهُم - تَرْكِي
وحِصْنِي سَرَاة الطِّرْفِ وَالسَّيْفُ مَعْقِلِي
وَعِطْرِي غُبَارُ الحَرْبِ لا عَبَقُ المِسْكِ
تَتُوقُ غَدَاةَ الرَّوْعِ نَفْسِي إلى الْوَغى
كَتَوْقِ الْقَطَا تَسْمُو إلى الوَشَلِ الرَّكِّ
ولَسْتُ بِرِعْدِيدٍ إذَا رَاعَ مُعْضِلٌ
وَلاَ فِي نَوَادِي الْقَوْمِ بالضَّيِّقِ المَسْكِ
وَكَمْ مَلِكٍ جَدَّلْتُهُ بِمُهَنَّدٍ
وَسَابِغَةٍ بَيْضَاءَ مُحْكَمَةِ السَّكِّ

قال: فأقام في أخواله زماناً، ثم انه خَرَج مع بني أخواله في جماعة من فتيانِهِمْ يتصيَّدون، فحمل معاذ على عِير فلحِقه ابنُ خالٍ له يقال الغصبان فقال: خَلِّ عن العِيرِ، فقال: لا، ولا نعمت عين، فقال له الغضبان: أما والله لو كان فيك خَيْرٌ لما تركْتَ قومك، فقال معاذ: زُرْغِبًّا تَزْدَدْ حباً، فأرسلها مثلاً، ثم أتى قومه فأراد أهلُ المقتول قتلَه، فقال لهم قومه: لا تقتلوا فارسَكم وإن ظلم، فَقَبِلُوا منه الدِّيَةَ.

ومن هذا المثل قال الشاعر:

إذا شئتَ أن تُقْلَى فَزُرْ مُتَوَاتِراً
وإن شئتَ أن تَزْدَادَ حُبًّا فَزُرْغِبًّا

وقال آخر:

عليك بإغبابِ الزِّيارة؛ إنَّهَا
إذا كَثُرَتْ كَانَتْ إلى الْهَجْرِ مَسْلَكَا
ألم تَرَ أن القَطْرَ يُسْأَمُ دائماً
ويُسْأل بالأيدِي إذا هُوَ أَمْسَكَا

١٧٣٣ ـ زَنْدٌ مَتِينٌ.

كلمه تقال للرجل يُذَمُّ، والزَّنْد: الضيق الخلق، والمتين: البخيل الشديد.

١٧٣٤ ـ أَزُورُ أَحْمَائِي لِيَعْرِفُونِي.

وذلك أن امرأة خرجت إلى أحمائها في أسبوعها، فأُنِّبَتْ على خروجها، فقالت هذا القول، كأنها تهددتهم وتهزأت بهم.

يضرب لمن حُذِّر فلم يَحْذَر.

١٧٣٥ ـ أَزْدَدْتَ رَغْماً، وَلَمْ تُدْرِكْ وَغْماً.

الرغم: الغيظ، والوغم: الحِقْد، والثأر.

يضرب في الخيبة عن الأمل.

١٧٣٦ ـ زِدْهُمْ أَعْنُزاً.

زعم أبو عمرو أن كَعْب بن ربيعة اشترى لأخيه كلابِ بن ربيعة بقرة بأربعة أعْنُز، فركبها كلاب وألجمها من قبل اسْتِها وحوَّل وجهه إليها، ثم أجراها، فأعجبه عَدْوُها، فالتفت إلى أخيه وقال: زدْهم أعنزا، فذهبت مثلاً حين أمر بالزيادة بعد البيع.

يضرب للأحمق.

١٧٣٧ ـ زَعَمْتَ أَنَّ العَيْرَ لاَ يُقَاتِلُ.

يضرب لمن يظهر منه البأس والنَّجْدَة ولم يكن يُرى أن ذلك عنده.

١٧٣٨ ـ زِيلَ زَوِيلُهُ وَزَوالُهُ.

يضرب لمن أصابه أمر فأقلقه.

يقال: زالَ الله زَوَاله، من زِلْتُ الشيء أزِيلُه زَيْلاً، أي أزَلْته وفرقته، وكذلك أزال الله زَوَاله، بمعنى، إذا دعي عليه بالهلاك، ويقال أيضاً: زِيلَ زَوِيلُه وزَوَالُه. قال ذو الرمة يصف بيض نعامة:

وبيضاء لا تَنْحاشُ منّا، وأمها
إذا ما رأتْنا زِيلَ منّا زويلُها

أي زيل قَلْبُها من الفزع.

١٧٣٩ ـ زِمَامُهَا لَدُودُها.

يضرب للرجل والمرأة إذا كان لهما مَنْ يزجرهما عن القبيح. قاله أبو عمرو.

١٧٤٠ ـ زِدْهَا على حَبَلٍ نَيْكاً.

يضرب للرجل الشَّره، وأصله أن امرأة حَمَلَت فرأت أيور حمير فقالت: أروني ذاك، ثم قالت: أروني ذاك، قيل لها: إن الحمير لا تنكح على الحبل، وإن زوجك سيزيدك على حبلك نيكاً. وليس شيء من الذُّكْرانِ يأتي الأنثى بعد حَبَلها إلا الرجل.

١٧٤١ ـ زَالَ سَرْجُهُمْ عَنِ المَعَدِّ.

أي تغيرت أحوالُهم، والمَعد: ما تحت رِجْل الفارس من جَنْب الفرس.

١٧٤٢ ـ الزِّيَادَةُ فِي الحَدِّ نُقْصَانٌ مِنَ المَحْدُودِ.

يضرب في النهي عن الإفراط في المدح.

١٧٤٣ ـ الزَّيْتُ في العَجِينِ لاَ يَضِيعُ.

يضرب لمن يُحْسن إلى أقاربه.

١٧٤٤ ـ زَقَّهُ زَقَّ الحَمَامَةِ فَرْخَها.

(١٧٣٥) المستقصى: ٥٨٠ : ١/١٤٨.

يضرب لمن يُرَبِّي قرينه غير مُقصِّر في الشفقة عليه.

١٧٤٥ ـ الأَزْوَاجُ ثَلاثَةٌ.

(زوج بَهْر) أي يَبْهَر العيون بحسنه، (وزوج دهر) أي يُجْعل عُدَّة للدهر ونوائبه، (وزوج مَهْر) أي ليس منه إلا المهر، يؤخذ منه.

١٧٤٦ ـ زَنْدٌ كَبا وَبَنَانٌ أَجْذَمُ.

يضرب لمن لا يُرْتَجى خيره بحال، يقال: كَبا الزند، إذا لم تخرج ناره، والأجْذَم: المقطوع اليد.

١٧٤٧ ـ زِلْنا وَزالَ الدَّهْرُ في بُرَادٍ.

يقال: البُرَاد الضَّعف يبقى بعد ذهاب المرض، يريد ما زلنا وما زال الدهر في ضعف من العيش، فحذف ما، مثل بيت الحماسة:

تَزَالُ حِبَالٌ مُبْرَمَاتٌ أُعِدُّهَا
لَهَا مَا مَشَى يَوْماً عَلَى خُفِّهِ جَمَلْ

أي: ما تزال، ويروى «زُلْنا وزال الدهر» من الزوال، أي نفدنا ونفد دهرنا في شدة عيش وقبول خَسْف.

١٧٤٨ ـ أُزْمُولَةٌ في المَلَقِ المُمَنَّع.

الأزمولة: الوَعِل المصوت، والمَلَق: جمع مَلَقة، وهي الحجر الأملس.

يضرب للضعيف أجاره القوي.

١٧٤٩ ـ زَلَّةُ العَالِمِ يُضْرَبُ بِهَا الطَّبْلُ، وَزَلَّةُ الجَاهِلِ يُخْفِيهَا الجَهْلُ.

١٧٥٠ ـ زِيَادَةُ الكَرِشِ.

يضرب لمن لا خَيْر فيه ولا يَصْلُح لشيء ومثله:

١٧٥١ ـ زَوَائِدُ الأَدِيم.

وهي أكارِعُه التي تُطْرح.

١٧٥٢ ـ زَلَّةُ الرَّأْيِ تُنْسِي زَلَّةَ القَدَمِ.

يضرب في السَّقْطَةِ تحصل من العاقل الحازم.

١٧٥٣ ـ أَزْهَدُ النَّاسِ فِي العَالِمِ جِيرانُهُ.

هذا كقولهم «مثل العالم مثل الحمة» وقد أوردته في الميم.

(١٧٤٥) فصل المقال: ٣٢٩ وفيه «الرجال ثلاثة».

(١٧٤٩) المستقصى: ٣٨٩: ٢/١١٠ وفيه: «زلة العالم زلة العالم».

(١٧٥٣) المستقصى: ٥٩١: ١/١٥٠ وفيه: «أزهد الناس في عالم قارُه» وانظر المثل: ٣٨٧٨.

ما جاء على أفعل من هذا الباب

١٧٥٤ - أَزْكَنُ مِنْ إِيَاسٍ.

هو إياسُ بن مُعَاوية بن قُرَّة المُزَني. كان قاضياً فائقاً زَكِنا، تولى قضاء البصرة سنةً لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى.

فمن نوادر زَكَنِه أنه سمع نُبَاح كلب لم يَره، فقال: هذا نُبَاح كلب مربوط على شَفِير بئر، فَنَظَروا فكان كما قال، فقيل له في ذلك، فقال: سمعت عند نُبَاحه دَوِيًّا من مكان واحد، ثم سمعت بعده صَدًى يُجيبه، فعلمت أنه عند بئر.

ومن نوادر زكَنِه أيضاً أنه رأى أثر اعتلاف بعير، فقال: هذا بعير أعْوَر، فنظروا فكان كما قال، فقيل له: من أين قلت ذاك؟ فقال: لأني وَجَدْت اعتلافَه من جهة وحدة.

قالوا: ومن نواردر زَكَنِهِ أنه رأى قوماً يأكلون تمراً ويلقون النوى متفرقاً، فرأى الذباب يجتمعن في موضع من التمر، ولا يقربن موضعاً آخر، فقال إياس: إن في هذا الموضع حية، فنظروا فوجَدُوا الأمر كما قال، فقيل له: من أين علمت؟ قال: رأيت الذبابَ لا يقربْنَ هذا الموضع، فقلت: يَجِدن ريحَ سمّ فقلت حية.

ونظر إلى ديك يَنْقُر ولا يقرقر، فقال: هذا هَرِم؛ لأن الشاب إذا وَجَدَ حبًّا نقره وقرقر لتجتمع الدجاج إليه.

ورأى جاريةً في المسجد وعلى يدها طَبَق مُغَطًّى بمنديل، فقال: معها جَراد، فكان كما قال، فسئل، فقال: رأيته خفيفاً على يدها.

ومن نوادر زَكَنِه أن رجلين احتكَمَا إليه في مال فَجَحَد المطلوبُ إليه المالَ، فقال للطالب: أين دفعت إليه المالَ، فقال:

(١٧٥٤) المستقصى: ١: ٥٨١، ١٤٨/١، العقد ٧٠/٣.

عندشجرة في مكان كذا، قال: فانطلق إلى هذا الموضع لعلك تتذكر كيف كان أمر هذا المال، ولعل الله يوضح لك سبباً، فمضى الرجلُ وَحَبَس خصمه، فقال إياس بعد ساعة: أترى خصمَكَ قد بلغ موضع الشجرة؟ قال: لا بعد [ساعة]، قال: قم يا عَدُوَّ الله، أنت خائن، قال: فأقِلْني أقالك الله، فاحتفظ به حتى أقرَّ وَرَدَّ المال.

قال حمزة: ونوادر إياس كثيرة قد كتب المدايني عليه كتاباً وسماه «كتاب زَكَنَ إياس».

ويقال: مات مُعَاوية بن قُرَّة أبو إياس وهو ابن ست وسبعين سنة، فقال إياس في العام الذي مات فيه أبوه: رأيتُ في المنام كأني وأبي على فرسَيْن فجَرَيَا جميعاً، فلم أسبقه ولم يسبقني، فعاش إياس أيضاً ستاً وسبعين سنة.

وذكر بعض الشعراء إياساً في شعْره فلم يستقم له أن يذكره بالزكَن فوضع مكانه الذكاء، فقال:

إقْدَامُ عَمْرو في سَمَاحَةِ حاتمٍ
في حِلْم أَحْنَفَ في ذَكَاءِ إيَاسِ

١٧٥٥ ـ أَزْنَى مِنْ هِرٍّ.

(١٧٥٥) المستقصى: ٥٨٩: ١/ ١٥٠.

قال ابن الكلبي: هي هر بنت يامين اليهودية من حَضْرَموت. وهي إحدى الشوامت بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذها المهاجر بن أبي أمية عاملُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقَطَع يدها.

١٧٥٦ ـ أَزْنَى مِنْ قِرْدٍ.

زعم الهيثم بن عدي أن قِرْداً اسمُ رجل من هُذَيل يقال له: قرد بن معاوية. وقال بعضهم: إن القرد أزنى الحيوان، وزعم أن قرداً زَنَى في الجاهلية فرَجَمَتْه القُرود.

١٧٥٧ ـ أَزْنَى مِنْ هِجْرِسٍ.

قالوا: هو القرد، وقالوا: هو الدبُّ.

١٧٥٨ ـ أَزْنَى مِنْ سَجَاحٍ.

هي امرأة من بني تميم بن مُرَّة، كانت ادَّعَتْ فيهم النبوة، ثم حَمَلَتهم على أن زَفُّوها إلى مُسَيْلمة المتنبىء، فوهبت نفسها له، فقال لها:

ألا قُومِي إلى المُخْدَعْ
فقد هُيِّي لَكِ المَضْجَعْ

(١٧٥٦) المستقصى: ٥٨٦: ١/ ١٤٩. شرح ديوان جرير لابن حبيب ١٠٠١ وعيون الأخبار: ٢/ ٨٦. اللسان والتاج: قَرَد.

(١٧٥٧) المستقصى: ٥٨٨: ١/ ١٥٠ وانظر: ٤٣١٧.

(١٧٥٨) المستقصى: ٥٨٤: ١/ ١٤٩، تاريخ الطبري: ٣/ ٢٧٣، شعر الردة في الاسلام: ٣٢٠.

فإن شِئْتِ سَلَقْنَاكِ
وإن شِئْتِ عَلَى أَرْبَعْ
وإن شِئْتِ فَفِي الْبَيْتِ
وإن شِئْتِ ففي المُخْدَعْ
وإن شِئْتِ بِثُلْثَيْهِ
وإن شِئْتِ بِهِ أَجْمَعْ

فقالت: بل به أجمع فهو أجمع للشمل.

وقال الشاعر:

وَأَزْنَى مِنْ سَجَاحِ نَبِي تميمٍ
وَخَاطِبِهَا مُسَيْلِمَةَ الزَّنِيمِ
وَأَهْدَى من قَطَاةِ بَنِي تميمٍ
إلى اللؤمِ التَّمِيمِيِّ الْقَدِيمِ

ويقال أيضاً «أَغْلَمُ من سجاح» قلت: هذا اسم مبني على الكسر مثل قطامِ وحذامِ، وأَغْلَم: أفْعَلُ من الغُلْمة، لا من الاغتلام، يقال: غلِم يَغْلَم غُلْمَةً، إذا اشتهى الضِّرَاب.

١٧٥٩ ـ أَزْهَى مِنْ غُرَابٍ.

لأنه إذا مشى يَخْتال وينظر إلى نفسه، وقال:

أَلَجُّ لَجَاجاً مِنَ الْخُنْفَسَاءِ
وَأَزْهَى إذَا مَا مَشَى مِنْ غُرَابْ

١٧٦٠ ـ أَزْهَى مِنْ وَعِلٍ.

قيل: هو الشاء الجبليّ، وزعموا أن اسمه مشتق من الوعلة، وهي البقعة المُنيفة من الجبل.

ويقولون أيضاً:

١٧٦١ ـ أَزْهَى مِنْ طَاوُسٍ.

و «من ديك» و «من ذباب» و «من ثور» و «من ثعلب».

١٧٦٢ ـ أَزْهَى مِنْ ضَيْوَنٍ.

و «من قط» و «من حمامة».

(١٧٥٩) المستقصى: ٥٩٧: ١/١٥١، تذكرة النحاة: ٦٩٨. فصل المقال: ٤٩١ وفيه: إنه لأزهى من غراب.

(١٧٦٠) المستقصى: ٥٩٩: ١/١٥١.

(١٧٦١) المستقصى: ٥٩٦، ٥٩٤، ٥٩٥: ١/١٥١ و٥٩٣، ٥٩٢: ١/١٥٠. وعيون الأخبار ٢/٨٥.

(١٧٦٢) انظر المثل رقم ١٤٤٣.

المولدون

زكاةُ النِّعَمِ المَعْرُوفُ.
زَكاةُ البَدَنِ العِلَلُ.
زَلَّ حِمَارُكَ في الطِّينِ.
زَادَ فِي الطُّنْبُورِ نَغْمَةً.
زَادَ فِي الشَّطْرَنْجِ بَغْلَة.
زَلِقَ الحِمَارُ وَكَان مِنْ شَهْوَةِ المُكَارِي.
زَامِلَةُ الأكاذِيبِ لِلْكَذُوبِ.
زَكَاةُ الْجَاهِ رِفْدُ المُسْتَعِينِ.
زُجَاجُهُ لاَ يَقْوَى لِصَخْرِي.
زَلَّةُ اللِّسَانِ لاَ تُقَالُ.
زُمَّ لِسَــانَكَ تَسْلَمْ جَوارِحُكَ.
زَيْنُ الشَّرَفِ التَغَافُلُ.
الزَّوارِيقُ لاَ تُشْتَرَى أَوْ تُدْفَعَ.
الزَّرِيبَةُ الخَالِيَةُ خَيْرٌ مِنْ مِلْئِهَا ذِئاباً.
الزَّمَانَةُ عَدَمُ الأمانَةِ.
الزَّبُونُ يَفْرَحُ بِلاَ شَيءٍ.

الباب الثاني عشر

فيما أوله سين

١٧٦٣ ـ سَبَقَ السَّيْفُ العَذَلَ.

قاله ضَبَّة بن أدّ لما لامه الناسُ على قتله قاتلَ ابنه في الحرم، وقد مر تمامُ القصة فيما تقدم عند قوله «إنَّ الحديث ذو شُجُون» ويقال: إن قولهم «سبق السيف العذل» لخزيم بن نَوْفل الهَمْذاني.

١٧٦٤ ـ سَقَطَ العَشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانٍ.

قال أبو عبيد: أصلُه أن رجلاً خرج يلتمس العَشَاء، فوقع على ذئب فأكله، وقال الأصمعي: أصلُه أن دابةً خرجت تطلب العشاء، فلقيها ذئب فأكلها، وقال ابن الأعرابي: أصل هذا أن رجلاً من غَنِيّ، يقال له سِرْحَان بن هزلة كان بطلاً فاتكاً يَتَّقيه الناسُ، فقال رجل يوماً: والله لأرْعِيَنَّ إبلي هذا الوادي، ولا أخاف سرحان بن هزلة، فورد بإبله ذلك الوادي، فوجد به سِرْحان وَهَجَم عليه فقتله، وأخذ إبله، وقال:

أبلغ نَصيحَةَ أن رَاعِيَ أهْلِهَا
سَقَطَ العَشَاءُ بِهِ على سِرْحَانِ
سَقَطَ العَشَاء به على متقمر
طَلْقِ اليَدَيْنِ مُعَاوِدٍ لِطِعَانِ

يضرب في طلب الحاجة يؤدّي صاحبها إلى التلف.

١٧٦٥ ـ سَرَتْ إلَيْنا شَبَادِعُهُمْ.

الشبدع: العقربُ، ويشبه بها اللسان،

(١٧٦٣) المستقصى: ٤٠٣: ٢/١١٥، فصل المقال ٦٧، ٦٩، و٧٠، الأمالي ١/١٠٦ سمط اللالي ١/٣٢٤ اللسان والتاج: عذر، ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ٢/٦٥. صبح الأعشى: ١/٢٠٣ و٣٠٤ و٤/٢٢٦ و٢٣٦. وانظر: ١٠٤٤.

(١٧٦٤) المستقصى: ٤١٣: ٢/١١٩، فصل المقال ٣٦٢. غريب الحديث: ٢/١٢٣.

(١٧٦٥) شعر النابغة الجعدي: ٢٧.

لأنه يَلْسَع به الناسَ، قال الْجَعْدِي:

يــخـبــركــم أَنَّــهُ نَــاصِــحٌ
وفـي نُـصْـحِـه ذَنَـبُ الْـعَـقْـرَبِ

ومعنى المثل سَرَى إلينا شَرُّهم ولـومهم إيانا وما أشبه ذلك.

١٧٦٦ ـ سَدَّ ابْنُ بَيْضٍ الطَّرِيقَ.

ويروى ابن بِيض بكسر الباء.

قال الأصمعي: أصله أن رجلاً كان في الزمن الأول يقال له «ابن بيض» عَقَرَ نـاقَةً على ثنية فسدَّ بها الطريق، فمنع الناسَ من سلوكها.

وقال المفضل: كان ابن بيض رجلاً من عادٍ وكان تاجراً مكثراً، وكان لقمان بن عاد يَخْفره في تجارته ويُجيره على خَرْج يعطيه ابنَ بيضٍ يَضَعه له على ثَنِيَّةٍ إلى أن يأتي لقمان فيأخذه، فإذا أبْصَرَه لقمان قـد فعل ذلك قال: سدَّ ابن بيضٍ السبيلَ. يقول: إنه لم يجعل لي سبيلاً على أهله وماله حين وَفَى لي بالْجُعْلِ الذي سَمَّاه لي، وينشـد على قول الأصمعي:

سَـدَدْنا كما سَدَّ ابْنُ بيضٍ طـريقَـهُ
فلم يَجِـدُوا عنـد الثَّنِيَّـةِ مَـطْلَعَـا

وقال المخبل السعدي:

لقـد سَـدَّ السَّبِيـلَ أَبـو حُـمَيْـد
كَمـا سَـدَّ المخـاطبـة ابنُ بيضِ

١٧٦٧ ـ أَسَعْدٌ أَمْ سُعَيْدٌ.

هما ابنا ضبة بن أد، وقد ذكرتُ قصتَهما في بـاب الحـاء عنـد قـولـه «الحـديث ذو شُجُون».

يضرب في العناية بذي الـرحم، وفي الاستخبار أيضاً عن الأمرين الخير والشر، أيهما وقع.

ومنه قول الحجاج لقتيبة بن مسلم وقـد تزوج، فقال: أسعد أم سعيد؟ أراد أحسناء أو شَـوْهَاء، جعـل التصغير مثلاً للقبـح، والتكبيرَ مثلاً للحسن، وكما قال أبو تمام:

غَنِيتُ بــه عَمَّـنْ سِـواه، وحُـوِّلَتْ
عِجَـافُ رِكَابِي عن سُعَيْد إلى سَعْدِ

يَعني عن الجدب إلى الخصب.

١٧٦٨ ـ سَاوَاكَ عَبْدُ غَيْرِكَ.

(١٧٦٦) المستقصى: ٤٠٧: ٢/١١٧؛ فصل المقال: ٣٥١، الأغـانـي ٤٢/١٢ و١٩٤/١٣، القاموس واللسان والتاج (بَيَض).

(١٧٦٧) المستقصى: ٦٨٧: ٢/١٦٨، فصل المقال ٦٧و٢٠٦، الأمالي ١٠٦/١. وانظر: ١٠٤٤، و٤٢٢٨، ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ٦٥/٢.

(١٧٦٨) المستقصى: ٣٩٩: ٢/١١٥ وانظر: ٢٣٨٧.

هذا المثل مثل قولهم: عبد غيرك حُرٌّ مثلُك، يعني أنه بتَعاليه عن أمرك ونَهْيك مثلُك في الحرية.

١٧٦٩ ـ السَّرَاحُ مِنَ النَّجاحِ.

يضرب لمن لا يريد قَضاء الحاجة، أي ينبغي أن تُؤيسه منها إذا لم تَقْضِ حاجته.

١٧٧٠ ـ أَسْمَحَتْ قَرُونَتُهُ.

القَرُونة والقَرُون والقَرينة والقَرين: النَّفْسُ، أي استقامت له نفسُه وانقادت، وقال مصعب بن عطاء: أي ذهب شكه وعزم على الأمر.

١٧٧١ ـ سَوَاسِيَةٌ كأَسْنَانِ الْحِمَارِ.

قال الأصمعي وأبو عمرو: ما أَشَدَّ ما هجا القائل «سَوَاسية كأسنان الحمار» ومثله: «سَوَاسيةٌ كأسنان المُشْطِ» قال كُثَير:

سَوَاءٌ كأَسْنَانِ الحمار؛ فلا تَرَى
لذي شَيْبة منهم على ناشِيءٍ فَضْلا

وقالت الخنساء:

فالْيَوْمَ نَحْنُ وَمَنْ سِوَا
نَا مِثْلُ أَسْنَانِ الْقَوَارِحْ

أي لا فضْلَ لنا على أحد، قال أصحاب المعاني: السَّوَاء: العدل، وهو مأخوذ من الأسواء والتساوي، يقال: فلان وفلان سَواء، أي متساويان، و «قوم سَوَاء» لا يُثَنَّى ولا يجمع؛ لأنه مصدر، وأما «سواسية» فقال الأخفش: وَزْنَهُ فَعَلْفِلة، وهي جمع سواء على غير قياس، فسواء فَعَال وسية فِعَة أو فِلة، إلا أن فعة أقيس؛ لأن أكثر ما ينقلون موضع اللام، وأصل سِيَة سِوْيَة، فلما سكنت الواو وانكسر ما قبلها صارت الواو ياء، ثم حذفت إحدى الياءين تخفيفاً، فبقي سية، وقال بعضهم: الأصل سَوَاء سِيّ، يعني السِّيُّ الذي هوالمثل، ثم خافوا إيهام كونهما اسمين باقيين على الأصل، فحذفوا مَدَّة سَوَاء وأبدلوا من الياء الثانية من سي هاءً كما فعلوا في زَنَادِقَة وصَيَارِفة، وأصله زَنَاديق وصَيَاريف.

١٧٧٢ ـ سَكَتَ أَلْفاً وَنَطَقَ خَلْفاً.

الْخَلْفُ: الرديء من القَوْل وغيره، قال ابن السكيت: حدثني ابن الأعرابي قال: كان أعرابي مع قوم فحَبَقَ حَبْقَة، فتشور فأشار بإبهامه إلى آسْتِه وقال: إنها خَلْفٌ نَطَقَتْ خلفاً.

(١٧٦٩) المستقصى: ١٤٠٤: ١/٣٢٥، عيون الأخبار: ٣/١٦٩.

(١٧٧١) المستقصى: ٤٢٧: ٢/١٢٣، فصل المقال: ١٩٦، عيون: الأخبار٢/٥، تذكرة النحاة: ٢٩٨، ديوان الخنساء: ٢٣. وانظر: ٤٢٣٠.

(١٧٧٢) المستقصى: ٤١٥: ٢/١١٩، فصل المقال: ٥١، أدب الكاتب ٣١٥.

ونصب «ألفاً» على المصدر: أي سكت ألفَ سكتة ثم تكلم بخطأ.

١٧٧٣ ـ أَسَاءَ سَمْعاً فأَسَاءَ جَابَةً.

ويروى «ساءَ سَمْعاً فأساءَ إجابـة» وساءَ في هذا الموضع تعمل عمل بئس، نحو قوله تعـالى ﴿سـاء مثـلاً﴾ ونصب سمعـاً على التمييز، وأساء سمعاً نصب على المفعول به، تقول: أسـأت القولَ وأسـأت العمل، وقـوله «فـأساءَ جـابة» هي بمعنى إجـابة، يقال: أجابَ إجابةً وجَابة وجَـوَاباً وجَيْبـةً. ومثل الجابة في موضـع الإجابـة: الطَّاعَـة والطَّاقَة والغَارَة والعَارَة، قال المفضل: هذه خمسة أحرف جاءت هكذا. قلت: وكلها أسمـاء وُضِعت مـوضـع المصـادر. قـال المفضل: إن أول من قال ذلـك سُهَيل بن عَمْرو أخو بني عامر بن لؤي، وكـان تزوج صفية بنت أبي جهل بن هشام، فولدت له أَنَسَ بن سُهَيل، فخرج معه ذات يوم وقـد خرج وَجْهُهُ، يريد التَّحَي ِ، فوقفا بحَـزْوَرَة مكـة، فأقبـل الأخنس بـن شَرِيق الثقفي، فقـال: مَنْ هذا؟ قـال سهيل: ابني، قـال الأخنس: حَيَّاكَ الله يا فتى، قال: لا والله ما أمي في البيت، انـطلَقَتْ إلى أم حنظلة تَطْحَنُ دقيقاً، فقال أبوه: أساء سَمْعاً فأساء جابة، فأرسلها مثلاً، فلما رَجعَا قال أبوه: فَضَحَني ابنُكِ اليوم عند الأخنس قال كـذا وكـذا، فقالت الأم: إنمـابني صبي، قال سهيـل: أشْبَهَ امـرؤٌ بعضَ بَزِّه، فـأرسلهـا مثلاً.

١٧٧٤ ـ سُقطَ فِي يَدِهِ.

يضرب لمن نَدِم.

وقال الأخفش: يقال سُقِط في يـده أي نَدِم، وقرأ بعضُهم﴿ولما سُقِط في أيديهم﴾ كأنه أضمـر الندم، وجـوز أُسْقِطَ في يـده، وقال أبو عمرو: لا يقال «أُسْقِطَ» بـالألـف على ما لم يُسَمَّ فاعلُه، وكذلك قال ثعلب، وقال الفراء والزجاج: يقال سُقِط وأُسْقِطَ في يـده، أي ندم. قـال الفـراء: وسُقِط أكثـر وأَجْوَد، وقال أبو القاسم الزجاجي: سُقِط في أيديهم نَظْم لم يسمع قبل القرآن، ولاَ عَـرَفَتْهُ العـرب، ولم يـوجـد ذلـك في أشعارهم، والذي يدل على ذلك أن شعراء الإسلام لما سمعوا هذا النـظم واستعملوه في كلامهم، خفي عليهم وجهُ الاستعمال؛ لأن عادتهم لم تَجْرِ به، فقال أبو نواس:

* ونَشْوَة سُقِطْتُ مِنْهَا في يدي *

(١٧٧٣) المستقصى: ٦٠٣: ١/١٥٣، فصل المقال: ٤٨، ٤٩، اللســان والتاج: جوب. صبح الأعشى ١/٢٩٧ وفيه ساء سمعاً فأساء إجابة.

(١٧٧٤) اللسان والتاج: سقط. غريب الحديث: ٢/٦٥ سورة الأعراف الآية: ١٤٩.

وأبو نُوَاس هو العالم النحرير، فأخطأ في استعمال هذا اللفظ؛ لأن فُعِلْتُ لا يبني إلا من فعل يتعدَّى، لا يقال رُغِبْتُ ولا يقال غُضِبْت، وإنما يقال: رُغِبَ فيَّ وغُضِبَ عَلَيَّ، قال: وذكر أبو حاتم: سَقَطَ فلان في يده أي ندم، وهذا خطأ مثل قول أبي نواس، هذا كلامه، قلت: وأما ذكر اليد فلأن النادم يعضُّ على يديه، ويَضْرِبُ إحداهما بالأخرى تَحَسُّراً كما قال ﴿ويوم يعضُّ الظالم على يَدَيْه﴾[1] وكما قال ﴿فأصْبَحَ يُقَلِّبُ كفيه على ما أنفق فيها﴾[2] فلهذا أضيف سقوط الندم إلى اليد.

١٧٧٥ ـ سَقَطَ فِي أُمِّ أَدْرَاصٍ.

الدُّرْصُ: ولد اليربوع وما أشبهه، وأُمُّ أَدْرَاصٍ: اليربوع.

يضرب لمن وقع في داهية، قال طفيل:

وما أم أَدْرَاصٍ بـليـل مُـضَـلّل
بـأغْـدَرَ من قَيْسٍ إذا الليـلُ أَظْلَمَا

ويروى «بأرض مضلة».

١٧٧٦ ـ سَحَابُ نَوْءٍ مَاؤُهْ حَمِيمُ.

يضرب لمن له لسان لطيف ومَنْظَر جميل وليس وَرَاءه خير.

(١) سورة الفرقان: الآية: ٢٧.

(٢) وسورة الكهف الآية: ٤٢.

١٧٧٧ ـ سَهْمُكَ يا مَرْوَانُ لِي شَبِيعُ.

السهم الشبيع: القاتل، قلت: وهذا لفظ لم أسمعه إلا في هذا المثل، ولا أدري ما صحته، والله أعلم، وإنما وجدته في أمثال الإصطخري.

قال: يضرب لسفيهٍ يَتَبَذَّى على حليم أي اعْدِلْ سهمك إلى مَنْ يُباذيك.

١٧٧٨ ـ السِّرُّ أَمَانَة.

قاله بعض الحكماء، وفي الحديث المرفوع «إذا حَدَّثَ الرجل بحديث، ثم الْتَفَتَ، فهو أمانة، وإن لم يستكتمه» قال أبو محجن الثقفي في ذلك.

وأطعن الطَّعْنَةَ النَّجْلاء عن عرض
وأكْتُمُ السِّرَّ فيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ

١٧٧٩ ـ اسْتُ البَائِنِ أَعْلَمُ.

البائن: الذي يكون عند حَلْب الناقة من جانبها الأيسر، ويقال للذي يكون من الجانب الآخر: المُعَلِّي، والمستعلي، وهو الذي يُعْلِي العُلْبَة إلى الضَّرْع، والبائن:

(١٧٧٨) المستقصى: ١٤٠٥: ١/ ٣٢٥، فصل المقال: ٥٦، مسند أحمد: ٣/ ٣٥٢.

(١٧٧٩) المستقصى: ٦٠٩: ١/ ١٥٤، عيون الأخبار: ٣/ ١٤٥، الأغاني ١١/ ٩٩. وشرح ديوان جرير لابن حبيب: ٥٥٦. وانظر الرقم: ١٢٦٣ و ٢٨٢٠.

الذي يحلب، ويقال بخلاف هذا، وهما الحالبان في قولهم «خيْرَ حَالَبَيْكِ تَنْطِحِين».

وهذا المثل يروى أن قائله الحارث بن ظالم، وذلك أن الْجُمَيْح وهو مُنْقَذ بن الطَّمَّاح خرج في طلب إبل له، حتى وقع عليها في قبيلة مرة، فاستجار بالحارث بن ظالم المُرِّي، فنادى الحارث مَنْ كان عنده شيء من هذه الإبل فليردَّها، فردَّتْ جميعاً غير ناقة يقال لها اللِّفَاعِ، فانطلق يَطُوف حتى وجدها عند رجلين يَحْلُبانها، فقال لهما: خلِّيا عنها فليست لكما، وأهْوَى إليهما بالسيف، فضَرَط البائنُ، فقال المعلى: والله ما هي لك، فقال الحارث: آسْتُ البائن أعلم، فأرسلها مثلاً.

يضرب لمن ولي أمراً وصلى به فهو أعلم به ممن لما يمَارسه ولم يصل به.

١٧٨٠ ـ آسْتٌ لَمْ تُعَوَّدِ المِجْمَرَ.

يقال: إن أول مَنْ قال ذلك حاتم بن عبدالله الطائي، وذلك أنَّ ماوية بنت عَفْزَر كانت ملكة، وكانت تتزوج مَنْ أرادت، وربما بعثت غِلْماناً لها ليأتوها بأوْسَمِ مَن يجدونه بالحِيرة، فجاؤها بحاتم، فقالت له: استقدم إلى الفِراش، فقال: اسْتٌ لم تُعَوَّدِ المجمر، فأرسلها مثلاً.

١٧٨١ ـ آسْتُهُ أضْيَقُ مِنْ ذَلِكَ.

قاله مهلهل أخو كُلَيب لما أخْبَره هَمَّام بن مُرَّة أن أخاه جَسَّاس بن مرة قتل كليباً، وكان همام ومهلهل متصافيين، فلما قتل جساس كليباً أخبر همام مهلهلاً بذلك، فقال مهلهل هذا؛ استبعاداً لما أخبر به.

١٧٨٢ ـ سَاعِدَايَ أحْرَزُ لَهُمَا.

أول من قال ذلك مالك بن زيد مَنَاة بن تَمِيم، وكان أحمق، فزوَّجه أخوه سعدُ بن زيد نَوَار بنت حُلّ بن عديّ بن عبد مَنَاة بن أد، ورجا سعد أن يولَد لأخيه، فلما بَنَى مالك بيته وأدخلت عليه امرأته انطلق به سعد حتى إذا كان عند باب بيته قال له سعد: لِجْ بيتَكَ، فأبى مالك، مراراً، فقال: لِجْ مَالِ وَلَجْتَ الرُّجَمَ، والرجم: القبر، ثم إن مالكاً وَلَجَ ونعلاه معلقتان في ذراعيه، فلما دنا من المرأة قالت: ضَعْ نعليك، قال: ساعداي أحْرَزُ لهما، فأرسلها مثلاً، ثم أتى بِطِيبٍ، فجعل يجعله في استه، فقالوا: ما تصنع؟ فقال: استي أخْبَثِي، فأرسلها مثلاً.

(١٧٨٠) المستقصى: ٦١١: ١/١٥٥، عيون الأخبار: ٣/١٤٥، الأغاني: ١٦/١٠٣، وانظر: ٢٠٢٨ و٢٠٨٦.

١٧٨٣ ـ ٱسْقِ أَخَاكَ النَّمِرِيَّ.

قال أبو عبيد: أصله أن رجلاً من النمر ابن قاسطٍ صحب كَعْبَ بن مَامَةَ وفي الماءِ قلة، فكانوا يشربون بالْحَصَاة، وكان كلما أراد كعب أن يشرب نظر إليه النمري فيقول كعب للساقي: اسْقِ أخاك النمري، فيسقيه، حتى نفد الماء ومات كعب عطشاً.

يضرب للرجل يطلب الحاجة بعد الحاجة.

١٧٨٤ ـ ٱسْقِ رَقَاشِ إِنَّها سَقَّايَة.

رَقَاشِ مثل حذام مبني على الكسر: إسم امرأة.

يضرب في الإحسان إلى المحسن.

١٧٨٥ ـ ٱسْتَنَّتِ الفِصَالُ حَتَّى القَرْعى.

ويروى «اسْتَنَّتِ الفُصْلَان حتى القريعى».

يضرب للذي يتكلم مع مَنْ لا ينبغي أن يتكلم بين يديه لجلالة قدره.

والقَرْعى: جمع قَريع مثل مَرْضَى ومَريض، وهو الذي به قَرَع، بالتحريك، وهو بَثْر أبيض يخرج بالفصال، ودواؤه المِلْحُ وحَبَابُ ألبان الإبل، ومنه المثل «هو أَحَرُّ مِنَ الْقَرَعِ».

-(١٧٨٣) المستقصى: ٦٩٤: ١/١٧٠ وفيه «يصطبح» في نهاية المثل، فصل المقال: ٣٥٠.

(١٧٨٤) المستقصى: ٦٩٥: ١/١٧٠.

(١٧٨٥) المستقصى: ٦٢٤: ١/١٥٨ وفيه «القريعي» بدل «القرعي» فصل المقال: ٤٠٢. وانظر: ٢٥٦٧.

١٧٨٦ ـ سِرْحَانُ القَصِيمِ.

هذا مثل قولك «ذئب الغضى» والقصيم: رملة تنبت الغَضَى.

١٧٨٧ ـ سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ.

ويروى «أَسْمِنْ».

قالوا: أول من قال ذلك حازم بن المنذر الحُماني، وذلك أنه مر بمحلة هَمْدَان فإذا هو بغلام ملفوف في المَعَاوِز، فرحِمَه وحَمَلَه على مُقَدَّم سَرْجه حتى أتى به منزله وأمر أمةً له أن ترضعه، فأرضعته حتى فطم وأدرك وراهق الحلُم، فجعله راعياً لغنمه وسَمَّاه جُحَيْشاً، فكان يرعى الشاء والإبل، وكان زاجراً عائفاً، فخرج ذات يومٍ فعرَضت له عُقَاب، فعافها، ثم مر به غداف فزجره، وقال:

تُخْبِرُنِي شَواجِجُ الغُدْفَانْ
والخُطْبُ يَشْهَدْنَ مع العِقْبَانْ

(١٧٨٧) المستقصى: ٤٠٩: ٢/١٢١، فصل المقال ٤٨٩، والبيتان لطرفة ليسا في ديوانه ط. صادر.

أني جُحَيْش مَعْشرِي هَمْدانْ
ولَسْتُ عَبْداً لبني حَمَّانْ

فلا يزال يتغنى بهذه الأبيات، وإن ابنةً لحازم يقال لها رَعُوم هَوِيتَ الغلام وَهَوِيَهَا، وكان الغلام ذا منظر وجمال، فتبعته رعوم ذاتَ يوم حتى انتهى إلى موضع الكلأ فسرح الشاء فيه واستظلَّ بشجرة واتكأ على يمينه وأنشأ يقول:

أمالَكَ أم فتُدْعَى لَهَا
ولا أنت ذُو وَالِدٍ يُعْرَفُ؟
أرى الطَّيْرَ تُخبِرُنِي أنَّنِي
جحيش وأنَّ أبي حرشف
يقولُ غُرَابٌ غدا سَانِحاً
وشاهده جاهداً يحلِفُ
بأنِّي لهَمْدَانَ في غرِّهَا
وَمَا أنا جافٍ ولا أهْيَفُ
ولكنَّنِي من كرام الرجال
إذَا ذكر السَّيِّدُ الأشْرَفُ

وقد كمنَتْ له رَعُوم تنظر ما يصنع، فرفع صوته أيضاً يتغنى ويقول:

يا حَبَّذَا رَبِيبَتِي رَعُومُ
وحَبَّذَا مَنْطِقُهَا الرَّخِيمُ
وَرِيحُ مَا يأتي بِهِ النَّسِيمُ
إنِّي بها مكلَّفٌ أهِيمُ
لو تعلمين العلم يا رَعُومُ
إنِي مِنْ هَمْدَانِهَا صَمِيمُ

فلما سمعت رَعُومُ شعره آزدادت فيه رغبة وبه إعجاباً، فدنت منه وهي تقول:

طار إلَيْكُمْ عَرَضاً فُؤَادِي
وقَلَّ من ذِكْرَاكُمْ رُقَادِي
وَقَدْ جَفَا جَنْبِي عن الوِسَادِ
أبيتُ قَدْ حَالَفَنِي سُهَادِي

فقام إليها جُحَيش فعانقها وعانقته، وقعدا تحت الشجرة يتغازلان، فكانا يفعلان ذلك أيَّاماً، ثم إن أباها افْتَقَدَها يوماً وَفَطِنَ لها فرصَدَها، حتى إذا خرجت تبعها فانتهى إليهما وهما على سوأة، فلما رآهما قال: سَمِّنْ كَلْبَكَ يأكلك، فأرسلها مثلاً، وشدَّ على جُحَيش بالسيف فأفلت ولحق بقومه هَمْدان، وانصرف حازم إلى ابنته وهو يقول: مَوْتُ الْحُرَّة خيرٌ من العَرَّة، فأرسلها مثلاً، فلما وصل إليها وجدها قد اختنقت فماتت، فقال حازم: هَانَ عَلَيَّ الثُّكْل لسوء الفعل، فأرسلها مثلاً، وأنشأ يقول:

قَدْ هَانَ هَذَا الثُّكْلُ لَوْلَا أنَّني
أحْبَبْتُ قَتْلِكِ بالْحُسَام الصَّارِمِ
ولقد هَمَمْتُ بذاك لولا أنني
شَمَّرْتُ في قتل اللَّعِينِ الظالم

فَعَلَيْكَ مَقْتُ اللهِ مِنْ غَدَّارَةٍ
وعَلَيْكِ لَعْنَتُهُ ولعنةُ خَازِمِ

وقال قوم: إن رجلاً من طَسْم ارتَبَطَ كلباً، فكان يُسَمِّنه ويطعمه رجاء أن يصيدَ به، فاحتبس عليه بطعمه يوماً، فدخل عليه صاحبُه فوثب عليه فافترسه، قال عوف بن الأحوص:

أَرَانِي وَعَوْفاً كَالْمُسَمِّنِ كَلْبَهُ
فخدشه أنيابه وأظافره

وقال طرفة:

كَكَلْبِ طَسْمٍ وَقَدْ تَرَبَّبَهُ
يَعُلُّه بالْحَلِيبِ فِي الْغَلَسِ
ظَلَّ عَلَيْهِ يَوماً بِفَرْقَرَةٍ
إنْ لَا يَلِغْ فِي الدماءِ يَنْتَهِسِ

١٧٨٨ ـ أَسَافَ حَتَّى مَا يَشْتَكِي السَّوَافَ.

الإسافة: ذَهَاب المال، يقال: وَقَعَ في المال سَوَاف، بالفتح، أي موت، هذا قول أبي عمرو. وكان الأصمعي يضمه ويلحقه بأمثاله.

قال أبو عبيد: يضرب لمن مَرَنَ على جوائح الدهر فلا يجزع من صروفه.

(١٧٨٨) المستقصى: ٦٠٦: ١/١٥٤، فصل المقال: ٤٦٥.

١٧٨٩ ـ سِرْ وَقَمرٌ لَكَ.

أي اغتنم العَمَلَ ما دام القمر لك طالعاً يضرب في اغتنام الفُرْصة.

ويروى «أَسْرُ وقمر لك» من السُّرَى، والواو في الروايتين للحال: أي سر مُقْمِراً.

١٧٩٠ ـ أَسَائِرُ الْقَوْمُ وَقَدْ زَالَ الظُّهْرُ.

قال يونس: أصله أن قوماً أُغِيرَ عليهم، فاستصرخوا بني عمهم، فابطئوا عنهم حتى أسِرُوا وذُهِبَ بهم، ثم جاؤوا يسألون عنهم، فقال لهم المسؤول هـذا القول.

يضرب في اليأس من الحاجة، يقول: أتطمع فيما بعد وقد تبين لك اليأس.

١٧٩١ ـ سَالَ الْوَادِي فَذَرْهُ.

يضرب للرجل يُفَرِّطُ في الأمر.

١٧٩٢ ـ أَسَاءَ رَعْياً فَسَقَى.

أصله أن يُسيء الراعي رَعْيَ الإبل نهاره، حتى إذا أراد أن يُريحها إلى أهلها كره أن يظهر لهم سوء أثره عليها فيسقيها الماء لتمتلىء منه أجوافُها.

(١٧٨٩) المستقصى: ٦٢٩: ١/١٥٩وفيه «اسره».
(١٧٩٠) المستقصى: ٦٠٥: ١/١٥٣، فصل المقال: ٣٥٣.
(١٧٩١) المستقصى: ٣٩٧: ٢/١١٤.
(١٧٩٢) المستقصى: ٦٠٢: ١/١٥٢.

يضرب للرجل لا يُحْكِم الأمر ثم يريد إصلاحه فيزيده فساداً.

١٧٩٣ ـ سلُّوا السُّيوفَ وَاسْتَلْلتُ المَنْتَنَ.

قالوا: المَنْتَنُ السيفُ الرديء.

يضرب للرجل لا خير عنده يريد أن يلحق بقوم لهم فعال.

قلت: لفظ المَنْتن معناه مما ينبو عنه السمع ولا يطمئنُّ إليه القلب، والله أعلم بصحته.

١٧٩٤ ـ سَوَاءٌ عَلَيْنا قَاتِلاهُ وَسالِبُه.

وأوله * فَمُرًّا على عُكْلٍ نُقَضِّ لُبَانَةً *

قالوا: معناه إذا رأيتَ رجلاً قد سَلَبَ رجلاً دَلَّكَ على أنه لم يسلبه وهو حي ممتنع؛ فعلم بهذا أنه قاتله، فمن هذا جعلوا السالب قاتلاً، وتمثل به معاوية في قَتَلَة عثمان رضي الله عنه، ورأيت في شرح الإصلاح للفارسِيِّ أبياتاً ذكر أنها للوليد بن عقبة أولها:

بني هاشم كَيْفَ الهَوَادَةُ بيننا
وعند عليٍّ دِرْعُهُ وَنَجائِبُهْ

قتلْتُمْ أخي كَيْمَا تكونوا مَكانَهُ
كما غَدَرَتْ يوماً بِكِسْرَى مَرَازِبُهْ

وإلا تحلِّلْهَا يُغَالُوكَ فَوْقَهَا
وكَيْفَ يُوَقَّى ظَهْرُ مَا أَنْتَ رَاكِبُهْ

ثَلاثَةُ رَهْطٍ قَاتِلاَنِ وَسَالِبٌ
سَوَاء عَلَيْنَا قَاتِلاهُ وَسَالِبُهْ

قال: يعني بالقاتلين التجيبي ومحمد ابن أبي بكر، وبالسالب عليًّا رضي الله عنه.

١٧٩٥ ـ سَاجَلَ فُلاَنٌ فُلاناً.

أصله من السَّجْل، وهو الدَّلْو العظيمة، والمُسَاجلة: أن يَسْتَقي ساقيان فيُخْرِج كل واحد منهما في سَجْله مثلَ ما يخرج الآخر فأيهما نكَل فقد غُلب، فضربت العربُ به المثلَ في المفاخرة والمساماة، قال الفضل ابن العباس بن عُتْبة بن أبي لَهَب:

مَنْ يُسَاجِلْني يسَاجِلْ ماجداً
يَمْلأ الدَّلْو إلى عَقْد الكَرَبْ

يقال: إن الفرزدق مرَّ بالفضل وهو يستقي وينشد هذا الشعر فَسَرَى الفرزدق ثيابَه عنه، وقال: أنا أسَاجِلُكَ؛ ثقةً بنسبه، فقيل له: هذا الفضل بن العباس بن عُتْبة بن أبي لهب، فردَّ الفرزدق عليه ثيابه، وقال: ما يساجلك إلا من عَضَّ أيْرَ أبيه.

(١٧٩٣) المستقصى: ٤١٧: ٢/١٢٠.

(١٧٩٤) المستقصى: ٤٢٥: ٢/١٢٣، التجيبي: هو كنانة بن بشر وتجيب بطن من قبيلة كِنْدَة.

(١٧٩٥) المستقصى: ٣٩٦: ٢/١١٣، اللسان: سجل.

١٧٩٦ ـ سَبَقَ دِرَّتَهُ غِرَارُهُ.

الغِرار: قلة اللَّبن، والدرة: كثرته، أي سبق شره خيره، ومثله:

١٧٩٧ ـ سَبَقَ مَطَرَهُ سَيْلُهُ.

يضرب لمن يسبق تهديدُه فعلَه.

١٧٩٨ ـ سَرْعَانَ ذَا إِهَالَةً.

سَرْعان: بمعنى سرع، نقلت فتحة العين إلى النون فبني عليها، وكذلك وَشْكان وعَجْلان وشتّان، قال الخليل: هي ثلاث كلمات سَرْعان، وعَجْلان، وَوَشْكان، وفي وَشْكان وسَرْعان ثلاث لغات: فتح الفاء، وضمها، وكسرها، تقول العرب: لَسَرْعَانَ ما خَرَجْتَ، ولَسَرْعانَ ما صَنَعْتَ كذا.

وأصل المثل أن رجلاً كانت له نَعْجة عَجْفاء، وكان رُغامها يسيل من منخريها لهزالها، فقيل له: ما هذا الذي يسيل؟ فقال: وَدَكُها، فقال السائل: سَرْعان ذَا إهَالَةً، نصب إهالة على الحال، وذا: إشارة إلى الرُّغَام، أي سَرُع هذا الرغام حالَ كونه إهالة، ويجوز أن يُحْمَل على التمييز على تقدير نقل الفعل، مثل قولهم: تَصَبَّبَ زيدٌ عَرَقاً.

يضرب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته.

١٧٩٩ ـ سَمْنُكُمْ هُرِيقَ فِي أَدِيمِكُمْ.

يضرب للرجل يُنْفِقُ ماله على نفسه، ثم يريد أن يمتنَّ به.

١٨٠٠ ـ سَمِنَ حَتَّى صَارَ كَأَنَّهُ الْخَرْسُ.

قالوا: الْخَرْسُ الدَّنُّ العظيم، والخَرَّاسُ: صانعه.

١٨٠١ ـ سُوءُ حَمْلِ الفَاقَةِ يَضَعُ الشَّرَفَ.

أي إذا تعرض للمطالب الدَّنِيَّة حَطَّ ذلك من شرفه، قال أوس بن حارثة لابنه: خيرُ الغنى القُنُوع، وشر الفقرِ الخُضُوع، وينشد:

ولقد أبِيتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظَلُّهُ
حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ المَأْكَلِ

أراد أبيتُ على الطوى وأظل عليه، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل، والباء

(١٧٩٦) المستقصى: ٤٠٤: ٢/١١٦، أساس البلاغة: غرر، وفيه أيضاً المثل «سبق سيلك مطرك».

(١٧٩٨) القاموس واللسان والتاج: «سرع».

(١٧٩٩) المستقصى: ٤٢٠: ٢/١٢٢: فصل المقال: ٤٣٦.

(١٨٠١) المستقصى: ٤٢٤: ٢/١٢٣.

في «به» بمعنى مع، أي حتى أنال مع الجوع المأكلَ الكريمَ فلا يُتَّضع شرفي ولا تنحطُّ درجتي، وينشد أيضاً:

فَتًى كـان يُدْنِيـهِ الغِنَى من صَـدِيقِـهِ
إذا مـا هُـوَ اسْتَغْنَى ويُبْعِـدُهُ الفَقْـرُ

والأصلُ في هذا كـلامُ أكثم بن صيفي حيث قال: الدنيا دُوَل، فما كان منها لـك تَدْفَعْه بقـوتك، وسُـوءُ حملِ الغنى يُـورِثُ مرحاً، وسوء حمل الفـاقة يضـع الشرفَ، والحاجة مـع المحبة خيـرٌ من البغضة مـع الغنى، والعادة أمْلَكُ بالأدب.

١٨٠٢ ـ سَمِنَ كَلْبٌ بِبُؤْسِ أَهْلِهِ.

يقال: كلبُ اسمُ رجلٍ خِيف فسئل رَهْناً فرهَنَ أهله ثم تمكن من أحوال مَنْ رهنهم هلَه فساقهم وترك أهله، قال الشاعر:

وفينـا إذا مـا أنْكَـرَ الكَـلْبُ أهْلَهُ
غَدَاةَ الصَّبَاحِ الضَّارِبُونَ الدَّوابِـرَا

يعني إذا خذل غيرُنـا أهلَه تخلُّفاً عن الحرب فنحن نضرب الدروعَ، والدوابـر: حلَقُ الدُّروعِ، يقال: درع مُقَابَلَة مُدابَرَة، إذا كانت مُضَاعفة.

١٨٠٣ ـ إسْتَكَّتْ مَسَامِعُهُ.

معنـاه صَمَتَ، وأصله السَّكَـكُ، وهـو صغر الأذنين، وكأنَّ السكك صار كنايةً عن انتفاء السمع، حتى كأن الأذن ليست، وفي انتفائها معنى الصَّمَم، والمـراد منه صَمَّتْ أذنه ولا سَمِعَ ما يسره.

١٨٠٤ ـ اسْمَحْ يُسْمَحْ لَكَ.

ويروى «أسْمِحْ» بقطع الألف.

يضرب في المَوَاتاة والمُوَافقة.

١٨٠٥ ـ أَسَاءَ كَارِهٌ مَا عَمِلَ.

وذلك أن رجلاً أكْـرَهَ رجلاً على عمـل فأساء عملَه فقال هذا المثل.

يضرب لمن تُطلب إليه الحاجة فلا يبالغ فيها.

١٨٠٦ ـ سِدَادٌ مِنْ عَوَزٍ.

السِّـدَاد: اسم من سَـدَّ يَسُـدُّ سَـدّا، والسَّداد: لغة فيه، قاله ابن السكيت، وقال ثعلب: السِّداد من سَدّ يَسُد، والسَّدَادَ من سَدَّ السهم يَسُدُّ، وقال النضر بن شميـل: أصل السِّداد شيء من اللبن يَيْبس في إحليل الناقة، سمي بـه لأنه يَسُـدُّ مَجْرَى اللبن،

(١٨٠٢) المستقصى: ٤١٨: ٢/١٢٠، المعـاني الكبير: ٢٤١.
(١٨٠٣) المستقصى: ٦٢٢: ١/١٥٨.

(١٨٠٤) المستقصى: ٧٠٣: ١/١٧٢.
(١٨٠٥) المستقصى: ٦٠٤: ١/١٥٣.
(١٨٠٦) المستقصى: ٤٠٦: ٢/١١٧، اللسان والتاج: سدد.

والعَوَز: إسم من الإعواز، يقال: أعْوَزَ الرجلُ، إذا افتقر، وعَوِز مثله، وعَوِز الشيءُ يَعْوَزُ عَوَزاً، إذا لم يوجد.

يضرب للقليل يسد الخَلَّة.

١٨٠٧ ـ سَبَّحَ لِيَسْرِقَ.

يضرب لمن يُرائي في علمه.

١٨٠٨ ـ سَلأْتُ وَأَقَطْتُ.

أي أَذَابَتِ السمنَ وجَفَّفَتِ الأَقِطَ.

يضرب لمن أخْصَبَ جنابه بعد جذب.

١٨٠٩ ـ اسْتُرْ عَوْرَةَ أَخِيكَ لِمَا يَعْلَمُهُ فِيكَ.

أي إن بحثْتَ عنه بحثَ عنك، كقولهم: من نَجَلَ الناسَ نَجَلُوه.

١٨١٠ ـ سَفِيهٌ مَأْمُورٌ.

هذا من كلام سعد بن مالك بن ضُبَيعة للنعمان بن المنذر، وقد ذكرته في قولهم «إن العصا قُرِعَتْ لذي الحلم».

١٨١١ ـ سَوَاءٌ هُوَ والعَدَمُ.

ويقال: العُدْم، وهما لغتان، ويروى: سواء هو والقَفْرُ، أي إذا نزلْتَ به فكأنك نازل بالقِفَار المُمْحِلَة، قاله أبوعبيد.

يضرب للبخيل.

١٨١٢ ـ سَمِنَ فَأَرِنَ.

الأَرَنُ: النشاط، يقال: أرِنَ فهو أرِنٌ وأرُونٌ مثل مَرِحٍ ومَرُوح.

يضرب لمن تَعَدَّى طَوْره.

١٨١٣ ـ سَوَّاءٌ لَوَّاءٌ.

هما فَعَّال من اسْتَوَى والْتَوَى.

قلت: هذا شاذ: أن يبنى فَعَّالٌ من غير الثلاثي، ومثل هذا قول الأخطل.

* لاَ بِالْحَصُورِ وَلاَ فِيهَا بِسَأَّرِ *

وقولهم جَبَّار، وهما من اسْأَرْتُ وأجْبَرْتُ.

والمثل يضرب للنساء، أي هن يستوين ويلتوين ويجتمعن ويتفرقن ولا يثبتن على حال واحدة، ويضرب للمُتَلَوِّن.

ويقال أيضاً للنساء:

١٨١٤ ـ سَوَاهٍ لَوَاهٍ.

من السَّهْو واللَّهْو، يعني أنهن يَسْهُونَ عما يجب حفظُه ويشتغلن باللهو.

١٨١٥ ـ سُرِقَ السَّارِقُ فَانْتَحَرَ.

(١٨١٠) انظر المثل: ١٤٦.

(١٨١١) المستقصى: ٤٢٦: ٢/١٢٣. وفصل المقال: ٤٣٠، وفيه الرواية الثانية.

(١٨١٥) المستقصى: ٤٠٩: ٢/١١٨.

يقال «انْتَحَرَ الرجلُ» إذا نَحَرَ نفسه حزناً على ما فاته.

وأصله أن سارقاً سرق شيئاً فجاء به إلى السوق ليبيعه، فسُرِقَ، فنحر نفسه حزناً عليه، فصار مثلاً للذي يُنتزع من يده ما ليس له فيجزع عليه، يقال: سَرَق منه مالاً، وسَرَقَه مالاً، على حذف حرف الجر وتعدية الفعل بعد الحذف، أو على معنى السَّلْب كأنه قال: سَلَبه مالاً.

وتقدير المثل سُرِق السارقُ سرقَته، أي مسروقه، فانتحر: أي صار منحوراً كمداً.

١٨١٦ ـ سَفِيهٌ لَمْ يَجِدْ مُسَافِهاً.

هذا المثل يروى عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما، قاله لعمرو بن الزبير حين شتمه عمرو.

١٨١٧ ـ السَّلِيمُ لاَ يَنامُ وَلاَ يُنِيمُ.

قال المفضل: أول مَنْ قال ذلك إلياس ابن مُضَر، وكان من حديث ذلك ـ فيما ذكر الكلبي عن الشَّرْقي بن القطامي ـ أن إبل إلياس نَدَّتْ ليلاً، فنادي ولده وقال: إني طالب الإبل في هذا الوجه، وأمر عَمْراً ابنه أن يطلب في وَجْه آخر، وترك عامراً ابنه لعلاج الطعام، قال: فتوجه إلياس وعمرو وانقطع عمير ابنه في البيت مع النساء، فقالت ليلى بنت حُلْوان امرأته لإحدى خادميها: آخرجي في طلب أهلك، وخرجت ليلى فلقيها عامر محتقباً صيداً قد عالجه، فسألها عن أبيه وأخيه فقالت: لا علم لي، فأتى عامر المنزل وقال للجاريه: قُصِّي أثر مولاك. فلما ولَّت قال لها: تَقَرْصعي، أي اتئدي وانقبضي، فلم يَلْبَثوا أن أتاهم الشيخ وعمرو ابنه قد أدرك الإبل، فوضع لهم الطعام، فقال إلياس: السليم لا ينام ولا ينيم، فأرسلها مثلاً، وقالت ليلى امرأته: والله إن زِلْتُ أُخَنْدِفُ في طلبكما والهة، قال الشيخ: فأنت خِنْدِف، قال عامر: وأنا والله كنت أدْأَبُ في صَيْدٍ وَطَبْخ، قال: فأنت طَابِخَةٌ قال عمرو: فما فعلت أنا أفضل، أَدْرَكْتُ الإبلَ، قال: فأنت مُدْرِكة، وسمي عميراً قمعَةً؛ لانقماعه في البيت، فغلبت هذه الألقاب على أسمائهم.

يضرب مثلاً لمن لا يستريح ولا يُريح غيرَه.

١٨١٨ ـ اسْعَ بِجَدِّكَ لاَ بِكَدِّكَ.

قالوا: إن أول من قال ذلك حاتم بن عميرة الهَمْدَاني، وكان بَعَثَ ابنيه الحِسْلَ

(١٨١٦) المستقصى: ٤١٢: ٢/١١٨، فصل المقال: ١٠٢ وفيه «لو» بدل «لم».

(١٨١٨) المستقصى: ٦٨٤: ١/١٦٨، وفصل المقال: ٢٨٦، وانظر: ٩٠٣.

وعاجنة إلى تجارة، فلقي الجِسْلَ قومٌ من بني أسد، فأخذوا ماله وأسروه، وسار عاجنة أياماً ثم وقع على مالٍ في طريقه من قبل أن يبلغ موضع مَتْجَره، فأخذه ورجع وقال في ذلك:

كَفَانِي الله بُعْدَ السَّيْرِ؛ إني
رَأَيْتُ الخَيْرَ في السفر القَرِيبِ
رأيتُ الْبُعْدَ فيهِ شَقاً وَنَايَ
وَوَحْشَةَ كلِّ مُنْفَرِدٍ غَرِيبِ
فَاسْرَعْتُ الإيابَ بِخَيْرِ حالٍ
إلى حَوْرَاء خُرْعُبَةٍ لَعُوبِ
وإني لَيْسَ يَثْنِينِي إذا ما
رَحَلْتُ سنوحُ شَحَاجٍ نَعُوبِ

فلما رجع تباشَر به أهلُه، وانتظروا الجِسْل، فلما جاء إبَّانُه الذي كان يجيء فيه ولم يرجع رَابَهم أمْرُه، وبعث أبوه أخاً له لم يكن من أمه يقال له شاكر في طلبِه والبحثِ عنه، فلما دنا شاكر من الأرض التي بها الجِسْلُ وكان الجسل عائفاً يَزْجُر الطيرَ فقال:

تُخَبِّرُنِي بالنجاةِ القَطَاةُ
وَقَوْلُ الْغُرَابِ بِهَا شَاهِدُ
تقول: ألاَ قَدْ دَنَا نَازِحٌ
فِدَاء له الطرف وَالتَّالِدُ
أخ لم تكُنْ أُمُنا أُمَّهُ
ولكن أَبُونا أبٌ وَاحِدُ
تداركَنِي رأفةُ خاتِمُ
فَنِعْمَ المربِّبُ وَالوَالِدُ

ثم إن شاكراً سأل عنه، فأخبربمكانه فاشتراه ممن أسره بأربعين بعيراً، فلما رجع به قال له أبوه: اسْعَ بجَدِّك لا بكدك، فذهبت مثلاً.

١٨١٩ - سِرْ عَنْكَ.

قالوا: إن أول من قال ذلك خِدَاش بن حابس التَّميمي، وكان قد تزوج جارية من بني سَدوس يقال لها الرَّباب وغاب عنها بعد ما مَلَكها أعواماً، فعلقها آخر من قومها يقال له سلم، ففضحها، وإن سلما شَرَدَت له إبل فركب في طلبها، فوافاه خِداش في الطريق، فلما علم به خداش كتَمَه أمرَ نفسِه ليعلم علم امرأته، وسارا، فسأل سلم خداشاً: ممن الرجل؟ فخبره بغير نسبه، فقال سلم:

أَغِبْتَ عَنِ الرَّبَابِ وَهَامَ سَلْمٌ
بِهَا وَلَهَا بِعِرْسِكَ يَا خِدَاشُ
فَيَا لَكَ بَغْلَ جَارِيَةٍ هَوَاهَا
صَبُورٌ حين تَضْطَرِبُ الْكِبَاشُ
وَيَا لَكَ بَغْلَ جَارِيَةٍ كَعُوبٍ
تَزِيدُ لذاذَةً دُونَ الرِّيَاشِ

وَكُنْتَ بِهَا أَخَا عَطَشٍ شَدِيدٍ
وَقَدْ يَرْوَى عَلَى الظَّمأِ العِطَاشُ
فَإِن أَرْجِعْ وَيَأْتِيهَا خِدَاشٌ
سَيُخْبِرُهُ بِمَا لاقَى الفِرَاشُ

فعرف خداش الأمر عند ذلك، ثم دنا منه فقال: حدثنا يا أخا بني سَدوس، فقال سلم: علقتُ امرأةً غاب عنها زوجُها، فأنا أنْعَمُ أهلِ الدنيا بها، وهي لذة عيشي، فقال خداش: سر عنك، فسار ساعة، ثم قال: حدثنا يا أخا بني سَدوس عن خليلتك، قال: تَسدَّيتُ خِباءها ليلاً فبتُّ بأقر ليلة أعلو وأعْلى وأعانِق وأفْعَلُ ما أهوى، فقال خداش: سر عنك، وعرف الفضيحةَ، فتأخَّر واخترط سيفه وغطّاه بثوبه، ثم لحقه وقال: ما آية ما بينكما إذا جِئْتَها، قال: أذْهَبُ ليلاً إلى مكان كذا من خِبائها وهي تخرج فتقول:

يا لَيْلُ هَلْ مِنْ ساهِرٍ فيكَ طالِبٍ
هَوَى خِلَّةٍ لا يَنْزَحَنْ مُلْتَقاهُمَا

فأجاوبها:

نَعَمْ سَاهِرٌ قَدْ كَابَدَ الليلَ هَائِمٌ
بِهَائِمَةٍ ما هَوَّمَتْ مُقْلَتَاهُمَا

فتعرف أني أنا هو، ثم قال خداش: سر عنك، ودنا حتى قرَن ناقته بناقته، وضربه بسيفه فأطار قِحْفَهُ وبقي سائره بين سرخي الرَّحْل يضطرب، ثم انصرف فأتى المكانَ الذي وَصَفه سلم، فقعد فيه ليلاً، وخرجت الرَّباب وهي تتكلم بذلك البيت، فجاوبها بالآخر، فَدَنَتْ منه وهي ترى أنه سلم، فقنَّعها بالسيف ففلَق ما بين المفرق إلى الزور، ثم ركب وانطلق.

يضرب في التغابي والتغاضي عن الشيء.

قلت: بقي معنى قوله «سر عنك» قيل: معناه دَعْني واذْهَبْ عني، وقيل: معناه لا تربع على نفسك، وإذا لم يربع على نفسه فقد سار عنها، وقيل: العربُ تزيد في الكلام «عن» فتقول: دع عنك الشك، أي دع الشك، وقيل: أرادوا بعنك لا أبا لك وأنشد:

فصار واليوم له بَلابِلُ
من حُبِّ جُمْلٍ عَنْكَ ما يُزَايِلُ

أي لا أبا لك، فعلى هذا معناه: سر لا أبا لك، على عادتهم في الدعاء على الإنسان من غير إرادة الوقوع.

١٨٢٠ ـ أَسْتُ المَسْؤُولِ أَضْيَقُ.

لأن العيب يرجع إليه، قاله أسَدُ بن خُزَيمة في وصيته لبنيه عند وفاته، قال: يا

(١٨٢٠) المستقصى: ٦١٠: ١/١٥٥.

بني أسألوا فإن آسْتَ المسؤل أضْيَقُ.

١٨٢١ - سُوءُ الاسْتِمْسَاكِ خَيْرٌ مِنَ حُسْنِ الصَّرْعَةِ.

يعني حصـول بعض المراد على وجـه الاحتياط خيرٌ من حصول كله على التهور.

١٨٢٢ - سَدِكَ بامْرِيءٍ جُعَلُهُ.

أي: أولِعَ به كما يُولَع الْجُعَل بالشيء.

يضرب لمن يُفْسد شيئاً.

قال أبو زيد: وذلك أن يـطلب الرجـل حاجة فـإذا خلا ليـذكربعضهـا، جاء آخـر يطلب مثلها، فالأول لا يقدر أن يذكر شيئاً من حاجته لأجله فهو جُعَله، وقال:

إذا أَتَيْتُ سُـلَيْمَـى شبَّ لِـي جُعَـلٌ
إنَّ الشَّقِيَّ الذي يُلْكى به الْجُعَـلُ

وقال أبو النـدى: سَدِكَ بـامْرِي جُعَله، ومَنْ قال «بامرىء» فقد صَحَّف.

١٨٢٣ - سُقُوا بِكَأْسِ حَلاَقِ.

يعني أنهم اسْتُؤصِلوا بالموت، وَحَلاَقِ: اسمٌ للمنيـة لأنـه يستأصِـلُ الأحيـاء كمـا يستأصل الْحَلْقُ الشعْرَ.

١٨٢٤ - سُلِّي هَذا مِن اسْتِكِ أَوَّلاً.

يضـرب لمن يَلُومك وهـو أَحَقُّ بـاللوم منك.

١٨٢٥ - سُبِّنِي وَآصْدُقْ.

يضــرب في الحثّ على الصــدق في القول، وأصلُ السبِّ إصابة السُّبَّـة، يعني الاست.

١٨٢٦ - سَيْرُ السَّوَانِي سَفَرٌ لا يَنْقَطِعُ.

السَّوَاني: الإبلُ يُسْتَقى عليها الماء من الدواليب، فهي أبداً تسير.

١٨٢٧ - سَلَكُوا وَادِيَ تُضُلِّلَ.

يضرب لمن عمل شيئاً فأخطأ فيه.

١٨٢٨ - سَقَطَتْ بِهِ النَّصِيحَةُ عَلَى الظِّنَّةِ.

أي أسْرَفَ في النصيحة حتى اتُّهِمَ.

١٨٢٩ - سَبُّكَ مَنْ بَلَّغَكَ السَّبَّ.

أي مَنْ وَاجَهَك بما قَفَـاك به غيـره من السبِّ فهو السابّ.

١٨٣٠ - سَبِّحْ يَغْتَرُّوا.

(١٨٢١) المستقصى: ٤٢٢: ٢/١٢٢، فصل المقال: ٢٣٨.

(١٨٢٢) المستقصى: ٤٠٨: ٢/١١٨، المعـانـي الكبير: ٦٢٩ انظر: ٣٧١٢.

(١٨٢٣) اللسان: حلق.

(١٨٢٥) المستقصى: ٤٠٢: ٢/١١٥.

(١٨٢٨) المستقصى: ٤١٤: ٢/١١٩.

(١٨٢٩) المستقصى: ٤٠١: ٢/١١٥.

(١٨٣٠) المستقصى: ٤٠٠: ٢/١١٥.

أي أكْثِرْ من التسبيح يغترُّوا بك فيثقوا فتخونهم.

يضرب لمن نَافقَ.

١٨٣١ ـ سِيلَ بِهِ وَهْوَ لاَ يَدْرِي.

أي ذهب به السيلُ، يريد دُهِي وهو لا يعلم.

يضرب للساهي الغافل، وقال:

يـا مَنْ تمـادى في مُجُـون الْهـوَى
سَـالَ بـك الـسَّيْـلُ ولا تـدْرِي

١٨٣٢ ـ سِرُّكَ مِنْ دَمِكَ.

أي ربمـا كان في إضـاعة سـرك إراقـة دمك، فكأنه قيل: سرُّك جزءُ من دَمِكَ.

١٨٣٣ ـ سُـوءُ الاكْتِسَـابِ يَمْنَـعُ مِـنَ الأنْتِسَابِ.

أي قُبْـحُ الحال يمنـع من التعـرف إلى الناس.

١٨٣٤ ـ سَيْرَيْنِ ذي خُرْزَةٍ.

يضرب لمن يجمع حاجتين في حاجة، وقال:

سـأجْمَـعُ سَيْـرَيْـنِ في خُـرزة
أمـجِّـدُ قـومـي وأحْـمِـي الـنَّـعَـمْ

وقال أبو عبيـدة: ويروى «خـرزتين في سير» قال: وهو خطأ، ونصب «سيرين» على تقدير أستعمـل أو جَمَع، قـال أبو عبيـد: ويروي «خرزتين في خرزة».

١٨٣٥ ـ سَأكْفِيكَ ما كَانَ قِوَالا.

كان النِّمِرُ بن تَوْلَب العُكْلي تزوج امرأة من بني أسَد بعد ما أسنَّ يقال لهـا: جمرة بنت نوفل، وكان للنمر بنو أخ، فراودوها عن نفسها، فشكَتْ ذلك إليـه، فقال لهـا: إذا أرادوا منك شيئاً من ذلك، فقولي كذا وقولي كذا، فقالت: سأكفيك ما يرجع إلى القول والمُجَاملة.

١٨٣٦ ـ أسْرَعَ فِي نَقْصِ امْرِىءٍ تَمامهُ.

يعني أن الرجل إذا تمَّ أخذ في النُّقْصَان.

١٨٣٧ ـ آسْتَوَتْ بِهِ الأرْضُ.

يعنون أنه مات وَدَرَس قبره حتى لا فرق بينه وبين الأرض التي دُفن فيها.

١٨٣٨ ـ أسْوأُ القَوْلِ الإفْرَاطُ.

(١٨٣١) المستقصى: ٤٣٠: ٢/١٢٤.

(١٨٣٢) المستقصى: ٤١٠: ٢/١١٨، فصل المقال: ٥٩.

(١٨٣٣) المستقصى: ٤٢٣: ٢/١٢٣.

(١٨٣٤) اللسان والتاج: خرز.

(١٨٣٥) المستقصى: ٣٩٥: ٢/١١٣.

(١٨٣٦) المستقصى: ٦٣٣: ١/١٦٠ وفيـه: «أمرِ» بدل «امرئ».

(١٨٣٧) المستقصى: ٦٢٦: ١/١٥٩.

(١٨٣٨) المستقصى: ٧١٥: ١/١٧٤.

لأن الإفراط في كل أمر مُؤدٍّ إلى الفساد.

١٨٣٩ ـ السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ.

أي ذو الْجَدِّ من اعتبر بما لحق غيره من المكروه فيجتنب الوقوع في مثله.

قيل: إن أول من قال ذلك مَرْثَد بن سَعْد أحد وَفْد عاد الذين بُعِثُوا إلى مكة يَسْتَسْقُون لهم، فلما رأى ما في السحابة التي رُفعت لهم في البحر من العَذَاب أَسْلَم مرثد، وكتم أصحابَه إسلامَه، ثم أقبل عليهم فقال: ما لكم حَيارى كأنكم سَكَارى، إن السعيد من وُعِظ بغيره، ومن لم يعتبر الذي بنفسه يلقى نَكَال غيره، فذهبت من قوله أمثالاً.

١٨٤٠ ـ سِيَّانِ أَنْتَ وَالعُزْلُ.

الأعزل: الذي لا سلاح معه.

يضرب لمن لا غَنَاء عنده في أمر.

١٨٤١ ـ سَفَهٌ بِالنَّابِ الرُّغَاءُ.

أي سَفَهٌ بالشيخ الكبير الصِّبا والتَّضَجر.

١٨٤٢ ـ سَوْفَ تَرَى وَيَنْجَلِي الغُبَارُ.

أَفَرَسٌ تَحْتَكَ أَمْ حِمَارُ

يضرب لمن يُنْهَى عن شيء فيأبى.

١٨٤٣ ـ أَسْمَعُ صَوْتاً، وَأَرَى فَوْتاً.

(١٨٣٩) المستقصى: ١٤٠٦: ١/٣٢٥، فصل المقال: ٣٢٧. موقعة صفين: ١١٠.

يضرب لمن يَعِدُ ولا يُنْجز.

١٨٤٤ ـ أَسْرِعْ فِقْدَاناً تُسْرِعْ وِجْدَانا.

أي إذا كنت متفقداً لأمرك لم تَفُتْكَ طَلِبَتُكَ.

١٨٤٥ ـ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِ الأَيْهَمَيْنِ.

ويقال: الأعميين» يعني السيلَ والجَمَلَ الهائج.

١٨٤٦ ـ سُورِي سِوَارِ.

مثل قولهم «صمي صَمَامِ» للداهية، قال الأزدي:

فَقَامَ مُؤَذِّنٌ مِنَّا وَمِنْهُمْ
يُنَادِي بِالضُّحَى سُورِي سَوَارِ

١٨٤٧ ـ سَبَهْلَلٌ يَعْلُو الأَكَمَ.

السَّبَهْلَل: الفارغ.

يضرب لمن يصعد في الأكام نَشاطاً وفراغاً.

١٨٤٨ ـ سَائِلُ اللهِ لا يَخِيبُ.

يضرب في الرغبة عن الناس وسؤالهم.

١٨٤٩ ـ سَحَابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقَشَّعُ.

(١٨٤٥) المعاني الكبير: ٦٦٣ وفيه: «سلط الله عليه افعى حاربة».
(١٨٤٦) انظر: ٢٠٩٩.
(١٨٤٩) الكامل: ٢/٣٨ و٣٩.

يضرب في انقضاء الشيء بسرعة.

١٨٥٠ ـ السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَاب.

يعني من عذاب جهنم؛ لما فيه من المشاق.

١٨٥١ ـ السَّفَرُ مِيزَانُ السَّفْرِ.

أي أنه يُسْفِرُ عن الأخلاق.

١٨٥٢ ـ سُوءُ الظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ الضَّنِّ.

هذا مثل قولهم: «إن الشفيق بسُوء ظنّ مُولَع».

١٨٥٣ ـ سَقَطَ العَشَاءُ بِهِ عَلَى مُتَقَمِّرٍ.

قالوا: هو الأسد يَطْلُب الصيد في القَمْراء، وأراد سقط طلبُ العَشَاء به على كذا، وعلى هذا تقدير ما تقدم من قولهم «سقط العشاء به على سِرْحَان».

١٨٥٤ ـ سَمْعاً لَا بَلْغاً.

يضرب في الخبر لا يعجب، أي نسمع به ولا يتم.

ويقال «سِمْعاً لا بِلْغاً» وقال الكسائي إذا سمع الرجل الخبرَ لا يعجبه، قال اللهم: سَمْعٌ لا بَلْغ، وسِمْعٌ لا بِلْغ.

قلت: السَّمْع: مَصْدر وضع موضع المفعول، والبَلْغ: البالغ، يقال: أمر الله بَلْغ، والسِّمْع ـ بالكسر ـ فِعْل بمعنى مفعول كالذِّبْح والطِّحن والفِرْق والفِلْق، والبِلْغ ـ بالكسر ـ ازدواج وإتباع للسِّمْع، ونصب سمعاً وبلغاً على معنى اللهم اجعله ـ يعني الخبر ـ مسموعاً لا بالغاً، ومن رفع حذف المبتدأ: أي هذا مسموع لا يبلغ تمامه، وحقيقته على طريق التفؤل.

١٨٥٥ ـ سَهْمُ الْحَقِّ مرِيشٌ يَشُكُّ غَرَضَ الْحُجَّةِ.

الشَّكُّ: الشق، ومنه قول عنترة:

فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيَابَهُ
لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ

١٨٥٦ ـ سَلِمَ أَدِيمُهُ مِنَ الْحَلَمِ.

يقال: حَلِمَ الأديم، إذا وقع فيه الحَلَمَةُ.

يضرب لمن كان بارعاً سالماً من الدَّنَسِ.

١٨٥٧ ـ سَبَنْتَاةٌ في جِلْدِ بَخَنْدَاةٍ.

السبنتى: النَّمِرُ، وألفه ليست للتأنيث ويقال للمؤنث: سَبَنْتاة، والجمع سَبَانِت،

(١٨٥٢) انظر: ١٨.

(١٨٥٣) انظر: ١٧٦٤.

(١٨٥٥) المستقصى: ٤٢٩: ٢/١٢٤ وفيه: «سهم الحق مريش» فقط. ديوان عنترة: ١٥٠.

(١٨٥٧) اللسان والتاج: سبنت.

ومنهم من يقول سَبَانيت، وبعضهم يقول: سَبَاتٍ، وكذلك في جمع بَخَنْدَاة بَخَانِد وبَخَادٍ، وفي جمع عَلَنْدَاة عَلاَنِد وَعَلاَدٍ.

يضرب للمرأة السَّليطة الصَّخَّابة.

١٨٥٨ ـ أَسْمَعْ مِمَّنْ لاَ يَجِدُ مِنْكَ بُدًّا.

يضرب في قبول النصيحة، أي اقْبَلْ نصيحة من يطلب نفعك، يعني الأبوين، ومن لا يستجلب بنصحك نفعاً إلى نفسه بل إلى نفسك.

١٨٥٩ ـ سَالَ بِهِمِ السَّيْلُ وَجَاشَ بِنَا البَحْرُ.

أي وقعوا في أمر شديد ووقعنا نحن في أشد منه؛ لأن الذي يجيش به البحر أشَدُّ حالاً من الذي يسيل به السيل.

١٨٦٠ ـ سَحَابَةٌ خَالَتْ وَلَيْسَ شَائِمٌ.

يقال: أخالت السحابةُ، وتَخَيَّلَتْ، إذا رجت المطر، فأما خالت فلا ذكر له في كتب اللغة، والصحيح أخالت، والشائم: الناظر إلى البرق.

يضرب لمن له مال ولا آكل له.

١٨٦١ ـ أَسْأَلْ عَنِ النَّقْيِ النَّشُولَ المُصْطَلِب.

النِّقْي: المُخُّ. والنَّشول: مبالغة الناشل، وهو الذي ينشل اللحم من القِدْر، والمُصْطَلِب: الذي يأخذ الصليب وهو الوَدَك.

يضرب لمن احْتَجَن مال غيره إلى نفسه..

١٨٦٢ ـ سِلْقَةُ ضَبٍّ وَأَمْتُ مَكُوناً.

السِّلقة: الضبة التي قد ألقت بَيْضها، والمَكُون: التي جمعت بيضها في جوفها، والمُوَامة: المفاخرة.

يضرب للضعيف يُبَاري القوي.

١٨٦٣ ـ أَسْرِعْ بِذَاكُمْ صَابَةً نِقَاباً.

يقال: إن امرأةً خرجَتْ من بيتها لحاجةٍ، فلما رجعت لم تهتد إلى بيتها، فكانت تردد بين الحي على تلك الحال خمساً، ثم أشرفت فرأت بيتها إلى جنبها فعرفته فقالت: أسْرِعْ بذاكم صابة نقابا، يقال: لقيت فلاناً نِقَاباً، أي فجأة، وتعني بقولها «صَابَةً» إصابة وهي مثل الطَّاقَة والطَّاعة والجابة، أي ما أسْرَعَ الإصابة مفاجئة.

يضرب لمن بالغ في إبطائه ويَرَى أنه أسرع فيما أمر به.

(١٨٥٩) اللسان: سيل.

(١٨٦٢) المستقصى: ٢: ١٢٠/٤١٦ وفيه: «والقَتْ» بدل «وأمت».

١٨٦٤ ـ سَيْلٌ بِدِمْنٍ دَبَّ فِي ظَلامٍ .

الدِّمْن: البعر والرَّوْث يدب السيلُ تحته فلا يشعر بـه حتى يهجم ولا سيمـا في الظلام.

يضرب لمن يظهر الودَّ ويضمر العداوة.

١٨٦٥ ـ سَمَّيْتُـكَ الفَشْفَـاشَ إنْ لَـمْ تَقْطَعِ .

الفَشْفَاش: السيف الكَهام، وروى أبـو حاتم الفشفاش ـ بكسر الشين ـ جعله مثل قطام ورقاش، ثم أدخل عليه الألفَ واللام.

يضرب لمن ينفذ في الأمور ثم خيف منه النبوّ.

١٨٦٦ ـ سِيرِي عَلَى غَيْرِ شُجُرٍ فَإنِّي غَيْرُ مُتَعَتِّهٍ لَهُ .

قال المؤرج: سمعت رجلاً من هُـذَيل يقول لصاحبـه إذا رَوِيَ بعيرُك فسـره بهذه الصخرة، أي اربِطْهُ بها، والشُّجُر: جمـع شِجـار، وهـو العـود يلقى عليـه الثيـاب، والتعته: التنوق والتحذلق، يقول: إربـطي على غير عود مَعْروض فإني غير مُتَنَوِّق فيه، وذلك لأن العود إذا عرض فربط عليه القِدُّ كان أثبتَ له.

ومعنى المثل لا تكلفني فوق ما أطيق، قاله المؤرج.

(١٨٦٥) اللسـان والتاج: فشش.

ما جاء على أفعل من هذا الباب

١٨٦٧ ـ أَسْرَقُ مِنْ شِظَاظٍ.

هو رجل من بني ضبة كان يصيبُ الطريقَ مع مالك بن الرَّيْب المازني، زعموا أنه مَرَّ بامرأة من بني نمير وهي تعقل بعيراً لها وتتعوّذ من شر شِظَاظ، وكان بعيرها مُسِناً، وكان هو على حاشية من الإبل وهي الصغير، فنزل وقال لها: أتخافين على بعيرك هذا شِظاظاً؟ فقالت: ما آمَنُه عليه، فجعل يَشْغَلها، وجعلت تُراعي جمله بعينها، فأغفلت بعيرها، فاستوى شِظاظ عليه وجعل يقول:

رُبَّ عَجُوزٍ من نميرٍ شَهْبَرَهْ
عَلَّمْتُهَا الإنقاض بَعْدَ الْقَرْقَرَهْ

الإنقاض: صوت صغار الإبل، والقرقرة: صوت مَسَانِّها، فهو يقول: علمتها استماعَ صوت بعيري الصغيرِ بعد استماعها قرقرةَ بعيرها الكبير.

١٨٦٨ ـ أَسْأَلُ مِنْ فَلْحَسٍ.

ويروى «أعظم في نفسه من فَلْحَس» وهو رجل من بني شَيْبان، كان سيداً عزيزاً يسأل سَهْماً في الجيش وهو في بيته فيُعْطَي لعزه، فإذا أعْطِيَه سأل لامرأته، فإذا أُعْطِيَهُ سأل لبعيره.

قال الجاحظ: كان لفلحس ابن يقال له زاهر بن فَلْحَس مَرَّ به غَزِيٌّ من بني شيبان فاعترضهم، وقال: إلى أين؟ قالوا: نريد غَزْوَ بني فلان، قال: فاجعلوا لي سَهْماً في الجيش، قالوا: قد فعلنا، قال: ولامرأتي، قالوا: لك ذلك، قال: ولناقتي، قالوا: أما ناقتُكَ فلا، قال: فإني جارٌ لكل من طلعت

(١٨٦٧) المستقصى: ٦٨٠: ١/١٦٧، القاموس واللسان والتاج: شظظ. انظر: ٣٧٤٥.

(١٨٩٨) المستقصى: ٦٠٠: ١/١٥٢، وانظر المثل رقم ٢٣٣٥، و ٢٣٧٤.

عليـه الشمس ومانعُـه منكم، فرجعـوا عن وَجْههم ذلـك خائبين، ولم يغـزوا عـامَهم ذلك.

وقال أبو عبيد: معنى قولهم «أسْأَلُ من فَلْحس» أنـه الذي يتحيَّنُ طعـامَ النـاسِ، يقال: أتانـا فلان يتفلحس، كمـا يقال في المثل الآخر: جاءنا يَتَطَفَّل، ففلحس عندهُ مثل طُفَيْل.

١٨٦٩ ـ أَسْأَلُ مِنْ قَرْثَعٍ.

هو رجل من بني أَوْس بن ثَعْلبة، وكان على عهـد معاويـة، وفيه يقول أعشى بني تغلب:

إذا مـا الْـقَـرْثَـعُ الأوسِيُّ وَافَـى
عَـطَاءَ الـنَّـاسِ أوْسَعَـهُمْ سُـؤَالا

١٨٧٠ ـ أَسْرَعُ مِنَ حُذَاجَةَ.

هو رجل من عَبْس بعثته بنو عَبْس ـ حين قتلوا عمروبن عمرو بن عدس ـ إلى الربيع ابن زياد ومَرْوان بن زِنْبَاع لِيَنْذِرَهُمَـا قبل أن يبلغ بني تميم قتلُ صاحبهم فيغتالوهما فكان أَسْرَعَ النـاسِ، فضُـرِبَ بـه المثـل في السرعة.

١٨٧١ ـ أَسْرَعُ مِنْ نِكاحِ أُمِّ خَارِجَةَ.

هي عَمْرَة بنت سعد بن عبدالله بن قدار ابن ثعلبـة، كان يـأتيها الخـاطبُ، فيقول: خِـطْبٌ، فتقول: نِكْـحٌ، فيقول: إنـزلي، فتقول: أنِخْ، ذكر أنها كانت تسير يوماً وابنٌ لها يقود جملَها فرفـع لها شخص فقـالت لابنها: مَنْ ترى ذلك الشخص؟ فقال: أراه خاطباً، فقالت: يا بنيَّ تراه يعجلنا أن نحل؟ مالـه؟ أَلَّ وغلَ.

وكانت ذَوَّاقَةً تُـطَلِّقُ الرجـلَ إذا جربتـه وتتـزوج آخر فتـزوجت نيفاً وأربعين زوجـاً وولدت عامة قبائل العرب، تزوجت رجلاً من إيـادٍ فخَلَعها منـه ابنُ أختهـا خلف بن دعج، فخلف عليها بعـد الإيادي بكـر بن يَشْكُر بن عَدْوَان بن عمـرو بن قَيْس عَيْلان فولدت له خارجـة، وبه كنيت، وهـو بطن ضخم من بطون العرب، ثم تزوجها عمرو ابن ربيعـة بن حـارثـة بن عمـرو مُـزَيْقيـا، فولدت له سعداً أبا المُصْطَلق والحيـا، وهما بَطْنان في خُزَاعة، ثم خَلَف عليها بكر بن عبد مَنَاة بـن كِنانة، فولدت له لَيْثاً والـدِّيلَ وعريجا، ثم خَلَفَ عليهامالك بن ثعلبة بن دُودَان بن أسد، فولدت له غَاضِرَةَ وعَمْراً،

(١٨٦٩) القاموس: مرتع.

(١٨٧٠) المستقصى: ٦٥٣: ١/١٦٣.

(١٨٧١) المستقصى: ٦٧٤: ١/١٦٦. فصل المقال: ٥٠٠.

ثم خلفَ عليها جُشَمُ بن مالك بن كعب بن القَيْن بن جَسْر من قُضاعة، فولدت له عرانية بطناً ضخماً، ثم خَلَفَ عليها عامر بن عمرو بن لحيون البَهْراني من قُضاعة فولدت له ستة: بَهْراء، وثعلبة، وهِلالاً، وبياناً، ولخوة، والعنبر، ثم خَلَفَ عليها عمرو بن تميم، فولدت له أسيداً والهُجَيْم.

قال المبرد: أم خارجة قد ولدَت في العرب في نيف وعشرين حياً من آباء متفرقين.

قال حمزة: وكانت أم خارجة هذه ومارية بنت الجعيد العَبْدية وعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان اللمية وفاطمة بنت الخُرْشُب الأنمارية والسوّاء العَنْزية ثم الهَزَانية وسلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد أحد بني النجار وهي أم عبد المطلب بن هاشم، إذا تزوجت الواحدةُ منهنّ رجلاً وأصبحت عنده كان أمرُها إليها، إن شاءت أقامت، وإن شاءت ذهبت. ويكون علامة ارتضائها للزوج أن تعالج له طعاماً إذا أصبح.

١٨٧٢ ـ أَسْرَعُ مِنْ ذِي عَطَسٍ.

يعني به العُطَاس، وهذا كما يقال «أَسْرَعُ من رَجْعِ العُطَاس».

١٨٧٣ ـ أَسْرَعُ مِنَ ٱلْيَدِ إِلى الْفَمِ.

و «أقصدُ من اليد إلى الفم».

قال زهير بن أبي سُلْمىٰ:

بَكَرْنَ بُكُورًا واسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ
فَهُنَّ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ

١٨٧٤ ـ أَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ، بِيَهْمَاء في غَلَسٍ.

يقال: إن الفرس يسقط الشعر منه فيسمع وقعه على الأرض.

١٨٧٥ ـ أَسْرَعُ مِنْ فَرِيقِ الْخَيلِ.

هذا فَعِيل بمعنى مُفاعل كنَديم وجَلِيس، ويعني به الفرسَ الذي يُسَابق فيسبق، فهو يفارق الخيل وينفرد عنها.

١٨٧٦ ـ أَسْرَعُ غَدْرَةً مِنَ الذِّئْبِ.

وقال فيه بعض الشعراء:

وَكُنْتَ كَذِئْبِ السُّوءِ إِذْ قَالَ مَرَّةً
لعمروسة وَالذِّئْبُ غَرْثَانُ مُرمِلُ

(١٨٧٣) شعر زهير بن أبي سلمى: ١٢.
(١٨٧٤) المستقصى: ٧١١: ١/١٧٣، عيون الأخبار ٨٤/٢، وفصل المقال: ٤٩٢ وفيهما القسم الأول فقط.
(١٨٧٥) المستقصى: ٦٦٢: ١/١٦٤.
(١٨٧٦) المستقصى: ٦٣٤: ١/١٦٠ وفيه «غدراً» بدل «غدرة».

أأنتِ الّتي في غيْـرِ ذَنْبٍ شَتمْتِنِي
فقالَتْ: متَى ذا؟ قال: ذا عامُ أوّلُ
فَقالَتْ: وُلِدْت العَام، بَلْ رُمْتَ غدْرَةً
فَـدُونَـكَ كُلْنِي لاَ هَنَا لَـكَ مَـأكَـلُ

١٨٧٧ ـ أسْرَعُ مِنْ وَرَلِ الحَضِيضِ.

قال الخليل: الوَرَلُ شيء على خِلْقة الضبِّ، إلا أنه أعظم، يكون في الرمال، فإذا نظر إلى إنسانٍ مَرَّ في الأرض لا يردُّه شيء.

١٨٧٨ ـ أسْمَعُ مِنْ قُرَادٍ.

وذلك أنه يَسْمع صوتَ أخفاف الإبل من مسيـرة يوم، فيتحرك لها.

قال أبو زياد الأعرابي: ربما رحل الناسُ عن دارهم بالبادية وتركوها قِفاراً، والقردان منتشرة في أعطان الإبل وأعقار الحياض، ثم لا يعودون إليها عشر سنين وعشرين سنة، ولا يخلفهم فيهـا أحـدٌ من سـواهم، ثم يرجعون إليها فيجدون القردان في تلك المواضع أحياء، وقد أحَسَّت بروائح الإبل قبل أن توافي فتحركت، قال ذو الرمة:

بـأعْقَارِهِ القِـرْدَانُ هَـزْلَى كـأنَّهَـا
نَـوَادِرُ صيصاء المبيـد المحطَّمِ

(١٨٧٨) المستقصى: ٧١٢: ١/١٧٣، فصل المقال: ٤٩٢ عيون الأخبار: ٢/٨٤، المعاني الكبير ٦٣١.

إذا سمعَتْ وَطْء الـركـاب تَنَعَّشَتْ
حُشَـاشَـاتُهَـا في غيـر لَحْمٍ ولا دَمِ

١٨٧٩ ـ أسْرَعُ مِنَ الخُذْرُوفِ.

هو حَجَر يُثْقَب وسَطُه فيُجْعل فيه خيط يَلْعَبُ بهـا الصبيـان، إذا مَـدُّوا الخيطَ دَرَّ دَرِيراً، قال يصف الفرس:

وكـأنَّـهُـنَّ أجـادِلٌ وكـأنَّـهُ
خُـذْرُوف يَـرْمَعَـةٍ بكفِّ غُـلاَم

١٨٨٠ ـ أسْرَعُ مِنْ عَدْوَى الثُّؤَبَاءِ.

وذلك أن من رأى آخر يتثاءب لم يَلْبث أن يفعل مثل فعله.

١٨٨١ ـ أسْرَعُ مِنْ تَلَمُّظِ الوَرَلِ.

ويروى «منن تَلْميظة الوَرَل».

قالوا: هـو دابة مثـل الضبِّ، واللمظ: الأكل والشرب بطرف الشفة، يقـال: لَمَظَ يلمظ لَمْظاً، وتَلَمَّظَ يَتَلَمَّظُ أيضاً، إذا تتبع بلسانه بقيةَ الطعام في فمه، أو أخرج لسانه فمسح به شفتيه، ومن روى «تلميظة وَرَل» أراد الكثرة، ويقـال «تلمظَتِ الحيـةُ» إذا

(١٨٧٩) المستقصى: ٦٤٠: ١/١٦١.

(١٨٨٠) المستقصى: ٦٦٠: ١/١٦٤. عيون الأخبار: ٢/٨٦.

(١٨٨١) المستقصى: ٦٥٢: ١/١٦٣ وفيه «تلمُّظة» بدل «تلمظ».

أخرجت لسانها كتلمظ الأكل.

١٨٨٢ ـ اسْرَعُ مِنْ الْمُهَثْهِثَةِ.

وهي النمَّامة، هذه رواية محمد بن حبيب، وروى ابن الأعرابي المهتهتة ـ بالتَّاءِ المعجمة من فوقها بنقطتين ـ وقال: هي التي إذا تكلمت قالت هت هت، قال حمزة: وهذا التفسير غير مفهوم، قلت: قال ابن فارس: الهثهثة الاختلاط، والهتهتة صوتُ البكر، و «رجل مَهتٌ» خفيف في العمل وقال الأصمعي: رجل مَهتٌ وَهَتَّات، أي خفيف كثير الكلام، وكلاهما ـ أعني التاء والثاء ـ يدلان على ما ذهب إليه محمد بن حبيب؛ لأن النَّمَّامة تخف وتسرع في نقل الكلام وتخليطه، وحكى عن أبي عمرو أن الهتاء الكذابة والنمامة، وأما ما قاله ابن الأعرابي: إنها هي التي إذا تكلمت قالت هت هت؛ فإنه أراد قلة مبالاتها بما تقول لسخافة عقلها وكلامها، وجعل قولها صوتاً لا معنى وراءه، كقولهم في حكاية الأصوات غَسْغَسَ إذا قال غس غس وَهَجْهَجَ إذا قال هج هج، وأشباه ذلك، وإذا كان على هذه الوجه فتفسير ابن الأعرابي مفهوم.

(١٨٨٢) المستقصى: ٦٤٩: ١/١٦٢، اللسان والتاج: «هثث».

١٨٨٣ ـ أَسْرَعُ غَضَباً مِنْ فَاسِيَةٍ.

يعنون الخنفساء؛ لأنها إذا حركت فَسَتْ ونَتَنَتْ.

١٨٨٤ ـ أَسْرَعُ مِنَ الْعَيْرِ.

قالوا: إن العَيْر ههنا إنسان العين، سمي عيراً لنتوِهِ، ومن هذا قولهم في المثل الآخر «جاء فلان قبل عَيْر وما جرى» يريدون به السرعة، أي قبل لحظة العين، قال تأبط شراً:

ونارٍ قد حَضَأْتُ بُعَيْدَ وَهْنٍ ... بِدَارٍ ما أَرَدْتُ بها مُقَامَا
سِوَى تَحْلِيلِ رَاحِلَةٍ وعَيْرٍ ... أُكَالِئُهُ مَخَافَةَ أنْ يَنَامَا

ويروى «أغالبه» وقوله «حضأت» أي أوقدت،؛ ومما يجري هذا المجرى قول الحارث بن حِلِّزَةَ:

زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْـ ... ـرَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَّا الْوَلاَءُ

قالوا: معنى قوله «كل من ضرب العير» أي كل من ضرب بجَفْنٍ على عين، وهذا قول الخليل بن أحمد في كتاب العين،

(١٨٨٣) المستقصى: ٦٣٥: ١/١٦٠.

(١٨٨٤) المستقصى: ٦٤٦: ١/١٦٢، اللسان والتاج: عَيْرَ. وانظر المثل رقم ٢٨٥١ والمثل رقم ٣١٦٩.

وحكى أبو حاتم عن أبي عبيدة والأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء، أنه قال: ذهب مَنْ كان يُحْسِنُ تفسيرَ هذا البيت، وقال قوم: العيرُ السيد، وعنى به ههنا كليب وائل، سماه عير لأن كل ما أشرف من عَظْم الرجل يسمى عَيْراً، وزعم آخرون ممن العيرُ عندهم السيدُ أن السيد إنما سمي عَيْراً على التشبيه، لأن العير قَيِّمُ الأُتنِ وقَريعُها، وقال آخرون: معنى قوله «زعموا أن كل من ضرب العير مُوَالٍ لنا» أن العربَ ضربت العيرَ في أمثالها من وجوه كثيرة، فقالوا «أقبل عير وما جرى» و «العير يضرط والمكواة في النار» و «كذب العير وإن كان برح» فيقول هذا الشاعر: إن العربَ كلها قد ضربت العيرَ مثلاً، وكُلُّ من جنى عليكم من العرب ألزمتمونا ذَنْبَه، وقال بعضهم:

إن هذا الشاعر عَنَى بقوله العير الوتد، سماه عيراً لنتوه مثل عير النصل، وهو الناتىء في وسطه، وذلك أن العرب كلها تضرب لبيوتها أوتاداً فيقول: كل من ضرب لبيته وَتِداً ألزمتمونا ذنبه، وقال بعضهم: العير جبل معروف، ومعنى قوله ضرب العير أي ضرب في عير وتد الخيمة؛ فيقول: كل من سكن ناحيةَ عيرٍ ألزمتمونا ما يجنيه علكيم، وجاء في الحديث أن عَيْراً يسير في آخر الزمان إلى موضع كذا ثم يسير أحُد بعده، فيُرَاعُ الناسُ فيقولون: سار أحد كما سار عير، وقال قوم: عنى بقوله كل من ضرب العير إياداً أي أنهم أصحاب حمير، وقال آخرون: بل عنى به المنذر بن ماء السماء لأن شمراً قتله يوم عين أباغ، وشمر حنفي من ربيعة فهو منهم، وقال آخرون: المعنى أن العرب تضرب الأخْبِيَة لأنفسها والمضاربَ لملوكها، والمضارب إنما ترتبط بالأوتاد، فيقول: إن كل من تُضرب له المضاربُ لنا خَوَل وعَبيد، قال أبو حاتم: قد أكثر الناسُ في هذا، وليس شيء منه بمقْنِع، وإنما أصل العَيْر العَيِّرُ والعائر، فأحوجه الشعر واضطره إلى أن قال العَيْر، والعَيْر والعَيِّر والعائر كلُّها هو ما ظَهَر على الحَوْض من قذىً، فإذا أرادوا أن ينفوا عنه ما عارضه من القذى نَضَحوه بالماء فانتفت الأقذاء عنه إلى جُدْرَان الحوض وَصَفا الماء لشاربه؛ فالعربُ أصحاب حِياض، وهذا فعلُهم بها، فيقول هذا الشاعر: إن إخواننا من بكر بن وائل، زعموا أن كل من قَرَى في الحِياض ونَفَى الأقذاء عن مائها مَوَالٍ لنا وأن لنا الولاء عليهم.

١٨٨٥ ـ أَسْمَعُ مِنْ سِمْعٍ.

(١٨٨٥) المستقصى: ١٧٠٧: ١٧٢/١، اللسان=

ويقال أيضاً «أسْمَع من السِّمْع الأزَلّ» لأن هذه الصفة لازمة له، كما يقال للضبع «العَرْجاء» والسِّمْع: سَبع مركب؛ لأنه ولد الذئب من الضبع، والسِّمْع كالحية لا يَعْرِف الأسقام والعلل، ولا يموت حَتْفَ أنفه، بل يموت بَعَرَض من الأعراض يعرض له، وليس في الحيوان شيء عَدْوه كعدو السِّمْع لأنه أسرع من الطير، قال الشاعر:

تراه حَديدَ الطَّرْفِ أبْلَجَ واضِحاً
أغَرَّ طويلَ الباع أسْمَعَ من سِمْعِ

يقال: وَثَبَاتُ السِّمْع تزيد على عشرين أو ثلاثين ذراعاً، قال حمزة: ومن المركبات العِسْبَار والأسبور والدِّيْسَم؛ فأما العسبار فولد الضبع من الذئب، وهو بإزاء السِّمْع، وأما الأسبور فولد الكلب من الضبع، وأما الدِّيْسَم فولد الذئب من الكلبة، قال: ومن المركبات حيوان بين الثعلب والهرة الوحشية، ؛ حكي ذلك يحيى بن حكيم، ويقال يحيى بن بحيم، وأنشد لحسان بن ثابت الأنصاري في ذلك:

أبُوكَ أَبُوكَ وأنْتَ ابْنُهُ
فبئس البُنَيُّ وبئسَ الأبُ
وأمُّكَ سَوْداء نُوبِيَّةٌ
كأنَّ أنامِلَهَا الحُنْظُبُ

يَبِيتُ أبُوكَ لَها مردفاً
كَمَا سَافَدَ الهرةَ الثَّعْلَبُ

ومن المركبات نوع آخر إلا أنه لا يكون بأرض العرب، وهو الزرافة، وذلك أن بأرض النوبة يعرض الذيخ للناقة من الحوش فيسفدها فيجيء شيء بين الضبع والناقة، فإن كان الولد أنثى عرض لها الثور الوحشي فيضربها فتجيء الزرافة، وإن كان الولد ذكراً عرض للمَهَاة فألقحها الزرافة.

قلت: قوله «للناقة من الحوش» يحتاج إلى تفسير، وهو أنهم زعموا أن الحوش بلاد الجن، وهو من وراء رَمْل يَبْرين لا يسكنها أحد من الناس، والإبل الحوشية منسوبة إلى الحوش، يعني أن فحولها من الجن؛ لأن العرب تزعم أنها ضربت في نَعَم بعضهم فنسبت الإبل إليها، فقوله «للناقة من الحوش» أي من نَسْل فحول الحوش، ويقال أيضاً للنعم المتوحشة الحوش؛ فيجوز على هذا أن الذيخ يعرض للناقة منها فيسفدها.

قالوا: ومن المركبات نوع آخر من الحيات يقال له الهرهير، حكي ذلك المبرد، وزعم أنه مركب بين السُّلَحْفَاة وبين أَسْوَدَ سالخ، قالوا: وهو من أَخْبَثِ الحيات، ينام ستة أشهر ثم لا يسلم سليمُهُ.

والتاج: سمع. وانظر ديوان حسان: ١١٧.

١٨٨٦ ـ أَسْمَحُ مِنْ لاَفِظَةٍ.

قد اختلفوا فيها؛ فقال بعضهم: هي العَنْز التي تُشْلَى للحلب فتجيء لافظَةً بجرَّتها فرحاً بالحلب، وقال بعضهم: هي الحَمَامة لأنها تُخْرِج ما في بطنها لفَرْجها، وقال بعضهم: هي الديك؛ لأنه يأخذ الحبة بمنقاره فلا يأكلها، ولكن يُلْقِيها إلى الدَّجاجَة، والهاء فيها للمبالغة ههنا، وقال بعضهم: هي الرَّحَى؛ لأنها تَلْفِظُ ما تَطْحَنه، ؛ أي تقذف به، وقال بعضهم: هي البحر؛ لأنه يلفظ بالدرة التي لا قيمة لها، قال الشاعر:

تجودُ فتُجْزِلُ قَبْلَ السُّؤالِ
وكَفُّكَ أَسْمَحُ مِنْ لاَفِظَهْ

١٨٨٧ ـ أَسْمَحُ مِنْ مُخَّةِ الرَّيْرِ.

الرَّيرُ والرَّارُ: اسمان للمخ الذي قد ذاب في العظم حتى كأنه خَيْطٌ أو ماء، يقال: سَمَاحُهما من حيث الذَّوَبان والسَّيَلان؛ لأنهما لا يُحْوِجانك إلى إخراجهما.

١٨٨٨ ـ أَسْرَقُ مِنْ بُرْجَانَ.

يقال إنه كان لِصاً من ناحية الكوفة، صُلِب في السَّرَق فسَرَقَ وهو مصلوب.

١٨٨٩ ـ أَسْرَقُ مِنْ تَاجَةَ.

قال حمزة: حكى هذا المثلَ محمدُ بن حبيب فلم ينسب الرجل ولا ذكر له قصة.

١٨٩٠ ـ أَسْرَقُ مِنْ زَبَابَةٍ.

هي الفارة البرية، والفأر ضروب، فمنها الجُرَذ والفأر المعروفان، وهما كالجواميس والبقر والبُخْت والعِرَاب، ومنها اليرابيع والزَّبَاب والخلد، فالزباب صُمٌّ، يقال: زبابة صَمَّاء، ويُشَبَّه بها الجاهِلُ، قال الحارث بن حِلِّزَة:

ولقد رأيْتُ مَعَاشِراً
جَمَعُوا لهم مالاً وَوُلْدَا
وَهُمُ زَبَابٌ حَائِرٌ
لاَ تسمع الآذانُ رَعْدَا

أي لا يسمعون شيئاً، يعني الموتى،

(١٨٨٦) المستقصى: ٧٠١: ١/ ١٧١، فصل المقال: ٤٩٤، عيون الأخبار ٢/ ٨٥، القاموس واللسان والتاج: لفظ.

(١٨٨٧) المستقصى: ٧٠٢: ١/ ١٧٢، فصل المقال: ٤١٩ وعيون الأخبار: ٢/ ٩٥ وفيهما: «أسمن» بدل «سمن».

(١٨٨٨) المستقصى: ٦٧٦: ١/ ١٦٦ القاموس: برج وفيه «تاحة» بالمهملة.

(١٨٨٩) المستقصى: ٦٧٧: ١/ ١٦٦.

(١٨٩٠) المستقصى: ٦٧٩: ١/ ١٦٧، عيون الأخبار: ٢/ ٨٤ـ المعاني الكبير: ٦٥٦، أدب الكاتب: ١٩٦: اللسان والتاج: «زبب». انظر: ٣٧٤٦.

والخلد ضرب منها أعمى.

١٨٩١ ـ أَسْلَطُ مِنْ سِلْقَةٍ.

قال حمزة: هي الذئبة، ولم يزد على هذا، وفي بعض النسخ ولا يقال للذكر سِلْق.

قلت: السِّلْق الذئب، والسِّلْقة الذئبة، وتُشَبَّه بها المرأة السَّلِيطة فيقال: هي سِلْقة، وأما قولهم «أسلط من سلقة» فإن أرادوا امرأةً بعينها تسمى سلقة فلا وجه لتنكيرها، وإن أرادوا بالسَّلَاطة الصَّخبَ فالكلامُ صحيح، كأنهم قالوا: أَصْخَبُ من ذئبة، ويقولون «امرأة سليطة» أي صَخَّابة، ويجوز أن يكون من السَّلَاطة التي هي القَهْر والغلبة، ومنها يقال: السُّلْطَان، وإناثُ السباعِ أجرأ من ذكورها، يقولون: اللَّبُؤة أجرأ من الأسد، وهذا وجه.

١٨٩٢ ـ أَسْهَلُ مِنْ جِلْذَانَ.

هي حِمًى قريبٌ من الطائف لَيِّن مستوٍ كالراحة، وفي بعض الأمثال «قد صرحت بجلذان». يضرب للأمر الواضح الذي لا يخفى؛ لأن جلذان لا خَمَر فيه يُتَوارَى به.

١٨٩٣ ـ أَسْلَحُ مِنْ حُبَارَى، وَمِنْ دَجَاجَةٍ.

الحُبَارى تسلح ساعةَ الخوفِ، والدجاجة ساعَةَ الأمن.

١٨٩٤ ـ أَسْبَحُ مِنْ نُونٍ.

يعنون السمك، وجمع النون أَنْوَان ونينان، كما يقال أَحْوَات وحِيتان في جمع الحُوتِ.

١٨٩٥ ـ أَسْيَرُ مِنْ شِعْرٍ.

لأنه يَرِدُ الأندية، وَيَلِجُ الأخبية، سائراً في البلاد، مُسَافراً بغير زاد.

يَرِدُ المياه فلا يزالُ مداولا
في القَوْمِ بين تَمَثُّلٍ وَسَمَاعِ

وقال بعض حكماء العرب: الشعر قَيْدُ الأخبار، وبَرِيدُ الأمثال، والشعراء أمراء الكلام، وزُعَماء الفَخَار، ولكل شيء

(١٨٩١) المستقصى: ٦٩٨: ١/ ١٧٠، اللسان والتاج «سلط».

(١٨٩٢) المستقصى: ٧١٩: ١/ ١٧٥. معجم البلدان، جلذان، القاموس واللسان والتاج: جَلَذ وانظر: ٢١٤٣.

(١٨٩٣) المستقصى: ٦٩٦ و٦٩٧: ١/ ١٧٠، والمعاني الكبير: ٢٩٣ الأول فقط. وشرح ديوان جرير لابن حبيب: ٥٩٢ (هامش). وانظر ٢٠٥١.

(١٨٩٤) المستقصى: ٦٠٧: ١/ ١٥٤.

(١٨٩٥) المستقصى: ٧٢٠: ١/ ١٧٥.

لسان، ولسانَ الدهر هو الشعر.

١٨٩٦ ـ أَسْرَى مِنْ جَرَادٍ.

قال حمزة: هو من السرى التي هي سير الليل، والجراد لا يَسْرِي ليلاً.

قلت: لو قيل أسرأ من قولهم «سَرَأت الجرادة تَسْرَأ سَرْأ» إذا باضت، فلينت الهمزة فقيل أسرا من جَرَاد أي أكثر بيضاً منه لم يكن بأس، والسِّرْأة بالكسر: بيضة الجراد، وقد يقال سِرْوَة، والأصلُ الهمزُ.

١٨٩٧ ـ أَسْرَى مِنْ أَنْقَدَ.

هذا من السُّرَى، وأَنْقَدُ: اسمٌ للقنفذ معرفة لا يصرف ولا تدخله الألف واللام، كقولهم للأسد أُسَامة وللذئب ذُؤَالة، والقنفذ لا ينام الليل، بل يَجُول ليلَه أجمع، ويقال في مثل آخر «بات فلان بليل أنقد» وفي مثل آخر «اجعلوا ليلَكم ليلَ أنقد».

١٨٩٨ ـ أَسْعَى مِنْ رِجْلٍ.

قال حمزة: لا أدري أرِجْلُ الإنسان يراد بها أم رجل الجراد.

قلت: أكثر الحَيَوَانات يسعى على الرجل؛ فلا يبعد أن يراد به رجل الإنسان وغيره التي يسعى عليها.

١٨٩٩ ـ أَسْهَرُ مِنْ قُطْرُبٍ.

هو دويبة لا تنام الليلَ من كثرة سيرها، هذا قول أبي عمرو، وغيرهُ لا يرويه «أسهر» وإنما يروي «أسعى» ويحتجُّ بأن سَهَره إنما يكون نهاراً لا ليلاً، ويستشهد بقول عبدالله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: لا أعرفن أحدَكم جيفَةَ ليلٍ قطربَ نهارٍ، قال: وذلك أن القطرب لا يستريح النهار.

١٩٠٠ ـ أَسْهَرُ مِنَ الخَيَال.

١٩٠١ ـ أسرى من الخيال.

١٩٠٢ ـ أَسْهَرُ مِنَ جُدْ جُدٍ.

هو شيء شبيه بالجراد قَفَّاز، يقال له صَرَّار الليل.

١٩٠٣ ـ أَسْمَنُ مِنْ يَغْرٍ.

ويقال «يغر» قالوا: هو دابة تكون بخُرَاسان تسمن على الكد.

١٩٠٤ ـ أَسْرَعُ مِنَ الرِّيحِ، وَمِنَ البَرْقِ،

(١٨٩٦) المستقصى: ٦٨٢: ١/١٦٧.

(١٨٩٧) المستقصى: ٦٨١: ١/١٦٧.

(١٨٩٨) المستقصى: ٦٨٨: ١/١٦٩.

(١٨٩٩) المستقصى: ٧١٨: ١/١٧٥، اللسان والتابع: «قطرب».

(١٩٠٢) المستقصى: ٧١٧: ١/١٧٥ واللسان والتاج: جدد.

(١٩٠٣) المستقصى: ٧٠٠: ١/١٧١ وفيه «يغرو». واللسان «أذل».

(١٩٠٤) المستقصى «حسب التسلسل في سرد الأمثال»:ـ

وَمِنَ الإشَارَةِ، وَمِنَ الْجَوَابِ، وَمِنَ البَيْنِ، وَمِنَ اللَّمْحِ، وَمِنَ الطَّرْفِ، وَمِنْ لَمْحِ البَصَرِ، وَمِنْ طَرْفِ العَيْنِ، وَمِنْ رَجْعِ الصَّدَى.

وهو الذي يُجيبُكَ بمثل صوتك من الجبل وغيره.

و «مِنْ رَجْعِ العُطَاس» و «مِنْ حَلْبِ شَاةٍ» و «مِنْ مَضْغِ تَمْرَة»، و «مِنْ لَمْعِ الكَفِّ».

اللَّمْع: التحريك، ومنه:

* كَلَمْعِ اليَدَيْنِ في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ *

وأَلْمَعْتُ بالشيء، والتمعته: أي اختلسته.

و «من السَّمِّ الوَحِيِّ»، و «مِنَ المَاءِ إلَى قَرَارِهِ»، و «مِنْ كَلْبٍ إلَى وُلُوغِهِ». يقال: وَلَغَ الكلبُ يَلِغ وُلُوغاً، إذا شرب ما في الإناء.

= ٦٤١ و٦٣٧ و٦٣٩: ١٦١/١، ٦٤٧ و٦٤٥: ١٦٢/١، ٦٦٧: ١٦٥/١، ٦٥٩: ١٦٤/١، ٦٥٦: ١٦٣/١، ٦٥٧: ١٦٤/١، ٦٥٤: ١٦٣/١، ٦٧٣: ١٦٦/١ ديوان امرىء القيس (المعلقة) ١٢١، المستقصى: ٦٤٢، و٦٤٨: ١٦٢/١، ٦٦٤ و٦٦٥ و٦٦٦: ١٦٥/١ وفصل المقال ٣٠٦، المستقصى: ٦٤٣: ١٦٣/١، ٦٥١: ١٦٣/١، ٦٥٨: ١٦٤/١، ٦٥٠ و٦٥٥: ١٦٣/١ و٦٦٣: ١٦٥/١.

و «مِنْ لَحْسَةِ الكَلْبِ أَنْفَهُ»، و «مِنْ لَفْتِ رِدَاءِ المُرْتَدِي»، و «مِنَ السَّيْلِ إلَى الْحُدُورِ»، و «مِنَ النَّارِ فِي يَبِيسِ العَرْفَجِ»، و «مِنْ شَرَارَةٍ في قَصْبَاءَ»، و «مِنَ النَّارِ تُدْنَى مِنَ الْحُلْفَاءِ»، و «أَسْرَعُ مِنْ دَمْعَةِ الْخَصِيِّ»، و «مِنْ قَوْلِ قَطَاةٍ قَطاً».

١٩٠٥ ـ أَسْمَعُ مِنْ حَيَّةٍ، وَمِنْ ضَبٍّ، وَمِنْ قُنْفُذٍ، وَمِنْ دُلْدُلٍ، وَمِنْ صَدًى، وَمِنْ فَرْخِ العُقَابِ.

١٩٠٦ ـ أَسْفَدُ مِنْ هِجْرِسٍ، وَمِنْ ضَيْوَنٍ، وَمِنْ دِيكٍ، وَمِنْ عُصْفُورٍ.

١٩٠٧ ـ أَسْوَدُ مِنَ الأَحْنَفِ.

هذا من السِّيادة.

١٩٠٨ ـ أَسْجَدُ مِنْ هُدْهُدٍ.

يضرب لمن يرمى بالأبنة.

١٩٠٩ ـ أَسْبَقُ مِنَ الأَجَلِ، وَمِنَ الأَفْكَارِ.

١٩١٠ ـ أَسْيَرُ مِنَ الْخَضِرِ.

عليه السلام.

(١٩٠٥) المستقصى: ٧٠٥ و٧٠٩ و٧١٣ و٧٠٦ و٧٠٨ و٧١٠: ١٧٢/١ ـ ١٧٤.

(١٩٠٦) المستقصى: ٦٩٢ و٦٩٣ و٦٩٠ و٦٩١: ١٦٩/١.

(١٩٠٧) المستقصى: ٧١٦: ١٧٥/١.

(١٩٠٩) المستقصى: ٦٠٨: ١٥٤/١.

١٩١١ ـ أَسْمَجُ مِنْ شَيْطَانٍ عَلَى فِيلٍ.

١٩١٢ ـ أَسَرُّ مِنْ غِنًى بَعْدَ عُدْمٍ، وَبُرْءٍ بَعْدَ سُقْمٍ.

١٩١٣ ـ أَسْأَلُ مِنْ صَمَّاءَ.

قال ابن الأعرابي: يعنون الأرض، وذلك أنها لا تسمع صَلِيلَ الماء، ولا تَمَلُّ انصبابه فيها، وأنشد:

فلو كُنْتَ تُعْطِي حينَ تَسْأَلُ سَامَحَتْ
لَكَ النَّفْسُ وَاحْلَوْلاَكَ كُلُّ خَلِيلِ
أَجَلْ لاَ وَلَكِنْ أَنْتَ أَلأَمُ مَنْ مَشَى
وَأَسْأَلُ مِنْ صَمَّاءَ ذَاتِ صَلِيلِ

يعني الأرض، وصَليلُها: صوتُ دخول الماء فيها.

(١٩١٣) اللسان: صمم.

المولدون

سُوسُوا السَّفِلَ بِالْمَخَافَةِ.

سُلْطَانٌ غَشُومٌ، خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ.

سُوءُ الْخُلُقِ يُعْدِي.

سَمَاعُ الغِنَاءِ بِرْسَامٌ حَادٌّ.

لأن المرء يَسْمَع فيطرب، ويطرب فيَسْمَح، ويسمح فيفتقر، ويفتقر فيغتم، ويغتم فيمرض، ويمرض فيموت، قاله الكندي.

سُبْحَانَ الْجَامِعِ بَيْنَ الثَّلْج والنار، وَبَيْنَ الضَّبِّ والنُّونِ.

يضرب للمتضادين يجتمعان.

سَواءٌ قَوْلُهُ وَبَوْلُه.

سَبُعٌ في قَفَصٍ.

يضرب للرجل الجلد المحبوس.

سَرَاوِيلُهُ فِي زِيقِهِ.

أي أن الحاجة والجَهْد ألجآه إلى أن رقع قميصه بسراويله.

سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ.

يضرب للحديث الفاشي.

السُّكُوتُ أَخُو الرِّضا.

سَيِّدُ القَوْمِ أَشْقَاهُم.

لأنه يُمَارِس الشدائد دون العشيرة.

سَامِعاً دَعَوْتَ.

يُخَاطِبُ به الرجلُ الرجلَ قد أمَرَه بشيء فظن أنه لم يفهمه.

سُوقُنا سُوقُ الجنَّةِ.

كناية عن الكساد.

سَالَ به السَّيْلُ.

إذا هلك.

سَخُنَ صَدْرُهُ عَلَيْكَ.

سَفِيرُ السُّوء يُفْسِدُ ذَاتَ الْبَيْنِ.

سَتُسَاقُ إِلَى ما أَنْتَ لاَقٍ.

السُّودَدُ مَعَ السَّوَادِ.

أي مع الجماعة والجمهور.

السَّلَفُ تَلَفٌ.

الأَسْوَاقُ مَوَائِدُ الله فِي أَرْضِهِ.

السَّيْفُ يَقْطَعُ بِحَدِّهِ.

السَّاجُورُ خَيْرٌ مِنَ الكَلْبِ.

الاسْتِقْصَاءُ فُرْقَةٌ.

السَّالِمُ سَرِيعُ الأَوْبَةِ.

السَّعِيدُ مَنْ كُفِيَ.

السَّلَامَةُ إِحْدَى الغَنِيمَتَيْنِ.

السِّعْرُ تَحْتَ المِنْجَلِ.

السُّلْطَانُ يُعْلِمُ وَلَا يُعَلِّمُ.

السُّودَانُ بِالتَّمْرِ يُصْطَادَانِ.

اسْتَنِدْتَ إِلَى خُصٍّ مَائِلٍ.

اسْتَغْنِ أَوْ مُتْ.

اسْمَعْ وَلَا تُصَدِّقْ.

اسْجُدْ لِقِرْدِ السُّوءِ فِي زَمَانِهِ.

اسْتُرْ مَا سَتَرَ الله.

اسْتَعِينُوا عَلَى حَوَائِجِكُمْ بِالإِبْرَامِ.

السِّنَّوْرُ الصَّيَّاحُ لا يَصْطَادُ شَيْئاً.

لأن الفأر يأخذ منه حـذره.

يضرب لمن يُوعِدُ ولا يفي.

الباب الثالث عشر

فيما أوله شين

١٩١٤ ـ شَتَّى يَؤوبُ الْحَلَبَةُ .

وذلك أنهم يُورِدُون إبلَهم وهم مجتمعون فإذا صَدَرُوا تَفَرَّقوا، واشتغل كلُّ واحدٍ منهم بحلب ناقته، ثم يؤوب الأول فالأول.

يضرب في اختلاف الناس وتفرقهم في الأخلاق.

وشتَّى: في موضع الحال، أي يؤوب الحلَبة متفرقين، وشَتَّى: فَعْلَى من شَتَّ يشت إذا تفرق.

١٩١٥ ـ شَغَلَتْ شِعَابِي جَدْوَايَ .

ويروى «سَعَابِي» وهو اسم من سَعَى يَسْعَى، والْجَدْوَى: العَطَاء، أي شغلَتْني النفقةُ على عيالي عن الإفضال على غيري.

قال المنذري: سَعَاتي تصحيف وقع في كثير من النسخ.

١٩١٦ ـ شَاكِهْ أَبَا يَسَارٍ .

المُشَاكهة: المُشَابهة، وأصل المثل أن رجلاً كان يعرض فرساً له على البيع، فقال له رجل يقال له أبو يسار: أهذه فرسُكَ التي كنت تصيد الوَحْشَ عليها؟ فقال له صاحب الفرس: شَاكِهْ أَبَا يَسَار، يعني اقْصِدْ في مَدْحك وقارِبِ الموصوفَ في وَصْفك وشابهه وقوله «أبا يسار» نداء لا مفعول شاكه.

يضرب لمن يبالغ في وصف الشيء.

١٩١٧ ـ شَرٌّ مَا يُجِيئُكَ إِلَى مُخَّةِ عُرْقُوبٍ .

(١٩١٤) المستقصى: ٤٣٥: ٢/١٢٧.

(١٩١٥) المستقصى: ٤٥٨: ٢/١٣٢. وانظر: ٢٠٢٦.

(١٩١٦) المستقصى: ٤٣١: ٢/١٢٥ وفصل المقال ٣٣ و٣٤.

(١٩١٧) المستقصى: ٤٥٢: ٢/١٣١ وفصل المقال: ٤٣٤. صبح الأعشى: ١٤/٢٥٥ وفيه: شرٌّ ما الجأك إلى فحة، وانظر: ٤٠٧٠.

ويروى «ما يُشِيئُك» والشين بدل من الجيم، وهذه لغة تميم، يقال: أجَأتُه إلى كذا، أي ألجأته، والمعنى ما ألجأك إليها إلا شر، أي فقر وفاقة، وذلك أن العُرْقُوب لا مخ له، وإنما يُحْوِجُ إليه مَنْ لا يقدر على شيء.

يضرب للمضطر جداً.

١٩١٨ ـ شَرُّ الرَّأْيِ الدَّبَرِيُّ.

وهو الرأي الذي يأتي ويَسْنَحُ بعد فَوْتِ الأمر، مأخوذ من دبر الشيء، وهو آخره، يقال: فلان لا يُصَلِّي الصلاةَ إلا دَبرِيًّا، أي في آخر وقتها، والمحدثون يقولون: دبرياً بالضم. وقال ابن الأعرابي: دَبَرياً ودُبِرياً، وقال أبو الهيثم: بجزم الباء، قال القُطامي:

وَخَيْرُ الأمْرِ ما اسْتَقْبَلْتَ منه
وَلَيْسَ بأنْ تَتَبَّعَهُ اتِّباعَا

وقيل: الدبري منسوب إلى دَبَرِ البعير الذي يعجزه عن تحمل الأحمال، كذلك هذا الرأي يعجز عن حمل عبء الكفاية في الأمور.

١٩١٩ ـ شَرُّ ما رَامَ امْرُؤٌ مَا لَمْ يَنَلْ.

لأنه يَتْعَب ثم لا يَحْلَى ولا يفوز بمطلوبه.

١٩٢٠ ـ شَرُّ السَّيْرِ الْحَقْحَقَة.

يقال: هي أرْفَع السير وأتعبه للظهر، ويقال: هي كف ساعة وإتعاب ساعة.

قال مطرف بن عبدالله بن الشِّخِّير لابنه لما اجتهد في العبادة: خير الأمور أوساطُهَا، وشر السير الحقحقة.

١٩٢١ ـ شَرُّ المالِ القُلْعَةُ.

وروى أبو زيد «القَلَعة» ـ بتحريك اللام ـ يعني المالَ الذي لا يثْبُتُ مع صاحبه مثل العارية والمستأجَر، من قولهم: «مجلس قُلْعة» إذا احتاج صاحبُه كل ساعة أن يقوم وينتقل، يقال: إيَّاكَ وَصَدْرَ المجلس فإنه مجلس قُلْعة.

١٩٢٢ ـ شَرُّ يَوْمَيْهَا وَأغْوَاهُ لَهَا.

(١٩١٨) المستقصى: ٤٤١: ٢/١٢٨ واللسان والتاج «دبر».

(١٩١٩) المستقصى: ٤٤٩: ٢/١٣٠، فصل المقال: ٣٤١.

(١٩٢٠) المستقصى: ٤٤٣: ٢/١٢٩. وانظر ١٢٩٤.

(١٩٢١) المستقصى: ٤٤٦: ٢/١٢٩ واللسان: «قلع».

(١٩٢٢) المستقصى: ٤٥٠: ٢/١٣٠، فصل المقال ١١٥، اللسان والتاج عنز.
سورة سبأ الآية: ٣٣.
وانظر المثل رقم ١٦١٤. ديوان جرير: ٤٥٤ وصدر البيت.
«لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى».

أصْلُه أن امـرأة من طَسْم يقال لهـا عنز أَخِذَتْ سبيةً فحملوها في هَوْدَج وألْطفوهـا بالقول والفعل، فعند ذلك قالت: شَرُّ يَوْمَيْها وأغواه لها، تقول: شَرُّ أيـامي حين صِرْتُ أُكْرَمُ للسِّباء، قال أبو عبيد: وفيها بيتُ سائر وهو:

شَـرُّ يـومـيـهـا وأغْـوَاهُ لَـهَـا
رَكِبـتْ عَـنْـزٌ بِحِـدْجٍ جَـمَـلا

وشر نصب على الظرف، والعاملُ فيه باقي البيت، وهو «ركبت عنز بحدج جملاً» وأغوى: أفعل من الغيّ، والهاء راجع إلى اليوم على الاتساع، كقوله تعالى (بل مكر الليل والنهار) وكقول جرير.

* ونِمْتَ وَمَا لَيْلُ المَطِيِّ بِنَائِمِ *

وقوله «بحدج» أي في حِدْج، والحدج والحداجة: مركب من مراكب النساء، ومن روى «شَرُّ» بالرفع أراد هذا شرُّ يوميها، أي يـومي إعـزازهـا وإذلالهـا، وأغـواه: أي أكثرهما غيًّا، ويجوز أن تعود الهاء في «أغواه» إلى الشر، ويكون أغوى أفعل من الإغواء وهوالإهلاك، أي: أَهْلَكُ شر يوميها لها هذا اليوم، وبناء التفضيل من المنشعبة شاذ كقولك: ما أَعْطَاه اللمال، ومـا أَوْلاَه للمعروف.

١٩٢٣ ـ شَـرُّ أَيَّـام الـدِّيـكِ يَـوْمُ تُغْسَـلُ رِجْلاَهُ.

ويقال «برائنه» وذلك أنه إنما يُقْصَد إلى غسل رجليه بعد الذَّبْح والتهيئة للاستواء قال الشيخ علي بن الحسن الباخَرْزِي في بعض مُقَطعاته يشكو قومه:

ولا أُبَـالِي بـإذلالٍ خُصِصْتُ بـه
فيهمْ ومنهم وإنْ خُصُّـوا بـإعـزاز
رِجْلُ الدَّجَاجَةِ لا من عِـزِّهَا غُسِلَتْ
وَلاَ مِنَ الـذل حِيصَتْ مُقْلَةُ الْبَـازِ

١٩٢٤ ـ شَرُّ المَالِ مَالاَ يُزَكَّى وَلاَ يُذَكَّى.

أي: لا يُذْبح، يعنون الْحُمْرَ لأنه لا زكاة فيها؛ لقوله صلى الله عليه وسلم «ليس في الْجَبْهَة ولا في الكُسْعَة ولا في النُّخَّةِ صدقة» فـالجبهة: الخيـل، والكسعـة: الحمير، والنخة: الرقيق، ويقال: البقر العوامل.

١٩٢٥ ـ شَـوَى أَخُـوكَ حَتَّى إذَا أَنْضَجَ رَمَّدَ.

الترميد: إلْقَاءُ الشيء في الرَّمَاد.

يضـرب لمن يُفْسِدُ اصـطنـاعَـه بـالمنِّ ويُرْدِفُ صَلاَحَه بما يورث سوء الظن.

(١٩٢٤) المستقصى: ٤٤٧: ٢/ ١٣٠.

(١٩٢٥) المستقصى: ٤٦٤: ٢/ ١٣٦ وعيون الأخبار ٣/ ١٧٧.

ويروى عن أمير المؤنين عمر بن الخطاب رضيَ الله عنه أنه مَرَّ بدارِ رجل عُرف بالصلاح، فسَمِعَ من داره صوت بعض الملاهي، فقال: شَوَى أخوكَ حتى إذا أَنْضَجَ رَمَّدَ.

١٩٢٦ ـ شُخْبٌ فِي الإنَاءِ وَشُخْبٌ فِي الأَرْضِ.

يقال: شَخَبَ اللبنُ والدمُ، إذا خرج كلُّ واحدٍ منهما من موضعه ممتداً، والغَابِرُ يَشْخُبُ وَيَشْخَب، والمصدر الشَّخْب بالفتح والشُّخْب بالضم الأسمُ.

وأصل المثلِ في الحالب يحلب، فتارة يخطىء فيحلب في الأرض، وتارةً يُصيب فيحلب في الإناء.

يضرب مثلاً لمن يتكلم فيخطىء مرة ويصيب مرة.

١٩٢٧ ـ شَرَّابٌ بِأَنْقُعٍ.

أي مُعَاود للأمر مرة بعد مرة، وأصله الحَذِرُ من الطير لا يَرِدُ المَشَارِع لكنه يأتي المناقع يشرب منها، فكذلك الرجل الكَيِّسُ الحَذِر لا يتقحَّم الأمور، والأنقُع: جمع نَقْع، وهو الأرض الحرة الطين يستنقع فيها الماء، والجمع نِقَاع وَأَنْقُع، وهذا مثل قاله ابن جُرَيْج في معمر بن راشد.

١٩٢٨ ـ شَرِقَ مَا بَيْنَهُمْ بِشَرٍّ.

أي نَشِبَ الشَّرُّ فيهم فلا يفارقهم.

١٩٢٩ ـ شُبْ شَوْبًا لَكَ بَعْضُهُ.

يضرب في الحثِّ على إعانة مَنْ لك فيه منفعة.

وهو مثل قولهم «احْلُبْ حلبا لك شَطْره» وقد مر في باب الحاء.

١٩٣٠ ـ شَمِطَ حُبُّ دَعْدٍ.

دعد: اسم امرأة يُصْرَف ولا يُصْرَف، قال الشاعر:

لم تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مِئْزَرِهَا
دَعْدٌ، وَلَمْ تُغْذَ دَعْدُ فِي الْعُلَبِ

يضرب في قدم المودة وثبوتها.

١٩٣١ ـ شَدَّ لَهُ حَزِيمَهُ.

(١٩٢٦) المستقصى: ٤٣٨: ١٢٧/٢ وفصل المقال: ٤٦، اللسان والتاج «شخب».

(١٩٢٧) المستقصى: ٤٥٣: ١٣١/٢. فصل المقال وفيه: «إنه لشراب بأنقع».

(١٩٢٨) المستقصى: ٤٥٦: ١٣٢/٢، فصل المقال ٤٨٣، أساس البلاغة: شرق.

(١٩٢٩) المستقصى: ٤٣٤: ١٢٦/٢. وانظر: ١٠٢٩.

(١٩٣١) المستقصى: ٤٦٣: ١٣٤/٢ وفيه «للأمر» بدل «له». وفصل المقال: ٣٣٢، واللسان: حزم. وانظر المثل رقم ١٩٦٩.

ويقال «حَيْزُومَه» وهما الصدر، ومعناه تشمَّرَ وتأهَّبَ.

١٩٣٢ - شَرِقَ بِالرِّيقِ.

أي ضره أقربُ الأشياء إلى نَفْعه، لأن ريقَ الإنسان أقربُ شيء إليه.

١٩٣٣ - شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمٍ.

قال ابن الكلبي: إن الشعر لأبي أخزم الطائي، وهو جَدُّ أبي حاتم أو جَدُّ جَدِّه، وكان له ابن يقال له أخزم، وقيل: كان عاقًا، فمات وترك بنين فوثبُوا يوماً على جَدِّهم أبي أَخْزَمَ فَأَدْمَوْهُ فقال:

إنَّ بَنِيَّ ضَرَّجُونِي بِالدَّمِ
شِنْشِنَةٌ أعرِفُهَا من أخزم

ويروى «زَمَّلُوني» وهو مثل ضرجوني في المعنى: أي لَطَّخوني، يعني أن هؤلاء أشبهوا أباهم في العُقوق، والشِّنْشِنة: الطبيعة والعادة، قال شمر: وهو مثل قولهم «العصا من العُصَيَّة» ويروى «نشنشة» وكأنه مقلوب شنشنة، وفي الحديث أن عمر قال لابن عباس رضي الله عنهم حين شاوره فأعجبه إشارته: شنشنة أعرفها من أخزم، وذلك أنه لم يكن لقرشي مثلُ رأي العباس رضي الله عنه، فشبهه بأبيه في جَوْدة الرأي، وقال الليث: الأخزم الذكر، وكمرة خَزْماء قصر وترها، وذكَر أخزم، وقال: وكان لأعرابي بُنَيٌّ يعجبه، فقال يوماً: شنشنة من أخزم، أي قطران الماء من ذكر أخذم.

يضرب في قُرْب الشَّبَه.

١٩٣٤ - شَرِيقَةٌ تَعْلَمُ مَنِ اطَّفَحَ.

يقال: اطَّفَحتُ القِدْرَ - على افْتَعَلْتُ - إذا أخذت طفاحتها، وهي زَرَدُهَا، وشَرِيقة: امرأة.

يضرب لمن يعلم كيفية أمر، ويعلم المُذْنِبَ فيه من البرىء.

١٩٣٥ - شَاهِدُ الْبُغْضِ اللَّحْظُ.

ومثله في الحب «جَلَّى محبٌّ نظره» ومنه قول زهير:

متى تَكُ فِي صَدِيق أو عَدُوٍّ
تُخَبِّرْكَ الْوُجُوهُ عَنِ الْقلوب

(١٩٣٢) المستقصى: ٤٥٥: ٢/١٣٢ وأساس البلاغة: شرق.

(١٩٣٣) المستقصى: ٤٥٥: ٢/١٣٢ فصل المقال: ٢١٩، العقد: ٢/١٩٢، صبح الأعشى: ٧/٢٠٤ وفيه: هذه...، وانظر: ٣٢ و٤٠٧٨.

(١٩٣٤) المستقصى: ٤٥٧: ٢/١٣٢ وفيه «شريفة» بدل «شريقة».

(١٩٣٥) المستقصى: ٤٣٣: ٢/١٢٦، فصل المقال: ٤٨٦، وانظر المثل رقم ٨٣٠، وشعر زهير بن أبي سلمى: ٢١٥.

١٩٣٦ ـ شَفَيْتُ نَفْسِي وَجَدَعْتُ أَنْفِي .

يضرب لمن يَضُرُّ بنفسه من وَجْه ويشتفي من وجه .

١٩٣٧ ـ آشْدُدْ يَدَيْكَ بِغَرْزِهِ .

يضرب لمن يحثُّ على التمسك بالشيء ولزومه .

١٩٣٨ ـ شَمِّرْ واتَّزِرْ وَالْبَسْ جِلْدَ النَّمِرِ .

يضرب لمن يؤمر بالجد والاجتهاد .

١٩٣٩ ـ شَيْطَانُ الْحَمَاطَةِ .

يقال «كأنه شَيْطَان الحَمَاطة» و «ما هو إلا شيطان الحَمَاطَة» يقال لِيَبِيسِ الأفاني «حَمَاط» قال أبو عمرو: الأفاني من أحرار البقول، واحدتها أَفَانِيَة، والشيطان: الحية، وأضيف إلى الحماط لإلفه إياه كما يقال: ضَبُّ كُدْيَة، وذئبُ غَضًى .

يضرب للرجل إذا كان ذا مَنْظَر قبيح .

١٩٤٠ ـ شَهِدْتُ بِأَنَّ الْخُبْزَ بِاللَّحْمِ طَيِّبٌ
وَأَنَّ الْحُبَارى خَالَةُ الْكَرَوَانِ

ويروى «بأن الزبد بالتمر طيب» .

قال أبو عمرو: يضرب عند الشيء يتمنى ولا يُقْدَرُ عليه .

١٩٤١ ـ شَمِّرْ ذَيْلًا، وادَّرِعْ لَيْلًا .

يضرب في الحث على التشمير والجدّ في الطلب .

١٩٤٢ ـ أَشْرِقْ ثَبِيرُ، كَيْمَا نُغِيرُ .

أشرق: أي ادخُلْ يا ثبير في الشروق كي نسرع للنحر، يقال: أغار فلان إغارة الثَّعْلَب، أي أسرع، قال عمر رضي الله عنه: إن المشركين كانوا يقولون «أشرق ثبير كيما نغير» وكانوا لا يُفِيضُون حتى تطلع الشمس .

يضرب في الإسراع والعَجَلة .

١٩٤٣ ـ شَرْعُكَ مَا بَلَّغَكَ الْمَحَلَّ .

أي حَسْبُك من الزاد ما بَلَّغك مَقْصدك، ومنه قول الراجز:

مَن شاء أن يُكْثِرَ أو يُقِلَّا
يَكْفِيهِ مَا بَلَّغَهُ الْمَحَلَّا

١٩٤٤ ـ أَشْبَهَ شَرْجٌ شَرْجاً لَوْ أَنَّ أُسَيْمِراً .

(١٩٣٦) المستقصى: ٤٦٠: ٢/١٣٣ .
(١٩٣٧) المستقصى: ٧٧٨: ١/١٩٤، فصل المقال: ٢٩٢ .
(١٩٣٨) المستقصى: ٤٦٢: ٢/١٣٤ .
(١٩٤١) المستقصى: ٤٦١: ٢/١٣٤ .
(١٩٤٢) انظر: ٢١٦٩ .
(١٩٤٣) المستقصى: ٤٥٤: ٢/١٣٢، فصل المقال: ٢٥٠ .
(١٩٤٤) المستقصى: ٧٤٦: ١/١٨٨، فصل المقال: ٢٢٥ واللسان والتاج: شرج. غريب الحديث: ١/٣٢٠، وانظر: ٢٧٥٣ .

قال أبو عبيد: كان المُفضَّل يحدِّثُ أن صاحبَ المثل لقيم بن لقمـان، وكان هـو وأبوه قد نزلا منزلا يقال له شـرج، فذهب لُقيم يُعَشِّي إبله، وقد كان لقمان حَسَدَ لقيماً وأراد هلاكه، فاحتفر له خَنْدَقا، وقطع كل ما هناك من السَّمُر ثم ملأ به الخندق فأوقد عليه ليقع فيه لُقَيم، فلما أقبل عَرَفَ المكان وأنكَرَ ذهـاب السَّمُر، فعندهـا قـال: أشبه شَرْجٌ شَرْجاً لو أن أسيمرا؛ فشرج ههنا: مـوضع بعينه، والشرج في غير هذا الموضع: مَسِيلُ المـاء من الحَرَّة إلى السَّهْـل، والجمـع شِرَاج، وقولـه «لو أن أسيمـرا» هو تصغيـر أسْمُـر، وأسْمُر جمـع سَمُـر، مثـل ضَبُـع وأضْبُع، وأراد هذا الذي أراه الآن هو الذي قبل هذا كان لو أن أسيمراً موجودة.

يضرب في الشيئين يَتَشابهان ويفترقـان في شيء.

١٩٤٥ ـ شَجَرٌ يَرِفُّ.

أي يهتزُّ نَضَارة، ويجوز يَرِفُ ـ بالتخفيف ـ مـن وَرِفَ الظلُّ إذا اتَّسع، وحقه أن يذكر معه الظل، أي شجر يرف ظلُّه.

يضرب لمن له مَنْظر ولا مَخْبر عنده.

١٩٤٦ ـ شَرُّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ.

وهو الـذي يَحْطم الراعية بعُنْفه.

يضرب لمن يلي شيئاً ثم لا يحسن ولايته وإنمـا ينبغي أن يكـون الـراعي كما قـال الراعي:

ضَعيفُ الْعصا بادِي الْعُرُوقِ تَرى لَـهُ
عَلَيْهـا إذا ما أمْحـلَ النـاسُ أصْبَعا

أي أثراً حسناً.

١٩٤٧ ـ شُغِـلَ عن الرَّامِي الكِنَـانَـة بالنَّبْل.

أصله أن رجلاً من بني فزارة ورجلا من بني أسـد كانـا متواخيين، وكـانا راميين لا يسقط لهمـا سهم، ومـع الفزاري كنـانـة جديدة، ومع الأسدي كنانة رَثَّة، فأعجبته كنانة الفـزاري، فقال الأسـدي: أينا تـرى أرمي أنا أم أنت؟ قال الفـزاري: أنا أرمى منك، وأنا عَلَّمتك، قال الأسدي: انْصِبْ لي كِنانتك وأنْصِبُ لـك كنانتي، فقـال له الفـزاري: انْصِبْ لي كنـانتـك، فـعلق الأسدي كنانته على شجرة، ورماها الفزاري فجعل لا يرمي بسهم إلا شكها حتى قَطَعها

(١٩٤٦) المستقصى: ٤٤٢: ٢/١٢٩، فصل المقال ٤٢٥، ومسند أحمد ٥/٦٤، وصحيح مسلم ٢/٨٣ وشرح النووي على مسلم: ٨/٣٤.

(١٩٤٧) المستقصى: ٤٥٩: ٢/١٣٣ وفيه «شَغَلَتْ» بدل «شُغِل».

ديوان الفرزدق ٢/١٥٣.

بسهامه فلما نَفدتْ سهامهُ قال: انْصِبْ لي كنانتكَ حتى أرميها، فرمى فسدد السهم نحوه، فشكَّ كبدَ الفزاري، فسقط الفزاري ميتاً، فأخذ الأسدي قوسَه وكنانته، قال الفرزدق:

فَقُلْتُ أظَنَّ ابنُ الخبيثةِ أنني
شُغِلْتُ عن الرامِي الكِنَانَة بالنَّبْلِ

يريد بهذا جريراً، يقول: أراد جرير بهجائه البعيثَ غيرَه وهو أنا، أي أرادني ولم يرد البعيث، كما أن الأسدي أراد رَمْيَ الفزاري ولم يرد رَمْيَ الكنانة.

قلت: ومعنى المثل شغل فلان عن الذي يرمي الكنانة بالنبل، يعني أنه لم يعلم أن غرَض الرامي أن يرميه لا أن يرمي كنانته.

يضرب لمن يغفل عما يراد به ويُكاد له.

وقريب من هذا بيت الحماسة:

فإن كنت لا أرمي وتُرْمَى كنايتي
تُصِبْ جَانِحَاتُ النَّبْلِ كَشْحِي وَمَنْكِبِي

١٩٤٨ ـ شَقَّ فُلاَن عَصَا المُسْلِمِينَ.

إذا فرَّق جَمْعهم.

قال أبو عبيد: معناه فَرَّق جماعتهم، قال: والأصل في العَصَا الاجتماع والائتلاف، وذلك أنها لا تُدْعى عَصاً حتى تكون جميعاً، فإن انشقَّت لم تُدْعَ عَصاً، ومن ذلك قولهم للرجل إذا أقام بالمكان واطمأنَّ به واجتمع له فيه أمرهُ «قَدْ أَلْقَى عَصَاهُ» قال معقر البارقي:

فألْقتْ عَصَاها واستقرت بها النَّوَى
كما قَرَّ عَيْناً بالإياب المُسَافِرُ

قالوا: وأصل هذا أن الحاديين يكونان في رفقة، فإذا فرقَهم الطريقُ شُقَّتِ العصا التي معهما؛ فأخذ هذا نصفَها وهذا نصفها.

يضرب مثلاً لكل فرقة.

قال صِلة بن أشيم لأبي السليل: إياك أن تكون قاتلاً أو مقتولاً في شَقِّ عصا المسلمين.

١٩٤٩ ـ الشُّجَاعُ مُوَقًّى.

وذلك أنه قَلَّ مَنْ يرغب في مبارزته خوفاً على نفسه، وهذا كما يقال: «احْرِصْ على الموت تُوهَبْ لك الحياة».

١٩٥٠ ـ شُخْبٌ طَمَحَ.

الشُّخْب: اللبنُ يمتدُّ من الضَّرْع.

(١٩٤٨) اللسان والتاج: «شقق»: وانظر: ٢٨٧٢.

(١٩٤٩) المستقصى: ١٤٠٩: ١/٣٢٦. نصل المقال: ١٧٢. غريب الحديث: ٢/٢٥٦.

(١٩٥٠) المستقصى: ٤٣٧: ٢/١٢٧.

يضرب للرجل يكون منه السَّقْطة.

ويقال: معناه حَظٌّ فات، يقال: طَمَحَ الشُّخْبُ، وهو أن يسقط على الأرض فلا ينتفع به.

١٩٥١ - شَحْمَتِي فِي قَلْعِي.

القَلْع: كِنْفٌ يجعل الراعي فيه أداته، قيل للذئب: ما تقول في غنم يكون معها غلام؟ قال: أخاف إحدى حَظِيَّاته - أي سهامه - فقيل: في غنم معها جارية؟ قال: شحمتي في قلعي، أي أتصرّف فيها كما أريد.

يضرب للشيء الذي هو في ملك الإنسان يضْرب بيده إليه متى شاء، وكذلك إن كان في ملك مَنْ لا يمنعه منه، وجمع القَلْع قِلَعَة وقِلاَع.

١٩٥٢ - أَشْنَأُ حَقَّ أخِيكَ.

قال ابن الأعرابي: يقول سَلِّم إليه حَقَّه فلا تحملنك محبةُ الشيء أن تمنعه.

١٩٥٣ - الشَّرُّ يَبْدَؤُهُ صِغَارُهُ.

قال أبو عبيد: يقول فاصفح عنه واحتمله؛ لئلا يخرجك إلى أكثر منه، قال مسكين الدَّارِميُّ:

ولقد رأيتُ الشرَّ بيـ
ـنَ الحيِّ يَبْدَؤُهُ صِغَارُهْ

وقال آخر:

الشر يبدؤه في الأصل أصْغَرُه
وليس يَصْلَى بحرِّ الحرب جَانِيهَا
والحربُ يلحق فيها الكارهُون كما
تدنو الصِّحَاحُ إلى الْجَرْبى فتُعْدِيهَا

١٩٥٤ - الشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ.

يضرب في اجتناب الذم والشر، قاله أبو عبيد.

وهو بيت أوّلُهُ:

* الْخَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ *

وزعموا أي هذا بيت قالته الجن، وقيل: بل هو لعَبيد بن الأبرص.

١٩٥٥ - الشَّحِيحُ أَعْذَرُ مِنَ الظَّالِمِ.

قال أبو عبيد: هذا مثل مبتذل عند العامة، وإنما نراهم جعلوا له عذراً إذا كان استبقاؤه ماله ليَصُون به وجهه وعرضه عن مسألة الناس، يقولون فهذا ليس بِمُلِيم،

(١٩٥١) المستقصى: ٤٣٦ : ٢/١٢٧.

(١٩٥٣) المستقصى: ١٤١٢: ١/٣٢٦ وانظر: ٤٧٥٩.

(١٩٥٤) المستقصى: ١٤١١: ١/٣٢٦ والبيت غير موجود في ديوان عبيد - دار صادر.

(١٩٥٥) المستقصى: ١٤١٠: ١/٣٢٦، اللسان والتاج: «شحح»، وانظر الرقم ١٨٥ و١٥٧٩.

إنما هو تـارك للفضْل، ولا عتب على من حفظ شيئه، إنما يلزم اللائمة الآخـذ مال غيره. قال: وهذا كالمثـل الذي لأكثم بن صَيْفي: ربَّ لائم مُليم، يقول: إن الذي يلوم المُمْسِكَ هو الذي قد ألام في فعله، لا الحافظ له، وقال أبو عمرو: الشحيح أعْذَرُ من الظالم، أي مَنْ بخل عليك بماله فشتمته فقد ظلمته، وهو أعذر منك.

قـالوا: إن أول ن قـال ذلك عـامـر بن صَعْصَعـة، وكـان جمـع بنيـه عنـد مـوتـه ليـوصيهم، فمكث طـويـلاً لا يتـكلم، فـاستحثـه بعضهم، فقـال: إليـك يُسَـاق الحديث، في قال: يا بَنِيَّ جُودُوا ولا تسألوا النـاس، واعلمـوا أن الشحيـح أعـذرُ من الظالم، وأطْعِمُوا الطعام، ولا يَسْتَذِلَّنَّ لكم جار.

١٩٥٦ ـ شَرِبْنَا عَلَى الخَسْفِ.

أي على غيـر أكل، من قـولهم. باتَتِ الدابةُ على الخَسْفِ، أي على غير عَلَفٍ، وكذا «بات القومُ على الخُسْفِ» أي جياعاً. قلت: وأصـلُ الخَسْفِ الـذلُّ والمشقـة، يقال: سامـه خَسْفاً وخُسْفـاً ـ بالضم ـ أي كلَّفه مشقة وذلاً، وفي كل ما تقدم ضَرْبٌ من الذل ونوع من المشقة.

١٩٥٧ ـ اشْتَرِ لِنَفْسِكَ وللسُّوق.

أي اشتر ما ينفُقُ عليك إذا بعْتَهُ.

١٩٥٨ ـ اشْتَدِّي زِيَمْ.

الأشتداد: العَدْو، وزيم: اسم فرس.

يضرب في انتهاز الفُرْصَـة.

١٩٥٩ ـ الشَّعيرُ يُؤكَلُ وَيُذَمُّ.

ويقال: خُبْزُ الشعير يؤكل ويُـذَمُّ، وهذا كالمثل الآخر «أكْلاً وَذَمًّا».

١٩٦٠ ـ أَشْوَار عَرُوسٍ تَرَى.

الشَّوَار: الفَرْج، قالته الزباء لجـذيمة، وقد مر ذكرها في بـاب الخاء، والتقـدير: أترى شَوَارَ عَرُوسٍ؟ تتهكم بجذيمة.

يضرب عند الهزء.

١٩٦١ ـ شُبِّرَ فَتَشَبَّرَ.

أي: أُكْرِمَ فاستحمق، وعُـظِّم فتعظم،

(١٩٥٦) اللسان والتاج: خسف.

(١٩٥٧) المستقصى: ٧٥٤: ١/١٩٠. فصل المقال ٣٠٩.

(١٩٥٨) اللسـان: «زيم».

(١٩٥٩) المستقصى: ١٤١٣: ١/٣٢٧ وانظر: ١٠٧.

(١٩٦٠) المستقصى: ٨٠٢: ١/١٩٨، اللسـان والتاج: شور.

(١٩٦١) غريب الحديث: ٢/٥٨٢.

والشبر القُرْبان الذي يقرب، ومعناه قرب فتقرب.

يضرب للذي يُجاوز قدره.

١٩٦٢ ـ شَبْعَانُ فِي يَدِهِ كِسْرَةٌ.

يضرب لمن ماله يُرْبي على حاجته.

١٩٦٣ ـ شَيْئاً ما يَطْلُبُ السَّوْطُ إلَى الشقْرَاءِ.

أي: يَطْلب العَدْوَ، وأصله أن رجلاً ركب فرساً له شقراء، فجعل كُلَّما ضربها زادته جرياً.

يضرب لمن طلب حاجة وجَعَلَ يَدْنو من قضائها والفراغ منها.

و «ما» صِلة، قاله أبو زيد.

١٩٦٤ ـ شَمَّ خِمَارَهَا الكَلْبُ.

يضرب للمرأة إذا كانت سهكة الرِّيح، ويقال ذلك للفاجرة أيضاً.

٦٥ ـ شِفَاؤهُ نَكْءُ الدَّبرِ.

أي الْقَ الشَّرَّ بمثله.

يضرب لمن لا يصلُحُ إلا على الذل.

١٩٦٦ ـ الشَّرُّ للشَّرِّ خُلِقَ.

كقولهم «الحديدُ بالحديد يُفْلَحُ».

(١٩٦٣) المستقصى: ٤٦٥: ٢/١٣٦.

(١٩٦٦) انظر: ١٣.

١٩٦٧ ـ أُشِئْتَ عُقَيْلُ إلى عَقْلِكَ.

عقيل: اسمُ رجلٍ، وأشئت: ألْجِئْت، يريد لما ألجئت إلى عقلك ووُكِلْتَ إلى رأيك جَلَبْا إليك ما تكره، قال أبو عمرو: أشئت إلى عَقَلِكَ يا عُقَيل، قال: والعَقَل العَرَجُ، وكان عقيل أعرج.

يضرب هذا للرجل يقع في أمرٍ يهتم للخروج منه، فيقال: اضطررت إلى نفسك فاجتهد؛ فإنك وإن كنت عليلاً إذا اجتهدت كنت قَمِناً أن تنجو.

١٩٦٨ ـ شَبْعَانُ مَقْصُورٌ لَهُ.

يضرب لمن حسن حاله بعد الهُزال، مثل قوله «[أسْمَنَني] الْقَيْدُ والرَّتْعَةُ».

والقَصْر: الحَبْس، وقوله «مقصور له» أي محبوس لنفسه؛ لأن فائدة حَبْسه ترجع إليه، وهو سمنه وحسن حاله.

١٩٦٩ ـ اشْدُدْ حَيَازِيمَكَ لِذَلِكَ الْأَمْرِ.

أي وَطِّنْ نفسك عليه وخُذْه بجد، قال أحَيْحَة بن الجُلاح لابنه:

آشْدُدْ حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ ... فَإِنَّ الْمَوْتَ لَاقِيكَ

(١٩٦٧) المستقصى: ٧٢١: ١/١٧٥.

(١٩٦٩) ديوان الإمام علي: ١٤٠. وانظر الحواشي فيه، واللسان: حزم.

ولا تَـجْـزَعْ مِـنَ الـمـوتِ
إِذَا حَــلَّ بِــوَادِيــك

«آشــدد» فـي البيت زيـادة، ويُـسَـمِّـي العروضيون هذا خَزْمـاً، والنقصانَ خَـرْماً، الزايُ مع الزاي، والخزم يكون من حرفٍ إلى أربعة كاشدد في هذا البيت، والخرم: إسقاطُ الحرفِ الأول من الجـزء الأول من البيت، وفيه اختلاف بينهم.

١٩٧٠ ـ شَيْخٌ يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بالبَاطِلِ.

يُضْرب للعِنّين أو الشيخ الكبير الذي لا يقدر على الباه.

١٩٧١ ـ شَاخَس لَهُ الدَّهْرُ فاهُ.

أي تغير عما كان له عليه، من قولهم: «تشاخستْ أسنانه» إذا اختلفت نِبْتَتُها.

١٩٧٢ ـ شَقَّ عصاهُم نَوًى شَجُورٌ.

أي مخالفة بعيدة، وشَجُور: من قولهم «ما شجرك عن كذا» أي ما صرفك، ونوى شُجُورَ: تَعَدُ [illegible] يصرفُ القاصد له لغوْر بعده.

١٩٧٣ ـ الشَّرْطُ أَمْلَكُ عليْكَ أمْ لكَ.

يضرب في حفظ الشرط يجري بين الإخوان.

(١٩٧١) اللسان والتاج: «شخس».

١٩٧٤ ـ الشَّرُّ قَلِيلُهُ كَثِيرٌ.

هذا قريبٌ من قولهم: «الشرُّ تَحْقِرُهُ وقد يَنْمِي».

١٩٧٥ ـ الشَّيْبُ قِنَاعُ المَقْت.

يعني أن الغواني تمقُتُ المشايخ، كما قال:

رأَيْـنَ شَيْـخــاً ذرِئَتْ مَـجَـالِيــه
يَقْلِي الْغَـوَانِي وَالْـغَـوَانِي تَـقْلِيـه

١٩٧٦ ـ الشَّبَابُ مَطِيَّةُ الْجَهْلِ.

ويروى «مَظِنَّةُ الجهل» أي منزله ومحلّه الذي يُظَن به.

١٩٧٧ ـ شرُّ العِيشَةِ الرَّمَقُ.

العِيشَة: العَيْش، والرمَقُ: جمع رمقة، وهي البُلْغة التي يُتبلغ بها، ويروى الرَّمِقُ: أي العيشُ الـرمِقُ، وهـو الـذي يُمْسِـك الرمق.

يضرب في ضيق المعيشة وشدتها.

١٩٧٨ ـ الشَّمَاتَةُ لُؤْمٌ.

قـالـه أَكْثَم بن صَيْفي التميمي، أي لا يفـرح بنكبـة الإنسـان إلا مَنْ لـؤم أصله، وقال:

إذا مـا الـدَّهْـرُ جَرَّ على أُنَـاسٍ
كَـلاَكِــلَهُ أنـاخ بـآخـرِيـنـا

(١٩٧٨) المستقصى: ١٤١٤؛ ١/ ٣٢٧.

فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أفِيقُوا
سَيَلْقَى الشَّامِتُونَ كما لَقِينَا

وفي حديث أيوب عليه السلام أنه لما خرج من البلاء الذي كان فيه قيل له: أي شيء كان أشدَّ عليك مِن جملة ما مَرَّ بك؟ قال: شماتة الأعداء.

١٩٧٩ ـ الشَّرُّ كَشَكْلِهِ.

أي الشر يشبه بعضُه بعضاً، ويروى الشيء كشكله.

١٩٨٠ ـ شَرٌّ مِنَ المَرْزِئَةِ سُوءُ الْخَلَفِ مِنْهَا.

المَرْزِئة: الرُّزْء، وهو المصيبة.

يضرب للخلف قام مقام الخلف.

وقيل: أراد بالخلف ما يستوجبه من الصبر إن صبر، وسُوءه: أن يُحْبِطَ ذلك بالجزع.

١٩٨١ ـ شَرٌّ مِنَ المَوْتِ ما يُتَمَنَّى مَعَهُ المَوْتُ.

يضرب في الداهية الدهياء.

١٩٨٢ ـ شَرُّ اللَّبَنِ الوَالِجُ.

يقال: وَلَجَ إذا دخل، يريد شر اللبن ما دخل بيتك، يحث على بَذْل اللبن للضيف وإيثاره على نفسك وولدك.

يضرب في الحثّ على الإحسان إلى الناس.

وقيل: الوالج ما يُرَدُّ في الضرعِ، بأن يُرَشَّ عليه الماء، قال الحارث بن حلِّزة لابنه عمرو:

قُلْتُ لِعَمْرٍو حِينَ أرْسَلْتُهُ
وقد حَبَا مِنْ دُونِهَا عَالِجُ
لا تَكْسَعِ الشَّوْلَ بِأغْبَارِهَا
إنَّكَ لا تَدْرِي مَنِ النَّاتِجُ
وَاصْبُبْ لأضْيَافِكَ ألْبَانَهَا
فَإنَّ شَرَّ اللَّبَنِ الْوَالِجُ

قوله «حبا» أي عَرَض، والهاء للإبل، وعالج: رَمْل، والكَسْع: ضربُ الماء على الضَّرْعِ ليرتفع اللبن فتسمن الناقة، والغُبْرُ: بقية اللبن.

١٩٨٣ ـ أشْرَبْتَنِي ما لَمْ أشْرَبْ.

أي ادَّعَيْتَ علي ما لم أفعل.

١٩٨٤ ـ الشُّبْهَةُ أخْتُ الْحَرَامِ.

يضرب للشيئين لا يكون بينهما كثيرُ بَوْنٍ.

١٩٨٥ ـ الشَّرُّ خَيْرٌ إذَا كانَ مُشْتَرَكاً.

(١٩٨٢) المستقصى: ٤٤٥: ٢/١٢٩.

(١٩٨٣) المستقصى: ٧٨٤: ١/١٩٥.

يضرب في تهوين الأمر العظيم يَهْجُم على الخلق الكثير.

١٩٨٦ ـ الشَّبْعَانُ يَفُتُّ لِلْجَائِعِ فَتًّا بَطِيئاً.

يضرب لمن لا يهتم بشأنك ولا يأخذه ما أخذك.

١٩٨٧ ـ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ.

الشِّقْشِقة: شيء كالرئة يُخْرِجها البعيرُ من فِيهِ إذا هاج، وإذا قالوا للخطيب «ذو شِقْشِقة» فإنما يُشبَّه بالفحل، ولأمير المؤمنين علي رضي الله عنه خطبة تعرف بالشقشقية، لأن ابن عباس رضي الله عنهما قال له حين قطع كلامه: يا أمير المؤمنين، لو أطّردتْ مقالتك من حيث أفضيت، فقال: هيهات يا ابن عباس تلك شِقْشِقة هدرتْ ثم قَرَّتْ.

١٩٨٨ ـ شَرُّ الضُّرُوعِ مَا دَرَّ عَلَى الغَصْبِ.

وهو أن يُشَدَّ فخذا الناقة حتى تَدِرَّ، ويقال لتلك الناقة عَصُوب.

١٩٨٩ ـ شَرُّ النَّاسِ مَنْ مِلْحُهُ عَلَى رُكْبَتِهِ.

يضرب للنزِق السريع الغضب، وللغادر أيضاً.

(١٩٨٧) اللسان والتاج: «شقق».

(١٩٨٩) أساس البلاغة واللسان والتاج: «ملح».

قلت: هذا لفظ يحتاجُ إلى شرح، والأصل فيه: أن العرب تسمي الشحم مِلْحاً لبياضه، وتقول: أمْلَحْتُ القِدْرَ، إذا جعلت فيها الشحم، وعلى هذا فسر قوله:

لا تَلُمْهَا إنَّهَا مِنْ نِسْوَةٍ
مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكَبْ

يعني من نسوة هَمُّها السمن والشحم، فكان معنى المثل: شر الناس مَنْ لا يكون عنده من العقل ما يأمره بما فيه محْمدة، إنما يأمره بما فيه طَيْش وخفة وميل إلى أخلاق النساء، وهو حُبُّ السمن. والمِلْحُ يذكر ويؤنث.

١٩٩٠ ـ أَشْأَمُ كُلِّ امْرِىءٍ بَيْنَ فَكَّيْهِ.

ويروى «لَحْيَيْه» وهما واحد. وأشأم بمعنى الشؤم، كقوله:

* فتنتج لكُمْ غِلْمان أشأم *

أي غلمان شؤم. يراد أن شؤم كل إنسان في لسانه، وهذا كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «أيْمنُ امرىء وأشأمه بين لحييه» وكما قيل «مَقْتَلُ الرجُل بين فكيه» قال أبو الهيثم: للعرب أشياء جاءُوا بها على أفعل، هي كالأسامي عندهم في معنى فاعل أو فعِيل أو فعِلٍ، كقولهم: أشأمَ

(١٩٩٠) اللسان والتاج: شأم.

كـل امرىء بين لحييـه، بمعنى شُـؤم، وكقولهم: إني منه لأوْجلُ وأوْجر، أي وجل ووجِر، أي خائف، وكقول الشاعر:

لا أعتِبُ ابنَ الْعمِّ إن كـان عـاتِبـا
وأغْفِـرُ عَنْهُ الْجَهْـل إن كـان أجْهـلا

أي جاهلاً.

١٩٩١ ـ أشْبَه فُلاَنٌ أُمَّه.

يضرب لمن يَضْعُف ويعجز.

١٩٩٢ ـ شجِيَ بِرِيقِه.

إذا غصَّ بريقه.

يضرب لمن يُؤْتى من مأمَنِه.

١٩٩٣ ـ شَدِيدُ الْحُجْزَةِ.

قالوا: هي معْقدُ الإزار.

يضرب للصَّبُور على الشدة والجهد.

وسئـل علي بن أبي طـالب رضي الله تعالى عنه عن بني أمية فقال: أشدُّنا حُجَـزاً وأطْلَبُنا للأمر لا يُنالُ فينالونـه.

١٩٩٤ ـ شَرٌّ أهَرَّ ذَا نَابٍ.

يقـال «أهـرَّه» إذا حَمَله على الْهـريـر، و«شر» رَفْعٌ بالابتداء، وهو نكرة، وشـرط

(١٩٩٣) اللسان والتاج: حجز.

(١٩٩٤) المستقصى: ٤٤٨: ٢/١٣٠. ومغني اللبيب: ٥٢٠.

النكرة أن لا يبتدأ بها حتى تخصص بصفة كقولنا: رجُلٌ من بني تميم فارس، وابتدؤا بالنكرة ههنا من غير صفة، وإنما جاز ذلك لأن المعنى ما أهر ذا ناب إلا شرٌّ وذو الناب: السبعُ.

يضرب في ظهور أمارات الشر ومخايله.

١٩٩٥ ـ اشْدُدْ حُظُبَى قَوْسَك.

هذا من أمثال بني أسد، وحُظُبَى: إسم رجل.

يضـرب عنـد الأمـر بتهيئـة الأمـر، والاستعداد له.

١٩٩٦ ـ شَرِبَ فَمَا نَقَعَ وَلاَ بَضَعَ.

يقال: بَضعْتُ من الماء بَضْعاً رويتُ، ونقعْتُ: أي شفيت غليلي.

يضرب لمن لا يسأم أمْراً.

١٩٩٧ ـ شَهْرُ ثَرى، وَشَهْرُ تَرى، وشَهْرُ مَرْعى.

يعنون شهور الربيع: أي يمطر أولاً، ثم يطلع النبات فتراه، ثم يطول فترعاه النَّعَمُ، وأرادوا شهـر ثَرى فيـه، وشهر تـرى فيـه، فحذفا كما قال:

فَـيـوْمٌ عَـلَيْـنـا ويَـوْمٌ لَـنَـا
ويَـوْمٌ نُـسـاءُ ويَـوْمٌ نُـسـرُّ

(١٩٩٧) فصل المقال: ١١٩. ومغني اللبيب: ٥٢٤.

أي نُساءُ وَنُسَرُّ فيه، وإنما حذف التنوين من ثرى ومَرْعىً في المثل لمتابعة ترى الذي هو الفعل.

١٩٩٨ ـ شَعَبَتْ قَوْمِي شَعُوبُ.

الشَّعْبُ من الأضداد، يكون بمعنى الْجَمْع وبمعنى التفريق، وهو بمعنى التفريق ههنا. وشَعُوبُ: إسمُ للمنية لأنها تَشْعَبُ بين الناس، أي تُفرِّقُ.

يضرب عند تَفَرُّقِ القوم.

١٩٩٩ ـ شَوْفُ النُّحاسِ يُظْهِرُ النُّحَسا.

الشَّوْفُ: الجلاء، يقال: شُفْتُه إذا جلوْتَه، يقول: إذا شُفْتَ النحاس، فإن شوْفه لا يُخرجه من النحاسية.

يضرب للئيم يُحَثُّ على الكرم فيأباه.

٢٠٠٠ ـ شريبُ جَعْدٍ قَرْوُهُ الْمُقَيَّرُ.

الشَّريب: الذي يُشاربك، وجَعْد: اسمُ رجل . والقَرْو: أصلُ شجرة يُنْقر، فيجعل كالحوض يصب فيه العصير، والمُقير: المطْلي بالقير.

يضرب للبخيل لا فضْل عنده، يعطي أحداً.

٢٠٠١ ـ شَنُؤَةٌ بَيْنَ يَتَامَى رُضَّعٍ.

الشَّنُؤة: ما يستقذر من القول والفعل.

يضرب لقوم اجتمعوا على فُجُور وفاحشة ليس فيهم مُرْشِد ولا ناهٍ.

٢٠٠٢ ـ شِيكَ بِسُلاءَةٍ أُمُّ جُنْدُعٍ.

السُّلَّاءة: شَوْكة النخل، وأم جندع: امرأة.

يضرب لمن يؤتى من مَأْمَنِه.

٢٠٠٣ ـ شَرُّ دَوَاءِ الإِبِلِ التَّذْبِيحُ.

وذلك أن السنة إذا كانت مُجْدِبة، يُخاف منها على الإبل، ذَبَحُوا أولادها لتسلم الأمهات.

يضرب لمن فر من أمْرٍ، فوقع في شر منه.

٢٠٠٤ ـ شَمَّ بِخِنَّابَةِ أُمِّ شِبْلٍ.

الخِنَّابَةُ: ما لان من الأنفِ مما يلي الخد، وأم شبل: الأسد.

يضرب للمتكبر.

٢٠٠٥ ـ شَمَّرَ ثَرْوَانُ وَصَاوٍ هُكَعَةٌ.

يقال: رجل ثَرْوَان، إذا كان كثيرَ المال، والصَّاوي: اليابس، يقال: صَوَى يَصْوِي صويًّا إذا يبس، والهُكَعَة: الأحمق الكسلان.

(٢٠٠٢) اللسان: شوك.

(٢٠٠٥) القاموس المحيط، واللسان: «ثرى».

يضرب للغني المشمِّر الجادِّ في أمره، يُباهيه ويُباريه كسلان رثّ الحال. فمن أين يلتقيان؟.

٢٠٠٦ ـ شَيْخ بِحَوْرَانَ لَهُ أَلْقَابُ.

حَوْران: من أرض الشأم، وبعده:

* الذئب والعَقْعَقُ والْغُرَاب *

يضرب لمن يُظْهِر للناس العفاف والصَّلاح ومِنْ حقه أن يُحْتَرز من قُرْبه.

٢٠٠٧ ـ شَهْرَا رَبيعٍ كَجُمَادَى الْبُوس.

جُمادى: عبارة عن الشتاء، وجمود الماء فيه.

يضرب لمن يَشْكُو حاله في جميع الأوقات أخْصَبَ أم أجْدَبَ.

٢٠٠٨ ـ شَرِيفُ قَوْمٍ يُطْعِمُ الْقَدِيدَ.

يقال: إنَّ القَدِيدَ شر الأطعمة، والرجل الشريف لا يقدِّدُ اللحم، وهذا الشريف يُقَدِّدُ.

يضرب لمن يظهر السَّخاء ولا يُرى منه إلا قليل خير.

٢٠٠٩ ـ شَكَوْتُ لَوْحاً فَحَزَا لِي يَلْمَعَا.

اللَّوْح: العَطش، وحَزَا يَحْزُو حَزْواً: رَفَعَ، واليَلْمع: السَّراب.

يضرب لمن يَشكو حالَه إلى صاحب له فأطمعه فيما لا مَطْمَعَ فيه.

٢٠١٠ ـ شَمَلٌ تَعالَى فَوْقَ خَصْبَاتِ الدَّقَلِ.

الشَمَل والشَّمْل: ما يبقى على النَّخْل بعد الصِّرام، والخصبة: النخلة الكثيرة الحمل، قال الأعشى:

كأنَّ على أنْسائِها عِذْقَ خَصْبَةٍ
تَدلَّى من الكافُورِ غَيْرِ مُكَمَّمِ

والدقَل: أردأ التمر.

يضرب لمن قلَّ خيره، وإن استخرج منه شيء كان مع تعب وشدة.

٢٠١١ ـ شِوَالُ عَيْنٍ يَغْلِبُ الضِّمارَا.

الشِّوال: الشيء القليل، والضِّمار: النسيئة، والعين: النقد، والمعنى قليلُ النقدِ خيرٌ من النسيئة.

قاله أبوجابر بن مليل الهذلي أيام حاصر الحجاجُ بنُ يوسف عبد الله بن الزبير، وكان عبدالله يحسن الوعد ويُطِيل الإنجاز، وكان الحجاج يَفْجَأ أصحابه بالعطيَّات، فقيل لأبي جابر: كيف ترى ما نحن فيه؟ فقال هذا القول، فذهب مثلاً.

٢٠١٢ ـ أَشْرَى الشَّرِّ صِغَارُهُ.

(٢٠١٢) انظر المثل رقم ١٩٥٣.

أي: أَلَجُّه وأبْقاه من قولهم «شَرِي البرق» إذا كثر لمعانه، وشرِيَ الفرسُ، إذا لَجَّ في سيره.

قالوا: إن صيادا قدم بنحْي من عسل ومعه كلب له، فدخل على صاحب حانوت، فعرض عليه العسل ليبيعه منه، فقطر من العسل قطرة، فوقع عليها زنبور، وكان لصاحب الحانوت ابنُ عرس فوثَبَ ابنُ عرس على الزنبور، فأخذه، فوثَبَ كلبُ الصائد على ابن عرس فقتله. فوثَبَ صاحبُ الحانوت على الكلب فضربه بعصاً ضربةً فقتله، فوثب صاحبُ الكلب على صاحب الحانوت فقتله، فاجتمع أهلُ قرية صاحب الحانوت فوثَبُوا على صاحب الكلْب فقتلوه، فلما بلغ ذلك أهلَ قرية صاحب الكلب اجتمعوا فاقتتلوا هم وأهلُ قرية صاحب الحانوت حتى تفانوا، فقيل هذاالمثل في ذلك.

٢٠١٣ ـ أُشِبَّ لِي إشْبَاباً.

قال أبو زيد: إذا عَرَض لك إنسان من غير أن تذكُره قلتَ هذا، أي رُفِع لي رَفْعاً.

قلت: وأصلُه من «شَبَّ الغُلَامُ يشِبُّ» إذا ترعرع وارتفع، وأشبَّه الله إشبابا، أي رفعه.

يضرب في لقاء الشيء فجْأة.

٢٠١٤ ـ شرُّ مرْغُوبٍ إلَيْه فصيلُ ريَّانُ.

وذلك أن الناقة لا تكاد تدرُّ إلا على ولد أو على بوّ، فإذا كان الفصيلُ ريَّان لم يمْرها فبقي أربابُهَا من غير لبن.

يضرب للغني التجأ إليه محتاج.

٢٠١٥ ـ شَوْقٌ رَغِيبٌ وَزُبَيْر أَصْمعُ.

قيل: الشوق ههنا الشقو، وهو فتح الفم، فقدم الواو في المصدر، والفعل جاء على أصله، يقال: «شقَا فمَهُ يشْقُوه» إذا فتحه والزبير: اللقمة، والأصمع: الصغير.

يضرب لمن وَعَد وأكد ثم لا يفي بشيء مما قال وإن وفى قلَّل وصغَّر.

٢٠١٦ ـ شَرُّ إخْوانِكَ مَنْ لا تُعَاتِبُ.

هذا كقولهم «معاتبة الأخ خيرٌ منْ فقْده» أي لأن تعاتبه ليرجع إلى ما تحبُّ خيرٌ من أن تقطعه فتفقده، وقوله «منْ لا تعاتب» أي لا تعاتبه، ومن روى بالياء أراد من لا يعاتبك.

٢٠١٧ ـ الشَّمْسُ أَرْحَمُ بِنَا.

(٢٠١٣) المستقصى: ٧٤٢: ١/ ١٨٥ واللسان والتاج «شبب».

(٢٠١٦) المستقصى: ٤٤٠: ٢/ ١٢٨. وانظر: ٤١١٤.

(٢١٠٧) المستقصى: ١٤١٥: ١/ ٣٢٧.

يعني أنها دِثارهم في الشتاء، كما قال الشاعر:

إذا حضرَ الشّتاءُ فأنْت شمْسٌ
وإنْ حضرَ الْمَصِيفُ فأنْت ظِلُّ

٢٠١٨ ـ شِدَّةُ الْحَذَرِ مُتْهِمَةٌ.

أي مُوقِعة في التُّهَمَة.

٢٠١٩ ـ شَنِئْتُهَا فِي أَهْلِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُزْأَى إليَّ.

أي أبغضتُها من قبل أن تزف إلي.

يضرب للمَشْنُوء.

قلت: كذا وَجَدْتُ هذا المثل «من قبل أن تُزْأَ» والصواب «تُزْوَى» أي تضم وتجمع، وإلا فليس لهذا التركيب ذكر في كتب اللغة، ويمكن أن يُحْمَل على أن الهمزة بدلٌ من الهاء، أي تُزْهى، ومعناه ترفع، يقال: زَهَا السرابُ الشيء يزهاه إذا رفعه.

٢٠٢٠ ـ شَغَرَتْ لَهُ الدُّنْيا بِرِجْلِهَا.

شغرت: أي رفعت، والباء في «برجلها» زائدة.

يضرب لمن ساعدته الدنيا فنال منها حَظَّه.

٢٠٢١ ـ شَرُّ الأَخِلَّاءِ خَلِيلٌ يَصْرِفُهُ واشٍ.

يضرب للكثير التَّلوُّنِ في الوداد.

٢٠٢٢ ـ اَشْرَبْ تَشْبَعْ وَاحْذَرْ تَسْلَمْ وَاتَّقِ تُوقَهْ.

قال أبو عبيد: يضرب في التوقِّي في الأمور، قال: وهو في بعض كتب الحكمة.

قلت: والهاء في قوله «توقه» يجوز أن تكون للسكت، ويجوز أن تكون كنايةً عن الشر، كأنه قال: اتق الشر تُوقَهْ.

٢٠٢٣ ـ شَاوِرْ فِي امْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ الله.

هذا يروى عن عمر رضي الله عنه.

٢٠٢٤ ـ شِدَّةُ الحِرْصِ مِنْ سُبُلِ الْمُتَأَلِّفِ.

يضرب في الشَّهْوَانَ الحريصِ على الطعام وغيره.

(٢٠١٩) القاموس المحيط، واللسان والتاج: «شنأ».

(٢٠٢٢) المستقصى: ٧٧٩: ١/١٩٤ وفيه: «اشرب تنقع».

(٢٠٢٤) فصل المقال: ٤٠٨. وانظر: ٢٥٩٤.

٢٠٢٥ ـ شَوَى زَعَمَ ولم يَأْكل.

يعني زَعَم أنه تولَّى شَيَّهُ ثم لم يأكل.

يضرب لمن تولَّى أمراً ثم نَزَعَ نفسه منه.

٢٠٢٦ ـ شَغَلَ الْحَلْيُ أَهْلَهُ أَنْ يُعَارا.

أي أهلَ الحلي، احتاجوا أن يُعَلِّقوه على أنفسهم؛ فلذلك لا يعيرون، وهـذا قريب من قولهم «شَغَلَتْ شِعَابِي جَدْوَايَ» يضربه المسؤول شيئاً هو أَحْوَجُ إليه من السائل.

(٢٠٢٦) عيون الأخبار: ٣/ ١٦٠ وانظر: ١٩١٥.

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٢٠٢٧ ـ أَشَدُّ الرِّجَال الأَعْجَفُ الأَضْخَمُ.

يعني المهزول الكبير الألواح.

٢٠٢٨ ـ أَشْأَمُ مِنَ البَسُوسِ.

هي بَسُوس بنت منقذ التميمية خالَةُ جَسَّاس بن مُرَّة بن ذُهْل الشيباني قاتل كليب، وكان من حديثه أنه كان للبسوس جارٌ من جَرْم يقال له سعد بن شمس، وكانت له ناقة يقال لها سَرَاب، وكان كليب قَدْ حَمَى أرضاً من أرض العالية في أنف الربيع، فلم يكن يرعاه أحدٌ إلا إبل جساس لمصاهرة بينهما، وذلك أن جليلة بنت مرة أختَ جَسَّاس كانت تحت كليب، فخرجت سَرَابُ ناقةُ الجرمي في إبل جَسَّاسٍ ترعى في حمى كليب، ونظر إليها كليبُ فأنكرها فرماها بسَهْم فاختلَّ ضَرْعها فولَّت حتى بركَتْ بفناء صاحبها وضَرْعُها يَشْخب دماً ولبناً، فلما نظر إليها صرخ بالذل، فخرجت جارية البَسُوس ونظرت إلى الناقة، فلما رات ما بها ضَرَبَتْ يدها على رأسها ونادت: وَاذُلَّاه، ثم أنشأت تقول:

لعمرك لو أَصْبَحْتَ في دار مُنْقِذٍ
لما ضِيمَ سعدٌ وهو جارٌ لأَبْيَاتِي
وَلَكِنَّنِي أَصْبَحْتُ في دار غُرْبَةٍ
مَتَى يَعْدُ فيها الذئبُ يَعْدُ على شَاتِي
فيا سعدُ لا تُغْرَرْ بنفسِكَ وَارْتَحِلْ
فإنَّكَ في قومٍ عن الجارِ أَمْوَاتِ
ودُونَكَ أَذْوَادِي فإنِّيَ عنهمُ
لَرَاحِلَةٌ لا يُفْقِدُنِي بُنَيَّاتِي

فلما سمع جساس قولها سكنها وقال: أَيَّتُهَا المرأة ليقتلَنَّ غداً جملٌ هو أعظم عَقْراً

(٢٠٢٨) المستقصى: ٧٢٤: ١/١٧٦، فصل المقال: ٥٠٤، العقد: ٣/٧١ وتذكرة النحاة: ٦٩٨ وانظر: ١٧٨١ و ٢٠٧١. والبوم رقم ٦٤ من أيام العرب في نهاية الجزء الثاني.

من ناقة جارك. ولم يزل جساس يتوقع غِرَّة كليب حتى خرج كليبٌ لا يخاف شيئاً، وكان إذا خرج تباعد عن الحي. فبلغ جساساً خروجُه، فخرج على فرسه وأخذ رمحه واتبعه عمرو بن الحارث فلم يدركه حتى طعن كليباً ودقَّ صُلْبه. ثم وقف عليه فقال: يا جساس اغثني بشَرْبَة ماء. فقال جساس: تركْت الماء وراءك. وانصرف عنه. ولحقه عمرو فقال: يا عمرو أغثني بشربة. فنزل إليه فأجْهز عليه. فضرب به المثل فقيل:

المستجيرُ بعمْرو عند كربته
كالمستجير من الرَّمْضاء بالنار

قال: وأقبل جساس يركُضُ حتى هَجَم على قومه. فنظر إليه أبوه وركبته بادية فقال لمن حوله: لقد أتاكم جساس بداهية، قالوا: ومن أين تعْرف ذلك؟ قال: لظهور ركبته فإني لا أعلم أنها بدتْ قبل يومها. ثم قال: ما وراءك يا جساس؟ فقال: والله لقد طعَنْتُ طعنةً لتجمعن منها عجائز وائل رقصا. قال: وما هي ثكلتك أمك؟ قال: قتلت كليباً. قال أبوه: بئس لعمر الله ما جَنَيْتَ على قومك! فقال جساس:

تأهَّبْ عنك أهْبَةَ ذي امتناعٍ
فإن الأمر جلَّ عن التلاحي
فإني قد جنيْتُ عنيك حرْبا
تغصُّ الشيخ بالماء القراح

فأجابه أبوه:

فإن تكُ قدْ جنيْت علي حرْبا
فلا وانٍ ولا رثُّ السِّلاح
سألبسُ ثوْبَها وأذبّ عنّي
بها يوْمَ المذلَّة والفضاح

قال: ثم قوَّضوا الأبنية، وجمعوا النَعم والخيول، وأزمعوا للرحيل. وكان همام بن مرة أخو جساس نديماً لمهلهل بن ربيعة أخي كليب. فبعثوا جاريةً لهم إلى همام لتعلمه الخبر، وأمروها أن تسره من مهلهل. فأتتهما الجارية وهما على شَرابهما، فسارَّت هماماً بالذي كان من الأمر؛ فلما رأى ذلك مهلهل سأل هماما عما قالت الجارية. وكان بينهما عهد أن لا يكتم أحدهما صاحبه شيئاً. فقال له: أخبرتني أن أخي قتل أخاك. قال مهلهل: أخوك أضْيقُ اسْتاً من ذلك. وسكت همام، وأقبلا على شَرابهما، فجعل مهلهل يشرب شُرْب الآمن، وهمام يشرب شرب الخائف. فلم تلبث الخمرُ مهلهلاً أن صَرَعَتْه. فانْسَلَّ همام فرأى قومه وقد تحملوا فتحمل معهم. وظهر أمرُ كليب، فقال مهلهل لنسوته: ما دهاكن؟ قلن: العظيم من الأمر. قتَل جساسٌ كليبا.

ونَشِبَ الشر بين تغلب وبكر أربعين سنة كلها يكون لتغلب على بكر، وكان الحارث بن عُبَاد البكري قد اعْتَزَلَ القومَ، فلما استحَرَّ القتلُ في بكر اجتمعوا إليه وقالوا: قد فَنِيَ قومُك، فأرسلَ إلى مهلهل بجيراً ٱبْنَه وقال: قل له أبو بُجَيْر يقرئك السلام، ويقول لك: قد علمتَ أني اعتزلْتُ قومي؛ لأنهم ظَلَموك وخَلَّيتك وإياهم وقد أدركت وِتْرَكَ فأنشدك الله في قومك، فأتى بجيرُ مهلهلاً وهو في قومه، فأبلغه الرسالَةَ فقال: من أنت يا غلام؟ قال: بجير بن الحارث بن عُبَاد، فقتله، ثم قال: بُؤْ بِشِسْعِ كليب، فلما بلغ الحارثَ فعلُه قال: نعم القتيلُ بجير إن أصْلَح بين هذين الغارين قتلُه وسكنت الحرب به، وكان الحارثُ من أحلم الناسِ في زمانه فقيل له: إن مهلهلاً قال له حين قتله بُؤْبِشِسْعِ كليب، فلما سمع هذا خرجَ مع بني بكر مقاتلاً مهلهلاً وبني تغلب ثائراً ببجير وأنشأ يقول:

قَرِّبَا مَرْبِطَ النَّعَامَةِ مِنِّي
إنَّ بَيْعَ الكريم بِالشِّسْعِ غَالِي
قَرِّبَا مَرْبِطَ النعامة مِنِّي
لَقِحتْ حَرْبُ وَائِلٍ عن حِيَالِ
لم أكن من جُنَاتِهَا عَلِمَ اللّـ
ـهُ وَإني بِحَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِي

ويروى «بِحَرِّهَا» والنعامة: فرسُ الحارث، وكان يقال للحارث: فارس النَّعَامة، ثم جمع قومه والتقى وبنو تغلب على جبل يقال له قضة فهزمَهم وقتلهم ولم يقوموا لبكر بعدها.

٢٠٢٩ ـ أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ.

هي امرأة من بني تَيْم الله بن ثعلبة، كان تبيع السمن في الجاهلية، فأتاها خَوَّات بن جُبَير الأنصاري يبتاع منها سَمْناً، فلم يَرَ عندها أحداً، وساوَمَهَا فحَلَّت نِحياً، فنظر إليه ثم قال: أمسكيه حتى أنظر إلى غيره، فقالت: حُلَّ نِحْياً آخر، ففعل، فنظر إليه فقال: أريد غير هذا فأمسكيه، ففعلت، فلما شَغَلَ يديها ساوَرَها فلم تقدر على دَفْعه حتى قضى ما أراد وهرب، فقال:

وَذَاتِ عِيَالٍ وَاثِقِينَ بِعَقْلِهَا
خَلَجْتُ لَهَا جَارَ اسْتِهَا خَلَجَاتِ
شَغَلْتُ يَدَيْهَا إذْ أَرَدْتُ خِلاَطَهَا
بِنِحْيَيْنِ مِنْ سَمْنٍ ذَوَيْ عَجَرَاتِ
فَأَخْرَجْتُهُ رَيَّانَ يَنْطِف رَأسه
مِنَ الرامك المدموم بالمقرات

ويروى «بالثفرات» جمع ثفرة.

(٢٠٢٩) المستقصى ١: ١٩٦/١: ٧٩. والخبر في الأغاني ١٢/ ٧٧ ـ ٧٨. فصل المقال: ٥٠٣ وفيه: «إنه لأشغل..». وانظر: ١٣٦٥ و ٢٠٥٨ و ٤٢٩٠.

والرامك: شيء تُضيق به المرأة قبلها. والمدموم: المخلوط، والمقرة: الصبر.

فكان لها الويلات من ترك سمنها
ورجْعتها صِفْراً بغير بتاتِ
فشدَّتْ على النِّحْيَيْنِ كفًا شَحِيحَةً
على سَمْنِهَا وَالْفَتْكُ من فَعلاتِي

ثم أسلم خوَّات رضي الله عنه، وشهد بدْراً، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا خوَّات كيف شِرادُك؟ ويروي كيف شراؤك، وتبسَّم صلوات الله عليه، فقال: يا رسول الله قد رَزَقَ الله خيرا، وأعوذ بالله من الحور بعد الكور، وفي رواية حمزة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ما فَعَلَ بعيرُك؟ أيشرد عليك؟ فقال: أما منذ أسلمت - أو منذ قيَّده الإسلام - فلا، وَيدَّعِي الأنصار أنه عليه السلام دعا له بأن تسكن غُلْمته، فسكنت بدعائه، وهجا رجل بني تيم الله فقال:

أنَاسٌ رَبَّةُ النِّحْيَيْنِ منهم
فَعُدُّوها إذا عُدَّ الصَّمِيمُ

وزعموا أن أم الورد العَجْلَانية مَرَّتْ في سوق من أسواق العرب، فإذا رجل يبيع السمن، ففعلت به كما فَعَلَ خوَّاتٌ بذات النحيين من شغل يديها ثم كشفت ثيابه وأقبلت تضربُ شقَّ استه بيديها، وتقول: يا ثارات ذاتِ النِّحْيَيْن.

٢٠٣٠ - أَشْأَمُ مِنْ خَوْتَعَة.

وهو أحد بني غُفَيلة بن قاسط بن هِنْب ابن أفْصَى بن دُعْمِيّ بن جَدِيلة.

ومن حديثه أنه دلَّ كُثَيْف بن عمرو التَّغْلبي [وأصحابه] على بني الزَّبَّان الذُّهْلي لِتِرَةٍ كانت له عند عمرو بن الزَّبَّان، وكان سبب ذلك أن مالك بن كومة الشيباني لقي كُثَيِّف بن عمرو في بعض حروبهم، وكان مالك نحيفاً قليل اللحم، وكان كُثَيف ضَخْماً، فلما أراد مالك أسْرَ كُثَيف اقتحم كثيف عن فرسه لينزل إليه مالك، فأوْجره مالك السِّنان، وقال: لتستأسرنَّ أو لأقتلنك، فأحْتَقَّ فيه هو وعمرو بن الزَّبَّان، وكلاهما أدركه، فقالا: قد حكمنا كُثيفاً، يا كثيف مَنْ أسَرَك؟ فقال: لولا مالك بن كومة كنت في أهلي، فلطمه عمرو بن الزَّبَّان، فغضب مالك، وقال: تَلْطم أسيري؟ إن فداءك يا كثيف مائة بعير، وقد جعلتُها لك بِلَطْمة عمرو وَجْهَك، وَجَزَّ ناصيته وأطلقه، فلم يزل كُثيف يطلب عمراً باللَّطْمَة حتى دلَّ

(٢٠٣٠) المستقصى: ٧٣١: ١/ ١٨١، فصل المقال: ٥٠١ وفيه: «هو أشأم» تذكرة النحاة: ٦٩٨، اللسان والتاج: ختع، وانظر ٤٠٨ و ٨٠٠.

عليه رجل من غُفَيلة يقال له خَوْتَعة، وقد نَدَّتْ لهم إبل، فخرج عمرو وإخوته في طَلَبها فأدركوها فذَبَحُوا حُوَارا فاشْتَوَوْهُ وجلسوا يَتَغَدَّون، فأتاهم كُثَيف بِضِعْف عددهم، وأمرهم إذا جلسوا معهم على الغَدَاء أن يكتنف كلَّ رجلٍ منهم رجلان، فمروا بهم مجتازين، فدُعُوا فأجابوهم، فجلسوا كما ائتمروا، فلما حَسَر كُثَيف عن وجهه العمامةَ عرفه عمرو، فقال: يا كثيف إن في خدِّي وَفاء من خدك، وما في بكر بن وائل خد أكْرَمُ منه، فلا تشبَّ الحربَ بيننا وبينك، فقال: كلا بل أقتلك وأقتل إخْوَتَكَ، فإن كنت فاعلاً فأطلق هؤلاء الفتية الذين لم يتلبسوا بالحروب؛ فإن وراءهم طالباً أطْلَبَ مني، يعني أباهم، فقتلهم وجعل رؤوسهم في مِخْلاة وعلَّقها في عنق ناقة لهم يقال لها الدُّهَيْم، فجاءت الناقة والزبَّان جالسٌ أمام بيته حتى بركت، فقال: يا جارية هذه ناقة عمرو، وقد أبطأ هو وإخوتُه، فقامت الجارية فجَسَّت المخلاة، فقالت: قد أصاب بَنُوكَ بَيْضَ نعام، فجاءت بها إليه، وأدخلت يدها فأخرجت رأس عمرو أولَ ما أخرجت، ثم رؤوسَ إخوته، فغسلها وَوَضَعَها على تُرْسٍ وقال: آخِرُ البَزِّ على القَلُوص، وقال أبو الندي: معناه هذا آخر عهدي بهم، لا أراهم بعده، فأرسلها مثلاً، وضرب الناس بحمل الدُّهَيْم المثلَ، فقالوا: أثْقَلُ من حمل الدهيم، فلما أصبح نادى: يا صَباحاه، فأتاه قومه، فقال: والله لأحَوِّلَنَّ بيتي ثم لا أردُّه إلى حاله الأول حتى أدرك ثاري، وأطفىء ناري، فمكث بذلك حيناً لا يدري مَنْ أصاب ولده وَمَنْ دَلَّ عليهم، حتى خُبِّر بذلك، فحلف لا يحرِّمُ دم غُفَليٍّ حتى يدلُّوه كما دلُّوا عليه، فجعل يغزو بني غُفَيلة حتى أثْخن فيهم، فبينما هو جالس عند ناره إذ سمع رُغاء بعير، فإذا رجل قد نزل عنه حتى أتاه فقال: من أنت؟ فقال: رجل من بني غُفَيلة، فقال: أنت وقد آن لك، فأرسلها مثلاً، فقال: هذه خمسة وأربعون بيتاً من بني تَغْلب بالاقطانتين، يعني موضعاً بناحية الرقة، فسار إليهم الزَّبَّان ومعه مالك ابن كومة، قال مالك: فنَعِسْتُ على فرسي وكان ذريعاً فتقدم بي، فما شَعَرْتُ إلا وقد كرع في مقراة القوم، فجذبته فمشى على عقبيه فسمعت جارية تقول: يا أبت هل تمشي الخيل على أعقابها؟ فقال لها أبوها: وما ذاك يا بنية؟ قالت: رأيت الساعة فرساً كَرَعَ في المقراة ثم رجع على عقبيه، فقال لها: ارْقُدِي فإني أبغض الجاريَةَ الكَلُوء العينِ، فلما أصبحوا أتتهم الخيل دَوَاسٌ،

أي يتبع بعضها بعضا فتتلوهم جميعا.

قوله «دواسّ» كذا أورده حمزة في كتابه، والصواب «دوانس» يقال: داستهم الخيل بحوافرها، وأتتهم الخيل دوانس، أي يتبع بعضها بعضا، ووجدت في بعض النسخ يقال: دسّت الخيل تدسّ دسًا إذا تبع بعضها بعضا، وأنشد:

خيلا تدسّ إليهم عجلا
وبنو رحائلها ذوو بصر

أي ذوو حزم.

٢٠٣١ - أشأمُ منْ أحمرِ عاد.

هو قُدار بن سالف، عاقر الناقة، ويقال له أيضا: قُدار بن قُديْرة، وهي أمه، وهو الذي عقر ناقة صالح عليه السلام، فأهلك الله بفعله ثمود.

٢٠٣٢ - أشْهرُ من الفرس الأبْلق.

ويقال أيضا «أشهر من فارس الأبلق».

٢٠٣٣ - أشأمُ منْ داحس.

وهو فرس لقَيْس بن زُهير العبْسي، وهو داحس بن ذي العُقّال، وكان ذو العُقّال فرساً لحوْط بن جابر بن حُميْري بن رياح بن يرْبوع بن حنْظلة، وكانت أم داحس فرساً لقرْواش بن عوف بن عاصم بن عبيد بن يربوع يقال لها جلْوى، وإنما سمي داحساً لأن بني يربوع احتملوا سائرين في نُجْعة لهم، وكان ذو العُقّال مع ابنتي حوْط بن جابر يجْنبانه، فمرّتْ به جلْوى، فلما راها ذو العُقّال ودى، فضحك شابٌ منهم، فاسْتحْيت الفتاتان، فأرسلتاهُ فنزا على جَلْوَى فوافق قبولها فأقصت ثم أخذه لهما بعض رجال القوم، فلحق بهم حوط - وكان رجلاً سيء الخلق - فلما نظر إلى عين فرسه قال: والله لقد نزا فرسي فأخْبراني ما شأنه، فأخبرتاه بما كان، فنادى: يال رياح، والله لا أرضى حتى آخذ ماء فرسي، قال بنو ثعلبة: والله ما استكرهْنا فرسك وما كان إلا منفلتاً، قال: فلم يزل الشر بينهم حتى عَظُم، فلما رأوا ذلك قالوا: ما تريدون يا بني رياح؟ قالوا: نريد ماء فرسنا، قالوا: فدونكم الفرس، فسطا عليها حوْط وجعل يَدَه في ماء وملح ثم أدخلها في رحمها وَدَحَس بها حتى ظن أنه

(٢٠٣١) المستقصى: ٧٢٢: ١/١٧٦، فصل المقال: ٤٥٩.

(٢٠٣٢) المستقصى: ٨٠٣: ١/١٩٨ وفيه «أشهر من الأبلق» و٨٠٨: ١/١٩٩ وفيه: «أشهر من راكب الأبلق».

(٢٠٣٣) المستقصى: ٧٣٢: ١/١٨٢ الأغاني: ٧/١٥٠ و١٦/٢٤ - ٢٥ و١٦٥، القاموس واللسان والتاج: «دَحَسَ». ديوان جرير: ٣٧٥ وانظر ٢٩٢٥.

فَتَحَ الرحم وأخرج الماء، واشتملت الرحم على ما فيها، فَنَتَجَها قِرْوَاش بن عوف داحساً؛ فسمي داحساً لذلك، والدَّحْس: إدخال اليد بين جلد الشاة ولحمها حين يسلخها، ثم رآه حَوْط فقال: هذا ابن فرسي، فكرهوا الشر، فبعثوا به إليه مع لَقُوحَيْن وراوية من لبن، فاستحيا فردَّه إليهم، وهو الذي ذكره جرير حيث يقول:

إن الجِيَادَ يَبِتْنَ حول قِبَابِنَا
من آل أَعْوَجَ أو لِذي العُقَّال

٢٠٣٤ ـ أَشْأَمُ مِنْ قَاشِرٍ.

هو فحل لبني عوافة بن سعد بن زيد مَناة ابن تميم، وكان لقوم إبل تذكر، فاستطرقوه رجاء أن يؤنث إبلهم، فماتت الأمهات والنَّسْل، ويقال: قاشر اسم رجل وهو قاشر ابن مرة أخو زَرْقَاء اليَمامة، وهو الذي جَلَبَ الخيل إلى جَوّ حتى استأصلهم.

٢٠٣٥ ـ أَشْجَعُ مِنْ لَيْثِ عِفِرِّينَ.

زعم الأصمعي أنه دابة مثل الحِرْباء، تتعرض للراكب وتضرب بذنبها، وقالوا: هو منسوب إلى عِفِرِّينَ اسم بلد، ويقال: ليث عفرين دويبة مأواها التراب السهل في أصول الحيطان، تدور ثم تندسّ في جوفها، فإذا هيجت رَمَتْ بالتراب صُعُداً.

وقال الجاحظ: إنه ضرب من العَناكب يصيد الذباب صَيْدَ الفُهُود، وهو الذي يسمى الليث، وله ست عيون، فإذا رأى الذباب لطيء بالأرض وسكن أطرافه، فمتى وثب لم يخطىء، ويقولون في سن الرجل: ابن العشر سنين لَعَّاب بالْقُلِينَ، وابن العشرين باغي نِسين، أي طالب نِساء، وابن الثلاثين أسعى الساعين، وابن الأربعين أبطش الباطشين، وابن الخمسين ليث عِفِرِّينَ، وابن الستين مؤنس الجليسين، وابن السبعين أحكم الحاكمين، وابن الثمانين أسرع الحاسبين، وابن التسعين أحد الأرذلين، وابن المائة لا حاء ولا ساء، أي لا رجل ولا امرأة.

٢٠٣٦ ـ أَشَدُّ حُمْرَةً مِنْ بِنْتِ المَطَر.

وهي دويبة حمراء تظهر غِبَّ المطر.

٢٠٣٧ ـ أَشْأَمُ مِنْ حُمَيْرَةَ.

هي فرس شَيْطان بن مُدْلج الْجُشَمي ثم أحد بني إنسان.

(٢٠٣٤) المستقصى: ٧٣٨: ١/١٨٣، القاموس واللسان والتاج: «قشر».

(٢٠٣٥) المستقصى: ٧٦١: ١/١٩١ عيون الأخبار: ٢/٨٦، ومعجم البلدان: «عفرين».

(٢٠٣٦) المستقصى: ٧٦٧: ١/١٩٢.

(٢٠٣٧) المستقصى: ٧٣٠: ١/١٨١ وفيه «حُمَيْرة».

وكان من حديثه أن بني جُشَمَ بن معاوية أسهلوا قبل رجب بأيام يطلبون المرعى فأفلت حميرة، فجاء صاحبها يُريفها عامة نهاره حتى أخذها، وخرجت بنو أسد وبنو ذبيان غارّين، فرأوا آثار حميرة فقالوا: إن هؤلاء لَقريبٌ منكم، فاتبعوا آثارها حتى هجموا على الحي فغنموا، وذلك يوم يَسْيان فقال شيطان يذكر شؤمها:

جاءتْ بما تَزْبي الدُّهَيْمُ لأهلها
حُمَيْرةُ، أو مَسْرَى حُمَيْرَةَ أشْأَمُ
فلا ضير إن عرضتها ووقفْتُها
لِوَقْعِ القنا كيما يُضرِّجَهَا الدَّمُ
وَعَرَّضْتُها في صَدْر أظْمى يَزِينُهُ
سِنَان كَنِبْرَاسِ التهامي لَهْذَمُ
وكنتُ لها دُونَ الرماح دَرِيئَةً
فَتَنْجُو وَضَاحِي جِلْدِهَا ليس يُكْلَم
وبينا أُرَجِّي أنْ أوفَّى غَنيمَةً
أَتَتنِي بألْفَيْ دارعٍ يَتَغَمَّمُ

٢٠٣٨ ـ أَشْأَمُ مِنْ مَنْشِمَ.

ويقال «أشأم من عِطْرِ مَنْشَمَ».

وقد اختلف الرواة في لفظ هذا الاسم، ومعناه، وفي اشتقاقه، وفي سبب المثل.

فإما اختلاف لفظه فإنه يقال: مَنْشِم، وَمَنْشَم، ومَشْأم.

وأما اختلاف معناه فإن أبا عمرو بن العَلاء زعم أن المَنْشِمَ الشرُّ بعينه، وزعم آخرون أنه شيء يكون في سُنْبُل العطر، يسميه العاطرون قرون السنبل، وهو سم ساعة، قالوا: وهو البيش، وقال بعضهم: إن المنشم ثمرة سوداء منتنة، وزعم قوم أن منشم اسم امرأة.

وأما اختلاف اشتقاقه فقالوا: إن مَنْشِم اسمٌ موضوع كسائر الأسماء الأعلام، وقال آخرون: مَنْشَم اسم وفعل جعلا اسماً واحداً وكان الأصل مَنْ شَمَّ فحذفوا الميم الثانية من شَمَّ، وجعلوا الأولى حرف إعراب، وقال آخرون: هو من نشم إذا بدأ، يقال «نشم في كذا» إذا أخذ فيه، يقال ذلك في الشر دون الخير، وفي الحديث «لما نشم الناسُ في عثمان» أي طعنوا فيه؛ فأما مَنْ رواه مَشْأم فإنه يجعله اسماً مشتقاً من الشؤم.

وأما اختلاف سبب المثل فإنما هو في قول مَنْ زعم أن منشم اسم امرأة، وهو أن بعضهم يقول: كانت مَنْشِم عطارةً تبيع الطيب، فكانوا إذا قَصَدُوا الحربَ غَمَسُوا أيديَهم في طيبها وتحالفوا عليه بأن يستميتوا

(١٠٣٨) المستقصى: ٧٤٠: ١٨٤/١. اللسان: «نَشَمَ». شعر زهير بن ابي سلمى: ١٥.

في تلك الحرب ولا يُوَلّوا أو يُقتَلوا، فكانوا إذا دخلوا الحربَ بطيب تلك المرأة يقول الناس: قد دَقُّوا بينم عِطْرَ مَنْشِمَ، فلما كثر منهم هذا القول سار مثلاً، فممن تمثل به زهير بن أبي سلمى حيث يقول:

تَدَارَكْتُما عَبْساً وَذُبْيَانَ بَعْدَ مَا
تفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمِ

وزعم بعضهم أن مَنْشِم كانت امرأة تبيع الْحَنُوطَ، وإنما سموا حنوطها عطراً في قولهم «قد دقوا بينهم عطر منشم» لأنهم أرادوا طيبَ الموتى. وزعم الذين قالوا: إن اشتقاق هذا الاسم إنما هو عطر مَنْ شَمَّ، أنها كانت امرأة يقال لها «خفرة» تبيع الطيب، فورد بعضُ أحياء العرب عليها، فأخذوا طيبها وَفَضَحُوها، فلحقها قومُها، ووضعوا السيفَ في أولئك وقالوا: اقتلوا مَنْ شَمَّ، أي من شَمَّ من طيبها. وزعم آخرون أنه سار هذا المثلُ في يوم حَليمة أعني قولهم: «قد دَقُّوا بينهم عطر منشم» قالوا: ويومُ حليمة هو اليوم الذي سار به المثل فقيل: «ما يَوْمُ حَليمة بِسِرّ» لأن فيه كانت الحرب بين الحارث بن أبي شمر ملك الشام، وبين المنذر بن المنذر بن امرىء القيس ملك العراق، وإنما أضيف هذا اليوم إلى حليمة لأنها أخرجت إلى المعركة مَرَاكِنَ من الطيب، فكانت تُطَيِّبُ به الداخلين في الحربِ، فقاتلوا من أجل ذلك حتى تفانوا، وزعم آخرون أن منشم امرأة كان دخل بها زوجُها، فنافرته، فدقَّ أنفها بِفِهْرٍ، فخرجت إلى أهلها مُدَمَّاة، فقيل لها: بئس ما عَطَّرك به زوجُك، فذهبت مثلاً.

وقال ابن السكيت العربُ تكني عن الحرب بثلاثة أشياء: أحدها عِطْرُ مَنْشِم، والثاني: ثَوْبُ محارب، والثالث: برد فاخر، ثم حكى في تفسير عطر منشم قولَ الأصمعي، وقال في «ثوب محارب» إنه كان رجلاً من قيس عَيْلان يتخذ الدروع، والدرعُ ثوبُ الحرب، وكان مَنْ أراد أن يشهد حرباً اشترى درعاً، وأما «برد فاخر» فإنه كان رجلاً من تميم، وكان أول من لبس البرد المَوْشيَّ فيهم، وهو أيضاً كناية عن الدرع، فصار جميعُ ذلك كنايةً عن الحرب.

٢٠٣٩ ـ أَشْأَمُ مِنْ رَغِيفِ الْحَوْلاءِ.

قالوا: إنها كانت خبازة، ومن حديثها ـ فيما ذكر ابن أخي عمارة بن عقيل بن بلال ابن جرير ـ أن هذه الخبازة كانت في بني سَعْد بن زيد مَناة بن تميم، فمرت بخبزها على رأسها، فتناول رجل منهم من رأسها

(٢٠٣٩) المستقصى: ٧٣٣: ١/١٨٢.

رغيفاً، فقالت له: والله ما لك علي حق، ولا اسْتَطْعَمْتني، فبِمَ أخذت رغيفي؟ أما إنك ما أردت بما فعلت إلا أَبْسَ فلان، رجل كانت في جواره، فثار القوم، فقُتِل بينهم ألف إنسان.

٢٠٤٠ ـ أَشْأَمُ مِنْ طَيْرِ العَرَاقِيبِ.

هو طير الشؤم عند العرب، وكل طائر يتطير منه للإبل فهو طير عرقوب؛ لأنه يعرقبها.

٢٠٤١ ـ أَشْأَمُ مِنَ الأَخْيَل.

هو الشَّقِرَّاق، وذلك أنه لا يقع على ظهر بعير دبر إلا خَزِل ظهره، قال الفرزدق يخاطب ناقته:

إذ قَطَنا بَلَّغْتِنِيهِ ابْنَ مُدْرِك
فلَقيتِ مِنْ طَيْرِ العراقيب أَخْيَلا

ويروى من «طير الأشائم» ويقال: «بعير مَخْيول» إذا وقع الأخيل على عجزه فقطعه، ويسمونه مُقَطِّع الظهور، وإذا لقي الأخيل منهم مسافرٌ تَطَيَّر وأيقن بالعَقْر في الظهر إن لم يكن موت، وإذا عاين أحدُهم شيئاً من طير العراقيب قالوا: أتيح له ابنا عِيان، كأنه قد عاينَ القتل أو العَقْر. وإذا تكهن كاهنهم أو زجر زاجر طيرهم، أو خطَّ خاطُّهم فرأى في ذلك ما يكره قال: ابْنا عيان، أَظْهِرا البيان. ويروى «أَسْرِعا البيان» وهما خطّان يخطهما الزاجر ويقول هذا اللفظ، كأنه بهما ينظر إلى ما يريد أن يعلمه، ويروى «ابنَيْ عيان، أظهرا البيان» على النداء، أي يا ابني عيان أظهرا البيان.

٢٠٤٢ ـ أشأَمُ مِنْ غُرَابِ الْبَيْنِ.

إنما لزمه هذا الاسم لأن الغراب إذا بان أهلُ الدَّار للنُّجْعة وقع في موضع بيوتهم يتلمس ويتقمم، فتشاءموا به، وتطيروا منه؛ إذ كان لا يعتري منازلهم إلا إذا بانوا، فسموه غراب البين، ثم كرهوا إطلاق ذلك الاسم مخافة الزجر والطيرة، وعلموا أنه نافذ البصر صافي العين، حتى قالوا: أصفى من عين الغراب، كما قالوا: أصفى من عين الديك، وسموه «الأعور» كنايةً، كما كنوا طيرةً عن الأعمى فكنوه «أبا بصير» وكما سموا

(٢٠٤٠) المستقصى: ٧٣٦: ١/١٨٢.

(٢٠٤١) المستقصى: ٧٢٣: ١/١٧٦ واللسان والتاج: شأم. ديوان الفرزدق: ٢/١٤١ وفيه: «فلاقيت» «بدل» فلقيت».

(٢٠٤٢) المستقصى: ٧٣٧: ١/١٨٣، ديوان عنترة: ١٠٣ وديوان جرير: ٧٣، وديوان عمر بن أبي ربيعة: ٨٢ وشعر زهير ٦٩، وصدر البيت فيه «فعدِّ عما ترى، إذ فات مطلبه» وديوان النابغة: ٨٧. وانظر: ٢٠٩١.

الملدوغ والمنهوس «السليم» وكما قالوا للمهالك من الفيافي «المفاوز» وهذا كثير، ومن أجل تشاؤمهم بالغراب، اشتقوا من اسمه الغُرْبة والاغتراب والغريب، وليس في الأرض بارح، ولا نطيح، ولا قعيد، ولا أعْضب، ولا شيء مما يتشاءمون به إلا والغُرابُ عندهم أنكَدُ منه، ويرون أن صياحه أكثر أخباراً، وأن الزجر فيه أعمّ، قال عنترة:

خَرق الْجَناح، كأنَّ لَحْيَيْ رَأْسِهِ
جَلَمانِ، بالأخْبارِ هَشٌ مُولَعُ

وقال غيره:

وَصاحَ غُرابٌ فَوْقَ أعْوادِ بانَةٍ
بأخْبارِ أحْبابي فقسّمني الفِكْرُ
فَقُلْتُ غُرابٌ باغْتِرابٍ وَبانَة
تَبينُ النَّوى، تِلْكَ العِيافَةُ والزَّجْرُ
وهَبَّتْ جَنُوبٌ باجْتِنابي مِنْهُم
وهَاجَتْ صَباً قُلْتُ: الصَّبابَةُ وَالْهَجْرُ

وقال آخر:

تَغَنّى الطّائِرانِ بِبَيْنِ سَلْمى
عَلى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرَبٍ وَبانِ
فكانَ البانُ أنْ بانَتْ سُلَيْمى
وَفي الغَرَبِ اغْتِرابٌ غيرُ دانِ

وقال آخر:

أقُولُ يَوْمَ تَلاقَيْنا وَقَدْ سجعتْ
حَمامَتانِ عَلى غُصْنَيْنِ مِنْ بانِ
الآن أعلم أن الْغُصْنَ لي غَصَصٌ
وإنما الْبانُ بَيْنٌ عاجِلٌ دانِ
فَقُمْتُ تخفِضُني أرْضٌ وَتَرْفَعُني
حَتّى ونيت وَهَدَّ السَّيْرُ أرْكاني

فهذا نَمطُ شعرهم في الغُراب لا يتغير، بل قد يزجرون من الطير غيرَ الغُراب على طريقين: أحدهما على طريق الغراب التشاؤم، والآخر على طريق التفاؤل به، قال الشاعر:

وقالُوا: تَغَنّى هُدْهُدٌ فوق بانَةٍ
فقلْتُ: هُدًى يَغْدُو بِهِ ويَرُوحُ

وقال آخر:

وقالوا: عُقاب، قُلْتُ: عُقْبى مِنَ النَّوى
دَنَتْ بَعْدَ هَجْرٍ منهمُ ونُزُوحِ

وقال آخر:

وَقالوا: حَمامٌ، قُلْتُ: حُمَّ لِقاؤها
وعادَ لَنا رِيحُ الْوِصالِ يَفُوحُ

فهذا إلى الشاعر؛ لأنه إن شاء جعل العُقاب عُقْبى خير، وإن شاء جعلها عُقْبى شر، وإن شاء جعل الْحَمام حِماماً، وإن شاء قال: حُمَّ اللقاء، والهدهد هُدًى وهِداية، والْحُبارى حُبُوراً وحبرة، والبان

بَياناً يلوح، والدَّوْم دَوام العهد، كما صارت الصَّبا عنده صبابة، والجنوب اجتناباً، والصُّرَد تَصْريدا، إلا أن أحداً منهم لم يزجر في الغراب شيئاً من الخير، هذا قول أهل اللغة.

وذكر بعضُ أهل المعاني أن نَعيب الغُراب يُتَطير منه، ونغيقه يتفاءل به، وأنشد قول جرير:

إن الغُـرَاب بِمَا كَـرِهْت لَمُولَـعُ
بِنَـوَى الأحِبَّـةِ دَائِـمُ التَّشْحَـاجِ
لَيْتَ الْغُـرَابَ غَـدَاة يَنْعَبُ دَائِبـاً
كَـان الـغُـرَابُ مُـقَـطَّع الأوْدَاج

وقول ابن أبي ربيعة:

نَعَبَ الْغُـرَابُ بِبَيْنِ ذَاتِ الـدُّمْلُج
لَيْتَ الْغُـرَابَ بِبَيْنِهَـا لَمْ يَشْحَـج

ثم أنشدوا في النغيق:

تَـرَكْتُ الـطَّيْـر عَـاكِفَـةً عَلَيْهِـمْ
وَلِـلْغِـربَـانِ مـن شِبـعٍ نَـغِـيـقُ

قـال: ويقال «نَغقَ الغرابُ نَغِيقـاً» إذا قال: غيق غيق، فيقال عندها «نغق بخير» ويقال «نَعَبَ نَعيباً» إذا قال: غاق [غـاق]، فيقال عندها «نَعَبَ بشر» قـال: ومنهم من يقول «نغق ببين» وزهير منهم وأنشد له:

أَلْقَى فِـرَاقُهُمُ فِي الْمُقْلَتَيْنِ قَـذًى
أَمْسَى بِـذَاكَ غُـرَابُ الْبَيْنِ قَـدْ نَغَقَـا

وقـال من احتج للغـراب: العـربُ قـد تتيمن بالغراب فتقول: هم في خير لا يَطيرُ غُرابه، أي يقع الغراب فـلا يُنفَّر لكثـرة ما عندهم، فلولا تَيَمُّنُهُمْ به لكـانوا ينفـرونه، فقال الدافعون لهذا القول: الغرابُ في هذا المثل السَّواد، واحتجوا بقول النابغة:

ولِـرهْطِ حَـرَّابِ وَقَـدّ سَـوْرَةٌ
فِي الْمَجْـدِ لَيْسَ غُـرَابُهَـا بِمُـطَارِ

أي مَنْ عـرض لهم لم يمكنـه أن ينفـر سوادهم لعزهم وكثرتهم.

٢٠٤٣ ـ أَشْأَمُ مِنْ وَرْقَاءِ.

يعنون الناقة، وهي مشئومة، وذلك أنهـا ربما نَفَرت فذهبت في الأرض.

وهذا المثل ذكـره أبو عُبيـد القاسمُ بن سَلَّام ولم يعتلَّ فـه بأكثـر من هذا، قـاله حمزة.

قلـت: روى أبو الندى «أشأم من زَرْقَاء» وقال: هي اسم ناقة نفرت براكبها فذهبت في الأرض.

٢٠٤٤ ـ أَشَمُّ مِنْ نَعَـامَةٍ، وَمِنْ ذِئْبٍ، وَمِنْ ذَرَّةٍ.

(٢٠٤٣) تذكرة النحاة: ٦٩٨ واللسان: وَرَقَ.
عيون الأخبار ٢/٨٦ وفيه «من الزرقاء».
(٢٠٤٤) المستقصى: ٨٠٠ و٧٩٨ و٧٩٧: ١٩٧/١.

قالوا: إن الرأل يَشَمُّ ريحَ أبيه وأمه وريح الضبع والإنسان من مكان بعيد، وزعم أبو عمرو الشيباني أنه سأل الأعراب عن الظَّليم: هل يسمع؟ فقالوا: لا، ولكن يعرف بأنفه ما لا يحتاج معه إلى سَمْع، قال: وإنما لقب بَيْهَس بنَعَامة لأنه كان شديد الصمم. والذئب يشم ويستروح من ميل وأكثر من ميل. والذَّرة تَشَمُّ ما ليس له ريح مما لو وَضَعْتَه على أنفك لما وجدت له رائحة، ولو استقصيْتَ الشَّمَّ، كرجل الجرادة تنبذها من يَدِك في موضع لم تَرَ فيه ذرة قط ثم لا تلبث أن ترى الذر إليها كالخيط الممدود.

٢٠٤٥ ـ أَشْهَرُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ، وَمِنْ فَرَقِ الصُّبْحِ.

والأصلُ اللامُ، قال الله تعالى ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ يعني الصبحَ، ويقال: يعني الخلق، ويقال: الفلقُ اسمُ وادٍ في جهنم، فأما قولهم «أشهر وأبين من فَلَق الصبح» فيجوز أن يكون فَعَلاً في معنى مفعول، كأنه من مَفْلُوق الصبح، والأصلُ من الصبح المفلوق الذي الله فالقُهُ، وإن جعلت الفلق الصبح نفسه، كما قال ذو الرمة:

حَتَّى إذا ما انْجَلَى عن وَجْهِهِ فَلَقٌ
هاديه في أُخْرَيَاتِ اللَّيْلِ مُنْتَصِبُ

فإنما أضافه في المثل لاختلاف اللفظين.

٢٠٤٦ ـ أَشْبَهُ بِهِ مِنَ التَّمْرَةِ بالتَّمْرَةِ.

في هذا حديث، وذلك أن عُبَيد الله بن زياد بن ظبيان أحدَ بني تَيْم اللات بن ثَعْلبة دخل على عبد الملك بن مروان، وكان أحد فُتَّاك العرب في الإسلام، وهو الذي احْتَزَّ رأسَ مُصْعَب بن الزبير، فدخل به على عبد الملك بن مروان، وألقاه بين يديه، فسَجَد عبدُ الملك، وكان عبيد الله هذا يقول بعد ذلك: ما رأيت أَعْجَزَ مني أن لا أكون قتلتُ عبدَ الملك فأكونَ قد جمعتُ بين قتلي ملك العراق وملك الشام في يوم واحد، وكان يجلس مع عبد الملك على سريره بعد قتله مُصْعَبَ بن الزبير، فبَرِمَ به، فجعل له كرسياً يجلس عليه، فدخل يوماً وسُوَيْدُ بن مَنْجُوف السَّدُوسي جالسٌ على السرير مع عبد الملك، فجلس على الكرسي مُغْضَباً، فقال له عبد الملك: يا عبيدَ الله بلَغني أنك لا تشبه أباك، فقال: لأنا أشبه بأبي من التمرة بالتمرة، والبيضة بالبيضة، والماء بالماء؛

(٢٠٤٥) المستقصى: ٨١١: ١/١٩٩. سورة الفلق الآية: ١.

(٢٠٤٦) المستقصى: ٧٤٨: ١/١٨٨ وانظر: ٢٠٦٩.

ولكني أخبرك يا أمير المؤمنين عَمَّنْ لم تنضجه الأرحام، ولا وُلِدَ لِتَمام، ولا أشبه الأخوال والأعمام، قال: ومن ذلك؟ قال: سُوَيْد بن مَنْجُوف، فقال عبد الملك: سُوَيْد أكذلك أنت؟ فقال: إنه ليقال ذلك، وإنما عَرَّضَ بعبد الملك لأنه وُلد لسبعة أشهر، فلما خرجا قال له عبيد الله: والله يا ابن عمي ما يَسُرُّني بِحِلْمِكَ عليَّ حمر النعم، فقال له سويد: وأنا والله ما يسرني بجَوَابك إياه سُودُ النَّعَم.

٢٠٤٧ ـ أَشْرَهُ مِنَ الأَسَدِ.

وذلك أنه يبتلع البَضْعَة العظيمة من غير مَضْغ، وكذلك الحية؛ لأنهما واثقان بسهولة المَدْخَل وسَعَة المَجْرَى.

٢٠٤٨ ـ أَشْهَى مِنْ كَلْبَةِ حَوْمَل.

قلت: أشهى من قولهم «شَهِيتُ الطعام أشْهَى شَهْوَة» أي اشتيهته، ويقال: رجل شَهْوَان وامرأة شَهْوَى، ورجال ونساء شَهَاوَى، وأشهى: أشدُّ شهوةً، وذلك أنها رأيت القمر طالعا فعَوَتْ إليه تظنه لاستدارته رغيفاً، وحومل: امرأة من العرب كانت تُجِيعُ كلبة لها، وقد ذكرت قصتها في حرف الجيم.

(٢٠٤٧) المستقصى: ٧٨٨: ١/ ١٩٦.

(٢٠٤٨) المستقصى: ٨١٤: ١/ ٢٠٠ وانظر: ٩٩١.

٢٠٤٩ ـ أَشْبَقُ مِنْ حُبَّى.

هي امرأة مدنية، كانت مِزْوَاجاً، فتزوجت على كبر سنها فَتًى يقال له ابن أم كلاب، فقام ابن لها كهل فمشى إلى مروان ابن الحكم وهو والي المدينة، وقال: إن أمي السفيهة على كبر سنها وسِنِّي تزوجت شابًا مُقْتَبِلَ السِّنِّ فصيرتني ونفسَهَا حديثاً، فاستحضرها مروان وابنها، فلم تكترث لوقله، ولكنها التفتت إلى ابنها وقالت: يا بردعة الحمار، أما رأيت ذلك الشاب المَقْدُود العَنَطْنَط، والله ليصرعَنَّ أَمَّكَ بين الباب والطاق، فليشفيَنَّ غليلَهَا، ولتخرجَنَّ نفسُها دونه، ولوددْتُ أنه ضَبٌّ وأني ضُبَيْبَته، وقد وجدنا خلاء، فانتشر هذا الكلام عنها، فضُربت بها الأمثال، فممن ضرب في الشعر المثل بها هُدْبَة بن الْخَشْرَمِ العذري قال:

فَمَا وَجَدَتْ وَجْدِي بها أمُّ وَاجِدٍ
وَلَا وَجْدُ حُبَّى بابن أمِّ كِلَابِ
رأَتْهُ طَوِيلَ الساعِدَيْنِ عَنَطْنَطاً
كَمَا انْبَعَثَتْ مِنْ قُوَّةٍ وَشَبَابِ

وكانت نساء المدينة تسمين حبى «حواء أم البشر» لأنها علمتهنَّ ضروباً من هيآت

(٢٠٤٩) المستقصى: ٧٤٣: ١/ ١٨٥ والأغاني: ٢١/ ٢٧٢.

الجماع، ولقبت كل هيئة منها بلقب، منها القبع والغربلة والنَّخير والرَّهز، فذكر الهيثم ابن عدي أنها زَوَّجتْ بنتاً لها من رجل، ثم زارتها وقالت: كيف تَرَيْنَ زوجَكِ؟ قالت: خير زوج، أحسن الناس خُلُقاً، وخَلْقاً، وأوسعُهم رَحْلاً وَصَدْراً، يملأ بيتي خيراً وحِجري أيراً، إلا أنه يكلفني أمراً صعباً، قد ضِقْتُ به ذَرْعاً، قالت: وما هو؟ قالت: يقول عند نزول شهوته وشهوتي انخري تحتي، فقالت حُبَّى: وهل يطيب نيك بغير رهز ونخير؟ جاريتي حرة إن لم يكن أبوكِ قدم من سفر وأنا على سطح مُشْرِفة على مِرْبَد إبل الصدقة، وكلُّ بعير هناك قد عُقل بِعِقَالين، فصرعني أبوك ورفع رجلي وطعنني طعنة نَخَرْتُ لها نخرة نفرت منها إبل الصدقة نفرة قطعت عُقُلَها وتفرقت فما أخذ منها بعيران في طريق، فصار ذلك أول شيء نقم على عثمان، وما كان له في ذلك ذنب، الزوجُ طَعَنَ، والزوجة نخرت، والإبل نَفرت، فما ذنبه؟

٢٠٥٠ ـ أَشْبَقُ مِنْ جُمَالَةَ.

هو رجل من بني قَيْس بن ثَعْلبة، دخل على ناقة له في العَطَن باركة تجترُّ، فجعل ينيكها، فقامت الناقة، وتشبث ذيله بمؤخر كُورها، فأتت به كذلك وَسَطَ الحي والقومُ جلوس، فجرت فيه هذه الأمثال، فقالوا: أَشْبَقُ من جُمَالة، وأَخْزَى من جُمَالة، وأفضح من جمالة، وأرفع مناكاً من جمالة.

٢٠٥١ ـ أَشْرَدُ مِنْ خَفَيْدَدٍ.

هو الظَّليم الخفيف السريع؛ من خَفَدَ إذا أسرع، وقال:

وهم تَرَكُوكَ أَسْلَحَ من حُبَارى
وَهُمْ تَرَكُوكَ أَشْرَدَ مِنْ ظَلِيمِ

ويقال: أشرد من نعامة.

٢٠٥٢ ـ أَشْرَدُ مِنْ وَرَلٍ.

هو دابة تشبه الضبَّ، ويقال أيضاً «أشرد من وَرَل الحضيض» وذلك أنه إذا رأى الإنسان مَرَّ في الأرض لا يَرُدُّه شيء.

٢٠٥٣ ـ أَشْكَرُ مِنْ بَرْوَقَةٍ.

هي شجرة تخضَرُّ من غير مطر، بل تنبت بالسحاب إذا نشأ فيما يقال.

٢٠٥٤ ـ أَشْكَرُ مِنْ كَلْبٍ.

(٢٠٥١) المستقصى: ٧٨٥: ١/١٩٥ واللسان والتاج: «خفد» وانظر: ١٨٩٣.

(٢٠٥٢) المستقصى: ٧٨٧: ١/١٩٦.

(٢٠٥٣) المستقصى: ٧٩٤: ١/١٩٦ وعيون الأخبار: ٢/١٢١، وشرح ديوان جرير لابن حبيب ٥٥٤، واللسان والتاج: برق، وانظر: ٢٩٥٠.

(٢٠٥٤) المستقصى: ٧٩٥: ١/١٩٧.

قال محمد بن حرب: دخلتُ على العتَّابي بالمخرَّم، فرأيته على حصير، وبين يديه شراب في إناء، وكلبٌ رَابِضٌ بالفِنَاء يشرب كأساً ويُولِغه أخرى، قال: فقلت له: ما أردت بما اخترت؟ فقال: اسمع، إنه يكفّ عني أذاه، ويكفيني أذى سواه، ويشكر قليلي، ويحفظ مَبيتي ومَقيلي، فهو من بني الحيوان خليلي، قال ابن حرب: فتمنيت والله أن أكون كلباً له لأحُوزَ هذا النعت منه.

وقولهم:

٢٠٥٥ ـ أَشْرَهُ مِنْ وَافِدِ البَرَاجِمِ.

قد ذكرتُ قصته في أول الكتاب عند قولهم «إن الشقي وافدُ البَرَاجِمِ».

٢٠٥٦ ـ أَشْقَى مِنْ رَاعِي بَهْمٍ ثَمانِينَ.

قد مر ذكره في باب الحاء في قولهم «أحمق من راعي ضأن ثمانين».

٢٠٥٧ ـ أَشْعَثُ مِنْ قَتَادَةٍ.

هي شجرة شديدة الشوك، وهذا أفعل من شَعِث أمره يَشْعَثُ شَعَثاً فهو شَعِث، إذا انتشر. يقال: لَمَّ الله شَعَثَك، أي ما انتشر من أمرك.

٢٠٥٨ ـ أَشَحُّ مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ.

قد ذكرتُ قصتها في هذا الباب عند قولهم «أشغل من ذات النِّحْيَيْن».

٢٠٥٩ ـ أَشَدُّ مِنْ لُقْمَانَ الْعَادِي.

قالوا: إنه كان يَحْفِر لإبله بظفره حيث بَدَا له إلا الصَّمَّان والدَّهْناء فإنهما غَلَبتاه بصلابتهما.

٢٠٦٠ ـ أَشَدُّ مِن فِيلٍ.

قال حمزة: إن الهند تخبر عنه أن شدته وقوته مجتمعان في نابه وخرطومه، ثم زعموا أن قرنه نابه، وأن خُرْطومه أنفه، وأوردوا من الحجة على ذلك أن نابيه خَرَجا مستطيلين حتى خرَقا الحَنَك وخرجا أعْقَفَيْن، قالوا: ودليلُنا على ذلك أنه لا يَعضُّ بهما كما يعض الأسد بنابه، بل يستعملهما كما يستعمل الثور قرنه عند القتال والغضب، وأما خرطومه فهو وإن كان أنفه فإنه سلاحٌ من أسلحته، ومَقْتَل من مقاتله أيضاً.

٢٠٦١ ـ أَشَدُّ مِنْ فَرَسٍ.

(٢٠٥٥) انظر المثل برقم: ٦.

(٢٠٥٦) المستقصى: ٧٩٣: ١٩٦/١ وانظر المثل ١١٩٤. و٢٠٨١.

(٢٠٥٧) المستقصى: ٧٨٩: ١٩٦/١.

(٢٠٥٨) المستقصى: ٧٦٢: ١٩١/١. وانظر: ٢٠٢٩.

(٢٠٥٩) المستقصى: ٧٧٥: ١٩٤/١.

(٢٠٦٠) المستقصى: ٧٧٤: ١٩٤/١.

(٢٠٦١) المستقصى: ٧٧٣: ١٩٣/١.

هذا يجوز أن يكون من الشدة ومن الشَّدّ أيضاً وهو العَدْو.

٢٠٦٢ ـ أَشْأى مِنْ فَرَسٍ.

هذا من الشأو، وهو السَّبْق، يقال: شَأَوْتُ وَشَأَيْتُ.

٢٠٦٣ ـ أَشَدُّ قُوَيْسٍ سَهْمَا.

يقال هذا في موضع التفضيل، ومثله هو «أَعْلاَهم ذا فُوقٍ» أي سهماً.

٢٠٦٤ ـ أَشْرَبُ مِنَ الهِيمِ.

وهي الإبل العِطَاش، قال الله تعالى ﴿فاشربون شُرْبَ الهِيمِ﴾ وهو جمع أَهْيَم وَهَيْمَاء، من الهُيَام وهو أَشَدُّ العَطَشِ، وقال الأخفش: هي الرمل، جعله من الهَيَامِ وهو الرمل الذي لا يتماسك في اليد، قلت: هذا وجه جيد، إلا أن جمعه هُيُم مثال قَذَال وقُذُل، ثم يجوز أن يقدر سكون الياء فيصير فُعْلاً مثل قُذْل وسُحْب في تخفيف قُذُل وسُحُب، ثم فُعِلَ به ما فعل بِعِينٍ وبِيضٍ ليفرق بين الواوي واليائي، والمفسرون على أنها الإبلُ العِطاش، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: هي التي بها الهُيَام وهو داء فلا تَرْوَى، قال الشاعر:

ويأكل أَكْلَ الفِيلِ من بَعْد شِبْعِه
وَيَشْرَبُ شُرْبَ الهيمِ من بعد أن يَرْوَى

٢٠٦٥ ـ أَشْرَبُ مِنْ رَمْلٍ.

قال أعرابي ووصف حفظه: كنتُ كالرملة لا يُصَبُّ عليها ماء إلا نشفته، قال الشاعر:

فيا آكَلَ من نارٍ
ويا أشْرَبَ من رَمْلِ
ويا أَبْعَدَ خَلْقِ اللَّـ
ـه إنْ قَالَ مِنَ الفِعْلِ

٢٠٦٦ ـ أَشْهَى مِنَ الخَمْرِ.

هذا من المثل الآخر «كالخمر يُشْتهى شربها ويكره صُدَاعها» وأشهى: أفعل من المَفْعُول، يقال: طعام شَهِيٌّ، أي مُشْتَهى من قولك: شَهِيتُ الطعامَ أي اشتهيته.

٢٠٦٧ ـ أَشأَمُ مِنْ شَوْلَةَ النَّاصِحَةِ.

يقال: إنها كانت أَمَةً لِعَدْوَان رَعْناء، وكانت تَنْصَح مواليها فتعودُ نصيحتُها وَبالا عليهم لحمقها.

٢٠٦٨ ـ أَشْهَى مِنْ كَلْبَةِ بَنِي أَفْصى.

(٢٠٦٢) المستقصى: ٧٤١: ١/١٨٥.

(٢٠٦٣) انظر: ٢١٠٥.

(٢٠٦٤) المستقصى: ٧٨٢: ١/١٩٥ سورة الواقعة الآية: ٥٥.

(٢٠٦٥) المستقصى: ٧٨٠: ١/١٩٥.

(٢٠٦٦) المستقصى: ٨١٢: ١/١٩٩. وانظر ٣١١٣.

قال المفضل: بلغنا أن كلبة كانت لبني أَفْصَى بن تدمر من بَجيلة، وأنها أتت قِدْراً لهم قد نَضِجَ ما فيها فصار كالقِطْـرِ حرارة، فأدخلت رأسَها في القدر، فنشب رأسُها فيها واحترقت، فضربت برأسها الأرض، فكسرت الفخارة وقد تَشَيَّطَ رأسُها ووجْهُها، فصارت آيةً، فضرب الناس بها المثلَ في شدة شهوة الطعام.

٢٠٦٩ - أَشْبَهُ مِنَ الماءِ بالماءِ.

قالوا: إن أول من قال ذلك أعرابي وذكر رجلاً فقال: والله لولا شَوَاربه المُحِيطة بفمه ما دَعَتْه أمهُ باسمه، ولهو أشْبَه بالنساءِ من الماء بالماء، فذهبت مثلاً.

٢٠٧٠ - أَشْأَمُ مِنَ الزُّمَّاحِ.

هذا مثل من أمثال أهل المدينة، والزمَّاح: طائر عظيم، زعموا أنه كان يقع على دور بني خَطْمة من الأوس ثم في بني معاوية كل عام أيام التمر والثمر، فيصيب طعماً من مَرَابدهم، ولا يتعرض أحد له، فإذا استوفى حاجَته طار ولم يَعُدْ إلى العام المقبل، وقيل: إنه كان يقع على آطام يثرب، ويقول: خرِّب خرِّب، فجاء كعادته عاماً فرماه رجل منهم بسهم فقتله ثم قسم لحمه في الجيران، فما امتنع أحدٌ من أخذه إلَّا رفاعة بن مرار، فإنه قبض يده ويدَ أهله عنه، فلم يَحُلِ الحولُ على أحد ممن أصاب من ذلك اللحم حتى مات، وأما بنو معاويةَ فهلكوا جميعاً حتى لم يبق منهم دَيَّار، قال قيس بن الخَطيم الأوسي:

أَعَلَى العَهْدِ أَصْبَحَتْ أُمُّ عَمْرِو
لَيْتَ شِعْرِي أَمْ عَاقَهَا الزُّمَّاحُ

٢٠٧١ - أَشْأَمُ مِنْ سَرَابٍ.

قالوا: هو اسمُ ناقَةِ البَسوس، وقد تقدم ذكرها في هذا الباب.

٢٠٧٢ - أَشْأَمُ مِنْ طُوَيْسٍ.

قد مَرَّ ذكره في باب الخاء عند قولهم «أخنث من طُوَيْس».

٢٠٧٣ - أَشْهَرُ مِمَّنْ قَادَ الجَمَلَ، وَ «مِنَ الشَّمْسِ» وَ «مِنَ القَمَرِ» وَ «مِنَ الْبَدْرِ» وَ «مِنَ الصبْحِ» وَ «مِنْ رَايَةِ الْبَيْطَارِ» وَ «مِنَ الْعَلَمِ» يعنون الجبل، وَ «مِنْ

(٢٠٦٩) انظر: ٢٠٤٦.

(٢٠٧٠) المستقصى: ٧٢٦: ١/١٧٨، اللسان والتاج: «زمح».

(٢٠٧١) المستقصى: ٧٣٤: ١/١٨٢. وانظر ٢٠٢٨.

(٢٠٧٢) المستقصى: ٧٣٥: ١/١٨٢ والأغاني: ٣/٣٨ - ٣٩. وانظر: ١٣٦٦.

(٢٠٧٣) المستقصى: ٨٠٤ و ٨٠٥، ٨٠٩، ٨٠٦، ٨١٠: ١/١٩٨ - ١٩٩.

قَوْسِ قُزَحَ» وَ «مِنْ عَلائِقِ الشَّعَرِ».

ويروى الشجر.

٢٠٧٤ ـ أَشْجَى مِنْ حَمامَةٍ.

يجوز أن يكون من شجِيَ يَشْجى شجًى، أي حَزِنَ؛ ومن شَجَا يَشْجُو إذا أَحْزَنَ.

٢٠٧٥ ـ أَشْجَعُ مِنْ دِيكٍ، وَ «مِنْ صَبِيٍّ» وَ «مِنْ أُسَامَةَ» وَ «مِنْ لَيْثِ عِرِّيسَةٍ» وَ «مِنْ هُنَيٍّ».

وهو رجل.

٢٠٧٦ ـ أَشَدُّ مِنْ نَابِ جائعٍ، وَ «مِنْ وَخْزِ الأَشافِي» وَ «مِنَ الحَجَرِ» وَ «مِنْ أَسَدٍ».

٢٠٧٧ ـ أَشْرَبُ مِنَ الرَّمْلِ، وَ «مِنَ الْقِمَعِ» وَ «مِنْ عَقْدِ الرَّمْلِ».

وهو ما تعقَّد وتلبَّد منه.

٢٠٧٨ ـ أَشَدُّ مِنَ عَائِشَةَ بْنِ عَثْم.

زعموا أنه كان يحمل الجَزُور.

٢٠٧٩ ـ أَشَدُّ مِنْ دَلَمٍ.

قالوا: الدَّلَم شيء يُشْبه الحية وليس بالحية، يكو بناحية الحجاز، والجمع أدْلام مثل زلَم وأزْلام وصَنم وأصْنام.

يضرب في الأمر العظيم.

٢٠٨٠ ـ أَشْعَثُ مِنْ وَتِدٍ.

٢٠٨١ ـ أَشْغَلُ مِنْ مُرضِعٍ بَهْمٍ ثَمانِينَ.

٢٠٨٢ ـ أَشَمُّ مِنْ هِقْلٍ.

مثل قولهم «أشم من نعامة».

(٢٠٧٤) اللسان: شجا.

(٢٠٧٥) المستقصى: ٧٥٦ و٧٥٧ و ٧٥٥ و ٧٦٠، ١/١٩٠ ـ ١٩١.

(٢٠٧٦) المستقصى: ٧٧٦ و٧٧٧ و٧٧٢ و ٧٧١: ١/١٩٣ ـ ١٩٤.

(٢٠٧٧) انظر ٢٠٦٥ والمستقصى: ٧٨٠ و٧٨١ و٧٨٣: ١/١٩٥.

(٢٠٨١) المستقصى: ٧٩٢: ١/١٩٦ وانظر ١١٩٤ و٢٠٥٦.

(٢٠٨٢) المستقصى: ٨٠١ و٨٠٠: ١/١٩٧.

المولدون

شَرُّ السَّمكِ يُكدِّرُ المَاءَ.

أي لا تَحْقِرْ خَصْماً صغيراً.

شِبْرٌ في أَلْيَةٍ، خيْرٌ مِنْ ذِراعٍ في رِيَّة.

يضرب في صَرْف ما بين الجيد والرديء

شَرْطُهُ أَهْلَ الجَنَّةِ.

لمن يقول بالمُرْدِ.

شَهْرٌ لَيْسَ لَك فِيهِ رِزْقٍ لا تَعُدَّ أَيَّامَهُ.

شَغَلَنِي الشَّعِيرُ عَنِ الشِّعْرِ، والبُرُّ عَنِ البِرِّ.

شَفِيعُ المُذْنِبِ إقْرارُهُ وَتَوْبَتُهُ اعْتِذارُهُ.

شَرُّ الناسِ مَنْ لا يُبالي أَنْ يَراهُ النَّاسُ مُسِيئاً.

شَهادَاتُ الفِعَالِ، أَعْدَلُ مِنْ شَهادَاتِ الرِّجالِ.

الشَّبابُ جُنُونٌ بُرْؤُهُ الكِبَرُ.

الشَّرُّ قَديمٌ.

الشَّاةُ المَذْبُوحَةُ لا تألَمُ السَّلْخ.

الشَّيْطانُ لا يُخَرِّبُ كَرْمَةً.

شَهادَةُ العُقُولِ أَصَحُّ مِنْ شَهادَةِ العُدُولِ.

الباب الرابع عشر

فيما أوله صاد

٢٠٨٣ ـ صَدَقَنِي سِنَّ بَكْرِهِ.

البَكْرُ: الفَتِيُّ من الإبل، ويقال: صَدَقْتُهُ الحديثَ، وفي الحديث.

يضرب مثلاً في الصدق.

وأصله أن رجلاً ساوَمَ رجلاً في بَكْرٍ فقال: ما سِنُّه؟ فقال صاحبه: بازل، ثم نَفَرَ البَكْر، فقال له صاحبه: هِدَعْ هِدَعْ، وهذه لفظة يُسَكَّن بها الصِّغار من الإبل، فلما سمع المشتري هذه الكلمة قال «صدقني سِنَّ بكره» ونصب سن على معنى عَرَّفَني سنَّ، ويجوز أن يقال: أراد صدقني خبر سن، ثم حذف المُضَاف، ويروى «صَدَقَنِي سِنُّ» بالرفع، جعل الصدق للسن توسعاً.

قال أبو عبيد: وهذا المثل يروى عن علي رضي الله عنه أنه أتي فقيل له: إن بني فلان وبني فلان اقْتَتَلُوا فغلب بنو فلان، فأنكر ذلك، ثم أتاه آتٍ فقال: بل غلب بنو فلان، للقبيلة الأخرى، فقال علي «صَدَقَنِي سن بكره».

وقال أبو عمرو: دخل الأحنفُ على معاوية بعد ما مضى علي رضي الله تعالى عنه فعاتبه معاوية، وقال له: أما إني لم أَنْسَ ولم أجهل اعتزالَكَ يوم الجمل ببني سعد ونزولَكَ بهم سَفَوَان وقريش تُذْبَحُ بناحية البصرة ذَبْحَ الجِيرَان، ولم أنس طَلَبَكَ إلى ابن أبي طالب أن يُدْخِلك في الحكومة لتزيل عني أمراً جعله الله لي وقضاه، ولم أَنْسَ تحضيضَكَ بني تميم يوم صِفِّين على نُصْرة علي، كل يبكته، قال: فخرج الأحنف من عنده، فقيل له: ما صنع بك؟ وما قال لك؟ قال: صَدَقَنِي سن بكره، أي خبرني بما في نفسه وما انْطَوَت عليه ضُلوعه.

(٢٠٨٣) المستقصى: ٤٧٧: ٢/١٤٠، فصل المقال: ٤٠ و ٤١.

٢٠٨٤ ـ صَبَاء فِي هَمَامَةٍ.

الصَّبَاء: الصِّبا، إذا فتحْت مَدَدْت وإذا كَسَرْتَ قَصَرْتَ والهَمَامة: مصدر الهم، يقال: شيخ هِمٌّ إذَا أشرف على الفناء وهَمَّ عمره بالنفاد.

يضرب للشيخ يتصابى.

٢٠٨٥ ـ صَمِّتْ حَصَاةٌ بِدَمٍ.

قال الأصمعي: أصله أن يكثر القتل وسَفْك الدماء حتى إذا وقعت حَصاة من يَدِ راميها لم يسمع لها صوت؛ لأنها لا تقع إلا في دم فهي صَمَّاء، وليست تقع على الأرض فتصوِّتُ، ومثله في تجاوز الحد «بلغَتِ الدِّمَاء الثُّنَن» وإنما جُعل الصَّمَم فعلاً للحصاة، وهو ـ أعني الصمم ـ انسدادُ طريق الصوت على السامع حتى لا يدخل أذنه لأنهم جعلوا الدمَ ساداً لما يخرج من صوت الحصاة إلى السامع فعَدُّوا عدمَ الخروج كعدم الدخول، ويجوز أن يقال جعل الحصاة صمَّاء لأنها لا تسمع صوت نفسها لكثرة الدم، ولولا ذلك لصوتت فسمعت.

(٢٠٨٥) المستقصى: ٤٨٤: ٢/١٤٢. فصل المقال: ٤٧٤، المعاني الكبير: ٨٥٧، وانظر: ٤٥٠.

يضرب في الإسراف في القتل وكثرة الدم.

٢٠٨٦ ـ صَبْراً عَلَى مَجَامِر الكِرَام.

قال قوم: راود يسار الكواعب مولاته عن نفسها، فنهته، فلم ينته، فقالت: إني مُبَخِّرَتُك ببخور، فإن صَبَرْتَ عليه طاوعتُك، ثم أتته بِمجْمَرة فلما جعلتها تحته قبضت على مَذاكيره فقطعتها وقالت: صبْراً على مَجامر الكرام.

يضرب لمن يؤمَرُ بالصبر على ما يكره تهكماً.

وقال المفضل: بلغنا أن أعرابياً قدمَ الحضَرَ بإبلٍ، فباعها بمال جَمٍّ وأقام لحوائج له، ففطن قومٌ من جيرته لما معه من المال، فعرضوا عليه تزويج جارية وصَفُوها بالجمال والْحَسَب والكمال طمعاً في ماله، فرغب فيها فزوَّجُوه إياها، ثم إنهم اتخذوا طعاماً وَجَمَعُوا الحيَّ وأجلس الأعرابي في صَدْر المجلس، فلما فرغوا من الطعام، ودارت الكؤوسُ، وشرب الأعرابي، وطابت نفسُه؛ أتَوْهُ بكسوة فاخِرَة وطيب، فألبس الخلع وَوُضِعت تحته مجمرة فيها بخور لا عهد له بذلك، وكان لا يَلْبَسُ السراويل، فلما جلس عليها سَقَطَتْ مذاكيره في

(٢٠٨٦) المستقصى: ٤٧٣: ٢/١٣٩. وانظر ١٧٨٠.

المجمرة، فاستحيا أن يكشفَ ثوبه، وظن أن تلك سُنة لا بدَّ منها، فصبر على النار وهو يقول: صَبْراً على مجامر الكرام، فذهبت مثلاً، واحترقت مذاكيره، وتفرق القوم، وارتحل الأعرابي إلى البادية، وترك امرأته وماله، فلما قصَّ على قومه ما رأى قالوا: أَسْتٌ لم تعود المجمر، فذهب قولهم مثلاً أيضاً.

يضرب لمن لم يكن له عهد قديم.

٢٠٨٧ ـ صَمِّي ابْنَةَ الْجَبَلِ، مَهْمَا يُقَلْ تَقُلْ.

ابنة الجبل: الصَّدَى، وهو الصوت يُجيبك من الجبل وغيره، والداهية يقال لها ابنة الجبل أيضاً، وأصلها الحية فيما يقال، يقول: اسكتي إنما تكلمين إذا تكلم.

يضرب مثلاً للإمَّعَةِ الذليل، أي أنك تابعٌ لغيرك، قاله أبو عبيدة.

٢٠٨٨ ـ صَيْدَكَ لَا تُحْرَمْهُ.

يضرب للرجل يطلب غيره بِوتر فيسقط عليه وهو مُغْتر.

أي أمكنك الصيدُ فلا تغفل عنه، أي: اشْتَفِ منه.

٢٠٨٩ ـ صَفْقَةٌ لَمْ يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ.

هو حاطب بن أبي بَلْتَعَة، وكان حازماً وباع بعضُ أهله بيعةً غُبِنَ فيها حين لم يَشْهَدْهَا حاطب، فضرب هذا المثل لكل أمرٍ يُبْرَمُ دون صاحبه.

٢٠٩٠ ـ صَادَفَ دَرْءُ السَّيْلِ دَرْءًا يَصْدَعُه.

الدَّرْء: الدَّفع، ويسمى ما يُحْتَاج إلى دفعه من الشر دَرْءًا، ويعني به ههنا دفعات السيل، أي صادف الشر شرًّا يغلبه، وهذا كما يقال «الحديد بالحديد يُفْلَح».

٢٠٩١ ـ أَصَابَنَا وِجَارُ الضَّبُعِ.

هذا مثل تقوله العرب عند اشتداد المطر، يعنون مطراً يستخرج الضبع من وِجارِهَا.

٢٠٩٢ ـ صَارَتِ ٱلْفِتْيَانُ حُمَمًا.

(٢٠٨٧) المستقصى: ٤٨٥: ٢/١٤٢، فصل المقال: ١٨٩، المعاني الكبير: ٦٧٤، اللسان: صمم. غريب الحديث: ٣/٧١٠. وانظر: ٢٠٩٩ و٤٠١٨.

(٢٠٨٨) المستقصى: ٤٨٨: ٢/١٤٤.

(٢٠٨٩) المستقصى: ٤٨٢: ٢/١٤١.

(٢٠٩٠) اللسان والتاج: درأ وهيض. وانظر المثل رقم ١٣.

(٢٠٩١) اللسان والتاج: «وجر».

(٢٠٩٢) المستقصى: ٤٦٨: ٢/١٣٧ وفيه «صار» بدل «صارت». وانظر المثل رقم: «٦١» و«٢٠٥٥». ديوان جرير: ٤٦٤ وفيه «عوف»

هذا من قول ا الحمراء بنت ضمْرة بن جابر وذلك أن بني تميم قتلوا سعد بن هند أخا عمرو بن هند الملك، فنذر عمرو ليقتلنَّ بأخيه مائةً من بني تميم، فجمع أهلَ مملكته فسار إليهم، فبلغهم الخبر، فتفرقوا في نواحي بلادهم، فأتى دارهم فلم يجد إلا عجوزاً كبيرة وهي الحمراء بنت ضمرة، فلما نظر إليها وإلى حُمْرَتها قال لها: إني لأحْسَبُك أعجمية، فقالت: لا، والذي أسأله أن يخفض جَنَاحَك ويهدَّ عِمادك، ويَضَع وسادك، ويَسْلبك بلادك، ما أنا بأعجمية، قال: فمن أنت؟ قالت: أنا بنت ضمرة بن جابر، ساد معدًّا كابراً عن كابر، وأنا أخت ضمرة بن ضمرة، قال: فمن زوجك؟ قالت: هَوْذَة بن جَرْوَل، قال: وأين هو الآن؟ أما تعرفين مكانه؟ قالت: هذه كلمة أحمق، لو كنت أعلم مكانه حال بينك وبيني، قال: وأي رجل هو؟ قالت: هذه أحمق من الأولى، أعنْ هَوْذة يُسأل؟ هو والله طيب العِرْق، سمين العَرْقِ لا ينام ليلة يَخَاف، ولا يشبع ليلة يُضَاف، يأكل ما وَجَدَ، ولا يَسأل عما فَقَدَ، فقال عمرو: أما والله لولا أني أخاف أن تَلِدِي مثلَ أبيك وأخيك وزوجك لاستبقيتك، فقالت: وأنت والله لا تقتل إلا نساءً أعاليها ثُدِيّ وأسافلها دُمِيّ، ووالله ما أدركت ثأراً، ولا مَحَوْتَ عاراً، وما مَنْ فعلتَ هذه به بغافلٍ عنك، ومع اليوم غد، فأمر بإحراقها فلما نظرت إلى النار قالت: ألا فتى مكانَ عَجُوزٍ؟ فذهبت مثلاً، ثم مكثت ساعة فلم يَفْدِها أحدُ فقالت: هيهات! صارت الفتيان حُمَماً، فذهبت مثلاً، ثم ألقيت في النار، ولبث عمرو عامةَ يومِه لا يقدر على أحد، حتى إذا كان في آخر النهار أقبل راكبٌ يسمى عماراً تُوضِع به راحِلتُه حتى أناخ إليه، فقال له عمرو: مَنْ أنت؟ قال: أنا رجل من الْبَراجم؟ قال: فما جاء بك إلينا؟ قال: سطع الدخان، وكنت قد طَوِيتُ منذ أيام فظننته طعاماً، فقال عمرو: إن الشقيّ وافدُ البراجم، فذهبت مثلاً، وأمر به فألقي في النار، فقال بعضهم: ما بلغنا أنه أصاب من بني تميم غيره، وإنما أحرق النساء والصبيان، وفي ذلك يقول جرير:

وأخزاكُمُ عمرٌو كما قد خَزِيتُمُ
وأدرك عَمَّارا شقيُّ الْبَرَاجِمِ ا

ولذلك عيرت بنو تميم بحب الطعام لما لقي هذا الرجل، قال الشاعر:

ا بدل «عمرو» و «عمارَ تراتَ» بدر «عماراً شقيٌّ».

إذا ما مَاتَ مَيْتٌ من تميم
فَسَرَّكَ أن يعيش فجيء بزاد

بخبزٍ أو بلحمٍ أو بتمرٍ
أو الشيء المُلَفَّفِ في البِجَادِ

تراه ينقِّبُ الآفاقَ حَوْلاً
ليأكُلَ رأسَ لقمانَ بْنَ عَاد

٢٠٩٣ ـ صَدَقَتْهُ الكَذُوبُ.

يعني بالكذوب النفسَ.

يضربُ لمن يتهدَّدُ الرجل فإذا رآه كَذَبَ أي كَعَّ وَجَبُن، قال الشاعر:

فأقبل نَحْوِي على غِرَّةٍ
فَلَمَّا دَنَا صَدَقَتْهُ الكَذُوبُ

٢٠٩٤ ـ صُهْبُ السِّبَالِ.

كناية عن الأعداء، قال الأصمعي: صُهْبُ السِّبال وسُودُ الأكباد يضربان مثلاً للأعداء وإن لم يكونوا كذلك، قال ابن قَيْسِ الرُّقَيَّات:

إن تَرَيْنِي تَغَيَّرَ اللَّوْنُ مِنِّي
وَعَلاَ الشيبُ مَفْرِقِي وَقَذَالِي

فَظِلاَلُ السُّيُوفِ شَيَّبْنَ رَأْسِي
وَاعْتِنَاقِي فِي الْحَرْبِ صُهْبَ السِّبَالِ

يقال: أصله الروم؛ لأن الصُّهوبة فيهم وهم أعداء العرب.

٢٠٩٥ ـ الصَّبِيُّ أَعْلَمُ بِمَضْغِ فيه.

يضرب لمن يُشَار عليه بأمر هو أعلم بأنَّ الصوابَ في خلافه.

وروى أبو عبيدة بمصغي فيه ـ بالصاد غير معجمة ـ من صغِيَ يصغى إذا مال، أي يعلم كيف يميل بلقمته إلى فيه، كما قيل: أَهْدَى من اليد إلى الفم، وروى أبو زيد «الصبي أعلم بمَصْغَى خده» أي يعلم إلى من يميل ويذهب إلى حيث ينفعه؛ فهو أعلم به وبمن يشفق عليه.

٢٠٩٦ ـ صَفِرَتْ يَدَاهُ مِنْ كلِّ خَيْرٍ.

أي خَلَتَا، وفي الدعاء: نعوذ بالله من صَفر الإناء وقرع الفناء.

٢٠٩٧ ـ صَدْرُكَ أَوْسَعُ لِسِرِّكَ.

يضرب في الحثِّ على كتمان السر.

يقال: مَنْ طلب لسره موضعاً فقد أفشاه، وقيل لأعرابي: كيف كِتْمَانك للسر؟ قال: أنا لَحْدُه.

(٢٠٩٣) المستقصى: ٤٧٥: ١٣٩/٢، اللسان والتاج: «كذب».

(٢٠٩٤) اللسان والتاج: «صهب».

(٢٠٩٥) المستقصى: ١٤١٧: ٣٢٧/١. اللسان: صغى. وانظر ٤٦٣٦.

(٢٠٩٧) المستقصى: ٤٧٤: ١٣٩/٢ وفيه «أحمل» بدل «أوسع». فصل المقال ٥٦.

٢٠٩٨ ـ صَارَ شَأْنُهُمْ شُوَيْناً.

يضرب لمن نَقَصُوا وتغيرت حالهم.

يقال: تقدم المهلَّبُ بن أبي صُفْرة إلى شُرَيح القاضي فقال له: أبا أمية لَعَهْدِي بك وإن شأنَكَ لَشُوَيْن، فقال له شريح: أبا محمد أنت تعرف نعمة الله على غيرك، وتجهلها من نفسك.

٢٠٩٩ ـ صَمِّي صَمَامِ.

يقال للداهية والحرب صَمَامِ ـ على وزن قَطَام وَحَذَام ـ و «صَمِّي ابْنَةَ الجَبَل» وأصلها الحية فيما يقال، أنشد ابن الأعرابي لسَدُوس بن ضباب:

إني إلى كُلِّ أيسارٍ وَبَادِيَةٍ
أَدْعُو حُبَيْشاً كَمَا تُدْعَى ابْنَةُ الْجَبَلِ

أي أنوه به كما يُنَوَّه بابنة الجبل، وهي الحية، وإنما يقولون: صَمِّي صَمَامِ، وصَمِّي ابْنَةَ الجبل، إذا أبى الفريقان الصلحَ وَلَجُّوا في الاختلاف، أي لا تُجيبي الراقي، ودُومِي على حالك، قال ابن أحمر:

فَرُدُّوا مَا لَدَيْكُمْ مِن رِكَابِي
وَلَمَّا تَأتِكُمْ صَمِّي صَمَامِ

فجعلها عبارة عن الداهية، وقال الكُمَيْتُ:

إذا لقِيَ السفير بها ونادى
لَهَا صَمِّي ابْنَةَ الْجَبَلِ السفيرُ

بها ولها يرجعان إلى الحرب.

٢١٠٠ ـ صَقْرٌ يَلوذُ حَمَامُهُ بِالْعَوْسَجِ.

يضرب للرجل المهيب.

وخصَّ العوسج لأنه متداخل الأغصان يَلُوذ به الطير خوفاً من الجوارح، قال عِمْرَان ابن عصام العنزي لعبد الملك بن مروان:

وبعثتَ من وَلَدِ الأغر مُعَتِّباً
صَقْراً يَلُوذُ حَمَامُه بالعَوْسَجِ
فإذا طَبَخْتَ بِنَارِهِ أنْضَجْتَهُ
وَإذا طَبَخْتَ بِغَيْرِهَا لم تُنْضِجِ

يعني الحجاج بن يوسف.

٢١٠١ ـ صَنْعَةَ مَنْ طَبَّ لِمَنْ حَبَّ.

أي اصْنَعْ هذا الأمر لي صنعَةَ من طَبَّ لمن حَبَّ: أي صنعَةَ حاذقٍ لإنسان يحبه.

(٢٠٩٨) المستقصى: ٤٧٠: ١٣٨/٢.

(٢٠٩٩) المستقصى: ٤٨٦: ١٤٣/٢، فصل المقال: ١٨٩ و ٤٧٤ والمعاني الكبير: ٦٧٤ وتذكرة النحاة: ٦٩٨، وغريب الحديث: ٧١١/٣، وانظر: ٢٠٨٧ و ٤١٤٧.

(٢١٠٠) المستقصى: ٤٨٣: ١٤١/٢.

(٢١٠١) المستقصى: ٤٨٧: ١٤٤/٢.

يضرب في التَّنَوُّقِ في الحاجة واحتمال التعب فيها.

وإنما قال حَبَّ لمزاوجة طَبَّ وإلا فالكلام أَحَبَّ، وقال بعضهم: حَبَبْتُهُ وأحْبَبْتُه لغتان، وقال:

وَوَالله لَــوْلَا تَـمْــرُهُ مَــا حَـبَـبْـتُــهُ
وَلَا كَـانَ أَدْنَى من عُبَيْدٍ وَمُشْــرِقِ

وهذا وإن صح شاذ نادر؛ لأنه لا يجيء من بــاب فَعَــل يَفْعِــلُ بكســر العين في المستقبل من المضاعف فعلٌ يتعدّى إلا أن يشركه يَفْعُلُ بضم العين نحو نَمَّ الحديث يَنِمُّه وَيَنُمُّهُ وَشَدَّ الشيء يَشِدُّهُ وَيَشُـدُّه وَعَلَّ الرجل يَعِلُّهُ وَيَعُلُّه، وكذلك أخواتها، وحبه يحبه جاءت وحدها شاذة لا يشركها يَفْعُلُ بالضم.

٢١٠٢ ـ أَصَابَ قَرْنَ الْكَلأ.

يضرب للذي يُصيب مالاً وافراً؛ لأن قَرْنَ الكلأ أنفُه الذي لم يؤكل منه شيء.

٢١٠٣ ـ صَلَدَتْ زِنَادُهُ.

إذا قَدَح فلم يُور.

يضـرب للبخيل يُسْأل فلا يُعْطِي، قال الشاعر:

صَلَدَتْ زِنَـادُكَ يـا يـزيـد، وطـالمـا
ثَقَبَتْ زِنَـادُكَ للضَّرِيـكِ الْمُرْمِــلِ

٢١٠٤ ـ صَارَ الأَمْرُ إِلَى الْوَزَعَةِ.

يعني قام بـإصـلاح الأمر أهـلُ الأنـاة والحلم، والوَزَعة: جمع وازع، يقال: وَزَعَ إذا كَفَّ.

وذكر أن الحسن البصري لما اسْتُقْضِيَ ازدحَمَ النـاس عليه فـآذَوْه، فقـال: لا بـد للسلطان من وَزَعة؛ فلذلك ارتبط السلاطينُ هذا الشرط.

٢١٠٥ ـ صَارَ خَيْرَ قُوَيْسٍ سَهْماً.

أي صـــار إلى الحـــال الجميلة بعــد الخَسَاسة، وتقدير الكلام: صار خير سهام قُوَيْسٍ سهماً وَصَغَّر القوس لأنها إذا كانت صغيرة كانت أَنْفَذَ سَهْماً من العظيمة.

٢١٠٦ ـ أَصْمَى رَمِيَّتَهُ.

يقـال: أَصْمَى الـرامي، إذا أصـــاب، وأنْمَى، إذا أَشْوَى أي أصابَ الشَّوَى ولم

(٢١٠٢) المستقصى: ٨١٦: ١/ ٢٠٠.

(٢١٠٣) اللسان والتاج: «صَلَدَ».

(٢١٠٤) المستقصى: ٤٦٧: ٢/ ١٣٧ وفصل المقال: ٢٣٤ واللســان والتـاج: «وَزَعَ». وانـظر: ٢٤٧٤.

(٢١٠٥) المستقصى: ٤٦٩: ٢/ ١٣٨، وفصل المقال: ١٧٩ و ١٨٠ وفيه «كونوا» بدل: «صار». وانظر: ٢٠٦٣.

(٢١٠٦) اللسان: صما.

يصب المَقْتل، ويقال: بل هو الذي يغيبُ عنك ثم يموت، وفي الحديث «كُلْ ما أَصْمَيْتَ ودَعْ ما أَنْمَيْتَ».

يضرب للرجل يَقْصِدُ الأمر فيصيب منه ما يريد.

٢١٠٧ ـ أَصَاخَ إصَاخَةَ المِنْدَةِ لِلنَّاشِدِ.

الإصاخة: السكوت، والناشد: الذي يَنْشُد الشيء، والناده: الزاجر، والمِنْده: الكثير النَّدْه، أي الزجر للإبل.

يضرب لمن جَدَّ في الطلب ثم عجز فأمسك.

٢١٠٨ ـ صَرَّحَ الحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ.

أي انكشف الأمر وظهر بعد غيوبه، وقال أبو عمرو: أي انكشف الباطل واستبان الحق فَعُرِفَ.

٢١٠٩ ـ صَفِرَتْ وِطَابُهُ.

الوَطْبُ: سِقاء اللَّبن، وصَفِرت: خَلَتْ، وهذا اللفظ كناية عن الهلاك، قال امرؤ القيس:

فأفلتهُنَّ عِلْباءٌ جريضا ... ولو أدركْنَهُ صَفِرَ الوطابُ

قوله «جريضا» أي بآخر رَمق، ولو أدركنه لقُتِل ومن قُتل أو مات ذهب قِراه وخلت وطابه من حلبه.

٢١١٠ ـ صَدَقَني وَسْمَ قِدْحِهِ.

وسْمُ القِدْح العلامة التي عليه لتدل على نصيبه وربما كانت علعلامة بالنار، ومعنى المثل خبَّرني بما في نفسه، وهو مثل قولهم «صَدَقني سِنَّ بَكْرِه».

٢١١١ ـ الصِّدْقُ يُنْبِىء عَنْكَ لاَ الْوَعِيدُ.

يقول: إنما ينبىء عدوَّك عنك أن تصدقه في المحاربة وغيرها، لا أن توعِده ولا تنفذ لما توعد به.

٢١١٢ ـ صُغْرَاهُنَّ شُرَّاهُنَّ.

ويروى «صُغْراها شُرَّها» ويروى «مُرَّاها».

وأول من قال ذلك امرأة كانت في زمن

(٢١٠٨) المستقصى: ٤٧٨: ٢/١٤٠، فصل المقال: ٦٠، اللسان والتاج: «صرح». وانظر ٢١٤٠.

(٢١٠٩) المستقصى: ٤٨١: ٢/١٤١ وفيه: «صفرت لهم وطابه» ديوان امرىء القيس: ٤٥. اللسان والتاج: «وطب».

(٢١١٠) انظر المثل: ٢٠٨٣.

(٢١١١) المستقصى: ١٤١٩: ١/٣٢٨. فصل المقال: ٤٤٨ والعقد: ١/٥٠ و ٢/١٢ وانظر ٢٢٢٧.

(٢١١٢) المستقصى: ٤٨٠: ٢/١٤٠ وفيه: «صغراها مُرَّاها» وانظر ٣٣٨٣ و ٤٣٨٣.

لقمان بن عاد، وكان لها زوج يقال له الشَّجي، وخليل يقال له الْخَلِيُّ، فنزل لقمان بهم، فرأى هذه المرأة ذات يوم انْتَبذَتْ من بيوت الحي، فارتاب لقمان بأمرها، فتبعها، فرأى رجلاً عرض لها وَمَضَيا جميعاً وَقَضَيا حاجتهما، ثم إن المرأة قالت للرجل: إني أتَمَاوَتُ فإذ أسندوني في رَجَمِي فأتني ليلاً فأَخْرِجني ثم أذهب إلى مكان لا يعرفنا أهلُه، فلما سمع لقمان ذلك قال: ويل للشَّجِيِّ من الخلي، فأرسلها مثلاً، ثم رجعت المرأة إلى مكانها وفعلت ما قالت، فأخرجها الرجل وانطلق بها أياماً إلى مكان آخر، ثم تحولت إلى الحي بعد بُرْهة، فبينا هي ذاتَ يوم قاعدةً مرت بها بناتها، فنظرت إليها الكبرى فقالت: أمي والله، قالت الوُسْطَى: صدقتِ والله، قالت المرأة: كذبتما ما أنا لكما بأم، ولا لأبيكما بامرأة، فقالت لهما الصغرى: أما تعرفان محياها، وتعلقت بها وصرخَتْ، فقالت الأم حين رأت ذلك: صغراهن شراهن، فذهبت مثلاً، ثم إن الناس اجتمعوا فعرفوها فرفعوا القصة إلى لقمان ابن عاد، وقالوا له: اقض بيننا، فلما نظر لقمان إلى المرأة عرفها فقال: عند جُهَيْنَة الخبرُ اليقين، يعني نفسه وما عاين منها، فأخبر لقمان الزوجَ بما عرف، وأقبل على المرأة فقصَّ عليها قصتها كيف صنعت، وكيف قالت لصديقها، فلما أتاها بما لا تنكر قالت: ما كان هذا في حسابي، فأرسلتها مثلاً، فقيل للقمان: احكم فيها، فقال: ارجُمُوهَا كما رَجَمَتْ نَفسَها في حياتها، فرجمت، فقال الشجي: احكم بيني وبين الخلي، فقد فرق بيني وبين أهلي، فقال: يفرق بين ذكره وأنثيه كما فرق بينك وبين أنثاك، فأخذ الخلي فجُبَّ ذكره.

٢١١٣ ـ صَحِيفَةُ الْمُتَلَمِّسِ.

قال المفضل: كان من حديثها أن عمرو ابن المنذر بن امرىء القَيْس كان يُرَشِّحُ أخاه قابوس ـ وهما لهند بنت الحارث بن عمرو الكندي آكل المرار ـ ليملك بعده، فقدِمَ عليه المتلمس وطَرَفة فجعلهما في صحابة قابوس وأمرهما بلزومه، وكان قابوس شابًّا يعجبه اللهو، وكان يركب يوماً في الصيد فيركُضُ ويَتصيّد وهما معه يركضان حتى رجعا عشية وقد لَغبا فيكون قابوس من الغد في الشراب فيقفان بباب سرادقة إلى العشي، وكان قابوس يوماً على الشراب

(٢١٦٣) مقدمة ديوان طرفة: ص: ١٠ والديوان ص: ٤٨ وص ٨٢ ـ ٨٣.

فوقفا ببابه النهارَ كلَّه ولم يصلا إليه، فضَجِرَ طرفة وقال:

فَلَيْتَ لنا مكانَ المَلْكِ عمرو
رَغُوثاً حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ

مِنَ الزَّمِرَاتِ أَسْبَلَ قَادِمَاهَا
ودرَّتُهَا مركنة دُرُورُ

يُشَارِكُنَا لنا رَخِلاَنِ فيها
وتَعْلُوهَا الْكِبَاشُ فَمَا تَنُورُ

لَعَمْرُكَ إنَّ قَابُوسَ ابْنَ هِنْدٍ
لَيَخْلِطُ مُلْكَهُ نُوكٌ كَبِيرُ

قَسَمْتَ الدَّهْرَ فِي زَمَنٍ رَخِيٍّ
كَذَاكَ الْحُكْم يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ

لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكِرْوَانِ يَوْمٌ
تَطِيرُ البَائِسَاتُ وَلاَ نَطِيرُ

فَأَمَا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمُ سُوءٍ
يُطَارِدُهُنَّ بِالخرب الصُّقُورُ

وأما يَوْمُنَا فَنَظَلُّ رَكْباً
وُقُوفاً لا نَحُلُّ وَلاَ نَسِيرُ

وكان طرفة عدواً لابن عمه عبد عمرو، وكان كريماً على عمرو بن هند، وكان سَميناً بادنا، فدخل مع عمرو الحمام، فلما تجَّردَ قال عمرو بن هند: لقد كان ابنُ عمك طَرفَةُ رَآك حين قال ما قال، وكان طرفة هَجَا عبدَ عمرٍو فقال:

ولا خَيْرَ فيه غَيْرَ أنَّ لَه غِنًى
وَأَنَّ لَه كَشْحاً إذا قَامَ أَهْضَمَا

تَظَلُّ نساءُ الحي يعكُفْنَ حَوْلَهُ
يقلن عَسيبٌ من سَرَارة مَلْهمَا

لَه شربتَان بالعَشِيِّ وشَرْبَةٌ
من الليل حتى آضَ جَبْساً مُوَرَّمَا

كأن السلاح فوق شُعْبَةِ بَانَةٍ
تَرَى نَفَخا وَرْد الأسرة أَصْحَمَا

ويَشْرَبُ حتى يغمر المحضُ قَلْبَهُ
فإن أعطه أَتْرُكْ لِقَلْبِيَ مَجْثَمَا

فلما قال له ذلك قال عبد عمرو: إنَّه قال ما قال، وأنشده.

* فليت لنا مكان الملك عمرو *

فقال عمرو: ما أُصَدِّقُكَ عليه، وقد صَدَّقه ولكن خاف أن يُنْذِره وتدركه الرحِمُ، فمكث غير كثير ثم دَعَا المتلمسَ وطرفة فقال: لعلكما قد اشتقتما إلى أهلكما وسَرَّكما أن تنصرفا، قالا: نعم، فكتب لهما إلى أبي كَرِب عامله على هَجَر أن يقتلهما وأخبرهما أنه قد كَتَبَ لهما بِحِبَاءٍ ومعروف، وأعطى كل واحد منهما شيئاً، فخرجا، وكان المتلمس قد أَسَنَّ فمر بِنَهر الْحِيرَة على غِلْمان يلعبون، فقال المتلمس: هل لك في كِتَابَيْنَا فإنْ كان فيهما خير مَضَيْنَا له وإن كان شراً اتقيناه، فأبى طرفة عليه، فأعطى

المتلمسُ كتابَه بعضَ الغلمان فقرأه عليه فإذا فيه السوأة، فألقى كتابه في الماء، وقال لطرفة: أطعني وألقِ كتابَكَ، فأبى طرفة ومضى بكتابه، قال: ومضى المتلمس حتى لحق بملُوك بني جَفْنَة بالشام، وقال المتلمس في ذلك:

مَنْ مُبْلِغُ الشُّعَراءِ عَنْ أَخَوَيْهِمُ
نَبَأً فَتَصْدُقَهُمْ بِذَاكَ الأَنْفُسُ
أَوْدَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا
وَنَجَا حِذَارَ حِبَائِهِ المتَلَمِّسُ
أَلْقَى صَحِيفَتَهُ وَنَجَتْ كُورَهُ
وَجْنَاءُ محمرة المَنَاسم عِرْمِسُ
عَيْرَانة طَبَخَ الهَوَاجِرُ لَحْمَهَا
فَكَأَنَّ نُقْبَتَهَا أَدِيمٌ أَمْلَسُ
أَلْقِ الصَّحِيفَةَ لاَ أَبَالَكَ إِنَّهُ
يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْحِبَاءِ النِّقْرِسُ

ومضى طرفة بكتابه إلى العامل فقتله.

وروى عبيد رواية الأعشى قال: حدثني الأعشى قال: حدثني المتلمس ـ واسمه عبد المسيح بن جرير ـ قال: قدمت أنا وطَرَفة بنَ العبد على عمرو بن هند، وكان طرفة غلاماً معجباً تائهاً، فجعل يَتَخَلَّجُ في مشيه بين يديْهِ، فنظر إليه نظرة كادت تقتلعه من مجلسه، وكان عمرو لا يبتسم ولا يضحك وكانت العرب تسميه مُضَرِّطَ الحجارة لشدة ملكه، وملك ثلاثاً وخمسين سنة، وكانت العرب تهابه هيبة شديدة، وهو الذي يقول له الذهاب العجلي (واسمه مالك بن جندل بن سلمة، من بني عجل، ولقب بالذهاب لقوله:

وما سَيْرُهُنَّ إذ عَلَوْنَ قُرَاقِراً
بذي أَمَمٍ ولا الذَّهَابُ ذَهَابُ):
أبى القَلْبُ أن يأتي السديرَ وأهلَه
وإن قيل عَيْشٌ بالسَّدِيرِ غَرِيرُ
به الْبَقُّ والحمَّى وأسْدُ خَفِيَّةٍ
وعَمْرو بن هند يَعْتَدِي ويَجُورُ

قال المتلمس فقلت لطرفة حين قمنا: يا طرفة إني أخاف عليك من نظرته إليك، مع ما قلت لأخيه، قال: كلا، قال: فكتب له كتاباً إلى المكَعْبَر ـ وكان عامله على البحرين وعمان ـ لي كتاب ولطرفة كتاب، فخرجنا حتى إذا هبطنا بذي الركاب من النجف إذا أنا بشيخ عن يساري يتبرز ومعه كِسْرَة يأكلها ويَقْصَع القمل، فقلت: تالله إن رأيت شيخاً أَحْمَقَ وأضعف وأقلَّ عَقْلاً منك، قال: ما تنكر؟ قلت: تتبرز وتأكل وتَقْصَع القمل، قال: أخرج خبيثاً، وأُدخِلُ طيباً، وأَقْتُلُ عدواً؛ وأَحْمَقُ مني وألأم حاملُ حَتْفِهِ بيمينه لا يدري ما فيه، فنبهني وكأنما كنت نائماً، فإذا أنا بغلام من أهل الحِيرة يَسْقي

غنيمة له من نهر الحيرة، فقلت: يا غلام أتقرأ؟ قال: نعم، قلت: إقرأ، فإذا فيه «باسمك اللهم، من عمرو بن هند إلى المُكَعْبر، إذا أتاك كتابي هذا مع المتلمس، فاقْطعْ يديه ورجليه وادفنه حياً، فألقيت الصحيفة في النهر، وذلك حين أقول:

أَلْقيْتُها بالثَّنْي مِنْ جَنْبِ كَافِرِ
كَذلِكَ أَقْنو كُلَّ قِطٍّ مُضَلِّلِ
رَضِيتُ لها لما رَأَيْتُ مَدَارَها
يَجُولُ بِه التَّيَّارُ في كلِّ جَدْوَلِ

وقلت: يا طرفة معك والله مثلها، قال: كَلَّا! ما كان ليكتب بمثل ذلك في عقر دار قومي، فأتى المكعبرَ فقطع يديه ورجليه، ودفنه حياً.

يضرب لمن يَسْعَى بنفسه في حَيْنِها ويغررها

٢١١٤ ـ صَاحَتْ عَصَافِيرُ بَطْنِهِ.

قال الأصمعي: العصافير الأمعاء.

يضرب للجائع.

٢١١٥ ـ أَصَمُّ عَمَّا سَاءَهُ سَمِيعٌ.

أي أصم عن القبيح الذي يَكْرِثُهُ ويغمه، وسميع لما يسره، أي يسمع الحسنَ ويتصامم عن القبيح فعلَ الرجلِ الكريم.

٢١١٦ ـ صَابَتْ بِقُرٍّ.

أي نزل الأمر في قَراره؛ فلا يستطاع له تحويل، وصابت: من الصَّوْب وهو النزول، والقُرُّ: القَرَار.

يضرب عند شدةٍ تصيبهم، أي صارت الشدة في قراراها.

ويروى «وقعت بقر» قال عدي بن زيد:

تُرَجِّيهَا وقد وَقَعَتْ بِقُرٍّ
كما تَرْجُو أصاغِرَهَا عتيب

٢١١٧ ـ صَبَّحْنَاهُم فَغَدَوْا شَأْمَةً.

أي أوقعنا بهم صبحاً، فأخذوا الشق الأشأم، أي صاروا أصحاب شأمة، وهي ضد اليمنة.

٢١١٨ ـ أَصْلَحَ غَيْثٌ مَا أَفْسَدَ البَرْدُ.

يعني إذا أفسد البرد الكَلأ بتحطيمه إياه أصلحه المطر بإعادته له.

يضرب لمن أصلح ما أفسده غيره.

(٢١١٤) اللسان والتاج: «عَصْفَرَ». وانظر: ٤٢٧٦.

(٢١١٦) المستقصى: ٤٦٦: ٢/١٣٧، وقعة صفين: ١٩٢، اللسان والتاج «صَوَبَ».

(٢١١٧) المستقصى: ٤٧٢: ٢/١٣٨ وفيه «فَغَزوا» بدل فغدوا واللسان: شأم.

٢١١٩ ـ الصَّمْتُ حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فاعِلُه .

الحُكْم: الحِكْمة، ومنه قوله تعالى: ﴿وآتيناه الحُكْمَ صبياً﴾ ومعنى المثل استعمال الصمت حكمة، ولكن قلَّ من يستعملها.

يقال: إن لقمان الحكيم دخل على داود لقمان الحكيم دخل على داود عليهما السلام وهو يصنع دِرْعاً، فهمَّ لقمان أن يسأله عما يصنع، ثم أمسك ولم يسأل حتى تمم داود الدرعَ وقام فلبسها، وقال: نِعْم أداةُ الحرب، فقال لقمان: الصَّمتُ حُكْمٌ وقليل فاعله.

٢١٢٠ ـ الصَّمْتُ يُكْسِبُ أَهْلَهُ الْمَحَبَّةَ .

أي محبة الناس إيَّاه لسلامتهم منه.

يضرب في مدح قلة الكلام.

٢١٢١ ـ صَارَ الأَمْرُ عَلَيْه لزَامِ .

مكسور مثل حَذَامِ وقَطَامِ، أي صار هذا الأمر لازماً له.

٢١٢٢ ـ صَوْتُ امْرِىءٍ وَاسْتُ ضَبُعٍ .

(٢١١٩) المستقصى: ١٤٢٥: ١/٣٢٨، فصل المقال: ٣٠، العقد ٢/١٢ و٤٧١.
وسورة مريم الآية: ١٢.

(٢١٢٠) فصل المقال: ٢٩ وفيه: «لصاحبه» بدل «أهله».

(٢١٢١) اللسان: لزم.

وذلك أن رجلاً من بني عَقيل كان أسيراً في عَنَزَة اليمن، فبقي أربَعَ جِجَج، فعلق النساء يُرْسِلْنه فَيَخْطُبُهُنَّ ويَسْقيهن من الماء، فإذا أقبل نظرن إلى صدره وإذا ما نهض تضاعف، فقلن: يا أبا كليب، أمَّا حينَ تقوم فصدرة أم أسد، وأما إذا أدبرت فرجلا أم ضبع، وأنه كره أن يهرب نهاراً فتأخذه الخيل، فأرسلنه عشية مع الليل، فمر من تحت الليل؛ فأصبح وقد استحرز.

يضرب للداهي الذي يُخادع القومَ.

٢١٢٣ ـ صَاحِبُ سِرٍّ بِطْنَتُهُ فِي غُرْبَة .

أي أنه لا يدري كيف يدبره. ويحفظه حتى يضيعه، يعني السر.

٢١٢٤ ـ صَبْراً وَإِنْ كانَ قَتْراً .

القَتْر: شدة المعيشة، ويروى «وإن كان قبراً».

يضرب عند الشدائد والمَشَاقّ.

٢١٢٥ ـ صَهْ صَاقِعُ .

يقال «صَهْ» أي اسكت، و«صَقَع» إذا كَذَبَ، قال ابن الأعرابي: الصاقع الذي يصقع في كل النواحي، أي اسْكُتْ فقد ضللت عن الحق.

(٢١٢٥) اللسان والتاج: «صقع».

يضرب لمن عُرِف بالكذب.

٢١٢٦ - صُرِّى وَاحْلُبِي.

الصَّرُّ: شَدُّ الضرع بالصِّرَار.
يضرب في حفظ المال.

٢١٢٧ - أَصِيدَ القُنْفُذُ أَمْ لُقطَةٌ.

يضرب لمن وجد شيئاً لم يَطْلُبه.

٢١٢٨ - أَصَابَتْهُمْ خُطُوبٌ تَنَبَّلُ.

أي تختار الأَنْبَلَ فالأنبل، يعني تُصيبُ الخيارَ منهم.

٢١٢٩ - أَصَابَتْهُ خَطْمَةٌ حَتَّتْ وَرَقَهُ

أي نكبَةٌ زلزلت أركانه.

٢١٣٠ - أَصْغَرُ القَوْمِ شَفْرَتُهُمْ.

أي خادِمُهم الذي يكفي مِهْنَهم، شُبِّه بالشفرة تُمْتَهَنُ في قَطْع اللحم وغيره.

٢١٣١ - صَارَ الزُّجُّ قُدَّامَ السِّنَانِ.

يضرب في سَبْقِ المتأخِرِ المتقدمَ من غير استحقاق.

٢١٣٢ - أَصْبِحْ لَيْلُ.

ذكر المفضل بن محمد بن يعلى الضبي أن امرأ القَيْس بن حُجْر الكِنْدِيّ كان رجلاً مفرَّكاً لا تحبه النساء، ولا تكاد امرأة تصبر معه، فتزوج امرأة من طَيِّىء فابتنى بها، فأبغضته من تحت ليلتها، وكرهت مكانها معه، فجعلت تقول: يا خَيْرَ الفِتْيَانِ أَصْبَحْتَ أصبحت، فيرفع رأسه فينظر فإذا الليل كما هو، فتقول: أَصْبِحْ لَيْلُ، فلما أصبح قال لها: قد علمتُ ما صنعتِ الليلَةَ، وقد عرفتُ أن ما صَنَعْتِ كان من كراهية مكاني في نفسك، فما الذي كرهت مني؟ فقالت: ما كرهتُك، فلم يَزَلْ بها حتى قالت: كرهت منك أنك خفيف العَزلة ثقيل الصدر، سريع الإراقة، بطيء الإفاقة، فلما سمع ذلك منها طَلَّقها، وذهب قولها «أَصْبِحْ ليل» مثلاً، قال الأعشى:

وحتى يبيت القوم كالضَّيْفِ لَيْلة
يَقُولُونَ أَصْبِحْ لَيْلُ والليلُ عاتِمُ

وإنما يقال ذلك في الليلة الشديدة التي يَطُول فيها الشر، ومعنى بيت الأعشى حتى يبيت القوم غيرَ مطمئنين.

٢١٣٣ - أَصَابَ تَمْرَةَ الغُرَابِ.

يضرب لمن يَظْفَر بالشيء النفيس؛ لأن

(٢١٢٨) اللسان: «نَبَلَ».
(٢١٢٩) اللسان: «خطَمَ».
(٢١٣٠) المستقصى: ٨٤٩: ١/٢٠٨.
(٢١٣٢) المستقصى: ٨١٩: ١/٢٠٠. الشعر والشعراء: ٦٠. ديوان الأعشى وفيه:
«وحتى يبيت القوم في الصف ليلة
يقولون: نوِّر صبح، والليل عاتم»

(٢١٣٣) اللسان والتاج: «غَرَبَ».

الغراب يختار أجْوَدَ التمر.

٢١٣٤ ـ أَصْبَحَ فِيما دَهَاهُ كَالْحِمَارِ المَوْحُولِ.

يضرب لمن وقع في أمر لا يُرْجى له التخلص منه.

والمَوْحُولُ: المغلوب بالوَحل، يقال: واحلته فوَحَلْتُهُ أوحلُه، إذا غَلَبْته به.

٢١٣٥ ـ أَصْبَحَ جَنِيبَ الْعَصَا.

الْجَنِيبُ: بمعنى المَجْنُوب، والعصا: الجماعة.

يضرب لمن انقاد لما كلف.

٢١٣٦ ـ أَصَمَّ الله صَدَاهُ.

أي دِماغه وموضع سَمْعه، يقال في الدعاء على الإنسان بالموت، قال الأصمعي: العربُ تقول: الصَّدَى في الهامة، والسمع في الدماغ، و «أصم الله صداه» من هذا. قلت: الصحيح في هذا أن يقال: الصَّدَى الذي يُجيبُك بمثل صوتك من الْجِبال وغيرها وإذا مات الرجلُ لم يسمع الصدى منه شيئاً فيجيبه فكأنه صَمَّ.

٢١٣٧ ـ صَاحَ بِهِمْ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ.

يضرب لقومٍ انْقَرَضُوا واستأصلتهم حوادث الزمان.

٢١٣٨ ـ صَفِرَتْ عِيَابُ الوُدِّ بَيْنَنَا.

يضرب في انقطاع المودة وانقضائها.

٢١٣٩ ـ صَارَ حِلْسَ بَيْتِهِ.

إذا لزمه لزوماً بليغاً، والحِلْسُ: ما وَلِي ظَهر البعير تحت القَتَب من كساء أو مسح يلازمه ولا يفارقه، ومنه حديث أبي بكر رضي الله عنه في فتنة ذكرها: «كُنْ حِلْسَ بَيْتِكَ حتى تأتيك يَدٌ خاطئة أو مَنِيَّة قاضية» يأمره بلزوم بيته.

٢١٤٠ ـ صَرَّحَتْ كَحْلُ.

وذلك إذا أصابت الناسَ سنةٌ شديدة يقال: صَرُحَ ـ بالضم ـ صراحَةً وصُرُوحةً إذا خلَصَ، وكذلك صَرَّح ـ بالتشديد ـ وكَحْل: السنة والْجَدْبُ، معرفة لا تدخلها الألف واللام، فإذا قيل «صَرَّحَتْ كحل» كان معناه خَلَصَت السنة في الشدة والجدوبة، وقيل: كَحْل اسمٌ للسماء، يقال «صَرَّحَتْ كَحْل» إذا لم يكن في السماء غَيْم، قال سَلَامة بن جَنْدَل:

(٢١٣٦) المستقصى: ٨٧٢: ١/٢١٢. واللسان: «صَمَم».

(٢١٣٨) اللسان والتاج: «عَيَبَ».

(٢١٤٠) اللسان: «كَحَلَ». وانظر ٢١٠٨.

قَومٌ إذا صَرَّحَتْ كَحْلٌ بُيُوتُهم
مَأْوَى الضَّرِيكِ وَمَأْوَى كلِّ قُرْضُوبِ

ومعنى صرحت ههنا انكشفت كما يقال «صَرَّح الحق عن مَحْضِه».

٢١٤١ ـ صَرَّ عَلَيْهِ الغَزْوُ اسْتَهُ.

الصَّرُّ: شد الصِّرار على أطْبَاء الناقة يضرب لمن ضَيَّق تصرفهُ عليه أمره.

قال المؤرج: دخل رجل على سليمان ابن عبد الملك، وكان سليمان أولَ مَنْ أخذ الجار بالجار، وعلى رأس سليمان وَصِيفة[1] رُوقَة، فنظر إليها الرجل، فقال له سليمان: أتُعْجِبُكَ؟ فقال: بارك الله لأمير المؤمنين فيها، فقال: أخبرني بسبعة أمثال قيلت في الأست وهي لك، فقال الرجل: اسْتُ البائِن أعْلَم، قال سليمان: واحد، قال: صَرَّ عليه الغَزْوُ اسْتَه، قال سليمان: اثنان، قال: اسْتٌ لم تُعَوَّد المِجْمَرَ، قال سليمان: ثلاثة، قال: اسْتُ المَسْؤول أضيَقُ، قال سليمان: أربعة، قال: الحرُّ يُعْطِي والعبدُ يألم اسْتُه، قال سليمان: خمسة، قال الرجل: اسْتِي أخْبَثِي، قال سليمان: ستة، قال: لا مَاءَكِ أبْقَيْتِ ولا حِرَكِ أنْقَيْتِ، قال سليمان: ليس هذا في هذا، قال: بلى، أخَذْتَ الجارَ بالجار كما يأخذ أميرُ المؤمنين، قال: خُذْهَا لا بارَكَ الله لَكَ فيها.

٢١٤٢ ـ صَدَقني قُحَاحَ أمْرِهِ.

و «قُحُّ أمرِهِ» أي صحة أمره وخالصة من قولهم «عربي قُحٌّ» أي خالص.

٢١٤٣ ـ صَرَّحَتْ بِجِلْذَانَ.

كذا أورده الجوهري بالذال المعجمة، ووجدت عن الفراء غير معجمة، قال: يقال «صرحت بجِلْدَان» و «بجدان» و «بجداء» إذا تبين لك الأمر وصرح، وقال ابن الأعرابي: يقال صرحت بجد وجدان وجلدان وجداء وجلداء، وأورده حمزة في أمثاله بالذال المعجمة، وأظن الجوهري نقل عنه، وهو على الجملة موضعٌ بالطائف لين مستوٍ كالراحة لا خَمَرَ فيه يتوارى به. والتاء في «صرحت» عبارة عن القصة أو الخُطَّة.

٢١٤٤ ـ صَرَّحَ المَحْضُ عَنِ الزُّبْدِ.

يقال للأمر إذا انكشَفَ وتبين.

٢١٤٥ ـ الصَّرِيحُ تَحْتَ الرُّغْوَةِ.

(٢١٤١) عيون الأخبار: ١٤٥/٣، وانظر الأرقام التالية: ١١٢٣، ١٧٧٩، و ١٧٨٠ و ١٧٨٢ و ١٨٢٠ و ٣٥٢٦.

(٢١٤٣) المستقصى: ٤٧٩: ١٤٠/٢. وانظر: ١٨٩٢ و ٢٨٦٢.

(٢١٤٤) العقد: ١١٠/٦. وانظر: ٣٧٥٩.

قال أبو الهيثم: معناه أن الأمر مُعْطى عليك وسيدو لك.

٢١٤٦ ـ صَلْخاً كَصَلْخِ النَّعَامَةِ.

أي صَلَخه الله كما صَلخ النعامة، وهذا كما قال للنعامة: مُصَلَّمُ الأُذُنَيْنِ.

٢١٤٧ ـ صَلْمعةُ بْنُ قَلْمعَة.

قال ابن الأعرابي: هذا مثل قولهم «طامر ابن طامر» إذا كان لا يُدْرَى من هو، ولا يعرف أبوه، وهو من طَمَرَ إذا وثب.

يضرب لمن يَظْهر وَيثِبُ على الناس من غير أن يكون له قديم، وينشد:

أَصَلْمَعَةُ بْنَ قَلْمَعَةَ بْنِ فَقْعٍ
بِقَاعٍ مَا خَدِيثُكَ تَزْدَرِينِي
لَقَدْ دَافَعْتُ عَنْكَ النَّاسَ حَتى
رَكِبْتَ الرَّحْلَ كَالْجُرَذِ السَّمِينِ

٢١٤٨ ـ أَصَابَهُ ذُبَابٌ لاَذِعٌ.

يضرب لمن نَزَلَ به شر عظيم يرقّ له مَنْ سمعه.

٢١٤٩ ـ صِئْبَانُ ثَوْبٍ لُقِّبَتْ هَرَانِعَا.

الْهُرْنُوعُ: القَمْلَة الكبيرة، والصِّئبان: جمع صُؤاب، وهي بيضة القملة.

(٢١٤٦) اللسان والتاج: صلخ.

(٢١٤٧) اللسان: صلمع.

يضرب لمن يظهر جِدَةً والناس يعلمون أنه سيء الحال.

٢١٥٠ ـ صَارَتْ ثُرَيًّا وَهْيَ عُودٌ أَقْشَرُ.

الثرية والثريَّاء: الأرضُ الندية، ومال ثري: أي كثير، ورجل ثَرْوَان وامرأة ثَرْوَى إذا كثر مالُها، وثُرَيَّا: تصغير ثَرْوَى، والأقشر: الأحمر الذي كأنه نُزِعَ قشره.

يضرب لمن حَسُنت حالُه بعد فقر وكثر مادِحُوه بعد ذم.

٢١٥١ ـ صَبْراً أَتَانُ فَالجِحَاشُ حُولُ.

الحُولُ: جمع حائل، وهي التي لم تحمل عامَهَا، ونصب «صبراً» على المصدر.

يضرب لمن وَعَدَ وعْداً حسناً والموعود غيرُ حاضر، وخص الجِحاش ليكون التحقيق أبعد.

٢١٥٢ ـ صَبُوحُ حَيَّانَ بِهِ جُمُوحُ.

حَيَّان: اسم رجل، والصَّبُوح: ما يشرب عند الصبح، وهو يجمح بشاربه لأنه شَرِبها في غير وقتها.

يضرب لمن يَتَصَدَّرُ للرياسة في غير حِينها.

(٢١٥٠) اللسان والتاج: قشر.

٢١٥٣ ـ صَبْحَى شَكَوْتُ فَاسْتَشَنَّتْ طَالِقٌ .

يقال: ناقة صَبْحَى؛ إذا حلب لبنها، والطالق: الناقة التي يتركها الراعي لنفسه فلا يَحْلبها على الماء، يقول: هذه الصَّبْحَى شكوتُها إذا حلبت فما بالُ هذه الطالق صار ضَرْعُها كالشَّنِّ البالي .

يضرب للرجلين يعذر أحدهما في أمر قد تَقَلَّداه معاً ولا يعذر الآخر فيه لاقتداره عليه إن عجز عنه صاحبه .

٢١٥٤ ـ صَبَغْتَ لِي إصْبَعَكَ العَمَّالَةَ .

يقال: صَبَغْت بفلان وعلى فلان أَصْبَغُ صَبْغاً، إذا أَشَرْتَ نحوه بأصبعك مُغْتَاباً، وههنا صَبَغْت لي ولم يقل علي ولا بي لأنه أراد استعملتَ أصبعك العَمَّالة لي، أي لأجلي، ويصح أن تقول: صَبَغْتَ أَصْبَعَكَ أي أَصَبْتَهَا كما يقول: رأسْتُه وصَدَرْتُه ويَدَيْتُه، أي أصبت هذه الأشياء والأعضاء منه، ويجوز أن يكون لي بمعنى إلى، كما يقال: هَدَيْتُه للطريق، وإلى الطريق، وأوحيت إليه وله، فيكون من صلة معنى صَبَغْتَ، وهو أشرت، كأنه قال: أشرتَ لَي أي إليَّ، والعَمَّالة: مبالغة العاملة، أي أنها تعَوَّدتْ ذلك العملَ .

يضرب لمن يعيبك باطناً ويثني عليك ظاهراً .

٢١٥٥ ـ صَرَاةُ حَوْضٍ مَنْ يَذُقْهَا يَبْصُقِ .

الصَّرَاة: الماء المُجْتَمِع في الحوض أو في البئر أو غير ذلك، فيبقى الماء فيه أياماً ثم يتغير .

يضرب للرجل يجتنبه أهلُه وجيرانه لسوء مذهبه .

٢١٥٦ ـ صُبَابَتِي تَرْوِي وَلَيْسَتْ غَيْلاً .

الصُّبَابة: بقية الماء في الإناء وغيره، والغَيْل: الماء يجري على وجه الأرض .

يضرب لمن ينتفع بما يبذل وإن لم يدخل في حد الكثرة .

٢١٥٧ ـ الصُّوفُ مِمَّنْ ضَنَّ بِالرِّسْلِ حَسَنٌ .

يقال: هذا قاله رجل نظر إلى نَعْجَة لها صوف كثير، فاغترَّ بصُوفها وظن أن لها لبناً، فلما حلبها لم يكن بها لبن، فقال هذا .

يضرب لمن نال قليلاً ممن طمع في كثير .

٢١٥٨ ـ صَكًّا وَدِرْهَمَاكَ لَكَ .

(٢١٥٤) اللسان: «عمل».

قال المفضل: إن امرأة بَغِيًّا كانت تؤاجر نفسَها من الرجال بدرهمين لكل من طَلَبها، فاستأجرها يوماً رجل بدرهمين، فلما جامعها أعجبها جِمَاعُه وقوته وشدة زَهْزه فجعلت تقول «صكاً» أي صُكَّ صكاً «ودرهماك لك» فذهبت مثلاً.

وروى ابن شميل «غَمْزاً ودرهماك لك، فإن لم تغمز فبُعْدٌ لك» رفعت البعد.

قال: يضرب مثلاً للرجل تراه يعمل العمل الشديد.

٢١٥٩ ـ إصْطِناعُ الْمَعْرُوفِ يَقِي مَصارِعَ السُّوءِ.

يقال: صَنَع معروفاً واصْطَنَع كذلك في المعنى، أي فِعْلُ المعروف في أهله يقي فاعله الوقوع في السوء.

٢١٦٠ ـ الصِّدْقُ عِزٌّ وَالْكَذِبُ خُضُوعٌ.

قاله بعض الحكماء.

يضرب في مَدْحِ الصدق وذم الكذب.

٢١٦١ ـ صَالِبي أَشَدُّ مِنْ نَافِضِكَ.

هما نوعان من الحمى.

(٢١٦٠) المستقصى: ١٤١٨: ١/٣٢٧. فصل المقال: ٣٦.

(٢١٦١) المستقصى: ٤٧١: ٢/١٣٨، اللسان والتاج: «صَلَبَ ونَفَضَ».

يضرب في الأمرين يزيد أحدُهما على الآخر شدة.

٢١٦٢ ـ الصِّدقُ فِي بَعْضِ الأُمُورِ عَجْز.

أي ربما يضر الصدقُ صاحبَه.

٢١٦٣ ـ صَرَرْنا حُبَّ لَيْلَى فَانْتَشَر.

أي صُنَّاه فضاع.

يضرب لما يُتَهَاون به.

٢١٦٤ ـ صَبَّحَ بَني فلانٍ زُوَيْرُ سَوْءٍ.

إذا عَرَاهم في عُقْر دراهم، والزُّوَير: زعيم القوم، وقال:

قد نضرب الجيشَ الخميسَ الأَزْوَرَا
حَتَّى تَرَى زُوَيْرَهُ مُجَوَّرَا

٢١٦٥ ـ صَبْراً وَبِضَبِّيٍّ.

قاله شتير بن خالد لما قتله ضِرار بن عمرو الضبي بابنه حُصَين، ونصب «صبراً» على الحال، أي أُقْتَلُ مَصْبُوراً، أي محبوساً وقوله «وبضبي» أي أُقتل بضبي، كأنه يأنف أن يكون بدل ضبي.

يضرب في الخصلتين المكروهتين يُدْفَع الرجل إليهما.

(٢١٦٤) انظر الشعر في اللسان: «زور».

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٢١٦٦ ـ أَصْبَرُ مِنْ قَضِيبٍ.

قال ابن الأعرابي: هو رجل كان في الدهر الأول من بني ضبة، وله حديث سيأتي في باب اللام، وضربت به العرب المثلَ في الصبر على الذل، وأنشد:

أقيمي عَبْدَ غَنْمٍ لا تُرَاعِي
مِنَ القَتْلَى التي بِلَوَى الْكَثِيبِ
لأَنْتُمْ حينَ جَاءَ القَوْمُ سَيْراً
عَلَى الْمَخْزَاة أَصْبَرُ مِنْ قَضِيبِ

٢١٦٧ ـ أَصْبَرُ مِنْ عَوْدٍ بِدَفَّيْهِ جُلَبٌ.

٢١٦٨ ـ وَأَصْبَرُ مِنْ ذِي ضَاغِطٍ مُعَرَّكٍ.

قال محمد بن حبيب: كان من حديث هذين المثلين أن كلباً أوقَعَتْ ببني فزارة يوم العاه قبل اجتماع الناس على عبد الملك بن مروان، فبلغ ذلك عبدَ العزيز بن مروان، فأظهر الشماتة، وكانت أمه كلبية، وهي ليلى بنت الأصبغ بن زبان. وأم بشر بن مروان قطبة بنت بشر بن عامر بن مالك بن جعفر، فقال عبد العزيز لبشر أخيه: أما علمت ما فَعَلَ أخوالي بأخوالك؟ قال بشر: وما فعلوا؟ فأخبره الخبر، فقال: أخوالُكَ أضْيَقُ أسْتَاهاً من ذلك، فجاء وَفْدُ بني فَزَارة إلى عبد الملك يخبرونه بما صُنِعَ بهم، وأن حُرَيْث بن بَجْدل الكلبي أتاهم بعهدٍ من عبد الملك أنه مصدق، فسمعوا له وأطاعوا، فاغْتَرَّهم فقتل منهم نَيِّفاً وخمسين رجلاً، فأعطاهم عبدُ الملك نصف الحَمَالات، وضَمِنَ لهم النصف الباقي في

(٢١٦٦) المستقصى: ٨٢٩: ١/ ٢٠٣. القاموس واللسان والتاج: «قضب».
(٢١٦٧) المستقصى: ٨٢٨: ١/ ٢٠٣ وفصل المقال: (٢١٦٧) ٤٩٨ وفيهما «الجلب». غريب الحديث: ١/ ٦١٩ وفيه: «.. بجنبيه الجلب».
(٢١٦٨) المستقصى: ٨٢٦: ١/ ٢٠٢، فصل المقال: = ٤٩٨ وفيه إنه لأصبر من ذي ضاغط، اللسان والتاج: «ضغط».

العام المقبل، فخرجوا ودَسَّ إليهم بشر بن مروان مالًا فاشْتَرَوا السلاح والكُراع، ثم اغْتَرُّوا كلباً ببني فزارة فَلَقُوهم ببنات قين، فتعدَّوْا عليهم في القتل، فخرج بشر حتى أتى عبدَ الملك وعندهُ عبدُ العزيز بن مروان فقال: أما بلغك ما فعل أخوالي بأخوالك؟ فأخبره الخبر، فغضب عبدُ الملك لإخفارهم ذمتَهُ وأخذِهم مالَه، وكتب إلى الحجاج يأمره إذا فرَغ من أمر ابن الزُّبَير أن يُوقِع ببني فَزارة إن امتنعوا، ويأخُذَ مَنْ أصاب منهم، فلما فرغ الحجاجُ من أمر ابن الزبير نَزَل ببني فزارة، فأتاهم حَلْحَلَةُ ابن قيس بن أشْيَمَ وسعيد بن أبان بن عُيَينة ابن حِصْن بن حُذَيفة بن بدر، وكانا رئيسي القوم، فأخبرا الحجاج أنهما صاحبا الأمر، ولا ذَنْبَ لغيرهما، فأوثقهما وبَعَثَ بهما إلى عبد الملك، فلما أُدْخِلا عليه قال: الحمدُ لله الذي أقاد منكما، قال حَلْحلة: أما والله ما أقاد مني، ولقد نَقَضْتُ وِتْري، وشَفَيتُ صَدْري، وبردت وَحْري، قال عبد الملك: مَنْ كان له عند هذين وِتر يطلبه فليقم إليهما، فقام سفيان بن سُوَيْد الكلبي - وكان أبوه فيمن قتل يوم بنات قين - فقال: يا حلحلة هل حسست لي سُوَيدا، قال: عهدي به يوم بنات قين وقد انقطع خُرْؤه في بطنه، قال: أما والله لأقتلنك، قال: كذبت والله ما أنت تَقْتُلني وإنما يقتلني ابنُ الزرقاء، والزرْقاء إحدى أمهات مَرْوان بن الحكم، وكانت لها راية، وكانوا يُسَبُّون بالزرقاء، فقال بشر: صَبْراً حَلْحَلُ، فقال: إي والله.

أَصْبَرُ من عَوْدٍ بجنبيه جُلَبْ
قد أثَّرَ البِطَانُ فيه والحَقَبْ

ثم التفت إلى ابن سُوَيد فقال: يا ابن استها أجِدِ الضربَةَ فقد وقعت مني بأبيك ضربةٌ أسْلَحَتْهُ، فضرب عنقه، ثم قيل لسعيد نحو ما قيل لحلحة، فردَّ مثلَ جواب حلحلة، فقام إليه رجل من بني عليم ليقتله فقال له بشر: اصْبِرْ، فقال:

أصْبَرُ مِن ذي ضَاغِطٍ مُعرَّكِ
أُلْقَى بَوَانِي زَوْرِهِ لِلْمَبْرَكِ

ويروى «من ذي ضاغط عَرَكْرَكِ». وهو البعير الغليظ القويُّ، والضاغط: الْوَرَمُ في إبط البعير، شِبْهُ الكيس، يضغطه، أي يضيقه، ويقال «فلان جيد البَوَاني» إذا كان جيدَ القوائم والأكتاف.

٢١٦٩ - أَصَحُّ مِنْ عَيْرِ أبي سَيَّارَةَ.

هو رجل من بني عَدْوَان اسمه عميلة بن

(٢١٦٩) المستقصى: ٨٣٦: ١/٢٠٥. فصل المقال وفيه: «هو أصح...».

ابن الأعزل، وكان له حمار أسود أجاز الناسَ خالد عليه من المزدلفة إلى منًى أربعين سنةً، وكان يقول: أشْرِقْ ثَبيركيما نُغير، ويقول:

لاهُـمَّ إنِّـي تـابـعٌ تَبَاعَـهْ
إنْ كـانَ إثْمٌ فَعَلى قُضَـاعَـهْ(١)
لاهم مـالِي في الحِـمـارِ الأسْـوَدْ
أصْبَحْتُ بَيْـنَ الْعَـالَـمِيـنَ أحْسَـدْ
هَلاَّ يكـاد ذُو الْبَـعِيرِ الْجَلْعَـدْ
فَـقِ أبـا سَيَّـارَةَ الْـمُـحَسَّـدْ
مِنْ شَـرِّ كُـلِّ حَـاسِـدٍ إذَا حَسَـدْ
وَمِـنْ أذَاةِ النَّـافِثَـاتِ فِي الْـعُقَـدْ

اللهم حبب بين نسـائنـا، وبَغِّضْ بين رِعائنا، واجعل المال في سُمَحَـائنـا، وفيه يقول الشاعر:

خَلُّوا الـطَّرِيـقَ عـن أبي سَيَّـارَهْ
وعَـنْ مَـوَالـيـه بَـنِـي فَـزَارَهْ
حَـتَّى يُـجَيـزَ سَالِـمـاً حِـمَـارَهْ
مُـسْتَقْبِـلَ الْقِبْلَةِ يَـدْعُـو جَـارَهْ

وكـان خالـد بن صَفْـوَان والفضـل بن عيسى الرَّقَاشي يختاران ركوبَ الحمير على ركوب البَرَاذين، ويجعلان أبا سَيَّارة لهما قُدْوَةَ. فأما خالد فإن بعض الأشراف بالبصرة تلقَّاه فرآه على حمار فقال: ما هذا المركب يا أبا صفوان؟ فقال: عَيْر من نَسْل الكداد، أصْحَر الرِّبـال، مفتول الأجـلاد، محملج القـوائم، يحمل الـرجلة، ويبلُغ العقبـة، ويقـل داؤه، ويَخِفُّ دواؤه، ويمنعنـي أن أكـون جَبَّـاراً في الأرض أو أكـون من المفسدين، ولولا ما في الحمار من المنفعة لما امتطى أبو سَيَّارة ظهر عَيْر أربعين سنة.

وأما الفضل بن عيسى فإنه سئل أيضاً عن ركـوب الحمار، فقـال: لأنه أقل الدوابِّ مَؤُنة، وأكثرها مَعُونة، وأسهلها جِمَاحـاً، وأسلمها صريعاً، وأَخْفَضُها مَهْوًى، وأقربها مُرْتَقًى، يزهى راكبه وقد تـواضع بركوبـه، ويسمى مقتصداً وقد أسرف في ثمنه، ولو شـاء عُمَيْلَة بن خالـد أبو سَيَّارة أن يركب جملاً مَهْرِياً أو فرسـاً عربيـاً لَفَعَلَ، ولكنـه امتـطى عَيْراً أربعين سنـة، فسمع أعـرابي كلامه، فعارضه فقال: الحمار شَنَار، والعَيْر عار، مُنْكَر الصوت، بعيد الفَوْت، متغرق في الـوَحْـل، متلوث في الضَّحْـل، ليس بركوبَـةِ فَحْل، ولا مـطية رَحْـل، إن وقفته أدْلَى، وإن تركته وَلَّى، كثير الرَّوْث، قليل الغَـوْث، سريـع إلى الفـرارة، بـطيء في الغـارة، لا تُرقـأ به الـدماء، ولا تُمْهَـر بـه النساء، ولا يحلب في إناء.

قال أبواليقظان: أبو سَيَّارة أولُ من سَنَّ في الدِّيَة مائةً من الإبل.

٢١٧٠ ـ أَصْنَعُ مِنْ سُرْفَةٍ.

هي دويبة، وقد اختلفوا في نَعْتها، قال اليزيدي: هي دويبةٌ صغيرة تَنْقُب الشجر وتبني فيه بيتاً، وقال أبو عمرو بنُ العَلاء: هي دويبة مثلُ نصف عدسة تَنْقُب الشجر ثم تبني فيه بيتاً من عِيدان تجمعها مثل غزْل العنكبوت منخرطاً من أعلاه إلى أسفله كأن زواياه قُوِّمَتْ بخط، وله في إحدى صَفَائحه باب سُرَيع قد ألزمت أطراف عيدانه من كل صفيحة أطراف عيدان الصفيحة الأخرى كأنها مَفْرُوَّة، وقال محمد بن حبيب: هي دويبة تنسج على نفسها بيتاً فهو ناوُوسُها حقًّا، والدليل على ذلك أنه إذا نُقِض هذا البيتُ لم توجَدِ الدودة فيه حية أصلاً، وزاد بعض رواة الأخبار على ابن حبيب زيادة، فزعم أن الناس في أول الدهر حين كانوا يتعَلَّمون الحِيَلَ من البهائم تعلموا من السُّرْفَةِ إحداثَ بناء النواويس على موتاهم، فإنها في خرط وشكل بيت السُّرْفَة، ويقال «وَادٍ سَرِفٌ» أي كثير السُّرْفَة، و«أرض سَرِفَة» و«سُرِفَتِ الشجرةُ» إذا أصابتها السُّرْفة، ويقال أيضاً «أصْنَعُ من سُرَفٍ» ويقال «من سُرُفٍ».

٢١٧١ ـ أَصْنَعُ مِنْ تُنَوِّطٍ، ويقال «مِنْ تَنَوُّطٍ».

قال الأصمعي: إنما سُمِّي تُنَوِّطاً لأنه يدلي خيوطاً من شجرة ثم يفرخ فيها، والواحد تُنَوِّطة، وقال حمزة: هو طائر يركِّبُ عُشَّه تركيباً بين عودين من أعوادِ الشجر فينسجه كقارورة الدُّهْن ضَيِّقَ الفمِ واسعَ الداخل، فيودعه بيضَهُ، فلا يوصَل إليه حتى تدخل اليد فيه إلى المعصم.

٢١٧٢ ـ أَصْنَعُ مِنْ نَحْلٍ.

ويقال «من النحل» إنما قيل هذا لما فيه من النِّيقة في عمل العسل، قال الشاعر:

فجاءُوا بِمَزْجٍ لم يَرَ الناسُ مثلَه
هو الضِّحْكُ إلا أنه عَمَلُ النَّحْلِ

٢١٧٣ ـ أَصْدَقُ مِنْ قَطَاةٍ.

لأن لها صَوْتاً واحداً لا تغيره، وصوتها حكاية لاسمها، تقول: قَطا قَطا، ولذلك

(٢١٧٠) المستقصى: ٨٧٧: ١/٢١٣، عيون الأخبار: ٢/٨٤ و١١٧، أدب الكاتب: ١٩٤.

(٢١٧١) المستقصى: ٨٧٥: ١/٢١٢، عيون الأخبار: ٢/٨٤.

(٢١٧٣) المستقصى: ٨٣٨: ١/٢٠٦، المعاني الكبير: ٣١٨.
سورة الأعراف الآية ٢٧.
وانظر ٤٢٨٧.

تسميها العرب الصَّدُوق، وكذلك قولهم «أَنْسَبُ من قطاة» لأنها إذا صَوَّتت عرفت. قال أبو وَجْزة السَّعْدِي:

مَــازِلْنَ يَنْسُبْنَ وَهْنــاً كُــلَّ صَادِقَــةٍ
بَــاتَتْ تُبَاشِــرُ عُــرْمــاً غَيْر أزْوَاجِ

قلت: قوله «ما زلن» يعني الأُتُنَ التي وردت الماء «ينسبن» جعل الفعل لهن لأنهن أثرن القطا عن أماكنها حتى قالت قطا قطا، فلما كن سَبَبَ النِّسْبة جعل الفعل لهن كقوله تعالى ﴿**كما أخرجَ أبويْكُمْ من الجنة ينْزِعُ عنهما لباسهما**﴾ لما كان إبليس سبب النزع جعل النزع له نفسه، ونصب «وهنا» على الظرف، والجملة بعد قوله «كل صادقة» صفة لها، والعُرْمُ: جمع الأعرم، وهوالذي فيه بياض وسواد، أي: باتت القطا تباشر بيضاتٍ عُرْماً، وكذلك يكون بيضُ القطا، وجعل البيض غَيْـرَ أزواج لأن بَيْضَ القطا يكون أفراداً ثلاثاً أو خمساً.

٢١٧٤ ـ أَصْدَقُ ظَنًّا مِنْ أَلْمَعِيٍّ.

قالوا: هوالذي يظن الظَّنَّ فلا يُخْطىء واشتقاقه من لَمَعان النار وتوقُّدِها، وعَرَّفه بعضهم نظماً فقال:

الأَلْـمَعِــيُّ الَّـذِي يَـظُنُّ بِـكَ الـ
ـظَّنَّ كَـأَنْ قَـدْ رَأَى وَقَـدْ سَمِعَـا

واللوذعي: مثل الألمعي، واشتقاقه من لَذْع النار، والأَحْوذِي، القَطَّاع للأمور الخفيفُ في العمل لِحِذْقه، من اللَّحْوْذ وهو السَّوْقُ السريع، وقال الأصمعي: هوالمُشَمِّر في الأمور، القاهر الذي لا يَشِذُّ عليه منها شيء، والأحوزي: الجامع لما يشذُّ من الأمور، من الحوز وهو الْجَمْع.

٢١٧٥ ـ أَصْفى مِنْ مَاءِ المَفاصِلِ.

قال الأصمعي: هو مُنْفَصَلُ الجبل من الرملة، يكون بينهما رَضْرَاض وحصىً صغار يَصْفُو ماؤه ويرقُّ، قال أبو ذُؤَيْب:

وإنَّ حَــدِيثــاً مِنْــكِ لَــوْ تَبْـذِلِينَــهُ
جَنَى النَّحْلِ فِي أَلْبَانِ عُـوذٍ مَطَافِـلِ
مَــطَافِيـلَ أبكَــارٍ حَدِيثٍ نَتَــاجُهَا
تُشَابُ بِماءٍ مِثْــلِ مَاءِ المَفَــاصِلِ

٢١٧٦ ـ أصفى مِنْ جَنَى النَّحْلِ.

هو العَسَل، ويقال له: المَزْج، والأَرْيُ والضَّحْك، والضَّرْبُ، أيضاً.

٢١٧٧ ـ أَصفَى مِنْ لُعَابِ الْجَرَادِ.

(٢١٧٤) المستقصى: ٨٣٧: ١/ ٢٠٥. ديوان أوس بن حجر: ٥٣.

(٢١٧٥) المستقصى: ٨٦٦: ١/ ٢١٠.

(٢١٧٦) المستقصى: ٨٦١: ١/ ٢١٠.

(٢١٧٧) المستقصى: ٨٦٤:١/ ٢١٠. ديوان الأخطل: ١٨٩، والبيت الثاني غير موجود في الديوان.

قالوا: هو مأخوذ من قول الأخطل:

إذا مــا نــديـمي عَـلَّني ثـم عَلَّنـي
ثَـلاثَ زُجَـاجَـاتٍ لَـهُنَّ هَـدِيـرُ

عُقَـاراً كَعَيْنِ الـدِّيـكِ صِـرْفـاً كـأنـه
لُعَـابُ جَـرادٍ فِي الْفَـلاةِ يَـطِيـرُ

٢١٧٨ ـ أَصْرَدُ مِنْ جَرادَةٍ.

من الصَّرَد الذي هوالبَرْدُ، وذلك لأنها لا تُرى في الشتاء أبداً لقلة صَبْرها على البَرْد، يقال: صَرِدَ الرجلُ يَصْرَدُ صَرَداً فهـو صَرِد ومِصْـراد؛ للذي يجد البـرد سريعـاً، ومنه قولهم حكاية عن الضب:

* أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِدَا *

٢١٧٩ ـ أَصْرَدُ مِنْ عَنْزٍ جَرْبَاءَ.

وذلـك أنها لا تَـدْفأ لقلة شَعْـرها ورقـة جلدها، فالبرد أَضَرُّ لها.

٢١٨٠ ـ أَصْرَدُ مِنْ عَيْنِ الحِرْباءِ.

قال حمزة: هذا المثلُ تصحيفٌ للمثل الـذي قبله، يعني صحف عنـز من عَيْن وحِرْباء بجرباء.

قلت: إنما يكون هذا لو قيل «من عين حرباء» منكـراً، فأمـا إذا قالـوا: «من عين الحِرْباء» معرفاً بالألف واللام، ولا يقـال: «عنز الجبرباء» فكيف يقع التصحيف؟

ثم قال: إلا أن بعض الناس فَسَّره على وَجْه مُطَّرد، فقـال: الحربـاء أبدا تستقبـلُ الشمسَ بعينهـا تستجلب إليهـا الـدفء، وهذا مَخْلَص حسن.

٢١٨١ ـ أَصْرَدُ مِنَ السَّهْمِ.

هذا من الصَّرَد الذي هو بمعنى النفوذ، يقـال «صَرِدَ السهمُ صَـرداً» إذَا نَفَـذَ في الرمِيَّة، قال الشاعر:

فـمـا بُقْيَـا عَـلَيَّ تَـرَكْـتُـمَـانـي
وَلَـكِنْ خِـفْـتُـمَـا صَـرَدَ الـنِّـبـالِ

٢١٨٢ ـ أَصْرَدُ مِنْ خَازِقٍ وَرَقَةٍ.

هذا من صَرِدَ السهمُ أيضاً، يقال: خَزَقَ السهمُ وَخَسَقَ؛ إذا نَفَـذَ، ويقـال في مثـل آخر: «وَقَعَ على خـازق ورقة» يقـال ذلك للداهِي الـذي يخزق الـورَقَـةَ من ثَقَـافته وضَبْـطه للأشيـاء، ويقال: «مـا زال فـلانٌ يخزق علينا منذ اليوم».

(٢١٧٨) المستقصى: ٨٤٠: ١/٢٠٧.

(٢١٧٩) المستقصى: ٨٤٢: ١/٢٠٧، عيون الأخبار: ٢/٨٧.

(٢١٨٠) المستقصى: ٨٤٣: ١/٢٠٨، عيون الأخبار: ٢/٨٥.

(٢١٨١) المستقصى: ٨٣٩: ١/٢٠٦.

(٢١٨٢) المستقصى: ٨٤١: ١/٢٠٧.

٢١٨٣ ـ أَصْعَبُ مِنَ الشَّخْبِ فِي الضَّرْعِ.

هذا من قول من قال:

صَاحِ هَلْ رَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ
رَدَّ فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي العِلاَبِ

العِلاب: جمع عُلْبة، ويروي «في الجلاب» وهو إناء يُحْلب فيه، «رَيْتَ» يريد به رَأَيْتَ.

٢١٨٤ ـ أَصْعَبُ مِنْ وُقُوفٍ عَلَى وَتَدٍ.

هذا من قول الشاعر:

وَلِي صَاحِبَانِ عَلَى هَامَتِي
جُلُوسُهُمَا مِثْلُ حَدِّ الوَتَدْ
ثَقِيلاَنِ لَمْ يَعْرِفَا خِفَّةً
فَهَذَا الزُّكَامُ وَهَذَا الرَّمَدْ

٢١٨٥ ـ أَصْوَلُ مِنْ جَمَلٍ.

معناه: أَعَضُّ، يقال: صال الجملُ، وعفر الكلبُ، قاله حمزة.

قلت: وقال غيره: صال إذا وَثَبَ صَوْلاً وَصَوْلَةً وَصِيَالاً، والفَحْلاَنِ يَتَصَاوَلاَنِ أي يتزاثبان، وصال العَيْرُ، إذا حمل على العَانَةِ، فأما صال إذا عَضَّ، فمما تفرد به حمزة، وأما قولهم: جمل صَؤُول، فقال أبو زيد: صَؤُل البعيرُ بالهمزة يَصْؤُل صَآلة، إذا صار يَقْتُل الناسَ ويَعْدُو عليهم، فهو صَؤُول، وفي الحديث: «أن المَعْرِفَةَ تَنفَعُ عند الجمل الصَّؤُول والكلب العَقُور» وقال:

ولم يَخْشَوْا مُصَاءَلةً عَلَيْهِمْ
وَتَحْتَ الرَّغْوَةِ اللبنُ الصَّرِيحُ

ويروى «ولم يخشوا مَصَالته عليهم» وهما رواية حمزة.

قلت: والصحيح «ولم يخشوا مصالته عليهم» وهو مصدر صال كالمَقالة مصدر قال والشعر لنَضْلة، وأوله:

أَلَم تَسَلِ الفَوَارِسَ يَوْمَ غَوْلٍ
بِنَضْلَةَ وَهْوَ مَوْتُورٌ مُشِيحُ
رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَهْوَ حُرٌّ
وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ القَبِيحُ
وَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ
وَتَحْتَ الرَّغْوَةِ اللَّبَنُ الصَّرِيحُ

أي صَوْلَه، قال المبرد: يقول إذا رأيت الرِّغْوَةَ ـ وهو ما يرغو كالجلدة في أعلى اللبن ـ لم تدر ما تحتها، فربما صادَفْتَ اللبن الصريح إذا كشفتها، أي أنهم رأوني فازدروني لدَمَامتي، فلما كشفوا عني وجدوا غيرَ ما رأوا.

(٢١٨٣) المستقصى: ٨٤٥: ١/٢٠٨.

(٢١٨٤) المستقصى: ٨٤٨: ١/٢٠٨.

(٢١٨٥) المستقصى: ٨٧٩: ١/٢١٣. اللسان: «صَوَل».

٢١٨٦ ـ أَصَحُّ مِنْ بَيْضِ النَّعَامِ.

قلت: هذا من قول الفرزدق:

خَرَجْنَ إِلَيَّ لم يُطْمَثْنَ قَبْلِي
وَهُنَّ أَصَحُّ مِنْ بَيْضِ النَّعَامِ
فَبِتْنَ بِجَانِبَيَّ مُصَرَّعَاتٍ
وَبِتُّ أَفُضُّ أَغْلاَقَ الخِتَامِ
كَأَنَّ مَفَالِقَ الرُّمَّانِ فِيهَا
وَجَمْرَ غَضًى جَلَسْنَ عَلَيْهِ حَامِ

٢١٨٧ ـ أَصَبُّ مِنَ الْمُتَمَنِّيَةِ.

هذا مثل من أمثال أهل المدينة سار في صدر الإسلام، والمتمنية: إمرأة مَدَنية عَشِقت فتًى من بني سُلَيم يقال له: نَصْر بن حَجَّاج، وكان أَحْسَنَ أهل زمانه صُورة، فَضَنِيَتْ من حبه، ودَنِفَتْ من الوَجْدِ به، ثم لَهِجَتْ بذكره، حتى صار ذكره هَجِّيرَاهَا، فمرَّ عُمَر بن الخطاب رضي الله عنه ذات ليلة بباب دارها، فسمعها تقول رافعةً عَقِيرَتها:

ألا سَبِيلَ إلى خَمْرٍ فأَشْرَبَهَا
أم لاَ سَبِيلَ إلى نَصْر بن حَجَّاجِ

فقال عمر رضي الله عنه: مَنْ هذه المتمنية؟ فعرف خَبَرها، فلما أصبح استحضر الفتى المتمنًّى، فلما رآه بَهَرَه جمالُه، فقال له: أأنت التي تتمناكَ الغانياتُ في خدورهن؟ لا أُمَّ لك! أما والله لأزيلَنَّ عنك رِداء الجمال، ثم دعا بحجَّام فحلَق جُمَّته، ثم تأمَّله فقال له: أنت مَحْلُوقاً أَحْسَنُ، فقال: وأيُّ ذنبٍ لي في ذلك؟ فقال: صدقت، الذنْبُ لي أَنْ تركتُك في دار الهجرة، ثم أركَبَهُ جملاً وسَيَّره إلى البَصْرة، وكتب إلى مُجَاشع بن مسعود السُّلَمى: إني قد سَيَّرْتُ المتمنًّى نصرَ بن حجَّاج السُّلمى إلى البصرة، فاسْتَلَبَ نساءُ المدينة لفظةَ عمر، فضرِبْنَ بها المثل، وقلن «أصَبُّ من المتمنية» فسارت مثلاً.

قال حمزة: وزعم النسابون أن المتمنية كانت الفريعة بنت هَمَّام أم الحجاج بن يوسف، وكانت حين عَشِقَتْ نصراً تحت المُغيرة بن شُعْبة، واحتجوا في ذلك بحديث رَوَوْه، زعموا أن الحجاج حَضَرَ مجلس عبد الملك يوماً وعُرْوَة بن الزبير عنده يحدثه ويقول: قال أبو بكر كذا، وسمعت أبا بكر يقول كذا، يعني أخاه عَبْدَ الله بن الزبير، فقال له الحجاج: أعند أمير المؤمنين تَكْنِي أخاك المنافق؟ لا أم لك! فقال له عروة: يا ابن المتمنية ألي تقول

(٢١٨٦) المستقصى: ٨٣٢: ١/ ٢٠٤، والشعر غير موجود في ديوان الفرزدق ط. صادر.

(٢١٨٧) المستقصى: ٨١٧: ١/ ٢٠٠، ديوان الأعشى: ٩٢. وانظر: ١٤٤٩.

هذا؟ لا أم لك! وأنا ابن عجائز الجَنَّة صفيَّة وخَديجة وأسماء وعائشة رضي الله عنهن.

وكما قالوا بالمدينة «أصب من المتمنية» قالوا بالبصرة «أدْنَفُ من المتمنَّى» وذلك أن نصر بن حجاج لما وردَ البصرة أخذ الناسُ يسألون عنه، ويقولـون: أين هذا المتمنى الذي سَيَّرهُ عمر رضي الله عنه؟ فغلب هذا الإسم عليه بالبصرة كما غلب ذلك الإسم على عشيقته بالمدينة.

ومن حديث هذا المثل أن نصراً لما ورد البصـرة أنزلـه مُجاشـع بن مسعود السُّلمي منـزله من أجـل قرابتـه، وأخْدمـه امـرأتـه شُمْيْلة، وكانت أجمل امرأة بالبصرة، فعلقته وعلقها، وخفي على كل واحدٍ منهما خبرُ الآخـر؛ لملازمـة مُجاشـع لضَيْفه، وكـان مجاشع أميـاً ونصْر وشُميلة كـاتبين، فعِيلَ صبـرُ نصـر، فكتب على الأرض بحضـرة مجاشع: إني قد أحببتك حباً لو كان فَوْقَك لأظلَّك، ولـو كان تحتـك لأقلَّكِ، فوقَّعتْ تحته غير محتشمة: وأنا، فقال لها مجاشع: مـا الذي كَتَبه؟ فقـالت: كتب كم تَحْلُب نـاقتكم؟ فقال: ومـا الـذي كتبت تحتـه؟ فقـالت: كتبت وأنا، فقـال مجاشـع: كم تَحْلب ناقتكم، وأنا، ما هذا لهـذا بطبق، فقـالت: أصدقـك إنـه كتب لكم تغـلُّ أرضكم؟ فقال مجاشع: كم تَغل أرضكم، وأنا، ما بين كلامه وجوابك قرابة، ثم كَفأ على الكتابة جَفْنة ودعا بغلام من الكُتَّاب، فقرأ عليه، فالتفت إلى نَصْرٍ فقال له: يا ابن عم ما سَيَّرَك عمر من خيرٍ فقم، فإنَّ وراءك أوسَـع، فـنَهض مسـتحـيـيـاً، وعَـدَلَ إلـى منـزل بـعض السُّـلَمـيـين، ووقـع لجنبـه، فَضَنِيَ من حب شُـمَيْـلة، ودَنِفَ حتى صار رَحْمَة، وانتشر خبره، فضـرب نسـاء البصرة بـه المثـل، فقلن «أدْنَفُ من المتمنَّى» ثم إن مجاشعاً وقف على خبر علة نصر بن حجاج، فدخل عليه فلحقته رقَّة، لما رأى به من الدنف فرجع إلى بيته وقال لشُمَيْلة: عـزَمْتُ عليكِ لمـا أخذت خُبَـزْة فلَبَكْتِهـا بسمن ثم بادرتِ بهـا إلى نصـر، فبـادرت بها إليـه، فلم يكن بـه نهـوض، فضمته إلى صَدْرها، وجعلت تلقمه بيدها، فعادت قُوَاه وبرأ كأنْ لم يكن بـه قَلَبة[1]، فقال بعض عُوَّاده: قاتل الله الأعشى فكأنه شَهِدَ منهما النجوى حيث قال:

لـو أَسْنَـدَتْ مَيْتـاً إلى صَـدْرِهـا
عَـاشَ وَلَـمْ يُـنْـقَـلْ إلى قَـابِـرِ

فلما فارقته عاوده النُّكس، فلم يزل يتردد في علته حتى مات فيها.

٢١٨٨ ـ أَصْلَفُ مِنْ مِلْحٍ فِي مَاءٍ.

الصَّلَف: قلة الخير.

يضرب لمن لا خير فيه، وذلك أن الملح إذا وقَعَ في الماء ذاب فلا يبقى منه شيء، ومنه «صَلِفَتِ المرأة» إذا لم يبْقَ لها عند زوجها قَدْر ومَنْزلة.

٢١٨٩ ـ أَصْلَفُ مَنْ جَوْزَتَيْن فِي غَرَارَةٍ.

لأنهما يُصَوِّتان باصطكاكهما، ولا معنى وراءهما.

٢١٩٠ ـ أَصْلَبُ مِنَ الأَنْضُرِ.

يعنون جمع النَّضْر، وهو الذهب. وَ«مِنَ الْجَنْدَلِ»، وَ«مِنَ الحَجَرِ»، وَ«مِنَ الحَدِيدِ»، وَ«مِنَ النُّضَّارِ»، وَ«مِنْ عُودِ النَّبْعِ».

٢١٩١ ـ أَصْفَى مِنَ الدَّمْعَةِ، و«مِنَ المَاءِ» و«مِنْ عَيْنِ الْغُرابِ» و«مِنْ عَيْنِ الدِّيكِ» و«مِنْ لُعَابِ الْجُنْدَبِ».

٢١٩٢ ـ أَصْعَبُ مِنْ رَدِّ الْجُمُوحِ، و«مِنْ نَقْلِ صَخْرٍ» و«مِنْ قَضْمِ قَتٍّ».

٢١٩٣ ـ أَصْفَرُ مِنْ لَيْلَةِ الصَّدَرِ، و«مِنْ بُلْبُلٍ».

(٢١٨٩) المستقصى: ٨٧١: ٢١٢/١ وفيه «جوز» بدل «جوزتين».

(٢١٩٠) المستقصى: ٨٦٧ و٨٦٨ و٨٦٩ و٨٧٠: ٢١١/١.

(٢١٩١) المستقصى: ٨٥٩ و٨٦٠ و٨٦٣ و٨٦٢ و٨٦٥: ٢٠٩/١ ـ ٢١٠. وانظر: ٢٠٤٢.

(٢١٩٢) المستقصى: ٨٤٤ و٨٤٧ و٨٤٦:

(٢١٩٣) المستقصى: ٨٥٦: ٢٠٩/١ و٨٥٠: ٢٠٨/١ وفيه «أصفر».

هذا من الصفير، والأول من الصَّفَر والخلاء.

٢١٩٤ ـ أَصْيَدُ مِنْ لَيْثِ عِفِرِّينَ، و«مِنْ ضَيْوَنٍ».

٢١٩٥ ـ أَصْبَرُ مِنْ حِمَارٍ، و«مِنْ ضَبٍّ»، و«مِنَ الْوَدِّ عَلَى الذُّلِّ»، و«مِنَ الأَثَافِي عَلَى النَّارِ»، و«مِنَ الأَرْضِ» و«مِنْ حَجَرٍ»، و«مِنْ جِذْلِ الطِّعَانِ».

٢١٩٦ ـ أَصْنَعُ مِنْ دُودِ الْقَزِّ.

٢١٩٧ ـ أَصَحُّ مِنْ ظَبْيٍ، و«مِنْ ظَلِيمٍ»، و«مِنْ ذِئْبٍ»، و«مِنْ عَيْرِ الْفَلاةِ».

٢١٩٨ ـ أَصْغَرُ مِنْ قُرَادٍ، و«مِنْ صُؤَابَةٍ»، و«مِنْ حَبَّةٍ» و«مِنْ صَعْوَةٍ» و«مِنْ صَعَةٍ».

(٢١٩٤) المستقصى: ٨٨١ و٨٨٠: ٢١٣/١ ومعجم البلدان عفرين، وانظر أيضاً «٢٠٣٥».

(٢١٩٥) المستقصى: ٨٢٧: ٢٠٣/١ و٨٢٠: ٢٠١/١ وفيه «أصبر على الذل من وتد»، و٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٥ و٨٢٤: ٢٠١/١، وعيون الأخبار ٨٤/٢ واللسان: جَذَلَ».

(٢١٩٦) المستقصى: ٨٧٦: ٢١٢/١.

(٢١٩٧) المستقصى: ٨٣٤ و٨٣٣ و٨٣٥: ٢٠٥/١.

(٢١٩٨) المستقصى: ٨٥٤ و٨٥٢ و٨٥١ و٨٥٣ و٨٥٥: ٢٠٩/١ وفي الأخير: «وَصَعَة» بدل «صَعَة».

المولدون

صُورَةُ الْمَوَدَّةِ الصِّدْقُ.

صاحِبُ الحَاجَةِ أَعْمَى

صَارَتِ الْبِئْرُ الْمُعَطَّلَةُ قَصْراً مَشِيداً.

يضرب للوضيع يرتفع.

صَاحِبُ ثَرِيدٍ وَعَافِيَةٍ.

يضرب لمن عرب بسلامة الصدر.

صَارَ إِلَى مَا مِنْهُ خُلِقَ.

يضرب للميت.

صَارَ الْأَمْرُ حَقِيقَةً، كَعِيَانِ الطَّرِيقَةِ.

صَلاَبَةُ الْوَجْهِ خَيْرٌ مِنْ غَلَّةِ بُسْتَانٍ.

صَفْقَةٌ بِنَقْدٍ خَيْرٌ مِنْ بَدْرَةٍ بِنَسِيئَةٍ.

صَبَغَهُ الشَّيْطَانُ.

يضرب للتائه في ولايته.

صَدِيقُ الْوَالِدِ عَمُّ الْوَلَدِ.

صَامَ حَوْلاً، ثُمَّ شَرِبَ بَوْلاً.

صَبْرُ سَاعَةٍ أَطْوَلُ لِلرَّاحَةِ.

صِيغَ وفاقَ الْهَوَى وكَفَى الْمُرَادَ.

صَبْرُكَ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ، أَيْسَرُ مِنْ صَبْرِكَ عَلَى عَذَابِ اللهِ.

الصَّعْوُ فِي النَّزْعِ وَالصِّبْيَانُ فِي الطَّرَبِ.

الصَّبْرُ مِفْتَاحُ الْفَرَجِ.

الإِصْلاَحُ أَحَدُ الْكَاسِبَيْنِ.

الصِّنَاعَةُ فِي الْكَفِّ أَمَانٌ مِنَ الْفَقْرِ.

الصَّرْفُ لاَ يَحْتَمِلُهُ الظَّرْفُ.

أَصَابَ الْيَهُودِيُّ لَحْماً رَخِيصاً فَقَالَ هذا مُنْتِنٌ.

الصَّبُوحُ جَمُوحٌ.

الباب الخامس عشر

فيما أوله ضاد معجمة

٢١٩٩ ـ ضَرَبَ أَخْماساً لِأَسْدَاسٍ.

الخِمْسُ والسِّدْسُ: من أظماء الإبل، والأصل فيه أن الرجل إذا أراد سفراً بعيداً عَوَّدَ إبلَه أن تشرب خِمْساً، ثم سِدْساً، حتى إذا أخَذَتْ في السير صَبَرَتْ عن الماء، وضرب بمعنى بَيَّن وأظهر، كقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لكم مَثَلاً [مِنْ أَنْفُسِكُمْ]﴾ والمعنى أظهر أخماساً لأجل أسداس: أي رقي إبله من الخِمْس إلى السِّدْسِ.

يضرب لمن يظهر شيئاً ويريد غيره.

أنشد ثعلب:

الله يعلم لَوْلَا أنني فَرِقٌ
مِنَ الأميرِ لَعَاتَبْتُ ابْنَ نِبْرَاسِ
في مَوْعِدٍ قَالَهُ لِي ثُمَّ أَخْلَفَنِي
غَداً غَداً ضَرْبُ أَخْمَاسٍ لأسْدَاسِ

(٢١٩٩) المستقصى: ٤٩٠: ٢/١٤٥، فصل المقال: ١٠٥. سورة الروم الآية: ٢٨.

٢٢٠٠ ـ ضَرَبَ في جَهَازِهِ.

أصلُه في البعير يسقط عن ظهره القتبُ بأداته فيقع بين قوائمه، فينفر منه حتى يذهب في الأرض، وضَرَبَ: معناه سار، و «في» من صلة المعنى، أي صار عاثراً في جَهَازِهِ.

يضرب لمن يَنْفِرُ عن الشيء نفوراً لا يعود بعده إليه.

٢٢٠١ ـ ضَرَبَ عَلَيْهِ جِرْوَتَهُ.

الجِرْوَة: النفسُ ههنا، أي وطّن عليه نفسه، وكذلك «ألقى جِرْوَتَه» وقال ابن الأعرابي: معناه اعْتَرَف له وصبَرَ عليه.

٢٢٠٢ ـ ضِغْثٌ عَلَى إِبَالَةٍ.

(٢٢٠٠) المستقصى: ٤٩٢: ٢/١٤٧، فصل المقال ٢٦٨ و ٤٤٧.

(٢٢٠١) المستقصى: ٤٩١: ٢/١٤٦. وفصل المقال: ٣٣٢ وفيه: «قد..».

(٢٢٠٢) المستقصى: ٤٩٩: ٢/١٤٨، اللسان: «أبل».

الإبالة: الحُزْمَة من الحطب، والضِّغْث: قَبْضَة من حشيش مختلطة الرطب باليابس، ويروى «إيبالة» وبعضهم يقول «إبالَة» مخففاً، وأنشد:

لِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْ ذُؤَالَهْ
ضِغْثٌ يَزِيدُ عَلَى إبَالَهْ

ومعنى المثل بَلِيَّةٌ على أخرى.

٢٢٠٣ ـ ضَرَبَهُ ضَرْبَ غَرَائِبِ الإِبِلِ.

ويروى «أضْرِبُهُ ضَرْبَ غَرِيبة الإبل» وذلك أن الغَرِيبة تزدحم على الحِيَاض عند الوِرْد، وصاحب الحوض يَطْرُدها ويضربها بسبب إبله، ومنه قول الحجاج في خُطْبته يُهَدِّد أهلَ العراق «والله لأضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غرائب الإبل» قال الأعشى:

كَطَوْفِ الغَرِيبَةِ وَسْطَ الحِيَاضِ
تَخَافُ الرَّدَى وَتُرِيدُ الجِفَارَا

يضرب في دَفْعِ الظالم عن ظلمه بأشدِّ ما يمكن.

٢٢٠٤ ـ ضَلَّ دُرَيْصٌ نَفَقَهُ.

ويروى «ضَلَّ الدُّرَيْصُ نفقهُ» الدِّرْصُ: ولد الفأرة واليربوع والهرة وأشباه ذلك، ونَفَقُهُ: جُحْره، ويقال: ضلَّ عن سواء السبيل، إذا مال عنه، وضلَّ المسجدَ والدار، إذا لم يَهْتَدِ إليهما ولم يعرفهما.

يضرب لمن يُعْنَى بأمره ويُعِدُّ حُجَّةً لخصمه فينسى عند الحاجة.

٢٢٠٥ ـ ضَحِّ رُوَيْداً.

هذا أمر من التضحية، ألاَّ لا تَعْجَلْ في ذَبْحها، ثم استعير في النَّهْيْ عن العَجَلة في الأمر، ويقال: ضَحِّ رويداً لم تُرَعْ، أي لم تفزع، ويقال: ضَحِّ رويداً تدرك الهَيْجا حَمَلَ، يعني حَمَلَ بن بَدْر، وقال زيدُ الخيل:

فَلَوْ نَصْراً أصْلَحَتْ ذَاتَ بَيْنِنَا
لَضَحَّتْ رُوَيْداً عَنْ مَطَالِبِهَا عَمْرُو
ولكنَّ نَصْراً أرْتَعَتْ وَتَخَاذَلَتْ
وَكَانَتْ قَدِيماً مِنْ خَلاَئِقِهَا الغَفْرُ

أي المغفرة، ونصرٌ وعمرٌو: ابْنَا قُعَيْن. وهما حَيَّان من بني أسد.

٢٢٠٦ ـ ضَلَّ حِلْمُ آمْرَأةٍ فَأَيْنَ عَيْنَاهَا.

(٢٢٠٣) (أضربه..). غريب الحديث: ٢/٧٠١، وفي رواية أخرى: لأضربنكم..».

(٢٢٠٤) المستقصى: ٥٠١: ٢/١٤٩. وفيه «الدريص» بدل «دريص»، اللسان والتاج: «درص».

(٢٢٠٥) المستقصى: ٤٨٩: ٢/١٤٥، فصل المقال: ٣٣٧ والعقد: ١/٨٣ وفيه: «ضح رويداً يدرك الهيجا حَمَل» غريب الحديث: ٢/١٣٦.

(٢٢٠٦) المستقصى: ٥٠٢: ٢/١٤٩.

أي هبْ أن عقلها ذهب فأين ذهب بصرُها.

يضرب في استبعاد عقل الحليم.

٢٢٠٧ ـ ضَرِبَتْ فَهْيَ تَخْطَفُ.

مني العُقاب.

يضرب لمن يجترىء عليك فيُعاود مساءتك.

٢٢٠٨ ـ الضَّجُورُ قَدْ تَحْلُبُ العُلْبَةَ.

الضَّجُور: الناقة الكثيرة الرُّغاء فهي ترْغو وتحْلب.

يضرب للبخيل يُسْتَخْرج منه الشيء وإن رَغِم أنْفُه.

ونصب العلبة على المصدر، كأنه قيل: قد تحلب الحلبة المعهودة، وهي أن تكون ملء العُلْبة.

٢٢٠٩ ـ ضَرَب وَجْهَ الأمْرِ وَعَيْنَهُ.

يضرب لمن يُداور الشؤون ويُقلِّبها ظهراً لبطن من حسن التدبير.

٢٢١٠ ـ أضْحَكُ مِنْ ضَرِطِهِ وَيَضْرِطُ مِنْ ضَحِكي.

أصله أن رجلا كان في عصابة يتحدثون، فضرط رجل منهم، فضحك رجل من القوم، فلما رآه الضارط يضحك ضحك الضارط فاستغرق في الضحك، فجعل لا يملك أسته ضرطاً فقال الضاحك: العجبُ أضْحكُ من ضرطه ويضْرطُ من ضحكي، فأرسلها مثلاً.

٢٢١١ ـ أَضَرطاً وَأَنْتَ الأعْلى.

قاله سُلَيْكُ بن سُلَكة السَّعْدي، وذلك أنه بينما هو نائم إذ جثَم عليه رجل من الليل، وقال: اسْتأْسِرْ، فرفع إليه سُليكُ رأسَه، فقال: الليل طويل وأنْت مُقْمِرٌ، فأرسلها مثلاً، ثم جعل الرجل يأْهزُه، ويقول: يا خبيثُ استأسرْ، فلما آذاه بذلك أخْرَجَ سليكُ يَدَه وضَمَّ الرجل إليه ضَمَّة أضرطته وهو فوقه، فقال له سليك: أضرطاً وأنت الأعلى؟ فأرسلها مثلاً.

يضرب لمن يشكو في غير موضع الشَّكْو.

٢٢١٢ ـ ضَرَحَ الشَّمُوسَ نَاجِزاً بِنَاجِزِ.

الضَّرْحُ: الدَّفْعُ بالرِّجْل، وأصله التنحية.

يضرب لمن يكابدُ مثله في الشراسة.

(٢٢٠٧) المستقصى: ٤٩٨: ٢/١٤٨.

(٢٢٠٨) فصل المقال: ٤٣٤ وفيه «إن...» وانظر: ٢٩١.

(٢٢١٠) المستقصى: ٨٨٨: ١/٢١٤.

(٢٢١١) المستقصى: ٨٩٠: ١/٢١٥، فصل المقال: ٣٣٩، عيون الأخبار ١/٢٧٠، الشعر والشعراء: ٢٣٠ وانظر ١١٧.

ونصب «ناجزاً» على الحال.

٢٢١٣ ـ ضَرِطٌ ذَلِكَ.

تزعم العرب أن الأسد رأى الحمار، فرأى شدةَ حَوَافِرِه وعظم أذنيه وعظم أسنانه وبطنه، فهَابَهُ وقال: إن هذا الدابة لمنكر، وإنه لخَليق أن يغلبني، فلو زُرْتُه ونظرت ما عنده، فدنا منه فقال: يا حمار أرأيت حوافرك هذه المنكرة لأي شيء هي؟ قال: للأكم، فقال الأسد: قد أمنت حوافره، فقال: أرأيت أسنانَك هذه لأي شيء هي؟ قال: للحنظل، قال الأسد: قد أمنتُ أسنانه، قال: أرأيتَ أذنيك هاتين المنكرتين لأي شيء هما؟ قال: للذباب، قال: أرأيت بطنك هذا لأي شيء هو؟ قال: ضَرِطٌ ذلك، فعلم أنه لا غَنَاء عنده، فافترسَهُ.

يضرب لما يَهُولُ منظرهُ ولا معنى وراءه.

٢٢١٤ ـ الضَّبُعِ تأكُلُ العِظَامَ وَلاَ تَدْرِي مَا قَدْرُ آسْتِهَا.

يضرب للذي يُسْرِفُ في الشيء.

٢٢١٥ ـ آضْطَرَّهُ السَّيْلُ إلَى مَعْطَشَةٍ.

يضرب لمن ألقاه الخيرُ الذي كان فيه إلى شر.

(٢٢١٣) المستقصى: ٤٩٦: ٢/١٤٧ وفيه: «ضَرِطٌ أكثر ذاك».

(٢٢١٥) المستقصى: ٨٩٣: ١/٢١٥.

٢٢١٦ ـ أَضِيءْ لِيَ أَقْدَحْ لَكَ.

أي كُنْ لي أكُنْ لك، وقيل: بين لي حاجَتَكَ حتى أسعى فيها، كأنه رأى في لفظ السائل استبهاماً فقال له: صَرِّحْ ما تريد أحصِّلْ لك غرضك، ويروى «أكْدَحْ لك».

يضرب للسماواة في المكافأة بالأفعال.

وقال يونس بن حبيب: زعم بعضُ العرب أنه هزؤ؛ لأنه إذا قال «أضيء لي» كيف يقول «أقدح لك» لأن القادر على القَدْح لا يتعرض لإضاءة غيره، كأنه يقول: وَاسِنِي مع استغنائي عن ذلك، هذا كلامه، وحقيقة المعنى كن لي أكثر مما أكون لك، لأن الإضاءة أكثر من القدح.

٢٢١٧ ـ ضَرَبَه فَرَكِبَ قُطْرَهُ.

إذا سقط على أحد قُطْرَيْه، أي جانبيه.

٢٢١٨ ـ ضَعِيفُ العَصَا.

يقال للراعي الشَّفِيق: هو ضعيف العصا، وفي ضده: صُلْبُ الْعَصَا.

٢٢١٩ ـ ضَرِطَ الْبَلْقَاءُ جَالَتْ فِي الرَّسَنِ.

(٢٢١٦) المستقصى: ٨٨٢: ١/٢١٣، فصل المقال: ٢٠٥.

(٢٢١٨) اللسان: «عصا».

(٢٢١٩) اللسان: «بلق».

قال ابن الأعرابي: يضرب للباطل الذي لا يكون، وللذي يعدُ الباطل.

٢٢٢٠ ـ ضَرْبُك بالفِطِّيسِ خيرٌ من المِطْرَقةِ.

أي إذا أذلَّك إنسان فليكن أكبر منك.

٢٢٢١ ـ ضَغا منّي وهْو ضغاء.

أصل الضَّغْو في الكلب والثعلب إذا اشتدَّ عليه أمر عوى عُواء ضعيفاً، ثم كثر ذلك حتى جعل لكل منْ عجز عن شيء، وضغا المُقامِرُ ضغْواً وضُغاء، إذا خان ولم يعْدلْ.

يضرب لمن لا يقدر من الانتقام إلا على صياح.

٢٢٢٢ ـ ضُلُّ بْنُ ضُلّ.

يضرب لمن لا يُعْرَفُ هو ولا أبوه.

٢٢٢٣ ـ ضرْباً وَطَعْناً أوْ يموت الأعْجلُ.

يضرب للعدو، أي نتجاهد حتى يموت أعجلنا أجلاً.

٢٢٢٤ ـ أضْلَلْتَ مِنْ عشْرٍ ثَمانيا.

يضرب لمن يُفْسد أكْثَر ما يليه من الأمر.

(٢٢٢٠) المستقصى: ٤٩٤: ٢/١٤٧.

(٢٢٢٢) اللسان: «ضلل».

(٢٢٢٣) المستقصى: ٤٩٣: ٢/١٤٧.

٢٢٢٥ ـ ضرط وِرْدانُ بواد قِيّ.

وِرْدان: اسم حمار، والقِيّ: الفلاة.

يضرب لمن يخاصم غيره في باطل.

٢٢٢٦ ـ ضرطُ البَلْقاء وخُواخُ نفِقَ.

الوخْواخ: الضعيف، والنَّفِق: السريع النَّفاد.

يضرب للنَّفاج المُبَقْبِق.

ويروى «ضرط» رفعا ونصبا: فالرفع على تقدير هذا ضرط، والنصب على المصدر: أي ضرط ضرِطَ البلقاء.

٢٢٢٧ ـ الضَّرْبُ يُجْلي عَنْكَ لاَ ٱلْوَعِيدُ.

يعني لا يدفع الوعيدُ عنك الشرَّ، وإنما يدفعه الضرب، وهذا كقولهم «الصِّدْقُ ينبيء عنك لا الوعيد».

٢٢٢٨ ـ ضَجَّتْ فِزِدْهَا نَوْطاً.

النَّوْط: جُلَّة صغيرة فيها تمر تُعَلَّق من البعير، وضجَّت: ضَجرَتْ.

يضرب لمن يُكَلَّفُ حاجة فلا يضبطها فيطلب أن يخفف عنه فيزاد أخرى.

٢٢٢٩ ـ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الأرْضُ بِرُحْبِهَا.

يضرب لمن يَتَلَدَّد في أمره.

(٢٢٢٧) انظر: ٢١١١.

٢٢٣٠ ـ ضَرِمَ شَذاهُ.

يضرب للجائع إذا اشتدَّ جُوعُه. قاله الخليل.

٢٢٣١ ـ ضَبِّبُوا لِصَبِيِّكُمْ.

ويقال أيضاً «ضَبِّبْ لأخيك واستبقه» الضبيبة: سَمْن ورُبٌّ يجعل في العُكَّة للصبي يُطْعَمه.

يضرب في إبقاء الإخاء وتربية المودة.

٢٢٣٢ ـ ضَرْبَهُ ضَرْبَةَ ابنة اقعدي وَقُومِي.

أي ضربةَ مَنْ يُقال لها اقعدي وقومي، يعني ضربة أمَةٍ؛ لقيامها وقعودها في خدمة مَواليها.

٢٢٣٣ ـ ضِبَابُ أَرْضٍ حَرْشُهَا الأَرَاقِمُ.

حرْشُها: أي مَحْرُوشها وما يحصل عليه منها، والأرقم: الحية تَقْتُل إذا لسعت.

يضرب لمن له هَيْبَة وجَاه ثم لا يسلم عليه جار ولا قريب.

٢٢٣٤ ـ ضُرُوعُ مَعْزٍ مَالَهَا أَرْمَاثُ.

الرَّمْثُ: بقية قليلة من اللبن تبقى في الضَّرْع، يعني أن هذه مَعْزٌ لا أرمات لها في ضُرُوعها.

(٢٢٣٠) المستقصى: ٤٩٧: ٢/١٤٨. أساس البلاغة: «ضرم».

(٢٢٣١) اللسان والتاج: «ضبب».

يضرب لمن له ظاهرُ بِشْرٍ ولا يكون وراءه إحسان.

٢٢٣٥ ـ ضَرَّةُ جَبَّارٍ رَعَاهَا الْمُنْصُلُ.

الضَّرَّةُ: المالُ الكثير من الإبل والشاء وجميعِ السوائم، ورَجُلٌ مُضِرٌ، إذا كان صاحب أموال كثيرة.

يضرب للضعيف يستجير القويَّ فيحميه ويكنُفُه بِكَنَفِهِ.

٢٢٣٦ ـ ضَائِفُ اللَّيْثِ قَتِيلُ الْمَحْلِ.

يقال: ضافه يَضِيفه، إذا أتاه ضَيْفاً، يقول: لا يَضيف الأسد إلا من قَتَلَه المَحْلُ والجَدْبُ.

يضرب لمن اضطر فغرَّر بنفسه.

٢٢٣٧ ـ ضَوَارِبُ بُسَّتْ لِعَرْفٍ بِالْيَدِ.

الضارب: الناقة تضرب حالبَها، ولم يلحق الهاء لأنها في مَعْرِض النسبة، أي ذات الضرب، كقولهم: امرأة حائض، ولَابِنٌ، وتامر، والبَسُّ: السَّوْق اللين، والعَرْف والعَرْفَة: قُرُوحٌ تخرج باليد، يقال: رجل مَعْرُوف، إذا كان به عَرْفَة، وإذا عُرِفَ الحالبُ لم يقدر أن يحلب، والتقدير: هذه نوقٌ ضوارب سِيقَتْ إلى ذي عَرْف بيده ليحلبها.

(٢٢٣٥) اللسان: «نصل».

يضرب لمن كُلِّف ما يعجز عنه.

٢٢٣٨ ـ ضبَّةُ حُزْنٍ في حوامي قلع

الحوامي: النواحي والأطراف، والقلع: الصخـرة العظيمة، والضَّبة إذا كانت في مثل هذا المكان لا يقدر عليها صائدها.

يضرب لليقظ الحازم لا يخادع عن نفسه وماله.

٢٢٣٩ ـ ضيِّقٌ الْغزْوُ اَسْتَهُ.

يضرب للجبان يحضر الحرب.

٢٢٤٠ ـ ضرْبَةٌ بَيْضاءُ في ظَرْفِ سوْءٍ.

الضَّرْبُ: العسلُ الأبيض الغليظ.

يضرب للسيء المرْآة الكريم الخَبْر.

٢٢٤١ ـ أضرطاً آخر الْيوْمِ وَقدْ زال الظُّهْرُ.

أي تضـرط ضرطـاً، نصبه على المصدر، وهذا المثل قاله عمرو بن تقْن للقمان بن عاد حين نهض لقمان بالدَّلْو فضرط، وقد ذكرته في باب الهمزة عند قوله «إحْدَى حُظَيَّات لُقْمان» في قصة طويلة.

٢٢٤٢ ـ ضجَّ فزدْهُ وِقْراً.

هذا مثل قولهم «إن جرجر العود فزده نوطا» وقد مر قبل هذا.

(٢٢٤١) انظر: «١٤٢».

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٢٢٤٣ ـ أَضْبَطُ مِنْ عَائِشَةَ بْنِ عَثْم.

من بني عَبْشَمْس بن سعد، وكان من حديثه أنه سَقَى إبله يوماً وقد أنزل أخاه في الركِيَّةِ يَميحُه، وازدحمت إبل فهوت بَكْرة منها في البئر، فأخذ بِذَنَبِهَا، وصاح به أخوه: يا أخي الموت، قال: ذاك إلى ذَنَب البَكْرَةِ، يريد أنه إذا انقطع ذَنَبُها وقعت، ثم اجتذبها فأخرجها، فضرب به المثل في قوة الضَّبْطِ، فقيل «أضْبَطُ من عائشة بن عثم» هذه رواية حمزة وأبي الندي وقال المنذري «عابسة» بالباء والسين من العُبُوس، والله أعلم. وقال بعضهم: عائشة بن غنم بالغين والنون.

٢٢٤٤ ـ أَضْعَفُ مِنْ يَدٍ فِي رَحِمٍ، وَأَضَلُّ مِنْ يَدٍ في رَحِمٍ.

يريد الجَنِين، قاله أبو عمرو، وقيل: معناه أن صاحبها يتوقَّى أن يصيبَ بيده شيئاً.

٢٢٤٥ ـ أَضْيَعُ مِنْ قَمَرِ الشِّتَاءِ.

لأنه لا يُجْلَسِ فيه، ولابن حجاج يصف نفسه:

حَذَثَ السِّنُّ لم يَزَلْ يَتَلَهَّى ... علمه بالمَشَايِخِ العُلَمَاء
خَاطِرٌ يَصْفَعُ الفرزدَقَ في الشِّعْـ ... ـرِ وَنَحْو ينيك أُمَّ الكسائي
غَيْرَ أني أَصْبَحْتُ أَضْيَعَ في القَو ... مِ مِنَ البَدْرِ في لَيَالي الشِّتَاءِ

٢٢٤٦ ـ أَضْيَعُ مِنْ غِمْدٍ بِغَيْرِ نَصْلٍ.

(٢٢٤٣) المستقصى: ٨٨٦: ١/ ٢١٤. والقاموس المحيط: «ضبط».
(٢٢٤٤) المستقصى: ٩٠٠: ١/ ٢١٧، اللسان: «رَحِمَ» وفيه: «أعيا من...» وانظر: ٢٢٥٢.
(٢٢٤٥) المستقصى: ٩١٧: ١/ ٢١٩.
(٢٢٤٦) المستقصى: ٩١٦: ١/ ٢١٩.

قال حمزة: ذكره بعضُ الشعراء بأحْسن لفظ فقال:

وإني وإسماعيل يوم وداعه
لكالغِمْدِ يوم الرَّوْعِ فارَقَهُ النَّصْلُ
فإنْ أغْشَ قوماً بَعْدَهُ أوْ أزُرْهُمُ
فكالْوَحْشِ يُدْنِيها مِنَ الأنسِ المَحْلُ

٢٢٤٧ ـ أَضْيَعُ مِنْ دَمِ سَلَّاغٍ.

ويروى بالعين غير معجمة، قال حمزة: هو رجل من عبد القيس، له حديث في مثل آخر «دم سلاغ جُبار» قال: وهذان المثلان حكاهما النضر بن شميل في كتابه في الأمثال. قال أبو الندى: قُتل سَلَّاغ بحضرموت، فترك دمه وثأره فلم يُطْلَبْ؛ فضربت العربُ به المثل.

٢٢٤٨ ـ أضَلُّ مِنْ مَوْؤدَةٍ.

هي اسم كان يقع على مَنْ كانت العربُ تدفنها حَيَّةً من بناتها، قال حمزة: واشتقاق ذلك من قولهم «قد آدها بالتراب» أي أثْقَلَها به، ويقولون: آدَتْه العلّة، ويقولُ الرجل للرجل: اتّئِدْ، أي تثبت في أمرك.

قلت: هذا حكم فيه خلل، وذلك أن قوله اشتقاق الموؤدة من آدها بالتراب لا يستقيم لأن الأول من المعتل الفاء، والثاني من المعتل العين، تقول من الأول: وأد يئِدُ وأْداً، ومن الثاني آد يؤد أوداً، اللهم إلا أن يجعل من المقلوب. ولا أعلم أحداً حكم به.

قال حمزة: وذكر الهيثم بن عدي أن الوأد كان مستعملاً في قبائل العرب قاطبة. وكان يستعمله واحد ويتركه عشرة. فجاء الإسلام وقد قلّ ذلك فيها إلا من بني تميم فإنه تزايد فيهم ذلك قبل الإسلام، وكان السبب في ذلك أنهم كانوا منعوا الملك ضريبته، وهي الإتاوة التي كانت عليهم، فجرَّد إليهم النعمانُ أخاه الريان مع دَوْسَر، ودوسر: إحدى كتائبه، وكن أكثر رجالها من بكر بن وائل، فاستاق نعمهم وسبى ذراريهم، وفي ذلك يقول أبو المشمرج اليشكري:

لما رأوا رايةَ النعمان مُقْبِلَةً
قالُوا ألا لَيْتَ أدْني دارِنا عَدَنُ
يا لَيْتَ أمَّ تميم لم تكُنْ عَرَفَتْ
مُرًّا وكانَتْ كمن أوْدَى به الزَّمَنُ
إن تَقْتُلونا فأغيارٌ مُجدَّعةٌ
أو تُنْعِمُوا فَقَديماً منكمُ المِنَنُ

فوفدت وفود بني تميم على النعمان بن المنذر وكلّموه في الذَّراري، فحكم النعمان بأن يجعل الخيار في ذلك إلى النساء، فأية

(٢٢٤٧) المستقصى: ٩١٥: ١/ ٢١٩ وانظر ١٤٣٠.
(٢٢٤٨) المستقصى: ٩٠٥: ١/ ٢١٧، اللسان والتاج: «وأد».

امرأة اختارت زوجها رُدَّت عليه، فاختلفن في الخيار، وكان فيهنَّ بنت لقيس بن عصام فاختارت سابيَهَا على زوجها، فَنَذَر قيس بن عصام أن يدسَّ كل بنت تولَدُ له في التراب، فوأَدَ بِضْعَ عَشْرَةَ بنتاً، وبصنيع قيس بن عاصم وإحيائه هذه السُّنَّةَ نزل القرآن في ذم وأد البنات.

٢٢٤٩ - أَضَلُّ مِنْ سِنَانٍ.

هو سِنَان بن أبي حارثة المُرِّي.

وكان قومُه عَنَّفُوه على الجود فقال: لا أراني يُؤخَذُ على يدي، فركب ناقةً له يقال لها الجهول، ورمى بها الفلاة، فلم يُرَ بعد ذلك، فَسَمَّتْه العربُ «ضالَّة غطفان» وقالوا في ضرب المثل به: لا أفعلُ ذلك حتى يرجع ضَلَّةُ غطفان، كما قالوا: لا أفعل ذلك حتى يرجع قارظُ عَنَزَة، وقال زهير في ذلك:

إنَّ الرزِيَّةَ لا رزيةَ مثلها
ما تَبْتَغي غطفانُ يَوْمَ أَضَلَّتِ
إنَّ الركابَ لَتَبْتَغِي ذا مرة
بِجُنُوبِ خَبْت إذا الشُّهُورُ أَهَلَّتِ

وزعمت أعرابُ بني مرة أن سناناً لما هام استفحلته الجن تطلب كرمَ نجله.

(٢٢٤٩) المستقصى: ٩٠٢: ١/٢١٧، شعر زهير بن أبي سلمى: ١٦٣.

٢٢٥٠ - أَضَلُّ مِنْ قَارِظِ عَنَزَة.

هو يذكر بن عنزة. واقتصَّ ابنُ الأعرابي حديثه فذكر أن بسببه كان خروج قُضَاعة من مكة، وذلك أن جزيمة بن مالك بن نَهْد هويَ فاطمة بنت يذكر بن عنزة، فطرد عنها، فخرج ذاتَ يوم هو وأبوها يذكر يطلبان القرظ، فمرا بقليب فيه مُعَسَّلُ النَّحْلِ، فتقارَعا للنزول فيه، فوقعت القرعة على يذكر، فنزل واجْتَنى العسَلَ حتى رفع منه حاجته، ثم قال: أَخْرِجْنِي، فقال جزيمة: لا أخرجك أو تُزَوِّجني فاطمة، فقال: أما وأنا على هذه الحالة فلا، ولكن أخرجني ثم اخطبها فإني أزوجكها، فأبى وتركه ومضى، فلما انصرف إلى الحي سألوه عنه فقال: أخذ طريقاً وأخذت أخرى، فلم يقبلوا منه، ثم سمعوه يترنم بهذا الشعر:

فَتَاةٌ كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَبِيرِ
بِفِيهَا يُعَلُّ بِهِ الزَّنْجَبِيلْ
قَتَلْتُ أَبَاهَا عَلَى حُبِّهَا
فَيَمْنَعُنِي نَيْلَهَا أَوْ تُنِيلْ

فاتهموه وأرادوا قتله، فمنعه قومُه، فاحتربت بكر وقُضَاعة بسببه، فكان أول

(٢٢٥٠) المستقصى: ٩٠٤: ١/٢١٧، المعاني الكبير: ٦٤٦، اللسان والتاج: «قرظ» وانظر: ٣٧١ و ١١٢٥.

سبب تفرقهم عن تهامة، فلما أخذوا يتفرقون قيل لحزيمة: إن فاطمة قد ذهب بها فلا سبيل إليها. فقال: أما ما دامت حية فإني أطمع فيها، وقال في ذلك:

إذا الجوزاءُ أردفتِ الثريّا
ظننْتُ بآلِ فاطمةَ الظُّنونا
وأعرضَ دون ذلكَ مِنْ هُمومي
هُمومٌ تُخْرِجُ الدَّاء الدَّفينا

قال أبو الندى: أي إذا كان الصيفُ ورجع الناسُ إلى المياه ظننت بها على أيّ المياه هي. فهذا هو حديث أحد القارظين.

وأما القارظ الثاني فليس له حديث، غير أنه فُقد في طلب القرظ، واسمه هميم وقد ذكرت بعض هذا في حرف الحاء.

٢٢٥١ ـ أضَلُّ مِنْ ضبّ، و «منْ ورَلٍ» و «مِنْ وَلَدِ اليَرْبُوعِ».

لأنها إذا خرجت من جحرتها لم تهتد إلى الرجوع إليها، وسوءُ الهداية أكثر ما يوجد في الضب والورل والديك.

٢٢٥٢ ـ أضَلُّ مِنْ يَدٍ في رَحِم.

زعم محمد بن حبيب أنها يدُ الجنين، وقال غيره: هي يد الناتج.

٢٢٥٣ ـ أضْيَقُ مِنْ ظلِّ الرُّمْح. و «من خرْتِ الإبْرة»، و «مِنْ سمّ الْخِياطِ».

ويقال أيضا:

٢٢٥٤ ـ أضْيقُ مِنْ زُجّ.

يعنون زُجّ الرُّمْح.

و «مِنْ تِسْعين».

أرادوا عقد تسعين؛ لأنه أضيق العقود قال الشاعر:

مضى يوسفُ عنّا بتسْعينَ درْهماً
فعادَ وثُلْثُ المال في كفِّ يوسفِ
وكيْف يُرجّى بعْد هذا صلاحُهُ
وقدْ ضاع ثُلْثا ماله في التّصرُّفِ

٢٢٥٥ ـ أضْيَقُ مِنْ مَبْعجِ الضّبّ.

هو مُسْتقرُّ الضب في جحره حيث يبعجه: أي يشقه ويُوسّعه.

٢٢٥٦ ـ أضْيَقُ مِن النُّخْرُوب.

وهو بيت الزّنابير.

(٢٢٥١) المستقصى: ٩٠٣: ١/٢١٧ و ٩٠٦ و ٩٠٧: ١/٢١٨ وفصل المقال: ١٦٣.

(٢٢٥٢) المستقصى: ٩٠٨: ١/٢١٨ وانظر: ٢٢٤٤.

(٢٢٥٣) المستقصى: ٩٢٤ و٩٢١ و٩٢٣: ١/٢٢٠.

(٢٢٥٤) المستقصى: ٩٢٢ و ٩٢٠: ١/٢٢٠.

(٢٢٥٥) المستقصى: ٩٢٥: ١/٢٢٠.

٢٢٥٧ ـ أَضْعَفُ مِنْ بَقَّةٍ، و «مِنْ بَعُوضَةٍ» و «مِنْ فَرَاشَةٍ» و «مِنْ قَارُورَةٍ».

٢٢٥٨ ـ أَضْعَفُ مِنْ بَرْوَقَةٍ.

هي شجرة ضعيفة، وقد مر وصفها في حرف الشين، وقال:

تطيح أَكُفُّ الْقَوْمِ فيها كَأَنَّما
تطيح بها في النقع عِيدَانُ بَرْوَقِ

٢٢٥٩ ـ أَضْيَعُ مِنْ لَحْمٍ عَلَى وَضَمٍ و «مِنْ بَيْضَةِ الْبَلَدِ»، و «مِنْ تُرَابٍ فِي مَهَبِّ رِيحٍ» و «مِنْ وَصِيَّةٍ».

٢٢٦٠ ـ أَضْرَطُ مِنْ عَيْرٍ، و «مِنْ عَنْزٍ» و «مِنْ غُولٍ».

٢٢٦١ ـ أَضْبَطُ مِنْ ذَرَّةٍ، و «مِنْ نَمْلَة» و «مِنَ الأَعْمَى»، و «مِنْ صَبِيٍّ».

٢٢٦٢ ـ أَضْوَأُ مِنْ الصُّبْحِ، و «من نَهَارٍ» و «مِنَ ابْنِ ذُكَاءَ».

وهو الصبح أيضاً، وسميت الشمس ذكاء لأنها تذكو، من «ذَكَتِ النار» إذا تَوَقَّدَتْ «تَذْكُو ذُكَاً» مقصور، يقال: هذه ذُكَاء طَالِعَةً.

(٢٢٥٧) المستقصى: ٨٩٧ و ٨٩٦ و ٨٩٨ و ٨٩٩: ٢١٦/١ ـ ٢١٧.

(٢٢٥٨) المستقصى: ٨٩٥: ٢١٦/١.

(٢٢٥٩) المستقصى: ٩١٨ و ٩١٢ و ٩١٣ و ٩١٩: ٢١٨/١ ـ ٢١٩.

(٢٢٦٠) المستقصى: ٨٩١ و ٨٩٢: ٢١٥/١. وانظر: ٢٨٥٠.

(٢٢٦١) المستقصى: ٨٨٤ و ٨٨٧ و ٨٨٣ و ٨٨٥: ٢١٤/١.

(٢٢٦٢) المستقصى: ٩٠٩: ٢١٨/١ المثل الأخير فقط.

المولدون

ضَحِكَ الْجوْزَة بيْن حجريْن.

ضَيِّقُ الْحوْصلةِ.

للبخيل.

ضرطتْ فلطمتْ عيْن زوْجها.

ضع الأمور مواضعها تضعْك موْضِعَك.

اضْرب الْبريء حتّى يعْترف السَّقيم.

الضَّرْبُ في الْجناح ،والسَّبُّ في الرِّياح.

ضَحِكَ الأفاعي في جراب النُّوْرة.

الباب السادس عشر

فيما أوله طاء

٢٢٦٣ ـ طَوَيْتُهُ عَلَى بِلاَلِهِ، و «عَلَى بُلُلَتِهِ».

البِلاَل: جمع بُلَّة، مثل بُرْمَة وبِرَام يقال: ما في سقائك بِلال، أي ماء، قال الراجز:

وَصَاحِبٍ مُرَامِقٍ دَاجَيْتُهُ
عَلَى بِلاَلِ نَفْسِهِ طَوَيْتُهُ

ويقال: طويت السقاء على بُلُلَتِهِ، إذا طويتُهُ وهو نَدِيٌّ؛ لأنك إن طويته يابساً تكسر، وإذا طولا على بلّته تعفّن، وصار مَعيباً.

يضرب للرجل تحتمله على ما فيه من العيب، وداريته وفيه بقية من الود، وقال:

ولقد طَوَيْتُكُمْ عَلَى بُلُلاَتِكُمْ
وَعَلِمْتُ مَا فِيكُمْ مِنَ الأَذْرَابِ

فَإِذَا القَرَابَةُ لاَ تُقَرِّبُ قَاطِعاً
وَإِذَا المَوَدَّةُ أَقْرَبُ الأَنْسَابِ

الأذراب: جمع ذَرَب، وهو الفساد، يقال: ذَرِبَتْ معدتُه؛ إذا فسدت.

وقيل: قدم أعرابي على نصر بن سيار، فقال: أتيتك من شُقَّة بعيدة أَحْفَيْتُ فيها الركاب، وَأَخْلَقْتُ فيها الثياب، وقرابتي قريبة، وَرَحِمِي ماسَّة، قال: وما قرابتك؟ قال: وَلَدَتْني فلانة، قال: رحم عودة، قال: إنما مَثَلُ الرحم العودة مثل الشَّنَّةِ البالية مُلْقَاة لا ينتفع بها، فإذا بُلَّت انتفَعَ بها أهلُها، فكذلك قرابتي إن تبلّها تقربْ منك، وإن تقطَعْهَا تبعدْ عنك، قال: لله أنت، ما تشاء؟ قال: ألف شاة ربَّى ومائة ناقة أَبّى، فأعطاه إياها.

٢٢٦٤ ـ طَارَتْ بِهِم العَنْقَاء.

(٢٢٦٣) المستقصى: ٥١٥: ٢/١٥٢، فصل المقال: ٢٣٠ وفيه: «طويت فلاناً على بلاله وبلوله وبللته».

(٢٢٦٤) المستقصى٥٠٤: و٢/١٥٠ وفيه: «عنقاء

قال الخليل: سميت عنقاء لأنه كان في عُنُقِها بياض الطَّوْق، ويقال: لطولٍ في عنقها، قال ابن الكلبي: كان لأهل الرسِّ نبي يقال له: حَنْظَلة بن صَفْوان، وكان بأرضهم جبل يقال له دَمْخ مَصْعَدُه في السماء ميل، وكانت تَنْتابُهُ طائرة كأعظم ما يكون لها عنق طويل، من أحسن الطير، فيها من كل لون، وكانت تَقَعُ منتصبة، فكانت تكون على ذلك الجبل تنقضُّ على الطير فتأكله، فجاعت ذاتَ يوم وأَعْوَزَتِ الطير فانقضَّتْ على صبي فذهبت به، فسميت: «عَنْقَاء مُغْرِب» بأنها تغرب كل ما أخذته ثم إنها انقضَّتْ على جارية فضَمَّتها إلى جناحين لها صغيرين ثم طارت بها، فَشَكَوْا ذلك إلى نبيهم، فقال: اللهم خُذْهَا، واقْطَعْ نَسْلَها، وَسَلِّطْ عليها آفة، فأصابتها صاعقة فاحترقت، فضربتها العربُ مثلاً في أشعارها وأنشد لعنترة بن الأخرس الطائي في مرثية خالد بن يزيد:

لقد حَلَّقَتْ بالجود فَتْخاءُ كاسِر
كَفَتْخاء دَمْخ حَلَّقَتْ بالحَزْوَرِ

٢٢٦٥ ـ طَالَ الأَبَدُ عَلَى لُبَدٍ.

يعنون آخِرَ نسور لقمان بن عاد، وكان قد عُمِّر عُمْرَ سبعة أنسُرٍ، وكان يأخذ فَرْخَ النسر، فيجعله في جوبة في الجبل الذي هو في أصله، فيعيش الفرخُ خمسمائة سنة أو أقل أو أكثر، فإذا ماتَ أَخَذَ آخرَ مكانه، حتى هلكت كلها إلا السابع أَخذَه فوضعه في ذلك الموضع، وسماه لُبَداً، وكان أطولَهَا عُمْراً، فضربت العربُ بِهِ المثلَ فقالوا: طال الأبَدُ على لُبَد، قال الأعشى:

وَأَنْتَ الَّذِي أَلْهَيْتَ قَيْلاً بِكَاسِه
وَلُقْمَانَ إذ خَيَّرْتَ لُقْمَانَ فِي الْعُمْرِ
لِنَفْسِكَ أن تختار سَبْعَةَ أَنْسُرٍ
إِذَا مَا مَضَى نَسْرٌ خَلَوْتَ إِلَى نَسْرِ
فَعُمِّرَ حَتَّى خَالَ أَنَّ نُسُورَه
خُلُودٌ وَهَلْ تَبْقَى النُّفُوسُ عَلَى الدَّهْرِ؟

فعاش لقمان ـ زعموا ـ ثلاثةَ آلافٍ وخمسمائة سنة، قال النابغة:

* أَخْنَى عليها الَّذِي أَخْنَى على لُبَد *

وقال لبيد:

ولقد جَرَى لُبَدٌ فَأَدْرَكَ جَرْيَهُ
رَيْبُ المَنُونِ وَكَانَ غَيْرَ مثقَّلِ
لَمَّا رَأَى لُبَدُ النسورَ تَطَايَرَتْ
رَفَعَ الْقَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ الأَعْزَلِ
مِنْ تَحْتِهِ لُقْمَانُ يَرْجُو نَهْضَهُ
وَلَقَدْ يَرَى لُقْمَانُ أن لا يَأْتَلِي

مغرب» بدل «العنقاء». اللسان والتاج: «عَنَق».

(٢٢٦٥) اللسان والتاج: «أَبَد»، ديوان النابغة: ١٠ ديوان لبيد: ١٢٧ ـ ١٢٨.

قال أبو عبيدة: هو لقمان بن عادياً بن لجين بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، كأنه جعل عادياً وعاداً اسميْ رجل. والعربُ تزعم أن لقمان خيِّرَ بين بقاء سبْع بعَرَاتٍ سُمْر، من أظْب عُفْر، في جبلٍ وَعْر، لا يَمسُّها القَطْر، وبين بقاء سَبْعة أنْسُر، كلما هلك نسر خلف بعده نسر، فاستحقر الأبعار واختار النسور، فلما لم يَبْقَ غير السابع قال ابن أخ له: يا عمّ ما بقي من عمرك إلا عمر هذا؟ فقال لقمان: هذا لبد، ولبد بلسانهم الدهر، فلما انقضى عمر لبد رآه لقمان واقعاً، فناداه: انْهضْ لُبَد، فذهب لينهض فلم يستطِعْ، فسقط ومات، ومات لقمان معه، فضرب به المثل، فقيل: طال الأبد على لبد، وأتى أبَد على لُبَد.

٢٢٦٦ ـ أَطِرِّي فإنَّكِ ناعِلَةٌ.

الإطرار: أن تركب طُرَر الطريق، وهي نواحيه، وقال ابن السكيت: معناه أدِلّي، وقال أبو عبيد: معناه اركَب الأمْر الشديد فإنك قويّ عليه، قال: وأصلُه أن رجلاً قال لراعية كانت له ترعى في السهولة وتَدَعُ الحزونة: أطِرِّي، أي خُذي طُرَرَ الوادي وهي نواحيه، فإن عليك نَعْلَين، قال:

أحسبه عني بالنعلين غلَظ جلد قدمَيْها.

يضرب لمن يؤمر بارتكاب الأمر الشديد لاقتداره عليه.

ويستوي فيه خطابُ المذكر والمؤنث والجمع والاثنين على لفظ التأنيث، كذا قاله المبرد وابن الكسيت.

وقال قوم «أظِرِّي» بالظاء المعجمة، أي اركبي الظِرَر، وهو الحجرُ المحدَّدُ، والجمع ظِرَّانٌ، ويصعب المشْيُ عليها، قال الشاعر:

يفرقُ ظِرَّان الحَصى بمناسم
صِلاب العجي مَلْثومُها غيرُ أمْعرا

٢٢٦٧ ـ اطْرُقي وَمِيشِي.

الطَّرْقُ: ضربُ الصوف بالمِطْرقة والمَيْشُ: خلْط الشعر بالصوف، قال رؤبة:

عاذِلَ قدْ أولِعْتِ بالتَّرْقيش
إليَّ سرًّا فاطْرُقِي وَمِيشي

أراد «يا عاذلة» فحذف التاء للترخيم، وحذف حرف النداء، وذلك لا يجوز إلا في الأسماء الأعلام، وأما قولهم: «صاحِ» و «عاذِل» فإنما حذف يا منهما، لكثرة

(٢٢٦٦) المستقصى: ٩٢٧: ١/٢٢١ فصل المقال: ١٦٩، اللسان والتاج: «طرر».

(٢٢٦٧) المستقصى: ٩٣١: ١/٢٢٢، فصل المقال: ٤٧

الاستعمال ولعلم المخاطب، والترقيش: التزيين ونصب «سِرًّا» على التمييز، وتقديره: أولِعْتِ بترقيش سِرّ، بإضافة المصدر إلى المفعول، لكنه فكَّ الإضافة بإدخال الألف واللام فخرج سر مميزاً، ويجوز أن يكون نصباً على الحال، أي بالترقيش المُسرّ إليَّ، فلما قطع منه الألف واللام نصب على القطع.

يضرب لمن يَخْلِطُ في كلامه بين خطأ وصواب.

وقال أبو عبيدة: المَيْشُ أن تخلط صوفاً حديثاً بنكث صوف عتيق ثم تطرقه، أي تندفه، قال: يُضْرَبُ في المزاولِ ما لا يَتَّجه له.

٢٢٦٨ ـ أَطْعَمَتْكَ يَدُ شَبِعَتْ ثُمَّ جَاعَتْ، وَلَا أَطْعَمَتْكَ يَدٌ جَاعَتْ ثُمَّ شَبِعَتْ.

قال الشرقي: أولُ مَنْ قاله امرأة قال لها ابنها: إني أَخْرُجُ فأطلبُ من فضل الله، فَدَعَتْ له بهذا، وزعموا أن الْحُرَقَة بنت النعمان بن المنذر ـ واسْمُها هند، وهي صاحبة الدَّيْر ـ أتها عبيدُ الله بن زياد فسألَهَا عما أدركَتْ ورأتْ، فأخبرته، ثم قالت: كنا مَغْبُوطِين فأصبحنا مَرْحُومين، فأمر لها بوَسْقٍ من طعام ومائةِ دينار، فقالت: أطعمتك يَدُ شبعي فجاعت لا يد جَوْعَى فشبعت.

٢٢٦٩ ـ طَارَ بَاسْتِ فَزِعَةٍ.

يضرب للرجل يُفْلت فَزعاً بعد ما كاد يقع.

٢٢٧٠ ـ طَلَبَ الأَبْلَقَ الْعَقُوقَ.

يقال: أَعَقَّتِ الفرسُ فهي عَقُوقٌ، ولا يقال مُعِقٌّ، وذلك إذا حَمَلَتْ، والأبلق لا يحمل، قال رجل لمعاوية: افْرِضْ لي، قال: نعم، قال: ولولَدِي، قال: لا، قال: ولعشيرتي، فتمثل معاوية بهذا البيت:

طَلَبَ الأَبْلَقَ الْعَقُوقَ فَلَمَّا ... لَمْ يَجِدْهُ أَرَادَ بَيْضَ الأَنُوقِ

يضرب لما لا يكون ولا يوجد.

٢٢٧١ ـ أَطْعِمْ أَخَاكَ مِنْ عَقَنْقَلِ الضَّبِّ إِنَّكَ إِنْ تَمْنَعْ أَخَاكَ يَغْضَبِ.

عقنقل الضب: كرشُهُ وهو مِعًى من أمعائه فيه جميع ما يأكله.

يضرب مثلا في المواساة.

٢٢٧٢ ـ أَطْرِقْ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ.

يعني الحيَّة.

(٢٢٦٨) المستقصى: ٩٣٣: ١/٢٢٣.

(٢٢٧٠) بهجة المجالس: ٢/١٨٥ وفيه طلب الأبيض.

(٢٢٧١) المستقصى: ٩٣٢: ١/٢٢٣. وانظر: ٢٢٨١.

(٢٢٧٢) المستقصى: ٩٢٨: ١/٢٢١.

يضرب للمفكِّرِ الداهي في الأمور.

قال المتلمس:

وَأَطْـرَقَ إطْرَاقَ الشُّجَـاعِ، وَلَوْ رَأى
مَسَـاغـاً لِنَـابَيْـهِ الشُّجَـاعُ لَصَمَّمَـا

٢٢٧٣ ـ أطْرِقْ كَرَا إنَّ النَّعَامَةَ فِي القُرَى.

يقال: الكَرَا الكَرَوَان نفسُه، ويقـال: إنه مُرَخَّمُ الكروان، وجمع الكَرَوَان: كِرْوَان ومثله فرس صَلَتَان، وهـو النَّشيط وصَمَيَان وهو الصُّلْبُ والجمع صِلْتَان وصِمْيَان ورجل غَـذَيان أي نشيط والجمـع غِذْيـان أيضاً، وكـذلك الـوَرَشَان وجمعـه وِرْشَـان، قـال الخليل: الكَرَا الذكر من الكِرْوَان، ويقال لـه: أطْـرِقْ كَـرَا، إنـك لن تـرى، قـال: يصيدونه بهذه الكلمة، فإذا سمعها يلبد في الأرض، فيُلْقَى عليه ثوبٌ فَيُصَاد، وقال أبو الهيثم: هو طائر شبيه البطّة لا ينام بالليل، فسمي بضـده من الكَـرَى، قـال: ويقـال لواحدة كَرَوَانة، وللجمع الكِرْوَان والكَرَى.

يضرب للذي ليس عنده غَناء، ويتكلم فيقال له: اسكت وَتَوَّق انتشار مـا تلفظ به كراهة ما يتعقبه.

وقـولهم: «إن النعامـة في القـرى» أي تأتيك فتدوسُك بأخفافها.

ويقال أيضاً:

٢٢٧٤ ـ أطْرِقْ كَرَا يُحْلَبْ لَكَ.

يضرب للأحمق تمنِّيه الباطلَ فيصدّق.

٢٢٧٥ ـ طَارَتْ عَصَافِيرُ رَأْسِهِ.

يضرب للمَذْعُور، أي كأنما كانت على رأسه عصافير عند سكونه، فلما ذُعِرَ ثارت.

٢٢٧٦ ـ طَيُورٌ فَيُوء.

يضـرب للسَّريـع الغَضَب السريـع الرجُوع، من فَاءَ يَفِيءُ.

٢٢٧٧ ـ طَامِرُ بْنُ طَامِرٍ.

قال أبو عمرو: أي بعيدُ بن بعيـد، من قولهم «طَمَرَ إلى بلـد كذا» إذا ذَهَبَ إليها.

يضرب لمن يَثِبُ على الناسِ وليس له أصل ولا قديم.

٢٢٧٨ ـ طَمِعُوا أنْ يَنَالُوهُ فَأَصَابُـوا سَلَعا وَقَاراً.

السَّلَع: شجر مر، وكذلك القـار، قال ابن الأعرابي: يقال «هذا أقْيَرُ من ذلك» أي أمَرُّ من ذلك.

(٢٢٧٣) المستقصى: ٩٢٩: ١/٢٢١، والمعـاني الكبير: ٢٩٤، وتذكرة النحاة: ٥٣٤ واللسان والتاج: «طَرَقَ».

(٢٢٧٥) غريب الحديث: ١/٥٠٧.

(٢٢٧٧) اللسان والتاج: «طَمَرَ».

(٢٢٧٨) المستقصى: ٥١٣: ٢/١٥٢ وفيـه: «طمعوا بخير...».

يضرب لمن لا يُدْرَكُ شأوه.

٢٢٧٩ ـ الطَّعْنُ يَظْأَرُ.

يقال: ظَأَرْتُ الناقَةَ أظأرها ظأراً، إذا عَطَفْتَها على ولد غيرها.

يضرب في الإعطاء على المَخافة، أي طَعْنُك إياه يَعْطِفه على الصلح.

٢٢٨٠ ـ أَطْيَبُ مَضْغَةٍ صَيْحَانِيَّةٌ مُصَلَّبَةٌ.

أي أطيبُ ما يُمْضَغ صَيْحَانية، وهي ضرب من التمر، ومُصَلَّبة: من الصَّليب وهو الوَدَكُ، أي ما خلط من هذا التمر بِوَدَكٍ فهو أطْيَبُ شيء يمضغ.

يضرب للمُتلاَئمين المتوافقين.

٢٢٨١ ـ أَطْعِمْ أَخَاكَ مِنْ كُلْيَةِ الأَرْنَبِ.

مثل قولهم «أطعم أخاك من عَقَنْقَل الضب».

يضربان في المواساة.

٢٢٨٢ ـ طَعَنَ فُلاَنٌ فُلاَناً الأَثْجَلَيْنِ.

إذا رماه بداهية من الكلام، وهو من الثَّجْلَة وهي عِظَمُ البطنِ وَسَعَته.

قلت: يروى هذا على وجه التثنية، والصواب «الأَثْجَلِينَ» على وجه الجمع، مثل الأَقْوَرِينَ والفِتَكْرِين والبُلَغِينَ وأشباهها، والعرب تجمع أسماء الدواهي على هذا الوجه للتأكيد وللتهويل والتعظيم.

٢٢٨٣ ـ طَارَتْ عَصَا بني فُلاَنٍ شِقَقاً.

إذا تفرقوا في وُجُوهٍ شَتَّى، قال الأسدي:

عِصِيُّ الشَّمْلِ من أسدٍ أراها
قد انْصَدَعَتْ كَمَا انْصَدَعَ الزُّجَاجُ

٢٢٨٤ ـ طَرَقَتْهُ أُمُّ اللُّهَيْمِ، وَأُمُّ قَشْعَمٍ.

وهما المنية.

٢٢٨٥ ـ طَعْنُ اللِّسَانِ كَوَخْزِ السِّنَانِ.

لأن كَلْم الكلمة يَصِلُ إلى القَلْب، والطعن يصل إلى اللحم والجلد.

٢٢٨٦ ـ طَرَاثِيثُ لاَ أَرْطَى لَهَا.

الطُرْثُوث: نَبْت ينبت في الأرطى.

يضرب لمن لا أصل له يرجع إليه.

(٢٢٧٩) المستقصى: ١٤٢٧: ١/٣٢٩. غريب الحديث: ١/٣٤١. وانظر: ٢٣٤٩.

(٢٢٨٠) المستقصى: ٩٦٩: ١/٢٢٩ وفيه «مُصَلِّيَةٌ» بدل «مُصَلَّبَة».

(٢٢٨١) انظر: ٢٢٧١.

(٢٢٨٢) اللسان: «ثجل».

(٢٢٨٣) المستقصى: ٥٠٥: ٢/١٥٠: وفيه «عصاهم» بدل «عصا بني فلان».

(٢٢٨٤) المستقصى: ٥٠٧ و٥٠٨: ٢/١٥١.

(٢٢٨٥) المستقصى: ٥١١: ٢/١٥١ وفيه: «طعن اللسان أنفذ من طعن السنان».

(٢٢٨٦) اللسان والتاج: «طرث».

٢٢٨٧ ـ أَطَاعَ يَداً بِالْقَوْدِ فَهْوَ ذَلُول .

يضرب للصعب يَذِلُّ ويسامح، ونصب «يدا» على التمييز.

٢٢٨٨ ـ طَالِبُ عُذْرٍ كَمُنْجِحٍ .

قال أبو عمرو: أي إذا غَضِب عليك قومٌ فاعتذرت إليهم فقبلوا عُذْرَكَ فقد أَنْجَحْتَ في طَلِبَتِكَ.

٢٢٨٩ ـ طَلَبَ أَمْراً وَلَاتَ أَوَانٍ .

يضرب لمن طلب شيئاً وقد فاته وذهَب وقته، وقال:

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلَاتَ أَوَانٍ
فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ

قال ابن جني: من العرب مَنْ يَخْفِضُ بلات، وأنشد هذا البيتَ.

٢٢٩٠ ـ طَارَ طَائِرُ فُلَانٍ .

إذا استخفّ كما يقال في ضده «وَقَعَ طائره» إذا كان وَقُوراً.

٢٢٩١ ـ طَحَتْ بِكَ البِطْنَةُ .

يضرب لمن يكثر ماله فيأشَرُ ويَبْطَر.

وهذا مثل قولهم «نَزَتْ بك البِطْنَةُ».

(٢٢٩٠) المستقصى: ٥٠٦: ٢/١٥١ وفيه: «طار طائره».

(٢٢٩١) انظر: ٤١٩٩.

٢٢٩٢ ـ اطَّلَعَ علَيْهِ ذُو الْعَيْنَيْنِ .

أي اطلع عليه إنسان.

يضرب في التحذير.

٢٢٩٣ ـ طَمَسَ اللهُ كَوْكَبَهُ .

يضرب لمن ذهب رَوْنَقُ أمره وانهدّ ركنه.

٢٢٩٤ ـ طَمَحَ مِرْثَمُهُ .

أي عَلَا مكاناً لم يكن ينبغي له أن يَعْلُوه والمرثم: الأنفُ، من الرَّثْمِ وهو الكسر، وطَمَحَ: علا وارتفع.

٢٢٩٥ ـ طَارَ أَنْضَجُهَا .

قالها رجل اصطاد فِرَاخَ هامةٍ فملَّهُنَّ في رَمَاد هامد وهن أحياء، فانْفَلَتَ أحدُها ثم يَرُعْهُ إلا وهو يَطِير، فعند ذلك قال «طار أَنْضَجُهَا» فبينا هو كذلك إذِ انْفَلَتَ آخر منها يسعى، وبقي تحت الرماد واحد، فجعل يَصْأى: فقال: اصْأَ صويَّان فالدويرجان أنضج منك، قال أبو عمرو: وكلهن يُضْرَبْنَ أمثالاً، ولم يبين في أي موضِعٍ تستعمل.

٢٢٩٦ ـ طَأْطِئْ بَحْرَكَ .

أي على رِسْلِكَ وَلَا تَعْجَلْ، يقال: طأطأت رأسي، أي خَفَضْته، جعل البحرَ بما فيه من اضطراب الأمواج مثلاً للعَجَلَة، وجعل الطأطأة مثلاً لتسكين ما يعرض منها.

يضرب للغضبان.

٢٢٩٧ ـ آطْلِقْ يَدَيْكَ تَنْفَعَاكَ يا رَجل.

ويروي «أطْلِقْ» بقطع الألف من الإطلاق، وهو ضد التقييد، يقال: أطلقْتُ الأسير، وأطلقتُ يَدِي بالخير، وطَلَقْتها أيضاً، ومعنى المثل الحثُّ على بَذْل المال واكتساب الثناء.

٢٢٩٨ ـ طَوَيْتُهُ عَلَى غَرِّهِ.

غَرُّ الثوبِ: ث تَكَسُّره، ! يقال: اطوه على غرّه، أي على كسره الأول.

يضرب لمن يُوكَلُ إلى رأيه، أي تركته على ما انْطوَى عليه وَرَكَنَ إليه.

٢٢٩٩ ـ طَعْمُ ذِكْرِكَ مَغْسُولٌ بِكُلِّ فَمٍ.

يقال: طعام مَغْسُول ومُغَسَّل، إذا جُعِل فيه العَسَل، وهذا مثل على صيغة الخبر، والمراد منه الأمر، أي ليكن ذِكْرُكَ حُلْواً في أفواه الناس، وفي هذا حث على حُسْن القول والفعل.

٢٣٠٠ ـ طَالَ طِوَلُهُ.

ويقال طِيَلُه، وطُولُه وطِيلُه ساكنة الواوِ والياء، ويقال: طال طُوَلُه بضم الطاء وفتح الواو، وطال طَوَالُه وطَيَالُه بالفتح، كُلُّ يقال، ولها معنيان، قالوا: معناه طال عُمُرُك، وقالوا: معناه طالت غيبتك، قال القطامي:

إنَّا مُحيُّوكَ فاسْلَمْ أيُّهَا الطَّلَلُ
وإن بَلِيتَ وإن طَالَتْ بِكَ الطِّيَلُ

أراد: وإن طالت بك الغَيْبة؛ فلهذا أنَّث الفعْلَ، ويجوز أنه قَدَّر أن الطِّيَلَ جمع طيلَة فأنث فعلها على هذا التقدير.

٢٣٠١ ـ طَعَنْتَ فِي حَوْصِ أَمْرٍ لَسْتَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ.

الحَوْصُ: الخِياطة في الجلد، لا يكون في غير ذلك، قاله أبو الهيثم، ومنه: حُصْ عَيْنَ البيازي، وحُصْ شقَّ كَعْبِكَ، ويقال: لأطْعَنَنَّ في حَوصِهم، أي لأخرقنَّ ما خَاطوه ولَفَقُوه من الأمر، والحَوْصُ، المصدر، ويجوز أن يكون بمعنى المَحُوصِ كالقَوْل بمعنى المَقُول والنَّوْل بمعنى المَنُول.

يضرب لمن تناول من الأمر ما ليس له بأهل.

٢٣٠٢ ـ طَاعَةُ النِّسَاءِ نَدَامَةٌ.

الطاعة: بمعنى الإطاعة كالطَّاقَة والجَابَة، والمصدر في قوله «طاعة النساء» مضافٌ إلى المفعول: أي طاعتك النساء،

(٢٣٠١) المستقصى: ٢: ٥١٢، ١٥٢/٢، اللسان والتاج: «حوص».

والطاعة لا تكون نفس الندامة، ولكن سببها، كأنه قال: طاعَتُكَ النساءَ مُورِثَة للندامة.

يضرب في التحذير عواقب طاعتهن فيما يأمرن.

٢٣٠٣ ـ طُولُ التَّنائِي مَسْلاَةٌ للتَّصافِي.

مَسْلاَة: مَفْعَلَة من السلُوّ والسُّلْوَان، يقال: الخمر مَسْلاَة للهم، أي مُذْهِبة للحزن، وهذا كما أنشده الرِّيَاشي:

يُسْلِي الْحَبِيبَيْنِ طولُ النَّأيِ بَيْنَهُمَا
وَتَلْتَقِي طُرُقٌ أُخْرَى فَتَأْتَلِفُ
فَيُحْدِثُ الواصِلُ الأدْنَى مَوَدَّتَهُ
وَيَصْرِمُ الْوَاصِلُ الأنأى فَيَنْصَرِفُ

٢٣٠٤ ـ طَالَمَا مُتِّعَ بِالْغِنَى.

ويروى «أُمْتِعَ» وكلاهما بمعنى واحد، وبنو عامر يقولون أَمْتَعَ في موضع تمتع، ومنه قول الراعي:

* [قَليلاً] وكانا بالتفرق أمْتَعَا *

ومعنى المثل طالما تمتع الإنسان بغناه.

يضرب في حَمْدِ الغنى.

٢٣٠٥ ـ اطْمَئِنَّ عَلَى قَدْرِ أَرْضِكَ.

(٢٣٠٣) المستقصى: ٥١٤: ٢/١٥٢.

(٢٣٠٤) وصدر البيت: «خليلين من شعبين شتى تجاوزا».

هذا قريب من قول العامة: مُدَّ رِجْلَكَ على قدر الكساء.

يضرب في الحث على اغتنام الاقتصاد.

٢٣٠٦ ـ طَرَافَةٌ يُولَعُ فِيهَا الْقُعْدُدُ.

الطَّرَافة: مصدر الطَّرِيف والطِّرف، وهما الكثير الآباء إلى الجد الأكبر، ويمدح به، والقُعْدُد: نقيضه، ويذم به؛ لأنه من أولاد الهَرْمَى، وينسب إلى الضعف، قال الشاعر:

دَعَانِي أَخِي وَالْخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَلَمَّا دَعَانِي لم يَجِدْنِي بِقُعْدُدِ

وقال في الطرف:

طَرِفُونَ وَلاَّدُونَ كُلَّ مُبَارَكٍ
أَمِرُونَ لاَ يَرِثُونَ سَهْمَ الْقُعْدُدِ

ومعنى المثل: أولع هذا القعدد بالوقيعة في طَرَافة هذا الطِرف والغَضُّ منه.

يضرب لمن يحتقر محاسن غيره، ولا يكون له منها حَظ ولا نصيب.

٢٣٠٧ ـ طَلَيْتُ عَنْ فِيقَتِهِ الْعَجِيَّ.

يقال: طَلَوْتُ الطَّلاَ وَطَلَيْته؛ إذا حبسته عن أمه، والْفِيقَة: ما يجتمع من اللبن في الضَّرْع بين الحلبتين، والْعَجِيُّ: الولد تموت أُمُّه فيربيه صاحبه بلبن غيرها، يقال:

(٢٣٠٦) الشاعر هو دريد بن الصمة.

عَجَوْتُه أَعْجُوه، إذا فَعَلْتَ ذلك به.

يضرب لمن يظلم مَنْ لا ناصر له، ولا يقاومه.

٢٣٠٨ ـ اُطْلُبْ تَظْفَرْ.

الظَّفَر: الفَوْز بالمراد والبغية، يقول: الظَّفَرُ ثانٍ للطلب، فاطلب طَلِبَتَكَ، أو لا تَظْفَرْ به ثانياً.

يضرب في الحثّ على طلب المقصود.

٢٣٠٩ ـ اُطْلُبْهُ مِنْ حَيْثُ وَلَيْسَ.

حَيْث: كلمة تُبْنَى على الضم كَقَطُّ، وعلى الفتح ككَيْفَ، وتضاف إلى الجمل، تقول: اجلس حَيْثُ تجلس، واقعد حَيْث عَمْرو، أي حَيْثُ عمرو قاعد، وحيث يقوم زيد، وليس: أصله لا أيس، والأَيْسُ: اسْمٌ للموجود، فإذا قيل «لا أَيسَ» فمعناه لا موجود ولا وجود، ثم كثر استعماله، فحُذِفَتِ الهمزة، فالتقى ساكنان أحدهما ألف لا والثاني ياء أيْس؛ فحذفت الألف، فبقي لَيْسَ، وهي كلمة نَفْي لما في الحال، ويُوضَع موضعَ لا، كقول لبيد:

* إنما يَجْزِي الْفَتَى لَيْسَ الجَمَل *

(٢٣٠٨) المستقصى: ٩٤١: ١/ ٢٢٤.

(٢٣٠٩) انظر ديوان لبيد: ١٤١ وصدر البيت:

«فإذا جوزيت قرضاً فاجزه».

أي لا الجمل، وفي هذا المثل وضع موضع لا، يعني اطلب ما أمرتك من حيث يوجد ولا وجد، وهذا على طريق المبالغة، يقول: لا يفوتَنَّكَ هذا الأمر على أي حال يكون وبَالِغْ في طَلَبه.

٢٣١٠ ـ طَرْفُ الْفَتَى يُخْبِرُ عَنْ لِسَانِهِ.

ويُروى «عن ضميره» وقال بعض الحكماء: لا شاهِدَ على غائب أدَلُّ من طَرْفٍ على قلب.

٢٣١١ ـ طَرِيقٌ يَحِنُّ فِيهِ الْعَوْدُ.

ويروى «يحنُّ فيه إلى الْعَوْدِ» فمعنى الأول يحنُّ أي يَنْشط فيه العَوْدُ لوضوحه، ومعنى الثاني أي يحتاج فيه إلى العود لدروسه والعَوْدُ أهدى في مثله من غيره، ويجوز أن يكون الْعَوْدُ في معنى الأول يَحِنُّ لصعوبته فيكون المعنيان واحداً.

٢٣١٢ ـ طَأْ مَعْرِضاً حَيْثُ شِئْتَ.

أي ضَعْ رجليك حيث شئت، ولا تَتَّقِ شيئاً قد أمكنك.

يضرب لمن قرب مما كان يطلبه في سُهُولة.

(٢٣١١) المستقصى: ٥١٠: ٢/ ١٥١.

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٢٣١٣ ـ أَطْوَلُ مِنْ ظِلِّ الرُّمْحِ .

هذا من قول يزيد بن الطُّثْرِيَّة :

وَيَومٍ كَظِلِّ الرُّمْحِ قَصَّرَ طُولَهُ
دَمُ الزِّقِّ عَنَّا وَاصْطِكَاكُ المَزاهِرِ

ويقال للإنسان إذا أفرط في الطول: ظل النعامة، ويقال: فلان ظل الشيطان، للمنكر الضَّخْم، فأما «لطيم الشيطان» فإنما يقال ذلك للذي بوجهه لقوة.

٢٣١٤ ـ أَطْوَلُ مِنْ طُنُبِ الخَرْقَاءِ.

وذلك لأن الخرقاء لا تعرف المقدار فتُطيله، وذكرهم للخرقاء ههنا كذكرهم للحَمْقاء في موضع آخر، وهو قولهم «إذا طلع السماك ذهب العكاك وَبَرَد ماءُ الحمقاء» وذلك أن الحمقاء لا تبرد الماء؛ فيقولون: إن البرد يُصِيبُ ماءها وإن لم تَبْرُدْهُ.

٢٣١٥ ـ أَطْوَلُ مِنَ الصُّبْحِ .

ويروى «من الفَلَق» أيضاً، والصبح يعرض ويطول عند انتشاره، لكنهم اكْتَفَوا بذكر الطول عن ذكر العَرْضِ للعلم بوجوده.

٢٣١٦ ـ أَطْوَلُ مِنَ السُّكَاكِ .

ويقال له «السُّكَاكَة» أيضاً، وهما الهواء الذي يلاقي عَنَانَ السماء، ومنه قولهم «لا أفعل ذلك ولو نَزَوْتَ في السُّكَاك» أي في السماء، ويقال له «اللُّوح» أيضاً.

(٢٣١٣) المستقصى: ٩٦٦: ١/ ٢٢٩.

(٢٣١٤) المستقصى: ٩٦٥: ١/ ٢٢٩.

(٢٣١٥) المستقصى: ٩٦٢: ١/ ٢٢٨ وفيه: «من الفلق».

(٢٣١٦) المستقصى: ٩٦٠: ١/ ٢٢٨. وانظر ٢٣٤٨.

٢٣١٧ ـ أَطْوَلُ ذَمَاءً مِنَ الضَّبِّ.

الذَّماء: ما بين القَتْل إلى خروج النفس، ولا ذَماء للإنسان، ويقال: الذَّماء بقية النَّفس وشدة انعقاد الحياة بعد الذبح وهَشْم الرأس والطعن الجائف، والتامور أيضاً: بقية النَّفس، وبعضهم يفصح عنه فيجعله دمَ القلب الذي ما بقي بقي الإنسان، والضبُّ يبلغ من قوة نَفَسه أنه يُذْبَح فيبقى ليلته مذبوحاً مَفْرِيَّ الأوداج ساكنَ الحركةَ ثم يطرح من الغد في النار، فإذا قدروا أنه نضج تحرك حتى يتوهَّموا أنه قد صارحياً وإن كان في العين ميتاً.

٢٣١٨ ـ أَطْوَلُ ذَمَاءً مِنَ الأفْعَى.

وذلك أن الأفعى تُذْبَحُ فتبقى أياماً تتحرك.

٢٣١٩ ـ أَطْوَلُ ذَمَاءً مِنَ الحَيَّةِ.

لأنه ربما قُطِع منها الثلث من قِبَلِ ذَنَبها فتعيش إن سلمت من الذَّرِّ.

٢٣٢٠ ـ أَطْوَلُ ذَمَاءً مِنَ الخُنْفُسَاءِ.

وذلك أنها تُشْدَخ فتمشي، ومن الحيوان ضروبٌ يطول ذَمَاؤها ولا يضرب بها المثل كالكلب والخنزير.

٢٣٢١ ـ أَطْوَلُ مِنْ فَرَاسِخِ دَيْرِ كَعْبٍ.

هذا من قول الشاعر:

ذَهَبْتَ تَمَادِياً وذَهَبْتَ طُولاً
كَأَنَّكَ مِنْ فَرَاسِخِ دَيْرِ كَعْبِ

وقولهم:

٢٣٢٢ ـ أَطْوَلُ صُحْبَةً مِنَ الْفَرْقَدَيْنِ.

هو من قول الشاعر أيضاً حيث يقول:

وكُلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أخُوهُ
لَعَمْرُ أبِيكَ إلاَّ الْفَرْقَدَانِ

٢٣٢٣ ـ أَطْوَلُ صُحْبَةً مِنَ ابْنَيْ شَمامٍ.

من قول الشاعر أيضاً:

وكُلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أخُوهُ
لَعَمْرُ أبِيكَ إلاَّ ابْنَيْ شَمَامِ

٢٣٢٤ ـ أَطْوَلُ صُحْبَةً مِنَ نَخْلَتَيْ حُلْوَانَ.

(٢٣١٧) المستقصى: ٩٥٥: ٢٢٧/١.

(٢٣١٨) المستقصى: ٩٥٢: ٢٢٦/١.

(٢٣١٩) المستقصى: ٩٥٣: ٢٢٦/١.

(٢٣٢٠) المستقصى: ٩٥٤: ٢٢٧/١.

(٢٣٢١) المستقصى: ٩٦٧: ٢٢٩/١.

(٢٣٢٢) المستقصى: ٩٥٧: ٢٢٧/١.

(٢٣٢٣) المستقصى: ٩٥٦: ٢٢٧/١ وفصل المقال ٢٥٩ ومعجم البلدان «شمام» واللسان «شمم».

(٢٣٢٤) المستقصى: ٩٥٨: ٢٢٧/١ والبيتان الأول لمطيع بن إياس.

هذا من قول الشاعر:

أَسْعِدَانِي يَا نَخْلَتَي حُلْوانِ
وَارْثِيَا لِي مِنْ رَيْبِ هَذَا الزَّمَانِ
وَاعْلَمَا إِنْ بَقِيتُمَا أَنْ نَحْساً
سَوْفَ يَلْقَاكُمَا فَتَفْتَرِقَانِ

وكان المهديُّ خرج إلى أكناف حُلْوان متصيداً، فانتهى إلى نختلي حلوان، فنزل تحتهما وقعد للشرب، فغناه المغني:

أيا نَخْلَتَيْ حُلْوَانَ بِالشِّعْبِ إنَّما
أشَذَّكُمَا عَنْ نَخْلِ جَوْخَى شَقَاكُمَا
إذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا الثَّنِيَّةَ لم نَزَلْ
عَلَى وَجَلٍ مِنْ سَيْرِنَا أَوْ نَرَاكُمَا

فهمَّ بقطعهما، فكتب إليه أبوه المنصور: مَهْ يا بنيَّ، واحْذَرْ أن تكون لك النَّحْسَ الذي ذكره الشاعر في خطابهما حيث قال:

وَاعْلَمَا إِنْ بَقِيتُمَا أنَّ نَحْساً
سَوْفَ يَلْقَاكُمَا فَتَفْتَرِقَانِ

٢٣٢٥ ـ أَطْيَرُ مِنْ عُقَابٍ.

وذلك أنها تتغدَّى بالعراق، وتتعشَّى باليمن، وريشُها الذي عليها هو فروتها في الشتاء وخَيْشُها في الصيف.

(٢٣٢٥) المستقصى: ٩٧٥: ١/ ٢٣٠.

٢٣٢٦ ـ أَطْيَرُ مِنْ حُبَارَى.

لأنها تُصاد بظهر البصرة فتوجَدُ في حَواصلها الحبة الخَضْرَاء الغَضَة الطرية، وبينها وبين ذلك بلاد وبلاد.

٢٣٢٧ ـ أَطْيَشُ مِنْ فَرَاشَةٍ.

لأنها تُلْقِي نفسَها في النار.

وأما قولهم:

٢٣٢٨ ـ أَطْيَشُ مِنْ ذُبَابٍ.

فهو من قول الشاعر:

وَلأَنْتَ أَطْيَشُ حِينَ تَغْدُو سَادِراً
رَعْشَ الْجَنَانِ مِنَ الْقَدُوحِ الأَقْرَحِ

السادر: الراكبُ رأسَهُ، والجنانُ: القلبُ، والقَدُوح الأقرح: الذباب، وذلك أنه إذا سقطَ حَكَّ ذراعاً بذراع كأنه يقدح، والأقرح: من القُرْحَة، وكل ذباب في وجه قرحة.

٢٣٢٩ ـ أَطْيَشُ مِنْ عِفْرٍ.

قال ابن الأعرابي: الْعِفْرُ: ذَكَرُ الخَنَازير، والعِفْر أيضاً: الشيطان، وهو العفريت أيضاً.

(٢٣٢٦) المستقصى: ٩٧٤: ١/ ٢٣٠.
(٢٣٢٧) المستقصى: ٩٧٨: ١/ ٢٣٠. والمعاني الكبير: ٦٠٩.
(٢٣٢٨) المستقصى: ٩٧٧: ١/ ٢٣٠.

٢٣٣٠ ـ أَطْيَبُ نَشْراً مِنَ الرَّوْضَة.

النَّشْرُ: الريحُ، يعني الرائحة.

٢٣٣١ ـ أَطْيَبُ نَشْراً مِنَ الصُّوَارِ.

قالوا: الصُّوَار: المِسْكُ، وأنشد:

إذا لاحَ الصُّوَارُ ذَكَرْتُ لَيْلَى
وأذْكُرُهَا إذا نَفَحَ الصُّوَارُ

٢٣٣٢ ـ أَطْمَعُ مِنْ قَالِبِ الصَّخْرَةِ.

هو رجل من مَعَدٍّ رأى حَجَراً ببلاد اليمن مكتوباً عليه بالمُسْنَد: اقْلِبْنِي أنْفَعْك، فاحتال في قلبه، فوجد على جانبه الآخر: رُبَّ طَمَعٍ يَهْدِي إلى طَبَعٍ، فما زال يضرب بهامته الصخرة تَلَهُّفاً حتى سال دماغه وفاظ.

٢٣٣٣ ـ أَطْمَعُ مِنْ أَشْعَب.

هو رجل من أهل المدينة يقال له «أَشْعَبُ الطَّمَّاع» وهو أَشْعَبُ بن جُبَير مولى عبدالله ابن الزبير، وكنيته أبو العلاء، سأل أبو السمراء أبا عبيدة عن طَمَعِه، فقال: اجتمع عليه يوماً غِلْمان المدينة يُعَابِثُونه، وكان مَزَّاحاً ظريفاً مغنياً، فآذاه الغِلْمة، فقال لهم: إن في دار بني فلان عُرْساً، فانطلقوا إلى ثَمَّ فهو أَنْفَعُ لكم. فانْطَلَقوا وتركوه، فلما مَضَوْا قال: لعل الذي قلتُ من ذلك حَقٌّ، فمضى في أثرهم نحو الموضع، فلم يجد شيئاً، وظفر به الغلمانُ هناك فآذَوْه.

وكان أشعب صاحب نوادر وإسناد، وكان إذا قيل له حدثنا، يقول: حدثنا سالم ابن عبد الله ـ وكان يبغضني في الله ـ فيقال له: دَعْ ذا، فيقول: ما عن الحقِّ مَدْفَع، ويروى: ليس للحق مَتْرَك، وكانت عائشة بنت عثمان كَفَلَته وكفلت معه ابن أبي الزناد فكان يقول أشعب: تربيتُ أنا وابن أبي الزناد في مكان واحد، فكنتُ أَسْفُلُ ويعلو، حتى بلغنا إلى ما ترون.

وقيل لعائشة: هل آنَسْتِ من أَشْعَبَ رُشْداً؟ فقالت: قد أسلمتُه منذ سَنَةٍ في البز فسألته بالأمس: أين بلغت في الصناعة؟ فقال: يا أُمَّه قد تعلمْتُ نصفَ العمل، وبقي عليَّ نصفه، فقلت: كيف؟ فقال: تعلمت النَّشْرَ في سنة، وبقي علي تعلم الطيِّ، وسَمِعْتُهُ اليومَ يخاطب رجلاً وقد ساوَمَه قوس بندق، فقال: بدينار، فقال: والله لو كنتُ إذا رميت عنها طائراً وقع مَشْوِيًّا بين رغيفين ما اشتريتها بدينار، فأيُّ رشد يؤنس منه؟

قال مصعب بن الزبير: خرج سالم بن

(٢٣٣٠) المستقصى: ٩٧١: ١/ ٢٣٠.

(٢٣٣١) المستقصى: ٩٧٢: ١/ ٢٣٠.

(٢٣٣٢) المستقصى: ٩٤٦: ١/ ٢٢٥ وفيه والصخرة وانظر: ١٦٤٢ و ٣٧٣٧.

(٢٣٣٣) المستقصى: ٩٤٣: ١/ ٢٢٤، العقد ٦/ ٢٠٥.

عبدالله بن عمر إلى ناحية من نواحي المدينة هـو وحُرَمُـه وجَوَارِيـه، وبلغ أشعبَ الخبرُ، فوافى الموضع الذي هم به، يريد التطفل، فصادف البابَ مُغْلقاً فتسوَّرَ الحائط، فقال له سالم: وَيْلَكَ يا أشعب من بناتي وحُرَمي؟ فقال: لقد علمْتَ ما لنا في بناتك من حق، وإنك لتعلم ما نريد، فوجَّهَ إليه من الطعام ما أكلَ وَحَمَلَ إلى منزله.

وقـال أشعب: وُهِبَ لي غلامٌ، فجئت إلى أمي بحمـار مـوقـور من كـل شيء والغـلام، فقالت أمي: مـا هـذا الغـلام؟ فـأشفقت عليها من أن أقـول: وهب لي، فتموت فـرحـاً، فقلت: وُهِب لي غين، فقالت: وما غين؟ قلت: لام، قالت: وما لام؟ قلت: ألف، قالت: وما ألف؟ قلت: ميم، قـالت ومـا ميم؟ قلت: وهب لي غـلام، فغشي عليها فَـرَحاً، ولـو لم أقطع الحروف لماتت.

وقال له سالم بن عبد الله: مـا بلغ من طَمَعِـكَ؟ قال: ما نظرتُ قَطُّ إلى اثنين في جنازة يتسـاران إلا قـدَّرْتُ أن الميتَ قـد أوصى لي من ماله بشيء، وما أدخل أحَدٌ يَدَه في كمه إلا أظنه يعطيني شيئاً.

وقـال لـه ابن أبي الـزنـاد: مـا بلغ من طمعك؟ فقال: ما زُفَّتْ بالمدينة امـرأة إلا كَسَحْتُ بيتي رجاء أن يغلط بها إليَّ.

وبلغ من طمعه أنه مَرَّ برجل يعمل طَبَقاً فقال: أحبُّ أن تزيدَ فيه طوقاً، قال: ولم؟ قال: عسى أن يُهْدَى إليَّ فيه شيء.

ومن طمعه أنه مر برجل يمضغ علكـاً، فتبعه أكثر من ميل حتى علم أنه علك.

وقيل له: هل رأيتَ أطمَعَ منك؟ قال: نعم، خرجت إلى الشام مع رفيق لي، فنزلنا عنـد دَيْر فيـه راهب، فتـلاحَيْنـا في أمـر، فقلت: الكاذب منا كذا من الراهب في كذا منـه، فنزل الـراهبُ وقـد أنْعَظ، وقـال: أيكما الكاذب؟ ثم قال أشعب: ودَعُوا هذا، امرأتي أَطْمَعُ مني ومن الراهب، قيل لـه: وكيف؟ قال: إنها قالت لي: ما يخطر على قلبـك من الطمـع شيء يكون بين الشـك واليقين إلا و [أنا] أتيقنه.

٢٣٣٤ ـ أَطْمَعُ مِنْ طُفَيْلٍ.

هو رجل من أهل الكوفة مشهور بالطمع واللَّعْمَظَة، وإليه يُنْسَبُ الطفيليون، وسيأتي ذكره مستقصى في باب الـواو عند قـولهم «أوْغَلُ من طُفَيْلٍ».

(٢٣٣٤) المستقصى: ٩٤٤: ١/ ٢٢٥، وانظر ٤٤٤٥.

٢٣٣٥ ـ أَطْمَعُ مِنْ فَلْحَسٍ.

قد مر ذكره في باب السين عند قولهم «أَسْأَلُ مِنْ فَلْحَسٍ» فأغنى عن الإعادة.

٢٣٣٦ ـ أَطْمَعُ مِنْ قِرِلَّى.

قد مر ذكره والاختلافُ فيه في باب الخاء عند قولهم «أَخْطَفُ من قِرِلَّى».

٢٣٣٧ ـ أَطْمَعُ مِنْ مَقْمُورٍ.

إنما قيل هذا لأنه يطمع أن يعود إليه ما قمر.

٢٣٣٨ ـ أَطْوَعُ مِنْ ثَوَابٍ.

هذا رجل من العربِ كان مِطْواعاً، فضرب به المثل، قال الأخنس بن شهاب:

وكُنْتُ الدَّهْرَ لَسْتُ أُطِيعُ أُنْثَى
فصِرْتُ الْيَوْمَ أَطْوَعَ مِنْ ثَوَابِ

٢٣٣٩ ـ أَطْوَعُ مِنْ فَرَسٍ، وَمِنْ كَلْبٍ.

٢٣٤٠ ـ أَطَبُّ مِنَ ابْنِ حِذْيَمٍ.

هذا رجل كان معروفاً بالْحِذْقِ في الطب قال أبو الندى: هو حِذْيَمٌ رجلٌ من تَيْمِ الرِّباب، كان أَطَبَّ العرب، وكان أَطَبَّ من الحارث، قال أَوْسُ بن حَجَر يذكره:

فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَيَّ فَإِنَّني
بَصِيرٌ بِمَا أَعْيَا النِّطَاسِيَّ حِذْيَمَا

٢٣٤١ ـ أَطْغَى مِنَ السَّيْلِ، و «من اللَّيْلِ».

٢٣٤٢ ـ أَطْيَرُ مِنْ جَرَادَة.

٢٣٤٣ ـ أَطْمَرُ مِنْ بُرْغُوثٍ.

٢٣٤٤ ـ أَطْوَلُ مِنْ يَوْمِ الْفِرَاقِ. و «من شَهْرِ الصَّوْمِ» و «مِنَ السَّنَةِ الْجَذْبَةِ».

٢٣٤٥ ـ أَطْفَلُ من لَيْلٍ عَلَى نَهَارٍ، و «مِنْ شَيْبٍ عَلَى شَبَابٍ».

ويقال أيضاً:

٢٣٤٦ ـ أَطْفَلُ مِنْ ذُبَابٍ.

٢٣٤٧ ـ أَطْيَبُ من الْحَيَاةِ، و «من الْمَاءِ عَلَى الظَّمَأ».

٢٣٤٨ ـ أَطْوَلُ مِنَ الدَّهْرِ، و «مِنَ اللُّوحِ».

وهو السُّكَاك، وقد مَرَّ قبل.

(٢٣٣٥) المستقصى: ٩٤٥: ١/ ٢٢٥ وانظر: ١٨٦٨ و ٢٣٧٤.
(٢٣٣٦) المستقصى: ٩٤٧: ١/ ٢٢٥ وانظر ١٣٧٨.
(٢٣٣٧) المستقصى: ٩٤٨: ١/ ٢٢٦.
(٢٣٣٨) المستقصى: ٩٤٩: ١/ ٢٢٦، القاموس واللسان والتاج: ثوب.
(٢٣٣٩) المستقصى: ٩٥٠ و ٩٥١: ١/ ٢٢٦.
(٢٣٤٠) المستقصى: ٩٢٦: ١/ ٢٢٠. ديوان أوس بن حجر: ١١١.
(٢٣٤١) المستقصى: ٩٣٤ و٩٣٥: ١/ ٢٢٣ والأول فيه: «أطول من السيل تحت الليل».
(٢٣٤٢) المستقصى: ٩٧٣: ١/ ٢٣٠.
(٢٣٤٤) المستقصى: ٩٦٨ و٩٦٤ و ٩٦١: ١/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩.
(٢٣٤٥) المستقصى: ٩٤٠ و ٩٣٩: ١/ ٢٢٤.
(٢٣٤٦) المستقصى: ٩٣٨: ١/ ٢٢٤.
(٢٣٤٨) المستقصى: ٩٥٩ و٩٦٣: ١/ ٢٢٨ وانظر ٢٣١٦.

المولدون

طَاعَةُ اللِّسَانِ نَدَامَةٌ.

طَبِيبٌ يُدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ مَرِيض.

طَرِيق الْحَافِي عَلَى أُصْحَـابِ النِّعَال، وطريق الأَصْلَع على أصْحَابِ الْقَلَانِس.

طَبِّلَ بِسِرِّي.

إذا أفشاه.

طُولُ اللِّسَانِ يُقَصِّرُ الأَجَلَ.

طَوَاهُ طَيَّ الرِّدَاءِ.

طِلَابُ الْعُلَا بِرُكُوبِ الْغَرَرِ.

طَعْمَةُ الأَسَدِ تُخَمَةُ الذِّئْبِ.

طُولٌ بِلَا طَوْلٍ وَلَا طَائِلٍ.

طَاعَةُ الْوُلَاةِ بَقَاءُ الْعِزِّ.

طُولُ التَّجَارِبِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْـلِ.

الطَّمَعُ الكَاذِبُ فَقْرٌ حَاضِرٌ.

الطَّمَعُ الكاذِبُ يَدُقُّ الرَّقَبَة.

قـالـه خـالـد بن صَفْـوان حين واكَلَه الأعرابي، وذلك أنه كان قد بَنَى دكاناً مرتفعاً لا يَسَعُ غيره ولا يصل إليه الراجِلُ، فكان إذا تغدَّى قَعَدَ عليه وحيداً يأكل لبُخْله، فجـاء أعرابي على جَمَلٍ ساوى الدكان ومد يـدَه إلى طعامه، فبينما هو يـأكل إذ هَبَّتْ ريـح وحـركت شَنًّا هنـاك، فنفـر البعيـر، وألقى الأعـرابيَّ، فانـدقَّتْ عنقُه، فقـال خالـد: الطمع الكاذب يدقُّ الرقبة، فذهبت مثلاً.

الطَّيْرُ بالطَّيْرِ يُصْطَادُ.

الطُّيُورُ عَلَى أُلَّافِهَا تَقَعُ.

الطَّبْلُ قَدْ تَعَوَّدَ اللِّطَامَ.

اطْرَحْ نَهْدَكَ، وَكُلْ جهْدَكَ.

اطَّلَعَ الْقِـرْدُ فِي الْكَنِيفِ، فقَـالَ: هَـذِهِ المِرْآةُ لِهَذَا الْوُجَيْهِ.

اطْرَحْ وافْرَحْ.

طُفَيْلِيٌّ وَمُقْتَرِحٌ.

يضرب للفضـولي.

الباب السابع عشر

فيما أوله ظاء

٢٣٤٩ ـ ظِئَارُ قَوْمٍ طَعْنٌ.

الظِّئَار: المُظَاءرة، يقال: ظَأَرْتُ الناقة وظاءرْتُها؛ إذا عَطَفْتَهَا على ولد غيرها، وَظَأَرْتِ الناقة أيضاً، يتعدَّى ولا يتعدَّى، وهذا مثل قولهم «الطعن يَظْأَر».

يضرب لمن يُحمل على الصلح خوفاً.

٢٣٥٠ ـ ظَلَّتْ عَلَى فِرَاشِهَا تَكْرَى.

أي تنام.

يضرب مثلاً للخَلِيِّ الفارغ من الأمر.

٢٣٥١ ـ أَظُنُّ ماءَكُمْ هٰذَا مَاءَ عِنَاقٍ.

قالوا: كان من حديثه أن رجلاً بينا هو يَسْتَقِي وبيتُه بِتِلْقاء وجهه، فنظر فإذا هو برجل مُعانق امرأته يُقبلها، فأخذ العَصَا وأقبل مُسْرِعاً لا يشكُّ فيما رأى، فلما رأته امرأتُه جعلت الرجلَ في خالفة البيت بين الخالفة والمتاع، فنظر يميناً وشمالاً فلم يـر شيئاً، وخرج فنظر في الأرض فلم ير شيئاً، فكذب بصره، فقالت المرأة كأنها تريه أنها قد استنكرت من أمره شيئاً: ما دهاك يا أبا فلان؟ أرعبك شيء؟ فكتَمها الذي رأى، ومضى لحاجته، فلما كان في الوِرْدِ الثاني قالت: يا أبا فلان، هل لك أن أكفيك السَّقْيَ وتودع اليومِ فإني قد أشفقتُ عليك؟ قال: نعم إن شئتِ، فأقام في المنزل، فانطلقت تسقي وتحيَّنَتْ منه غَفْلة فأخذت العَصَا ثم أقبلت حتى تفلقَ بها رأسَه فشجَّتْه، فقال: ويلك! مالك؟ وما دهاك؟ قالت: وما دهاني يا فاسق؟ أين المرأة التي رأيتُها معك تعانقها؟ فقال: لا، والله ما كانت عندي امرأة، وما عانَقْتُ اليومَ امرأة، قالت: بلى أنا نظرت

(٢٣٤٩) المستقصى: ٥١٦: ٢/١٥٤. وانظر ٢٢٧٩.

(٢٣٥٠) المستقصى: ٥١٨: ١/١٥٤.

إليها بعيني وأنا على الماء، فتحالَفا فلما أكثرت قال: إن تكوني صادقة فإن ماءكم هذا ماء عِناق.

يضرب مثلاً في الدواهي، قاله أبوعمرو.

وروى غيره: عَنَاق بفتح العين، وقال: العَنَاق والعَنَاقة الخيبةُ، وأنشد:

سَرَى لَكَ بِالْعَنَاقَةِ مِنْ سُعَادِ
خَيَالٌ فَاجْتَنَى ثَمَرَ الْفُؤَادِ

وهما مستعار للخيبة والأمر المظلم من عَنَاق الأرض، ومنه قولهم: لقيت منه أُذُنَيْ عَنَاق، لأنهما مسودَّان ولا يفارقهما السواد.

٢٣٥٢ ـ ظَمَأٌ قَامِحٌ خَيْرٌ مِنْ رِيٍّ فَاضِحٍ.

قال الخليل: القامح والمُقَامِح من الإبل: الذي قد اشتدَّ عطشُه حتى فَتَرَ لذلك فُتوراً شديداً، ويقال: القامح الذي يَرِدُ الحوضَ ولا يشرب.

يضرب في القناعة وكتمان الفاقة.

ويروى «ظمأ فادح خير من ري فاضح» الفادح: المُثْقِلُ، يقال «فَدَحَه الدينُ» أي أثْقَلَهُ، والفضح والفضوح: انكشاف الأمر وظهوره، يقال: «فضح الصبحُ» إذا بدا، و «افتضح فلان» إذا انكشفت مَسَاويه، و «فَضَحه غيره» إذا أظهر مَقَابِحَه.

٢٣٥٣ ـ الظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ.

قاله حُنَين بن خَشْرَم السَّعْدي: أي عاقبتُه مذمومة، وجعل للظلم مَرْتَعاً لتصرف الظالم فيه ثم جعل المَرْتَع وَخِيماً لسوء عاقبته، إما في الدنيا وإما في العُقْبَى.

٢٣٥٤ ـ الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ.

هذا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٢٣٥٥ ـ ظَلَّتْ الغَنَمَ عَبِيثَةً وَاحِدَةً.

وذلك إذا لَقِيَ الغنمُ غنماً أخرى فاختلط بعضُها ببعض.

يضرب في اختلاط القوم وتساويهم في الفساد ظاهراً وباطناً.

٢٣٥٦ ـ الظِّبَاءَ عَلَى البَقَرِ.

يضرب عند انقطاع ما بين الرجلين من القرابة والصداقة.

(٢٣٥٢) المستقصى: ١٤٣٠: ١/٣٣١ اللسان والتاج: قمح ويروى أيضاً: «الظمأ الفادح خير من الري القامح».

(٢٣٥٣) المستقصى: ١٤٢٩: ١/٣٣٠.

(٢٣٥٤) مسند أحمد ٢: ١٣٧ و١٥٦ و١٥٩، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف: ٤/٨٤.

(٢٣٥٥) اللسان والتاج: عبث.

(٢٣٥٦) المستقصى: ١٤٢٨: ١/٣٣٠ وفصل المقال ٤٠٠ وانظر: ٨٦٢.

وكان الرجل في الجاهلية إذا قال لأمرأته «الظباءَ على البَقَر» بَانَتْ منه، وكان عندهم طلاقاً، ونصب «الظباء» على معنى اخترتُ أو اختار الظباء على البقر، والبقر كناية عن النساء، ومنه قولهم «جاء يجرُّ بقره» أي عياله وأهله.

٢٣٤٧ ـ ظُنُّوا بَنِي الظَّنَّانَاتِ.

الظَّنَّانة: المرأة التي تحدِّثُ بما لا علم لها به، قالها رجل غابَ له أخٌ وبقي له إخوة مقيمون، فاستبطؤه لموعده الذي وَعَدَهم، فقال أحدهم: ظُنُّوا بني الظَّنَّانات، فقال أحدهم: أظنه لقيه ذو النُّبالَةِ الكثيرة فقتله، يعني القنفذ، وقال الآخر: أظنه لَقِيَهُ الذي رَمَحَهَ في استه فقتله، يعني اليربوع، وقال الآخر: أظنه لقيته حَجْمَةُ عينينِ فأكلته، يعني الأرنب، ويقال: يعني الذئب، كذا قاله المنذري، وقال الآخر: أظنه اضْطَرَّهُ السيلُ إلى جُرْثومة فمات من العطش.

يضرب عند الحكم بالظُّنُون.

٢٣٥٨ ـ ظَنُّ الرَّجُلِ قِطْعَةٌ مِنْ عَقْلِه.

قال الأصمعي: الذنَبُ فِقْرَة من الصُّلْب، والضَّرْع ابنةٌ من الكَرِش، وظن الرجل قطعة من عقله.

وقال عمر رضي الله عنه: لا يعيش أحد بعقله حتى يعيش بظنه.

وقال سليمان بن عبد الملك: جودة اللسان بلا عقل خُدْعَة، وجودة العقل بلا لسان هجنة، ولكن بين ذلك.

٢٣٥٩ ـ ظِلُّ سَيَالٍ رِيحهُ خَرُورٌ.

السَّيَال: شجر من العَضاه، ولها وَرْدَة طيبة الرائحة، والْخَرُور: ريح حارة تهبُّ بالليل، وقيل: بالنهار.

يضرب للرجل له سِيمَا حَسَنَة ولا خير عنده.

٢٣٦٠ ـ ظَالِعٌ يَعُودُ كَسِيراً.

الكَسِير: فَعِيل بمعنى مفعول، يعنون المكسور الرِّجْلِ، والظَّلَع: مثل الغَمْز يكون في رجل الدابة وغيرها، وقوله «يعود» من العيادة.

يضرب للضعيف يَنْصُر مَنْ هو أضعف منه.

٢٣٦١ ـ ظُفْرُهُ يَكِلُّ عَنْ حَكِّ مِثْلِي.

يضرب لمن يُنَاويك ولا يقاويك.

٢٣٦٢ ـ ظِلَالُ صَيْفٍ مَالَهَا قِطَارٌ.

الظِّلَال: ما أظلك من سَحَاب وغيره والمراد به ههنا السحاب.

يضرب لمن له ثَـرْوَةٌ ولا يُجْدِي على أحد.

٢٣٦٣ ـ ظِئْرٌ رَؤُومٌ خَيْرٌ مِنْ أُمٍّ سَؤُومٍ.

الظئر: الْحَاضِنة، والجمع ظُؤَارٌ، وهـو جمع نادر. والرؤوم: العَطُوف، والسَّؤُوم: المَلُول.
يضرب في عدم الشفقة وقلة الاهتمام.

٢٣٦٤ ـ ظَـاهِرُ الْعِتَـابِ خَيْـرٌ مِنْ بَـاطِنِ الْحِقْدِ.

هذا قريب من قولهم «يبقى الوُدّ ما بقي العتاب».

٢٣٦٥ ـ ظِلُّ السُّلْطَانِ سَرِيعُ الزَّوَال.

٢٣٦٦ ـ الظَّفَرُ بالضَّعِيفِ هَزِيمَةٌ.

يضرب لمن يستضعف.

٢٣٦٧ ـ ظَنُّ العَـاقِـلِ خَيْـرٌ مِنْ يَقِينِ الْجَاهِلِ.

ما جاء على أفعل من هذا الباب

٢٣٦٨ ـ أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ.

لأنها تجيء إلى جُحْر غيرها فتدخُلُه وتغلبه عليه.

وكذلك قولهم:

٢٣٦٩ ـ أَظْلَمُ مِنْ أَفْعَى.

يقال: إنك لتظلمني ظلم الأفعى، قال الشاعر:

وأَنْتَ كَالأَفْعَى الَّتِي لَا تَحْتَفِرْ
ثُمَّ تَجِيءُ سَادِرَةً فَتَنْجَحِرْ

وذلك أن الحية لا تتخذ لنفسها بيتاً فكلُّ بيتٍ قصدَتْ إليه هرب أهلُه منه وخلَّوْهُ لها. وأما قولهُم:

٢٣٧٠ ـ أَظْلَمُ مِنْ وَرَلٍ.

فلأنَّ كلَّ شدة يلقاها ذو جُحْر من الحية فهو يلقى مثل ذلك من الورل، والوَرَلُ ألطف بَدَناً من الضب، وهو يقوى على الحيات ويأكلها أكلاً ذريعاً.

٢٣٧١ ـ أَظْلَمُ مِنْ ذِئْبٍ.

قد كثر أمثال العرب وأشعار الشعراء بظلم الذئب، فقالوا في أمثالهم «مَنِ اسْتَرْعَى الذئب ظلم» و «مستودع الذئب أظلم» و «كافأه مكافأة الذئب» وأما ما جاء في أشعارهم فحكى ابن الأعرابي أن أعرابياً رَبَّى بالبادية ذئباً فلما شبَّ افترسَ سَخْلة له، فقال الأعرابي:

فَرَسْتَ شُوَيْهَتِي وفَجَعْتَ طِفْلاً
وَنِسْوَاناً وَأَنْتَ لَهُمْ رَبِيبُ

(٢٣٦٨) المستقصى: ٩٨٤: ٢٣٢/١. فصل المقال ٤٩٢، عيون الأخبار ٨٤/٢، المعاني الكبير ٦٤٨ و ٦٧١.

(٢٣٦٩) انظر: ٢٦٠٩.

(٢٣٧٠) المستقصى: ٩٨٩: ٢٣٤/١، المعاني الكبير: ٦٧١.

(٢٣٧١) المستقصى: ٩٨٥: ٢٣٢/١. وانظر: ٤٠٢٧.

نَشَــأْتَ مَــعَ السِّخَــالِ وَأَنْتَ طِفْلٌ
فَــمَــا أَدْرَاكَ أَنَّ أَبَــاكَ ذِيــبُ
إِذَا كَــانَ الطِّبَــاعُ طِــبَــاعَ سُــوءٍ
فَــلَيْسَ بِــمُصْـلِحٍ طَـبْـعــاً أَدِيــبُ

وقال آخر:

وَأَنْتَ كَجِــرْوِ الــذِّئْبِ لَيْسَ بِــآلِفٍ
أَبَى الــذِّئْبُ إِلاَّ أَنْ يَخُــونَ وَيَـظْلِمَا

وقال آخر:

وأَنْتَ كَــذِئْبِ السُّوءِ إِذْ قَــالَ مَــرَّةً
لِعَمْــروسَةٍ وَالــذِّئْبُ غَــرْثَــانُ مُــرْمِــلُ
أَأَنْتِ الَّتِي مِنْ غَيْــرِ جُــرْمٍ سَبَبْتِنِي
فَقَــالَتْ مَتَى ذَا قَــالَ ذَا عَــامُ أَوَّلُ
فَقَالَتْ وُلِدْتُ الْعَامَ بَلْ رُمْتَ ظُلْمَنَــا
فَــدُونَــكَ كُلْنِي لاَهَنَــا لَــكَ مَــأْكَــلُ

قــال حمزة: وهــذه الأبيات منقــولة من حديث طويل من أحاديث الأعراب.

٢٣٧٢ ـ أَظْلَمُ مِنَ التِّمْسَاحِ، و «كافأني مُكافأَةَ التِّمْسَاحِ».

قــال حمزة: لــه حــديث من أحــاديثهم طويل تركت ذكره.

٢٣٧٣ ـ أَظْلَمُ مِنَ الْجُلُنْدَى.

هذا مَثَلٌ من أمثال أهل عمان، ويزعمون أنه جَرَى ذكره في القرآن في قوله عز وجل ﴿وكــان وَرَاءهم مَلِكٌ يَــأْخُــذُ كُــلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾. ويزعم كثير من الناس أن الجُلُنْدَى وقع إلى سيف فارس في دولة الإسلام، وأن الذي كان يأخذ السُّفُنَ كان في بحر مصر، لا في بحر فارس.

٢٣٧٤ ـ أَظْلَمُ مِنْ فَلْحَسٍ.

قد مر ذكره في باب السين عنـد قولهم «أَسْأَلُ مِنْ فَلْحَسٍ».

٢٣٧٥ ـ أَظْلَمُ مِنْ صَبِيٍّ.

لأنه يسأل ما لا يقدر عليه، ولذلك يقال «أعطاه حكم الصبي» إذا أعطاه ما شاء.

٢٣٧٦ ـ أَظْلَمُ مِنْ لَيْلٍ.

يُراد من الظُّلْمة.

قلت: قد قال بعضهم: هذا شاذ أن يُبْنَى أفعــلُ التفضيــل من الإظـلام، وليس كمــا ظن، فــإنَّ ظلم يظلم ظُلْمــة لغة في أظلم إظلاماً، وإذا صــح هذا فــالبناء وَقَــعَ على سَمْتِــه وقاعدته.

٢٣٧٧ ـ أَظْلَمُ مِنَ اللَّيْلِ.

(٢٣٧٢) المستقصى: ٩٨٣: ١/٢٣٢.
(٢٣٧٣) المستقصى: ٩٨١: ١/٢٣١.
وسورة الكهف الآية ٧٩.
(٢٣٧٤) المستقصى: ٩٨٧: ١/٢٣٤ وانظر ١٨٦٨.
(٢٣٧٥) المستقصى: ٩٨٦: ١/٢٣٤.
(٢٣٧٦) المستقصى: ٩٨٨: ١/٢٣٤.

هـذا يـراد بـه أفعـل من الـظُّلْم لا من الظُّلْمة، وإنما نسب إلى الظلم لأنـه يَسْتُر السارقَ وغيَره من أهل الريبة.

٢٣٧٨ ـ أظْمَأُ مِنْ حُوتٍ.

قال حمزة: يزعمون دَعْوى بلا بينـة أنه يعطش في البحر، ويحتجون بقول الشاعر:

كـالحـوت لا يُـرْوِيـه شَيْء يَلْهَمُـهُ
يُصْبِـحُ ظَمْـآنَ وَفِي الْبَحْـرِ فَمُـهُ

ثم ينقضـونَ هـذا بقـولهم «أرْوَى من حوت» فإذا سُئلوا عن علة قولهم هذا قالوا: لأنه لا يفارق الماء.

٢٣٧٩ ـ أظْمَأُ مِنْ رَمْلٍ.

وإنما قالوا هذا لأنه أشْرَبُ شيء للماء.

٢٣٨٠ ـ أظَلُّ مِنْ حَجَرٍ.

وذلك لكثافة ظله.

قلت: ليس للظل فعـل يتصـرف في ثـلاثيه؛ فيبنى منـه أفعل التفضيـل، وحقه «أشدُ إظْلالاً»، وقال:

* كأنَّمَا وَجْهُـكَ ظِلٌّ مِنْ حَجَرْ *

يعني أسـود؛ لأن ظل الحجـر لا يكون كظل الشجر.

٢٣٨١ ـ أظْلَمُ مِنَ الشَّيْبِ.

لأنه ربما يَهجُم على صاحبه قبل إبَّانه.

(٢٣٧٨) المستقصى: ٩٩٠: ١/ ٢٣٤. وانظر ١٧٠١.

(٢٣٧٩) المستقصى: ٩٩١: ١/ ٢٣٤.

(٢٣٨٠) المستقصى: ٩٧٩: ١/ ٢٣١.

(٢٣٨١) المستقصى: ٩٨٢: ١/ ٢٣٢. ديوان طرفة: ٣٦

المولدون

ظَرِيفٌ في جَيْبِهِ غُدَدٌ.

إذا تكلَّف ما لا يَليقُ به.

ظُلْمُ الأقارِبِ أشد مَضَضاً مِنْ وَقْعِ السَّيْفِ.

قلت: هذا معنى قديم، فإنه جاء في مشهور شعر الجاهلية، قال طرفة:

فَظُلْمُ ذَوِي القُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً
عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهَنَّدِ

الفهرس